

نصوص
فلسفية

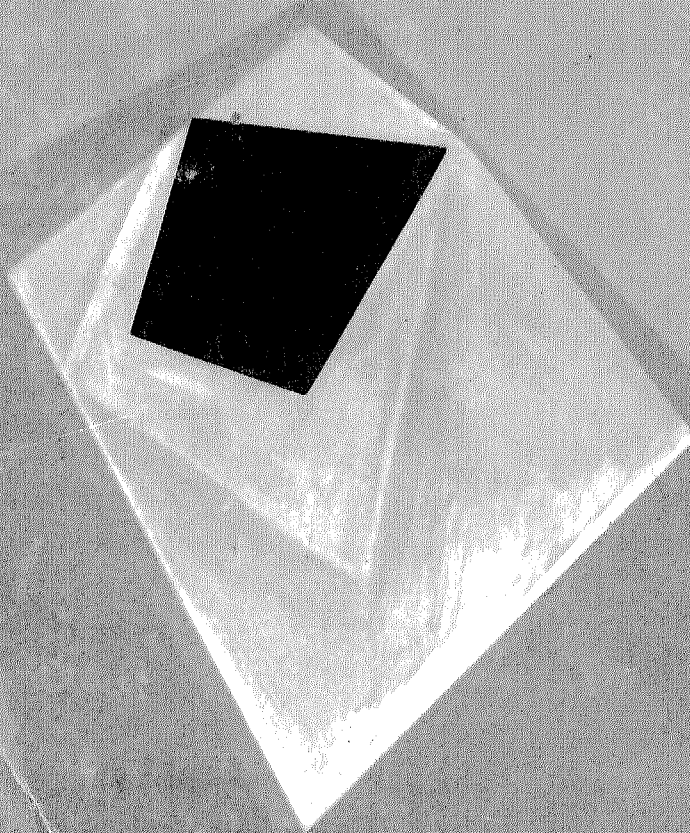
القوانين لأفلاطون

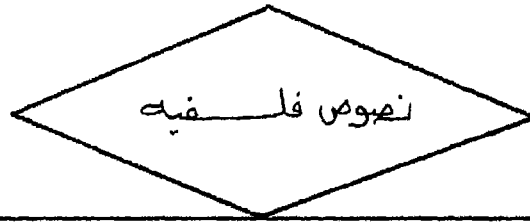
ترجمه من اليونانية الى الإنجليزية

د. تيلور

نقله الى العربية

محمد حسن ظاظا





القوانين لأفلاطون

الإخراج الفنى

مراد نسيم

القوانين لأفلاطون

ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية

د. تيلور

نقله إلى العربية

محمد حسن ظاظا



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦



أزلا طون

الإهداء

إلى روح المرحوم أستاذى الجليل يوسف كرم الذى غمرنى بعطفه
الأبوى ووجهنى من قبل إلى ترجمة محاوره جورجياس وراجع أغلب فصولها
وإلى روح المرحوم وحيدى حسن طالب الفنون الجميلة الذى مضى
وترك لى من الشكل ما أنوء بحمله .

وإلى زوجتى الدكتورة فاطمة المصرى التى كان لها الفضل فى بعث هذه
الترجمة من مرقدها وراجعت المخطوط بصبر وجلد على نسخة الآلة الكاتبة
واقترحت من الألفاظ ما يعبر عن المعنى بنحو أفضل

وإلى كل من يحب القانون ويحترمه وينفذه فى السر والعلن ، فى مصرنا
العزيزة ، وفى العالم العربى وفى المجتمع الدولى .

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذه الترجمة ،

محمد حسن ظاظا

كتاب القوانين لأفلاطون أهميته وموضوعه

«القوانين هو الكتاب الوحيد الذى يعطينا النموذج الكامل لأفلاطون المفكر الواقعي ، والمبدع لكثير من أفضل ما كتب في نظم التمدن الحديث » «PURNET»

مقدمة

يروى عن (كارل يسبرز) الفيلسوف الألماني الكبير أنه قال (كبير الفلاسفة لدى الأقدمين هو (أفلاطون) ، وكبيرهم لدى المحدثين هو (كانت) .

وإذن فغير هذين أقل حظاً في الأصالة والابتكار ووضع الخطوط العامة ، ولا يكاد يتعدى دوره مجال التنظيم والتبويب والتنسيق والتوفيق ووضع التفاصيل ، ذلك إلى جانب ما قد يكون لديه من أصالة .

والدارس لأفلاطون يجد فيه من الشموخ والرفعة والحيوية والتجديد والتقوى والعدل ما تنقف البشرية مأخوذة ببنائه المؤلف من الماس والحديد ، وآسفة لأن رجال السياسة على مر العصور لم يكونوا وما زالوا دون المستوى الذى أراد أفلاطون ، فحجزوا عن خلق المواطن الأفضل بإهمالهم الأساليب الصحيحة في التربية والتعليم ، وتركوا الشعوب بذلك متعثرة في ركب الزمن ، وساقوها أحياناً ودفعوا بها في متاهات من الفوضى الاجتماعية والاقتصادية والحربية ، فانتصر بذلك الحيوان الغشوم الكامن في أعماق النفس على العقل والفضيلة - فكان - ولم يزل - الظلم والاستغلال والدمار . بينما التربية الصحيحة والسياسة الإنسانية الرشيدة قادرتان معاً على خلق المجتمع الدولي السعيد الفاضل القائم على أسس من الخير والحق والجمال .

ذلك هو الأفق الذى خلق فيه أفلاطون ، وبالرغم من أنه سليل أسرة أرستقراطية قديمة الاشتغال بالشئون السياسية فإن عبقريته أملت من القمم في الاجتماع

والسياسة ما يختلف عن القيم التي سادت في أسرته وبعثته وتكاد تتفق في خطوطها العامة مع الاتجاهات الديمقراطية والتقدمية التي تكافح الإنسانية من أجل تحقيقها في هذه الأيام .

ولورجنا إلى محاوره جور جياس ، لوقفنا على كثير من هذه الاتجاهات السامية التي جعلت الفنان الذي رسم صورة أفلاطون في كتاب (التراجيح الحية لعظماء الفلاسفة) يفيض عليها من الإشراق والقداسة والروحانية والنبوة الشيء الكثير .

ومن هذه الاتجاهات المطالبة بأن يتقدم الحاني وحده للقضاء ويتقبل ماينزل به من عقاب على جريمته بهدوء وارتياح وسرور ، لأن العقاب سيخلص نفسه ويظهرها ويردها إلى السلامة والصحة .

ومنها قوله بأن طاغية « كآر شليوس » اغتصب العرش من الورثة الشرعيين بالقتل وسفك الدماء وأصبح ينعم بالسلطة والمال والجاه والنفوذ ، لا يمكن أن يكون سعيداً قط كما زعم مثلاً الأنانية والقوة في المحاوره وهما (بولوس وكاليكلس) ، ذلك لأن أرشليوس في سلوكه هذا قد أثم في حق نفسه وفي حق الفضيلة واتبع السلوك المؤدى إلى فساد النفس ودمارها ، ولا خلاص له إلا بالتقدم إلى القضاء وقبول العقاب كما يفعل المريض حين يتقبل الكى بالنار ليبرأ من آلامه وأسقامه .

ومنها أن السياسيين الذين لا يمنحون الشعب شيئاً أكثر من القلاع والأسوار وترسانات الأسلحة هم أشبه بمروض الخيول الذي يعهد إليه بترويض مجموعة من الخيل البرية الجامحة ولكنه يفشل في ذلك ويتركها أكثر شراسة مما كانت !! .

ولو رجنا للجمهورية لوجدناه يقيم النظام الاجتماعي على أساس من الأصول النفسية والديمقراطية ، ويجعل غاية الدولة تحقيق الحياة الأفضل والأليق بالبشر وبند التوسع الاقتصادي الذي يجر إلى بناء الأساطيل وفتح الأسواق وإثارة الحروب .

أما كتاب القوانين فهو آخر كتبه ، وقد حشد فيه خبرة السبعين عاماً التي عاشها مفكراً وممارساً للحياة بوجهها الأبيض والأسود .

وفيما يلي بعض الفقرات المقتبسة من مقدمة الأستاذ (تايلور) مترجم الكتاب عن اليونانية ، ومنها نستطيع أن نتبين موضوع الكتاب وأهميته .

النص رقم ١ :

تعتبر (القوانين) أقل مؤلفات أفلاطون الكبيرة ذبوعاً - بينما هي في الواقع ، ومن بعض النواحي ، أكثرها تعريفاً بأفلاطون ، وهو نفسه يخبرنا في رسالته السابعة العظيمة أنه شعر بنفسه وقد دعى منذ عهد رجولته المبكرة إلى الحياة السياسية ، وتتلخص مأساة حياته في رأيه في أنه جاء إلى الدنيا في عصر لم يبق فيه لأثينا دور هام تلعبه في التاريخ حيث كانت قد فقدت على الإطلاق صوت الأخلاق الذي لا تستطيع أية أمة أن تلعب بغيره دوراً محترماً في حياة البشرية ، وهو كائني بمثل شعوراً وعمياً بالعمل السياسي ، رأى أنه يستطيع فقط أن يؤدي خدمته المرسومة لأثينا ، وللحضارة اليونانية والإنسانية على الإطلاق بنحو غير مباشر . ولهذا وهب نفسه للتربية والتعليم فلو أن القادة المأمولين لجبل ناشيء دربوا وفقاً لنظرات سليمة في السلوك فإنه يمكن بهذا النحو أن يتحقق شيء في عملية صنع المواطن الصالح ومادامت فضيلة الفضائل في مثل هذا القائد السياسي هي القدرة على التفكير الصحيح والحكم الصائب ، فإن التربية والتعليم المقترحين يجب أن يمتدوا إلى الجدور ، إن السياسي الحق يجب أن يفكر تفكيراً صحيحاً في الغايات القصوى ، وفي الله ، وفي الإنسان ، وفي علاقة هذا الثلاث ببعضه وذلك هو السبب الذي من أجله أنشأ أفلاطون الأكاديمية كمدرسة لرجال السياسة . وجعل فيها الميثافيزيقا والرياضيات أساساً لعملية التربية والتعليم » .

النص رقم ٢ :

« يقول الأستاذ برنت وهو المحقق المعروف لنصوص الفلسفة الإغريقية - «إننا نراه في القوانين يعود إلى وراء كعجوز في السبعين ، أي إلى الأمور التي كانت دائماً أقرب إلى قلبه وإذا كان القارئ الحديث يعرف أي شيء عن أفلاطون في النواحي التي هي أهم من أي شيء آخر ، ونعني بها الدين والقانون والتربية والتعليم ، فإنه يعرفها في الغالب من «الجمهورية» ، وهي كتاب يحتمل أن يكون قد ألف أغلبه قبل القوانين بثلاثين سنة ، وقد عولجت فيه هذه النواحي على نحو أقل شمولاً بكثير ، وفي جو تشوبه الحرافات الضاخطة حتى أن المتحدثين فيه رجال من عهد مبكر يتكلمون بلغة أيام طفولة أفلاطون أو أيام ما قبل مولده .

وتتكلم الجمهورية في التعليم أكثر مما تتكلم في الدين ، وأكثر بكثير مما تتكلم في القانون ، ولكنها حتى في التعليم لا تقدم لنا إلا ما كان يفكر فيه أفلاطون وهو في نحو الأربعين ، ولكننا نعرف من القوانين ، وفي تفصيلات أو في ، أية نظرات أمسك بها بعد ثلاثين سنة من التأمل والتجارب ، وبدونها لاستطيع جيداً أن نشرح الأثر العظيم لأفلاطون على اللاهوت المسيحي في مرحلته البدائية ، ولا أن تبين خدماته للتشريع كدراسة علمية . » .

النص رقم ٣ :

« وذلك هو ما يشرح أكثر من أى شىء آخر الفرق بين مناخ القوانين ومناخ الجمهورية ، تلك التى عرفها الناس معرفة أفضل بكثير من معرفتهم للقوانين

إن المدينة التى تخيلها أفلاطون فى الجمهورية هى إلى حد ما « يوتوبيا » ، وواضح أننا نشعر فيها بأن علينا أن نفهم أن المؤلف نفسه لا يحلم بها كما لو كانت شيئاً يحتمل أن يقوم بالفعل فى دنيا الواقع .

والهدف من الحوار أخلاقى فى مجموعه أكثر منه سياسى ، بحيث ينشد الإجابة على سؤال لم يختلف رجل الخير عن رجل الشر . وبحيث يغرس فينا مبدأ يقول أن الأفضل لليوم وللأبد هو أن نكون أحياناً لا أشراراً ...

إن المدينة الفاضلة مملوكة الفلاسفة ، وجندتها الفضلاء . إنما يظهرها أفلاطون على المسرح كما يعلن على أوسع نطاق الأوامر المتعلقة بالصواب والخطأ وهو يشرح هناك ويضغط بشدة على عدد قليل من المبادئ على أعظم جانب من الأهمية ، ولكن ما يقدمه لنا أفلاطون فى القوانين هو من الناحية الأخرى مشروع فكر فيه بعناية . وأوغل فيه ، من أجل التوضيح ، فى تفاصيل أدق تتعلق بنوع الدستور ونوع القانون اللذين على السياسى الفيلسوف الحق أن يبحث عنهما لكى يحافظ على مستوى أخلاق رفيع وسلم فى مجتمع هيلينى . قائم بالفعل فى منتصف القرن الرابع قبل عصرنا » .

النص رقم ٤ :

« ومن الضرورى لفهم الكتاب فهماً جيداً أن نعرف أن أفلاطون كان مقتنعاً بأن الأيام الزاهرة لحكومات المدن التقليدية قد انتهت . وأنه إذا ما أردنا أن نحافظ على الحضارة الهيلينية فلأنما يكون ذلك بنظم دستورية ذات طابع فريد ... وهو يضع أمام الشباب الذين سيدعون بالفعل لكى يتكروا تلك النظم آراءه عن المبادئ والأسس التى يجب أن يقوم عليها ذلك العمل إذا كان يراد له الحداثة والبقاء » .

النص رقم ٥ :

« ويبدو أن كتاب أفلاطون مثل غيره من الكتب الكثيرة التى صنعت التاريخ رسالة فى أصول التشريع . وهو يمكن أن يحمل بجدارة نفس العنوان الذى يحمله جزء معروف من محاضرات هيجل فندعوه « فلسفة القانون » .

النص رقم ٦ :

« والمشرع الرومانى الفودجى لم يعن بشىء من العلم والتربية العقلية ، ولم يكن متديناً . وكانت

أهمية الدين عنده في بساطة أنه أداة للحفاظ على النظام الاجتماعي ، ولكن أفلاطون نظر للموضوع نظرة جذرية الاختلاف ، ذلك أنه تمسك بالامتياز الذي أصبح به الإنسان سيد المخلوقات ، ذلك الامتياز ذو الشقين الخلق والعقل وذلك هو السبب في أن ماجاء بالكتاب السابع من عرض للتربية ناضج للغاية وجدير بالاحترام ، فهو يصر على أن كل مواطن مولود حر يجب أن يتلقى تدريباً كافياً في عناصر العلوم ، ويمارس هذه التربية من مبادئها الأولى ، بل هذا هو السبب في أن وزير التربية عنده هو الوزير الأول في المجتمع بل وفيما جاء في الكتاب الثاني عشر من أننا يجب أن نطلب من جميع التلاميذ المرشحين لشغل مكان في المجلس الدائم للأمن القومي سحواً في علوم الهندسة والفلك إلى جانب رفعة في الفضيلة والتقوى

النص رقم ٧ :

«ونحن نستطيع أن نجرؤ ونقول أن أول عضو في حزب الأحرار لم يكن الشيطان كما قال جونسون مرة . ولاسانتوماس الأكوبي كما قال آخر ، ولكنه في الواقع أفلاطون»
ولعل هذه النصوص السبعة المقتبسة من المقدمة الثمينة والطويلة للأستاذ تيلو تبرز في قوة موضوع الكتاب وأهميته مقارنة بكتاب أفلاطون : الجمهورية ،

(محمد حسن ظاظا)

مقدمة الأستاذ تيلور مترجم الكتاب إلى الإنجليزية

يعتبر كتاب القوانين اليوم أقل مؤلفات أفلاطون الكبيرة معرفة وذيوها ، بينما هو في الواقع ، ومن بعض الاعتبارات ، أكثرها تعريفا بمؤلفه . فأفلاطون نفسه يجبرنا في رسالته السابعة العظيمة ^١ أنه شعر بنفسه وقد دعى منذ رجولته الباكورة إلى حياة رجل السياسة . وتتلخص مأساة حياته ، كما رآها بنفسه ، في أنه وفد على الدنيا في عصر لم يبق فيه لأثينا دور هام تلعبه في التاريخ حيث كانت قد فقدت أساسا صوت الأخلاق الذي لا تستطيع أية أمة أن تلعب بغيره أي دور جدير . وهو كَأثيني يعي مهنة السياسة ويشعر بها ، رأى أنه يستطيع فقط أن يؤدي خدمته المرسومة لأثينا وللحضارة اليونانية ، وللإنسانية إطلاقا بنحو غير مباشر ، : فوهب نفسه للتربية والتعليم ، فلو أن جيلا أصغر ، أو بالأحرى ، لو أن القادة المأمولين لهذا الجيل ، : أمكن أن يدرّبوا وفقا لنظرات سليمة في السلوك والواجبات ، فإنه يمكن بهذا النحو أن يتحقق شيء في صنع المواطن الصالح ، ذلك ، إذا استطاعت دولة على مستوى خلقى أصح وأسعد أن تصنع مثل هذا الرجل بظروفه المواتية ، ومادامت فضيلة الفضائل في مثل هذا الرجل هي التفكير الصحيح والحكم الصائب ، فإن التربية والتعليم المقترحان يجب أن يمتدا إلى الجدور ، إن السياسى الحق يجب أن يفكر تفكيراً صحيحاً في الغايات القصوى ، وفي الله ، وفي الإنسان ، وفي علاقات ذلك الثلاث ببعضه ، وأقول الحق ، إن فكره يجب أن يتدرب على أضبط ما في أصعب العلوم من نظام .

ذلك هو السبب الذى أنشأ أفلاطون من أجله الأكاديمية كمدرسة لرجال السياسة ، والذى كانت من أجله الرياضيات والميتافيزيكا أساسا للتربية والتعليم فيها والحق أن السبب في أن السياسى الصحيح يجب أن يبدأ تعليمه بالهندسة ، هو أن عمله

يتطلب أن يكون واقعيا بأفضل معاني الكلمة ، وليس شاعريا أو عاطفيا . وهكذا صارت مدرسة السياسيين معهدا لدراسة ومتابعة أكثر العلوم تجريدا ، وذلك هو السبب في أن أفلاطون يبدو في الكثير من كتاباته الأخيرة كما لو كان مشغولا من قبل بآفاق بعيدة جدا عما نسميه بالصالح العملي .

إننا نراه في القوانين - كما يقول الأستاذ برنتا^(٧) يعود إلى الوراء كعجوز في السبعين ، أى إلى الأمور التي كانت دائما أقرب إلى قلبه ، وذلك بعد أكثر من ثلاثين عاما كان فيها ممنوعا أصلا من الاشتغال المباشر بها . وإذا كان القارئ الحديث يعرف

أى شيء عن نظرات أفلاطون في النواحي التي هي أهم من كل شيء ، ونعني بها الدين والقانون ، والتربية والتعليم ، فإنه يعرفها في الغالب من (الجمهورية) . وهو كتاب يحتمل أن يكون قد ألف أغلبه قبل القوانين بثلاثين عاما ، وقد عولجت فيه هذه النواحي بشكل أقل شمولاً بكثير وتحت ضغط دائم من التحريكات المفروضة عن طريق الحرافة ، بحيث أننا نجد المتحدثين فيها رجالا من عهد مبكر ، ويتكلمون بلغة أيام طفولة أفلاطون ، أو ربما بالفعل أيام ما قبل مولده .

ويتكلم كتاب الجمهورية في التعليم أكثر مما يتكلم في الدين ، بل وأكثر جدا مما يتكلم في القانون ، ولكنه لم يقدم لنا حتى في التعليم ، إلا ما كان يفكر فيه أفلاطون وهو في نحو الأربعين ، ولكننا نعرف من القوانين ، وفي تفصيلات أوفى ، أية نظرات أمسك بها بعد ثلاثين سنة من التأمل والتجارب ، وبدون هذه النظرات لانستطيع إلى حد كبير أن نشرح الأثر العظيم لأفلاطون على اللاهوت المسيحي في مرحلته البدائية ، كما تبقى خدماته للدراسات العلمية للتشريع مجهولة لنا تماما ... ولا يضيف الحوار في الجمهورية إلا قليلا من الأهمية عما نعرف عن أفلاطون كمشتغل بالميتافيزيقا أو بفلسفة العلوم ، ولكن القوانين هو الكتاب الوحيد الذي يعطينا النموذج الكامل لأفلاطون المفكر الواقعي والمبدع لكثير من أفضل ما كتب في (التمدن الحديث) .

ويتحدد تاريخ تأليف القوانين بالعبارات الآتية :

يلوح أن الفقرة التي نراها في الكتاب الرابع (VIIA-B) ، والتي يتكلم فيها الحوار أساسا عن الفرص التي يمكن أعطاؤها لمصلح سياسي ومشروع على مستوى رفيع

من العقل ، يعمل مع طاغية أو حاكم مستبد : يلوح أنها من قوة الانطباع^(٢) بحيث تنطوي على معرفة أولية بظروف الحياة مع طاغية ، وهى إشارة إلى تجربة أفلاطون الخاصة خلال المدة التى كان فيها يحاول على غير هواه أن يكون على وفاق مع ديونيزيوس الثانى^(٤) بشأن وضعه فى سيراكوز^(٥) ، والأحداث المشار إليها هنا تتعلق بالماضى ، وعلى ذلك فالكتاب يجب أن يرجع إلى تاريخ متأخر عن عام ٣٦٠ قبل الميلاد ، وهو العام الذى عاد فيها أفلاطون للمرة الأخيرة من سيراكوز .

ثم إن تأليف كتاب طويل كالقوانين ، وخصوصا اذا كان يشمل دراسة أولية للتفاصيل الاتيكية وغيرها من نظم القوانين ، بواسطة رجل متقدم فى السن ، لابد وأن يكون قد استغرق مدة طويلة يفترض أنها امتدت وشملت أغلب الفترة بين عودة أفلاطون الأخيرة من سيراكوز فى سن السابعة أو الثامنة والستين وموته كشيخ هرم عام ٣٤٨ أو ٣٤٧ قبل الميلاد . زد على ذلك أن المنقول عن الآثار القديمة المتأخرة يقول أن المؤلف لم يراجع قط نص الكتاب مراجعة أخيرة ، وأن الكتاب قد ذاع فقط فى الأرجاء وانتشر على يد تلاميذه وبعد موته فيما يبدو^(٦) .

ويلوح أن عدم مراجعة النص كانت سببا فى وجود عدد من المتناقضات البسيطة فى أمور تفصيلية ، ومن الشذوذ المتنوع فى بعض التركيبات النحوية مما لا يمكن تفسيره بخطأ فى النسخ من جانب النساخ أنفسهم .

وعلى ذلك فيمكننا أن نتصور أن العمل قد جرى فى الكتاب خلال كل الفترة التى تبدأ من تاريخ معين فى عام ٣٦٠ أو بعد ذلك قبل الميلاد وتنتهى بموت أفلاطون - ذلك فيما عدا فترة من الزمن يمكن أن نسمح بها لتأليف ذلك الملحق الإضافى المسمى ايبينوميز Epinomis . ذلك إذا كان هذا الملحق - كما اعتقد - من تأليف أفلاطون وليس كما يظن كثيرون من العلماء المعاصرين من تأليف تلميذه فيليب وهو ناسخ القوانين المشهور .

وشخصيات الحوار فائقة البساطة . فهناك ثلاثة متحاورون ، وكلهم رجال كبار السن ، أحدهم أثينى لا اسم له ، يفترض فيه أنه مر بتجربة أفلاطون فى سيراكوز ، أى تجربة الحياة فى مدينة يحكمها طاغية ، وهو يمثل آراء مجموعة منظمة من المفكرين العلماء نعرف فيهم طابع الأكاديمية الأفلاطونية ، والآخر كريتى اسمه كلينياس Clinias ،

والثالث اسبرتي اسمه ميغيلوس Megillos . ونعرف عن الأول أنه مواطن من كونوسس Conossus التي كانت عاصمة لمقاطعة مينوس Minos ، وله صلة عائلية برجل الطب المشهور ونبيه اييميند Epimenides ، أما الآخر فهو ينتمي إلى أسرة أسبرتية كانت فيها وظيفة النائب المفوض Broxenus في أثينا وراثية ، وهذه الحقائق عنها تبين لنا استعدادهما معا لعرض شأنهما على الأثيني وسؤاله النصيحة ، ولا يتضح الموقف الدرامي المفترض سلفا تماما الا في الكلمات الختامية للكتاب الثالث ، فالكريتيون الذين صمموا على إعادة بناء مدينة هجرها ذووها من زمن بعيد عهدوا إلى سكان كونوسس بعمل مايجب ، وهؤلاء بدورهم أنابوا عنهم عشرة مفوضين يرأسهم كلينياس ، وبينما كان يسير كلينياس وصديقه الذي وقع في صحبة الأثيني في يوم من منتصف صيف ، من كانوسس إلى كهف دكت Dicta - وهو المكان التقليدي الذي ولد فيه زيوس - دارت مناقشتهم حول ما كان للمشرعين التقليديين في لاسيدومينيا^(١) وكانونس (كليكارجوس ومينوس) من هدف وقدر ، ذلك أنه عندما يثبت الزائر الاتيكي بملاحظاته أنه ماهر في التشريع والدستور فانه يشترك كعضو في مشروع البناء الكريتي الجديد ، وتتقدم المناقشة وتتلور في مجمل كامل لمشروع دستور مقترح وقانون تشريعي للمدينة .

ولقد قيل إن الحوار يدل على أن أفلاطون على غير إلمام شخصي بطبوغرافية كريت ، وإذا كان ذلك صحيحا فليس مايدعو للدهشة ، ذلك أن الموضوع الظاهر في الكتاب كله ينهض كنموذج لطلبة علوم في التشريع والسياسة الذين يمكن أن يدعوا ليعملوا كمستشارين لرجال السياسة العمليين الذين يعنون بإيجاد مجتمع جديد أو باعادة تكوين مجتمع قديم . ذلك أن إحياء المجتمعات القديمة ووضع دستاتير للمجتمعات الجديدة كانا في الحقيقة من أبرز مظاهر الربع الأخير في القرن الذي عاش فيه أفلاطون ، وهي الفترة التي تبدأ بانكسار القوة الاسبرتية في لوكترا Leytra على يد أبا مينوداس Epaminodas عام ٣٧١ ق . م . وكتيجة أولى لذلك الانتصار أعيد تنظيم (مسينا) كوحدة سياسية ، وتأسست ميغالربولس Megalopolis كمركز للحياة السياسية في أركاديا Arcadia ويقال يقيننا أن ايبامينوداس دعا أفلاطون ليعمل بنفسه في تأليف دستور وقانون لميغالربوليس ولكنه أعذر^(٢) (ديوجين لوريتس) . ومن المؤكد أن المساعدة قد طلبت وقدمت من طلبته في الأكاديمية في حالات عديدة مشابهة ، وننقل عن بلوتارخ (Plutarch (adx. colat. 112. cd) «لقد أرسل أفلاطون

أرستونيموس إلى الاركادين ، وفورمبو إلى إلز (Elus) ، وميتيديوس إلى فيرا Pyrrha ، وقد كتب أونكس وأرسطو القوانين لمدينتي كنيديس وستاجرا ، كما طلب الأسكندر من رينوكرات الرأى فى الملكية ، والرجل الذى أرسله سكان آسيا الإغريقين للأسكندر وفعل كثيرا ليحرضه على إعلان الحرب على البرابرة كان ديليوس الافريزى Delius of Ephesus زميل أفلاطون) .

والرسالة الحادية عشر الموجودة لأفلاطون ، هى فيما يحتمل ، إجابة أصيلة ، وتمت لنفس هذه الفترة ، كما يمت البدء فى تأليف القوانين ، ويحتمل أن تكون كلتاها استجابة حرة لطلب العون فى عمل مشابه من لودوماس Laodomas من ثاسوس

Thasos وهو ذلك الأكاديمى والرياضى والسياسى الممتاز^(١) .

ووفقا للتصور الذى أخذ به الإغريق فإن الحكومات الجديدة ينبغى أن تزود منذ نشأتها بدستور مكتوب وقانون تشريعى^(٢) وموضوع الجزء الأعظم من القوانين هو تقديم نصحاء بارعين من الأكاديمية ممن قد يدعون للمساعدة فى مشروعات من ذلك النوع : بإعطائهم نموذجا يحتذونه .

وذلك هو الغرض العملى المباشر ، الذى يشرح أكثر من أى شىء آخر الفرق بين مناخ القوانين ومناخ الجمهورية ، تلك التى عرفها الناس معرفة أفضل بكثير من معرفتهم للقوانين . إن المدينة التى تخيلها أفلاطون فى الجمهورية ، هى إلى حد مايتيوبيا . وواضح اننا نشعر فيها بأن علينا أن نفهم أن المؤلف نفسه لا يحلم بها كشيء يحتمل أن يقوم بالفعل فى دنيا الواقع ، وهدف الحوار فى الجمهورية أخلاقى أكثر منه سياسى ، وبحيث يجيب على سؤال فيما يختلف رجل الخير عن رجل الشر ، بحيث يفرس فينا مبدأ يقول (إن الأفضل لليوم وللأبد هو أن نكون أختيارا لا أشرارا) .

إن المدينة الفاضلة ، بملوكها الفلاسفة ، وجندھا الفضلاء ، إنما يعرضها أفلاطون على المسرح كى يتسنى أن تكون الأوامر المتعلقة بالصواب والخطأ مقررّة على نطاق واسع خلال حياة الأمة كلها ، وبحيث أن من يجرى من الأفراد يستطيع قراءتها ، وذلك لإمكانية اختلاط هذه السن بسهولة إذا قصرنا نظرنا على حياة الفرد وحظه .

وهو يشرح هناك وبضغط على عدد قليل من المبادئ تشكل أعظم جانب من الأهمية ، ولكنه لا يمدنا - وفقا لما يجب - بالتفاصيل اللازمة ... ولكن ما يقدمه لنا أفلاطون في القوانين ، هو من الناحية الأخرى مشروع فكر فيه بعناية ، وأوغل فيه غالبا ، ومن أجل التوضيح ، في تفاصيل أدق تماما تتعلق بنوع الدستور ونوع القانون التشريعي الذي يجب على السياسي الفيلسوف الحق ، أن يبحث عنهما ، لكي يحافظ على مستوى أخلاق رفيع وسلم في حياة مجتمع هيليني قائم بالفعل في منتصف القرن الرابع قبل عصرنا .

ومن الضروري لفهم الكتاب فهما جيدا ، أن نقدر هذه النقطة ، وهي أن أفلاطون كان كخصمه المعاصر له ذي الصيت الذائع ، (ايزوكرات) : كان مقتنعا بأن الأيام الزاهرة لحكومات المدن التقليدية قد انتهت ، وإذا ما أردنا أن نحافظ كلية على الحضارة الهيلينية ، فإن ذلك يكون بنظم دستورية ذات طابع غير عادى ، ومن خلال تشريع خيالى شفاف الشفاف وهو التشريع لمجنسيا Magnesia ، نراه يضع أمام الشبان الذين سيدعون بالفعل لكي يبدعوا ويبتكروا تلك النظم آراءه عن الاسس والمبادئ التي يجب أن يقوم عليها هذا العمل اذا أريد له أن يكون ذات قيمة وبقاء .

وذلك ما يشرح بعض قسما النظام الذى يمكن أن يبدو فريدا في أنه يكون شيئا في غير موضعه اذا فكرنا فيه كأمر يراد بالفعل لاية جماعة يحتمل أن تنهض بحضارة وراء البحر ، مثل حضارة كريت ، أو مثل الجماعة التي تعد للتأمل التي ملكت ذهن أرسطو الى حد مسرف جعله يتوهم أنها ستكون مركزا للبحث العلمى المتقدم^(١) .

ومن هنا كان احتياطه الحذر في كتابه الثانى عشر الذى أبقى فيه عليها متصلة بكل الحياة العقلية والخلقية للعالم الهيلينى .

ولا نستطيع أن نذكر إلى أى حد حذرنا أفلاطون من الطريقة التي يمكن أن تظهر بها القوة الماسودونية على المسرح ليؤدى ظهورها الى الانتشار العام للمدنية الهيلينية ، والمبادئ الخلقية والتشريعية التي يضعها ليست شيئا غير ما يمكن أن يضعه مفكر على علم بقرب ظهور العصر الهيلينى واعتبر مشروعه سينفذ كما يجب .

ويبدو أن كتاب أفلاطون ، مثل غيره من الكتب الكثيرة المتأخرة التي صنعت التاريخ ، رسالة في أصول التشريع ، وهو يمكن أن يحمل بجدارة نفس الاسم الذي يحمله جزء معروف من محاضرات هيجل أى (فلسفة القانون) ، كما أنه يمكن أن يسمى كما سمي أحد مؤلفات بوفندورف Pufendorf (واجب الرجل المواطن) ولكي يبحث الموضوع بحثا تاما رأى من الضرورة أن ينشئ ما يمكن أن يسمى في نفس الوقت بنظرية للدستور ، وبقانون تشريعى مفهوم .

ويجب أن ندخل في اعتبارنا أولا كيف يجب أن تكون جماعة متمدنة ، وبأى الأدوات يمكن أن تمارس الوظائف المختلفة للحياة العامة وهي وظائف التفكير والتشريع والتنفيذ والقضاء ، وما هي قوة هذه الأركان المختلفة (للحياة العامة) وما علاقتها بعضها ببعض .

كما علينا أن ندخل في اعتبارنا ثانيا أى قانون يجب أن يوضع لسلوك أعضاء الجماعة نحو الجماعة نفسها ، ونحو بعضهم كأفراد ، وأية عقوبات يجب أن تفرض عند مخالفة هذا القانون .

وستحتاج مجموعة القوانين إلى ما هو غير ذلك ، إلى أن ترتب على أساس من تخطيط منطقي ، يتميز فيه القانون العام الذى يعالج جرائم مرتكبة في حق الجماعة ، عن القانون الخاص الذى يعنى بسلوك أفراد المواطنين إزاء بعضهم ، وينقسم هذا الأخير بدوره إلى قانون الجنح الذى يختص بأحكام تعويض الخسائر وقانون الجرائم (جنايات) الذى يوقع العقاب عند انتهاك الحقوق . وربما أمكن تقدير الجهد الذهني الذى تتضمنه محاولة أولى لتنسيق مادة هذا الموضوع من حقيقة أن التمييز الأساسى والأولى بين قضية مدنية عن الخسائر ، وبين محاكمة من أجل جرائم انتهاك الحقوق : كما يجب أن تنضج ويدافع عنها بواسطة أفلاطون نفسه .

ذلك أن التشريع الأتيكى في عصره الخاص لم تكن معروفة فيه هذه الناحية بوضوح ، وإذا كانت التأويلات السائدة لفصل في الأخلاق النيقوماخيه^(٣) يعالج فيه أرسطو gusit birectva : تأويلات سليمة فإنها لم تكن موضع تقدير تام من أرسطو حتى ولو كانت معالجة أفلاطون للمسألة واقعة تحت عينيه .

ومع كل فقد كانت أعمال الفكر في إبداع نسق بين النظم السياسية أو في شئ في

عمل المشرع الفيلسوف كما يتصوره أفلاطون ، إذ كان يتحتم قبل الدخول في هذه الأعمال الجزئية أن يظل بحق هدف كل حكومة وكل قانون مفهوما ، وذلك الهدف هو تنمية وتشجيع أسمى نموذج يمكن الوصول إليه من الشخصية في الجماعة كلها ، وهو نموذج الخير الكامل .

وإذا تمثل واضع أية نظم ، صورة للشخصية زائفة أو مضطربة ، فإن النظم التي يخلقونها ويخلدونها ستعكس الضلالات والصدوع التي في مثلهم العليا ، وستتوقف بذلك الحياة القومية للمجتمع الذي يشرعون له أو ستعرض للخبل . إن أسس النظرية الدستورية والقانونية ، يجب أن توضع على أساس أخلاقي سليم وزنه العقل وزنا تاما . إن السياسة ينبغي أن تكون من أول الممارسة إلى آخرها قائمة على أساس من الأخلاق الحق . ويصبح ذلك أكثر ضرورة مادامت الوظيفة الحق للقانون في الجماعة هي أنه لا يهدد ، أو لا يعاقب ، ولكن يقود ، ويوجه .

ويوجد في أية جماعة عنصر يشكل أقلية لا رغبة عندها في ممارسة حياة الخير ، أولئك الذين لا يبعدون عن الشر إلا نفورا من نتائج غير السارة فقط . ولا يستطيع القانون عمل شيء هؤلاء اللهم إلا إصدار الأمر والتحذير من أن يؤدي عدم الخضوع لذلك الأمر إلى شيء غير مرض بدرجة كافية ، ولكن الكتلة الكبيرة للمواطنين تؤثر من قلبها أن تعقل الصواب وليس الخطأ ، وهم يحارون فقط في الإجابة على السؤال أي شيء هو الصواب بالذات وهم حال ما يعرفونه لا يمكن أن يعوق عائق ما رغبتهم الحقيقية من الوقوف في وجه كل إغراء .

وأول عمل للمشرع مع مثل هؤلاء الأشخاص هو التوجيه والتشجيع . وذلك هو السبب في أن أفلاطون يتمسك بالألا تكون مواد الدستور الفلسفي الحق أوامر كثيرة عارية وكل منها مزود بالقصاص الذي يخصه . إذ انه يرى أنه يجب أن يقدم لها - مثل الأقسام المختلفة من تشريعه النموذجي - بمقدمات يلتحم فيها التوجيه بالتشجيع .

إنه يجب على المشرع أن يخاطب عقليتنا بكشف الأسباب التي تدعوه لأن يصف لنا ذلك الخط من السلوك بأنه الخط الصواب ، وأن يخاطب عواطفنا السامية ليجند ما بنا من شرف ورجولة وحاس كي نقف جميعا إلى جانب ما يقترحه علينا ، ولكي ما

يوقظ ويحرك فينا نفوراً أصيلاً من عدم الولاء لما يدعونا إليه .

وذلك هو السبب في أننا عندما نصل أخيراً في الكتاب التاسع من القوانين إلى عملية التشريع المنظم ، نجد المقدمات الأخلاقية تشغل مكاناً أوسع بكثير من المكان التي تشغله الدساتير ، مع أنها ليست من حيث الاسم غير مجرد استهلال . وذلك بالإضافة إلى أن القدر الذي ترجو جماعة ما أن تحققه من الخير الكامل ، وإلى أن أفضل الوسائل التي تستطيع بها الجماعة أن تطمع إلى ذلك المثال الأعلى إنما هي مرهونة بأمور لا يمكن تجنبها من تقاليد موروثة ، ومن بيئة مادية ، وإنه لمن العقم أن نعد قانوناً أو دستوراً في فراغ دون الإشارة إلى سالف الأشخاص الذين سيعيشون في ظل هذه القوانين ، وإلى ظروفهم الاقتصادية ، ولقد يحدث في حالة بالذات أن تكون الظروف السالفة والنواحي الاقتصادية بحيث تجعل المثال الأعلى أبعد من أن يصل الإنسان إليه . وأن رجل الأعمال ذي العقل الفلسفي بحق لن يكون أبداً (عملياً) بالمعنى الخوشتي بحيث يقنع بالطموح إلى شيء أدنى من أحسن ما يجد بابه مفتوحاً أمامه على مصراعيه ، بل إن ذلك الذي هو أحسن ما يمكن الوصول إليه يعتمد دائماً ، وإلى حد كبير ، على تكوين الجماعة التي يعمل لها ، وامكانياتها الاقتصادية العامة ، ومن هنا كان المثال التوضيحي ، لقصة المستعمرة المجنسية التي يعنى أفلاطون بتزويدنا فيها بمعلومات عن تموين مواطني المستقبل زعم حجم وطبوغرافية وانتاج الأرض التي سيشغلونها ، وذلك قبل أية محاولة لتدعيم حياتهم العامة .

وهناك صفتان أخريتان بارزتان لفكرة أفلاطون نراه فيها مثلنا وليس قط كالنحو الذي كان عليه عقل المشرعين الرومان ، وإلا كان ينبغي أن تذكرنا الكثير من (قوانينه) .

ذلك أن المشروع الروماني النموذجي لم يكن ليغني بشيء من العلم أو التربية العقلية ، ولم تكن قط ترجع أهمية الدين عنده في بساطة ، إلى أنه يمكن أن يكون أداة للحفاظ على النظام الاجتماعي ، ولكن أفلاطون نظر للموضوع نظرة كبيرة الاختلاف ، ذلك أنه يمسك في الحق بالامتياز الذي أصبح به الإنسان فوق سائر مخلوقات الله التي تحيط به ، ويمسك بذلك الامتياز الوحيد بشقيه العقلي والخلقي . ومعرفة الميزان الصحيح للخير والشر هي في الحقيقة العاصم المؤكد الذي يعصم الانسان من إهماله للخير

وارتكابه للشر ، وتأتى فقط هذه المعرفة كشيء يملكه الانسان بحق ، وكحتاج لنظام شاق من تفكير حقيقى يمضى قدما بعزم ثابت نحو غايته .

وذلك هو السبب فى أن ما فى الكتاب السابع من مناقشة للتربية ، ناضجة للغاية وجديرة بالاعتبار ، مناقشة تصر على أن كل مواطن مولود حريجب أن يتلقى تدريبا كافيا فى عناصر العلوم ، ويمارس مراحل هذه التربية من مبادئها الأولى ، وذلك ما جعله يعتبر وزير التربية الوزير الأول فى المجتمع ، كما أنه السبب فى أننا نقرأ فى الكتاب الثانى عشر أن السمو والرفعة فى الهندسة والفلك يعتبران مثل الفضيلة المتحققة والتقوى المتحصلة من حيث أنها ستطلب جميعا من سائر المرشحين لشغل مكان فى المجلس الدائم للأمن القومى ، ذلك المجلس الذى يعتبره رجل الأكاديمية السياسى كمرساة الأمان فى دستوره .

ووفقا لرأى أفلاطون ، ليس هناك انفصال ممكن بين فهمنا لنظام الطبيعة من حولنا ، والنظام الذى يشاء الله منا أن ندخله على أفكارنا وأعمالنا الخاصة ؛ وروح المعرفة والفهم ، لا ينبغى أن ينفصل عن روح الحكمة ومحافة الله ، ويذكرنا ما فى الصفحات الأخيرة من كتابه من تناقض بين المذهب الدنيوى للكونيين من مفكرى الإغريق المتقدمين ، وبين الروح التقي (المؤمن) للعلم الأكاديمى الأكثر نضجا ، بالقول المعروف لفرنسيس بيكون (قد يؤدى قليل من العلم إلى الإلحاد ، ولكن العلم الأعظم يرد الإنسان لله) . وبالنسبة للأذن المدربة على إدراك مثل هذه الأشياء ، فإن الجملة الواحدة تقع عليها موقع الشيء المتوقع ، بينما يكون وقع الجملة الأخرى كصدى للتعالم المسيحية الموجهة للجمع لـ Christus magister ad omnia فى المذهب الاغسطينى ، ومن ثم فليس بعجيب أن يكون الكتابان الأبرز أهمية (فى القوانين) هما الكتابان اللذان يعالجان أمورا تخرج كلية عن الإطار المشروع كما تصوره المشرعون الرومانيون ، وليس بعجيب ما فى الكتاب السابع من نهج للتعليم الأعلى وما فى الكتاب العاشر من مبادئ اللاهوت الطبيعى أو الفلسفى تظهر لأول مرة فى تاريخ الفكر الأوروبى كحقائق تزعم لنفسها الحق فى أن تبرهن بالعقل الطبيعى ، وفى كلتا الحالتين تقوم النظرية الفلسفية كأساس مطلوب للنظم العلمية التى لم تأخذ صورتها الفعلية إلا فى عصور أكثر تأخرا .

ويقدم أفلاطون لنا في الكتاب السابع المدرسة الثانوية أو الليسية كنظام تتساوى فيه الفروع المختلفة لتعليم أعلى في مؤسسة واحدة مزودة تزويدًا سليماً بجهاز من المدرسين الماهرين ذوي السمعة الطيبة . أما في الكتاب العاشر فقد فعل أفلاطون الخير وارتركب الشر على السواء حين قدم للمخيلة الأوربية مفهوم التحقيق وهو محكمة مفوضة لمحاسبة الانحراف نحو الهرطقة وتقع تحت يدها سلطة استعمال كل وسائل وحيل الأسلحة الدنيوية لقمع ذلك الانحراف والقضاء عليه .

وتعتبر المدرسة الثانوية ومفهوم التحقيق أكثر الأمثلة إثارة فيما توقعه أفلاطون لنظمه التي قدر لها أن تكون ذات تاريخ هام في العصور التالية ، ولكن ينبغي أن نضيف لها شيئاً ثالثاً . إننا نكون قد أغفلنا البحث التحليلي في الكتاب الثالث وهو عن تاريخ البلوبونيز والفرس وأثينا إذا نحن أهملنا ملاحظة أن كل ذلك إنما قصد به تأكيد مبدأ في النظرية الدستورية لم يصرح به قط أحد من قبل ويعتبره صاحبه ذا أهمية رئيسية ونعني

به مبدأ (توازن) الدستور . إنه لواحد من أهم اكتشافات أفلاطون وأكثرها أصالة ، وفحواه أن الحكومة الصالحة تصبح غير ممكنة إذا ما تركزت السلطة في يد رجل واحد ، أو مجلس واحد من الرجال ، ويقوم صلاح الجماعة في مزج احترام القانون والإرادة الحرة لكل تجاه الكل ، والإحساس بالمسئولية حيال سلوك الأمة بحريه وشره ، ويمكن أن يتحقق ذلك المزج فقط حين يكون هناك توزيع مناسب لسلطات الدولة ، وإذا شئنا الكلام بدقة فإن المراد هو دستور يمزج ما بين عنصرى السلطة في المملكة ، : عنصر السلطة الشخصية وما لها من قدرة على الإنشاء والإبداع ، وعنصر الديمقراطية أى عنصر الهيمنة المألوف على الشؤون العامة ، ويتم ذلك المزج عن طريق موضوع تقسم فيه القوى أو السلطات ، ونظراً للأهمية التي أعطيت لذلك الموضوع في الكتاب الثالث من القوانين فليس من المبالغة في شئ أن نسمى أفلاطون بمبتكر للمبدأ الدستوري .

ولنحسب أننا نجرو ونقول أن أول عضو في حزب الأحرار لم يكن الشيطان كما قال جونسون مرة ، ولا سانت توما الأكويني كما أصر اكتور Acton على تصحيح جونسون ، ولكنه أفلاطون . (والجهد الذى يقوم به عضو الأحرار في كتاب de Regho للأب توماس الاكويني هو في الحقيقة جهد المؤلف متأثراً بالقوانين من خلال كتاب السياسة لأرسطو) .

وكانت العادة في صدر القرن الحالى أن تقلل من شأن ما يسمى التراخي المتبادل^(٣) للعلامه بريتون . بما له من احترام متوارث كدستور ومقارنا باللاتينى The Latin الأكثر دقة في منطقته ملكيا كان أو جمهوريا ؛ والحق أن تجربة عصر مورنست فيه نظم عديدة دكتاتورية بنجاح مريب ربما تدعونا لأن نوافق مع أفلاطون على أن أصدق حكمه ليست هي أن نركب أنصاف الحقائق ونعدو بها حتى نسوقها إلى الموت . ونظرا لما في حجج أفلاطون في أكثر كتبه اتفاقا مما يدعو إلى الحيرة والتعقيد ، ونظرا لطول التعسفات التي يقوم المؤلف بالانعماس فيها ، فن الخبر أن نقدم مجملا للكتاب كله ، ولكي نقدر وحدة هدفه الحقيقية ، يجب أن نذكر دائما صفة تميز المؤلف وتكشف عن نفسها بوضوح أكثر أو أقل في كل شيء ، وخاصة في حوار الاكثر اختصارا .

ويتحسس أفلاطون ؛ طريقه الى الموضوع (على نحو ما يصف جولد سميث كما يفعل الثعبان والحية عنده أكثر استعصاءً على أن تجتنب الى حد أن أصبحت الصورة التي عليها مؤلفاته صورة درامية ، فهي تعترف بأنها تقدم تقارير نمطية للمحاورات ، ومن هنا كان بدؤه عادة من بعد جدير بالاعتبار بالقياس الى موضوعه الأساسى ، وذلك مع اشارات من نوع يجعلها تتدرج تدرجاً طبيعياً في محاوره فعالة ، ونجد لنفس السبب المواقف المأخوذة في المراحل الأولى من المناقشة تتكرر بقصد لى تصبح موضوعا لقدر كبير من التعديل كلما تقدم النقاش ، ثم هي تعنى فقط في أكثر الأحيان شيئا نصف جاد ، وعندما تنتهى من آخر الحوار وتعود الى قراءته من البداية للمرة الثانية تستطيع أن تحكم بعدل على كل من مضمونها الدقيق أو على نسبة المزاج والهزل التي يمزجها المؤلف بغيرته وجديته ، فى (القوانين) وهو كتاب على طوله الغير عادى ، كتبه رجل بلغ من الكبر عتيا ولم يراجع قط مراجعة أخيرة نلاحظ على الخصوص هذه المميزات .

إن المقدمات في الكتاب ، كما لا نستطيع أن نتجنب الشعور بذلك ، - منسوجة بالأخرى نسيجاً غير لائق ، وأنه لا صعب من المعتاد أن نلم بذلك القدر الكبير من الدعابة الذى أشاعه أفلاطون فيها ، هذا بينما كان الانتقال الى الموضوعات المركزية والأكثر وقارا ورزانة على غير المستوى المعهود فى أحاديثه الغنية التي صدرت عنه في

تاريخ مبكر ، وربما أمكن اختفاء بعض هذه العيوب لو خضع الكتاب لمراجعة أخيرة ، ومع كل فها من عيب فيها يعتبر عجيبي في كتاب لا يمكن أن يكون مؤلفه قد بدأ في تأليفه إلا وهو يقترب على الأقل من السبعين ، ولقد أغرى وجود هذه العيوب بعض العلماء في القرن الأخير أن يظنوا سوءا بذلك التحرير العاجز مع أنه في الحقيقة شاهد على الدقة والأمانة التي أنجزت بهما نسخة أفلاطون .

وكل حوار الكتاب الأول والثاني من القوانين يرمى - مثل حوار الكتاب الأول من الجمهورية ، إلى تمهيد لعلاج الموضوع الأساسي عند أفلاطون علاجاً منظماً .

ويتلخص الموقف الدرامي في أن طالبا أثينا يدرس قانونا ونظريات دستورية صادف كريتيا أكبر منه سنا كان يتمشى طوال اليوم في صحبة صديق أسبرطي . وكان الاهتمام المشترك للثلاثة يتركز فيما يمكن أن يسمى الآن (بالمسألة الاجتماعية) . وهو يهيم لهم موضوع مناقشة ارتأوا أن يشغلوا أنفسهم به خلال اليوم ، وكان السؤال المطروح هو : هل هناك وحدة مركزية في الهدف يمكن أن تكتشف كدعامة للدساتير الخاصة بأسباطه وكريت ، وإذا كان الأمر كذلك فهل هذا هو الغرض الذي يمكن أن تضعه السياسة العليا أمام ناظرها لتدبر أمر الدولة ؟

والجواب من وجهة نظر الكريتي أو الأسبرطي هو أن دساتير كريت وأسباطه ترمي الى غاية محددة ، وأن الهدف الذي يجب أن يلهم كل تشريع هو تنمية الفضيلة والخير ، والحقيقة الأساسية في الحياة العامة هي أن كل مدينة أو كل جماعة سياسية غارقة في حرب غير معلنة ، ولكنها دائمة ضد كل الخصوم . والأمر في الغالب هو كما قال (هوبس) بعد ذلك بعدة قرون ، : إن الجماعة المستغلة هي في (الحالة الطبيعية) بالنسبة لكل جيرانها ، والحالة الطبيعية هذه هي حالة حرب ينغمس فيها الكل ضد الكل . وينتج عن ذلك أن يكون الخير العام هو الموضوع الذي على المشرع أو رجل السياسة أن يفترضه أمامه في كل نظمه ، وهذا الخير يمكن تعريفه بأنه الانتصار في هذه الحرب ، وبذلك يكون أسمى عمل للمواطن هو أن يكون مناضلا فعلا في هذه الحرب . والفضيلة ببساطة ذات قدرة وفاعلية في أداء ذلك العمل الاسمي ، ويمكن إرجاعها إلى الشجاعة والجرأة ، وهما الامتياز الذي يتميز به الرجل المحارب بما لديه من براعة ومهارة .

والآن نرى أن الغرض الكلى للنظام الأثيني المشهور ، ونظام كريت الشبيه به ، هو جعل المواطن رجلا مسلما في الدرجة الأولى ، ذلك بينما كان نظام ليكوجورجوس Lycurgus ومينوس Minos فوق متناول النقد من حيث أنه يتحایل في استقامة ، وبمنظرة ترمى إلى إنتاج نموذج من المثل الشخصى الذى نستطيع أن نرى فيه الشئ الوحيد الذى يحتاج إليه مناضل يعمل في الحرب اللانهائية ، وهى الحياة الإنسانية .

ويختلف أفلاطون كليه عن هذه الفلسفة العسكرية للحياة . وهو يرى أن أسمى نصريجب أن يفوز به أى انسان ، أو أى مجتمع من الناس هو الانتصار على عدو داخلى وهزيمة عناصر الشر في الجماعة أو في نفس الفرد على أحسن تعبير . ولا يتم ذلك النصر في أية حالة ، بمجرد هزيمة أو نفي العنصر الضار ، انه يتحقق تماما فقط ، حينما يتم الانسجام بخضوع مختار من الأخط لتوجيه وقيادة الأرقى . واذن فهو السلام وليس الحرب ، الذى يمثل أفضل حالة للجماعة ولنفس الفرد ، واذن فسيكون الهدف النهائى لتشريع المشرعين هو السلام كموضوع ، لا الحرب . وتنبع من وجهة النظر هذه أن الحكمة ، وهى عفة النفس ، والعدالة ، وهى احترام الحقوق ، هما أعلى الفضائل ، وستصبح الشجاعة المجردة للمحارب في المقام الرابع ، فواضح لاذن أن هناك رذيلة أساسية في النظام الأسبرطى المشهور . ان كل نصوصه تهدف لأن تنمى وتربى طرفا واحدا من الخير التام ، وهو الطرف الذى وضعناه توافى المقام الأسفل . والأكثر من ذلك أن الخير التام يشكل وحدة مقفلة ، حتى أننا إذا عاجلنا عنصرا ثانويا من عناصره كالشجاعة على انه هو الكل ، فاننا لا نلبث أن نسيى تصور . والنظام الأسبرطى وهو يعمل قاصرا هدفه على إنتاج هذه الفضيلة المفردة ، لا يعمل إلا لتنمية النصف الأقل أهمية للشجاعة نفسها . والأسبرطى يتعلم أن يتحمل بشجاعة مواجهة الخطر والألم ومصاعب الميدان ، لأنه إنما يعد لمواجهة ذلك كله كجزء من تربيته وإعداده ، وهو لا يكتسب فضلا عن ذلك - أبدا هذه الشجاعة الأدبية التى تطابق أو ترادف القوة على مواجهة عرضا مغريا لموقف يقدم للإنسان بحالا كاملا للانغماس بشهوته في اللذة والثروة والامتلاك دون أن يجلب على نفسه العار ، والسبب في أن ذلك الدرس لا يتعلم أبدا في أسبرطه هو أن الشبيبة في تدريبها المنظم هناك لا تعد لمواجهة هذه المغريات كجزء من تدريبها المنتظم ، ومن هنا كانت شهرة الأسبرطيين في العالم الخارجى شهرة تتسم

بالغموض ، إنهم يشتهرون في العالم كله بشجاعتهم في مواجهة الخطر واحتمال الألم ،
ولكن الممارسات الجنسية المعوجة التي يشجع عليها أسلوب حياتهم في الثكنات
العسكرية هي أيضا ذات سمعة سيئة وكذلك أخلاق نساءهم المائعة هي أيضا سيئة
السمعة .

ملخص الكتاب الأول

وما يقدمه الكتاب الأول من تدعيم رئيسي للحوار متضمن في هذه القضايا الثلاث :

يجب أن تنظم الدولة دائماً بهدف السلام لا الحرب ، ولكي تكون على ذلك النحو ، يجب أن نجعل من (الخير التام) المثل الأعلى للخلق بالنسبة لمواطنيها ، ويتطلب التدريب الخلق الذي يمكن أن ينبع في مثل هذا الخير التام يتطلب فضح الغوايات والمداهنات لرذائلنا الجالبة للذة ، فتصبح اللذة بذلك ولا حاجة بنا لكبحها بالفرار منها تماماً مثل الخطر أو الألم ، وتقودنا الأهمية العملية لهذه النقطة إلى توضيحها الطويل والمأزح بعض الشيء ، ويعنى به الحالة الخاصة للعلاج الصحيح لنديم الشراب .

ويستحيل بالطبع أن تستوصب التهتك البالغ القمة عند كثيرين من غير الهيلينيين ، ولبعض الجماعات الهيلينية ، وأفلاطون لا يستحسن على النقيض التحريم الأسبرطي للخمر بما لها من فوائد اجتماعية ، ان مجموعة من معاقري الخمر ، اذا ما أحسنت قيادتهم ، أى اذا ما صار القدامى تحت قيادة اقدم السادة للوليمة أو الحفل ، ممن لم تذهب النشوة - نشوة الفرح - برأسه ، فيستطيع بذلك أن يحمل الشارين على أن يسلكوا سلوك المهيذين : فيقدم بذلك أساساً ثميناً للتدريب على ممارسة الاعتدال والعفة . وانه لنظام ممتاز يوضع فيه المرؤ هكذا وعلى نحو مصطنع في مكان من السهل أن ننسى فيه مطالب الذوق والاعتدال ، وينتظر منا مع ذلك أن نستعصم في هذا الموقف درءاً للفضيحة وآلامها^(١٤).

وأفلاطون يتصور ، كما نستطيع أن نفترض أو ننتظر منه ، أن الشاب الصغير الذى لم يجرب أبداً ما تجره غوايات الخمر من تشهير ، يمكن أن يدرع نفسه بالعفة ، إذا وجد نفسه في موقف يغرى بالانغماس في اللذات . وقد ظهرت التجارب الأليمة

للسنوات الثلاثين التي تلت سقوط أثينا وصعود أسبرطه إلى مركز السلطة في نهاية الحرب الديسليينثة : قد أظهرت فقط وبشكل مقنع للغاية ، انه ما من أسبرطى شغل خارج نطاق أسبرطه مركزا ذا مسئولية : أمكن أن يكون موضع ثقة من حيث قدرته على عدم اساءة استعمال فرصة متاحة لمكافحة الشهوات وارضائها ، ولتشجيع الجشع وجمع المال ، وللاستجابة لمبدأ التحرش عن طريق السلطة ، والسبب عند أفلاطون هو أن الاسبرطى لم يتعرض قط في نشأته لهذه المغريات ولم يتعلم كيف يقاومها . ولم يتح له سماع مديح الكتاب المقدس : (مديح الرجل الذى كان في مقدوره أن يخطئ ولكنه لم يفعل) .

وزيادة على ذلك ، فقد كان من سوء حظ السلطات المركزية ، التي كان عليها اختيار شاغلي مثل هذه الوظائف أن كان يتم ذلك الاختيار في الظلام ومن بين مرشحين لم يقدم واحد منهم دليلا سابقا على مؤهلاته الأخلاقية .
وفي ظل نظام اجتماعى آخر أكثر حكمة يكون المواطن مؤهلا بفضيلة النظام في سيطرته على الشهوة كما يكون الحاكم حاصلًا كذلك على مزية الإلمام الثمين بنقط القوة والضعف في أخلاق رعيته .

ملخص الكتاب الثانى

ويفتح أفلاطون كتابه الثانى فى القوانين بملاحظة يقول فيها انه ماتزال هناك مزية اجتماعية ثالثة يمكن أن نستمدّها من التنظيم المناسب لاستعمال الخمر ، ذلك بالرغم من أننا لا نستطيع أن نقول ما هي هذه المزية دون أن نفحص كل ما يتعلق باستعمال الموسيقى والشعر كمطبة للتعليم الأخلاقى المبكر (والحقيقة أن الصلة بين المسألتين صلة صناعية وبارعة فى نفس الوقت ، وربما وجب أن لا نعتبرها أكثر من شئ نصف جاد) .

وأفلاطون يعالج في الحقيقة ، مرة أخرى نفس المشروع الذى عالج في الكتاب الثالث من الجمهورية ، أى تهذيب الحاسة الخلقية عند الطفل . ولكن تناوله للمحور المؤلف كان مدعما بدراسة نفسية كاملة وقاطعة بحيث لم تقدم (الجمهورية) له نظيرا . مع كل فهو لم يذكر (هنا) شيئا عن تهذيب ذكاء الطفل وفهمه ، إذ سيصبح ذلك موضوع الكتاب السابع الذى يستلزم بدوره نتائج البحث الحالى .

ويجب أن نعتبر ذلك أساسا لبيداجوجية سليمة ، ويعنى به أن أول تجارب الطفل في الحياة هي شعوره باللذة والألم ، وعلى ذلك فالتربية نفسها يمكن بمتهى الصدق أن تكون ببساطة في هذه المرحلة أولية : تعلم الشعور باللذة والألم حيال الأشياء المناسبة . وقد هلى ارسطو تهليل استحسان كامل لذلك التصريح أو الإعلان من أفلاطون ، ويمكننا أن نصف بمزيد من الدقة هذه التربية المشتركة للذوق ، وللخلق من خلال الذوق ، بأنها استدراج للصغير وتوجيهه إلى المنطوق المطلق للقانون (659. d) وذلك هو التكوين الذاتى للذوق بخلق وفى يمكن أن يعترف به تماما عقل أكبر وأنضج ، كشيئ طيب ذات قيمة . ويمكن أن تتحقق إمكانية مثل ذلك التدريب بما تهينه هاتان الحقيقة وهما أن الطفل كالحيوانات الصغيرة الأخرى لا يستطيع أن يظل هادئا ، بل انه لى قفز وصياح مستمرين ، بينما نجد الرجل - بفضل من الله وقد تحولت فيه هذه الحركات الجزافية الأصل ، إلى أغنية ورقصة فيها اتساق وإيقاع ، ومن هنا يؤكد أفلاطون بجدية تامة ، ان كلا من التربية الجمالية والأخلاقية للطفل يمكن أن تتم في اطار التعليم المعروف في فن الترنيم ، وهو فن الغناء المصحوب بأنغام القيثارة وبحركات البالية المتوافقة « وحتى الألعاب الرياضية وهى التربية العامة للجسم بقدر ما يمكن أن تكون جزءا من التربية الحقيقية لطفل صغير ، تدخل في المقرر بوصفها جزءا من الرقص ، وهو فن حركة الجسم » .

ويكون هدف العملية التربوية كلها هو أن نحذف من المبدأ كل تباعد غير مؤلف بين الذوق والحكم الذى يجعل الإنسان يجد لذة في فن يراه عقله الخاص رديئا أو لا يجد لذة فيما يراه عقله طيبا . وعلى الطفل أن يتعلم حب ما سوف يراه في الوقت المناسب فنا طيبا ، وأن يكره ما يعتبره العقل الأنضج من عقله شيئا رديئا . فاذا ما أخذ ذلك الاتجاه مجراه ، فإن الاحتفاظ بذوق سليم ، وبقواعد صحيحة في الموسيقى والفنون المتصلة بها ،

يصبح وظيفة بارزة على السلطات العامة أن تباشرها ، إذ يجب أن يكون هناك انصراف تام عن النظرة المسلم بها والواسعة الانتشار ، والقائلة بأن ليس هناك مستويات محددة للموسيقى الجيدة والرديئة ، إذ الموسيقى الجيدة تعنى ببساطة ما يراه أغلب المستمعين في أى وقت شيئا سارا ، وأحسن موسيقى (أو واضع الألحان) هو الأشهر والأكثر نجاحا في تصنيفها وانتشارها ، وسيكون من واجب الحكومة أن تكتشف المستويات الطحيحة للصيغ المختلفة للتأليف الموسيقى ، وأن تقنها وتحذف كل ما عداها ، وذلك ممكن بدليل التقاليد التي وردت في صحف الفن المصرى (656 dc) ، ولا قيمة لما تورط فيه أفلاطون بغير فكر عن مزايا هذه التقاليد المصرية في الفن ، أنه يشير فقط إلى مثال مصر كدليل على إمكان الاحتفاظ الدائم بالقواعد الفنية ، كما أنه يريد أن يمتدح الاهتمام الجاد الذى أولاه المصريون للمسألة) .

وقبول أفلاطون للاعتقاد اليونانى القائم ، والقائل بأن الموسيقى هي أكثر الفنون قدرة على التقليد ، وإن ما تقلده أو تحكيه ، (أو كما يجب أن نقول) : إن ما تمثله أو توحى به هو حالات النفس ، إن ذلك القبول منه لذلك الاعتقاد متعة من أن يشعر بأن ليس هناك أى صعوبة في جعل التربية في مجال الذوق الموسيقى تربية أيضا في مجال الذوق الخلقى .

ومادامت الموسيقى فنا تقليديا ، فن الجوهرى لكل موسيقى جيدة ، أن يكون الموضوع الذى تقلده جميلا ، وأن تقلد ذلك الموضوع تقليدا صحيحا .

ونحتاج ، لكى ما يكون التقليد صحيحا ، أن يكون هناك تناسقا تاما في النغمة العامة لكل العناصر التي تدخل في تركيبها من كلمات ولحن وإيقاع وزمن وحركات ، والنتيجة التي تستمد من ذلك الجانب من الموضوع يجب أن نسميها نتيجة جمالية ، أما عيوب الموسيقى المعاصرة ، وهي العيوب التي يهاجمها النقاد ، فهي في الواقع جرائم ضد الذوق المصنئ الصارم ، وإن اشتراط أن تكون حالة النفس التي تقلدها الموسيقى جميلة يبرز الجانب الخلقى لتصوره . ويرى أفلاطون (كيوناني صادق) أن قبح السلوك ، وهو شئ يخرج على مبادئ الأخلاق ، هو أكثر الحقائق التي تظهر ظهورا مباشرا . ذلك بينما جمال القداسة - إذا ما استعملنا عبارة الإنجيل ، هو شئ أكثر بكثير من الجاز . ولكى نحكم (في الأمر) وفقا لنغمة الكثير من أدبنا فإننا نبدوا أقل حساسية في

هذه النقطة . ويبدو أننا أبطأ في تصور القبح في العمل الخاطيء مثلًا حتى اننا نبدو مستعدين لقبول ما في الشر الكبير من (فن) ، وإنا لتتجه اتجاهها صحيحا اذا تبينا بشيء من الحذر اذا كان ذلك الاختلاف في الشعور راجعا أكثر الى خلط أفلاطون بين الجميل (فنيا) والخير (أخلاقيا) منها إلى عدم توفر نوع خاص من الادراك الجمالى عندنا ، والعلاقة بين ذلك الحوار وبين ما سبقه متأثرة من الخارج بفكرة أنه اذا كانت الموسيقى ستكون عمل الجماعة كلها فان كل جيل فيها يجب أن يأخذ دوره في الغناء بحيث تكون هناك فرق مترنمين من الشيوخ وفرق بالمثل من الشباب والأطفال ، والكل يجب أن يؤدوا غنائهم بلذة وابتهاج وحماس . وذلك أكثر مما نستطيع انتظاره من المسنين حتى ولو قصرنا أداؤهم على دائرة الأسرة ، وذلك ما لم يسمح لهم بأن يمددوا شبابهم في العمل من آن لآخر بواسطة كأس من الشراب وما تثيره فيهم من فطنة . وربما كان علينا أن نأخذ هذه الملاحظات على أنها أكثر من نصف مازحة . ذلك أنه حتى في الكتاب الثانى نفسه ، هناك اشارات إلى أن غناء الشيوخ إنما قصد به أن يكون بالفعل أكثر مما يكون بالصوت ، والخدمة الحقيقية التى يقدمونها لموسيقى الجماعة ، هى أنهم يلهمون ديوان الألحان القومية العذبة . وأفلاطون عندما يعالج الموضوع ثانيا في الكتاب السابع تصبح التصانيف العقلية لذلك الديوان من عمل وزير التربية ومستشاريه ، وكلهم رجال ذوو سن كبيرة وخبرة . ويكون لذلك من العدل أن تعتبر ما قيل في المناقشة المبكرة للموضوع عن الشيوخ وغنائهم كشيء موضوع لأغراض جادة وفقا لهذه الترتيبات المحددة .

وربما ليس ببعيد أن نفترض أن فكرة أفلاطون الحقيقية هى أن الغلطة المحيرة في ديوان الألحان القومية الذى يصنف للشباب بواسطة شيوخهم بكونه أكبر سنا مما ينبغى بالنسبة لهم ، وأن المجموعة المتتقاة يمكن أن تتجنب هذه الغلطة بنجاح اذا أتت إلى عملها وهى دافئة بكمية مناسبة من الشراب الجيد .

ملخص الكتاب الثالث

وندخل في الكتاب الثالث الى المناقشة المباشرة للمسألة الرئيسية الخاصة بالسياسى البناء وما هي المدينة وكيف تقوم ، وما يعمله أفلاطون في هذا الكتاب هو تطبيق المنهج التقليدى في شرح التاريخ اليونانى من أول نشأته الخرافية إلى عصر أفلاطون نفسه ، ونستطيع بدواسة لكيفية قيام القانون والنظام الدستورى في المجتمع أن نكتشف ما لهما من وظائف والشروط اللازمة لتصريف شئونهما تصريفا دائما ناجحا وهذه هي (فلسفة التاريخ) في فجر ظهورها ، ونحن لا نستطيع - إلا بصعوبة - أن نلتقي في الأدب الموجود للعالم القديم بمثال آخر من نفس النوع والكيف حتى يجيىء سانت أوجستين بكتابه Dai Civitare . وعلاج أفلاطون لما يمكن أن نسميه بما قبل التاريخ . يستحق الذكر لما فيه من أحكام صائبة وصحيحة . ويمكن فقط في هذا المدخل أن نعرض أقل موجز لذلك العلاج .

وليست لدينا معلومات موثوق بها عن البداية الفعلية لحضارتنا ، ولكننا قد نستطيع بعدل أن نتمثل الأمر بخيالنا اذا تصورنا ماذا يمكن أن يحدث اذا ما دمر طوفان طبيعى المجتمع فيما عدا قليل من الرعاة وقطعان الماعز التى يمكن ان تنجو مثلا من اجتياح الطوفان نظرا لبعدها مكانها . اننا سنفقد حينئذ كل فنون الحضارة وكل سجلات العصور الأولى ، وسنحتاج لعدة أجيال حتى نستطيع استرجاعها .

وسيكون هناك فقط في المبدأ عدد قليل من الجماعات الأسرية الحشنة وليست لهم وسيلة للعلاقات الداخلية بل ولا شئ لهم من الأدوات الصناعية ، وتتصف حياة هذه المجموعات بالرعوية ، فهم يعيش على منتجات قطعانها ، ولأنهم لا يملكون شيئا يمكن حمله فإن حياتهم تسير سيرا منظما وسليما . أما شكل حكومتهم - اذا ما جاز لنا

تسميتها باسم الحكومة ، فهو الشكل الأبوى وهو مثل ذلك الشكل الذى عزاه هومر لمخلوقاته الخرافية الهائلة الحجم (Cyclopes) . وعلى مر الزمن وبعد قهر الصعوبات الأولى المتعلقة بالمكان ، تكونت مجتمعات أكبر ، وعاد الإنسان الى الزراعة وظهرت بواكير الأسبيجة (جمع سياج) فى الأراضى المرتفعة لكى تحمى الأرض من أية عودة للطوفان الذى هدم الحضارة الأولى من قبل . ثم تظهر بوادر التشريع والسيادة السياسية بتكوين قاعدة عامة للحياة لمثل ذلك المجتمع ، وفقا للتقاليد التى قد تنقلها إليه جماعات عائلية ثانوية ملتزمة ، وعندما ننسى تماما ذكريات الفاجعة الأولى (فاجعة الطوفان) ، ينزل الإنسان إلى السهول ويبدأ فى بناء مدن أوسع مثل مدينة Ilio فى شعر هوميروس بل ويخاطر بالتجارة ثانيا . وسيؤدى كل ذلك إلى عصر تتكدث فيه الثروات ، وتقوم الحروب ويتسع الغنى وتشتد المطامع وتنهض الممالك القوية القادرة على مشروعات حربية جادة مما يفرض علينا فى الحقيقة أن نجد أنفسنا فى عصر البطولات الذى أعطتنا الإلياذة عنه صورة صادقة (وذلك هو القسم من القوانين الذى ينبع من العائلة ، ثم حكومة المدينة بكامل حجمها ، وهى تنبع بدورها من مجتمع القرية .

ومن خلال القصة التقليدية للحرب ضد طرواده ، وللفتح الدوراني فى حرب البلوبونيز ، نشعر أننا فى النهاية داخل إطار صحيح من التاريخ المتصل ، ومن ثم نبدأ من كشف الدرس الذى يقدمه التاريخ لنا . والنقطة الأساسية هى أن النصر الدوراني أنهى فيما يشبه الحرب العالمية عصر اضطراب عام ، وقدم فرصة تاريخية فريدة لرجل السياسة ، اذا كان قد وجد حيثذ رجل سياسة له من الأصالة ما يسمح له بالاستفادة منها .

لقد اكتسب الغزاة أرضا جديدة ، ولم تكن لهم تقاليد قديمة ، ولا اهتمامات ثابتة تقيد أيديهم ، ولذلك كان يمكن أن يؤسسوا حكومة تستطيع أن تحافظ على كيائها عبر الزمن وضد كل الخصوم الخارجيين . لقد أساءوا - فى بساطة - استخدام فرصتهم ، ذلك أنه بالرغم مما يقال من أنهم أقاموا اتحادا يتألف من ثلاثة ممالك هى : أسبرطة ، وأرجوس ، ومسينا ، ترتبط كلها بالمساعدة المتبادلة ، إلا أن مملكتين من الثلاث ، أصبحتا ولا قوة لهما ، وليس أمامهما غير الخضوع للثالثة ، وأسابت فى الواقع قاعدة الحياة القديمة بواسطة مركز الدوريين ، كأقلية متنتصة وسط سكان «مادير» ،

وبذلك عاشت هذه القاعدة في أسبرطة ، ونستطيع طبقاً للأحداث ، أن نرى في الحال أين وقعت الغلطة الكبرى . فلقد حاولت الدول الثلاث أن تؤكد وتضمن لنفسها الدوام بأن تعاهدت فيما بينها على أنه اذا حدث ما يعتبر بدعا في إحداها سواء من الحكومة أو من الشعب فإنه كان على الدولتين الأخريتين أن تسارعا إلى قمعها . والحقيقة التي تجاهلها هي أن دوام الحال الجيدة المستقرة في كل مملكة يحتاج إلى توازن في الدستور ، وتقسم للسلطات بين عدة مجموعات ، لأن تركيز السلطة في يد بالذات هو دائماً خطر مهلك ومشؤم . وفي غيبة ذلك التقسيم الداخلي للسلطة في الحكومات الفردية لا تكون هناك المراجعة المناسبة التي تصد الإغراء الطبيعي الذي يسول للحكام توسيع حقهم كي يعلو صوته على جميع الأصوات ، واذا كانت أسبرطة قد حافظت على الدستور القديم ، فذلك لأنها كانت حسنة الحظ فاحتفظت بمبدأ (تقسيم السلطة) ، وهي العناية الإلهية ، أو الظروف السعيدة التي سمحت بمنفذ نحو ذلك الاتجاه ونحو تلك الأحداث التي أدت الى تقسيم الملكية بين بيتين ، فقام سياسى عاقل بدفع الأمر خطوة للأمام ، ونعني به ليكارغوس Lycurgus ، وذلك بابتداعه فكرة مجلس الشيوخ ، ذلك المجلس الذي لا يكون للملوك فيه إلا صوت مساو لصوت الأعضاء الآخرين ، وقد تحقق الانقسام على نحو أكثر كمالاً بواسطة نظام القضاء القوي للأوصياء^(١٥) وقد صار الدستور الأسبرطي خليطاً هكذا ، من الدستور السليم وفقاً لما تمسك به أفلاطون ، . ويحملنا أفلاطون خطوة أخرى أبعد بمقارنة تاريخ الفرس منذ أيام سيروس Cyrus بتاريخ أثينا المعاصر . وتدل هذه المقارنة على أن العنصرين اللذين لا غنى عنهما واللذين يجب أن يكون بينهما دستور سليم يتوازن فيه الحكم الشخصي (الملكية) ، والديمقراطية (الرقابة الشعبية) ، ففي عصر سيروس كان هذان العنصران الضروريان متوفرين بين الفرس وبين الأثينيين على السواء ، ومنذ ذلك التاريخ اختفى عنصر الرقابة الشعبية عند الفرس وأصبحت الحكومة كاملة الاستبداد ، ونتج عن ذلك أن أضحت فارس قوية ومريعة على الورق فقط ، ولم يعد هناك ولاء صادق لدى المواطن الفارسي لأنه لم يعد له في الحقيقة ما يدعوه للولاء له . وفي أثينا فقد الاحترام القديم للخلق الشخصي وللسلطة الرسمية في غمار الحكم الكامل للدهماء ، وفي كلتا الحالتين أدى مجاهر المبادئ الصادقة للتربية الى ظهور منبع الشر . ذلك أنه منذ حكم داريوس الأول كان كل أمير يولد في الأرجوان ، يفسد منذ حياته المبكرة على يد النسوة والحصيان

الذين كانوا يعاملونه كمخلوق ممتاز لا يجوز قط الوقوف في وجه شهواته . وقد بدأ الشر في أثينا عندما تشجع الجهلاء على أن يعتبروا رأيهم الخاص في الموسيقى والدراما منافسا ومزاحما لرأى المتعلمين ، وانتقل الوهم القائل بأن الرأي لواحد من الناس له نفس الثقل الذى يكون لرأى انسان آخر من أفق الفن إلى أفق السياسة ، وكما لم يكن في فارس من يعد للحكم اعدادا جديدا ، كذلك لم يكن في أثينا من يعد للطاعة ، بينما الحكمة التى يريد بها المشرع الهادف هى أن كل حكومة صالحة يجب أن تتمتع فيها سلطة الملك بحرية الشعب : انه يجب أن تكون هناك سلطة ، ولكنها السلطة التى لا تنتكث إلى تنظيم عسكري : ، ويجب أن تكون هناك أيضا الحرية الفردية ، وروح المبادأة والانشاء ، ولكن هذه الحرية يجب ألا تنقلب الى الفوضى .

وهكذا نجد أفلاطون معارضا على أساس من المبدأ المعروف بالمنطق الزائف ، وهو المنطق النظري بكل مطالبه الصاخبة التى تصر على (الكل وإلا فلا) ، ذلك أن نصف الرغبة في رأيه ليس قط خيرا من لا خبز ، بينما الشائع كما لاحظ هزيرود أن نصف الرغبة أفضل من الرغبة كله ، ذلك ان العناد فيما يقول ديمقراطيا كان أو استبداديا لا يؤدي إلا إلى تخريب المملكة . وهذه الروح نجده يقدم تسوية عاجلة في رسالته الثامنة لأحزاب سيراكوز المتخاصمة يقول : « يتمتع أحد الجانبين بالحرية تحت حكم ملكي ، والآخر بالسلطة المطلقة في صورة ملكية مستولة ، وليعمل الكل في ظل قوانين ذات سلطة مطلقة ليس على المدنيين فحسب ، بل أيضا على الملوك أنفسهم » .

والأساس الفلسفي لذلك المبدأ الخاص بالتسوية السياسية مذكور - ليس للمرة الأولى - في كتابات أفلاطون الأنضج في الكتاب الرابع TV من القوانين (463 EII) إن التحكم المطلق غير المقيد بقيود ، أو السيطرة على السلوك البشرى إنما هى الامتياز الخاص بالله وحده وهو مولانا غير المرئى ، ونائبه أو وكيله عبر تاريخ العالم ليس رغبة الحاكم أو الشعب (ولكنه العقل) الذى يتكلم بصوت القانون (قال فيلسوف معاصر بريطاني كبير أن الوظيفة التى تميز القانون هى أنه لا يرغم وإنما يوجه - ويمكن أن يختبر قيمة المبدأ الذى وضعناه على ذلك النحو فيما يقال لنا بتجربته عن طريق جعله أساسا لنظام دستوري وقضائي كامل للمدينة ، وذلك ما نعلم الآن أن على كلينياس أن يبحث عنه .

ملخص الكتاب الرابع

والأبحاث التوبوغرافية عن مكان وخصائص الأرض التي ستمنح للمدينة المثالية ، وهي تلك التي يفتح أفلاطون بها كتابه الرابع ، إنما قصد بها أن تخدم أكثر من غرض.. وكما قلنا قبل الآن ، أن أفلاطون أراد في جزء من موضوعه ان يدعم النقطة العملية ، وهي أن النظم الدستورية المشروعة التي تعتبر الأنسب بالنسبة للجماعة هي ما كانت متفقة مع بيئتها الطبيعية ومواردها الاقتصادية ، ومع تكوين الشعب نفسه ، وهكذا يكون بناء مدينة مثالية في أرض الجن ليس من عمل رجل السياسة العملي . أضف إلى ذلك أن أفلاطون يقصد إلى أن يعين نوع الشروط الطبيعية التي تعتبر في نظره ، قادرة على أن تعطى السياسى البناء أفضل فرصة يقيم عليها أجمل نموذج للحياة القومية ، وذلك هو النسب في أننا مطالبين بأن نتصور الأرض المناسبة متنوعة بحيث تعطى كل الحاصلات الرئيسية الضرورية للوجود البدنى وغير خصبة بالقدر الكافى في نفس الوقت بحيث لا تجعل الإنتاج للسوق الخارجى ممكنا ، بل ذلك هو السبب أيضا فى أنه يفترض أن الوصول إلى البحر وهو الطريق العظيم للتجارة وللشئون السياسية للدولة Interstate Politics : أمر صعب . وتصبح المدينة بهذه الشروط المفترضة معتمدة على نفسها أو ذات اكتفاء ذاتى : وسوف لا يكون هناك شئ* يشجع تدفق الأعداد الكبيرة من الأجانب الذين يشتغلون بالتجارة مثل أولئك الذين يتجمعون فى العربات الأثينية . وهكذا سيكون أساس الوجود اقتصاديا وقائما على الزراعة لا الصناعة ، ويفترض أفلاطون أن ذلك سيهيبى* لأخلاق قومية سليمة ، خصوصا وقد قللنا إلى أقل حد ممكن من احتمال اضطباع روح الجماعة بالترعة التجارية .

وستكون أمام تركيب المجتمع كل فرصة ليظل متجانسا ، كما سوف لا يكون هناك إلا خطرا قليلا للمؤثرات المقلقة التي تأتى من العالم الخارجى وتؤثر فى التقاليد القومية ما يتصل منها بالحياة وما يتصل بالسلوك . وخطر آخر نمنعه بهذه الفروض ، ومن الطبيعى

أن يكون ذلك الخطر واضحا وبارزا في عقل فيلسوف أثيني ، مونعني به أن نمو الحجم الكبير للتجارة البحرية ، قد يؤدي إلى قيام القوة البحرية ، وذلك قد يؤدي بدوره إلى ظهور روح الامبريالية العدوانية ، إذ أن ذلك كما يقول أفلاطون ، قد حدث لأثينا ، فقد إنساق الأثينيون تحت ضغط مركزهم الجغرافي والاقتصادي ، إلى تنمية قوتهم البحرية كان امتلاكهم لأسطول قوى باعنا لأن يفكروا في سياسة التوسع والانتشار ، تلك السياسة التي قوضت الأخلاق العامة وأدت إلى سقوط ديمقراطية بركليس . وذلك يشرح لنا كيف أن أفلاطون يحرم ما ارتآه من ظروف لا تتفق مع محكم السياسي العاقل وما له من أهداف ، ونعني بها الظروف التي تغرينا فنظنها مما يساعد على قيام شعب عظيم . . .

إن العظمة القومية كما يراها أفلاطون ليست في الثروة والمستعمرات ، وإنما هي قاصرة على العقل والخلق ، أما نوع الخلق الذي يعتبره أسمى نوع فهو نوع قوى ومتأسك وعميق الجذور ومبره من عار الوطنية العالمية الطبيعية . ومواطن أفلاطون على غير شاكلة الرومانيين في الامبراطورية الرومانية في أيامها الأولى من حيث الاهتمامات العقلية والفنية ، وإن كانوا يشبهونهم في نواحي القوة والتقوى الخاصة بمزاجهم الخلق ، ولكي ما يكفل تحقيق هذه النتيجة ، فإنه يصبر على أن يضحي بكل الفرص التي تهبيء لما يعتبر في العالم كله (لعب دور ممتاز في التاريخ) . وفي الحق ، وكما يحرص هو على أن يورده لنا أكثر من مرة ، : إننا لا حرج لأن نرى الحياة من خلال عين الله سبحانه وتعالى قبل أن نغامر ونقول أى نواحي الحياة ممتاز وأياها غير ممتاز ، أو حتى لنقول إذا كان هناك فارق كبير وحقيقي يميز بين أحد جانبي كوميديا الحياة ، والجانب الآخر ، وغرضنا هو فقط أن ندعم ذلك الجزء أو تلك الناحية التي أغفلنا من أجلها ما أغفلنا : كما يجب علينا أيضا أن نتذكر أن أفلاطون مثل غيره من فلاسفة اليونان بوجه عام ، لا يأبه بالزمن على نحو جدى ، إنه لا يثار كما قد يحدث لمفكر أحدث منه ، برؤية حياة الناس كما لو كانت مغامرة خلال سلسلة لا عدد لها من الأجيال عبر المجهول ، وفي صورة من التقدم الذي لا نهاية له ، والذي يتجه نحو أهداف لا يمكن أن نفطن إليها من قبل . أنه يعرف بالطبع ، وكما قال مرارا ، ان أى نظام قانوني أو سياسي لا يمكن أن يأتى إلى الدنيا كاملا نظرا لتعدد اتجاهات البشر ، إذ هناك إضافات ضرورية وتصحيحات يجب أن تدخل على اقتراحاته الخاصة على ضوء التجربة المستمدة من تطبيقها ، ووفقا لما أسفرت عنه

التجارب الأولية ، ولكنه لا يفتأ يقول ويكرر عن هذه المرحلة المؤقتة والتجريبية انها مرحلة يجب أن تكون قصيرة الأمد .. ويلوح اننا يجب أن نعتبر سلطات مدينته محتاجة لأقل من جيل حتى تكتسب التجارب التي تجعلها أهلا لأن تعلن نظمها على نحو نهائى وغير قابل للانتهاك .

فعلينا اذا أن نتصور أننا في الموقف المثلث الذى نكون فيه طلقاء اليد تماما . بحيث نستطيع أن نقترح أية نظم وقوانين نرى أنها الأقدر على أن تؤدي إلى تحقيق الأهداف التى يضعها السياسى الأمين نصب عينيه ، ونعنى بها ما يعمل على (تقدم الخير التام) .

ومن المؤكد أنه لا يتيسر إلا بصعوبة للمشرع الفعلى قدر من الحظ يتمتع فيه بهذه الحرية التامة فى العمل ، ولكننا نستطيع أن ندرك إمكان حدوث هذه المعجزة إذا كانت هناك فرصة للسياسى البالغ الحكمة يتعاون فيها مع حاكم أوتوقراطى صغير فى نفس الوقت وذكى إلى الحد الذى يستطيع معه تقدير أهدافه المثالية والتحمس لها . ويكون نبيلاً فى الآن نفسه إلى الحد الذى يضع فيه سلطاته المطلقة تحت تصرف ذلك السياسى^(١٦) (وهكذا يستعمل هذه السلطة فى كبت سلطته ذاتها) وليس ذلك فى الحقيقة هو الموقف الذى نتمثل فيه محدثنا الثلاثة : ذلك أنه كان على كلنياس أن يحصل على موافقة سلطات كينوسوس Cnossus ، بل وأخيراً على موافقة الجماعات الكريتية بأوسع نطاق ، على مقترحاته .

والمعنى ببساطة : أننا وفقاً لهذه النقطة من حوار أفلاطون ، نستطيع أن نزعم لأنفسنا أننا أحرار فى أن نمتدح أى نظام وأى تشريع نرى ونحكم أنه الأفضل لتحقيق هدف رجل السياسة ، ولوضع مثاله الأعلى فى الإطار اللازم ، دون أن نشغل أنفسنا بالسؤال عن إلى أى حد نحن قادرون على فرضه بالقوة . وانه ليقال لنا - إذا ما استعرنا عبارة Butler ان مايفعله الضمير ، لو أن له القدرة والسلطة الظاهرة هى ماينطق به العقل خليفه الله الذى يقوم كقانون - وأولى الخطوات التى علينا أن نخطوها ، هو أن نضع الأصول العامة للتقوم الخلقى ، التى يقوم عليها أخيراً كل النظام العقلى للقانون وللبناء السياسى . وعلى ذلك فالمتكلم يتخيل نفسه فى موقف المشرع الذى يخاطب بسلطاته الكاملة مجتمع المواطنين المتطلعين فى أمل ورجاء ، ويحدثهم عن مبادئ الحياة الصحيحة .

والحديث الخلقى عن كل واجبات الإنسان ، وهو الذى يبدأ فى الكتاب الرابع 61v615e ، لا يصل إلى تمامه حتى تقترب من منتصف الكتاب التالى بالرغم من التشويق الذى يطرأ على أسلوبه مبكرا عند الفقرة 718d ، عندما يشرح وظيفته الدقيقة .

إن مشروع القانون ، الذى هو تجسيد للعقل ، ليس ببساطة فى عقول ذوى الاذهان الجادة فقط ، ولكنه أيضا فى كل مجتمع المواطنين ، ومعظمهم يعيشون الحياة المحتشمة والمعتدلة بقلوبهم ، وإن كانوا يحتاجون للتوجيه فى المصاعب ، وغالبا ماتغريهم طبائعهم الدنيا بالسلوك السيئ ، ولذلك لا يكتفى أن تؤلف عددا من القوانين الآمرة ونخصص لها العقوبات الزاجرة عند انتهاكها على النحو الذى يعمل به طبيب التجربة^(١٧) الذى يكتفى بأن يأمر المريض بأن يتبع عناصر وصفته الطبية ويهدد بنتائج الإهمال . إن طبيب النفس يجب أن يحاول اعتبار المريض حليفا له فى العلاج ، وذلك بأن يشرح له الأسس التى يقوم عليها ذلك العلاج مما يشجعه على تعاونه معه ، ويجب أن يقدم لكل قسم من القانون بمقدمة تشرح فيها الأسس الخلقية للتشريعات التى ستتلو مع الإشارة المناسبة الى ما يحكم به المواطنون ، وإلى مشاعرهم الرقيقة ، كما نذكر على الخصوص فى الحديث الحاضر أن مبادئ الحياة الصحيحة بأوسع معانيها ، يجب أن تقدم فى الغالب كمقدمة لما سيأتى بعدها من بناء تشريعى ، ومفتاح هذه الترجمة الأخيرة لأخلاق أفلاطون نراه مهوراً على جبين جملته المشهورة ، إن الله يتبع على نحو أبدى مساره الحق والعدالة تلازمه ، ولكى يكون الانبسان سعيدا يجب عليه أن يتبع تعاليم العدالة والله بنفس متواضعة تتمسك بالنظام . ومعنى اتباع تعاليم الله أن نكون مثله تعالى ، ذلك الذى ليس كما قال بروتاجوراس هو المقياس الصحيح لكل شيء ، - لا الإنسان . ولكى تصبح مثل الاله ، يجب أن تحيا الحياة التى يتطلبها المقياس الصحيح ، وأول مبادئ هذه الحياة هو أن يكون لنا ميزان صادق نزن له القيم الخلقية . إن الوقار أو الشرف ، يجب أن يدفع ثمنها لمن يستحقها وذلك بأن نضعها فى ترتيبها الصحيح ، ويقضى ذلك الترتيب بأن يشغل آلهة عالم الأحياء وخلفاء آلهة المدينة المكان الأول ، ويعطى المكان الثانى لآلهة العالم المظلم خلف القبور ، ويعطى الثالث للمخلوقات التى هى وسط بين الآلهة والناس ، وللأبطال أو الملائكة والقديسين المعترف بهم ، كما يمكن أن يقول أحد المسيحيين ، ويعطى الرابع للأجداد الراحلين بوجه عام ، والخامس لآبائنا الذين مازالوا على قيد الحياة ، ونعطى الخامس فقط لأنفسنا وللرجال من أبناء

جيلنا ، وفيما يتعلق بالواجب نحو الوالدين على الخصوص ، يجب أن تؤدي الشيء المناسب ، اذ نحن في حياتهم لانستطيع أبدا أن نفعل شيئا كثيرا جدا من أجلهم ، اذ يجب ألا نضع فقط مجرد مائتلك من مال أو عمل بدني في خدمتهم ، : ويجب كذلك أن نغزهم بأعمق ما في القلب من حب ، فإذا ما ماتوا فإن الملاحظات المتواضعة المحتشمة التي تبقى ذكراهم حية أفضل من التذير في الطقوس الجنائزية إلى يتبعها النسيان . واذا ما تحدثنا عن الاحترام لأنفسنا ولعاصرنا ، فإن الشيء الجوهرى الذى يجب أن نذكره هو أن نفس الإنسان يجب أن تظل أشرف من جسده ، وأن يظل جسده ، أشرف مما يملك ، وإذا فانا أجلب العار على نفسى اذا ما اهتمت بالمتع ، والثروة ، والقوة ، أو حتى بالصحة اهتماما أكثر من اهتمامى بالفضيلة والحكمة ، وأنا كذلك أجلب العار على جسدى اذا فضلت الثروة على الصحة ، وأكثر من ذلك - اذا ماتكلنا بوجه عام فانه لا الامتياز البدنى ، ولا الثروة الواسعة ، يمكن أن يعتبر خيرا خاصا بالإنسان ، ذلك إن الأول يولد الزهو أو البدانة ويغرى بالشهوات البالغة الحدة ، بينما تورث الثانية الترف والكسل . والتوسط في كل من الأمرين هو الأفضل بالنسبة للإنسان . أما قواعد السلوك الصحيح نحو الآخرين فهي اثنتان : ففي علاقتنا مع مواطنينا يجب أن نحرص على أن نقدر المنافع التي تحصل عليها منهم بأعلى من الخدمات التي تؤديها لهم ، على خلاف ما يفعل المواطنون أنفسهم ، أما علاقتنا بالغريب الذي لايتساوى معنا في الحقوق المدنية ، ولا سيما اذا كان يستحلفنا بالدين وكأنا يتوسل ويتضرع ، فيجب أن نكون معه أكثر حفاظا على شرفنا ، فنسلك ازاءه سلوكا أفضل من سلوكنا مع أحد المواطنين ، ذلك أنه ليس أبغض عند الله والناس من أن ننتهز فرصة مواتية ضد انسان لا يملك دفاعا عن نفسه .

وتوجد زيادة على ذلك بعض المبادئ المعينة الموجهة التي يمكن وضعها للسلوك ، في الأمور التي لا يمكن المطالبة بها أو تحريمها بقانون وصعى (واجبات كانت Kant ذات الالتزام غير الكامل) ومن بين هذه المبادئ الصفة المطلوبة قبل غيرها في كل مواقف الحياة ، وهي الأمانة والعدالة والأخلاص ، والولاء . ومنها انه اذا كان من الأفضل أن يمارس الإنسان ذلك وكل نواحي الفضيلة في شخصه ، فأفضل من ذلك أن نخطو خطوة أبعد ، وذلك بوضع الإساءة التي يرتكبها الآخرون تحت عين السلطة ، والأفضل من ذلك كله هو أن نقدم للسلطة المساعدة الفعالة التي تمكنها من عقاب من

يسيئون للغير . والمنافسة في تلك الممارسة الفعالة للخير ، هي في الحقيقة المصورة الوحيدة من صور المنافسة التي يجب أن تشجع على المستوى العام ، : ذلك لأن هدف كل متنافس في هذه الحالة - وفي هذه الحالة وحدها - هو أن يحمل الخير إلى الآخرين على أوسع نطاق ، لا أن يحتكره ويحتويه لذات نفسه ، ومع ذلك . فسيكون حماس الرجل الطبيب لفعل الخير ممتزجا بروح الرحمة ، ذلك أنه سيقف من كل تعد قابل للعلاج يقوم به قرناهوه : موقفا يتسم بالرحمة ، لأنه يعلم أنه ما من أحد يقترب الشر لذاته ، ثم هو سيبدل جهدا جادا لا في الابتعاد فقط عن كل الانفعالات المستيرية ، بل سيتعد أيضا عن الرذيلة القاتلة الغادرة ، وهي رذيلة الانحياز للنفس في أحكامها . تلك التي يشبه فيها أفلاطون بتلر من حيث اعتباره لها خيانة صريحة .

ومادام رجل السياسية يشتغل بعد كل شيء برعاية البشر لا الآلهة ، ومادامت الرغبة في الوجود السار اللذيذ - كما حرص (كانت) على أن يعترف ويسلم - : عامة لدى الانسان ، فان المقدمة الأخلاقية تنتهى إلى الزامنا الزاما ممتعا بالفضيلة . إن أفلاطون على غير شاكلة النفعيين من أمثال (مل) يقيم أساس تفضيله للفضيلة على الرذيلة على نحو مستقل تماما عن النتائج النفعية ، ولكنه مستعد تماما لأن يضيف أن الفضيلة ليست فقط أجدر بالكرامة الانسانية من الرذيلة، ولكنها أيضا ، وفي الحق ، تصطبج بمزيد من اللذات فوق الآلام ، ذلك اذا ما كانت قواعد حساب الحصص الخاصة صحيحة ، وكانت الجملة - جملة الحصص - صحيحة كذلك . وتقول القواعد اننا نرغب في اللذة ونكره الألم ، وحالة انعدامها معا غير مرغوبة واقعا ، ولكنها تفضل الألم (على أية حال) . وعلى ذلك فالمرغوب واقعا هو أن يميل الميزان نحو اللذة ، وأما غير المرغوب فهو ميله نحو الألم . والتعادل المضبوط بين اللذة والألم ، يجعلنا بين بين . أى في حالة خياد بين اللذة والألم ، وإن كان يجب أن ندعن ونرضى ، وتفضل ميزانا يميل نحو الألم . أما الأبعاد التي يجب أن تراعى في حساب مفردات الموضوع فهي : العدد ، والحجم ، والتردد ، والمدة ، والشدة . واذا قارنا الآن الحياة المتصلة بكل من الفضائل العامة الأساسية المعروفة ، بما يقابلها من الرذائل وما يتصل بها ، فلننا نجد الانفعال أقل في الأولى منه في الثانية ، كما أن لذاتها وآلامها أيضا أقل شدة ، ولكن لذة الفضيلة أكثر ترددا . وأكثر امتدادا في الزمن من الآلام . وأن آلام الرذيلة ، على النقيض أكثر دواما وتريدا من الآم الفضيلة ، والرجل ذى الحكم (الناضج) لا ينبغي

أن يغالى فى تقدير مآلات انفعالات من هياج ، ليستطيع على هذا الأساس أن يقول بأن الفضيلة تمتاز - فى الحقيقة - حتى من ناحية النتائج النفعية ، عن الرذيلة ، وطريق التعدى صعب حقا ، وأن كان أفلاطون حريصا على ألا يخلط بين صعوبته وبين مساوئته الخلقية ،

ملخص الكتاب الخامس

وأخيرا نجد أنفسنا ونحن نقرب من وسط الكتاب الخامس لأفلاطون على عتية البناء الاجتماعى والسياسى الفعلى ، والبناء نفسه يعرض علينا سمة مزدوجة ، اذ كان علينا أن نقدم : -

- ١ - كيانا من التشريع المنسقى المنهجي .
- ٢ - جهازا تنفيذيا من الأحكام القضائين والمجالس الرسمية لتطبيق ذلك التشريع - كما هو تطبيقا منتجا ، ويشكل الأحكام القضائين - كما يقال - السدى ، بينما يشكل عموم السكان اللحمة من النسيج الذى سبكون على رجل السياسة أن ينسجه ، ويجب أن تكون خيوط السدى هى الأقوى ، كما يجب أن يعد الجهاز التنفيذى ، على نحو يؤكد أن أعضائه رجال ثبت أنهم من ذوى الفهم الرفيع الممتاز . والخلق القوى المستقيم . وفى تكراره المتتالى للتفاصيل نرى التشريع وأعداد الجهاز التنفيذى يسيران فى الغالب وبالطبيعة على نحو واضح ومتعادل . وكل مجموعة أساسية من القواعد والقوانين الخاصة بحياة الجماعة ، يجب أن تكون مصحوبة بإدخال الجهاز الرسمى فى الاعتبار الذى يوصف بالقوة التى تستطيع فرضها بما فيه الكفاية . ويمكن قبل أن نستطيع المضى إلى التفاصيل ، فى أى من شطرى عملنا ، : هناك مظاهر بارزة للنظام الاجتماعى يجب اعتبارها ثابتة بالاطلاق ولا تسمح بأى تعديل ويعنى النصف الثانى والأكبر من الكتاب الخامس ، بتحديد هذه (اللامتغيرات) الاجتماعية ، وأولا . وقبل كل شئ ، نحن إزاء هذه الجماعة المستقرة مالكة الأرض يجب أن يبقى ثابتا عدد المساكن وسكانها ،

وذلك لضمان أن ثورة 'ماخظيرة' ، سوف لا تنشأ ، بسبب زيادة أو نقص في السكان . ذلك أن زيادة السكان ، تؤدي إلى الامتداد غير السليم تجاه شواطئ الجيران ، ذلك بينما يؤدي تناقص السكان ، إلى عدم القدرة على الدفاع القومي ، وسيكون عدد السكان الضروري بالطبع والمناسب في حالة فعلية معتمدا على حجم أرض المملكة ، ولكن اذا شئنا التوضيح فإن أفلاطون سيعتبر فيما بعد محددا بخمسة آلاف وأربعين (وأساس اختيار العدد على الأساس العملي هو تكونه باكثر الأعداد الصحيحة المتتالية من ٧ - ، ومن ثم يكون قابلا للقسمة على كل عدد صحيح أقل من ١٠ ، مثلما هو قابل للقسمة على ١٢) وتلك نقطة عملية عامة ، لأنه قد يكون من المرغوب فيه من أجل أهداف متنوعة ، أن نقسم السكان إلى أكثر من مجموعة من الفرق القائمة على أسس مختلفة ، ومن ثم كان اختيار العدد (٥٠٤٠) أمرا يتعلق بالتوضيح الخالص لهذه المزية

وثانيا : هناك أسباب عملية يجب من أجلها أن يكون أساس جاعتنا (غير شيوعى) ذلك أن نظام العائلة الخاصة وما يتعلق به من ملكية سيكون من النظم الأساسية ، ومن هذه الناحية سيكون على أحد المثاليات العملية التي يمكن أن تتحقق على يد الإنسان العادى أن يخرج من يوتوبيا الجمهورية ، ومع ذلك فأفلاطون الكهل ، يمانع في ذلك الامتياز لانه يرىنا وهو يكرر مبداءه السابق أنه لا ينبغي أن تكون هناك امتيازات خاصة من أى نوع في الجماعة الكاملة ، حيث لا يجوز أن نسمع هناك هذه العبارة بالذات ، عبارة (متاعى الخاص) ، . ولكننا نخطر الآن بأن ظروف مثل ذلك الوجود انما تناسب الآلهة أو أبناء الآلهة ولا تناسب اناس من لحم ودم . فبالنسبة للانسان العادى ، يجب أن نرجع للوراء وتأخذ بنظام امتلاك المزارعين العام للاراضى . وسيكون لأهل كل بيت عقاره غير القابل للتحويل بتاتا ، والذي يجب أن ينتقل بدون قسمة لوارث واحد من كل جيل ، ويصبح ذلك أمرا دينيا . وسيختار الاب وارثا من بين أبنائه على أساس أنه الأكفأ لذلك المركز . ويزود البنات بالمهر عند الزواج ، ولكي يتأكد أنهن لن يفقدن ذلك الحق ، فان القانون يجب أن ينص على أن المهور يجب ألا تكون مما يمنع أو يهدى (Axyed) وواضح أن تطبيق ذلك القانون يحتاج إلى أن يكون معدل نتاج العائلة في حدود ولد وبنت ، ويحاول أفلاطون أن يصون ذلك الوضع بتشجيع التبنى بالنسبة للمواطنين الذين لم ينجبوا ، والذين ثكلوا أولادهم . واذا ظهر اتجاه إلى زيادة السكان

فانه سيواجه عند الضرورة بامتداد في المستعمرات وبما لايمكن تجنبه من الالفقر نتيجة الاوبئة غير المرئية ونحوها ، وبالاتماج غير المرغوب في المستعمرين الجدد . واذا كان لايمكن تجنب أنواع عدم المساواة الاقتصادية ، فانه يمكن حصرها في حدود معقولة في سلسلة من القواعد الحكيمة . وسوف تصبح لأول وهلة أنواع الميراث غير القابلة للتحويل ذات قيمة متساوية بقدر الامكان ، . وكما يجب أن يتم مسح جذرى وجدى للارض تتضح فيه معالم حدودها وتحفظ في السجلات العامة . أما التجارة فستكون تحت المراقبة الصارمة وتنظيم قائم على التطبيق الاسبرى . وسيزكى « فحنة » Echt ذلك التنظيم في أول القرن التاسع عشر في كتابه gesch. Hande(ssaat ، وهو كتاب يقرب من نواحي كثيرة من كتاب القوانين ، وستكون للدولة عملتها الخاصة ، ويجب أن تكون هذه العملة مجرد دليل وعلامة لقيمة لها في ذاتها ، وبذلك يكون من غير المشروع أن يمتلك شخص عمله أجنبية . وسيحرم الائتمان ، وذلك تدير مراقبة قيام عدم المساواة في الثروة سبق أن جاء ذكره في الجمهورية ، ولما كنا نريد رجالا يعيشون بعرق جيئهم وبقدر قليل من التفكير وليس على العائد الآلى للاستثمار : فسوف لا يكون هناك تسامح في اقراض المال بالربا ، وسيستج عن ذلك أن مثل هذه القروق في الملكية الشخصية التى يمكن أن تنشأ في ظل مثل هذه القيود ، ستكون في الغالب نتيجة لنشاط الذهن المشروع وللمثابرة . ومع كل فان هذه الفروق يجب أن تنحصر في حدود بتدبير اقترحه سولون على أفلاطون عن طريق تقسيمه الاثنيين إلى أربع طبقات من الملاك . ذلك أن أفلاطون يقدم تقسما مماثلا ، فالطبقة الرابعة ، وهى أفقر الطبقات ، لا تملك شيئا يزيد على ماترته ، أما الطبقة الأولى ، وهى الطبقة الاغنى ، فيسمح لها بامتلاك أربعة أمثال الغلة السنوية للميراث . وأية زيادة على ذلك الحد الأعلى تؤول ملكيتها للخزانة العامة ، أو كما يجب أن نقول تخضع لضريبة إيراد مقدارها مائة في المئة ، وسنجد أنه مما لايمكن تجنبه ، أن بعض المناصب المعينة التنفيذية الهامة ستحتجز لأعضاء من الطبقات الواسعة الصراع ، وسيكون علينا بذلك النحو - وإن كنا سنفعل ذلك على مضض - أن نسمح لركائز للرجال في الدولة مثلا نسمح لمواهبهم الشخصية بأن يكون لها بعض الأثر في توزيع الوظائف الرسمية . ومن اجل اهداف ادارية أن نقسم السكان إلى اثنتى عشرة فقيلة ، وأن تقسم العاصمة إلى اثنى عشر مركز ، وذلك كماندور الواجبات الادارية المختلفة بيسر على هذه الاقسام على مدار السنة ، وتبعاً لذلك فان

الجهـد سـيـبـذل فـي التـاكـد مـن ان المـجمـوع الحـقـيـقـي والشـخـصـي لثـروـة هـذه القـبـائـل مـتـساو بـقـادـر الـامـكـان ، أـمـا العـاصـمـة .فـسـتـقـام فـي مـكـان مـتـوسـط ،وسـيـقـسـم كـل مـيراث إـلى جـزء قـريـب وإـلى جـزء آخـر أكـثـر بـعـدا عـنـه . وسـيـبـذل كـل شـيـء لـتـأكـيـد أقـصـى المـساوـاة المـمـكـنـة عـند رـبـط نـصـبـي المـيراث وهاـهـنا نـقـطـة أـضـافـية يـلـوـح أن أفـلاطـون كان أول من ألح عليها ، وهـي أنـه لـكـي يـحـول دـون الأربـاح الصـغـيرـة غـير الأـمـيـنة ، فان الدـولـة يـجـب ان تـصـر عـلى تـقـنـين دـقـيـق ومـراقـبـة لـكـل أنـواع العـمـلـة والأوزان ، والمقاييس .

ملخص الكتاب السادس

ونصل أخيرا في الكتاب السادس إلى دستور أهم المأموريات القضائية والمكاتب الادارية . وأهم المأموريات القضائية العادية : هي مأمورية (حراس القانون) ، وهو جهاز تبناه أفلاطون من الممارسة الأثينية ، ولكن مع توسع كبير في سلطاته ، ويتركب ذلك الجهاز من سبع وثلاثين عضوا يتمتعون بذهن وخلق على جانب من الحنكة ، ويشترط أن يكون سهم فوق الخمسين وتحت السبعين ، وعملهم هو مراقبة مافيه صالح القانون بوجه عام ، والاحتفاظ بسجل الملكيات وتكييف القضايا والقوائم السوداء والخاصة بالمواطنين المدلسين اللذين يخفون دخلهم ، وعليهم أن يعملوا وحدهم ، وفي وفاق مع الآخرين ، شأنهم شأن القضاة في المحاكمات ذات الوزن الخطير . وهم يجب أن ينتخبوا بأصوات مكتوبة وموقعة بأسماء أصحابها (تجنباً لعدم المسئولية الانتخابية) وذلك بعملية ذات عدة مراحل ، ويتوفر عدد السبعة والثلاثين عن طريق السماح بثلاثة ممثلين لكل قبيلة ، وذلك مع إضافة رجل زائد لمنع الانقسام المتساوي في الآراء وقد نستطيع أن نسمى المجلس الذي يتجسم في ذلك المشروع بالمجلس التنفيذي ، وذلك ليس لأن وظيفته تشريعية ، ولكنها إصدار القوانين التشريعية ، وهو يتكون بعملية مرسومة بحذق يمنح كل الطبقات المالكة تمثيلاً متساوياً ، ويتجنب النزاع الطبقي وعمليات شد الحبل ، وفي المرحلة الأولى من الانتخابات يختار عدد متساوي من

الأعضاء من كل الطبقات الأربعة وذلك بشرط أن يكون هناك عقوبة ترغم أعضاء الطبقتين الغنيتين على أن يصوتوا في انتخابات ممثلي كل الطبقات الأربعة ، بينما تستطيع الطبقتان الأفقر - إذا أرادت - أن تكونا حرتين في تجنب انتخاب الممثلين الذين يخصصونهما ، والنتيجة أن تصبح أصوات الفقراء ذات أثر في ترجيح انتقاء ممثلي الأغنياء في هذه المرحلة ، وتصبح أصوات الاغنياء ذات أثر مماثل في اختيار ممثلي الفقراء ، وهكذا يصبح العضو غير الأهل لتمثيل ضمير الطبقة ليس أمامه الا فرصة ضئيلة للانتخابات . وفي المرحلة الثانية ينقص عدد المنتخبين في كل طبقة إلى النصف ، وذلك بتصويت ملزم لجميع المواطنين ، وهكذا نجد أنفسنا مع مجلس مكون من ثلاث مائة وستين عضوا أخذوا في أعداد متساوية من كل طبقة من طبقات الملاك ، ويظن بإنصاف أنهم قادرون على العمل معا في انسجام من أجل الصالح العام ، ويؤلف اثني عشر عضوا من كل هؤلاء اللجنة التنفيذية الخاصة بكل شهر من شهور السنة ، وهناك أجهزة أقل أهمية يعالج أفلاطون تكوينها ووظائفها ، وهي جهاز محافظي الحضر ومحافظي الريف ، والأول مسئول عن حفظ النظام في العاصمة ، وعن الظروف الملائمة لطرقاتها ومبانيها ، والآخر مسئول عن النظام العام اللاتق بالمراكز الريفية ، وعن أمناء الأسواق ، كما يجب أيضا أن تعد العدة لحاجات الدولة العسكرية والدينية ، وذلك بنظام يكون موضع عناية يعين بمقتضاه ضباط الخيالة والمشاة ، من أجل المستويات المختلفة ، وكذلك القسس والموظفين الآخرين من كل من الجنسين للمعابد العديدة ، أعنى كنائس المدينة ومقدساتها ، وأن ما يميز أفلاطون أكثر من هذه الشروط الواردة تحت هذه الموضوعات (المأخوذة على نطاق واسع من الواقع الأثيني مع اقتراحات لتحسينها) : إن ما يميزه أكثر هو القواعد التي ترد مرتبة عليها ، والخاصة بتعيين الدولة للموظفين الذين يشرفون على تعليم الموسيقى والالعب الرياضية ، وبهيمنة الدولة على المباريات الشعبية في كل منها ، وكذلك الخاصة بتعين وزير التربية والتعليم - ذلك الذي يعتبر كما ذكرنا من قبل - أكثر الخدام العاملين أهمية ومسئولية ، ولتوفير كفاية ذلك الوزير الأول من أجل مثل ذلك المنصب ، يقرر أفلاطون أنه يجب أن يكون فوق الخمسين ، وله أولاد من نسله ، وأنه يجب أن ينتخب من بين أعضاء مجلس حراس القانون لفترة خمس سنوات باجتماع أصوات بقية الأعضاء (القضاة) . وينتهي ذلك

السرد التمهيدى للوظائف الضرورية ببعض الملاحظات ذات الوزن ، والمتعلقة باهمية الحكومة المؤقتة التى يتقلد فيها أعضاء احدى هيئات المحلفين المناصب فى المحاكم . أما تفاصيل الشروط التى يجرى بها أفلاطون أن يجعل بها توفير العدالة أمرا أكثر قداسة ومسئولية ، وعملية أكثر اعتبارا مما يمكن أن تكون عليه وفقا للنظام الأتيكى ذى العدد الواسع من القضية المشهورين ، : أما هذه التفاصيل فتدخر للمرحلة المتأخرة من الحوار ، وتعود ثانيا إلى النظر إلى القانون التشريعى الفعلى الذى يجب أن تنظم وفقا له حياة مجتمع سليم الخلق . ومادام أساس النظام الاجتماعى فى الجماعة هو الحياة العائلية السليمة ، ومادام الزواج هو النظام الذى تعتمد عليه العائلة فى بدايتها ، فان تشريع أفلاطون يبدأ بتنظيم الزواج ، اذا يجب فى رأيه - أن ينظر اليه كواجب مقدس نحو الجماعة ، وأن يكون الواجب الاجتماعى العام هو الموجه الأساسى فى اختيار الرجل زوجة لنفسه ، أو زوجا لابنته . ويعطينا ذلك أساسا أعمق يعتمد عليه فى تحريم المهور التى تكلمنا عنها من قبل ، كما أنه أيضا سبب فى ضرورة تحريم الانفاق المبذر فى احتفالات الزواج وفى مثل هذه الظروف التى تولم فيها الولائم التى تنعدم فيها المسؤولية وتقام الأفراح الشائنة . وانجاب الأطفال واجب مقدس من أجل الدين والجماعة ، ولا يجب أن يؤخذ ذلك الواجب مأخذاً (هينا أو أحمقا) بحيث يكون مجرد اشباع شيق الرجل البدنى وشهوته . وكذلك تحقيق السلام والراحة فى المسكن أيضا يحتاج منا - عرضا - أن نصنع منذ البداية قاعدة صحيحة تتعلق بمعاملة الخدم . وتقضى هذه القاعدة - من أجل صالح الطرفين - بأن يكون سيد البيت أكثر تدقيقا فى عدله وانصافه معهم منه فى معاملته لنظرائه ، ولكن يجب ألا يكون أقل حذرا حتى لا يسوى مركزه كسيد بمركزهم بعدم الكلفة غير المناسبة ، وبالانغماس معهم ، ويجب أن تكون كلمته لهم كقانون .

ونعود للزواج فنراه يقول أنه يجب أن يكون جادا منذ اللحظة الاولى للحياة الزوجية ، ويجب ألا تصرف الأيام المبكرة فى الزواج كامتداد لاجازة شهر العسل ، لا يجب على الزوج الصغير فقط أن يشارك يوميا مع غيره من الرجال فى تناول الطعام على المائدة العامة ، بل يجب أن يتعلم النسوة أيضا كيف يعشن تحت عين الجماعة التى يتتمين إليها وحيث أنهن اهش خلقا من الرجل ، فانهن يجب - حتى أكثر من أزواجهن - أن يتسلحن بالمعرفة لأن حياتهن العامة تقع تحت الرقابة بوجه عام ، وهن

يجب أيضاً أن يشاركن في الحياة ، بالرغم من أن نظاماً كذلك النظام لم يسبق حتى في أسبرطه . وقد اعتقد الناس بوجه عام أن مثل هذه السياسة للحياة الخاصة للجنس الضعيف مستحيلة . إن بدور الخلق المتمدن إنما يمكن التوصل إليها بالسيطرة الفعالة على أحد الشهوات وهي الجوع والظمأ والجنس ، ولاتكون السيطرة فعالة ما لم تمتد لكل من الجنسين ، وإذا فعملية تمدن المرأة على يد الرجل إنما هي عملية اجتماعية محتومة . ومادام الزوجان يريان الى اهداء الجاعة نسلًا جديرا كأمر مفروض ، فانه يقترح ثانيا تنظيم مكتب من السيدات اللأى يعينهن الحكام ليشرفوا على سلوك الزوجين في ذلك ، ويكون عملهن الهيمنة على مثل هذه الجماعات في العشر سنوات الأولى من الزواج . وستكون هذه الهيمنة ممارسة في صالح الأخلاق وتحسين النسل على السواء .

وسينصح المكتب المتزوجين بأن يتجنبوا الدعاية التي لا تبالى بشيء . واذا استمرت الزيجات عقيمة فسيقوم المكتب بترتيب ما يؤدي إلى حلها على قدم المساوات بين اطرافها ، كما سيعمل تحت اشراف حراس القانون على تحقيق المصالحة ، في حالة النزاع بين الزوجين ، وستكون هناك عقوبات للمتמרدين على حكمه . وسيغنى أيضاً العقاب الانتهاكات الصارخة للوفاء الزوجى ، وأخيرا ، ستعنى الدولة ، على غير ماكان واقعا في المدن اليونانية في عهد أفلاطون ، بحفظ سجل عام ودقيق لكل المواليد والوفيات . وذلك السجل ضرورى بالاطلاق إذا اريدان هناك الاعتبار المناسب للقوانين التي تحدد سن الزواج والخدمة العسكرية ، والمؤهلات اللازمة للوظائف والمراكز الرسمية المتعددة . وأفلاطون يحدد بنفسه سن الزواج للرجل بين ٣٠ و ٣٥ ، وبين ١٦ (وفى قطعة أكثر تأخرا ١٨ ، ٢٠ للبنات وكما يجعل قابلية الرجل للخدمة العسكرية بين العشرين والستين كما كان الحال في أثينا ، وإذا كلفت المرأة بالخدمة العسكرية (وهذه نقطة سيعود أفلاطون إليها فيما بعد ، فيجب أن يتم ذلك بعد الوضع ، وقبل أن تصل إلى سن التحسين ، كما يرى وجوب عدم إسناد وظيفة إلى الرجل قبل الثلاثين ، وإلى المرأة قبل الأربعين .

ملخص الكتاب السابع

ونصل في الكتاب السابع إلى العلاج النهائي والأكثر عناية بالمسألة الاجتماعية وهي المسألة التي كان أكثر اهتماما بها من أية مسألة أخرى ، ونعني بها مسألة التعليم العام . ان العلاج الذي يعرفه الناس لسوء الحظ معرفة أفضل في الجزء الثالث من (الجمهورية) ، هو مجرد تخطيط اذا قورن بذلك الفحص الأكثر نضجا . انه يجب بالطبع أن يكون هناك منذ البداية اشراف عام بحيث لا نترك شيئا لتزوات الأفراد من أرباب البيوت ، وليس في الامكان وضع اليد في العملية في وقت أكثر تبكيرا مما ينبغي ، وذلك ان جسم الطفل وعقله يكونان في المراحل الأولى ، أكثر استعدادا ومرونة للتشكيل ، بحيث أن التعامل معها تعاملًا خاطئا يؤدي إلى أكبر الضرر ، والحق أن أفلاطون يبدأ التعليم حتى قبل الميلاد بتقرير أن واجب السيدة التي تنتظر الأمومة هو القيام بكل التمرينات التي يحتاج إليها الطفل في رحمها كي ماتحقق له الخير . وعندما يولد الطفل يجب أن تتأكد السلطات من أن الحاضنة تتيح له كل الهواء والتمرينات اللازمة ، وعلى الخصوص مايتعلق بالحفاظ عليه حتى لا يضر نفسه بالمشي أكثر تبكيرا مما ينبغي ، اذ هو - قبل كل شيء - يجب أن ينمو نموا مستقيما ، والمبدأ العام الذي كان يلاحظ ، هو أن الطفل يجب أن يعيش كما لو كان في ضياع دائم ، بينما يجب أن يدلل وهشك ويرقص ، ويجب أن نرد عنه الخوف بأن نعني له (ويعني ذلك وضع أول أساس للخلق الشجاع الثابت الرزين) . ويجب أيضا أن نحفظ للطفل وداعته وتسليته ، ولا نسمح له بأن يصبح نكدا ومتبرما - وسريع الانفعال (وذلك يعني وضع أساس لتنمية العقل على نحو قوى ، ويمكن في سن الثالثة البدء في تصحيح خطأ الأطفال تصحيحا فطنا وكذلك تدريبهم على الألعاب المتنوعة ، وينبغي أن يتركوا ليكتشفوا هذه الألعاب المبكرة لأنفسهم ، ولكن ينبغي فيما بين السنة الثالثة والسادسة ، أن يؤتي بهم يوميا ليلعبوا مع بعضهم تحت اشراف سيدات يعينهن الحكام ، أولئك الذين يستطيعون بذلك النحو أن يروا المربيات ينشئن الأطفال التنشئة المناسبة . ويمكن البدء في الدروس

من السادسة ، ويعزل هناك البنات عن البنين . ويجب أن يتعلم الأولاد الركوب واستعمال بعض الأسلحة مثل الأقواس والنبال والمقاليع ، كما يجب أن يتعلم البنات الكثير عن نفس هذه الأشياء بقدر الامكان ، ذلك مع بذل العناية في تدريب كل الأطفال على استعمال كل من اليد اليسرى واليمنى دون تفريق . بينما يتقدم ذلك التمرين الرياضى ، يأخذ طريقة نحو التخصص فى فرعى الرقص والمصارعة ، أما عن المصارعة فقد نستطيع ملاحظة أن النوع القائم منها فقط والمفيد فى التدريب على الأعمال الحربية هو الذى له قيمة تربوية . بينما المصارعة بالتحايل لافائدة منها ويجب ألا تشجع . وبالمثل فإن الرقص الذى هو مناسب على الخصوص ، هو رقص الدروع لأن قيمته تكمن فى أنه تحضير أولى للتدريب العسكرى الذى سيأتى دوره فى المستقبل ، أما الموسيقى فهى أكثر الوسائل تبكيرا فى تدريب الذوق والذكاء ، وهى تحتاج إلى علاج أكثر ، وأفلاطون يكرر ، بناء على ذلك ، ماسبق أن قاله فى الكتاب الثانى عن التقليد الجاخص بالموسيقى ، وخطر التجديد غير السلم فى الأشكال الموسيقية ، وقد أصبح من عمل حراس القانون الآن أن يروا التماذج المرغوبة فى التصنيف الموسيقى متفقه مع ما يقبله الدين ، وألا يسمحوا بتجديد فيها ، وهكذا تنبئ التراجيديا من مجتمع أفلاطون كما هو الحال فى الجمهورية ، ذلك ان الدولة لاتستطيع أن تسمح بتدنيس أعباد آلهتها بطرق الترنيم التى تلقى خطبا مؤثرة تعترض فيها على سلوك هؤلاء الالهة أنفسهم ، وتعمل عويلا لا يكون مقبولا الا حيث تلقى المراثى والأناشيد الجنائزية ، ولكى ما نجعل الموضوع أكثر عمومية ، فإن المشرع سيقول للمؤلف الدرامى أننى أيضاً أشتغل بصنع دراما للحياة الحقيقية ، الممثلون فيها هم مواطنوا الدولة أنفسهم ، ولا أستطيع أن أسمح بمنافسة من الروايات المسرحية المؤلفة بروح أخرى ، التى تبث دروسا جد مختلفة . إنه يجب أن نجعل الشعراء يفهموا أن عملهم هو أن يلتمسوا ويصلوا ، ولكن ما داموا لا يعلمون أنفسهم فى الغالب ما هى السعادة ، وما هى البركات الحقة التى يجب من أجلها أن نلتبس ونصلى ، فيجب أن يعلموا ذلك من القانون . ويجب ألا نسمح للشاعر باللقاء أية أشعار ليتداولها الناس دون أن تنل من قبل موافقة الحراس . وسيكون من واجب الدولة أن تصنف ديوانا من الشعر القديم والحديث وأن يكون المصنفون لذلك الديوان رجالا ذوى ذوق سليم قد بلغوا سن النضج وهوسن الخمسين ، ذلك اذا شئنا أن نمكن الأطفال من التذوق الصحيح للفن الجاد الرفيع (وهكذا يكون أفلاطون فى القوانين

أول واضح لاقتراح وجوب قيام الدولة برقابة على الأدب ، وكذلك باقتراحات أخرى كثيرة لم توضع موضع التنفيذ بخيرها وشرها إلا في عصور جاءت بعد عصره بكثير) ، وهو الآن يتقدم بتفصيلات في التعليم لكي توضع فوق ذلك الاساس ذى الصفة الجمالية والخلقية السليمة ، وذلك ما يرسى ، وفقا لما قرر ، دعائم السفينة التى وضع من قبل قاعدتها ، وتشرح أهمية وحدة القواعد التى هو بصدد ادخالها وتكراره الملفت للنظر لفكرة أنه حتى ولو كانت الحياة الإنسانية ليست أكثر من لعبة يتسلى بها إله ، فإن عملنا كقطعة حية في هذه اللعبة ، هو أن نلعبها جيدا ، ومعنى ذلك أن السلام لا الحرب ، هو عملنا الكبير ، ذلك اننا لا نستطيع الا به وحده ، تكريس أنفسنا ، لمهمة الحياة الكبرى وهى التعليم . واذا ما أخذنا التعليم مأخذا جادا ، فسوف نحتاج إلى مدارس ذات أبنية مناسبة وساحات كافية ، وأساتذة مهرة أكفاء ، وما دام هؤلاء الاساتذة سيحتاجون إلى رواتب منتظمة من الدولة يعيشون بها فانهم سيعيشون من مهنة يمارسونها ، ولذلك يجب وفقا لعاطفة هيلينية يشارك فيها أفلاطون ، أن يكونوا غرباء^(١٨) وسيكون الحضور يوميا إلى المدرس إجباريا بالنسبة للجنسين (وسوف لانتحقق من التجديد التام في الاقتراحات المعروضة هنا اذا اعتبرناها تكرار للأمر المألوف في الجمهورية ، وهو ان التعليم سوف يكون موضع اعتبار عام ، وسيتمد ليشمل الجنسين ، ذلك أن ما تضيفه القوانين كتصوير جديد بالكلية ، هو كما قال برنت Burnet فكرة المدرسة الثانوية ، وهى المؤسسة الدائمة لتعليم الصغار تعليما أعلى ، بواسطة جهاز مجهز من الأساتذة المهرة المتساوين الذين أحسن تنسيقهم ، والذين زودوا بكل ما يلزمهم ، والذين يتجمعون في مؤسسة واحدة . وتقابلنا مثل هذه المدارس في التاريخ كنظم قائمة بالفعل في العهد الماسيدونى ، ويرجع ظهورها فيما يظن إلى التأثير لذي كان يحسن استغلاله أعضاء الأكاديمية كسلطات معترف بها في التعليم والتشريع . وهكذا نرى أن التنظيم الجارى في كل مكان للتعليم الثانوى هو تحقيق مستوى مستمد مباشرة من أفلاطون) . ولا ينبغي أن نسمح لأنفسنا بأن نقلق ونزعج من الهجوم على اقتراحاتنا الخاصة بتعليم البنات وبالرغم من أنمنا ظاهرة التناقض ، اذ هناك في الدنيا أجزاء نرى فيها العمل الخارجى الذى افترض الاثينيون انه عمل خاص بالرجال ، يؤدى عادة بواسطة النساء ، كما نرى من تجربة أسبرطه أن المرأة تستطيع أن تتصارع ، اذا مادربت على ذلك ، وحتى لو أن المرأة الأسبرطية لم تدرب ، كما سيحدث ذلك بالنسبة

لنساننا ، فانها تكون ذات منفعة حقيقية للدفاع القومى . إننا سنلح على ضرورة أن يكون نساء المدينة قادرات على الأقل ، وعند الضرورة ، على أن تصد المغيرين عن أسوارها .^(١٩) وما دام التخطيط الاقتصادى مجتمعنا يوفر فراغا كبيرا لجميع المواطنين ، فيجب أن يكون مفهوما أن ذلك الفراغ ليس لاشباع الشهوات والكسل ، ولكن يجب أن يمتلئ بأنشطة جادة ومجهددة لحياة موجهة إلى تحصيل ما فيه تمام الجسم والعقل ، وسيستظر من المواطنين أن يستيقظوا مبكرا ، ولا ينفقوا ساعات كثيرة ثمينة فى نوم لاحاجة بهم اليه ، وينبغى من أجل ذلك السبب ، أن يتم إنجاز الأعمال العامة والخاصة فى الساعات الأولى من النهار ، ويجب أن يؤخذ الأولاد إلى المدارس قبل طلوع الشمس ، والتلميذ أكثر الحيوانات الصغيرة استعصاء على الانقياد ، وانما كان ذلك بسبب ما فيه من بنبوع الذكاء ، وهو ينبوع لا يظهر فيه (وهو صغير بوضوح) ، ولذلك يجب أن نوجه عناية خاصة إلى أخلاقه . أما من حيث موضوعات الدراسة فيجب أن نعطي قدرا كافيا من الحساب من أجل أعمال الحياة العادية ، وقدرا من أوليات الفلك لفهم التقويم ، وقدرا من الموسيقى لكي يعرف الفرد كيف يحدث نغما على قيثارته ، وستكفي هذه الدراسات إلى جانب القراءة والكتابة حتى سن السادسة عشر ، ذلك اذا جعلنا السنوات الثلاث الأولى للقراءة والكتابة والسنوات الثلاث الثانية للتدريب على القيثارة ، وينبغى أن نبذل عناية فى عدم السماح للأذكىاء من الأولاد بالاندفاع للأمام بسرعة ، وللأغبىاء بالتكلم والتخلف .

والمسألة الصعبة الوحيدة في أثناء هذه السنوات ، هي أنتقاء النثر المناسب للقراءة (وسبق أن عولج أمر الشعر) ويمكن بالطبع أن نقرأ كتباً في القانون والأخلاق ، ولكن هناك صعوبة بالنسبة لأنواع النثر الأخرى (والصعوبة هي ، أنه كان أغلب النثر المتاح في عصر أفلاطون يتألف غالبا من كتب رجال العلم الإيونيين . ولاسباب تشرح الان ، كانت النغمة الخلقية والدينية ، في ذلك الأدب غير سليمة) وبناء على ذلك ستحول إلى وزير التربية والتعليم برمتها ، وهو سيعمل بنصح الخبراء المهرة الذين يعينهم . وفوق وقبل الدراسات الأكثر أولية التي عددناها توا ، تبقى ثلاثة فروع للمعرفة كموضوعات (للتعليم الاعلى) ينبغى على أحرار الرجال أن يحرزوا فيها بعض البراعة والتقدم ، وهي الحساب والهندسة والفلك (بقدر أبعد من المعرفة الأولية جدا التي يحتاج إليها في معرفة التقويم) ونحن لا نستطيع أن نتظر من الشبان الكثيرين أن يحصلوا على مستوى متقدما

حقيقة في هذه الموضوعات ، ولكن قد نحتاج أن يتعلم كل تلاميذنا على الأقل القدر الذى يتعلمه الطلبة عادة في مصر بغير صعوبة ، ذلك انه توجد في مصر العاب يتعلم منها الاولاد كيف يكتشفون عوامل الاعداد (معاملات الاعداد) وكيف لا يمكن قياسها ، والمساحات والاحجام ، لذلك سيكون الاقتراح أن ينبغي أن يتضمن المنهج في التعليم الثانوى في الصفوف المتأخرة للمراهقين موضوعا واحدا هو (الحجوم غير) المعقولة «والجبر حتى المعادلات التربيعية كما هو الحال في هذه الأيام» (ويجب أيضا أن يتابع علم الفلك إلى حد يكفى لان نفهم منه فيها سليما وحده حركات الكواكب وسرعتها النسبية الصحيحة في مداراتها. ^(٢٠) وهكذا نرى ان تعلم أفلاطون الثانوى يقوم على أساس علمى وليس انساني . ولكن ينبغي بالطبع ان تذكر أنه لم يكن من الممكن تماما أن يكون غير ذلك ، ان اليونانيين لم يكونوا لغويين ، ولو كانوا كذلك لما وجدوا أدبا آخر كثيرا غير أدبهم بنى بالدراسة . ولذلك فالتعليم الانساني الاعلى في مثل هذه الظروف كان سيكون مقدرا له أن يكون مصطنعا . وينتهى الكتاب بقسم وضع في غير لباقة عن قيمة رياضات الميدان كنظام تعليمي ، والرياضة الميدانية الوحيدة التي تيشجعها أفلاطون هي نوع من الصيد يحتاج إلى الكد النشط والاحتمال ونعني به القنص . أما الصيد بالشبكة ، والفخاخ ، وصيد السمك فينبغي أن يحرم لسبب يختلف عما سبق ..

ملخص الكتاب الثامن

وهناك قليل من الصعوبة التي تواجهنا ونحن نصف محتويات الكتاب الثامن . إذ يجب أن نستعد أولا لجعل الحياة اليومية للمجتمع متفقة مع الدين ، وذلك بتزويد كل شهر ويوم بما يناسبه من شعائر العبادات ، ومادامت الرياضات البطولية والموسيقية ، والمباريات التي أوجدنا الاستعداد لها من قبل ، ستكون جزءا بالطبع من هذه العبادات ، فانه سيخلق الفرصة لوضع قواعد للمسابقات التي ستميز ببعض الأعياد الخاصة ، وكذلك للتمارين العسكرية الشهرية المعتادة التي يقوم بها الجيش المرابط .

وأفلاطون يؤثر أن تأخذ المباريات الأكثر خصوصية مكانها الذي تتدفق فيه الحياة المعاصرة الفعلية للألعاب العظيمة في كل العالم الهيليني . ولكنه يعيد بناء برنامج الأحداث ، إذ يرى أن كل المباريات يجب أن تؤدي من خلال ترتيبات ذات قيمة عسكرية حقيقية ، لاسيما فيما يتعلق بالتطور السريع في جميع عدد الحرب ، ومادامت هذه الحروب التمثيلية تدرب على الحرب الحقيقية ، فلها يجب أن تتضمن خطرا فعليا ، وتقضى مبادئ أفلاطون أن يقوم البنات بنصيبهن في كل هذه التدريبات بقدر ماتسمح أجسامهن ، إلا أنه يعتبر نفسه غير أهل لأن يقدم أية توصيات أخرى خاصة عن ذلك الموضوع . وتقودنا هذه الملاحظات الى أمر هام ، يتعلق بمبدأ أخلاقي يضغط عليه أفلاطون ضغطا شديدا ، أليس هناك خطر حقيقي من تلك الأخلاقية الجنسية المسترخية في جاعة لدى الشبان فيها والشابات فراغ واسع بعد العمل المرهق القاسي ، وهم يتصلون ببعضهم في الألعاب الرياضية وفي غيرها من المطالبات اتصالا على ذلك المستوى من الحرية ؟؟ ولكن أفلاطون يرى أن ليس هناك من خطر اذا استطعنا فقط أن نؤسس تقاليدا اجتماعية . سلبية . وتقضى القاعدة الصحيحة بقمع العلاقات الجنسية الشاذة ، قعما مطلقا بوصفها شيء غير طبيعي ، ويجب أن يقتصر الدافع الجنسي العادي اقتصارا حادا على الزواج بزوجة واحدة ، وهو يسلم بأن أشخاصا كثيرين سيرون في ذلك الاقتراح شيئا طوباويا ، ولكنه يدفع ذلك بأنهم مخطئون ، وبأن مثال الرياضيين المشهورين يشهد بأن العفة المستقيمة الدائمة شيء ممكن . ويمكن بانصاف أن نتظر من مواطنينا أن يقدموا الشيء الكثير لتاج الفضيلة كما يفعل الملاكمون غالبا من أجل اكليل أولمبي . ان الكبت التام لرغبة الفسق بالمحارم في الجماعة المتمدنة ، يرينا كيف يمكن أن يصبح العقاب الديني والخلق مؤثرا ورادعا ، وتكون المسألة على ذلك النحو بسيطة وتتمثل في خلق نفس التقاليد الاجتماعية التي تقف في وجه الزنا كما تقف في وجه غشيان المحارم . وحتى اذا لم نصل تماما وأبدا لذلك المستوى المثالي فاننا نرجو على الأقل ألا نستطيع الصاق وصمة عار على مانكشفه من خرق للقواعد . وهكذا كانت نظرة أفلاطون للعلاقات الجنسية هي بالضبط ما يرفضه أنصاف المتعلمين من بيننا كمستوى من النسك والتقشف المسيحيين . وينبغي ألا يدهشنا ذلك ، لأنه ما من أخلاقي يوناني جاد اتخذ قط الموقف الرومنتيكي للعلاقات الجنسية^(٢١)، ذلك أنهم نظروا للاتصالات الجسمية نفسها كشيء غير عاطفي بالمرّة ، وكوظيفة حيوانية مجردة ، يتنازل فيها انسان

ما ، تنازلا مؤقتا عن قدره ، ويصبح مضحكا للغاية ، ولو انه وهو يمارس ، - في نظرة الشهوة الملحة - مثل ذلك الغثيان لنفسه ، : يحظى بانغماس سهل في اللذة . أما اتجاه رابليه . Rapelais نحو هذه الاشياء فأكثر تجاوبا مع المشاعر الهيلينية من ذلك الحب المحنون للجنس عند سوان يرون Swinprne أو ذلك الاتجاه الوجداني عند شيلي . ونجد أفلاطون في طلب العفة الذى ينادى به يريد فقط من مواطنيه ، أن يجعلوا ممارستهم متفقة مع النظرية الاخلاقية المعروفة ، ولا نجد فى أى شيء مما يقوله اشارة إلى تصور مسيحى واضح ومتميز ، : الى تطهير الوظائف الجسدية نفسها من أجل تحقيق هدف روحى . والآن وقد وضع أفلاطون الأخلاق الشخصية للمواطنين ، فان بقية الكتاب الثامن من القوانين ، تأخذ في اعتبارها أهم التنظيمات التى تعالج الأخطاء والاضطرابات التى يحتمل أن تحدث فى جماعة تمتلك الأراضي ، وما يؤدى إلى منعها . وهو يعالج تحت ذلك العنوان مثل هذه الأمور ، : كالاعتداء على الحدود ، وتصريف مسالك المياه ، وملكية الحيوان الضال ، وهو يعطينا اشارة ذات معنى ، نقهم منها أن المادة التى أدخلت قد استعيرت بتوسع من مواد القانون الأتيكى القائم ، والأمثلة التوضيحية التى يستعملها لشرح المبادئ التى يرغب فى أن يضغط عليها هى فى الغالب نفس الأمثلة التى نلتقى بها ثانيا فى النظم الجسديانية ، والتى مانزال نلتقى بها مؤخرا فى جروتيز ونجد أيضا فى هذه الصلة بحثا فى النظم والأسواق ، وفى الشروط التى يسمح بمقتضاها بممارسة ، أى عمل . والموضوع الرئيسى للتنظيمات المقترحة للسوق ، : هو الحرص على أن تكون كل الصفقات على أساس من الدفع المباشر ، وعلى ألا تكون هناك مساومة ومماحكة فى الأسعار ، وعلى البائع أن يحدد الثمن ، ولا يأخذ أكثر منه ولا أقل ، ولا يبيع أفلاطون من ذلك كما أراد رسكن^(٣٢) (Rusnir Fors Clavigera) أن يحول بين البائع وبين طلب الكثير ، بقدر ما يريد أن يمنعه ، من التخلص من بضاعة منحطة مدعيا التضحية . وسياح للأجانب دخول أرض المملكة بحرية ، وبشرط أن يكون لهم عملا يؤدونه . وأن يكونوا مطيعين لقوانين الدولة ، ولكنهم يجب أن يرحوها عادة بكل ما يمكن بعد عشرين سنة ، وسيمنح حق الاستقرار الدائم فقط كجائزة ، لمن قدموا خدمات للدولة . ويجب أن نتذكر أنه نتيجة للتحريمات التجارية السابقة التى فرضها أفلاطون على مواطنيه ، فان كل الصناعات ستكون فى أيدي الأجانب أما السكان المواطنين فيتألفون كلية من ملاك الأرض ومن يعملون لهم كأيديهم .

ملخص الكتب التاسع

ونأى في الكتاب التاسع إلى التشريع الجنائي ، وأنه لمن أصالة أفلاطون العالية أن يستقر التمييز لأول مرة بين قانون الجنايات والقانون المدني للمخالفات (الجنح) على مبدأ جلي وصريح . والتمييز الأساسى الذى كان أفلاطون يفتقده فى كل الإجراءات القضائية التى كانت قائمة بين الضرر أى مجرد ايقاع الحسارة أو التلف بما يمكن أن يقابل على نحو كاف بتعويض . وبين الجريمة ، أى اغتصاب حق ، مما يحتاج إلى وجوب توقيع عقوبة على الجاني بجانب قيامه بالتعويض عن الحسارة التى أحدثها . والنقيصة التى تهم هنا الاجراءات الاتيكية والهيلينية هى أنها كانت تقم بدلا من ذلك التمييز الحيوى ، شيئا آخر غير صالح للأغراض التشريعية ، وهو الفرق بين السبب الإرادى وغير الإرادى فى أحداث التلف . ذلك لأن أفلاطون يعتبر ذلك التمييز فاسدا فلسفيا ، وذلك نظرا لتأكيدا سقراط الذى كان يقبله على نحو كامل ، والقائل بأن كل الأعمال الظلمة ، ترجع فى النهاية إلى الجهل ، ولذلك تعتبر غير ارادية ، ولكن فيما عدا كلية النتائج التى يثيرها التناقض السقراطى ، فان التمييز الذى يعنى بالاشارة اليه ، ليس فى أية حال بالتمييز الذى يتفق وغرض المشرع ، إن السؤال الحيوى للفصل فى قضية ما أمام المحاكم من حيث كونها قضية مجرد حكم بالغرامة ، أو قضية فرض عقوبة ليس هو هل المدعى عليه تصرف بارادة . أو بغير ارادة ، ولكنه هو هل تسبب فى خسارة أو انتهاك حقا ، وحتى يتم الامساك بهذه النقطة فستحيل أن تميز تمييزا واضحا ، بين القضية المدنية والقضية الجنائية . ومن الطبيعى انه عندما يتم التمييز مرة بين الضرر والجريمة فسيلى ذلك التقسيم تقسيم للجرائم تبعة لخطورتها ، وسنحتاج حينئذ الى التمييز بين عمل جنائى ارتكب بقصد اغتصاب خاص للحق ، وآخر ارتكب بقصد ارتكاب جريمة أقل ، أو ربما أكثر خطورة (وهكذا يمكن أن يكون أحداث جرح للجسم بقصد التعجيز ، أو ربما بقصد احداث تشويه ، أو بقصد القتل) ، فان الأمر يحتاج لاحكام مختلفة اذا نحن أردنا أن

نعاقب كل هذه الجرائم العقاب العادل ، ومن هنا جاءت عناية أفلاطون في تفصيلات قانونه الجنائي ، فتراه يدخل في حسابه الطبيعة الدقيقة للقصد الذي نظنه قد حرك المذنب ، وكذلك التمييز بين جريمة التهيج المفاجئ ، التي ترتكب تحت وطأة الغضب أو الثورة الانفعالية ، وجريمة التهيج المسبوق بالتروى ، وبين كل من هذين وجريمة الحرفة ، وهو يرى أنه يجب عليه أن يدخل في اعتباره الفرق بين الحالات (حالات المواطنين ، والمقيمين ، والاجانب والعبيد) وبين المحرم والصحية ، أو كليهما ، ونتيجة لذلك ، كان القسم من (القوانين) ، الذي يبدأ بالكتاب التاسع ، يشكل بوضوح نموذجا عمليا حقيقيا للتشريع الجنائي ، بما يغطيه من كل فروع انتهاك الحقوق العام منها والخاص .

وفي انتفاء العقوبات الخاصة بالجرائم المتنوعة ، فان ما يصدم القارئ الذي ألف الممارسة الأتيكية الفعلية بأعظم قوه ، : هو التكرار النسبي لعقوبة الإعدام على الجرائم الأكثر خطورة ، بل والتكرار الأعظم لفترات السجن الطويلة العادلة .

ولم يكن الموت بالعقوبة العادية في أثينا ، اللهم الا بالنسبة لجرائم خطيرة معينة ضد الدولة ، كذلك كان سجن المواطن غير معروف ، اللهم الا في صورة احتجاج مؤقت للمذنب قضى عليه بغرامة . لذلك كان تكرار السجن لسنة أو أكثر في قانون أفلاطون أمرا غريبا من وجهة نظر الرجل الأثيني ، وإن كان غير غريب من وجهة نظرنا . ويجب أن نتذكر أن عقوبة الإعدام ، ليست هي في الحقيقة العقبة القصوى ، وفقا لمبادئ أفلاطون الخاصة ، اذ هو ينظر اليها كأنها اجراء أكثر رحمة عن طريق طرد المذنب الذي لا شفاء له من الدنيا ، بدلا من تركه يعيش في حالة من الشر الأخلاقي كمنجمر يعيش سجيناً في حالة من العزلة والمهانة والبؤس . ويحتمل أن يخرج القارئ من الحديث بانطباع سيئ من كل من الاستعمال الحر للعقاب البدني ، لا سيما اذا كان المذنب أجنبيا أو عبدا ، ومن القسوة الشاذة التي تقابل بها الجرائم التي يرتكبها العبد ضد شخص حر ، ولكننا نحتاج لا ن نذكر أمرين ، أحدهما ان أفلاطون لا يتعاطف مع النظرة الوجدانية الحديثة ، التي تعتبر العقاب البدني يمتن المذنب بطريقة خاصة ، والثاني ان الجرائم التي يرتكبها العبد في جماعة الرق فيها أمر معترف به ، تحمل الثورة وتفتتح قائمة الجرائم التي تعالج بالفعل في الكتاب التاسع ، بجرائم خطيرة معينة ضد الدولة ككل ، وتقابل جميعا بالاعدام ، عندما يكون المذنب مواطنا ، وهي جرائم

انتهاك حرمة المعابد ، والخيانة العظمى في صورة محاولات مباشرة لقلب دستور الدولة ، والتعامل بخيانة مع العدو الأجنبي ، وتنظر هذه الجرائم أمام محكمة تتألف على نحو مشابه جدا للمحكمة العليا الأثينية ، التي كانت تعقد فوق جبل مارس ، وأعضاؤها حراس القانون ، وقضاة العام السابق . وأفلاطون يخطط ضد اجهاض العدالة بعدة شروط هي أنه يجب على كل عضو من أعضاء المحكمة أن يعلن حكمه في القضية ، وأن تتوزع الاجراءات على ثلاثة أيام خلافا للقضاء الأثيني ، ثم معالجة الجرائم الخطيرة ضد شخص الفرد وفقا لترتيب يتفق مع جسامتها ، القتل ، وبترا الأعضاء ، والجرح بقصد القتل ، والتهمج البدني .

ملخص الكتاب العاشر

ويبدو أفلاطون في الكتاب العاشر ، وهو الكتاب الذي يعتبر تاريخيا ومن نواحي كثيرة ، أكثر أجزاء المؤلف كلة أهمية وخطورة ، حيث يبدو فيه كمجدد على نحو مزدوج ، ذلك أن الكتاب أساس لكل ما تلاه من لاهوت طبيعي^(٣٣) ، وهو المحاولة الأولى في الأدب العالمي ، لإثبات وجود الله وحكومة العالم الأخلاقية من الوقائع المعروفة في النظام الكوني المشاهد . وهو يشمل أيضا أول اقتراح أعد - فيما نعلم - ، لمعالجة الاعتقادات الخاطئة في الله والعالم غير المرئي كجرائم والتحقيق من أجل كبت وانحدار الانحراف الضال المهرطق . ولقد كان (الإلحاد) ، يعني عدم الاحترام العلني للنظام الديني في أثينا ، مثل غيرها من المجتمعات القديمة الأخرى ، أثما كبيرا بالطبع ، ولكن يبدو أن مجرد التعبير عن الرأي في مثل هذه الأمور كان يعتبر جريمة ، ولقد كان التعامل مع سقراط نفسه ايضا حاثا مثيرا وأخاذا لهذه النقطة ، فمن الواضح أن الذنب الحقيقي لسقراط في نظر الديمقراطيين الذين ساقوه الى المحاكمة كان غلط طبعه المفترض ، وذلك ما كان يقصد بافساد الصغار ، وهي التهمة التي زعموها ضده ، أما المعنى الحقيقي للتهمة ، الإضافية ، وهي ممارسة طقوس دينية جديدة ، فيبدو أنها لم تشرح قط بواسطة المدعين أنفسهم ، والشئ الوحيد الذي يمكن أن يقال عنها بنوع

من الثقة ، أنها ليست تهمة التمسك بآراء ضالة في الدين ، زد على ذلك وكما نعلم من أفلاطون نفسه ، فقد أوشك سقراط على نيل البراءة ، وكان قهينا أن يتحقق له ذلك بجلاء ، لو انه رغب في اتخاذ لهجة أكثر احتراما في دفاعه . وقد استطاع أفلاطون أن يكون صاحب اقتراح اضطهاد الرأي ، لأنه كان يرى ان هناك اعتقادات معينة تسمم الحياة الأخلاقية للجماعة ، وانه في الامكان البرهنة على انها زائفة ، وسيكون موقفه في ذلك الامر هو بالضبط الموقف الذى سوف تتخذه الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى فيما بعد ، اللهم فيما عدا استناده الى العلم ، وليس الى سلطة الوحي التى هى فوق الطبيعة ، ومن هنا كان من الصعب ، اذا ما أخذنا بمقدماته ، أن نقول بأن بعض المعتقدات ، هى زائفة في نفس الوقت وسامة أخلاقيا ، وأن نجادل في خاتمته القائلة : بأن الدولة تكون خائنة لواجبها اذا سمحت للسم أن ينتشر .

وعدد الاعتقادات الخاصة الذى من ذلك النوع ، والتي ينتج عنها بالفعل - اذا لم تكبح - الحياة الشريرة وفقا لما يراه أفلاطون ، : ثلاثة :

١ - الاتحاد البسيط بالله أو انكار أن يكون هناك آلهة من أى نوع ، وهو مبدأ يعالجه كشيئ مطابق للنظرية الطبيعية القائلة بأن الكون بما فيه من عقول ، هو نتاج للمحركات التي لا غرض لها من العناصر الهيولية (المادية)

٢ - المبدأ القائل بأن هناك آلهة ولكنهم يقفون موقف الحياد الكلى ازاء سلوك البشر ، وذلك ماقد نستطيع تسميته بالاعتقاد بالله دون الإيمان بالوحي .

٣ - والمبدأ القائل بوجود آلهة ، وبأنهم يمارسون حكما على أفعال العباد ، وأن غير التائبين من غلاظ القلوب ، يستطيعون الافلات من القضاء الالهى بالصلوات تقديم القرابين ويعتبر الاول من بين الثلاثة ، وهو الاتحاد البسيط بالله ، أقلها جدارة باللوم من الناحية الخلقية ، أما الثالث فهو أعظمها سوءا بكثير ، وأفضل لنا هو ألا نعتقد فى أى الاله قط ، ولا نعتقد فى الاله مهمل لا يأبه لشيئ ، والأفضل كذلك أن نعتقد فى آلهة مهملة ، ولا نعتقد فى آلهة تقبل الرشوة . واعتقاد أفلاطون الخاص ، هو أنه يستطيع أن يبرهن على زيف الاتحاد بالله ، وان كان التدليل لا هو بالسهل ، ولا هو بالموجز ، وذلك فضلا عن أن دحض الضالتين الأخطر من الناحية الأخلاقية ، يصبح أمرا بسيطا ، عندما يبرهن مرة على وجود الآلهة أو الإله .

ومن الضروري قبل أن نمضى فى دحض مذهب عدم الاعتقاد فى وجود الله ، :
 أن نبين أننا نفهم موقفه والدوافع التى تقف وراء مآلديه من شك . إن أفلاطون يرى أن
 الاتحاد بالله ، هو حصيلة عاملين تاريخيين ، مادية الايونيين الأوائل رجال العلم ، الذين
 افترضوا ان نظام العالم ممكن أن يعلل بمبادئ آليه ، دون أية اشارة الى تصميم عاقل أو
 غرض ، والنظرية السوفسطائية ، للسمة التقليدية والنسبية الخاصة بالفروق
 الاخلاقية ، وسيدحض كلا من المبدئين تماما - فيما يرى - اذا استطاع أن يبين أن كل
 حركات الجسم ، انما تنشأ عن حركات تسبق فى النفس ، وسيكون الغرض العاقل
 بالفعل فى هذه الحالة ، والصنعة الماهرة ، أصلا لكل من الطبيعة والصدفة ، وسيكون
 من المستحيل أن نتمسك ، بأن المقولات العظيمة السياسية للأخلاق العقلية ، هى
 مجرد وهم ذاتى ، لكائنات هى نفسها حصيلة تطور غير موجه . ولذلك كان ما يجب أن
 يتضح فى الحقيقة هو أن نقرر ببساطة تامة أن العقول أى (النفس) ، وليست
 الأجسام) ، : هى ما يجب أن نبدأ به هناك .

والدليل على أن نظام الطبيعة نفسه يستلزم سلفا توجيها عاقلا يدور حول تحليل
 فكرة الحركة أو السير . والنقطة البالغة الأهمية ، هى أن كل حركة تمثل واحدة من
 نوعين ، فهى إما أن تكون حركة قادرة على تحريك غيرها ولكنها لا تستطيع أن تحرك
 نفسها ، فتكون بذلك حركة معطاه أو منقولة ، أو حركة تستطيع تحريك نفسها كما
 تحرك غيرها ، أعنى أنها حركة ذاتية نابعة من النفس ، وواضح أن الحركة المنقولة
 المجردة ، تستلزم سلفا وفى ترتيب العلل ، ومهما كثرت أدوات النقل ، : حركة ذاتية
 لشئ كأصل لها ، ونحن نقول دائما عندما نرى شيئا تصدر منه بوضوح حركة ذاتية ،
 ان ذلك الشئ (حى) ، أو نقول شيئا يؤدى نفس المعنى ، وهو أن به نفسا ، وهذان
 التعبيران متساويان بدقة ، يكون تعريف النفس فى كلمات أخرى إنها ببساطة الحركة
 التى تستطيع أن تولد نفسها ، وأن تقول كما سبق أن قلنا ، إن الحركة المنقولة تدل على
 حركة ذاتية سابقة الوجود ، ذلك يعنى إذن أن حركة النفس من مزاج ، ورغبات ،
 وتقديرات ، واعتقادات خالصة ، وأغراض وذكريات ، : هى النتائج الذاتية
 والأسباب لكل الحركات الآلية ، التى ليس بينها حركة واحدة ذاتية ، وهكذا يتضح
 أن النفس أو العقل ، هى السبب فى كل حركة كونية كما دلت على ذلك باختصار أكثر
 فى محاوره فايدروس ولكى نعلل ثانيا الحركات الفعلية فى الكون ، يجب أن تكون هناك

أكثر من نفس « ومعنى ذلك أن مبدأ أفلاطون لا يقول بوحدة الوجود ، ولكنه يقول بله من نوع ما » ويجب أن يكون هناك على الأقل نفسان ، بل قد تكون هناك نفوس أكثر بقدر ما يحتاج اليه تعليل الوقائع ، ذلك أنه يوجد في الدنيا - كما نعرف - الترتيب والنظام ، كما يوجد أيضا عدم الترتيب والفوضى ، ومن هنا كنا لا نستطيع تعليل الوقائع كما لو كانت كلها ناشئة عن نفس واحدة هي أصلح النفوس وأفضلها ، اذ يجب أن يكون هناك نفس واحدة أو أكثر ليست عاقلة وحكيمة تماما ، وليست على تمام الخير ، ولكن دراسة الفلك ترينا أن الحركات السائدة أو الشاملة جميعها للوجود تمثل الترتيب الدقيق والنظام ، أما الفوضى الجزئية فغير مسموح بها في كل مكان ، ومن ثم وجب أن تكون النفس العليا نفسا كاملة الخير ، وتلك هي التي يجب أن تكون الله . والإشارة إلى الفلك بوصفه العلم الذي يقنعنا أشد اقناع تميط اللثام عن الحكمة الكاملة المستقرة في قلب النظام العالمى ، (وهي اشارة تذكرنا بعبارة «كانت» المشهورة رغم ما فيها من خلاف ، : تلك التي تذكرنا عن السماء المرصعة بالنجوم من فوقنا ، والقانون الخلقى في داخلنا) وهذه الإشارة تنال مزيدا من الوضوح ببعض الملاحظات الشائعة الواردة في الكتاب الثانى عشر ، عن الفرق بين الروح في المذهب الدينى لدى العلم الأيونى الأول ، وبين التقوى التي هي سمة الأكاديمية ، ووفقا لأفلاطون ، وهو الذى كان يفكر في الكواكب على الخصوص ، ولان الأمر يرجع بالضبط الى أن علماء الفلك في الأكاديمية كانوا أكثر إلما ما الى حد بعيد بالنظام الدقيق الذى تتلام فيه الحركات المعقدة للجسام السماوية ، بالرغم من كل ما فيها من تعقيد ، مع قانون رياضى بالغ الاحكام والضبط ، الى حد أنها لا تستطيع أن تتجنب الاعتراف بوجود عقل أعلى يوجهها . وطالما كان ممكنا أن نفترض أن الكوكب هو في حقيقته ، وكما يوحي اسمه ، نجم هائم وشارد في الفضاء الكونى ، فانه يكون هناك بعض العذر لعلماء الكون اللادينين ، بل وعذر أكثر للشك العام القائل بأن دراسة نظام الكون ، انما هي دعوة مسبقة لعدم الاعتقاد . ولكن عالم الكون (الأكاديمى غير التقى) ، يكون مجنوننا اذا نحن عبرنا عن فكر أفلاطون بلغة (كانت) فان الإيحاء الحق للفلكية العلمية هو أن (مملكة الطبيعة هي في ذاتها جزء من مملكة أوسع للغايات) . وهناك عدة نقاط تتصل بالحجة السابقة علينا أن نلاحظها :

١ - فنحن نلاحظ أن الشر كالحير يقال عنه بصراحة أنه يرجع (للفوس) ؛ وذلك يستبعد مبدأ الأفلاطونية الذي ظهر فيما بعد والذي أصبح بمقتضاه (امرامستقلا هو المرجع النهائي للشر .

٢ - وقد تحدد القول عن الإله أو - الآلهة - بأنه نفس ، وتحدد القول عن النفس بأنها (حركة ذاتية) . والفارق الأساسي بين اللاهوت عند كل من أرسطو وأفلاطون هو بدقة أن أرسطو يصر على أن يجعل أيضا خلف مثل ذلك المصدر للحركة ، محركا غير متحرك وأكثر نهائية . ونشاط اله أرسطو نشاط محصور بدقة داخل ذاته ، انه تأمل متصل في ذاته ، أما اله أفلاطون فنشاطه الخارجى شىء جوهري ، فهو اذن ، على خلاف اله أرسطو ، خالق ، وذو عناية ، بمعنى حقيقى (أما عما اذا كان أيضا خالقا بالمعنى المسيحى الكامل ، فذلك سؤال أصعب ، وستعتمد اجابتنا عنه على تفسيرنا لما ورد في تماوس عن نشوء العقل وتطوره على نحو صعب وبمجازى) . وأفلاطون ، على أية حال ، جاد بالإطلاق فى نسبة الغاية والتصميم ، والتخطيط والتبصر لله .

٣ - ومن الناحية الشكلية فالحوار لا يقيم وزنا للسؤال الذى لم يشعر الإغريق قط بأهميته على الخصوص ، وهو ما إذا كان هناك إله واحد أو آلهة كثيرة ، ولكن تكرار عبارة (أفضل النفوس) ، يرينا على الأقل انه يوجد فى اللاهوت الأفلاطونى نفس واحدة عليا فى السلم الدينى للنفوس الحيرة ، وستكون بذلك هى إله بمعنى لا يمكن أن يطلق على غيرها . والعلاقة بين هذه النفس ، وهى المسئولة عن الحركات العليا للنظام فى الكون ، والنفوس الأقل ، المسئولة عما هو أبسط من الحركات المتناسقة ، مثل المدارات العديدة للكواكب ، : فذلك ما لم يشرحه أبدا بأكثر مما شرح أرسطو العلاقة بين محركه الأول غير المتحرك للكون ، والمحركات غير المتحركة الفردية فى نظامه الفلكى للمدارات .

ولقد كان كافيا من أجل تحقيق الغرض العملى للقوانين أن يثبت أفلاطون أن كل مجرى الأحداث مدبر بحكمة كاملة دون أن يقدم فى تفصيل اللاهوت النظرية المحكمة .

٤ - والحجة الأفلاطونية عن وجود إله هى الحجة التى يطلق عليها (البرهان الكونى) ، وهو يبدأ من حقيقة وجود عالم ذا بناء محدود كمادة للشرح ، وتقسم هذه

(م ٥ - القوانين لأفلاطون)

المادة بما يجعلها على نحو يسمح للبرهان القائم عليها بأن يتضمن أيضا في نفسه الحجة المسماة (بحجة التصميم) .

وهكذا أصبح التدليل البعدي A. Postemoti جديرا فقط بأن يكون حسب معنى العبارة استدلالا صاعدا من النتيجة للسبب . انه لا أثر في أفلاطون ولا في الفلسفة اليونانية عامة فيما أعتقد ، للبرهان القبلي الدقيق Apriori أو الوجودى الجدلى ، القائل بأن انكار الوجود الإلهى يشكل تناقضا ذاتيا لا معنى له .

ويصبح الآن دحض الضاللتين البالغ الخطورة عملا بالغ البساطة ، ذلك أن الاعتقاد بأن الإله ، أو الإلهة ، لا يبالي أو لا يبالون بسلوكنا ، يعتبر أمرا طبيعيا في عقل مزود بطاقة كبيرة من الورع والتقوى تحول بينه وبين التردى في حماة الإلحاد ، ولكن منظر النجاح الظاهرى للشر يصيبه بصدمة . إن اللامبالاة الإلهية يمكن فقط أن ترجع إلى العجز عن تدليهم أفعال الناس ، وإلى الاعتقاد بأن هذه الأفعال من التفاهة وعدم الأهمية ، بحيث لا تستحق الاهتمام ، أو إلى الكبرياء الذى يعتبر صاحبه أنه أسى وأعلى من أن يلتفت إلى ذلك العمل المتواضع . ولكن العجز ، والجهل بالمعنى الحقيقى للشيء ذى التفاهة الظاهرة ، والغرور : كل ذلك لا يليق بما تتسم به النفس الكاملة الخير ، ونحن نستطيع فى الحال أن نرى أن الحكومة الأخلاقية للعالم ، بل وكل ما فيه يمكن أن يصاب على نحو كاف بسن قانون واحد غاية فى البساطة ، ذلك أن إيجاد التطابق بين النفس وبين الحركة الذاتية ، قد أثبت فى الحقيقة ، وعلى نحو عارض ، خلود جميع النفوس ، وكما دلت على ذلك محاورة فيدروس Phaedrus ، ومثل هذه النفوس خالدة لأنها تملك فى داخلها السبب الكافى والضرورى لدوام البقاء . فإذا افترضنا إذن أن الله قد سن القانون البسيط ، والقائل بأن النفوس - فيما يقال - تنجذب نحو صحة ما يماثلها ، فانه ينتج عن ذلك فى الحال أنه فى المجرى اللانهائى الذى تتوالى فيه حياة الأفراد ومماتهم ، تتخذ نفس كل انسان بثبات ، طريقها إلى صحة ما يماثلها فى عقله ، واذن فكل منا فى النهاية «يفعل أو يفعل به» ما هو جدير بأن يفعله رجل مثله ، أو ما هو جدير بأن يفعل به . ذلك هو حكم الله الذى يستحق بالفرار منه . وأسوأ الضلالات جميعا هى تلك التى تمثل الله كما لو كان يرتضى بالمرس بالقرايين ، أو يمكن تعلقه بالعبادات الشكلية ، بحيث يغفل طرفه عين عن الظلم ، وهذه الضلالة يمكن أيضا تجنبها بإيجاز أكثر ، لأننا كما لو كنا نهم فيها أفضل النفوس بلا أخلاقية الراعى المأجور

الذى يرشوه الذئب ليغفل عن تمزيق القطيع . ذلك اللاهوت الطبيعى يتعلق بالطبع لا بالقانون الفعلى ضد عالم التدين ولكن بمقدمته . والقانون المقترح نفسه قانون عبوس ، ذلك ان التعصيد العلنى للمبادئ المحرمة يجب أن يخطر به القضاة ، والقاضى الذى يهمل فى اتخاذ قرار بذلك الصدد ، يصبح هو نفسه عرضة للمحاكمة بتهمة الإلحاد ، وستنظر القضايا أمام المحاكم المكونة من قبل لعلاج الجرائم الكبرى ، وفى كل قضية ضلالة يجب أن تميز بين الجريمة الأبسط للمذنب الذى هو فيما عداها رجلاً يحيا حياة فاضلة ، وبين الجريمة الأسوأ للمذنب الذى تزداد ضلالته ضخامة بحياته الشريرة ، والأقل إجراماً ، وهو (الملحد الفاضل) يجب أن تقتصر فى كل حالة على ما ليس أقل من خمس سنوات فى بيت الإصلاح ، حيث لا يسمح للمذنب بالكلام مع أحد سوى أعضاء المجلس الليلى Nacturnal Council - وهو جهاز سيوصف وصفاً أكمل فى الباب الختامى من القوانين - وذلك الجهاز هو الذى سيبحث مع المذنب أخطائه ، وفى الإدانة الثانية لذلك المذنب يصدر دائماً الحكم بالموت . أما بالنسبة لأسوأ الكفرة جميعاً ، وهو ذلك الدجال الذى يتجر بسلامة نيه الجمهور الأكثر بساطة ، عن طريق إيجاد الخرافات والخزعبلات والطقوس اللا أخلاقية ، مما يعتقد فيه هو نفسه ، فإن أفلاطون يقترح ما يرى فيه العلاج الفاصل . فأمثال هؤلاء الرجال يجب أن يبقوا مسجونين طوال حياتهم على نحو صارم فى سجن إدانة معزول يحتجبون فيه عن كل البشر ، ولا يدفنون عند الموت ، والحق انهم يعتبرون كأموات بالقانون منذ لحظة إدانتهم^(٢٤) . ويتلو ذلك القانون قانون آخر ، وهو نوع من أحكام الاعتزال يهدف الى حماية الجماعة من أمثال أولئك الدجالين الدينيين . وهو لن يسمح بمزارات أو بقرابات سوى ما يتعلق بالعبادات العامة للدولة . ولن تكون هناك محاريب للصلاة فى البيوت الخاصة ، وكل من يرغب فى تقديم أى نوع من القربان يجب أن يقدمه على المذابح العامة ومن خلال الوزير العام للدين ، ووفقاً للطقوس القائمة . وبذلك فقط تستطيع الدولة أن تصون نفسها من الوقوع فى أنواع الإلحاد التى يزيدها الكهنة لإخضاع الشعب .

ملخص الكتاب الحادى عشر

ويختص الكتاب الحادى عشر بسلسلة من القوانين الخاصة بجرائم أقل خطورة ، وهو يعرض على التوالى لقانون اللقية وقانون منع الغش فى البيع والشراء ، وقانون تنظيم تجارة القطاعى وادارة الفنادق ، وللشروط التى يجب التعاقد عليها فى أعمال (الشغل بالقطعة) من كل نوع وبمكافآتها . وتلى ذلك قواعد محكمة عن تنظيم الوصاية عندما لا تكون هناك وصية ، ثم رعاية الأيتام ، تلك الرعاية التى يجب أن تهيمن الدولة عليها بعناية . ويأتى بعد ذلك قانون علاج الخصومات العائلية من شتى الأنواع ، وسيكون ذلك القانون متشددا على الخصوص فى فرض الاحترام المناسب للوالدين وللمسنين عامة ، والجريمة الثانية التى يعالجها هى جريمة الحاق الأذى بالعقابر المهلكة ، وهى تلك الجريمة التى حرم أفلاطون ارتكابها كجريمة استعمال شراب الحب والرقى والتعاويد من كل نوع ، وكان يمكن تجاهل هذه الجريمة الأخيرة فى مجتمع يتكون من كائنات كاملة العقل ، ولكنها يجب أن تدخل فى الاعتبار بالنسبة للمجتمعات التى ينتشر فيها الاعتقاد السائد فى قدرة السحر ، ويجعل من الساحر شخصا خطرا . ويتقدم أفلاطون - بعد الفقرة التى تعالج السرقة والاختلاس - متمسكا بضرورة فرض العقاب المناسب على غير الأسوياء وضعاف العقول فرضا عاما . إذ يجب أن يتمسك القانون بأن أقربائهم الأسوياء مسئولون عن حجزهم ، وأخيرا يجب منع التسول بدقة عن طريق القانون ، وان كان يجب أيضا أن يكون من المسلم به كواجب عام الا يوجد أحد حتى ولو كان عبدا ، يموت جوعا بسبب عدم وجود عمل له دون ما خطأ منه . وينتهى الباب بقواعد قبول الشهود فى المحاكم ، وجزاء شهود الزور . أما حب إثارة المشاكل والقضايا ، فقد كان من أنواع الفشل الشائع فى أثينا كما نرى فى أرسطوفان والخطباء ، ويكبح أفلاطون ذلك النوع بالعقاب على ما فيه من تقاضى كيدى . ثم هو يذهب إلى حد جعل الذنب كبيرا فى الأحوال التى يتبين فيها أن دافع المتقاضى هو الربح الشخصى .

وبروح مشابه نراه يقترح منع سوء استعمال حرفة أو مصنف الخطب للمدعى المتعمد وذلك يجعل المحامى فى القضايا الكيدية عرضة لنفس العقوبات التى تفرض على موكله . وكثير من المواد المفصلة فى ذلك الجزء من القوانين ، يمكن أن تبين ، بل ويمكن أكثر من هذا أن نشتهب فى أنها تقوم على أساس التشريع الأتيكى ، ذلك التشريع الذى يحاول أفلاطون أن يصلحه حيثما يجده غير شاف ولا مقنع .

ملخص الكتاب الثانى عشر

ونعود فى الكتاب الثانى عشر إلى القانون العام ، ويفرض أفلاطون فيه العقوبات على الصور المختلفة من سوء الخلق الصادر من السفراء أو من أفراد البعثات العامة كما يفرضها على اختلاس المال العام ، وهى جريمة كان يتهم بها دائما السياسيون الأثينيون من قبل خصومهم ، ويواجهها أفلاطون بقانون يوجب الموت دائما على مثل ذلك التضييع الخطير للثقة دون التفات الى مقدار الاختلاس نفسه ، ولى ذلك التنبهات والتوصيات التى تعالج أهمية النظام العسكرى المستقيم ، والعقوبات التى يواجه بها التمرد والعصيان ، ثم والامتيازات التى يمكن أن يكافأ بها من يؤدون خدمات ، ، والأعذار المقبولة عند الفشل فى تنفيذ الأوامر العسكرية ، وما يتعلق بتكوين محكمة عسكرية لمعالجة مثل هذه الأمور . ولضمان العدالة فى عملية أعفاء الحكام من واجبهم باتخاذ ما كان يمارس فى النظام الأتيكى حيث كان يحتاج كل حاكم عند انتهاء مدته الى عملية فحص ، : وقد أولى أفلاطون عناية خاصة بتكوين المجلس المنوط به سلوك هؤلاء الفاحصين ، اذ يجب أن يكون الأعضاء فوق سن الخمسين ، وتحت سن الخامسة والسبعين ، ويتم اختيارهم فى جو من المهابة الخاصة وبالتصويت العام ، ومنح كل صاحب صورة صوته للشخص الذى يعتبره فى سيرة حياته كلها أحسن المواطنين وأقدرهم جميعا ، وتكرر عملية التصويت حتى يصبح عدد الأسماء المطلوبة غير قابل

للاستبعاد ، وسيعين على ذلك النحو ، وللوهلة الأولى ، مجلس مكون من اثني عشر عضوا ، وسيكفي بعد ذلك أن ينتخب كل عام ثلاثة أعضاء جدد ، وتعتبر العضوية في ذلك المجلس أسمى تكريم يمكن أن يمنح لمواطن في حكومة أفلاطون . ويصحب ذلك مظاهر استثنائية من الامتياز أخصها الجنازة الرسمية . ولكنه حريص مع ذلك على أن يتيح فرصة الاستئناف بالنسبة لقراراته ، وهو يريد أن يبعد أى عضو من مركزه إذا أدى مثل ذلك الإستئناف الى ضرورة إنهاء عمله ، وعرضا ، وفى مجرى المناقشة ، يكشف أفلاطون بحاسته الخاصة الرفيعة عن أهمية الصدق ، وعن تصور الممارسة الأنثيكية بصدد الكلام الصادق ، وذلك برفضه السماح بأداء اليمين للمواطنين خلال الإجراءات القضائية . ذلك أن السماح للمدعى بالقسم ليس فى رأيه ، وكما يرى البشر جميعا ، الا مغريا بعدم التقوى وبشهادة الزور . وهو لم يذكر شيئا حتى الآن عن اختلاط مواطنيه ببقية العالم الهيلينى . ذلك أنه لا يرغب فى تشجيع روح العالمية ، بل ولا فى تعريض الأخلاق الأهلية للآثار الناتجة عن التدفق الواسع للأجانب . على أنه من الناحية الأخرى لا يستحسن النفور الفطرى الذى يقابل به المصريون والأسبرطيون الأجانب ، وهو يتوق لأن يجعل مدينته فى الطليعة من مسايرة كل التقدم الاجتماعى والعقل . ولذلك ، وفى الوقت الذى لا يسمح فيه للمواطنين بالسفر الى الخارج قبل أن يبلغوا سن الخمسين ، ويريد منهم حتى فى ذلك السن أن ينالوا أجازة الدولة ، فانه يرغب فى أن يقوم رجال ذوى سن ناضج وخلق معقول بزيارة مجتمعات أخرى جريا وراء أية نظم يمكن نقلها على نحو مشروع ، وبجعل واجبا على مثل أولئك المسافرين أن يرفعوا عند عودتهم تقريرا بملاحظاتهم للمجلس الليلي ، وهو نوع من المجلس القائم للأمن القومى ، وهو مجلس يناط به الإشراف العام على كل الشئون ويظل فى حاجة للإنعقاد الدائم . وهو جهاز مختار يتألف من أعضاء المجلس الذى تكلمنا عنه من قبل ، وأعنى به مجلس حراس القانون العشرة الكبار ، ووزير ووزراء التربية السابقون وعدد مساو من المحكمين الأصغر الذين يختارون معا بين الثلاثين من العمر والأربعين ، وسيكون أحد واجبات ذلك المجلس الهامة تسلم تقارير المسافرين العائدين ، واستعمال حصافته فى إدخال النظم الاجتماعية وفروع البحث التى يكون تقريرهم عنها مشجعا . وهكذا ، وبالرغم من كل ما للمدنية من الاكتفاء الذاتى فانها لا تصبح ضحلة الخلق أو الذكاء . وستكون هناك هيمنة حذرة بالمثل على دخول الأجانب

المؤقت في المملكة ، : فالأجانب الذين يأتون للتجارة أو من أجل شئونهم الخاصة ، سيقومون بمكرمين وسيجنبون المعاملات الضارة ، ولكن سوف لا تتاح لهم فرص الاختلاط الشخصي مع بعض المواطنين خارج نطاق الضرورة التي يتطلبها عملهم ، ولكن الدولة ستقدم التشجيع الفعال للمستولين من الزوار الأجانب الذين يكون هدفهم تقديم دروس أو تلقيها في علم الإدارة الحققة لشئون الدولة ، ذلك أنهم سيكونون ضيوف الشعب المكرمين ، وستفتح أمامهم كل الأبواب .

والصفحات التي تلى ذلك مباشرة تعالج نقطا قانونية متنوعة ونرى هنا ، وفي الاقحام المربك للقسم الخاص بالرياضة الميدانية في نهاية الكتاب السابع ، : نرى بشكل أدعى للملاحظة من أى مكان آخر في القوانين ، ما يدل على أن الكتاب لم ينل حقه من الترتيب النهائي . فالقواعد توضع في مقال سريع عن تقديم الضمان ، والشروط التي يستطيع بها رجل واحد أن يفتش بيت آخر أو ممتلكاته بحثا عن متاع مسروق . واصطلا الملكية غير المتنازع عليها الذي سيؤدي الى خلق مبدأ التملك بمضى المدة ، والعقوبات المناسبة لمثل هذه الجرائم المختلفة ، كالتدخل بالإكراه عند ظهور طرف يرفع قضية أو ظهور شاهد أو تدخل متنافس في الألعاب الرياضية العامة ، أو استلام المتاع المسروق ، أو قبول خدام المصلحة العامة للهدايا كنمن لأداء واجباتهم الرسمية ، وهي جريمة يعاقب عليها أفلاطون بالموت . ويأتى بعد ذلك قانون موجه ضد تبديد الثروة في طقس ديني مبتذل وكثير التفقات . ويسمح أفلاطون بالخشب أو بالمرمر كإدلاء للصور التي تستعمل في العبادة العامة ، وبالقماش الساذج الأبيض فقط كملابس ، وهو يضع حدا صارما للمبالغ التي يمكن أن تصرف بهذه الطريقة هو لا يسمح بالصور تحقيقا لأغراض منزلية !

ويبقى الآن موضوعان فقط لعلاج ما يتم له تخطيط الجهاز القضائي ، أولها تنظيم الاجراءات في حالة القضايا بين أشخاص مواطنين (ذلك أن مثل هذه التنظيمات - كما التقينا بها من قبل - كانت تتعلق بالحالات التي تكون فيها مصالح الدولة موضع اعتبار) ويعنى أفلاطون هنا بإتاحة إمكانية مضاعفة للإستئناف والمرافعة . وهو يرغب في أن تحال أولا مثل هذه الادعاءات المتنازع عليها الى قاضي عرعى يعينه الأطراف . وسيرفع استئناف وفقا لتقدير أحد الأطراف الى محكمة محلية بالقسم الذي يتبعوه ، ثم

يرفع استئناف ثان من هذه المحكمة الى واحدة من المحاكم العليا المكونة من قبل ، ولكن العقوبة المحتملة اذا تأيد الحكم المتنازع فيه ستزداد في كل مرحلة ، أما تفصيل الترتيبات التي ستصبح ضرورية ، فإننا نستطيع أن نحصل عليها من ادخال السوابق السليمة الموجودة في المجتمعات الأخرى في اعتبارنا ، وفي ذلك دلالة على أن أفلاطون يخطط هنا ، كما يخطط في مكان آخر ، وفقا للتطبيق الأتيكي ، ووفقا لتجارنا الخاصة ، ثم هو يقدم توجيهات خاصة بالخطوات التي يجب أن تتخذ لفرض التسليم والخضوع للقرار الحاسم النهائي الذي نصل اليه في النهاية . والأمر الآخر الذي لم يذكر عنه شيء أكثر من التحذير العام في الكتاب الخامس ، وهو الإتلاف ومظاهر الفخفة والمباهاة ، هو ما يتعلق باعداد أجسام الموتى . إنه يحرم الدفن داخل الجدران وفي أى جزء من الأرض صالح للإنتاج الزراعى ، ويجب أن تكون التماثيل المقامة من أجل الموتى غير باهظة التكاليف وبعيدة عن الأبهة ، وهو لا يسمح بغير مكان صغير للتسجيل البالغ الاختصار (٢٥) . ومن أجل صالح الأحياء ، : يجب أن تهبط تكاليف الجنازة الى مبلغ متواضع بقوة القانون ، ولكيما يذكى ويشجع النظرة الصادقة الى النفس بوصفها الذات الحقيقية ، ولكيما يقاوم ويحمد الخرافات والخزعبلات ، نراه بوجب عدم إطالة مدة عرض الجسم الميت بحالته الطبيعية ، ونراه بوجب ألا يكون هناك استعراض عام ومحكم للنحيب والعبول والنواح مادام الميت لم يولد الا للقبر ، يجب ألا يكون هناك ندب وولولة ، ويجب أن يترك الندابات البيت قبل بزوغ الفجر .

ولقد أتم أفلاطون الآن بحث دستور سياسى اقترحه بقوانينه التشريعية ، ولكن ما يزال متبقيا شيئا واحدا يجب أن ينجزه ويعتبره أفلاطون ذا أهمية عظمى . أنه لا يكتفى أن يكون للجماعة قوانين صالحة ، ما لم يكن في مكان ما من أعماق تلك الجماعة جهاز كفاء يناف به تحليل هذه القوانين عن طريق يقظته التي لا تفتر . ويجب أن يكون في الجهاز السياسى عضو يقابل على ذلك النحو الرأس وهى عرش العقل ، والحواس التي تسند العقل وتعينه بأكثر الأساليب مباشرة ، وأغنى بها النظر والسمع في الجسم الطبيعى ، ويبدو ان الانتقاء الخاص للمجلس اللبلى يسمح بعضوا مأمول يرجى منه في تحقيق ذلك الغرض ، لأن أعضاءه المسنين الذين يختارون على النحو الذى وصفناه ، : يمكن بعدل أن يعتبروا عقل الجماعة ، والرجال الأصغر الموهوبين على الخصوص ، الذين يختارونهم كمعاونين لهم . ينبغي أن يقوموا لهم بنفس نوع الخدمة الذى تقوم به

الحواس المدربة من نظر وسمع لعقل الحيوان أو الإنسان في مهمة حفظ الحياة . وإذن سيناط بالمجلس الليلي الهيمنة العليا التي لا ترجأ ولا تتحول عن حفظ الحياة القومية وصيانتها ، وإذا كان له أن يتحلل من هذه الثقة ، فيجب أن يفهم بالطبع أن هناك وحدة أساسية في الهدف تشيع في كل ما نضع من قانون ودستور ، كما يجب ألا يتورط في خطأ بالنسبة للهدف الواحد ، الذي تتطلبه حياة الجماعة ، ونحن نعلم الآن أن ذلك الهدف الواحد للحياة العامة هو الخير التام ، ونعلم أيضا أن مثل ذلك الخير يظهر نفسه في أربعة صور عظيمة ونموذجية وهي الصور التي تسمى بالفضائل الرئيسية في كل من الجمهورية والقوانين . ولذلك سيكون مستحيلا أن نفهم الهدف الواحد لحياة اجتماعية صائبة التنظيم ، دون أن نفهم كيف يمكن أن تكون هذه الأربعة شيئا واحدا ، وكيف يكون ذلك الشيء الواحد أربعة أشياء . ولذلك سوف لا يكون أعضاء المجلس الليلي الأعلى صالحين للنهوض بمسئوليتهم ، ما لم يكونوا قد تدربت فيهم تدريبا كليا ، القدرة على أن يروا الواحد في الكثير ، والكثير في الواحد ، (وذلك هو الوصف القائم في عقل أفلاطون للنظام الفلسفي الأعلى الذي يتخذ اسما صوريا هو الجدلى . والجدلى هو بالضبط المفكر الذي يستطيع أن يرى كيف يعرض مبدئاً واحدا عظيماً في نظام كلى من الظواهر دون أن يفقد وحدته ، وكيف يمكن أن تكون سلسلة كاملة من الحقائق المتنوعة مظهرا لمبدأ واحد ، وتظل مع ذلك مظاهر متنوعة) . وإذا كان أعضاء مجالسنا قادرين على أن يفهموا على ذلك النحو كيف يمكن أن يكون الخير واحدا وكثيرا معا فسيحتاجون لأن يدربوا بنظام على ذلك النوع من التبصر والنظر العميق في ميادين أخرى من المعرفة . (وهكذا بالرغم من أن اسم الجدلى غير مستعمل في القوانين فانه يطلب نفس الشيء تماما كما فعل في الجمهورية . ومن الخطأ أن نقول أنه هبط بمطالبه العقلية ، أو أنه يفكر في إمكانية سياسية عملي يقنع ببديل أحط من التبصر العميق المطلوب في الملوك الفلاسفة أو الحراس الكاملين في كتابه السابق ، وقد يمكن أن نضيف شيئا أكثر ، اذا يجب بالطبع أن نطلب من المجلس الذي سيكون مرساة الأمان ومعقد الأمل لدستورنا . تقوى تركز على المعرفة : إننا قد نقنع من الآخرين بمجرد العقائد المنقولة ، تلك التي تستمد دينها من سلطة الدولة ، ولكننا لا نقبل ذلك من حراسنا الأساسيين . ذلك أن أمر دينهم يجب أن يكون موضوع معرفة شخصية . والآن وقد رأينا في إجابتنا على الملحد أنه لكي يعرف الإنسان حقيقة التدين فعليه أن يعرف شيئين ، إذ يجب أن يعرف ما هي

النفس ، وإنها الحركة التي تبدع نفسها وكل الحركات الأخرى ، ويجب أن يلم بالحقائق الرياضية لعلم الفلك ، تلك الحقائق التي تبرهن على حكمة الله وخبريته . ومن هنا فإننا يجب أن نحتاج الى سيطرة تامة على علم الفلك الرياضى ، والى الفهم الصحيح بالمثل للوضع الميتافيزيقى للنفس ، كمؤهلين لا غنى عنهما للعضوية فى مجلسنا الأعلى . ويجب على الدولة - نتيجة لذلك - أن تعد العدة لتعليم العلم الذى يذهب الى ما هو أبعد بكثير من أى شىء فكرنا فيه فى ملاحظتنا عن التعلم الثانوى .. ولسنا فى الوقت الحاضر حتى فى مركز يسمح لنا بالكلام المحدد عن الدراسات الخاصة التى ستحتاج إليها (ويعنى أفلاطون - كما كان الحال فى القرن الرابع - : أن الرياضة العالية تحقق نجاحا سريعا لا يمكن التنبؤ به ، ولا يمكن من أجل ذلك أن نضع لها منهجا دقيقا) . ولكننا نستطيع على الأقل أن نقول أنه بدون المتحصلات العالية فى العلوم الحديثة ، فلن يكرب رجل مؤهل عقليا للعمل الذى يقرره مجلسه الأعلى ، وبدون مثل ذلك المجلس فى الدولة فلن يكون هناك ضمان لفاعلية أوديمومة حكم النظم التى نبتكرها .. ومن الأمور ذات المغزى ، أن نرى فى الصفحات التى يختتم بها كتابه ، أن إسم الأوصياء أو حراس القانون الذى أعطاه أصلا فى الكتاب الخامس لمجلس أخط فى مؤهلاته بكثير ، ينتقل الى ذلك المجلس الجديد ، وذلك كما حدث فى الجمهورية الى حد كبير ، حيث أعطى اسم الحراس فى المبدأ لكل جنود الدولة ، ثم عاد فقصره على من هم قلة بالمقارنة ، ممن يبرهنون على أنهم صالحون حقا للوظيفة الأعلى ، وظيفة الملك الفيلسوف . والحق أن أعضاء المجلس الليلى يقابلون بدقة الملوك الفلاسفة فى الجمهورية . والفارق الأساسى هو أننا فى الكتاب الذى جاء فيما بعد ، وبالنظر الى التقدم العظيم الذى أحرزته الرياضيات فى حياة أفلاطون على يد زملاء وأصدقاء له ، فقد حدثت نهضة جديدة بالاعتبار فى مستوى العقل الرياضى الذى يحتاج اليه كشرط للوصول إلى أكثر المراكز مسئولية فى الدولة . ويحتمل كما قال برنت أن أفلاطون كان ينتظر من العلم البحث أكثر مما يستطيع أن يقدمه ، ولكنه ، كان مخلصا فى اعتقاداته بالاطلاق ، ولم يتذبذب أو يهتز فيها أبدا . ومن المشوق فى خطاب يتسم بالنصيحة العملية ربما يكون قد كتبه عندما كان عقله مشغولا بمسائل (القوانين) ، وهو يخبر فيه أحد من كانوا يرأسونه انه ما لم يكن فى الجماعة من هم قادرين على فهم واجب القيادة والسلطان بالنسبة للسلوك الخلقى للحياة اليومية كلها - أعنى النهوض بالأعباء التى يضعها على عاتق مجلسه الليلى - فانه لا فائدة من ابتكار القوانين والنظم .

خاتمة

من المؤكد أن (القوانين) هي آخر كل كتابات أفلاطون ، ذلك ما لم نسلم بأن محاورة ايبينوميز Epinomis الصغيرة محاورة قائمة بذاتها بينما يعلن اسمها المفرد أنه قصد بها أن تكون تنمة أو تذييلا للعمل الأكبر .

ولقد كان شائعا بين العلماء لمدة تقدر بأكثر من سنوات قرن على الأقل ، أن يقللوا من قيمة ذلك العمل ، وأن ينسبوا تصنيفه الى تلميذ أفلاطون الأكاديمي فيلبس الأوبيسي Philpapus of Opys ، ذلك الذى تواتر القول أنه الناسخ أو المسجل الحرفي للقوانين ، وما يزال كثير من العلماء الأفلاطونيين الأوائل من الألمان يتمسكون بذلك الرأى ، ولاسيما من أمثال ريتير C. Ritter ، ودلامووتر Wilamowitz ومولونديف miellendorf ، وورنر جيجر Werner goeger ، وغيرهم . أما بالنسبة للكاتب الحالى ، ولأقلية من علماء أفضل منه مثل هانزريدنر Hana Raeder والأستاذ برنت Burnet ، فإن الدليل المزعوم ضد أفلاطون كمصدر للكتاب ومرجع ، والذى يستمد كيانه من ألفاظ الكتاب وعباراته ، : يبدو غير مقنع على نحو غريب ، ذلك بالإضافة الى أن التهم الخاصة بالانحطاط النسبى فى التفكير ، التى يقول بها نقاد كثيرون ، ليست الا وهما قائما على سوء ظن بالمعنى الحقيقى للكاتب ، وأقول بصراحة أن الأكثر احتمالا هو أن أى عدم سلاسة فى التعبير إنما ترجع الى تقدم العمر ووهن القوة والعزم فى أفلاطون أكثر مما ترجع الى قلة دراية ملكة الإبداع عند التلميذ ، ولكن يجب أن نحذر القارىء من أن ذلك القول - وان كنت مازلت أرجو أن يكون صحيحا - ليس هو النظرة المقبولة . ومهما يكن من شىء فإن محاورة ايبينوميز قد ذاعت وتداولتها الأيدى مع القوانين ، وقد مرت بيد التلميذ الشخصى الذى أعطى العمل الأكبر للعالم ، ويمكن أن نظن أنها تمثل لذلك على الأقل ، فى موقفها العام ، فكر أفلاطون .

وترجع أهميتها الرئيسية إلى أنها تخبرنا بشيء أكثر قليلا مما نستطيع أن نعرفه بدونها عن دراسات الرياضيات المتقدمة في آخر القوانين بالنسبة لكل المتطلعين الى عضوية المجلس، الليلي ، ذلك إذا ما استطعنا أن نثق فيما جاء في هذه المحاوره .

والنقطة الرئيسية هي أن كل هيكل الرياضة ، يجب أن يوضع على أساس فلسفي ، وذلك بإنشاء علم عقلي وكلى للعدد ، ذلك العلم الذي سيبدأ بدراسة الأعداد الصحيحة بطبيعتها ، ثم يرتقى من ذلك كأساس ، إلى مبدأ الجذور الصماء الرباعية والتكعيبة ، وإلى مبدأ التعاقد أو التسلسل بالمثل . وليس للهندسة العلمية في الحقيقة ولا لعلم قياس صلابة الأجسام Stercometry صلة من حيث المبدأ بمساحة الأرض وقياسها ، ولذلك كان الاسم الذي يطلق عليها في اللغة العادية اسم غير سديد على نحو مضحك ، ذلك أن كلا منها يشكل في الحقيقة أجزاء من علم العدد ، فيعالج أحدهما الجذر الأصم الرباعي ، ويعالج الآخر الجذر التكعيبي ، ولسنا في ضرورة ملحة الى عرض تام لمعنى هذه القطعة الجديرة بالاعتبار لأن القارئ يمكن أن يحال الى الترجمة الممتازة للمحاوره آلتى ترجمها «ج . هوارد»^(٧٦) G. Haward .

والحقيقة أن الإهمال النسبي للقوانين يعتبر انحرافا حديثا ، مع أنه لا يبدو أنه قد كان لكتاب آخر أثر أقوى من أثره على الفكر السياسى للقدماء من أرسطو فصاعدا . ولقد أبدى مرة أحد كبار العلماء الألمان (وقد مات حديثا) ملاحظة متسرعة ، قال فيها أن أرسطو لم يعمل قط أكثر من أن (يقلب صفحات الكتاب) ، ولكن لا أحد يعرف أكثر من ديلاموتز Dilamoutz حين قال أن تقليب صفحات رزمة أو سجل من أوراق البردى القديم كان استحالة مادية . ذلك أن الكتاب في القرن الرابع قبل الميلاد كان إما أن يقرأ قراءة مفصلة ، أو لا يقرأ على الإطلاق . والدليل على أن أرسطو قرأ القوانين بأكمله قراءة جيدة ، يتمثل في الأصداء المتكررة (في كتابه الأخلاق) ، ويتمثل أيضا على نحو أكثر جزما في معالجته للمبادئ السياسية والتعليمية في كتابه (السياسة) وشرح برنت للأخلاق النيوقوماخية يستحق الثناء على الخصوص نظرا لما فيه من التفات الى تذكر أرسطو (للقوانين) . والدراسة المحكمة للنمو التركيبي للرأس مال الأرسطاطيلى التى ظلت تقلد بأمانة فى العقدين الأخيرين بواسطة بعض العلماء من أمثال جييجر وفون أرنيش ومنشش Jeeger, Vun Arnim, Mensian ربما لا تكون قد أثمرت حتى الآن نتائج كثيرة يمكن أن تزعم أنها قد تأكدت كلية ، ولكن يبدو الآن أنه قد تقرر بشكل محدد ،

عن طريق هذه الأبحاث ، أن كل الجزء الأكثر نظرا في كتاب السياسة ، وأغنى به الأبواب التي تعالج النظم السياسية والاقتصادية والتعليمية في الجمهورية المثالية ، إنما كانت إلهاماً مباشراً من القوانين . إن حكومة أرسطو المثلث هي بالضبط مدينة القوانين وقد أصبحت شيئا أكثر عمومية ، ولكنها قد تركت بغير مرساة للأمان ، أى ذلك المجلس الليلي بما فيه من علماء الرياضة الذين يخشون الله . وليس هناك تباعد في الرأي بالنسبة للصلة الدقيقة بين ذلك الجزء من (السياسة) وذلك الجزء الذى يعالج فيه أرسطو سياسة مصلحة الجماعة ، بالمزاج الوضعى لرجل مثل مكيافل بحيث يكون ذلك التباعد غير الموجود مؤثرا في أمانة ذلك الاستدلال . وكتاب العصور اليونانية ، والعصور اليونانية الرومانية ، اللذين يبدو أنهم يعرفون أفلاطون بتناول القوانين ككتاب مألوف تمام الألفة لآسيا بعض ما فيه من أقوال أخلاقية ودينية عظيمة ، وأشهرها العبارات التى تتعلق (باتباع أوامر الله التى تفتتح بها المقدمة العامة للتشريع في الكتاب الرابع ، لقد كان كل ذلك من بين الاستشهادات المحبة الى آباء الكنيسة المسيحية . أما في الغرب فقد عرقلت المعرفة المباشرة للكتاب عرقلة لم يكن هناك مفر منها حيث كانت قد ماتت معرفة الإغريق في العصور الوسطى . ولكن المبادئ الإفلاطونية الأساسية للبناء الدستوري - وكما سبق أن قلت - تركت - من خلال كتاب السياسة لأرسطو - ، طابعا عميقا في عطاء رجال القرن الثالث عشر ، وتظهر الألفة المباشرة للقوانين ثانيا عندما تجعل النهضة الفكرية النصوص اليونانية مقبولة مرة أخرى . أما المعرفة السيئة لكتاب القرن التاسع عشر للقوانين فتشكل مفارقة تلفت النظر اذا قيست بالمعرفة التى اعتاد أن يظهرها لهم الصف العظيم من رجال اللاهوت والأخلاق الذين عوا (بأفطط) الأفكار Platonizing والذين كانوا أشهر أمجاد المذهب الكنسى الانجليزى في القرن السابع عشر . وهناك في القرن الأخير نفسه مثال استثنائى عظيم وفخم اذا قيس بالإهمال العام للكتاب في أدبنا . فبالنسبة لراسكن كانت هذه الـ Anima, Naturaliter أى القوانين كانت موضع استشهاد خاص ، فكما نرى في التجسيد الطويل والهام لبعض الفقرات Fors Calvigera نفسه ، ربما يكون أفضل الكتب الحديثة العظيمة السياسية من الزاوية الإفلاطونية بالمعنى الهيلينى النبيل .

أما احتمال وكيفية تأثير الكتاب في الممارسة الفعلية للمشرعين الذين كان يربوهم فلاطون فموضوع آخر ، ذلك أنه قد اقترح مرة على الأقل وضع مشروع القوانين كله

موضع التنفيذ كما هو حينما نال الفيلسوف بليتينيوس Plotinus مدينة مدمرة في كمبانيا Campania كمنحة له^(٢٧) فراح يحلم باعادتها إلى الحياة تحت اسم مدينة أفلاطون ، على أن تدار (بقوانين) أفلاطون (ولا يعنى ذلك التنفيذ وفقا لخطوط الجمهورية ، مادام من الضروري لتنفيذ الاقتراح مشروع مفصل للقانون ، وجهاز يحدد التركيب من الحكام ، والجمهورية لا تقدم أيا منها) ، ومن حسن الحظ أن نصحاء أكثر أخذوا بالناحية العملية أقنعوا الامبراطور بضرورة سحب تصريحه الخاص بمغامرة لم يكن أفلاطون نفسه ليتعاطف معها .

وستبين الخلاصة التي قدمت حتى الآن كيف أن كتاب أفلاطون عجيب في خصوصيته من حيث الاقتراحات الكبيرة والصغيرة الخاصة بالتحويلات الدستورية والقانونية والتعليمية وكم أن كثيرا من هذه التحويلات لم توضع موضع التنفيذ إلا في أزمان حديثة تماما^(٢٨).

والحق ان الرجل العملى فى العصور الحديثة لم يعلم غالبا شيئا - لفداحة خسارته - أو لم يعلم الا قليلا عن الفكر السياسى للعالم القديم . وصحيح أن أقول أن أغلب الإصلاحات التي كان يتطلع اليها أفلاطون فى القوانين ، قد تبناها سياسيون متأخرون ومشروعون ونسبوا لفضلهم الخاص دون أدنى شعور بأن أفلاطون مصدرها يمكن أن ينجح عليهم . وقد يشك أيضا فيما اذا كان أى تذكر للقوانين ، قد هيا رجال اللاهوت المسيحى والسياسيين للخطوة المشؤمة التي جعلت من الاعتقاد اللاهوتى الزائف جريمة جنائية تقتضى القصاص . وتتطلب سلطة لقمعها . ومما لاشك فيه كما يقول حديث الدكتور بيزان E. R. Beven ان أثر الفلسفة الإغريقية مسئول الى حد كبير عن ذلك الانحياز . واذا كان العهد القديم قد زودنا بأمثلة عن القضاء على الوثنيين فى غير رحمة ، فانه لا يبدو أن اليهودية قد عرفت عقاب الأفكار والاعتقادات متميزة عن التطبيق المفتوح أو التحريض على ممارسات مفتوحة . ان عدم التسامح مع الخطأ الفكرى إنما وفد على الكنيسة من المدارس الفلسفية وليس من المعابد اليهودية . ولكن إلى أى حد كان عدم التسامح هذا يشكل جانبا من الجو العام للمدارس ، وإلى أى حد يمكن أن نعتبره قد تغذى بذكريات طريقة أفلاطون المتشددة مع أهل الضلال فى الكتاب العاشر . فذلك موضوع آخر . وإذا كان هناك حل اطلاقا فانه يمكن أن يأتى فقط من متخصص فى العلم بالأدب المبكر لقرون المسيحية الأولى . وذلك ما لا يملكه كاتب

هذه السطور . ومن ناحية أخرى فان ظهور المدرسة الثانوية كنظام للمدن الهيلينية في العصر السكندري ، والعصر اليوناني الروماني على الأقل ، يوحى على نحو لا يمكن أن يقاوم في الغالب ، بأن أحد إلهامات أفلاطون العظيمة قد أنتج فاكهة حلوة مباشرة . وإذا كان الأمر كذلك فانه يجب على العالم الحديث أن يشكر أفلاطون على معهديه التعليميين بالغى الأهمية ، فلقد كانت الأكاديمية هي الجامعة الأولى المحسمة في تاريخ العالم ، ولقد استمرت كجامعة مدة تسعمائة سنة حتى أتملقها الامبراطور جوستينيان كعمل من أعمال الدعاية المسيحية عام ٥٢٩ بعد الميلاد . ويبدو أن الأكثر احتمالا هو أن مدرسة الليسية Lycee هي أيضا من ابتكار السياسيين الهيلينيين الذين ثقفوا ودربوا وفقا لما في (القوانين) من مبادئ . ومن الممكن أيضا أن ما تحذاه أفلاطون في التشريع ، قد ساعد على الأقل في تأصيل ما نسميه بالقانون الروماني ، وذلك أدى بالتالى الى بناء كل النظم القانونية الحديثة ، وإن كانت البيئة هنا ليست من التمام والكمال كما نرغب . ويبدو أن السبيل الذى حدث الاشتقاق بواسطته هو مايلي : بوجه عام :

ان المنبع المباشر الذى استقى منه المشرعون الرومانيون علمهم بأحكام ، وكان - كما هو معروف جيدا - ومرسوم Praetor Fereyrms لذى جسد المبادئ الذى عمل على أساسها نائب القنصل Pruetor فى علاج الحالات التى يكون فيها أحد الأطراف أو كليهما من غير المواطنين ، مما يجعلها غير مستحقين لأن يخضعا للتطبيقات المعوقة التقليدية الخاصة بقانون Jus Juiritium ، ويبدو أن هذه المبادئ الخاصة بما يسمى Jus Luivutum مستعارة بشكل واسع جدا - كما كان من الطبيعى فقط أن يحدث - من النظم القانونية الموجودة من قبل فى المدن اليونانية التى كانت قد عمت وارتقت إلى حد كبير ، والتى احتك بها الرومان احتكاكا مبكرا . وتكشف لنا دراسة البردى الهيليني بالتدريج عن مجموعة كبيرة من القانون المشترك فى المدن اليونانية بوجه عام ، وفى العصر الهيليني . ومثل ذلك النظام المنتشر من ذلك النوع ، يتضمن بالطبع مصدرا مشتركا فى مكان ما وفى عقل واحد ، وفى مجموعة من العقول ، تعمل متحدة وبإلهام مشترك ، ومن الصعب أن نشير الى أية هيئة موجودة فى العصر الهيليني ، تلبى حاجة ظروف تملى رغبة ملحة مشتركة فى النظرية التشريعية ، ولها باعث مشترك ، :

غير الأكاديمية الأفلاطونية .

فمن ذلك الطريق غير المباشر ، يبدو مؤكداً أن القانون الروماني - الذى هو إما الأساس المعترف به ، أو أحد العناصر الأساسية المكونة للقانون الأوربي ، - : ان ذلك القانون يدين فى أصله الخاص بوجه عام للفيلسوف الكبير الذى أساء الناس الظن به فى الغالب - وظنوه ملاكاً جميلاً غير ذى فاعلية ، ملاكاً أعماه الضوء الزائد الشديد ؟

ويتبقى فقط أن أشرح بإيجاز شديد الأسس التى قامت عليها هذه الترجمة ، إن النص الذى اعتمدت عليه فى الترجمة كلها هو نص برنت Burnet ، وأنا مدين فى استعمالها الى أصحابها مندوبين مطبعة كلارندن Clarendon Bren . وكان هدفى ألا أترك نسخة برنت دون أن أسجل ذلك ، وحينما رأيت أن الأمر ليس أكثر من احتمال يدعو للاطمئنان ويجوز فيه أن يكون ترك النص صحيحاً . فقد فضلت أن أرضى بالنص المطبوع . ولقد استخدمت بمثابة الترجمة اللاتينية لفكس نوس Ficinus ، والشروح الممتازة لستلابوم Stallbaum وليريتير C. Ritter ، وللدكتور انجلاند England . وأنا مدين للإيجاءات العديدة لل فقرات الموفقة جداً ، التى تتناثر بكثرة فى كتاب الدكتور انجلاند الذى اجترأت على استعماله . مريّة ، وأنا متأكد انه كان سيسمح لى بذلك لو انه كان حياً . وكان من الطبيعى أن أستشير النص والترجمة الخاصين للدكتور برى R. G. Bury فى مكتبة ليوب Loep وكنت - فى أكثر من مرة - عندما أرى أننى لا أستطيع أن آت بمعنى أفضل من المعنى الذى ارتآه الدكتور برى لعبارة ما - فقد كنت أسمح لنفسى أن أتبعه . وأنا أدين بالكثير من الفضل لصديقى الدكتور لوريمر We. Lorimer أستاذ جامعة سانت أندروز لمساعدته التشجيعية فى الفقرات الصعبة .

Edirpurgh 1943

إدينبورج

A. E. Taylor

تيلور

الهوامش

- (١) كما هي مشروحة في الباب السابع من الكتاب .
- (٢) Burnet في كتابه الافلاطونية مطبعة جامعة كاليفورنيا: ١٩٢٨ ص ٩٤ .
- (٣) يرى المترجم العربى أن قوة الانطباع تكون أحد الأدلة التي تؤكد تأليف أفلاطون لكتاب القوانين .
- (٤) Dionysius
- (٥) Syracuse
- (٦) أنظر أفلاطون الرجل وأعماله ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ حيث يبدو أن يكون الكتاب قد ذاع بعد موت المؤلف بسنة أو نحوها .
- (٧) Lacedaemon
- (٨) nomeadecal
- (٩) أنظر هارورد G. Harward (الرسائل الافلاطونية) طبعة ٣٢ ص ٢٢٨ .
- (١٠) هناك قطعة في قصة الطيور لارستوفان يصل فيه الصياد حاملا قواعد ونظم من أجل المدينة الجديدة التي في السحب .
- (١١) أنظر السياسة لارسطو Politics جزء ٢ سنة ١٩٦٥ ABF.F
- (١٢) كتاب الاخلاق الى نيقوماخوس لارسطو ولدينا ترجمة عربية له عن سنت هليز بقلم الاستاذ أحمد لطفى السيد .
- (١٣) Briton
- (١٤) سخرية واضحة في أسلوب افلاطون .
- (١٥) هم خمسة قضاة أو حكام يمينون على ضبط تصرفات الملوك وهو نظام أسبرى .
- (١٦) إشارة الى تجربة ، افلاطون الخاصة المعروفة .
- (١٧) انه ليس الطبيب الذى يعلم الأسباب والنتائج .
- (١٨) أى من مدن هيلينية أخرى لا من جماعات البرابرة .
- (١٩) إشارة إلى ما فعله نساء أسبرطه بعد إحدى المعارك التاريخية .
- (٢٠) من أجل التصحيح الدقيق للنظرية الفلكية الشائعة المشار اليها هنا انظر الكتاب الثامن من القوانين وأيضاً كتاب الفلسفة الاغريقية لبرنت .
- (٢١) انظر الملاحظات المثيرة للاستاذ E. R. pevan عن المسيحية ص ٥٣ Hame. u. Lip ص ٥٣
- (٢٢) رسكن من كتابه Forsclavigera — Ruskin
- (٢٣) معنى طبيعى هنا : صحيح فلسفياً . وهو لا يقابل هنا الروحى ، ولكنه يقابل الأساطير والقصص الشعبية الخيالية المجسمة في التقييم الدينى للدولة .
- (٢٤) يعتبر تدرج السجون من أمتع ما جاء به أفلاطون كما يعتبر إجراء حديثاً للغة ، حيث يبدأ ذلك التدرج من بيت للمعجز . يقام فيه المتهم الذى لم يحكم في قضيته بعد ، وثانيهما بيت للإصلاح للمذنب

العادي فيبقى فيه مدة العقوبة ، وثالثها سجن لأخطر المجرمين . وتقابل هذه الأنواع الثلاثة أنواع تشابهها في العصر الحديث .

(٢٥) لعله يقصد ما يسجله أهل الميت على مشاهد القبر .

(٢٦) محاورة ابينوميز .

(٢٧) Blatinus, Bauphyuy, Vi (Blot. 12.)

(٢٨) من أهم ما قدم القوانين من عون لعلم السياسة مايلي : ١- علاقة مبدأ فصل السلطات في الكتاب الثالث . ٢- ما جاء في الكتاب الثاني عن تدريب وتعليم الأبناء والأطفال والشبان مما يكشف المعرفة بمبادئ اصلاح عيوب عظام الصغار ويأمنس رياض الأطفال وبأهمية المرحلة الثانوية . ٣- خلق علم اللاهوت ووضع على أساس فلسفي محدد في الكتاب العاشر . ٤- تأسيس القانون الجنائي في الكتاب الحادي عشر متميزا عن القانون المدني . ٥- قوله بوجود سجل رسمي بأملالك المواطنين كما جاء في الكتاب الخامس . ٦- فرض وحدة عامة للوزن والقياس . ٧- تدرج السجون عنده تدرجا سليما يتفق مع مبادئ الإصلاح والعذالة . ٨- العناية في الكتاب التاسع والحادي عشر والثاني عشر بضمن سلامة الاجراءات القضائية ومنع القرارات والاحكام المتسببة . ٩- تشجيع التعاون العلمي بتيسير اللقاء بين أهل المدن المختلفة (الكتاب ١٢) . ١٠- وسيوضح فضل القوانين على نحو أفضل اذا ما قام عالم مختص لمقارنة الكتب الأخيرة للكتاب كلا على حده ببقايا الموجود من التشريع الأثيني .

الكتاب الأول

الأيثني : إلى من يمكن أن ينسب فضل تنظيم قوانينكم أيها السادة ؟ أترى ينسب لإله ، ما ، أو لبعض الناس ؟ .

كلينياس^(١) : ولم ذلك السؤال ؟ ، إنه ينسب لإله يا سيدى ، لإله بالتحقيق ، وبالنسبة لنا ينسب لزيوس ، وبالنسبة للأسيدومونيا Lacedaemonia . وهى ما ينتسب إليها صديقنا ، - ينسب - كما أعتقد ، ووفقا لقصصهم ، - : لأبولو ، أليس الأمر كذلك ؟

ميجالوس^(٢) : بالتأكيد .

الأيثني : انك تعنى أن مينوى Menos ، فيما يقص هوميروس ، اعتاد أن يتوجه مع والده الى مؤتمر فى سنة تاسعة ، وأن تشريعه للمدن الكريتية كان مؤسسا على وحي والده^(٣) .

كلينياس : هكذا يقول قصصنا المحلى الذى يضيف الى ذلك أن راه دامانتس Rhadamnthus أخو مينوس (وسيصبح ذلك الاسم بالطبع مألوفا لديك) كان معروفا بعدله ولذلك جاء بناءه القديم - كما نؤكد نحن الكريتيين - لنظامنا القانونى ، جاء على نحو أكسبه شهرته التى يستحقها .

الأيثني : إنه لامتياز نبيل فى الحق ، وهو أجدر شئ بولد زيوس ، وبما أنك وصديقنا ميجالوس ، نشأتما فى ظل هذه النظم الوقورة المشروعة ، فلأنى أثق أنك لن تجد من غير الملائم أن ننفق الوقت ونحن نتمشى هذا

الصباح ، فى مناقشة موضوعات سياسية وتشريعية ، ذلك أن المسافة من كنوسس Cnusus إلى كهف زيوس ومعبد طويله فيما أعلم ، وأحسب أن هناك أماكن ظليلة للراحة على الطريق بين الأشجار الباسقة خصوصا وأن حرارة الفصل ورطوبته تطلبان ذلك ، وهناك سنجد الراحة التى تناسب سننا ، وستقف فيما بين آذ ، وآخر ليسلى بعضنا بعضا بالحديث ، فنصل بذلك إلى نهاية رحلتنا دون مشقة .

كلينياس : ومن المؤكد يا سيدى أن هناك حداثق ذات جبال عظيم ، وأشجار سرو تلى هذه الحداثق ، ومروج نستطيع أن نجد فى كنفها راحتنا .

الأتينى : بسررى سماع ذلك .

كلينياس : إننا مسرورون بغير شك ، ولكننا سنكون أكثر سرورا عندما نصل إليها ، وإذن فلنبدا رحلتنا ، وليرافقنا الحظ السعيد .

الأتينى : وأنا أبدا معكم بكل قلبى ، فأخبرنى إذن أى غرض ترمى اليه قوانينكم عندما قررت نظام تناول الوجبات على نحو جماعى ، وأى هدف تهدف إليه تدريباتكم الرياضية وعتاد الحرب الذى تمتازون به .

كلينياس : أظن ان الغرض واضح جدا فى حالة مواطنى ياسيدى ، اذ يستطيع كلاهما أن يرى أن كريت فى مجموعها ، وعلى خلاف تساليا ، ليس لها سطح مستو ، وذلك هو السبب بالطبع فى أن أهل تساليا يفضلون نظام الفرسان ، بينما نعتمد نحن على حركات المشاة السريعة ، وذلك بسبب وعورة أرضنا ، ولياقتها للتدريب على مناورات العروض العسكرية . وينبغى على مثل هذه التضاريس ، أن يكون الجندى خفيف الملابس ، ولا يثقل كتفيه بعبء باهظ ، وهو يجرى ، ولذلك كان القوس والسهم هما أنسب ما يصلح من سلاح نظرا لثقل وزنها . وقد اتخذت هذه الترتيبات من أجل هدف عسكرى ، وإذا كان لى أن أقول ما أعتقد فان ما كان نصب عين مشرعتنا فى كل سعيانه هى الحرب وشئونها . فمثلا كان السبب فى نظام الوجبات العامة - فيما أظن - أنه عندما يكون السكان جميعا فى الحقول ، فإن ذلك يحملهم على تناول طعامهم معا ، وهو

جدير بأن يحملهم على تناوله في المعسكر من أجل الدفاع عن النفس ، فكأنما أراد المشرع فيما اعتقد أن يحتاج على حماقة البشر الذي يرفض أن يفهم. أن الناس جميعا منشغلون طوال الحياة بشئون الحرب المتصلة ضد جميع المدن أيا كانت ، وعلى ذلك اذا وجب على قوة ما أن يتناول أفرادها الوجبات معا أثناء الحرب دفاعا عن النفس ، واذا وجب على فرق المناوبة من الضباط والجنود أن تفعل مثلما يفعل حراسها ، فإن نفس الشيء يجب أن يتخذ على قدم المساواة خلال السلم . والحقيقة أن السلام الذي يبحث عنه أغلب الناس ليس في نظر مشرعنا غير مجرد اسم . إذ الحقيقة الواقعة أن الاتجاه الذي تعتاد المدينة أن تتخذه إزاء كل المدن الأخرى ، هو الاتجاه نحو حرب غير معلنة ، واذا انعكسنا على ذلك الوضع سنكتشف ان مشرعنا الكريتي أقام المشروع من أجل كل نظمنا الشخصية والعامة واضعا الحرب نصب عينيه ، وحمل قوانينه إلينا لكي نلزم ذلك الروح في تطبيقها بدقة . وكان اعتقاده انه لا فائدة من أية أملاك أخرى ، أو أية اتحادات في الوقت الذي يكون فيه هناك فشل في الاحتفاظ بالتفوق في ميدان الحرب ، وأن كل ما للمهزمين من مزايا ينالها المنتصرون .

- الأثيني** : انه ل يبدو أن تدريباتكم قد منحتك بعد نظر عجيب في تفهم نظم كريت ، ولكن ينبغي أن تكون أكثر تحديدا بالنسبة لنقطة واحدة ، ووفقا لرأيك في المدينة ذات التنظيم الجيد ، ترى هل أكون مصيبا ، اذا فهمت من قولك أن مثل هذه المدينة ، يجب أن تكون مسلحة الى الحد الذي يجعلها قادرة على أن تنتصر على منافسيها في الحرب ؟
- كليتياس** : ذلك شيء محتم كلبية ، وأحسب أن صديقنا هنا سيكون على نفس الرأي أيضا .
- ميغالوس** : ولماذا يا صديقي الطيب ؟ وأية اجابة أخرى يمكن أن تنتظرها من أي لاسيدوموني ؟
- الأثيني** : حسنا ، فقد يكون ذلك هو الاختبار الصحيح الذي تقارن به المدن

بعضها ببعض ، ولكن قد يكون هناك اختبار مختلف لمقارنة قرية بأخرى .

كلينياس : كلا .

الأيثني : أياظن نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : بالتأكيد .

الأيثني : حسنا ، وعندما نقارن عائلة في قريتنا بعائلة أخرى ، ورجلا برجل ، أياظن نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : نعم ، نفس الاختبار تماما .

الأيثني : والرجل الفرد ؟ أيجب أن ننظر اليه من حيث علاقته بنفسه ، كما ننظر لعدو إزاء عدو ؟ أو ترى ماذا عسانا نقول في هذه الحالة .

كلينياس : آه يا صديقي الأيثني ! (والأولى ألا أقول الاتيكي لأنني أظن أنك جدير بأن تحمل لقبك على نحو أفضل مستمدا من آلهة أثينا) ، لقد جعلت الموقف غير قابل لمزيد من الجدل وذلك بارجاعه للمبادئ الأولى ، فلنسرع اذن وأخبرني ، هل تستطيع اقناع نفسك بصدق ما قيل منذ هنية ، من أن الإنسانية في حالة حرب عامة ، يقف فيها كل رجل ضد غيره ، وفي حالة حرب خاصة يقف فيها كل رجل ضد نفسه .

الأيثني : أرجوك ، كيف يمكن أن نفهم هذا ؟

كلينياس : ولم لا ؟ ها هنا يا سيدى يمتد الميدان ، الذى يستطيع فيه الإنسان أن يفوز بأعظم الانتصارات أصالة وسعة حيله ، وأعنى به الانتصار على النفس ، وحيث تكون فيه الهزيمة ، هزيمة النفس ، أكثر الهزائم عارا وتدميرا . وهنا يقوم الدليل على أن كل فرد منا في حالة حرب داخلية مع نفسه .

الأيثني : ولكن لنفرض أننا نعكس الحجة هكذا ، اذا كان كل إنسان حرا وسيدا لنفسه ، أو بالتالى محكوما بها ، فهل تستطيع ، أو لا نستطيع أن

نقول ، أن العائلة والقرية والمدينة تعطينا نفس الصورة ؟

كلينياس : هل تعنى أنهم يمكن أن يكونوا أسيادا لأنفسهم ، أو بالتالى محكومين بأنفسهم .

لأثيني : تماما .

كلينياس : ولكن هناك أيضا سؤال مناسب جدا ، أن الحقائق فوق الشك ، لاسبيا في حالة المدن ، فإن أية مدينة يكون فيها النوع الأحسن من السكان منتصرا على الكتل الجماهيرية ، والطبقات الدنيا ، ويمكن أن يقال عنها أنها مدينة تسيطر على نفسها ، كما يمكن أن تنهأ بحق على ذلك الانتصار ، وإذا كان الأمر بالعكس ، وجب أن نقول العكس .

لأثيني : السؤال عما إذا كان الأردا يمكن أن يكون سيدا للأحسن ، سؤال نحسن . صنعا اذا لم نثره ، لانه يحتاج الى اعتبارات أقوى . إن تأكيدك الحالى فما أفهم ، يمكن أن يقودنا إلى أن الأغلبية غير الصالحة ، يمكن أحيانا أن تبذل جهدا موحدا ، لكى تخضع بالقوة أقلية صالحة من الأقارب والمواطنين . وعندما تنجح تلك المحاولة فإننا يمكن أن نتكلم بحق عن المدينة ، ونقول أنها عبدة لنفسها ، وإنها على ذلك مدينة رديئة ، أما اذا فشلت في هذه الناحية فإننا نسميها مدينة حسنة ، ونقول إنها سيدة لنفسها .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك الكلام متناقض فى الظاهر وغير مألوف ، على أنا لا نستطيع أن نحول بين أنفسنا وبين الموافقة عليه .

لأثيني : والآن فلننظر هنية ، فقد يكون هناك عدد كبير من الإخوة من نفس الأب ونفس الأم ، وسوف لا يكون عجيبا أن تثبت أن أغليبتهم غير صالحة ، بينما تثبت أن الأقلية صالحة .

كلينياس : ذلك لن يكون عجيبا قط .

لأثيني : ولن يكون فى الظاهر عجيبا لى أن نضغط بدقة على نقطة ، إن هذه العائلة يمكن أن يقال عنها فى مجموعها أنها قد جلبت السوء والشر على

نفسها ، اذا انتصر فيها أعضاؤها الأشرار ، وأنها تكون سيدة نفسها اذا لم ينتصروا ، إن الهدف من بحثنا الحال في اللغة الدارجة ، لا ما في أسلوبها من لياقة أو عدم لياقة ، وإنما هو الصدق الموضوعي أو الزيف بالنسبة لنظرية تشريعية .

كلينباس : ذلك حق يا سيدى .

ميجالوس : وذلك كلام جد بارع وأوافق عليه .

الأيثنى : حسنا فلنمضى الى نقطة أبعد ، أفيمكن - فيما أتصور - أن يكون لهؤلاء الإخوة الذين تكلمت عنهم منذ هنية ، قاض يحكم بينهم .

كلينباس : من المؤكد أن ذلك ممكن .

الأيثنى : والآن أى القضية هو الأفضل ؟ أهو ذلك الذى يأمر بإعدام كل الإخوة الأشرار ، ويوصى أحسن الأخوة بأن يحكموا أنفسهم ، أو هو ذلك الذى يضع الحكومة فى أيدى الإخوة الأحسن ، ويحافظ على حياة الإخوة الأردأ ، ويجعلهم يخضون خضوعا اختياريا لهذه الحكومة ؟ وقد تكون هناك مع ذلك درجة ثالثة جديدة بالقاضى ، إذا وجد من يأخذ بيد عائلة مختلفة فيما بينها ، فيوفق بين أعضائها من أجل المستقبل بواسطة ما يضع من تنظيم ، ودون أن يفقد نفساً واحدة ، ويعقد بينهم رباطا دائما من المحبة .

كلينباس : سيكون ذلك النوع الثالث أحسن القضية أو ما نعى القوانين الى أبعد حد .

الأيثنى : ولكن أرجو أن تلاحظوا ، أنه فى كل ما سيعطيهم من قواعد ونظم سيضع نصب عينيه فى تشريعه ما يناقض الحرب مناقضة خالصه .

كلينباس : ذلك الكلام الحصب صادق بما فيه الكفاية .

الأيثنى : وماذا عن الرجل الذى يقوم بتنظيم المدينة ؟ أترأه سينظم حياتها وهو ينظر إلى الحروب الخارجية ؟ أليس الأجدر به هو أن ينظر الى الحرب الداخلية ، التى تنشب من آن لآخر داخل المدينة ، وتسمى كما نعرف

بالفتنة أو بالشغب ، وهى نوع من الحرب لا يرغب أحد أن يراها ناشئة فى مدينته الخاصة ، وإذا ما نشبت فهو لابد يرغب فى إطفائها فى الحال .

كلينياس : واضح أنه سيفعل .

الأيثنى : والآن أى الطريقين يمكن أن نفضل؟ أهو طريق السلام بانتصار طائفة أو أخرى على الشغب ، والقضاء على خصومها؟ أو طريق إعادة الصداقة والمحبة ، بالتوفيق بين المتخاصمين ، فيضطر المواطنون الى توجيه اهتمامهم نحو عدو خارجى؟

كلينياس : أى فرد يفضل لمدينته الخاصة السبيل الأخير .

الأيثنى : وليس المشرع بأقل رغبة فى ذلك من غيره .

كلينياس : بالطبع .

الأيثنى : وأى مشرع سبرى فى ذلك أفضل موضوع تدور حوله كل تشريعاته .

كلينياس : لا ينكر أحد ذلك .

الأيثنى : ولكن الأفضل هو ألا تقوم حرب ، وألا ينشأ شغب ، بوصفها من الأشياء التى نرجو الاستغناء عنها ، ونرجو أن يتحقق السلام والخير بدلا منها . وهكذا يبدو أن انتصار المدينة على نفسها يتحول إلى شر ضرورى أكثر مما هو خير كبير ، وهو كما لو تصور شخص أن جسما مريضا خضع للعلاج بالمسهلات ، يكون فى أحسن حالاته فى مثل الظرف الذى هو فيه ، بينما هو يتجاهل جسما لم يكن فى حاجة مطلقا الى مثل ذلك العلاج ، وعلى ذلك فإذا كان إنسان يأخذ نفس الاتجاه المشابه بالنسبة لسعادة مدينته ، أو فى الحقيقة سعادة الإنسان الفرد ، وأعنى اذا كانت الحروب الخارجية هى الموضوع الأول والوحيد فى اعتباره ، فانه سوف لا يكون أبدا سياسيا حقيقيا ، كما لن يكون هناك مشرع معقول ، ما لم يشرع للحرب كوسيلة للسلم ، وليس للسلم كوسيلة للحرب .

كلينياس : لحجتك مظهر الصحة يا سيدى ، ولكنى أحسب أنى أكون مخطئا خطأ

فاحشاً اذا قلت أن نظم لسيدومنيا ، هي مثل نظم مملكتي . ليس هدفها الجاد والوحيد هو الهدف الثاني ، أى السلم كوسيلة للحرب .

الأثيني : مفهوم جدا أن لديهم ذلك الهدف . ولكن اهتمامنا الحاضر هو اخضاعهم للبحث الهادىء ، بدلا من الاقتناع العنيد ، مادمننا مقتنعين بأن مؤلفي هذه النظم كانت لهم بها اهتمامات قلبية مثلنا ، ويمكننا أن نبدأ - اذا سمحت وتفضلت بالمساعدة فى الاختبار - ، وذلك بالإشارة الى كلمات متحمس للحروب هو تراتيوس وهو من مواليد أثينا ، تجنبس وأصبح زميلا مواطنا رفيقا لصديقنا الأسبرطى . وهو يقول كما - تذكر - أنه سوف لا يقيم أى وزن لأى رجل مهما كانت ثروته ضخمة ، ومهما كانت له من مزايا (وهو يقدم هنا إحصاءاً وافياً وكاملاً لهذه المزايا) ، ما لم يستطع أن يبرهن ، أنه يمكن أن يكون عند الحاجة محارباً من الدرجة الأولى ، ومن المؤكد يا كلينباس أنك قد سمعت هذه الأشعار ، أما ميجالوس فما من شك فى أنها بأطراف أصابعه (أى يعرفها) .
: ميجالوس بالطبع .

كلينباس : اننا نعرف هذه الأشعار فى هذه المملكة أيضا ، فلقد جئنا بها من أسبرطة .

الأثيني : حسنا الآن ، فلنفرض أننا نريد الاشتراك فى الموضوع عن طريق وضع سؤال لشاعرنا فى ذلك الصدد كما يلى : (أيها الشاعر الملهم تيراتيوس ، اننا مقتنعون بحكمتك وفضلك المتجلبان فى مديحك السامى الممتاز للحرب ، ونحن هنا : كلينباس من كنوسس ، وأنا ، وصديقنا ، : نعتقد أننا حتماً فى صفك الآن بالنسبة للنقطة الأساسية ، ولكننا نود أن نكون متأكدين تماما ، من أننا نتكلم جميعا عن نفس الأشخاص . فأخبرنا إذن إذا كنت توافق ، على التمييز بين نوعين من الحرب ، وأنا أتصور أن شاعرا فى مثل عظمة ورفعة تيراتيوس ، سوف لا يحتاج لشيء كى يعطينا الإجابة الصادقة ، القائلة بأن هناك نوعين من الحرب ، : هناك ما يسميه كل الناس بالفتنة والشغب ، وهى بالطبع أكثر أنواع

الحروب ضررا كما قلنا منذ دقائق قليلة ، أما الأخرى ، وهى ما أتصور أننا كلنا نوافق على أنها أخف بكثير ، : وأعنى بها تلك التى تندلع عندما تختلف مع غريب أجنبى .

كلينباس : وهو كذلك .

الأتينى : إذن إلى أى أنواع المحاربين أو الحروب تشير مدائحك الفخمة ، وما يتصل بها من نقد وهجاء ؟ إنى أحسب أنها تشير للحرب الخارجية ، ذلك أنك تتكلم على الأقل فى أشعارك عن عدم تسامحك مع أولئك الذين « لا تحتمل أعصابهم هول المذبحة ، ولا يطبقون الإلتحام مع العدو وضربه حتى يسقط » ولذلك فيمكننا أن نستمر ونقول (إن مدائحك الخاصة ياتيراتيوس موجهة كما نستنتج الى من يحرزون امتيازاً فى حرب خارجية ضد الأجنبى) ، أترأه سيسلم بذلك من غير شك ؟

كلينباس : مؤكد .

الأتينى : ولكننا نؤكد ذلك الخبر الذى عليه بعض الناس ، أولئك الذين يثبتون بوضوح ، أنهم الأفضل فى أعظم أنواع الحروب ، إذ مازال هؤلاء هم الأحسن ، والأحسن بكثير جدا ، ونحن نستطيع أن نقبس من شاعر هو تيوجينيس وبلده ميجاره Theagnis of Megara فى سيسلى Sicily ، وتقول كلماته (إن الرجل المخلص ذى الولاء يا سيرنوس Cyrrnus يستحق ثقل وزنه ذهباً وفضة فى ساعة النزاع القاتل . ونحن نؤكد إذن أن ذلك النوع من الناس يثبت وجوده ، ويبرهن على نفسه فى حرب أكثر تفتيلاً ، وهو أحسن بكثير من ذلك الآخر ، وذلك بالمقياس الذى ترتبط فيه العدالة والحكمة والسيطرة على النفس ببعضها ، وبلى هذه الفضائل الجراءة بحيث تكون جميعاً أفضل من الجرة المجردة بذاتها . ذلك أنه ما من رجل يستطيع أن يبرهن على إخلاصه وولائه وسلامة قلبه فى ساعات الشغب والفتنة ، ما لم يكن يملك كل الفضيلة ، ذلك فى الوقت الذى يوجد فيه كثيرون من المحاربين المرتزقة ، مستعدون لأن يصمدوا بثبات ويحاربوا حتى الموت ، فى نوع الحرب التى تكلم عنها

تيراتيوس ، وإن كان أغلبهم طائشين وظلمة ومتوحشين وغاية في التهور والغباء ، اللهم إلا عدداً قليلاً منهم يعد استثناءً ، والآن إلى أى شيء ينتهى حوارنا ، وأى شيء نريد أن نقيمه بإثارة هذه الحجج ؟ إنه لواضح أن مشرّع الكريتي ، وهو من مدرسة زيوس أو أية مدرسة أخرى تناسبه ، وهو لا يستطيع أن يضع موضوعاً آخر نصب عينيه كمشرّع ، غير الفضيلة العليا ، وهذه الفضيلة العليا هي التي يتكلم عنها تيراتيوس ، كما لو كان الإخلاص والولاء في خطر ، بينما يمكن لنا نحن أن نسميها الاستقامة التامة . وبالنسبة للصفة التي يخصها تيراتيوس بالمديح فإنها نبيلة بما فيه الكفاية ، والشاعر يجعلها ويشيد بها في نبل . ولكن إذا تحرينا الدقة فإن قيمتها وترتيبها لا يجعلانها تتجاوز المقام الرابع .

كلينياس : معنى ذلك ياسيدى أنك تضع مشرعنا الكريتي في المقام الأدنى .
الأيثني : كلا ، انه ليس مشرعك يا صديقي ، ولكنه نحن اذا ماحكنا بأن ليكارجوس ، أو مينوس ، جعل الحرب أول ما يضعه نصب عينه في كل تشريع للاسيدومونيا ، أو كريتي .

كلينياس : اذا ماذا كان يجب أن نقول .
الأيثني : إن ما أعتقد فيه هو صادق ، ويجب أن يقال في كل بحث عن الحق . لقد كان تشريعهم موضوعاً في إطار يهدف إلى تحقيق نواحي الفضيلة ككل وليس إلى تحقيق جزء منها ، أو تحقيق أقل الأجزاء اعتباراً ، وكانوا يهدفون إلى ابتكار قانون مرتب ولو أنه مكتوب على نحو يخالف قوانيننا الحالية وما يضعه فينا مشرعوها من اطرار . فاليوم يضع كل منهم فقرات اضافية يراها ضرورية في اطار . فقسم عن العقارات ووارثيها ، وقسم آخر من الغارات والحشود ، وأقسام من نفس النوع ذات عدد غير محدد ، ولكننا نجاهد من أجل أن يكون المنهج الصحيح لمن يضع اطار القانون ، هو ذلك الذي وضعنا له بداية منذ هنية ، انني أوافق من غير تحفظ على ما تقصد من ملاحظتك فيما يتعلق بتشريعك القومي ، ولقد كان من الصواب تماماً البدء بالفضيلة ، وتبيان أنها كانت نصب

عين مشرعكم ، ولكن عندما قررت أن كل تشريعاته لم تكن إلا بجزء واحد منها ، وأن أغلب الأجزاء لم يكن لها اعتبار ، ظننت أنك أسأت الفهم ، ولكن هناك فضلا عن ذلك ميزة أحب لو تلاحظها في حديثك الخاص وأن تنتظرها في حديث الآخرين ، فهل تسمح لي بشرح طبيعتها ؟

كليتياس : من كل قلبي .

الأثيني : وددت ياسيدى لو قلت : ان قوانين كريت لاتتمتع بهذه الشهرة الغدة بين جميع الهيلينين إلا بسبب وجيه ، هو أنها تخدم الهدف الصحيح ، الهدف الذى يحقق سعادة من يتمتعون بها ، لأنهم يربطون بها في الحقيقة كل الأشياء الطيبة بما هو انساني خالص ، وما هو الهى . والأول ناتج عن الثاني ، وعلى ذلك فالمدينة التى تقبل الخيرات الأعظم لاتحتاج إلا لأقلها ، ولكن تلك التى ترفضها ، تفتقد لها معا^(١) ، (وفي نص آخر ، من يقبل الخير الأعظم يفوز ايضا بالأقل) والخيرات الأقل هى تلك التى تقوم منها الصحة في المقام الأول ، والجمال في المقام الثاني ، والقوة الجنسية وكل التمرينات البدنية في المقام الثالث ، بينما تأتى الثروة غير العمياء في المقام الرابع ، ونعني بها الثروة ذات الرؤية الواضحة لأنها هى تلك التى تخدم الحكمة . وبالنسبة للخيرات الإلهية ، تعتبر الحكمة نفسها أولها وأشهرها ، وتليها عفة النفس ، والثالثة خليط من الحكمة والعفة والشجاعة ، بينما تأتى الشجاعة نفسها في المقام الرابع ، وسيأتى ترتيب كل هذه الفضائل قبل المجموعة الأولى ، وسيلحظ واضع القوانين ذلك بالطبع ، ثم يجب ثانيا أن يثبت في نفوس مواطنيه أن كل توصياته الأخرى إنما تضع نصب عينها هذه الأهداف ، وأن من بين الأهداف نظرة الإنسان إلى الخيرات والفضائل الإلهية ، ونظرة الفضائل الإلهية إلى رائدتها ، : الحكمة . وهو يجب أن يعنى عناية عظمى بتوزيع الشرف والعار على من يستحقونها ، وكذلك بالزيجات والمصاهرات بين مواطنيه ، وبسلوكهم المتلاحق في إنتاج النسل ذكورا وإناثا ، وترتيبه منذ الطفولة حتى الكهولة ، ويجب أن يقوم بدراسة دقيقة كلها ملاحظة

الذات والالام ، والرغبات وكل الانفعالات الحادة التي تثور فيهم بسبب علاقاتهم الاجتماعية ، ويوزع بينهم المدح والوم يعدل وفق النص الفعلي لقوانينه . وكذلك فيما يتعلق بانفعال الغضب والخوف ، وبمتاعب واضطرابات النفس المختلفة التي تنشأ عن سوء الحظ ، وصدى ذلك في مواسم الحظ السعيد والحرب والفقر ، وما يقابل هذه العواطف من اضرار ، اذا عليه في كل مثل هذه الاحوال ، أن يشرح ويحدد الى أي مدى يمكن أن تذهب أولا تذهب كل حالة نفسية ، ويجب ثانيا على مشرعنا أن يراقب الطرق التي يكتسب به مدى توفر العدالة أم عدم توفرها في الاجراءات المختلفة ، التي يعقدون بها جميعا ، أو يفزون ما بينهم من ارتباطات ، في حالتى الجبر والاختيار . وأن يخصص درجات شرفية لمن يهجون وفق قوانينه ، ويفرض عقوبات نوعية على العصاة . وعندما يصل أخيرا إلى خاتمة بنائه الدستورى ، يجب أن يقرر على أن نحو يجب أن تجرى الطقوس الجنائية الخاصة بكل طبقة ، وما يتبقى أن يخصص لها من احترام واعتبار . وعندما ينجز واضع القانون كشفه ، يجب عليه أن يخصص للنظام كله جهازا من الحراس وهب بعضهم الحكمة ، وهب البعض الآخر صدق العقيدة ، بحيث يربط الذكاء في النهاية الكل ، ويجعلهم يخضعون للعفة والعدالة ، لا للثروة والبحث عن المصلحة الذاتية .

هذه أيها السادة هي الخطوط التي وددت لو كانت ، بل وما زالت أرغب منكم أن تبينوا كيف يمكن أن تجد هذه المزايا في القوانين التي تنسب الى زيوس وإلى أبولو الى Bythion ، والتي شرعها مينوس وليكارجوس ، وكيف انها تشكل نظاما يمكن أن يلاحظه شخص يألف القانون بحكم دراسته العلمية ، أو حتى بحكم تجاربه في الحياة ، ومع ذلك ، فهي غير ظاهرة لشخص عادى مثلى .

كلينياس : وإذن ما هى ياسيدى خطوتنا الثانية ؟

الأتينى : أظن أننا سنحتاج بداية نعيشنا ، وذلك - وكما قلنا من قبل - باختبار يبدأ بالممارسة التي تنمو بها فضيلة الشجاعة ، ثم نمتحن صيغة ثانية ثم

ثالثة من صيغ الفضيلة إذا ما كنت تميل إلى ذلك . وعندما انتهى مرة من علاج موضوعنا الأول نحاول أن نتخذ منه نموذجا للسير ونتحايل على رحلتنا بمحدث آخر في نفس الإطار ، وعندما ننهي من معالجة كل صيغ الفضيلة ، فإننا سنحاول إن شاء الله أن نبين كل التنظيمات التي كنا نعددها من لحظة إنما كان ذلك من أجل موضوعاتها .

ميجالوس : ممتاز ، ولنفرض انك تبدأ فتصب نقدك على صديقك الذي معنا ، صديقك المعجب بزيوس .

الأيثي : بل سأصحبها عليك وعلى نفسي بقدر ليس أقل من القدر الذي سأصعبه عليه ، أننا جميعا مشتركون في الموضوع ، فهيا إذن أجنبي ، إذا كان طعامكم الجاعى ، وتدريباتكم البدنية إنما ابتكرها مشرعوكم من أجل الحرب ؟ .

ميجالوس : نعم .

الأيثي : وماذا ابتكر ثالثا أو رابعا ؟ ذلك اننا اذا لاحظنا هذه الفضيلة وغيرها ، فمن الممكن جدا أن نقوم بذلك الاحصاء بالنسبة لأجزائها ، ويمكن تسميتها بأى شئ آخر مادامت فكرة الإنسان واضحة .

ميجالوس : وقد ابتكر ثالثا الصيد كما يمكن أن اقول أنا أو أى لاسيد ومبنى آخر .

الأيثي : واذا افترضنا اننا نحاول أن نجد الرابع والخامس إذا أمكن ؟

ميجالوس : وسأجرؤ على أن أسمى الرابع احتمال الألم البدني ، الذي ينتشر على مدى واسع بيننا نحن الاسبرطيين ، وذلك في مباريات الملاكمة وفي نظامنا الخاص بالغارات الرعوية . وهو يشمل ضربات شديدة بالسياط . وعندنا إلى جانب ذلك مانسميه بالـ Crypteia وهي نظام صعب ومدتهش في الاحتمال ، ومثل ممارسة الذهاب بغير نعل أو فراش خلال الشتاء في تجوال حول المملكة ليلا ونهارا ، وبدون اتباع ، وقيام كل بخدمة نفسه . والإضافة إلى ذلك فإن Our Gymnapediae تتضمن الاحتمال الشديد الحاد كما يحدث في المعارك التي تدور تحت شمس

الصيف ، ولدينا العديد من الاختبارات اخرى المشابهة ، وهى أكثر فى الحقيقة من أن تحصى احصاءا خاصا .

الأينى : انك تصف حالتك باصديق الاسيدوموفى ، ولكنى أرجوك ، ماذا نحن فاعلين بالشجاعة ؟ هل هى صراع بين الخوف والالم ؟ أم ذلك فحسب ولاشئ أكثر ؟ أم هى تشمل أيضا الصراع مع الشهوات واللذات وما لها من ملاحقات خطيرة ومغربة ومضلة تذيب حتى حماس من ندعوه بالتزمت كما يذوب الشمع .

ميجالوس : أعتقد أن ذلك بيان صحيح ، إنها صراع بين ذلك كله .

الأينى : وأرجو الآن ألا تكون قد نسينا مناقشتنا التى بدأناها مبكرا ، فقد تكلم صديقنا من الكانونوس عن المدن ، بل وحتى عن الرجال الذين يهزمون أمام أنفسهم ألم تفعل ؟ .

كلينياس : فعلت ذلك مؤكدا .

كلينياس : حسنا ، فترى هل سندعو الآن الرجل الذى يهزم أمام الألم رجالا رديئا ، أم ترى سنطلق الرداءة على ذلك الذى يهزم بالمثل أمام اللذات .

كلينياس : أظن أن الرداءة أنسب بمن تهزمه اللذات ، وأتصور أننا جميعا على استعداد لان نقول أن من تحكمه اللذات تنهزم نفسه هزيمة كلها عار ، أكثر مما نحن على استعداد لان نطلق ذلك على من يهزم أمام الألم .

الأينى : فن المؤكد جدا أن مشرعينا الاثينيين الذين علمها زيوس وأبلو وعلمها لا يمكن أن يقدر شجاعة ذات وجه واحد تستطيع أن تثبت فقط أمام عدو شرير منحوس بينما تعجز أمام خصم ذكى بارع مضلل ، اذ من المؤكد أنها يفضلان أن يريا الوجهين معا .

كلينياس : بلى ، الوجهان كلاهما ، كما أثق .

الأينى : واذن يجب أن أسأل سؤالا ثانيا ، أية تدريبات تمارسها مدينتاكم اللتين تديقان الانسان طعم اللذة بغير مراوغة (ولأن الآلام لا يمكن تفاديهما ،

فإن الانسان مايلبث أن يغرق فيها مدفوعا بقوة أو باغراء شارات الشرف ، كى مايكون مسيطرا عليها) أقول أين نفس التنظيم الخاص باللذات فى قوانينكم؟ أريد أن أعرف ماذا عساه فى نظمكم يمنح الشخص نفسه مايشبه الشجاعة ضد اللذة والألم بحيث يجعل منه منتصرا حيث يجب أن يكون كذلك ، وتحفظه وتصونه وترد عنه الهزيمة التى كان جديرا أن يلقاها على يدي أشد أعدائه التصاقابه وقدرة على القتل .

ميجالوس : كلا يا سيدى فقد أكون غير مستعد لان أقدم ايضاحات ظاهرة وعلى نطاق واسع ، فى حالة اللذة لتعدل القوانين الكثيرة التى استطعت أن أقدمها كوزن مقابل للالم ، ولو أنى أكون أكثر حظا لو اتيجت لى تفاصيل أقل .

كلينياس : وأنا أيضا لأستطيع أن أقدم ايضاحات ظاهرة بالمثل من قانوننا الكرىنى .

الأيبنى : كلا يا أصدقائى ، فإن الأمر ليس موضوعا للدهشة ، لذلك انه اذا كان على أى منا ، أن ينقاد من خلال رغبته فى كشف ماهو أصدق الاشياء وأفضلها ، إلى شىء من اللوم المفصل الذى ينصب على القوانين القومية لاي منا ، فانى أرجو أن تتقبل ذلك من بعضنا بلطف وفى غير استياء .

كلينياس : انه لحق ماتقول أيها الايبنى اذا يجب أن نفعل كما تقول .

الأيبنى : ان الفظاظ لا يمكن - إلا بصعوبة - أن تناسب عطنا يا كلينياس .

كلينياس : انها فى الحق كذلك .

الأيبنى : حسنا ، وإلى أى مدى يمكن أن تكون المثالب التى وجهت إلى نظام لاكونيا وكريت جديرة أو غير جديرة بالاستحقاق ، ذلك موضوع آخر ، وربما كنت على أية حال أكثر صلاحية من أى منا لأن أذكر ما يشاع من نقد . انه اذا كانت قوانينكم جيدة فقط من ناحية العقل ، كما هى فى الواقع فيجب أن نعد بين أفضلها ذلك القانون الذى لايمكن

أن يثير شباب حوله السؤال الخاص بأياها - من بينها جميعا - : هو على ما يجب أن يكون عليه ، وأياها ما ليس كذلك . بل ان الجميع سيوافقون بصوت لا تنافر فيه ، على أنها جميعا من صنع الله وأنها جميعا جديرة بالاعجاب ، وسيرفضون أن يصغوا إلى شخص يقف بخصما للموضوع ، في الوقت الذي اذا كان هناك لدى رجال أكبر سنا ملاحظة يريد أن يبيدها ، فيجب أن يعرفهم بقاض من نفس سنه ليفتيم ، مادام ليس هناك بين من هم أصغر سنا من يصلح لذلك .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما ياسيدى ، ان ايام مشرغا القديم بعيدة جدا بالنسبة لليوم وأعتقد أنك تؤمن بعدل نواياه ، وترى انها صحيحة تماما .

الأثيني : حسنا ، وليس معنا الان من هو أصغر سنا ، ومن تاحتينا فان سننا يسمح بجواز تناول الموضوع بالمناقشة الخاصة دون جريرة .

كلينياس : الأمر كذلك تماما ، ووفقا لهذا ندعوك لان تنقد نظمنا في غير تحفظ ، ان المرء لا يسب ولا يهان اذا ما أخطره الغير بمعلومات ناقصة ، بل أنه - على التقبض - يجد في ذلك فرصة للإصلاح إذا هو تقبل المعلومات في غير استياء .

الأثيني : أشكرك ، ولكن موضوعي الساعة ليس هو نقد قوانينكم التي لم تختبرها بعد اختبارا كليا الى الحد الذي يسمح لنا أن نذكر ماعسى أن يكون فيها من صعوبات . إنكم الجماعات الوحيدة ، اليونانية ، والغير يونانية ، والمعروفة لنا ، والتي أوصى مشرعها ، بأن تتركوا أشد اللذات والمباهج لاتدوقونها أصلا ، ولو أنه - فيما يختص بالآلام والمخاوف التي كنا نتناولها بالكلام منذ لحظة - : يقرر أن من يسمح له بالنفور منها وفقا للنظام الذي أتبع معه في طفولته ، والذي عليه أن يواجه فيما بعد المتاعب المخاوف والآلام التي لا يمكن تجنبها ، فانه سوف يجفل وينفر مما قد أودع فيها من تأديب ويصبح عبدا لها . والآن وبالتأكيد ، ولكي ما يكون المشرع متماسكا في تشريعه ، يجب عليه أن يأخذ بنفس الانجاء نحو اللذات ، يجب أن يقول لنفسه : اذا كان على مواطنينا أن يشبوا منذ

الطفولة دون أن يجربوا اللذات الشديدة ، وإذا هم لم يتدربوا على الثبات وعلى الصمود ضد تلطيخ أنفسهم بالعار اذا ماهاجمتهم اللذات ، فان قابلية التأثر بها ، ستقودهم الى نفس المصير ، كأولئك الذين يخضعون لمخاوفهم ، انهم سيسقطون عبيدا على نحو آخر ، بل على مثال أكثر عارا من أولئك الذين يقاومون غواية اللذات ولديهم الوسيلة لاشباعها اذا ماأرادوا ، ولو أن أولئك الآخرين ، يكونون أحيانا رجالا شر بالاطلاق . وهكذا تكون أنفسهم نصف مستعبدة ، ونصف حرة ، ولايستحقون أن يدعوا شجعانا أو أحرارا دون أن تكون لهم مؤهلات ، أنني أرجو أن ترى إذا كانت لهذه الملاحظات صلة مناسبة بالموضوع .

كلينياس : إنها ذات صلة كافية تبدو عند أوا سماع لها . ولكن من الحق وعدم النضج ، أن نخرج الان بنتائج موثوق بها من تلك الموضوعات ذات الوزن .

الأيثني : إذن لنفرض يا أصدقائي أن نتقدم للنقطة الثانية في برنامجنا ولتتحول من الشجاعة إلى العفة ، فترى هل نستطيع أن نكتشف أية نقطة من الامتياز في هذين النظامين الموجودين في جماعات تقوم على مبادئ غير منسقة ولا منهج لها كما فعلنا فيما يتعلق بالحرب .

ميجالوس : ليس ذلك سهلا جدا ، واني مازلت أقول أن تناولنا الطعام معا ، وتماريننا البدنية إنما ابتكرتا- فيما أظن- ابتكارا جديدا لتنمية كلتا الفضيلتين .

الأيثني : آه يا أصدقائي ، لكى يبدو أنه من الصعب أن نتأكد من أن الناحية العملية لنظام ماسوف لاتكون موضع شك كناحيته النظرية . وأحسب أن الأمر لواحد بالنسبة للحكومات ، ولأجسادنا البشرية . وذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يصف علاجا محدودا لمريض لايتنج عنه نتائج بدنية ضارة إلى جانب آثاره الحسنة ، فمثلا هذه التمرينات البدنية وهذه الأكلات العامة ، التي نتكلم عنها ، ولو أنها ذات فائدة للمدينة من وجوه كثيرة إلا أنها تفتح الباب للفتن والشغب ، كما نرى في أحوال

الميليزيين Milesians والبوتيانز Bacatians ، والترپوتر Thuriatea ،
لقد أفسدت عندهم هذه الممارسات بوجه خاص القاعدة القديمة
الطبيعية الخاصة بشئون الجنس المشترك بين الإنسان والحيوان على نطاق
واسع ، ويرجع اللوم من اللحظة الأولى في ذلك الفساد على مدينتكم
وغيرهما من المدن التي كرست نفسها أشيد تكريس للرياضة البدنية .
وسواء نظرنا إلى هذه الأمور كرياضة أو كعمل جدى ، فانه ينبغى ألا
ننسى أن هذه اللذة إنما تعتبر منحة من الطبيعة للإنسان ذكرا أو أنثى ،
عندما يقترن أحدهما بالآخر من أجل انتاج النسل ، وعلى ذلك فالجريمة
التي يقرها الذكر مع الذكر ، أو الأنثى مع الأنثى ، هى انتهاك صارخ
للطبيعة ، واذعان أساسى لضراوة الشهوة ، وأنت تعرف اتهامنا العام
للكرتيين ، بأنهم مخترعوا قصة جانيميد ، فلقد كانوا مقتنعين ، فيما
نقول - بأن تشريعهم إنما نزل عليه من زيوس ، لذلك مضوا يروون
هذه القصة ضده ، كى مايستطيعون - اذا ماأذنت لى - الدفاع عن
المثال الذى ضربه لهم ، وجعلهم ينغمسون فى هذه اللذة أيضا . أما
القصة فليس لدينا مانضيفه إلى أهميتها ، ولكن لذات وآلام الجماعات
والأفراد هى شئ جدير بالنظر ككل موضوعات دراسة علم التشريع .
ذلك أن اللذة والألم هما كراسى ينبوع التوأمين ، فمن يسحب الماء من
الينبوع الأيمن فى الزمن المناسب ، وبالقدر المناسب ، مدينة كانه أو
شخصا أو أى كائن حى ، يكون سعيدا ، أما من يسحب الماء عن
جهل ، وفى غير الموسم المناسب ، فلن يلقى غير الجانب الشديد الأجرد
المضاد .

ميجالوس : ذلك مؤكد ياسيدى ، انك لتقول قولاً جميلاً ، ولا أستطيع أن أنكر أن
الحرص يمسك لساننا فيجعلنا عاجزين عن الكلام ، ومع ذلك فأقرر
من ناحيتى أن مشرعنا كان على حق حين أمر بتجنب اللذة (مثل قانون
كونسس الذى سيدافع عنه صديقنا إذا شاء) . وأنا أرى أن موضوع
اللذة مخطط فى أسبرطه على نحو يجعله فيها أفضل من أى مكان آخر ،
ذلك أن كل ماهو ذا لذة حادة بحيث يوقع الناس بأعظم يسر ، فى

عمليات الانتهاك ، وفي كل أساليب الحماقات ، إنما هو مبعده تماما عن أرضنا ، فلا ترى له وجودا في مراكزنا الريفية ، ولا في المدن التي يحكمها الأسبرطيون ، فأنت يمكنك أن تجد جماعات السكيرين تدفعهم الجوافز القوية للذات المختلفة التي تصحبهم ، ولكن مامن واحد منا لا يوقع على الفور أشد العقاب على نشوان طروب اذا ما اضطرع معه ، وحتى مهرجان دايونسيوس Dunysus لا يمكن أن يشفع لخطيء فيخلى سبيله ، لقد رأيت مثل ذلك المرح والطرب قبل الآن في بلدك أتيكا على عربات النقل ، وفي تارنم mutnera وهي إحدى مستعمراتنا ، : رأيت كل أهل المدينة في عيد دايونسيوس ، والأقداح في أيديهم ، ولكن لا يوجد بيننا من يمارس مثل هذا .

الأثيني

: يا صديقي الأسبرطي ان كل ترفيه من ذلك النوع حميد ما دامت القدرة على المقاومة تستطيع الصمود ، بينما يكون الأمر جنونا خالصا اذا هي لم تستطيع وركنت إلى الاسترخاء . وقد يستطيع ريني من مواطني ، أن يدافع عن نفسه جيدا ، وأن يأخذ عليكم تحرر نسائكم في أسبرطه ، ومن المؤكد أن هناك ما يضاف ويعتبر في العادة تبريرا كافيا لكل مثل هذه الحالات في تارنم أو في مملكتي ، بل وفي مملكتك بنفس القدر ، فالمواطن سيقابل دائما دهشة الغريب من أية ممارسة غير مألوفة بقوله (لاداعي للدهشة ، فهذه عادتنا في ذلك الأمر ، ولو أنه من المحتمل أن تكون عادتكم فيه مختلفة) ، إن ما نفحصه الان ليس هو ممارسات النوع البشري على المستوى الواسع ، بل هو يرجع إلى مزايا أو مساوئ المشرعين الذين يخلقون العادات ، ولذلك يجب أن نتناول موضوع شرب الندماء للخمر من زاوية أكثر خصوبة ، وأنه للممارسة ذات أهمية كبيرة وتحتاج إلى حكم مشرع غير حقير . وليس السؤال هو بمجرد شرب الخمر أو تحريره تحرما تاما ، بل هو فقط شربه للندامة والأنس . فهل ترانا نتبع مثال السيثيين Scythians والعجم Perssians ولانذكر شيئا عن الكارناثيين Carthaginians والكلت Celts ، والاباريتر Ibaurens والتراتيانز Thracians وكلهم أهل حرب شجعان) ، ام ترانا نتبع

أسلوب مواطنينا؟ أنهم - كما تستطيع أن تذكر ما قلت - يرفضون هذه الممارسة بالاطلاق ، بينما يتناول السيثيون ، والتراسيانز ، رجالا ونساء ، يتناولون نبيذهم المصفى ، ويتركونه يسقط على ملابسهم ، ويعتبرون ذلك ممارسة مجيدة ومشكورة ، وأكرر ثانيا أن الفرس ينغمسون ، بحرية في الشرب ، كما ينغمسون في عادات أخرى مترفة تحرمونها أنتم الأسبرطيون ، وإن كان ذلك التحريم يسرى على نحو أقل تنظيمًا مما هو في الأمم التي ذكرتها .

ميغالوس : نعم يا صديق العزيز ، ولكن لا تنسى اننا نجعلهم جميعا يفرون ، عندما يرون الحراب في أيدينا .

الأنيسى : كلا ياسيدى ، أنه ينبغي ألا تثير القضية فان أى حرب أو أية متابعة كثيرا ماينتهى الأمر فيها غالبا بغير تسجيل ، وسيكون الأمر هنا للمستقبل . ومعنى ذلك اننا لانستطيع أن نعد النصر أو الهزيمة في الميدان ، بأكثر من أنه اختبار مشكوك فيه وغامض من حيث جدارة ممارسة ما بالمدح والتقدير . من أجل ذلك ، فان المدينة الأكثر سكانا ، يمكن أن تهزم المدينة الأقل سكانا ، وتخضعها كما فعلت سيراكوز مع لوكري Lacri ، وهى تلك التى نعرفها بشهرتها من حيث تمتعها بأفضل القوانين التى توجد فى ذلك الجزء من العالم ، وأيضا مثلما فعلت أثينا بكايوس ، ولاشك أنه نستطيع أن نجد كثيرا من الأمثلة على ذلك . كلا ياإخوانى ، أنه يجب أن نبعد فى الوقت الحاضر الانتصارات والهزائم من ساحة المناقشة ، وعلينا أن نفحص الممارسات بما لها من مزايا راجين أن نستطيع إقناع أنفسنا ، بأن بعضها جدير بالمدح وبعضها الآخر على النقيض جدير بالذم . واسمحوا لى أن أتقدم بملاحظة عن الطريقة الصحيحة التى يمكن بها فحص قيمة هذه الممارسات .

ميغالوس : وما هى تلك الملاحظة التى ستحدث عنها .

الأنيسى : عندما تكون مثل هذه الممارسات موضع الاعتبار ، أرى أنه من غير المناسب إلى حد بعيد أن نشرع فى المدح أو الذم فى الحال ، وبمجرد ذكر

اسم الممارسة فقط . وذلك مثل رجل سمع عن القمح مثلا ، كعنصر طعام صحى موسى به ، فلا يلبث أن يذمه فى الحال ، دون أن يبحث عن آثاره ، أو عن طريق اعداده ، أعنى كيف يجب أن يعد ، ولمن ، وبأية اضافات تضاف إليه ، وفى أية صورة ينبغى أن يقدم ، ولاشخاص فى أى مستوى من مستويات الصحة ، نعم فذلك بالضبط. هو مايجب أن نناقش به سؤالنا الحاضر . وحال ماتسمع كلمة (الشرب) المجردة ، فان مجموعة منا تدم هذه الممارسة بينما تمتدحها مجموعة أخرى ، وكلتا الجماعتين تفكر على نحو غاية فى الاستهجان . وكل من الجماعتين تعتمد فى حكمها ، على ماتستطيع تحقيقه من وضوح ، بالنسبة لحقيقة الشيء أو صفاته ، وأحدى الجماعتين ترى الأمر منتهيا مادام شهودها كثيرون ، بينما ترى الأخرى أنه كذلك على أساس ان الذين يتقشفون ولايشربون ينتصرون فى الميدان . وتظل الحقيقة مع ذلك قائمة وبابها مفتوحا للنقاش بين الحصوم . واذا كان علينا الان أن نعالج العادات الراسخة بوجه عام فى هذه السطور ، فانى كواحد منكم سابقى غير مقتنع ، ولذلك أقترح أن نعالج موضوعنا المباشر - هو الشرب على نحو آخر ، وهو النحو الصحيح فيما أعتقد . وكذلك كمحاولة لتوضيح العملية المناسبة لعلاج مثل هذه الموضوعات بوجه عام ، ذلك أن هناك عدد لانهائية له من الناس ، مستعد لأن ينازع فى النتائج القلقة المهتزة لهذه الأمور ، ويقف بذلك ضد مدينتكم .

ميجالوس : إذا كانت هناك طريقة صحيحة لعلاج مثل هذه الأمور ، فيجب بكل تأكيد ألا نرفضها بمجرد السماع عنها : اذن يجب أن نعالج سؤالنا على ذلك النحو الى حد ما . لنفترض أن رجلا امتدح اقتناء العنازى - أو العنزة نفسها كحيوان ثمين ، ولنفترض أن رجلا آخر يرى أن العناز تلتف الأرض المزروعة لأنها ترعى كالأها دون أن يكون لها حارس يمنعها ، فإنه يلعن هذه الحيوانات ويعتبر أن أى مخلوق يراه هكذا دون رقابة ، أو برقابة سيئة : يشكل خطأ : فهل نستطيع القول بأن ذم أى شئ يأتى على ذلك النحو له أقل قيمة ؟ .

- ميجالوس :** كلا بالطبع .
- الأيثنى :** وماذا تقول في ذلك ، ؟ أليكون الرجل قائدا ناجحا في البحر ، مادام يحمل علم الملاحة ، وسواء دار به دوار البحر أو لم يدبر .
- ميجالوس :** من المؤكد أن لا إذا ما كان يربط بين ذلك الاضطراب وبين إلمامه بالمهنة .
- الأيثنى :** وماذا عن قائد جيش في الميدان ؟ أليكون قائدا كفء مادام قد حصل العلوم الحربية ، حتى ولو كان جباناً يقع كمريض بدوار البحر عند الخطر من شدة الرعب ؟
- ميجالوس :** ذلك ضابط غير صالح بالكلية ، وأنه لأجدر أن يكون قائدا للنساء بكل معنى الكلمة لا قائدا للرجال .
- الأيثنى :** وماذا عن ذلك الذي يمدح أو يذم أى نشاط اجتماعي أيا كان ؟ نشاطا يحتاج بطبيعته إلى قائده ويراه نافعا ومفيدا بقدر سلوكه ولو انه لم يرقط ذلك النشاط مدبرا ومنسقا بأحكام تحت قيادته ، بل هو يراه فقط ممزقا بغير قيادة أو بقيادة سوء . فهل نستطيع أن نتصور أن هناك قيمة ما لدم أو مدح ذلك الفعل الذي يعرفه أمثال هؤلاء الملاحظين ؟
- ميجالوس :** كيف ونحن نفترض أنهم لم يشهدوا أبدا أو يشاركوا في أى رأى من هذه الاتحادات ليحكموا بأنها تسير وفق ما ينبغي أو يكون .
- الأيثنى :** والآن فلنتظر لحظة ، أنى أفترض اننا قد نستطيع أن نعد جماعة محتسبي الحمر بكل أعضائها كنشاط من أنواع النشاط الاجتماعي .
- ميجالوس :** بالتأكيد بالتأكيد .
- الأيثنى :** وهل رأى الناس مطلقا مثل هذه الجماعة تنهج في سلوكها النهج الواجب ؟ لا أحد منكما يمكن من يتردد في الجواب ، ومن ناحيتي الخاصة ، فاني قد حضرت كثيرا في أماكن مختلفة حيث كنت ألاحظهم جميعا وأدرسهم ، وأقرر أنني لم أرى قط أو اسمع ، أن واحدا منهم كان سلوكه صحيحا من جميع الوجوه ، وقد تكون هنا أو هناك عدة تفصيلات

مفقودة وهينة لا يعتد بها ، ولكنى وجدت في الاساس خطأ مشتركاً في السلوك .

كلينياس : يجب أن تشرح ماتعنى ياسيدى على نحو أكثر دقة ، ذلك أن تجربتنا في هذه الأمور ، كما كنت تقول ، هى على نحو يجعلنا حتى ولو كنا حاضرين في مثل هذه الاجتماعات فن المحتمل جداً أننا نعجز عن أن نميز من أول نظرة السلوك الصحيح من غيره .

الأيثنى : كلا إذ من الممكن ألا يكون . ولكن هل لديك رغبة قصوى في أن تستمع إلى شرحى ، انك تعلم ذلك بلا ريب ، وهو أن في كل جمعية ، أو في كل عمل متفق عليه لتحقيق هدف ما ، يجب أن يكون هناك دائماً شخص يقود الجماعة .

كلينياس : بغير شك .

الأيثنى : ألاحظ أننا كنا أخيراً نقول أن القائد في المعركة ينبغي أن يكون شجاعاً .

كلينياس : من المؤكد أننا كنا نقول ذلك .

الأيثنى : والرجل الشجاع أقل إثارة بالضجيج من الرجل الجبان .

كلينياس : وذلك حقيقى أيضاً .

الأيثنى : وإذا نحن دبرنا الأمر لوضع جيش تحت امره قائد يستطيع ألا يحس نهائياً بالضجيج وبالإثارات ، فهل ترانا نستطيع أن نفعل ذلك ؟

كلينياس : إننى أجزم بذلك جزئياً كلياً .

الأيثنى : وكلنا نفكر في اللحظة الحاضرة في رجل قائد لا في الإعداد للحرب الأعداء ، بل في التفاعل السلمى بين الأصدقاء ، من أجل تنمية شعور عام طيب .

كلينياس : تماماً .

الأيثنى : والآن ما دام نوع المجتمع الذى نتحدث عنه ، يصطحب بتناول الخمر . فهو لن يكون مبرراً من الإثارة

- كلينياس : بالطبع لا ، بل أنه على النقيض جدا ، كما يجب أن أظن .
- الأتيني : ولكي ما نبدأ ، نحتاج هنا أيضا إلى قائد .
- كلينياس : اننا في الحقيقة محتاجون اليه احتياجا أكثر الآن وفي ذلك المقام .
- الأتيني : وهل يجب أن نصون لمثل هذا القائد التحرر من الإثارة والتهيج إذا كان ذلك ممكنا ؟ .
- كلينياس : حتما .
- الأتيني : وأضيف فيما أظن ، أنه يجب أن يكون رجل حصافة وذوق ، لأن عمله يتطلب المحافظة على علاقات الصداقة الموجودة بين الجماعات والتأكيد على أن العلاقات ستظل في تزايد بفضل التجمع .
- كلينياس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية .
- الأتيني : وإذن فالقائد الذي عليه أن يقود ثلة من الشاربين ، يجب أن يكون رزينا وأريبا في وقت واحد . أما إذا كان الشاربون تحت قيادة قائد شاب غير حصيف ، بحيث يحتسى الخمر هو نفسه ، فإنه قد يعد نفسه جد موفق إذا لم يحدث من رفاقة الشر المستطير .
- كلينياس : بل لقد يعد نفسه كذلك .
- الأتيني : حسنا ، وإذا ما كانت مثل هذه الجماعات تحكمها بيننا أكثر النظم الممكنة بسلامة وصحة ، فان ناقدنا غير مجامل قد يهاجم نظاما كهذا ، وربما يكون محقا في استهجانه به . ولكن اذا قدح شخص في ممارسة ما لأنه يراها سيئة التطبيق من كل ناحية ممكنة ، فقد يكون غير عارف في المقام الأول أن الممارسة التي يتكلم عنها سيئة القيادة ، وغير عارف في المقام الثاني . أن أية ممارسة مهما كانت ، ستبدو في العقل ضارة اذا ما كانت تنفذ بغير قائد رشيد . ومن المؤكد أنك ستري أن ملاحا سكيراً ، أو أى آمر من أى نوع سيدمر أى شىء ، : سفينة أو عربة أو جيش ، أو أى شىء مهما كان ، إذا كان هو المخطط لسيره .

كليتياس : إن ملاحظتك الأخيرة ياسيدى لا يحتاج صدقها إلى سؤال ، ولكن أرجوك أن تمضى في شرح أى خير يمكن أن تحققه لنا عادة شرب الخمر إذا ما كانت عليها قيادة رشيدة . وتتخذ مثالا أى جيش كما كنا نتكلم منذ لحظة ، فانه اذا كان يتمتع بقيادة رشيدة فستكون النتيجة انتصارا للخير الطفيف وإنه لخير مفروض بالقوة ، والأمر كذلك بالنسبة لأمثلتنا الأخرى ، ولكن أية فوائد جديرة بالتقدير يمكن أن تحدث للأفراد أو للمدينة من قيادة سوية للجماعة تحتسى الخمر ؟ .

الأنيسى : حسنا ، وأية فوائد جديرة بالتقدير يمكن أن تحدث للمدينة من السيطرة السديدة لولد واحد أو فريق من الأولاد ؟ اذا كان السؤال يمكن أن يوضع في هذه الصيغة ، ألا ينبغي أن نجيب بأن المدينة تحصل بالتأكيد على منفعة تافهة من هذه الحال الواحدة ، ولكن اذا كان السؤال ينصب كلية على المزايا الجديرة بالاعتبار ، التي يمكن أن تستمدّها المدينة من تعليم وتربية من يتعلمون ويتربون ، فالجواب في هذه الحالة سهل ، ذلك إن التربية هي السبيل لانتاج رجال صالحين . بحيث أننا إذا ما انتخبنا هؤلاء الرجال ، فانهم سوف يعيشون عيشة نبيلة ، وسيقهرون أعداءهم في الميدان ويوقعون ، معهم المعاهدة ، ولذلك كان التعليم جالبا للنصر في مسارة ، وإن كان النصر أحيانا يؤدي إلى فقدانه مادامت نتائج الانتصارات الحربية غالبا ما تكون كافية لدفع الناس إلى الكبرياء . والناس في كبريائهم يكونون مبطين بعديد من الرذائل الأخرى التي تخصى . وعلاوة على ذلك ، لم يكن هناك قط تعليم ابجدي ، بينما الانتصارات الابجديه كانت وستكون فقط مألوفة تماما .

كليتياس : واذن نستطيع أن نستنتج أنك تعتبر الوقت الذي سينفق في الشرب يساعد كثيرا على التربية والتعليم ، ما دام ينفق انفاقا صحيحا .

الأنيسى : بكل تأكيد .

كليتياس : واذن هل نستطيع فيما يلى أن تقدم لنا برهانا على أن هذه الحالة صحيحة .

الأيثني : ولماذا ياسيدى ؟ انه لكى مانكون واقعيين ، وفيما يتعلق بالصدق ، يكون الشيء على هذا النحو . عندما يكون هناك كثيرون يتجادلون فيه ، فيجب تركه لأحد الالهة ، ولكن ، إذا مادعيت أنا لإبداء رأيي الشخصي ، فإننى سأقرره صراحة مادامت مناقشتنا الحالية قد اصطدمت بموضوع السياسة والقانون .

كلينياس : ذلك بالضبط هو مانحاول أن نفعله أى أن نكشف عن اعتقادك في الموضوع الذى نختلف عليه .

الأيثني : حسنا ، فلنمضى في علمنا ، وعليك أن تبذل جهدا لتبغنى ، وعلى أن أبذل بالمثل جهدا لشرح حجتي ، بما أملك من قدرة . ولكن اسمح لى أولا بابداء ملاحظة ، أن العقيدة الشائعة في هيلاس : هى أننا نجده مدينتى سرورها وهجتها في فن الحديث والخطب بوصفها ذات غزارة في ذلك الفن ، نجد لاسيدومونيا تميل إلى السكوت ، ونجد كريت تفضل مرونة العقل وسرعة تدفق النطق وطلاقة اللسان^(٥) ، ولذلك ترائى متخوفا من أن تشعر أننا أنفق كلمات كثيرة للغاية في أمر قليل الأهمية^(٦) ، إذا أنا حررت نفسى من حديث طويل ، في موضوع غير ذى اعتبار مثل موضوع «تناول الحمر» ، ولكن الحق أقول ، أن نظرية سليمة حقيقية في الموضوع ، لايمكن أن تشرح شرحا تاما وهى منفصلة عن نظرية صادقة في الموسيقى ، بل ولا حتى عن نظرية عن التعليم بالمعنى الواسع ، وهذه جميعا موضوعات للمناقشة الطويلة ، وأسألك إذن كيف يكون الحال إذا اسقطنا هذه الموضوعات من حاضرتنا وتحولنا بالمناقشة إلى قسم آخر . من التشريع .

ميجالوس : قد تجهل ياسيدى أن عائلى الخاصة تتولى منصب الوكلاء في أثينا ، ويجوز جدا ان التجربة العامة بالنسبة للأطفال في كل مكان تثبت أنهم عندما يخطرون بأنهم قد أصبحوا في وظيفة مفوضين في المدينة فان اشفاقا مبكرا على المدينة يأخذ طريقه سريعا إلى قلوبهم ، وسيشعرون أنها مسقط رأس ثان ، ولكنه فقط تال بالنسبة لوطنهم الخاص . وذلك

بالتأكيد هو ما حدث في حالي الجزئية الخاصة ، ومنذ البداية إذا شعرت لاسيدونونيا بما يكدرها من أثينا ، أو بما يرغمها على شيء ما ، فإن الأولاد كانوا يخبروني... كانوا يقولون « أن مدينتك ياميجالوس قد فعلت على يدنا الشيء الذي يشوه اناقتها ، أو الشيء الجميل ».... حسنا ، وبالأصغاء الى ذلك الكلام ، وبالإجابة الثابتة في دفاعك ضد من يجلبون اللوم على مدينتك ، أصبحت أحمل لها محبة كبيرة ، وحتى هذا اليوم أحب أن أسمعك تجادل ، وأشعر باغراء يحملني على تصديق المثل السائر الذي يقول : إذا وجد أثيني طيب فإن طبيته تكون استثناء . إنه في أثينا فقط يتحقق الخير بغير ضغط أو إكراه ، وينمو نموا ذاتيا وكأنا هو جائزة حقيقية من الله بكل مافي الكلمات من معنى ، ولذلك أرجو اذا سمحت ، وبقدر ماأبذل من اهتمام بالموضوع ، ألا يجالجك الشك ، وتحدث معي إلى الحد الذي يرضيك .

كلينياس : وأنا أيضا ياسيدى أشعر بما سيخلصك من الحجل ويشيح لك أن تقول كل مافي نفسك ، وأحسب انه ربما تكون قد سمعت عن Epimenide ، وهو شخص ملهم ولد في هذه المدينة ، وارتبط بعائلي التي زارت أثينا قبل الحروب الفارسية بعشرة سنوات وعندما أمر الوحي ، وقد قامت بتقديم ضحايا معينة أوصى بها الآلهة ، إلى جانب اخطار المواطنين الذين كانوا في انزعاج بسبب الاعدادات الفارسية ، ان العدو سوف لا يأتي خلال عشر سنوات ، وعندما يأتي سيرحل نادما دون تحقيق غرضه ، بعد أن يصاب بخسائر أكثر من الخسائر التي يكون قد أوقعها بالمواطنين ، ، ذلك كان عندما عقدت عائلي صداقة مع مواطنيكم ، ويحمل أجدادي مودة لهم منذ ذلك التاريخ كما أحمل أنا .

الأنيسي : سأعتبر أن لديك استعدادا كاملا للإنصات ، ولدي من ناحيتي استعداد كاف من حيث النية والقصد ، ولكن الأداء ليس أبدا بالشيء البالغ السهولة ، ولكن يجب مع ذلك أن أحاول ، ودعنا نعرف ما ينبغي أن نعرف عن التعليم وآثاره ، كأول خطوة في الحوار ، وذلك مادما نعتبر أن

المناقشة التي غامرنا بالدخول فيها ، يجب أن تتبع ذلك الطريق حتى تصل إلى غايتها ، وأعني بها إله النبذ .

كلينياس : بكل ما أملك ، ما دام ذلك يسرك .

الأيثني : حسنا ، وإذن سأحاول أن أتناول المعنى الحقيقي للتعليم ، ويجب أن نتكلم إذا كنت موافقا على الموضوع .

كلينياس : أرجوك أن نتقدم في الحديث .

الأيثني : إنني أتقدم في الحال لأقول أن من يريد أن يكون مجيدا في شيء ما ، على نحو ما يجب من أن يكون عليه الرجل منا ، يجب أن يمارس ذلك الشيء منذ الطفولة المبكرة ، وفي اللعب كما في الجد ، وبكل ما يلزم العمل من ظروف ، وهكذا ، فإذا كان على الولد أن يصبح فلاحا ماهرا ، وثانيا بناء مجيدا ، فانه يجب أن يلعب في إحدى الحالتين ببناء البيوت الصغيرة ، وفي الحالة الأخرى بزرع الأرض ، وفي كلتا الحالتين يجب أن يزوده المؤدبون ببناءج الأدوات مصغرة ومشكلة على طراز الأدوات الحقيقية . وكل التعليمات الأولية الضرورية على الخصوص ، يجب أن تكتسب على ذلك النحو ، ولذلك يجب أن يتعلم النجار باللعب مستعملا المسطرة وخط الاختيار . وأن يتعلم الجندي أسطاء الحصان وما أشبه ، ويجب أن نبحث في كيفية استعمال اللعب كوسيلة لتوجيه أذواق الأطفال وميولهم نحو المركز الذي سيكون عليهم أن يشغلوه بأنفسهم متى كبروا ، وإذن فقد نستطيع أن نقول في الحقيقة ، أن حصيلة التعليم ومادته ، هي التدريب الصحيح الذي يوجه بفاعلية نفس الطفل في اللعب ، إلى حب الهدف الذي سيكون عليه ، وأن يكون ذا صلاحية كاملة فيه تتفق ونوعه ، عندما يصبح رجلا . ولكن كما قلت يجب أن تجربني إذا كان ذلك ينال استحسانك إلى حد بعيد .

كلينياس : لقد ناله حقا .

الأيثني : إذن دعنا نحرص - زيادة على ذلك - على ألا نترك موضوعا عن التعليم

ومعناه غير محدد تماما ، وعندما نعبّر عن ثناءنا اولومنا عن تدريب رجل ما ، فالتنا نتكلم حينئذ بوجه صحيح عن الواحد منا كمتعلم ، وعن الواحد الآخر كغير متعلم . ذلك مع الاشارة أحيانا إلى عمل البائع المتجول ، أو عمل البحار المستول عن شحنة السفينة ، وعن غير هذين من الرفقاء ذى التعليم العظيم الدقيق ولكن حديثنا الحالى إنما يصدر فقط ممن يرى أن التعليم شىء غير هذه الأشياء ، وأنه ثقيفا منذ الطفولة بالخير القادر على أن يلهم من يتثقف به ، الرغبة الحساسة الملتببة فى أن يصبح مواطنا كاملا ، عارفاً بمنهج سياسة النفس ، واخضاعها للقواعد العادلة . إن حوارنا كما ترى ، سيفصل ذلك التدريب عن غيره وسيقتصر اسم التعليم عليه بنوع خاص . وكل تدريب يهدف إلى الثروة ، أو يهدف فيما يحتمل إلى القوة الجسدية ، إلى غير ذلك من الانجازات الأخرى التى لا ينتظرها الإنسان من الذكاء والعدل ، تصبح سوقية مبتذلة وضيقة الافق ، ومتعصبة وغير جديرة كلية بأن تسمى تعليما . ولذلك ينبغي ألا نختلف من أجل كلمة ، وأن نتمسك بالاقتراح الذى وافقنا عليه توافاً أن من يتعلم تعليماً صحيحاً يستطيع أن يبرهن على ما نقصد بالخير ، وعلى أنه لا يوجد مظهر من مظاهر التعليم يمكن الخط من شأنه ، ذلك أنه أعلى نعمة أنعم بها على البشر ، كما أنه أفضل النعم التى قد أنعم بها كاملة على الإنسان . أما إذا اتجه التعليم اتجاهاً زائفاً يقبل التصحيح ، فيجب علينا أفراداً وجماعات ، أن نكرس كل نشاطنا من أجل إصلاحه .

كلينياس : ذلك صحيح فى الحق ونحن متفقون على هذه النقطة .

لأينى : ولقد وافقنا أيضاً منذ لحظة ، على أن أولئك الذين يستطيعون أن يسيطروا على أنفسهم أخيار ، وأولئك الذين لا يستطيعون ليسوا كذلك .

كلينياس : لقد وافقنا على ذلك بدقة .

لأينى : وإذن دعنا مرة أخرى نرى بالمزيد من الدقة والضبط ، ماذا تعنى كلماتنا . ولقد تسمح لى بتوضيح هذه النقطة - إذ ما استطعت - بمثل له مغزى .

- كلينياس** : كلنا متنبهون ومنصتون .
- الأيثني** : حسن إذن ، فلنفرض أن كائنا بشريا هو شخص واحد .
- كلينياس** : إنه كذلك بالطبع .
- الأيثني** : نعم ، ولكن في داخل ذلك الشخص مستشاران غير عاقلين ومتصارعين يدعيان اللذة والألم .
- كلينياس** : حق ما تقول .
- الأيثني** : ولدى ذلك الشخص إلى جانب ذلك ، توقعات تتعلق بالمستقبل من نوعين ، والاسم العام الذى يطلق على هذين النوعين هو (ماينتظر أن يقع) ، بينما الاسم الخاص الذى يطلق على توقع الألم (هو الخوف) ، والاسم الخاص بنقيضه هو (الثقة) . وهناك فوق هذه جميعا (الحكم) ، وهو ما يميز بين ما هو أحسن وما هو أردأ من هذه الحالات ، وعندما يصبح الحكم في صورة قرار عام للمدينة ، فانه يسمى قانونا .
- كلينياس** : أخشى أن أكون متابعاً لك بصعوبة ، ولكن أرجو مع ذلك أن تتقدم في الشرح كما لو كنت أتبعك بسهولة .
- ميغالوس** : وأنا أيضا أجد نفسى في نفس الوضع .
- الأيثني** : دعنا ننظر إلى الأمر كله في مثل ذلك الضوء . إذ تستطيع أن تتصور أن كلا منا نحن الأحياء ، هو دمية صنعها الالهة ، وصنعها للهو ، أو لغرض أكثر جدية ، وذلك في الحق أكثر مما نستطيع أن نقول ، ولكن هناك شيء واحد مؤكد ، فهذه الحالات الداخلية يمكن أن نقول عنها أنها الحبيوط ، أو الأوتار التي قد صنعنا منها ، وهي تتعارض مع بعضها ، وتشدنا بتوترات يناقض بعضها الآخر ، في اتجاه الأعمال المتعارضة ، ويقع هنا انفصال بين الفضيلة والرذيلة ، وفي الحق وكما تقول حجتنا ، يجب على الرجل أن يخضع دائماً لاحد هذه التوترات بغير مقاومة ، ويشد نفسه شدا مضادا لجميع الأوتار الأخرى ، أعنى أنه يجب أن يخضع للتخطيط المقدس والمبارك لما يحكم به العقل ، وهو ما يسمى

بالقانون العام للمدينة ، وبينما نجد التخطيطات الاخرى صلبة وشبيهة بالحديد ، فإننا نجد هذه التخطيطات مرنة وتناسب الذهب ، بل وتشابه مواد جد مختلفة . ولذلك يجب أن يتعاون الإنسان دائماً مع التخطيط النبيل للعقل ، ذلك ان حكم العقل ، ولو انه شيء نبيل ، فانه لطيف ومجرد من القوة بقدر ما هو نبيل ، ولذلك كان تخطيطه في حاجة إلى من يساندونه إذا كان يجب على الذهب الذي بداخلنا أن يسود على غيره من المواد الأخرى ، وعلى ذلك النحو الحكيم تحقق خرافتنا الأخلاقية عن الدمى الإنسانية مراميها . وسيكون الأمر أيضا وأولا أكثر وضوحا بالنسبة لما نقصد بالسيطرة على النفس والخضوع لها ، وسيكون من واجب الفرد ثانيا أن يفهم المبدأ الصحيح لتلك التوترات ويعيش مطيعا لها ، وسيكون على المدينة أن تتسلم ذلك المبدأ من أحد الآلهة ، أو من مكتشف بشرى أشرنا إليه آنفا وتجعله قانونا للمحاورة مع نفسها ومع الجماعات الأخرى . وسيقودنا ذلك إلى تحديد أكثر دقة لكل من الفضيلة والذيلة وسيؤدي توضيح الموضوع - فيما أظن - إلى القاء ضوء أكثر على التعليم والنظم بمعنى أوسع ، وخاصة فيما يتعلق باحتساء الخمر ، ذلك الذي قد يظن أنه أمر تافه ، بحيث لا يجدر بنا أن ننفق وقتا طويلا في مناقشته ، ولكن قد نستطيع أن نبرهن جيدا على أنه جدير بكل شيء .

كلينياس : صحيح جدا ولذلك يجب أن نعالجه بكل اطالة يتطلبها عملنا الحاضر .
الاثيني : حسنا إذا ، وأخبرني لنفرض إننا أغرقنا دميثنا في الخمر ، فما هي النتيجة التي نحصل عليها من ذلك ؟

كلينياس : لماذا تدور وتعود إلى ذلك ؟ وما هدفك من سؤالك ؟
الاثيني : إنني لم أصل بعد (إلى لماذا) . إن ما أريد أن أعرفه انما هو بوجه عام كيف تتأثر هذه الدمية بالمشاركة في الممارسة . ودعني أحاول أن أشرح المعنى بدقة أكثر . إن سؤالي يصعد الى ذلك المستوى ، مستوى ان شرب الخمر يجعل لذاتنا وآلامنا ، وأمزجتنا وقابليتنا للتأثير : أكثر حدة ، أليس كذلك ؟

- كلينياس : نعم أكثر حدة إلى حد كبير .
- الأثيني : وماذا عن ادراكنا ، وذاكرتنا ، وعقائدنا ، ومعارفنا ، أتصبح أيضا أكثر حدة ، أم هي ترك صاحبها تماما اذا ما أغرق نفسه كلية في الشراب .
- كلينياس : ولماذا ؟ انها تركه بالإطلاق .
- الأثيني : وبذلك يرجع الانسان القهقري إلى عقله في طفولته الأولى .
- كلينياس : بالتأكيد .
- الأثيني : وذلك هو الظرف التي تصبح فيه السيطرة على النفس في أضعف حالاتها .
- كلينياس : بلى .
- الأثيني : وتستطيع أن تقول عن ذلك الرجل انه في أسوأ حالاته .
- كلينياس : حتما .
- الأثيني : واذن فاصطلاح الطفولة الثاني يبدو قابلا للتطبيق في حالة السكر كما يطبق في حالة الشيخوخة .
- كلينياس : لقد أوضحت الامر توضيحا يدعو للاعجاب يا سيدى .
- الأثيني : هل هناك قاعدة تجرؤ على أن تقدم لنا اقتراحا يقول انه يجب علينا أن نحاول تذوق مثل هذه الممارسة ولا نتجنبها بكل قوانا ؟ .
- كلينياس : يبدو ان ذلك ممكن ، أو على الاقل أنت تقول هذا وتفرض الآن فقط ان نقدمها .
- الأثيني : انك لمذكر سديد ، وأنا أعيد العرض ثانيا ، ما دام كل منكما قد اعترف بأنه ولوع بالإنصات لى .
- كلينياس : انه يجب بالطبع ، ذلك ان هناك سبب - اذا لم يكن هناك سبب آخر - لعدم التصديق الخالص لتناقضك ، وهو انه قد يكون خيرا

للانسان لان يرمى بنفسه مختارا فى حالة من السقوط الحالىص .

الأبىنى : أتعنى سيقوط النفس ؟

كلينياس : بلى .

الأبىنى : حسنا ياسيدى الطيب ؟ فذاذا عن عادة سيئة للجسم ، هى الهزال والضعف والتشويه ، أيقون من المتناقض اذا استطاع رجل باختياره أن يعرض نفسه لهذه الظروف .

كلينياس : يقون ذلك بالطبع متناقضا .

الأبىنى : ولماذا يا سيدى ؟ عندما يذهب الناس أحرارا للطبيب يشدون العلاج بالعقار ، فهل يقب علينا أن نتصور ، أنهم لا يعلمون أنهم سيقبحون بمتهى السرعة ، ولعدة أيام فى حالة جسمية لو دامت لذهبوا من الحياة . وأقول ثانيا أن الناس عندنا يلجأون الى الألعاب الرياضية ، أو الى التمرينات الجسمية الثقيلة ، فاننا نعلم أن صحتهم تعاني مؤقتا ، أليس الأمر كذلك ؟ (٧)

كلينياس : بلى .

الأبىنى : ونعلم أيضا أنهم يذهبون متحركين بأنفسهم ومن أجل المزايا التى تلحق بهم بعد ذلك الذهاب .

كلينياس : مؤكد .

الأبىنى : ومن المؤكد اننا يقب أن نأخذ بنفس الاتجاه بالنسبة أيضا للممارسات الأخرى المعتادة (٨) .

كلينياس : نعم أعترف بأننا يقب ان نفعل .

الأبىنى : وعلى ذلك فنفس الاتجاه يقب ان نأخذه أيضا بالنسبة لانفاق الوقت فى احتساء الحمر ، ذلك إذا كان من الممكن بحق أن نأخذ بنفس النظرة فى هذه الحالة .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وإذا أمكن فقط أن نثبت أن احتساء الخمر يمكن أن يؤدي إلى منافع تقارن بالمنافع التي يمكن توفيرها للجسد ، فإنه سيتميز في هذه الحالة عن الرياضة البدنية ، في ميدانها الأساسي ، ذلك أن هذه الثانية تبدأ بالألم ، بينما لا يبدأ الاحتساء به .

كلينياس : ذلك صحيح تماما ، ولكنني سأدهش إذا ما وجدنا أية مزية كهذه في عادة الشراب .

الأثيني : وذلك هو ما أجد تماما ، أن علينا أن نبذل غاية جهدنا لتوضيحه . فأخبرني ، ألا أستطيع أن تميز بين نوعين من الخوف ؟ .

كلينياس : وما هما .

الأثيني : لهما هذين : ففي المقام الأول ، نحن نخشى الشر عندما نتوقع أنه سيحل بنا .

كلينياس : بلى ، نحن كذلك .

الأثيني : ولكننا نخشى أيضا وفي الغالب ، وعلى سمعنا ، عندما ندرك أننا مقبلون على ما يشوهها ، من عمل أو قول غير لائقين ، والخوف من ذلك النوع هو ما نسميه ، ويسميه معنا أيضا بقية الناس فيما أتصور ، : العار .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا ، هذان هما نوعا الخوف اللذين كنت أتكلم عنهما ، والثاني منها يعارض أكثر اللذات عمومية وإثارة بقدر ما يعارض الآلام والمخاوف الأخرى التي ليست من نوعه .

كلينياس : ذلك كلام بالغ الصدق .

الأثيني : والآن ، أليس المشرع أو أي رجل آخر من لهم نفع ، يعتبر ذلك النوع من الخوف في أعلى درجات الشرف ؟ ويدعوه بالتواضع ، بينما هو يعتبر نوع الجرأة الذي يناقضه (وهو ما يسميه بالمجازفة والحمق) : يعتبره بوجه عام أخطر الشرور في الحياة الخاصة والعامة ؟ .

كلينباس : وذلك أيضا صحيح .

الأيثني : ولكي ما نقول شيئا عن المزايا الكثيرة العظيمة الأخرى ، التي يحققها ذلك النوع من الخوف لنا ، فإننا اذا ما قارنا شيئا بآخر ، فإننا لن نجد شيئا مثله يؤدي على نوع أكثر فاعلية الى النصر والصمود في الحرب ذاتها . ذلك أن للنصر في الحقيقة منبعان هما ، عدم الخوف من العدو ، والخوف من العار أمام الأصدقاء .

كلينباس : تماما .

الأيثني : وترتبا على ذلك ، فان كل واحد منا يحتاج لأن يكون في الوقت الواحد متحررا من الخوف وممثلا بالخوف ، أليس السبب في هذه الحالة المتعارضة هو ما قررناه ؟

كلينباس : إننا متفقون .

الأيثني : وعندما نقصد الى جعل أحد الناس محصنا ضد المخاوف العديدة ، فإننا نحقق غرضنا بأن نجعله على صلة بالخوف تحت توجيه القانون .

كلينباس : يجب أن يلوح الأمر كذلك .

الأيثني : ولكن لنفرض الآن أن هدفنا هو أن نجعله ممثلا خوفا بحق ، فإذا يكون الحال ؟ ألا يجب علينا تأكيد انتصاره في صراعه ، بالرغم من اشتباهه الشديد الخاص للذات ، وذلك عن طريق الاشفاق عليه من العار ، وتدريبه على مواجهة الأمر . واذا استطاع رجل أن يحصل فقط الشجاعة الناضجة . بمحاربة الجبن الذي بداخله وقهره ، اذا لم تكن هناك تجربة ولا تدريب في هذه المعركة ، فلن يستطيع انسان أبدا أن يكون نصف البطل الذي يستطيع أن يكونه ، وهل نصدق أنه يتسنى للإنسان أن يسيطر سيطرة تامة على النفس ، إلا بعد أن يكون قد خاض أولا معركة انتصر فيها على اللذات العديدة ، والشهوات الحادة التي تزين له العار والخطأ وتساعد فيها النواميس ، والممارسة ، والمهارة ، في اللعب والجد ، على السواء ، فهل يمكن أن يستغنى عن تجربة ذلك كله .

كلينياس : من المؤكد ان هذه النظرة لا تبدو مقبولة في الظاهر .
الاثيني : والآآن أخبرني ، هل أنعم اى اله على كل البشر بشيى خاص يقنعهم بالخوف : عقار ينتج عنه أنه بقدر ما يمضى الانسان في الخساء الخمر ، : بقدر ما يروح متصورا حظه مظلم في كل جرعة ، ويصبح الحاضر كالمستقبل ، كلاهما يمضى في قلق وازعاج متزايدان ، ويأخذ الموقف ذروته في الرعب الخسيس لدى أشجع الشجعان ، ولو أن الشخص عندما يفيق عن ذهولة ويلقى عن كاهله عقار الشراب ، يعود الى نفسه ثانيا بانتظام .

كلينياس : كلا ياسيدى ، اذ في أى مكان في كل هذه الدنيا ، نستطيع أن نجد رحيقا كذلك الرحيق ؟ .

الاثيني : ولماذا ، انك لن تجده في أى مكان . ولكن افترض ان أحدا استطاع أن يجده فهل هناك مشرع استطاع أن يستفيد منه كل ما ينمى الشجاعة ؟ أعنى انه مما يتفق جدا مع هدفنا ، ان نناقش ذلك معه الى مثل ذلك النحو من المدى : فنقول له « نرجو أيها السيد المشرع ، سواء كان تشريعك موجه الكرتين أو لاي جماعة أخرى ، الا تكون شاكرا في المقام الأول ، اذا حدث اختبار لمواطنيك من حيث الشجاعة والجن » .

كلينياس : وسيجعله - من غير شك - ما هو عليه من يقين ، : يجب بنعم .

الاثيني : حسنا اذن ، وهل تريد أن تكون كحجر المحك سليما وقابلا للاستعمال ، وغير معرض لأخطار جدية ، أم تريد العكس ؟ .

كلينياس : وهنا أيضا سيكون متأكدا من تفضيله أن يكون سليما .

الاثيني : انك ستستعمله لتجعل مواطنيك في حالة من الخوف ، ثم تختبرهم وهم متأثرين به ، وهكذا تكره رجلا على ألا يستشعر الخوف عن طريق التشجيع والناموس ومظاهر الاعتراف ، وكذلك بالاشارة الى العار الذى يلحق بالذين ينحدرون الى الحد الذى تستطيع أن تراهم فيه في كل (المستويات) ، أليس كذلك ؟ بينا ذلك الذى أعد نفسه برجولة

جيدة لذلك النظام ، سيخرج من الاختبار بغير ما ضرر ، ولكنك ستفرض بعض العقوبة على من أعد نفسه اعدادا سيئا ، أليس كذلك ، أو تراك ستفرض في بساطة أن تستعمل الرحيق مفترضا انك لا تجد فيه خطأ من زوايا أخرى ؟ .

كلينياس : ولماذا ؟ انه سيستعمل الرحيق بالطبع يا سيدى .

الأثينى : انه سيمنحننا على الأقل تدريبا لا حدود له ، وبجعلنا أكثر استعدادا وأما مما ندره حاليا ، سواء كان ذلك بالنسبة للفرد أو بالنسبة لمجموعات صغيرة ، أو لمجاميع تتكون من أى عدد ، وإن المرء ليحسن صنعا اذا هو تخلص من متاعب لا نهاية لها ، عن طريق تزويد نفسه بذلك الشئ الواحد والنوعى ، ودرب نفسه في عزلة على مواجهة مخاوفه ، وعزل نفسه بالطبع عن الرأى العام بلباقة واجبه ، حتى يتم له الحصول على النتيجة الكافية ، وهو سيحسن صنعا أيضا اذا ما وثق في انه قد أعد الاعداد المناسب بما قد وهبته الفطرة ، وبما قام به من ممارسة اعدادية ، بحيث أنه يستطيع تطبيق تدريبيه ، وهو في صحة رفاق الشراب ، ويستعرض أمام الجمهور الفضيلة التى تساعد على أن يسمو ويسود على نتائج الاضطرابات التى لا يمكن تجنبها ، والتى تنتج من الشراب ، دون أن يعانى مرة هبوطا شديدا أو انهيارا . ولو أنه سيرحل قبل أن يحتسى الجرعة الأخيرة ، خوفا من ضعفنا البشرى العام إزاء الشراب .

كلينياس : نعم يا سيدى ، وحتى مثل ذلك الرجل التى تتكلم عنه يكون من العقل بحيث يفعل ذلك .

الأثينى : إذن دغنا نلخص مناقشاتنا مع المشرع ، سنقول له : ، (حسنا جدا ، وبالنسبة لذلك الاقناع النوعى بالخوف ، فإن العناية الالهية لم تعطنا منه شيئا كما اننا لم نبتكر له شيئا) «ولسنا نريد أن ندخل (ضجيج الصوفى) فى الموضوع ، أى الكذب والدجل . ولكن بالنسبة لعدم الخوف والثقة البالغة الشدة ، بل وللثقة غير المناسبة فى اللحظة الخطأ ؟ أترى هناك رحيق لهذه الآثار ، أم ترى ليس هناك ؟»

كلينياس : إنه سيقول بالطبع نعم ، وسيغنى بذلك النبيذ .
الأيثني : وأليست نتائجها هي على النقيض تماما لكل ما ذكرناه منذ لحظة ، اذ عندما يحتسبه أحد الرجال فان أثره الأول المباشر فيه ، هو أن يجعله أكثر مرحا مما كان ، وكلما زاد في الاختساء ، كلما ملأته الخمر بالالهام المتفائلة ، والطاقت الخيالية ، وفي نفس المنظر الأخير نرى الشارب يمتلئ انتفاضا بحكمته الخاصة ، حتى لا يصبح في قمة عذم التقيد بشيء في القول والعمل ، وفي منتهى الشجاعة ، ولا يعود هناك شيء يحار في قوله أو فعله ، وأحسب انكم توافقون على ذلك بالإجماع .

كلينياس : بالطبع .
الأيثني : ودعني أذكرك بشيء قلناه من قبل ، وهو أن هناك صفتان يجب أن يغرسا في نفوسنا هما الثقة العظمى ، ونقيضها الخوف الأعظم .
كلينياس : ان ما قلته من التواضع والاحتشام قد أخذت به . أليس كذلك ؟ .
الأيثني : أذكر ذلك جيدا ، وقد رأينا ان ممارسة الشجاعة والجرأة ، يجب أن تكسب وسط الخوف والرعب والازعاج ، فيجب أن ننظر اذا كانت الصفة مضادة لا تتطلب ظروفًا مضادة من أجل اكتسابها .
كلينياس : يتطلب الحال ذلك بالتأكيد .

الأيثني : واذا سيظهر ان الظروف التي تكون فيها أميل بالطبيعة لان تكون أكثر ثقة من المعتاد أو أشجع ، هي بالذات نفس الشروط التي يجب أن تمارس فيها ما يجعلنا أقل وقاحة وعارا ، وأن تكون على توقع دائم لاحتمال النطق بكلمة غار ، أو الخضوع لعمل مشين ، أو حتى لارتكاب ذلك العمل .

كلينياس : يلوح إن الأمر هكذا .
الأيثني : والآن أليست كل الظروف الآتية ، هي تلك التي نكون فيها خاضعين للحالة المذكورة وأعني بها ظروف الغضب ، والشهوة والكبرياء ،

والحاقة والجشع^(٩)؟ ونستطيع أن نضيف للقائمة الثروة، والجمال، والنشاط البدني، وكان ما يجعلنا ممثلين هوسا وحاسا بما في اللذة من ثمول، وإذا اردنا لذة رخيصة وغير ضارة اذا ما قورنت بأخرى، كى ما نستعملها في المقام الاول كاختبار لهذه الظروف، وفي المقام الثاني كتدريب لها، فأى شيء يمكن أن يكون أكثر مناسبة من حجر المحك المرح، أى كأس النبيذ، شريطة أن يستعمل فقط بقليل من التحفظ؟ عليك أن ترى أيها أكثر خطورة مع مزاج شكس وغير مهذب، وتصدر عنه جرائم كثيرة، هل تختبره بالدخول في عمل يوافق عليه الجميع، مع احتمال فشلة، أو بالعمل على الحاقة بمهرجان سكر^(١٠)، أو نضع نفس عمل الجنس تحت الاختبار، وذلك بإيداع بناتنا وأبنائنا ونسائنا عنده، لاكتشاف سلوكه، عن طريق تعريض أقرب الناس إلينا وأعزهم للخطر^(١١)؟ ان المرء لا يستطيع أن يقدم مثل هذه المزاعم التوضيحية دون أن يهدر مزايا منهج للبحث مرح ولا يتضمن ثمنا جديا مؤلما، وهناك بالتأكيد جزء من هذه الحالة^(١٢) أتصور ان الكريتين أو أى جمع من الرجال لن يناقشوه، وهو ان اقتراح اختبار الواحد منا للآخر أمر معقول وحسن، وله مزية العوامل الاخرى من ناحية رخص الثمن والسرعة والامان.

كلينياس : ذلك في أقل تقدير، فوق مستوى الشك.

الأبى : وهل هناك اذن، وفيما يتعلق الاستعداد والسلوك الفطريان، شيئا يؤدي خدمة لا تجارى للفن الذى يقوم عمله على غرسها وأعنى فيما أفترض اننا يمكن أن نقول عنه فن الرجل السياسى.

كلينياس : هكذا تماما.

هوامش الكتاب الأول

- (١) يشير ذلك الرقم إلى القسم والسطر كما هو في نسخة الاستاذ برنت .
- (٢) Claiias
- (٣) Miorus
- (٤) انظر الاوديسه .
- (١) هناك ترجمة أخرى للاستاذ بادهمز Bodham تقول ان من يقبل الخبرات الأهمم يفوز بالخبرات الأقل بالخلل .
- (١) هذا تلميح مهذب الى شهرة الكريبيين بأنهم مهرة في الكذب .
- (٢) يبدو أن المعنى نظيف القلب من دخالته يقصد به اخراج تلك الدخائل من صدر صاحبها .
- (١) المعاناه من التعب الذي تولده هذه التقرينات .
- (٢) ذلك التعب المؤقت جدير جدا بالاهتمام وذلك عندما يوصلنا الى المستقبل الى مزايا راسخة وثابتة .
- (١) لا مكان هنا لصفة الجبن وقد اقترح شانز Schanz حذفها .
- (٢) ان جماعة الخمر يتكلم عنها بشيئ من المزاح رغم انها كانت واحدة من أكبر أعياد الآلهة باكموس .
- (٣) معنى العبارة واضح وان كان يبدو انها تحتاج إلى صياغة جديدة لتصبح أكبر وضوحا .
- (٤) توجد نقطة أخرى من كلام المتحدث لما هي هذه النقطة ؟

الكتاب الثانى

الأبى : واذن فالسؤال الذى يثار بعد ذلك فى مناقشة هذه الأمور ، هو فيما أرى : أن الملاحظة الصحيحة للشاريين تقدم لنا ما يكشف عن نزعاتنا الفطرية . ولكن هل هذه هى ميزتها الوحيدة ؟ أو أن لها بالإضافة إلى ذلك بعض المزايا الجادة والجديرة بالاعتبار ؟ فترى هل توافقون أولا توافقون ؟ إن الموافقة معناها أن ذلك هو ما ينبغى أن توحى به حجتنا . ولكن اذا كان علينا أن نتعلم ما هى هذه المزايا بالضبط ، فيجب أن نحذر الفخاخ التى تنصبها لنا^(١) .

كلينياس : استمر إذن .

الأبى : سأكون اذن من جانبى مشوقا إلى أن أستعيد مرة أخرى ، موضوعنا عن التربية الصحيحة . وهو ذلك النظام ، كما يبدو فى تكهنى ، الذى يقدم من خلال التدبير المناسب ، : الحماية والصون .

كلينياس : ذلك حقا تأكيد شجاع .

الأبى : وعلى ذلك فإن ما سيكون على قوله هو ذاك ، أن أول مظاهر الضمير لدى الطفل إنما هو الشعور باللذة والالم . وذلك هو المجال الذى تكتسب فيه النفس لأول مرة الفضيلة والرذيلة ، والمرء يكون سعيدا ومحظوظا إذا استطاع أن يكتسب الحكمة والاعتقاد الصادق المؤكد ، حتى وهو على أعتاب الشيخوخة ، ومن يملكها فى كل الحالات بكل ما يترتب عليهما من نعم ، يصبح نموذجا للإنسان الكامل ، وأنا أعنى

بالتعليم إذن الخير بالصورة التي يكتسبها الطفل أولاً ، فإذا إرتبطت في الحق للذة مع الحب ، والألم مع الكراهية في النفس ، على النحو الصحيح ، وقبل الوصول إلى سن الفهم ، ثم عندما نصل إلى ذلك السن ، تصبح هذه المشاعر في وفاق مع الفهم بفضل النظام المبكر للعادات المناسبة . ويشكل ذلك الوفاق في مجموعه . وإذا تأملت العامل الوحيد فيه ، ونعني به الحالة المنظمة تنظيماً صحيحاً للذات والآلام^(٢) ، والتي يمتك بها رجل منذ نشأته الأولى ما يجب أن يمتكته ويحب ما ينبغي أن يحبه .. ، إنك إذا فضلت ذلك العامل وأسميته بالتعليم ، فأنك ستكون قد أعطيته اسمه الصحيح ، أو ذلك على الأقل هو اعتقادي الخاص .

كليتياس : نعم في الحقيقة يا سيدى ، ونحن نسلم أن صدق ما قلته توا ليس بأقل من صدق ملاحظتك عن التعليم .

الأثيني : حسن ، ولكن لكي نستمر ، فإن التعليم معرض لأن يسترهل ويفسد بطرق كثيرة خلال حياة الإنسان ، ولقد أشفقت الآلهة من المصاعب التي تحدث لنا جملة كبشر جعلوا دائرة احتفالاتهم بحيث تمدنا بما يعيننا على هذه المتاعب ، وذلك إلى جانب إعطائنا آلهة الفن ، وقائدهم أبولو ، وديونيس وزيوس ، كى ما يشاركو معنا في هذه المهرجانات ، ويجعلوها تنهج النهج الصحيح ، بما يصفونه عليها من كل ما يملكون من مقومات روحية . ومن ثم وجب أنه ، إذا كانت الحججة التي تعزف الآن على وترها صادقة بالنسبة إلى حقائق الأشياء أو غير صادقة ، وها هو ما تقوله هذه الحججة : ما من مخلوق صغير مهما كان نوعه - وكما تستطيع أن تؤكد يعدل - يستطيع أن يحتفظ بجسمه أو بصوته ساكناً . أن هذه المخلوقات جميعاً تحاول باستمرار إحداث الحركة وإرسال الصوت ، فهي تنط وتقفز ، وهى ترقص وتلعب ، كأنما هى فى سرور وطرب ، ثم هى تخرج أصواتاً من جميع الأنواع ، والحيوانات بأوسع نطاق لا تدرك شيئاً عن النظام فى هذه الحركات أو عدمه ، وليس لديها معنى لما نطلق عليه

بالإيقاع الموسيقي أو اللحن المطرب . ولكن بالنسبة لنا ، فإن الآلهة التي نتكلم عنها كرفقاء ، قد وهبوا لنا ليشاركوا فيما نقوم به من تهريج وطرب ، وقد أعطونا أيضا القوة على أن ندرك وتستمتع بالإيقاع واللعن . وهم يستثيرون فينا من خلال ذلك الإحساس بالحركة ويقودون كجوقة مرثمين ، إنهم يسلكون معا في خيط من الغناء والرقص ، ولقد سموا فرقة مرثمين بذلك الاسم بعد العرض المبهج (شرا Chara) الذي يقدمونه في غير كلفة ، والآن هل نستطيع أن نعتبر هذه النقطة قد بت فيها ؟ هل نستطيع أن نزعم أن تعليمنا المبكر قد وفد علينا عن طريق آلهات الفن وأبولو ، أم ترى ليس لنا أن نقرر ذلك ؟ .

كلينياس : قد نستطيع أن نأخذ بذلك الاقتراض .

الأثيني : وهكذا سنغني بالرجل غير المتعلم ذلك الذي لم يدرب على الترنيم ، وسنغني بالرجل المتعلم ، ذلك الذي كان تدريبه الترنيم كاملا .

كلينياس : بالضبط .

الأثيني : وأنت تلاحظ أن فن الترنيم ككل يحتضن كلا من الغناء والرقص .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : وإذن سترتب على ذلك أن الرجل المتعلم تعليما جيدا ، يستطيع أن يغني ويرقص جيدا .

كلينياس : يجب أن يلوح الأمر هكذا .

الأثيني : ولنلاحظ ثانيا ما تؤدي إليه هذه الحالة .

كلينياس : أية حالة بالضبط .

الأثيني : ولماذا ؟ إننا نقول إن الرجل يغني جيدا ويرقص جيدا ، ولكن أجب علينا أولا يجب أن نضيف ذلك المؤهل ، : اذا غنى أغاني جيدة ، وإذا رقص رقصات جيدة .

كلينياس : لنفترض اننا أخذنا بذلك المؤهل .

الأثيني : لنفترض أنه حكم على الشيء الطيب في الحقيقة بأنه طيب ، وعلى الردىء بأنه ردىء ، وسلك السلوك الذى يتفق وهذه الأحكام ، فهل نعتبر الرجل في هذه الحالة مثقفا ثقافة جيدة في الترنيم والفن الموسيقى حينما نستطيع الاعتماد باطراد في الأداء البدنى والصوتى المناسب لما يدرك أنه خير وإن كان لا يشعر بلذة في الخير ولا بكراهية للشر ، أو بالأحرى عندما لا يكون هناك أحد يستطيع كل الاستطاعة أن يصحح الأداء الصوتى والبدنى أو أن يفهمه . أترى يكون لديه مشاعر صحيحة عن اللذة والألم بحيث يجذبه الخير ويصدّه الشر .

كلينياس : ان المنفعة تقف يا سيدى بجانب التعليم الذى وصفته وقوفا عريضا .

الأثيني : ومن ثم ، اذا فهم ثلاثتنا ، ما هو الخير في الغناء والرقص ، فإننا سنعرف أيضا من يكون قد تعلم التعليم الصحيح ومن لم يتعلم ذلك التعليم ، بينما إذا نحن لم نكن على علم بذلك فإننا سنتساوى في افتقارنا للقدرة على أن نقرر إذا كانت هناك أية صيانة يمكن أن نوفرها للتعليم ، وفي أى شيء يمكن أن نقوم . أتراني قد نجحت في جعلك في صنى .

كلينياس : لقد نجحت نجاحا كليا .

الأثيني : واذا يجب أن نتبع الأثر بالبحث عما في التصوير والإيقاع والغناء والرقص ، اما اذا تركنا الصيد يفلت من يدنا ، فإن كل ما نضيفه من حديث عن التعليم الصحيح ، هيلينيا كان أو غير هيليني ، يصبح تبديدا كبيرا لأنفسنا .

كلينياس : الأمر كذلك .

الأثيني : حسنا فتعالى الآن أرجوك لئرى ما الذى نتحدث عنه كشيء حسن في الصورة أو اللحن ، وخذ مثلا ، نفس إنسان تكافح الشدائد برجولة . نفس آخر تقف جبانة إزاء نفس هذه الشدائد ، وفي شدائد معادلة لها ، فنرى هل نجدهما يقفان في نفس الموقف ، وينطقان بنفس اللفظ في التعبير عن ذاتيهما .

كلينياس : كلا بالطبع ولا يكون لون وجهيهما واحدا .

الأينى : ذلك كلام صادق فى الحق أيها الصديق ، ولكن مع أنه توجد أشكال وأنغام مختلفة فى الموسيقى ، لأن موضوعها هو الإيقاع واللحن ، بحيث قد نستطيع تبعا لذلك أن نتكلم عن نغم ما أو وضع ما ، بأنه ذا إيقاع أو لحن ، فإننا لا نستطيع أن نستعمل كما يجب الاصطلاح المجازى الخاص بمدرى جوقة الترنيم . وهو «مثل لكليهما بامتياز» . ولكن الرجل الجبان ، والرجل الشجاع ، : لكل منهما وقفته وجهده الخاصين به ، وصحيح جدا أن نسمى ما يتعلق بالشجعان خيرا ، وما يتعلق بالجبناء شرا ، وفى الحق اذا أردنا أن نوفر لأنفسنا قدرا كبيرا من التكرار اللفظى فى معالجتنا للموضوع كله ، فقد نستطيع أن نسلم ، مرة واحدة فقط ، أن كل دلائل الأوضاع والألحان بوجه عام ، المتصلة بخير النفس والبدن ، سواء كانت تحمل مثل ذلك الخير ، أو بعض صورة منه ، : هى خير ، بينما تلك المتصلة برداءة النفس والجسم ، هى بوجه عام شر .

كلينياس : اقترح ممتاز ، وتستطيع أن تعتبره مفهوما لدينا ، حيث اننا أجبنا كذلك .

الأينى : والآن إلى نقطة أخرى . هل يستطيع أى أداء ترنيمى أن يمنح الناس جميعا ، درجة واحدة من الاستمتاع ، أو أن الأمر يختلف اختلافا كبيرا ؟

كلينياس : أقول اختلافا كبيرا ؟ انه اختلاف مطلق .

الأينى : إذن ماذا ستقول عما يحتمل أن يكون سببا لذلك الاضطراب ؟ أقول أن نفس الشيء الممتاز ليس هو نفس الشيء بالنسبة للجميع ؟ أو أنه فى الحقيقة هو نفس الشيء ، وإن كان لا يعتقد فى أنه كذلك ؟ لذلك أرى انه ما من أحد يقر ويعترف بأن التعبير الترنيمى للرديلة ، يمكن فى الحق أن يكون أكثر امتيازاً وبراعة من التعبير الترنيمى للفضيلة ، أو أن أحدا يستمتع شخصا بمواقف الحسة والدناءة ، ولو أن الآخرين يمكن أن يفضلوا الاستمتاع بما هو نقيض لذلك ، أى بأله الفن الجميل ، ولو انه من المؤكد بوجه عام ، ان مستوى الصلاح فى الموسيقى ، هو ما تقدمه

من سرور ، ومع كل فتلك عاطفة لا تحتل ، وهى فى الحق قطعة من التجديف التافه ، ولعله السبب فيما نحن عليه الآن من اضطراب كبير الى حد يجعلنى أذكره الآن .

كلينياس : وما ذلك ؟

الأثينى : إن العرض الترنيمى هو تشخيص بالإشارات للسلوك بكل ما يحتمل من عمل وظروف ، وينفذ بواسطة من يؤدونه معتمدين على إبراز الصفات المميزة والتشخيص . ومن هنا كان أولئك الذين هم بحكم المزاج أو العادة ، أو كلاهما معا ، يجدون الكلمات أو الألحان أو العروض الأخرى لجوقة المرنمين ، بحيث لا يستطيع ذوقهم ، الا أن يستمع ويمتدح الأداء ، بل ويعتبره طيبا ، بينما أولئك الذين يجدونه كريها تبعا لمزاجهم أو ذوقهم ، أو ما شبوا عليه من تدريب سكريه ، فانهم لا يستطيعون أن يستمتعوا ، أو أن يمتدحوا الأداء ، ولهذا يقررون أنه ردىء . ولكن عندما يكون المزاج الأصل للرجل صحيحا ، بينما يكون ما شب عليه من تدريب خطأ ، أو عندما يكون تدريبه صحيحا ومزاجه الأصلي خطأ ، فإن الاستمتاع والاستحسان يكونان على خلاف . ويقال عن الأداء فى الحقيقة أنه سار ، ولكنه ردىء ، وأن الإنسان ليشعر بالعار اذا أعلن استحسانه الجاد عن طريق قيامه بمثل هذه الحركات ، أو بغناء مثل هذه الألحان أمام الآخرين الذين يثق فى حكمهم ، وإن كان يستمتع فى ذات نفسه بالأداء .

كلينياس : صحيح تماما .

الأثينى : والآن هل تظن أن الرجل يكون على أية حال الأسوء لاستمتاعه بمواقف أو الحان مهينة ، إذ يكون على أية حال الأحسن لأنه يستقى سروره من المنبع المناقض .

كلينياس : إنه كذلك فيما أحس .

الأثينى : انحس فقط ؟ أليس حتما أن حالته هى نفس حالة من لا ينظر إلى السلوك الشرير لرفقاء السوء فى الحياة العادية الحقيقية بالاشمئزاز ولكنه

ينظر اليه للاستمتاع ، وبدون الايفظن لما هو عليه من خسة ودناءة ؟
وفى مثل هذه الحالة فمن المؤكد أن ينمو الإنسان حتماً وفقاً لما يستمتع به
سواء كان ذلك الشيء الذى يستمتع به خيراً أم شراً ؟ بل وحتى لو كان
يشعر بالعار وهو يستصوبه (٣) ، فالنتيجة محتمة بالإطلاق ، وأية نتيجة
يمكن أن نعتبرها أكثر خطورة بالنسبة للخير والشر «أو الفعل الجيد
والفعل الرديء» .

كلينياس : لا نتيجة فيها آتقد .

الأثيني : فهل من المعقول أنه حيثما يوجد أو يمكن أن يوجد فيما بعد ، قوانين سليمة
ذات فاعلية ، تمس ذلك النوع التعليمى العايب من عروس الشعر ،
فهل يجب على الرجال ذوى المواهب الشعرية فى مجتمع يحترم القانون أن
يزيلوا أى شيء فى طريقهم من إيقاع أو لحن أو أسلوب ، مما يداعب
خيال الملحن فى عملية التأليف ويعلمه للصبيّة والأولاد من خلال جوقة
المرنمين فى المعابد ، أو يتركوا للصدفة ما تسفر عنه النتيجة من فضيلة
أو رذيلة ؟ (٤) .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك لا يبدو معقولاً ، وإنه لهما غير معقول .

الأثيني : ومع كل فذلك بالضبط ما ترك المواطنون فى كل مجتمع أحراراً فيما يفعلوه
فيما عدا مصر (أى ان مصر وضعت القانون المنظم لذلك) .

كلينياس : أرجوك بالنسبة لمصر ذاتها أن تخبرنى كيف نظم القانون الأمور هناك .

الأثيني : إن القصة العارية ستدهشك . وأنه لبيدو أن ذلك الشعب قد عرف منذ
أمد بعيد صدق ما تؤكده الآن . ذلك أن هذه الوقفات ، وتلك
الإيقاعات ، يجب أن تكون جيدة إذا كان على الجيل الشاب من
المواطنين أن يعتاد على ممارستها ، وهكذا نجدهم قد سحّبوا كل القوائم
ذات الأمثلة القياسية . ودرّسوا نماذج لها فى معابدهم ، وكان محرماً على
النقاشين وكل من يزاوّل أنواع الرسم الأخرى ، أن يجدد فى هذه
النماذج ، أو أن يحتج بشيء غير هذه النماذج القياسية التقليدية . وما يزال
ذلك التحريم قائماً بالنسبة لهذه الفنون وللموسيقى فى كل فروعها ، وإذا

ما فتشت عن صورهم ، وعن بديل هذه الصور في نفس المكان ، فإنك ستجد أن عمل عشرة آلاف سنة مضت ، ليس بأحسن ولا بأسوأ مما هو أمامنا اليوم (وأنا أعني ما أقول بكل دقة ، ولا أتكلم كلاما غير محدد) ، وكلاهما يعرض فنا متشابها ، أو فنا بعينه .

كلينباس : : وذلك من أشد الأحوال عجبا

الأتينى : وهو بالأحرى من معجزات مشرعهم ورجال السياسة عندهم . ونستطيع أن نجد أسسا للوم من غير شك في النظم المصرية الأخرى ، ولكن بالنسبة للموسيقى على الأقل ، فإنها لحقيقة ، وحقيقة مثيرة للفكر ، أن يثبت بالفعل في مثل ذلك الميدان إمكان تقديس الألحان التي تضطلع بالعدل اضطلاعا جوهريا دائما بواسطة القانون . ولابد أن يكون ذلك من فعل إله أو إنسان كالإله (حيث تقول التقاليد المحلية في الحق) ، أن الألحان التي بقيت أحقابا طويلة من صنع الإلهة ازيس ، واذن ، وكما قلت من قبل ، اذا استطعنا فقط أن نستكشف ما في هذه الأمور من حق ذاتي ، واذا استطعنا أن نكشف على أى درجة هذا الحق ، فإننا نستطيع أن نردها الى النظام والقانون دون أن نخالجا شكهم مادامت الإشارة إلى الشعور التي تلوح في الشوق الأبدى إلى الإحساس الموسيقي الغريب النادر ، تستطيع بعد كل شيء - اذا ما قارناها بغيرها - : الا تفعل إلا قليلا في إفساد فن جوقات القرنيم بعد أن يكون قد كرس وُدشن ، وذلك بالسخرية منه كشئ مضى زمانه . وعلى أية حال يبدو أن أثره المفسد في مصر لم يكن قويا مطلقا ، بل كان الأمر بالعكس على أكثر تقدير .

كلينباس : يبدو أن ذلك هو الحال وفقا لتقديرك .

الأتينى : واذن هل نستطيع أن نقول بشجاعة أن السرين الصحيح لاستعمال الموسيقى ، وان ما يحققه الفن الترنيمى من إنعاش ، يقوم في اتباع مثل هذه الخطوط ؟ وعندما نعتقد أن الأشياء تسير وفق ما نرضى نشر بابتهاج ، وبالعكس عندما نشر بالابتهاج نعتقد أن الأشياء تسير أيضا

وفق ما نرضى ، أتوافق معى ؟.

كلينياس : بالتأكيد بالتأكيد .

الأثينى : ولاحظ اننا عندما نكون فى هذه الحالة ، أعنى عندما نشعر بانبهاج ، فإننا لا نستطيع أن نتمسك أنفسنا .

كلينياس : أن لكذلك .

الأثينى : وإذن يكون الصغار من عشيرتنا مثلهفين على الغناء والرقص ، بينما نفكر نحن الكبار فى أن ما يلى ذلك ، هو أن نمضى الوقت ناظرين اليهم ، ومستمتعين بلعبهم ومرحهم وسرورهم ، وإننا لننسى الرشاقة التى بدأت نخوننا مع الزمن ، ولذلك يسرنا أن نعقد المباريات بين المتبارين الذين يستطيعون أن يوقظوا فينا ثانيا الشباب بالتذكر .

كلينياس : ذلك صحيح جدا .

الأثينى : وعلى ذلك فلا نستطيع إلا بصعوبة أن ننكر أن هناك الكثير من الصواب فى الحكم الشائع الدارج والخاص بمن يتعجون أساليب التسلية ، وأعنى ذلك الحكم القائل بأن سعف النخل (وهى علامة الظفر ومنتهى البراعة) ، : يجب أن يكافأ بها الفنان التى يمنحنا أقصى المتعة والسرور ، ومادامت لنا حرية التصرف فى مثل هذه الظروف فانه يستخلص بالطبع مما يقال أن ذلك الذى يقدم أكثر المتداول ويحمل سعف النخل كما قلت ، وذلك هو ما ينبغى أن يقال ، بل وأيضاً ما ينبغى أن يتم ، اذا ما تطلبت الظروف .

كلينياس : نعم ، ربما كان الأمر كذلك .

الأثينى : ولكن ما يزال علينا أيها السيد العزيز أن نتجنب النطق بشئ متسرع فى مثل ذلك البحث ، ومن أفضل أن نقسم الموضوع إلى تفصيلات للتأمل والنظر على مثل ذلك النحو ، لنفرض أنه كان على رجل أن يقيم مباراة دون أية صلاحيات إضافية ، ودون أن يعين إذا ما كانت مباراة رياضية أو موسيقية أو فى سباق الخيل . وتخيل أنه سيجمع كل مواطنيه ،

وسيقدم جائزة ، وسيعلم ان أى شخص يستطيع أن يدخل كمتسابق من أجل جلب سرور متواضع ، وأن الجائزة ستعطى لمن يقدم أعظم تسلية للمتفرجين ، وليست هناك قيود على طريقة الأداء ، مادام الرجل يستطيع أن يقهر منافسيه فى الشوط الواحد ، ومادام الجميع يقررون أنه أعظم المتبارين ادخالا للسرور على قلوب الناس ، فإذا يجب أن ننتظره كنتيجة محتملة لذلك الإعلان ؟ .

كلينياس : حسنا ، من المحتمل جدا أن أحد المتبارين سيقدم - مثل هومر - تلاوة لشعر قصصى ، وسيقدم آخر أغنية على قيثارة ، وسيقدم ثالث تراجيديا ، وربما قدم رابع كوميديا ، وسوف لا أعجب اذا ظن أحدهم بالفعل أن أحسن فرصة للحصول على الجائزة هى أن يقدم عرضا لمسرح العرائس . ولكن الآن ، هل نستطيع أن نقول أن هؤلاء المتبارين وكثير من الآخرين الذين يدخلون المسابقة يستحق الجائزة ؟ .

كلينياس : ذلك سؤال فريد ، اذ كيف يستطيع أى إنسان أن يجيبك ، كما لو كان استطاع أن يحكم قبل الانصات والاستماع الشخصى لكل واحد من هؤلاء المرشحين المختلفين .

الأيثنى : حسنا هل تريد الآن أن أقدم إجابة على ذلك السؤال الفريد لكل منكما ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأيثنى : إذن هاك الجواب . إذا كان على الأطفال الصغار أن يقرروا ، فإنهم سيعطون الجائزة من غير شك لمن قام بتقديم عرض مسرح العرائس .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك مؤكد .

الأيثنى : أما الأطفال الأكبر فيسعطونها لأصحاب العرض الكوميدى ، بينما النسوة المثقفات والشباب ، وربما الأغلبية المطلقة من المشاهدين ، سيمنحونها لأصحاب العرض التراجيدى .

كلينياس : نعم ربما حدث ذلك .

الأثيني : ذلك بينا الشيوخ من أمثالنا ، ربما سرهم أعظم سرور ، ذلك الذى يقدم أداء جميلا للإلياذة أو الأوديسية ، أو لشعر هزيبود ، ومن ثم يجعله يتفوق بكثير على الجميع . فترى من يكون الفائز الحق ؟ أذلك فيما أزعم سؤالنا الثانى .

كلينياس : نعم .

الأثيني : واضح أنى وأنت لا نستطيع تجنب القول بأن الفائزين بحق هم أولئك الذين يفضلهم إناس من سننا ، ومثل ذلك الاتجاه ، أى الأخذ برأى كبار السن ، هو الأفضل فى كل التدييرات الموجودة فى كل الجماعات فى كل مكان .

كلينياس : هو كذلك بالطبع .

الأثيني : ولذلك ترائى شخصا أذهب بالفعل مذهب الرأى المتداول إلى ذلك الحد ، إن المقياس الذى نحكم به على الموسيقى هو ما تقدمه من لذة ، ولكنها ليست اللذة التى تتحقق لرأى فرد ولكل سامع ، فقد يجب أن نسلم بأن أفضل موسيقى ، هى التى تسر وتهيج أفضل الرجال ، أولئك الذين تثقفوا كما يجب أن يثقفوا ، انها هى ، وقبل كل شئ ، التى تسر الرجل الفرد ، الذى تحقق له أئمن قدر من الثقافة والخير ، والسيين للخير ، هو أنهم فى حاجة لأن يكونوا مسلحين فقط بالحكمة ، وإنما أيضا بالشجاعة على الخصوص ، إن القاضى الذى هو قاض بحق ، ينبغى ألا يتلقى قراره من السامعين ، وألا يترك نفسه تتورط فى ذلك الحكم وهى تحت سيف الرعب الذى يشهره على رأسه الجمهور الصاخب الى جانب عجزه الخاص ، ويجب ألا يجبن ويتزلق الى الحسة بحيث يضعف ويصدر حكما يكذب اعتقاده الخاص بنفس الشفاعة التى توسل بها للآلهة يوم تقلد وظيفته . ان الحق الصريح هو أن القاضى يتقلد وظيفته لا ليلتى الأوامر من الجمهور ، بل لكى ما يعلم الجمهور ، ولكى ما يقف فى وجه الممثلين الذين يقدمون للجمهور لذة بطريقة خاطئة وغير مناسبة^(٥) .
وتبعاً للقاعدة الهيلينية القديمة العامة ، لم يكن هناك أى قدر من الحرية

التي نراها الآن عادة في سبيل إيتاليا ، وهي العادة التي تترك الأشياء للأغلبية وتقرر النصر وفقا لأصواتها ، وهو تطبيق أفسد الشعراء أنفسهم (مادام مستواه في التكوين هو الذوق المنحط لقضائهم نظرا لأن الجمهور هو الذي قام بالفعل بتعليمهم) . وأفسد بالمثل ذوق السامعين . وكان ينبغي أن يكون العرض المتكرر لشخصيات أفضل من أشخاصهم ، جديرا بتحقيق شيئا من التحسن في ذوقهم ، ولكن النتيجة الواقعية ، هي نقيض ذلك مباشرة ، وإنما لمن فعلهم ، فنسأل إذن مرة أخرى أى درس يمكن أن تشير إليه خاتمة حوارنا الحاضر ؟ فربما كان شيئا بذلك الصدد .

كلينياس : أى صدد .

الأثيني : اعتقد ان الحجة تردنا إلى الوراء للمرة الثالثة أو الرابعة بالنسبة لموقفنا القديم ، وهو الموقف الذي قلنا فيه أن التعليم في الحقيقة هو اعداد الأطفال وتوجيههم نحو التي أعلن القانون صوابها ، والتي ثبت صوابها الحق عن طريق اتفاقه مع تجربة أفضل الرجال وأكبرهم سنا : انه ينبغي إذن ألا تكتسب نفس الطفل عادة استشعار اللذة والألم على نحو مضاد للقانون ، ولأولئك الذين يعملون بأوامره ، بل ينبغي أن تكون ما يمل به القانون والعاملون به ، فتشعر باللذة والألم . ذلك فيما أرى أنه يثبت الغرض الحقيقي لما ندعوه (بأغانينا) . أنها في الحقيقة رقي النفوس ، ذلك انها تتجه في جدية تامة الى توليد الإنسجام الذي تحدثنا عنه ، ولكن نظرا لأن نفوس الصغار لا تحتل الجدية ، فإنها تلتقي اليهم في صورة لعب وغناء ، وتمارس على ذلك النحو ، تماما مثل الحال بالنسبة لمن هو سقيم البدن وعاجز ، فان الطبيب يتجه في علاجه إلى استعمال غذاء صحي مركب من العناصر اللذيذة من اللحم والشراب ، ولكنها غير صحية وغير لذيدة ، ليعود المريض على قبول الواحدة ورفض الأخرى ، كما يجب أن يفعل ، وعلى ذلك النحو أيضا ، سيقوم المشرع الصادق باقتناع ، بل بإرغام - إذا فشل الاقتناع - الرجل ذي الموهبة

الشعرية ، أن يؤلف الشعر كما ينبغي أن يؤلفه ، وان يستعمل عباراته النبيلة والجميلة الترتيب ، ليحسم بايقاعتها وبألحانها ما يتميز به الرجال ذوى الطهارة والبسالة من قدرة على الاحتمال وبذل الجهد ، أولئك الذين نقول عنهم فى كلمة رجال الخير .

كلينياس : يالك من إله عظيم يا سيدى ، هل تتخيل يا سيدى كيف يصنفون الشعر بالفعل فى المدن الأخرى ؟ إننى أعلم - وعلى قدر ملاحظتى - أن ليس هناك مثل ذلك الانتاج الذى تمتدحه اللهم لإلهنا وفى وطننا ، أو فى لاسيدومونيا ، أما فى خلاف ذلك فهناك تفنن لا نهاية له فى الرقص وفى كل فروع الموسيقى بوجه عام ، كما ألاحظ تغييرا مطردا مشبعا لا بالقانون ولكن بالنوع من الذوق غير المقنن ، بعيد جدا عن أن يكون ثابتا ودائما كما هو الحال فى مصر وفق بيانك ، حيث لم يبدو أبدا عليه أى ثبات (فى بلاد اليونان أو إيطاليا) .

الاثينى : ذلك ملاحظ جيدا يا كلينياس ، ولكنك اذا تخيلت أن ملاحظاتى تشير الى ممارسة موجودة ، فإن ذلك الانطباع السيء ، ربما كان مرجعه فشلى فى إيضاح فكرى . فقد يكون إبنى قلت أشياء تعطيك ذلك الانطباع ، ولكنها شرحت فى بساطة ما أحب أن أراه متحققا فى الموسيقى . ذلك أن فضح الخطأ وتعريته عندما لا يكون له دواء ولو أنه أمر قد لا يمكن تجنبه ، فانه حتما واجب غير مريح . ولكن مادامنا متفقين على المبدأ ، فإنى أرجوك أن تخبرنى إن كان ما يمارس عندكم وعند أصدقائنا الأسبرطيين ، على نحو أفضل مما يمارس لدى الإغريق بوجه عام .

كلينياس : من المؤكد أنه كذلك .

الاثينى : ولنفترض أن بقيتنا مارست نفس الشيء ، فهل يمكن أن نزعّم أن ذلك قد يؤدى الى تحسن بالنسبة للوضع القائم ؟ .

كلينياس : إبنى اعتبره تحسنا غير عادى ، اذا هم اتبعوا نهجنا أو نهج أسبرطه ، والتوصيات التى أوصينا بها أنت نفسك توا .

الاثينى : فهيا إذن ، ودعنا نفهم المسألة التى امامنا ، انه فى كل من مجتمعيكما

يرمى التدريب الذى يقوم به التعليم والموسيقى إلى هذه النتيجة ، أليس كذلك ؟ إنكم تكرهون شعراءكم على أن يعلموا الناس أن رجل الخير يكون محظوظا وسعيدا مادام يتمسك بالعفة والعدل ، وبصرف النظر عن احتمال كونه عظيما وقويا أو ضئيلا وضعيفا ، وغنيا أو فقيرا . ولكن اذا كان ظالما ، فانه حتى ولو كان أغنى من ميداس Midas ، أو سنيراس Cinyras ، فانه يكون مخلوقا جديرا بالثناء ، وتكون حياته تعيش ، واذا ما استعرت الكلمات من شاعركم - وهى كلمات صادقة ، «إننى لا أدعو الرجل رجلا ، ولا أحسب له أى حساب ، حتى ولو كان عليه أن يمارس أو يكتسب كل ما يعتبره الناس ويشتهر بأنه خير بدون عدل ، بل وحتى ولو أنه ، بحكم رجولته ، التحم مع العدو وجند له» ، واذا كان الرجل ظالما - فإننى لا أريد منه «أن يرى المذبحة الدموية بوجه غير منفعل ، أو يسبق رياح Thrace الشمالية ، أو يستمتع بأى شيء من الأشياء التى درجت واشتهرت بين الناس أنها خيرات ، ذلك أن الأشياء التى اعتاد الناس أن يسموها خيرا لا تستحق فى الحقيقة ذلك الاسم ، فالقول - وكما تعلم - بأن الصحة أعظم الخيرات ويلبها الجلال فى المقام الثانى ، والثروة فى الثالث ، وبأن هناك خيرات أخرى لا تخصى ، مثل البصر والسمع الجادين ، والحساسية المرفقة بوجه عام ، وبأن من الخير أحيانا أن يكون الإنسان حاكما مستبدا مشبعا لكل شهواته ، وبأن قمة الغبطة والهناء هى أن يكون الحاصل على كل هذه المزايا ، محصنا فى الحال ضد الموت ، ولكن ما أصرأنا وأنتم عليه ، هو أنه ولو أن كل هذه الهبات ، هى خيرات كل رجال العدل والدين قاطبة ، ابتداء من الصحة وما يليها ، فإنها ثروة كبيرة بالنسبة للظالمين ، ولكى ما أكون أكثر صراحة وتحديدا ، فإن النظر والسمع والاحساس بل والحياة نفسها هى شر مستطير ، اذا ما استطاع الإنسان أن يتشبث بالحياة الى الأبد ، دون أن يتعرض للموت ، ويمضى فى الاستمتاع بكل هذه التى تدعى بالخيرات ، دون أن يكون متمسكا بالعدالة والفضيلة بوجه عام ، ولو أن الأمر يكون أقل شرا لو أن ذلك الذى على مثل هذه الحال يعيش فقط فترة قصيرة .

تلك هي تعاليمى ، وأنخيل أنكم ستقنعون أو سترغبون شعراءكم القوميين على أن يعلموها أيضا للغير ، وعل أن يصنفوا بالمثل أنغاما وإيقاعات مناسبة لتعليم صغاركم ، ولتعتبروا الآن أنى أؤكد بثقة أن ما يسمى بالشروع ، هي خيرات بالنسبة للظالم من الناس ، وإن كانت فى نفس الوقت شرورا بالنسبة للعادل ، وإن ما تسمى بالخيرات ، ولو أنها حقيقة خيرات بالنسبة للخير من الناس ، فإنها شرور بالنسبة للشرير ، وهكذا ، وكما كنت أسأل ، أتراكم على وفاق معى أولستم كذلك ؟

كلينياس : إننا موافقون فيما أظن على بعض ما تقول ، وليس حتما أن نكون متفقين على البعض الآخر .

الأتينى : وهل يمكن أن تكون النقطة التى فشلت فى اقناعكم بها هي بالصدفة ، أنه إذا تمتع رجل بصحة جيدة طوال حياته ، وبثروة ، وبقوة مطلقة ، بل إلى أضيف إذا ما أردت : إذا ما كانت له قوة بدنية شاذة ، وبحصانة ضد الموت ، وببراءة من كل ما نسميها شرورا ، فإنه مادام يحيا ظلما ومتعجرفا فى نفسه ، فإن حياة رجل مثله تكون تعيسة وغير سعيدة .

كلينياس : تلك هي النقطة بالضبط .

الأتينى : حسنا فماذا يجب أن أقول بعد ذلك ، قلنا أن الرجل الشجاع ، القوى الجميل الغنى ، يستطيع أن يشبع كل شهواته طوال حياته ، فهل ننكر أنه إذا كان رجلا ظلما ومتعجرفا ، فإن حياته يجب أن تكون بالضرورة غير شريفة ؟ وهل من الممكن أن تذهب بعيدا إلى حد تستسيغ معه عدم الشرف .

كلينياس : اننى أوافق على ما تقول .

الأتينى : وتكون هذه الحياة شريرة أيضا بغير منازع ، أتوافق على ذلك ؟

كلينياس : كلا ، فإن ذلك مما لا نقبله بهذه السرعة .

الأنيسى :

وكيف يمكن أن ننزل في الموافقة الى ذلك المنحدر؟ .

الأنيسى :

وكيف؟ ظاهر ان ذلك لا يحدث إلا بتوسط إله حتى يمكن أن يتحقق

توافق كامل يتساوى مع ما نحن فيه الآن من تنافر ، أما من ناحيتي ، أيها العزيز كليتياس ، فلاني أجد الأمر من التأكيد والثبوت ، الى حد أصبحت معه هذه المبادئ السابقة ، أقوى في الاستعصاء من السؤال عما اذا كانت كريت جزيرة؟ ولو كنت مشرعا لبذلت أقصى ما أملك من جهد في حمل شعرائي وكل المواطنين على اعلان هذه المبادئ ، وفرضت عقوبة أقل بقليل من الحد الأقصى على كل مواطن يسمح الناس عنه أنه يقول أن الأشرار يحبون حياة لذينة وسارة ، أو أن اسلوبا من الحياة يمكن أن يكون نافعا ومجزيا ، ولكن اسلوبا آخر يمكن أن يكون حقا أكثر صوابا ، ولا أشير إلى نقط أخرى كثيرة سأحاول أن أقنع مواطني بأن يستعملوا لزامها لغة تختلف عن اللغة التي يبدو أنها دارجة في كريت وليسيدومونيا وبالتأكيد لدى النوع البشري عامة .

تصوروا يا أصدقائي المحترمين أننا ، حبا منا في زيوس وأبولو ، نستطيع أن نضع السؤال لنفس الآلهة الذين وضعوا قوانيننا الخاصة . هل أعدل حياة هي أيضا أكثرها لذة وسرورا؟ أو أنها حياتان مختلفتان ، فواحدة منهما هي أعظمها لذة وسرورا ، وأخرى هي أكثرها عدلا وإنصافا . وإذا أجابوا بأنها حياتان مختلفتان ، فمن المحتمل أن نمضي في السؤال ، إذا عرفنا كيف نضع السؤال الصحيح . وهو (أي الرجال يجب أن ندعوهم بالأكثر سعادة ، أهم الذين يحيين حياة أعدل ، أو أولئك الذين يعيشون حياة أكثر لذة وسرورا؟ فإذا قالوا إنهم أولئك الذين يحيون الحياة الأكثر لذة وسرورا ، فسيكون ذلك غريبا جدا مهم ، على أني أرغب في عدم اقحام أسماء الآلهة في مثل ذلك الأمر ، وأفضل أن استعمل أسماء الآباء والمشرعين ، ولذلك ستعتبر كأن أسألتي قد وجهت الى مثل ذلك الأب أو المشرع ، وتخيّل أنه يجب بأن ذلك الذي يحيا أكثر أنواع الحياة لذة وسرورا ، هو أكثر البشر حظا ، وسأقول بعد الآن (ألم تقصد يا أبي أن أحصل على أسعد حياة؟ على أنك لم تتعب أبدا من نصحي بأن أحيا

أعدل حياة . وهكذا ، فإن الأب المشرع ، أيا كان ، الذى يجزم بذلك
المعنى يبدو فيما أتصور ، مفتقرا الى حد عجيب الى الثبات فى تركيبه
النفسى ، ولكن اذا هو أخذ بالنظرة الثانية وهى أن أعدل حياة هى
الأسعد ، فان أى سامع سيسأل فيما أتصور ، أى خير ، أو أية نعمة
أعظم من اللذة والسرور اللذين فى الحياة ، واللذين على القانون أن
يوصى بهما ، وأى خير فى الحقيقة يمكن أن يصيب الرجل العادل دون أن
يكون مصحوبا باللذة والسرور؟ إن الشهرة الطيبة مثلا ، ومديح الناس
والآلهة هل هما خير ونبل وشرف ، دون أن يكونا مصدرين للذة
والسرور؟ وهل العكس صحيح بالنسبة للشهرة السيئة؟ لا شئ ضئيل
من ذلك قط أبها المشرع المحترم . أو أن الايتلاء بالظلم ، ومعاناته ، مع
ما فيها من خير ونبل ، فإنهما ليسا مصدرا للذة والسرور ، وان كان
نقيضيهما يعتبران بالرغم مما فيها من لذة وسرور أمر غير شريف وشرير .

كلينياس : بالتأكيد لا .

الأينى : وهكذا فان النظرية التى تنحدر إلى الفصل بين اللذة أو السرور وبين
العدل ، أو الفصل أو بين الخير والشرف ، ولو انه لم يكن لها مزايا
أخرى ، فهى على الأقل نظرية مقنعة للحياة العادلة المتدنية ، ومن هنا
فإنه من وجهة نظر المشرع ، فان كل نظرية تنكر هذه الأوضاع ، هى
نظرية بالغة العيب والخطورة ، مادام انه ما من أحد يترك نفسه اذا
استطاع ، كى يقتنع باتباع طريق غير مصحوب بفائض من اللذة على
الألم ، وقد استطيع أن أقول أنه فارق يسبب لنا جميعا اضطرابا فى النظر
ولاسيما لدى الأطفال ، وذلك ما لم ينهض المشرع باحداث انقلاب فى
أحكامنا ، ويبدد ما نحن فيه من ظلام ، ويقنعنا بأفضل ما يستطيع ،
وبالنظم والمديح والحجج ، بأن الخطأ والصواب كالصور المحيرة ، تبدو
خطئا من الزاوية المضادة للصواب ، وتبدو سارة عندما ينظر إليها من
زاوية الشخص الظالم والشرير ، وعلى أكبر قدر من عدم اللذة ، بل
على النقيض الدقيق من الجانبين كليهما من وجهة نظر الرجل التقي الورع .

- كلينياس :** هكذا ستبدو .
- الأثيني :** وأى ادعاء تستطيع أن تزعم أنه أحق بأن يكون صوابا ؟ أهو ادعاء النفس الشريرة أم ادعاء النفس الحيرة ؟
- كلينياس :** أستطيع أن أزعم بالتأكيد أنه ادعاء النفس الحيرة .
- الأثيني :** وإذا فنتج عن ذلك بالتأكيد أن الحياة الظلمة ليست مجرد حياة غير شريفة وحقيرة ، ولكنها حقا وبالفعل ، أكثر آلاما من الحياة العادلة التقية .
- كلينياس :** ذلك يا صديقي ما يجب أن ينتج من حوارنا الحاضر .
- الأثيني :** وحتى إذا لم يكن الأمر كذلك (بينما كشف حوارنا الحالي أنه كذلك) فهل يستطيع مشرع ، حتى من ذوى المواهب المتوسطة (ولنفترض أنه جازف واتخذ أية قصة خيالية من أجل أثرها الحسن في الصغار) أن يبتزع قصة أفيد من هذه ، أو يستطيع مشرع أكثر اقتدارا أن يقنعنا جميعا بممارسة العدالة ممارسة حرة لا إرغام فيها ؟
- كلينياس :** لذلك كان الصدق يا سيدى شيئا جليلا ورائعا وخالدا ، ولكن يبدو أنه ليس من السهل اقناع الناس به .
- الأثيني :** وهذه الأسطورة البالغة الحال ، والخاصة برجل سيدون Sidon (وهو كادموس ، الذى قتل التنين ، فنشأ من زرع أسنانه فى الأرض سكان طيبة الأوائل) أكان من السهل اقناع أى انسان بذلك ؟ ، وتوجد الآن قصص قصيرة من ذلك الطراز .
- كلينياس :** قصص ؟ ومن أى نوع ؟
- الأثيني :** إنهم يقولون انه ما ان زرعت الأسنان فى الأرض حتى انبجس منها رجال مسلحون ، ومع ذلك فى المثال دليل مفحم يصدم المشرع ، يقول له أن العقل الشاب يمكن أن يقتنع بأى شيء ، إذا ما احتمل أحد عناء اقناعه ، وانه ليجتاح فقط الى أن يدفع ضريبة تقدير اختراعه حق قدره ليكشف أى اقناع هو الأفيد للمدينة ، ثم يجرب كل أساليب

الحيل ليتأكد أن مثل هذه الجماعة كلها ستتفاعل مع الموضوع بنغمة واحدة لا تتغير مدى الحياة ، وذلك مثل الحال في الأغنية والقصة والحديث .. ومع ذلك ، فاذا كنت تميل إلى فكرة مخالفة فإنك حر تماما في مجادلتى .

كلينياس : كلا فما أتصور أن أحد منا يشعر بأنه كفاء لمناقشة الموضوع .

الأيثنى : وإذن يأتي واجبى في التقدم للنقطة الثانية . إننى أزعج أن كل فرقنا التى تترجم بالألحان في المعابد ، والتى سيوجد منها ثلاثة ، يجب أن تسحر نفوس الأطفال عندما يكونون صغارا وذوى عود أخضر ، برواية كل المبادئ النبيلة التى كررناها بما فيه الكفاية ، والتى قد نكررها فيما بعد ، ويمكن أن تصاغ محصلة الموضوع الذى نحن بصدده ، هكذا ، : إذا قلنا أن الآلهة تعتبر أكثر أنواع الحياة سرورا ولذة متساوية ، مع أحسنها وأفضلها ، فان موقفنا يصبح في الحال صحيحا تماما ، وأكثر اقناعا لأولئك الذين علينا اقناعهم ، مما لو تكلمنا بأية لهجة أخرى .

كلينياس : ويجب أن تقبل النزاع والجدل .

الأيثنى : وإذا سيكون من المناسب أولا أن فرقة الصبية المرمين (وهى فرقة مقدسة عند آلهة الشعر) ستدخل في المبدأ لتغني علانية غناء يتصل بذلك الصدد بكل ما تملك من طاقة ، أمام كل أهل المدينة ، وتظهر بعد ذلك جوقة الرجال تحت الثلاثين ملتزمة من إله الشفاء^(١) أن يشهد بصحة المبدأ الذى ينطقون به ، ويرجونه أن يشمل بفضل ونعمته الصغار فيقنعهم به . ويجب أن تكون هناك بالطبع فرقة ثالثة لأولئك الذين هم بين الثلاثين والستين . أما الرجال ذوى السن المتقدم أكثر من ذلك ، والذين لم يعودوا بالطبع أهلا للغناء^(٢) ، فإنهم سيتركون ليرواقصا عن نفس نماذج الحلق في نبرات ملهمة .

كلينياس : وأرجوك يا سيدى أن تخبرنى بما عسى أن تقصده بهذه الجوقة الثالثة ؟ فلا أنا ولا صديق قد فهمنا شيئا تقوله عن هذه الفرق بوضوح تام .

الأيثنى : ومع ذلك فهى ذات المجموعات التى كانت أمام أعيننا في القسم الأكبر

من مناقشاتنا السابقة .

كلينياس : إننا مازلنا في الظلام كما كنا دائما ، فهل تسمح وترفق وتجعل بالأحرى شرحك أكثر وضوحا ؟

الأثيني : لقد تذكر أنا قلنا في مستهل حوارنا ، ان كل المخلوقات الصغيرة تشتعل نشاطا بطبيعتها ولا تستطيع أن تحتفظ بأطرافها وأصواتها ساكنة ، وهى تنطلق دائما في قفزات وأصوات لا ضابط لها ، وبينما لا يستطيع حيوان ما أن ينمى في نفسه حاسة للنظام والترتيب من أى نوع ، فان الإنسان وحده يقدم لنا استثناءا فريدا من هذه القاعدة . والنظام في الحركة يسمى إيقاع . والنظام في الكلام المنطوق ، أى في امتزاج النغمات العالية بالمنخفضة ، يؤدي إلى التآم يطلق عليه فن الترنيم . ولقد قلنا فضلا عن ذلك أن الآلهة قد منحتنا رحمة بنا ، رفقاء وقادة لترانيمنا يتمثلون في أبولو وآلهة الشعر ، ولقد تذكر أننا أضفنا كثالث لهذين ديونزيوس .

كلينياس : لماذا ؟ أننا نذكر ذلك بالطبع .

الأثيني : حسنا ، لقد تكلمنا توا عن جوقات المرنمين الخاصة بأبولو وآلهة الفنون الجميلة ، وإذن فالجوقة الثالثة الباقية يجب أن تكون جوقة ديونزيوس .

كلينياس : ماذا ؟ أرجو أن تشرح ما تقول . أنكرس جوقة مرنمين من شيوخ الرجال لديونزيوس ؟ إن لذلك رنة غريبة في الأذن عند سماعه لأول مرة ، وذلك إذا كنت تتكلم جادا عن تكوين هذه الفرقة ، من رجال بين الثلاثين وأوحتى الخمسين والستين .

الأثيني : إنك على حق تماما ، وأن الأمر ليتطلب - فيما أرى - بعض الحجج ، لتثبت أن مثل ذلك الترتيب سيكون ترتيبا معقولا .

كلينياس : من المؤكد أنه يحتاج لذلك .

الأثيني : وإذن هل نحن متفقون على النتائج التي توصلنا إليها حتى الآن ؟

كلينياس : وما هي هذه النتائج ؟ .

الأثيني : هي أن الرقية التي وضعناها يجب أن تقص بدون انقطاع بواسطة كل فرد بالغاً كان أو طفلاً ، حراً أو عبداً ، رجلاً أو امرأة ، والحق أن المدينة كلها ، يجب أن ترددها لنفسها بدون توقف . ولنجد على نحو ما وسيلة لأن يكون ذلك في صيغ وأشكال لا ينضب لها معين من التنوع والتحايل ، وذلك حتى تظل شهية المتحدثين (أو من يؤدون الترانيم) نحو ترنيمتهم الخاصة ، ويظل استمتاعهم بها أبداً في تفتح واشتعال .

كلينياس : تلك هي النتيجة التي يجب أن نصونها والتي يجب على كل إنسان أن يوافق عليها .

الأثيني : والآن أين يتغنى ذلك العنصر ، - الذي هو أثنى شيء في مدينتنا - ، بأغانيه ، إذا كان هو الأقدر على تحقيق الخير؟ إن ما له من حكمة بالغة وسنين متشابكة مترابطة ستمنحانه سلطة أكبر من أى سلطة من نوع آخر ، وستكون مادة أناشيده أنبل المواد جميعاً ، . أترى نكون على قدر من الحفاقة الخالصة ، بحيث نترك معه الجهاز المسئول أساساً عن أنبل وأكثر أنواع الموسيقى فائدة ، بغير توجيه .

كلينياس : من المؤكد أننا يجب ألا نهمل ذلك الموضوع إذا ما كنا واثقين في حجتك .

الأثيني : إذن فما عسى أن يكون تديرنا التالى ؟ أيمحتمل أن يكون شيئاً من ذلك القبيل ؟

كلينياس : من أى نوع ؟

الأثيني : إنه كلما تقدم العمر بالإنسان ، كلما نما عنده النفور من الغناء ، وأنه يشعر بلذة أقل في الأداء ، وإذا نحن فرضناه عليه فرضاً ، فإنه كلما شاخ ، وأصبح عقله أكثر رزانة ، كلما ازداد شعوره بالتحجل إزاء الغناء . أترانى على حق أم أترانى لست كذلك ؟

كلينياس : إنك محق تماماً .

الأثيني : ولسوف يستمر بالطبع في شعوره بئجل أكثر من وقوفه وغنائه في المسرح

أمام جماهير من جميع الفئات . وبجانب ذلك - إذا كان على الرجال في ذلك السن وهذه السجايا أن يدربوا أصواتهم - مثلما تفعل فرق الترنيم المتنافسة ، برجم مخفف فيه إمساك عن الطعام ، فمن المؤكد أن غناءهم سيصبح حينئذ مجهدا وغير مرغوب كلية ، كما سيكون أداءهم نتيجة لذلك عديم الروح .

كلينباس : لا أحد يجادل فيما نقول .

الأثيني : إذن كيف نشجعهم على أن يغنوا بحماس ؟ أما يجب علينا سن قانون لنحقق الأثر التالى ؟

فوجب أولا ، أن نحرّم نهائيا على الأولاد الأقل من الثمانية عشر مذاق الخمر ، وأن نجبرهم على احترام مزاج شبابهم الذى يزخر بالانفعال احتراماً زائدا ، بحيث لا يغذون ما فى أبدانهم ونفوسهم من نار ، بتبار آخر من النار قبل أن يواجهوا أعباء الحياة^(٨) ، ويجب ثانيا ، أن نسمح بقدر معتدل من النبيذ للرجال تحت الثلاثين ، لأننا سنحرم بالإطلاق المائدة والشراب الحر . وعندما يصبح الرجل على حافة الأربعين ، فلنأخذ سنخبره بعد أن ينتهى من المأدبة على المائدة العامة ، أن يتوسل للآلهة ، وأن يطلب على الخصوص حضور ديونيزوس فى ذلك العشاء الربانى ، أو فيما نتسلى به خلال سنواتنا المتقدمة : وأعنى به كأس النبيذ ، ذلك الكأس الذى أنعم به علينا كدواء مريح يقينا جفاف الكهولة والشيخوخة حتى نستعيد شبابنا ، وحتى تذوب وتلين ما خلفته فينا الأيام من قسوة وخشونة ، وذلك بنسيان ما نحمل من أثقال ، كما يذوب الحديد فى الفرن ، ليصبح أكثر قابلية للتشكيل . ففي هذه الحالة يصبح أى رجل مستعدا للبدء فى الأداء الغنائى ، ولكى ما يصبح غناؤه أو رقيته - كما أسميناها - فى الغالب - أكثر حماسا وأقل خجلا ، ربما ليس أمام عدد كبير من السامعين وإنما فى دائرة صغيرة من الأصدقاء .

كلينباس : ذلك مؤكد .

الأثيني : وليس تحايّلنا ذلك بمرفوض تماما ، مادام أنه وسيلة لترغيبهم واستمالتهم

إلى الاشتراك في غنائنا المقترح .

كلينياس : مرفوض ؟ كلا على الإطلاق .

الأيثني : ولكن أى نهج من الألحان يجب أن يترنموا به ؟ أنه يجب أن يكون بالطبع موسيقى تتمشى مع أشخاصهم وتكون وسيلة لاقتناعهم بالمشاركة بدورهم فيما نقترح من غناء ، ومن ثم ستكون حيلتنا ليست في غير محلها كلية .

كلينياس : إن ذلك صحيح بالطبع .

الأيثني : وما هي الموسيقى التي تناسب الرجال أشباه الآلهة ؟ أترى هي الغناء الخاص بجوقة المرنمين ؟^(١) .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ إننا نحن الأسبرطيين ، وأصدقائنا الكريتيين نعجز تماما عن أداء أى غناء عدا ذلك النوع الذى تعلمناه عندما كنا نتدرب على الغناء في فرق المرنمين .

الأيثني : وأنا لا أعجب من ذلك ، والحق الواضح الجلى ، هو أنكم لم ترتفعوا مطلقا لمستوى أنبل أنواع الغناء ، ذلك لأن مدنكم إنما تقوم على نظام المعسكرات ، لا نظام الجماعات التي تسكن المدن . إنكم تجعلون شبابكم في قطعان مثل كثير من الجحوش والأمهار التي ترعى الحشائش في قطع واحد ، ولا أحد منكم يأخذ مهره الخاص ويمضى به بعيدا عن القطيع العام ، بسبب جدائته وجموحه ، ويوكل أمره إلى سايس خاص يقوم بضربه وتهذيبه ، ومعاملته بكل عناية على أساس من تدريب يجعله ليس مجرد جندي جيد ، ولكن لكي يكون رجلا صالحا كفتا لتدبير شئون الدولة وإدارة عجلة مدنها ، بحيث يجعله في الحقيقة نموذجا للرجل الذى تكلمنا عنه في المبدأ كمحارب أفضل من محاربي تيراتيوس Tyratus ، لأنه سيضع الجراءة والشجاعة دائما وفي كل مكان في المكان الرابع لا الأول ، وهذه ناحية طيبة (خيرة) في الفرد وفي الجماعة على العموم ،

كلينياس : إنك تعود ثانيا ، بنحو أو بغيره ، إلى التقليل من شأن مشرعينا .

الأثيني : كلا يا سيدى العزيز ، وإذا أنا فعلت ذلك فليس مطلقا من أجل هدف مقصود ، ولكن أرجو أن تتابع ما تقودنا إليه حجتنا ، إننا إذا استطعنا أن نجد موسيقى أكثر امتيازاً من موسيقى فرق الترتيم والمسارح العامة ، فدعنا نحاول أن نخصصها هؤلاء الرجال الذين هم - وكما نقول - مثثوقين لأن يقوموا بدورهم فى أنبل أنواع الموسيقى ، وإن كانوا يشعرون بالحجل ، عندما يؤخذ فى الاعتبار النوع الذى ذكرناه توا .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : حسنا ، ولكى ما نبدأ ، أليس من المسلم به كخبر لكل الأشياء التى تصحبها الفتنة والسحر ، بحيث أن قيمتها الأولية أن تكون فى ذلك السحر وتلك الفتنة المجردتين نفسيهما أو فيما لها من حق وعدل من بعض الوجوه ، أو أخيرا ، فيما عسى أن يكون لها من نفع ؟ ولكى نمثل لما نقول ، فأنا أعنى أن الشراب واللحم ، وأصناف الغذاء عامة ، يصحبها نوع من السحر ، يمكن أن نسميه نكهة أو شذى ، أما من حيث ما بها من حق ، وما لها من نفع ، فإنها بالدقة ما نسميه بالنفع والصحة . ذلك بالنسبة للمأكولات المتنوعة ، وذلك أيضا ما يماثل ما فيها من حق صادق .

كلينياس : تماما .

الأثيني : ونقول ثانيا أن عملية التعلم مصحوبة بشيء من السحر والبهجة ، ولكن الصدق ما نتعلمه هو الذى يضئ سمة الحق والمنفعة والخير والنبيل .

كلينياس : انه لكذلك تماما .

الأثيني : وماذا عن الفنون الأخرى المقلدة التى يتم عملها عن طريق انتاج الشبيه ؟ أنها إذا كانت بالغة النجاح ، أعنى أنها إذا بعثت سرورا يصحبها وصحه ، فهل استطيع أن أفترض أن ذلك الاسم ، هو الاسم الصحيح الذى ينبغى أن يطلق عليها ؟

كلينياس : بلى .

الأثيني : ذلك بينما يعتمد ما في مثل ذلك الانتاج الفنى من حق - اذا ما تكلمنا بوجه عام - على ما يقدمه من مطابقة دقيقة ، من حيث الكيف والعظمة .

كلينياس : ذلك صحيح .

الأثيني : وبذلك تكون الحالة الوحيدة التى يكون فيها من الصواب أن نحقق سرورا ، ذلك أن مقياس الحكم عندنا يقوم على نوع من الأداء الذى يعدنا لا بالمنفعة ، ولا بالصدق ، ولا بالتشابه ، ولو انه يجب بالطبع ألا يسبب لنا كل أولئك ضررا ، والنشاط الذى يمارس منفردا ، وهدفه أحداث ذلك السحر الممتزج الذى يسمى فى الغالب الأغلب باللذة والسرور ، ولا يكون مصحوبا بأى شئ من النتائج التى أشرنا اليها توا .

كلينياس : هل تشير فقط الى اللذة غير الضارة ؟

الأثيني : بلى وأنا أطلق عليها أيضا اسم اللعب ، فى الأحوال التى لا تسبب فيها ضررا أو خيرا ، بحيث تستحق أن تؤخذ جديا فى الاعتبار .

كلينياس : صحيح تماما .

الأثيني : وإذن فإنه من المؤكد أن ينتج عن الحجة ، أن شعور الإنسان باللذة ، أو اعتقاده الخاطيء فيها ، لا يمكن أبداً أن يكون مقياسا مناسباً لحكم به بوجود أية دلالة ، وأنا أضيف أية نسبة (٩) ، إن المتساوى لا يكون أبدا متساويا ، والمتماثل لا يكون أبدا متماثلا ، لأن أحدا يعتقد أن الأمر كذلك ، أو لأن أحدا لا يشعر بسرور لأن الأمر كذلك ، كلا ان ما يجب هو أن نحكم بمقياس الحق على أى موضوع ، وليس أبدا بأى مقياس آخر .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : والآن نستطيع أن نقول أن كل أنواع الموسيقى فن ينتج الشبيه أو يمثله .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : ونتيجة لذلك إذا قال لنا أحد أن اللذة فى الموسيقى هى مقياس الحكم ،

فإننا يجب أن نرفض ذلك . إنها ليست ذلك النمط من الموسيقى - اذا كان يمكن أن يوجد في الحقيقة مثل ذلك النمط ، الذى يجب أن نجعله موضوعنا الجاد ، بل هى ذلك النمط الآخر الذى يحتفظ بما له من مشابة لتمودج النبل .

كلينياس : إنه كذلك .

الأينى : وسيكون على مواطنينا كذلك أن يفعلوا ذلك بالمثل ، فإذا ما كانوا يهدفون إلى خلق أنبل أنواع الغناء ، فانه سيكون عليهم أيضا ألا يهدفوا إلى خلق الموسيقى التى تثير اللذة ، بل إلى الموسيقى التى هى صحيحة ، وقد بينا فى الحقيقة أن ما فى التمثيل من حق ، إنما يقوم فى إعادة انتاج النسب الكمية والكيفية التى فى الموضوع الأسمى .

كلينياس : مؤكد .

الأينى : وأقول ثانيا ، اننا يجب أن نسمح بوجه عام فى الموسيقى ، بأن يكون انتاجها كله ذا طبيعة تمثيلية وتصويرية ، أليس المؤلفون والعازفون والجمهور متفقين على ذلك الى الآن ؟

كلينياس : ذلك فوق الشك .

الأينى : ومن ثم يجب أن يلوح ، انه إذا كان أحد لا يريد أن يخطئ فى الحكم بالنسبة للانتاج بالذات ، فانه يجب فى كل حالة أن يفهم ما هو ذلك الانتاج ، واذا لم يفهم ما هو ، أى ما المقصود ، أو ماذا عسى أن يكون فى الحقيقة ما يصوره ، فسيحتاج الأمر الى وقت طويل قبل أن يميز ما فى هدف الفنان من صواب أو خطأ .

كلينياس : سيحتاج الأمر الى وقت طويل فى الحقيقة .

الأينى : وإذا لم يفهم أحد ذلك الحق ، أيمكن أن يكون فى موقف يبحث فيه ما فى العمل الفنى من رداءة أو حسن ؟ إننى لم أعبر عن سؤالى بالوضوح الكافى ، ولعل تعبيرى يكون أوضح اذا كان هكذا .

كلينياس : كيف ؟ أرجوك .

الأثيني : هناك - كما تعرف ، أشياء عديدة تدرك بالعين (يقصد الظلال) .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : والآآن أفرض في هذه الحالة أيضا ، أن أحدا لا يعرف ما الأجسام العديدة التي تمثلها الظلال ، أيمكنه أن يحكم على صواب عمل الفنان ؟ فثلا هل يستطيع أن يحكم اذا كانت هذه الأشباه أو الظلال ، ترينا أعضاء الجسم في عددها الطبيعي والصحيح ، وفي أماكنها الحقيقية ، وفي ترتيب يجعل بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، قادرا على إعادة انتاج تجمعها الطبيعي ، - ذلك إذا أغفلنا اللون والشكل - ، أو ان ذلك كله مضطرب في التمثيل والظلال ؟ أتظن أن أحدا يستطيع أن يفصل في الموضوع إذا كان لا يعلم ببساطة ما حقيقة المخلوق الذي يصوره .

كلينياس : بالطبع لا يستطيع .

الأثيني : والآآن لنفترض أننا نعرف أن الصورة التي رسمها الفنان أو شكلها هي صورة انسان ، وأنه أعطانا نسخة من كل أعضائها بألوانها وخطوطها العامة ، فهل ينتج عن ذلك أن من يستشعر هذه الحاجة ، يستطيع أن يكون قادرا على أن يحكم على نقطة أخرى هي : هل العمل جميل ، أو ينقصه الجمال من بعض الوجوه .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ إننا من حيث ذلك المستوى ، يجب أن نكون جميعا وبدون استثناء خبيرين بالنقط الأساسية .

الأثيني : ذلك صحيح تماما . وإذن يجب على من يكون قاضيا ذكيا يحكم على أى تمثيل ، سواء كان ذلك في الرسم أو في الموسيقى ، أو في أى فرع آخر من فروع الفن ، أن يتمتع بثلاثة مؤهلات ؟ وهى أن يفهم أولا ما هو الموضوع الذى أعطانا الفنان نسخة منه ، وثانيا كيف أن هذه النسخة صحيحة . . ، وثالثا وأخيرا إلى أى مدى من الجودة يكون عليه التكوين والبناء الخاص بانتاج ما من حيث اللغة ، والإيقاع أو الوزن .

كلينياس : يلوح أنه يجب أن يكون الأمر كذلك .

الأثيني

: والآن يجب ألا نحذف الشرح الكامل لما فى الموسيقى من صعوبة ، وهناك كلام عن التخيل الموسيقى أكثر مما يقال عن أى نوع آخر من الفنون ، وذلك هو نفس السبب الذى من أجله يتطلب ذلك الخيال (أو تلك الصور) . إمعاناً أكثر فى النظر عن أى شئ آخر . اذ هنا يكون الخطأ فى الحال على أشد ما يكون ضرراً ، لأنه يشجع الاستعدادات الرديئة خلقياً ، ولأن اكتشافه أمر بالغ الصعوبة ، ويرجع السبب الى أن شعرائنا ليسوا جميعاً على مستوى آلهات الشعر ذاتها . وينبغى أن نؤكد لأنفسنا أن إلهات الشعر لا ترتكب مطلقاً الخطأ الفادح ، الذى يجعل لغة الرجولة نوعاً من السفسطة أو النغمة المخنسة أو إيقاع ونواح ، أو تحويل المواقف الجديرة بالرجل الحر إلى منظومات جديرة فقط بالعبيد والأسرى ، أو هم يأخذون موقف الرجل الحر ، ويمزجونه بنغمة أو كلمات ذات (إيقاع غير مناسب) ، وأنا لا أقول انهم لم يقوموا أبداً بعرض مزعوم لمشروع واحد هو مزيج من أصوات الإنسان ، وصيحات الحيوان ، وضوضاء الآلات ، وغير ذلك ، بينما شعراؤنا الذين ليسوا إلا بشرا يميلون فقط الى الشغف الزائد بإثارة احتقار أولئك الذين - وفق تعبير أورفيوس يصبحون أهلاً لتلقى الإتيهاج والسرور ، وذلك بهذا النوع من الحلال المؤقت الذى لا روح فيه . والحق أننا لا نرى فقط خللاً واضطراباً من ذلك النوع ولكن شعراؤنا يذهبون أيضاً الى ما هو أبعد ، إنهم يفصلون بين الإيقاع والشكل من ناحية وبين النغمة من ناحية أخرى^(١١) ، وذلك بوضع الحديث المجرد فى صيغة منظومة ، وكذلك يفصلون بين الكلمات وبين اللحن والإيقاع ، وذلك باستعمالهم الناي والقيثار ، بدون أن تصحبها أصوات ، ولو أن أصعب شئ هو أن نكشف ماذا تعنى مثل تلك الأنغام والإيقاعات العديمة الكلمات . ترى أى نموذج جذير بالاعتبار تمثله ؟ .. كلا .. أننا مسوقون الى نتيجة ، هى أن كل ذلك الاستعمال الشائع للقيثار أو الناي ، والذى لا يتبع بالهيمنة على الرقص أو الغناء من أجل العروض الخاصة بالسرعة والمهارات الفنية وتقليد صيحات الحيوانات ، كل ذلك يعتبر أسوأ ما يمكن أن يكون فى

الذوق السقيم ، كما ان استعمال أى منها (النأى أو القيثارة) كآلة مستقلة ، ليس بأفضل من الشعوذة غير الموسيقية . وحسبنا ذلك فى الأساس النظرى للموضوع ، لأننا بعد كل شئء مازال أمامنا السؤال عن أى نوع من الموسيقى ، ينبغى على رجالنا فى سن الثلاثين أو أكثر ثم على رجالنا الذين فوق الخمسين ، أن يمارسوه ، وليس ما هو النوع الذى يجب عليهم أن يجتنبوه ، وأظن أننا قد نستطيع أن نستنتج فى الحال ذلك القدر من كل ما قيل أن ذوى العقد الخامس الذين عليهم أن يغنوا لنا ، يجب أن يكونوا قد حصلوا على الأقل على تعلم أفضل من تعلم جوقة المنشدين ، ويجب بالطبع أن يكونوا ذوى حساسية حادة للإيقاعات والأنغام ، وأن يكونوا قادرين على الحكم عليها ، إذ كيف يمكن فى الحقيقة لرجل أن يلم إلماماً ما ، أو كان على إلمام قليل ، السفسطة الدورينية Doriun ، أن يحكم على صحة الأنغام ، أو على صحة أو خطأ الإيقاع الذى أقام عليه الشاعر أنغامه ؟

كلينياس : واضح أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ذلك النوع .

الأينى : الحقيقة أن الجمهور العام يثير الضحك فى بساطة ، بسبب اعتقاده أن الرجال يصلحون كحكام فيما هو الخير ، بل وفى خلاف ذلك من الألحان والإيقاعات ، وإذا ما كانوا قد دربوا فحسب على الغناء بصحبة النأى ، ولا على المشى بالخطوة «١١» ، - ولو أنه لا يحدث لهم قط أن يفعلوا شيئاً دون أن يفهموا أى شئء عنه ، ذلك بينما تكون أية نغمة صحيحة بالطبع إذا كانت تشمل المكونات المناسبة لها ، وتكون غير صحيحة ، إذا كانت تشمل على مكونات غير مناسبة .

كلينياس : ذلك أمر لا ينكره إنسان .

الأينى : والآن ماذا يكون عليه رجل لا يعلم حتى المكونات التى تشتمل عليها القطعة الفنية ؟ هل سيكون كما كنت أسأل ، قاضياً يستطيع أن يحكم على صحتها فى أية لحظة مهما كانت ؟

كلينياس : سيكون عجزه فوق مستوى السؤال .

الأيثنى : وهكذا يبدو اننا عدنا ثانيا لاكتشافنا المتعلق بمغنيا ، أولئك الذين نعرضهم على الغناء ، بل ونسوقهم اليه تحت نوع من الإرغام كى يفعلوا ذلك ، أنهم سيحتاجون إلى قدر كبير من التعليم السابق ، فهم سيحتاجون جميعا الى القدرة على تتبع خطوات الإيقاع ، والى نوتة الانغام ، وهم سيعملونها بحيث يسقطون منها الهراء والإيقاعات التى دون المستوى ، ويتخبون منها ما يكون من المناسب أن يؤدى بواسطة رجال فى سنهم الخاص وخلقهم ، ثم يغنونها على النحو الذى ينبغي ، وبذلك سيتمنع الأداء المغنيين سرورا بريئا ومباشرا ، كما سيزود صغارهم بدرس فى التقدير الصحيح للسلوك السليم (١٧). فإذا كانوا قد أشربوا هذه الروح ، فسيعد لهم تعليم أكثر دقة وحرصا مما يقدم لعموم الجمهور ، بل وللشعراء أنفسهم ، ذلك لأنه ليس من الضروري أن يكون قاضيا فى نقطتنا الثالثة ، وسواء كان تشخيصه للموضوع جيدا أو غير جيد ، ولو أنه من المؤكد أن الحكم على مقام النغم والإيقاع لا يمكن أن يكون مما يستغنى عنه - ، ولكن الرجال الذين نريدهم سيحتاجون لكل هذه المؤهلات لكى تجعلهم قادرين على أن ينتخبوا الأفضل بالاطلاق ، وما يليه فى الأفضلية. وإلا فإن أحدا منهم لن يستطع أن يكون فعالا فى إغراء الصغار وفتنتهم بالفضيلة. ولقد بذلت حجتنا أقصى جهدها لتحقيق هدفها الأصلي مما يثبت أن دفاعنا عن فرقة ديتريوس الترنيمية كان دفاعا جيدا ، وعلينا أن ندخل ذلك النجاح فى اعتبارنا. وأى تجمع كهذا يتطور بالطبع - وعلى نحو لا يمكن تجنبه - ويصبح ذا ضوضاء كلما أوغل الشاربون فى الشراب - ، وذلك كما بدأنا ونخيلنا - ، جدير بأن يحدث فى مثل هذه الحالات .

كلينياس : نعم فذاك أمر لا يمكن تجنبه .

الأيثنى : فى مثل هذه الصعبة يخلق كل فرد فوق مستوى فرجه العادى ، وتنطلق منه فقايع الثروة ، ولا يتنبه الى حديث رفاقه ، وبحسب نفسه أهلا تماما لأن يسن القانون لنفسه ولكل زملائه .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : وإذن وكما قلنا ، تصبح نفوس الشاربين في مثل هذه الحالة أكثر حيوية ، كلما حبيت فيها ناز الشراب . مثلها في ذلك مثل الحديد المحمي ، وترتد أكثر صفرا الى الوراء ، وتصبح نتيجة لذلك أكثر قابلية للتشكيل في يد من يملك المهارة والقدرة على تدريبها وتشكيلها ، مثلما كان الحال وهي ماتزال شابه ، ويجب أن يكون التشكيل الآن ، وكما قلنا سابقا ، عمل المشرع الكفء ، إذ عليه أن يضع لجماعة النبذ من القوانين ما يكون له فاعلية في اقناع المعربد... ، ذلك الذي ينمو نموا على نحو دموى شديد وكبير الثقة بالنفس ، والذي تخلص في غير حينه من أدبه واحتشامه ، والذي لا يريد أن يتمسك بالنظام والتعاقب في الصمت والكلام ، والذي يشرب خلال الموسيقى ، ليأتي بما هو نقيض ذلك كله وفقا لما يراه هو نفسه ، وأن تكون هذه القوانين في مواجهة هذه الثقة غير المقبولة عند أول ظهورها خصما صالحا مستقيما يلوح في ذلك الخوف الذي هو غاية في الجمال ، والذي هو جليل ومقدس ، والذي يسمى بالأدب والاحتشام ، والذي يقوم على حاسة الشعور بالعار .

الأثيني : ذلك جد صحيح .

الأثيني : ولكي نحرس هذه القوانين والقائمين بالعمل فيها معا ، يجب أن نجعل من الرشيد وذى الثبات مشرفا ومهيمننا على من يفتقرون الى الرشيد ، لأنه بدون أولئك الرشداء تصبح المعركة مع الحمر أكثر تعرضا للصدفة العمياء من معركة ضد عدو في الميدان ليس لها قواد ثابتين مطمئنين ، وزيادة على ذلك ، فإنه اذا وجد رجل لا يخضع ولا يريد أن يطيع القوانين ، ولا ديونزيوس وضباطه ، أى المواطنين فوق سن الستين فيجب أن ينال من العازر بقدر ما يناله من يعصون ضباط الآلهة ايريس Eris ، أو ما هو أكثر .

كلينياس : ذلك حق .

الأثيني : واذا ما استعمل كل من الشراب والمرح على ذلك النحو ، ألا يصبح

أعضاء مثل هذه الجماعة أحسن حالا مما هم عليه الآن من عداوة وبغضاء ، بحيث سيرون تزايد الصداقة بينهم ، إن اتصاهم ببعضهم قد انتظم في كل شيء بواسطة القوانين ، وبحيث سنجدهم يسلكون الطريق الذي يحدده الرشداً الواعون لمن عداهم ؟

كلينياس : في ذلك من الصدق ما يكفي ، ذلك إذا أمكن أن توجد في الحقيقة ، جماعة مثل الجماعة التي نعيها .

الأثيني : ولإذن أرجو أن تعتبر اللوم القديم غير الجدير الذي قوبلت به نعمة ديونوريوس ، شراً لا ينبغي السماح به في المدينة ، وفي الحق أن المرء يظل أكثر انغماساً في الموضوع ، ولو أني أشعر ببعض الاشتمزاز حتى عند مجرد ذكر المزايا الأساسية لنعمة الآلهة أمام الجمهور ، لأن الأمر قد أسوء فهمه والحكم عليه .

كلينياس : وأية نعمة هذه ؟

الأثيني : هناك قصة شائعة وتقليد تقي فيما يتعلق بالنتيجة المتعلقة بما فعلته به زوجة أبيه هيرا ، حيث أفقدته قدراته العقلية ، وذلك هو السبب في أنه يتلى ضحاياها بالحر ، وبكل رقصاتها المجنونة ، انتقاماً لما حدث له ، بل وذلك هو الدافع ولا شيء غيره ، نحو نعمته وهي الحر ، ومن ناحيتي الخاصة ، أترك مثل هذه القصص لأولئك الذين يظنون أنه من الأسلم أن نحدثهم عن الآلهة ، ولكني متأكد من شيء واحد ، وهو أنه لا مخلوق مهما كان نوعه يولد بذلك العقل ، أو بكل ذلك العقل الذي يميزه في نضوجه ، وإذا مادام المخلوق لم يصل بعد إلى المستوى العام اللائق بنوعه ، فانه يكون مجنوناً تماماً ، وينغمس في صيحات جذافية ، وعندما يقف على قدميه ، فانه ينغمس بالمثل في قفزات من نفس النوع . ودعني أذكرك بأننا قلنا عن تلك الصيحات وهذه القفزات أنها منبع كل من الموسيقى والألعاب الرياضية .

كلينياس : إننا لم ننسى ذلك بالطبع .

الأثيني : وسنذكر أيضاً كيف قلنا أن ابتداء ذلك في الإنسان ، كان مقدمة

للإحساس باللحن والإيقاع ، وإن الآلهة المسئولة عن ذلك التطور هي أبولو ، وآلهة الفنون ، وديزنيوس .

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : وبالنسبة للخمر على الخصوص ، فإن القصة العامة تبدو وكأن الأمر وهب أو أنعم به على الناس ، حقدا وانتقاما ، كى يصبحوا مجانين ، بينما تفسيرنا اليوم للموضوع هي أنه قد قصد بهذه النعمة على النقيض ، أن تكون إدواء ، وأن ينشأ عنها احتشام النفس وصحة البدن وقوته .

كلينياس : ذلك يا سيدى موجز عجيب ومدesh حوارنا .

الأثيني : وإذن قد انتهينا من تناول أحد نصفي الفن الترنيمي ، فهل نمضي من زاوية أخرى الى النصف الثاني ، أو بما كان علينا أن نهمل الموضوع ؟

كلينياس : وما هما النصفان اللذان نتكلم عنها ؟ وكيف نميز أحدهما عن الآخر ؟

الأثيني : إننا نرى أن الفن الترنيمي ككل هو كنفس التعليم ككل ، ونصف ذلك الفن ، وهو ما يتعلق بالصوت ، يتألف من الإيقاع واللحن .

كلينياس : تماما .

الأثيني : والقسم الذى يتعلق بالحركات الجسمية ، له من الإيقاع ما يشترك مع الحركات الصوتية ، ولكن الأوضاع فيه ، والحركات الإيحائية ، تناسبه كما تناسب انغام الطرب من الناحية الأخرى الحركات الصوتية .

كلينياس : أن الأمر كذلك بكل دقة .

الأثيني : والآن ، سبق أن أسمىنا - وبنحو ما - تدريب الصوت تدريبا خيرا عندما يستمر ويصل الى شغاف النفس (موسيقى) .

كلينياس : وذلك أيضا اسم مناسب جدا له .

الأثيني : أما من حيث تدريب الجسم ، (وسبق أن تكلمنا عنه مثل رقص المخلوقات خلال اللعب) فإن العملية تبلغ الذروة فى خير الجسم ، فدعنا نسمى التنظيم العلمى للجسم لذلك الهدف بالألعاب الرياضية .

- كلينياس : ذلك ما يجوز أن يكون من المناسب جدا أن نفعله .
- الأنيسى : ومن حيث الموسيقى ، وهى ذلك النصف من فن الترنيم الذى اعترفنا توا بأننا قدمنا عنه فحسا كاملا ، فيمكن أن يعتبر الموقف ما يزال قائما . فكيف سنتقدم بعد ذلك ؟ هل سنتناقش فى الفرع الآخر ؟ أم ماذا ؟
- كلينياس : انك ياسيدى العزيز تتناقش مع كريتين ولاسيدامونيين ، فآية إجابة ممكنة إذن تنتظرها من كلينا على ذلك السؤال ؟ أنا اذا تغاضينا عن التربية البدنية ، فإننا سنجد أنفسنا الآن وقد أعددنا العدة للكلام فى الموسيقى .
- الأنيسى : اننى أعتبر هذه الملاحظة كإجابة جميلة وواضحة على سؤالى . وإنى أعترف فى الحق ، أنه وإن كان الموضوع فى صيغة سؤال ، فأنا بالفعل ، قد اعتبرته سؤالا ، بل شيئا أكثر ، وأعنى به توجيهها لإكمال وإتمام علاجنا لموضوع الألعاب الرياضية .
- كلينياس : انك تدرك ما أعنيه إدراكا صحيحا ، وأنا أتوسل اليك أن تستجيب له .
- الأنيسى : ولم لا ؟ أننى سأفعل ، خصوصا ولن تكون هناك صعوبة ، نظرا لأن كلاكما يألف الموضوع ، ولأنكما قتما فى الحقيقة بتحصيل المزيد من المعرفة التجريبية فى ذلك الفن أكثر من الفن السابق .
- كلينياس : إنك هنا على جانب كبير جداً من الحق .
- الأنيسى : حسنا فذلك الفن يستمد أصله بالمثل من القفزات المعتادة التى تتفق وكل الكائنات الحية ، وكان اكتساب حاسة الإيقاع فى الإنسان كما قلنا ، سببا فى انتاج الرقص ، مادام النغم يوحى بالإيقاع ويوقظ الشعور به ، وكلاهما ، أى النغم والإيقاع ، قد بعثا فى التحامهما قصة الرقص الترنيمى .
- كلينياس : تماما .
- الأنيسى : وكما قلت ، فإن فرعا من فروع الموضوع قد عاجلناه فى الحال ، وسنبذل

بعد ذلك اقصى ما لدينا فى معالجة الموضوع الثانى .

كلينياس : إنى لأرغب فى ذلك من كل قلبى .

الأبىنى : وإذن فىمكن إذا ما وافق كلاكما ، أن نعطى أولا اللمسة الأخيرة لما قدمناه عن الشراب .

كلينياس : وماذا نقترح لتفعل ذلك ؟

الأبىنى : إنه إذا كان على مدينة ما أن تمارس العادة السلوكية التى نناقشها الآن ،

بروح جادة تخضع للقواعد والقوانين ، كتدريب على السيطرة على النفس ، وتسمح بالانغماس فى الملذات الأخرى على أساس من نفس المبدأ ، كوسيلة للسيطرة على هذه اللذات ، فإن الجميع بغير استثناء سيعاملون وفقا للخطوط التى وضعناها ، ولكن اذا ما أخذت الممارسة على أنها مجرد لعب ، وبحيث يسمح بغير قيد لأى رجل بأن يشرب كلما أراد وبين أية مجموعة من الصحاب يجد سرورا فى أن يشرب معها ، وعندما يكون منشغلا بأى عمل يشاء ، فإننى لا أستطيع بعد ذلك أن أوافق على أى إنغماس فى الشراب لمثل هذه المدينة ، أو لمثل ذلك الرجل . بل أننى سأذهب الى ما هو أكثر من ممارسة كريت ولاسيدومونيا ، واقترح إضافة للقانون الكارثاجيين ، الذى يحرم مجرد ذوق ذلك الشراب على جميع اللجنود فى الميدان ، ويحتم شرب الماء طوال مدة المعسكر ، وسأحرم مذاقها إطلاقا فى الحياة المدنية على العبيد من الجنسين ، وعلى القضاة فى كل مدة عملهم ، وبالمثل ، وبالإطلاق ، على ربان السفن ، وعلى المحلفين بالحكام أثناء عملهم ، وبالمثل على كل عضو فى مجلس من المجالس الهامة وهو يتأهب لحضور اجتماعه . أضف الى ذلك أننى سأحرمه إطلاقا خلال النهار ، ذلك فيما عدا ما يأمر به المدرب أو الطبيب ، كما سأحرمه أيضا بالليل على أى فرد من أى الجنسين يفكر فى انتاج الأطفال . وذلك دون أن نهمل حالات كثيرة أخرى ، لا ينبغى أن يتعاطى فيها الحمر بواسطة رجال الفكر ، وفقا لقانون سليم . وهكذا ترى - وفقا لحجتنا ، أنه من مدينة ستحتاج

الى مزارع كروم كثيرة ، وسيكون الانتاج الزراعى والتدبير الغذائى بوجه
عام موضع تنظيم ، كما إن زراعة الكروم على الخصوص ستحصر فى
حدود مقفولة جدا وضيقة ، واذا ما نال ذلك استحسانكم - أيها
السادة - فإنه يمكن أن يعتبر آخر ملاحظائى على موضوع النبذ .

كلينياس : الحق تكلمت كلاما حسنا ، ونحن نوافق عليه بالكامل .

هوامش الكتاب الثانى

- (١) يقصد عادة شرب الخمر وما توقع فيه الناس من اخطار . وهنا تحول خفيف عن نسخة برنت .
(٢) اذا أخذنا بنسخة m.s. فإن المعنى يكون (وإذا كانت هذه المشاعر على وفاق) فانها تنتظم انتظاما صحيحا .

- (١) رأى بعض الناصرين ان هذه العبارة تعنى ان الانسان يرى سفالة نفسه فى الحلم ولكن الشخص الذى يصفه افلاطون أعمى تماما ولا يرى ما به من سوء والمقصود ان الشخص ليس من الحقيقة واعيا ومعيقا فيرى مساوئه تلك المساوئ التى يكفى بلوم نفسه عليها بانتقامه فقط .
(٢) المقصود بذلك هو الفن الهابط .

- (١) يمكن من الناحية اللغوية أن يكون المعنى ان القاضى يكون ضد المستمعين الذين يظهرون ابتهاجهم على نحو خاطئ وغير لائق ولكن الملاحظات التى تلى ذلك تشير إلى أن التكلم يزيد بالأخرى أن يقول أن القاضى عليه واجبان أولها تهذيب المستمعين وثانيها ادانة الفاعل الذى يستغيث بدون زملائه غير المهذبين .

(١) Apollo Pean

- (٢) أو ربما الذى لا يستطيع بالطبيعة أن يقدم أغنيته .

- (١) أى نار فوق نار اصطلاح معروف .

- (١) افلاطون يعنى التساوى والتماثل الهندسيين فهو يشترط مثلا ان صورة الشخص الجيدة يجب أن تكون بالحجم الطبيعى .

- (١) الاشكال المقصوده هنا هى اشكال الباليه الراقص الذى ربط افلاطون بينه وبين الاصوات ورتين الآلات المصاحبه .

- (١) المعنى فى رأى المترجم أن يكون الجمهور مضحكا فى اعتقاده اذا اعتبر نفسه قاضيا منصفا بالنسبة للفتاة أو الرقص ولا سيما أولئك الذين حصلوا على قسط ضئيل من القدرة الفنية كالذين تدربوا على الغناء بصحبة الناي أو حل المشى بالخطوة (الرقص) .

- (٢) كبار السن من الرجال يقدمون نموذجاً لذوق سليم بسبب تدوهم لأحسن الموسيقى كما ذكر من قبل لأنها تقليد لأنغام انسانية ذات سمات كلها رجولة كاملة .

الكتاب الثالث

- الأثيني : إذا في ذلك ما يكفى بالنسبة لهذا الموضوع . ولكن ماذا يمكن أن نعتبره أول بداية للدولة ؟ سأكون في دهشة إذا لم يكن محتملا أن تكون أسهل وأفضل طريقة لمعالجة الموضوع ليست هذه الطريقة .
- كلينياس : أية طريقة ؟
- الأثيني : هي أن نبدأ من نفس النقطة التي علينا في العادة أن نبدأ منها ، عندما يكون مفروضا علينا أن ندرس التقدم المزدوج الناجح لمدينة ما من حيث الفضيلة والريضة .
- كلينياس : وما هي هذه النقطة ؟
- الأثيني : ولماذا ؟ إنها الزمن اللانهاي فيما أتصور ، والتغيرات التي يجلبها معه ..
- كلينياس : أرجو أن تشرح ما تقول .
- الأثيني : حسنا ، فلقد وجدت المدن ، وعاش الناس في جماعة متمدنة ، دهرا طويلا ، أظن انك تستطيع أن تخبرنا كم من السنين ؟
- كلينياس : انني لست على استعداد لأن أقول أدنى شيء عن ذلك .
- الأثيني : ولكنك تسلم على الأقل ، أن الأمر كان على ذلك النحو منذ زمن سحيق لا يصدق .
- كلينياس : بلى ، إنه لاشك في ذلك .

الأثيني : ومن المؤكد أنك ستسلم أن آلافا وآلافا من المدن قد نشأت خلال هذه الفترة ، وأن عددا ليس بالأقل من ذلك قد انقرض ، فضلا عن ذلك ، فقد تكرر ظهور كل صور الدساتير في هذه أو تلك من هاتيك المدن ، ولقد نمت أحيانا مدينة صغيرة وأضحت كبيرة ، وفي أحيان أخرى تحولت مدينة كبيرة الى مدينة صغيرة ، وفي بعض الأحيان أصبحت مدينة سيئة أفضل مما كانت ، وفي أحيان أخرى تحولت المدينة الحسنة الى مدينة سيئة .

كلينياس : ذلك أمر محقق .

الأثيني : وهكذا يصبح علينا اذا استطعنا ، أن نكتشف سبب هذه التغيرات ، وأحسب اننا يمكن أن نجد مفتاح المنبع الرئيسي للدساتير وما طرأ عليها من تعديل .

كلينياس : وهذه فكرة تبعث على السرور ، ويجب علينا جميعا أن نبذل أقصى ما لدينا من جهد ، أنت لتشرح أفكارك عن الموضوع ، وأنا وصديقي لنسائر خطاك .

الأثيني : وإذن فما رأيكما كلاكما في الأساطير القديمة ؟ هل وراءها أى نوع من الحق .

كلينياس : أية أساطير تعنى ؟

الأثيني : أعنى تلك التى ترون الدمار المتكرر على الجنس البشرى بسبب الفيضانات ، والأوبئة ، والأسباب المتنوعة الأخرى التى لا تكاد تترك من الأحياء إلا عددا قليلا .

كلينياس : يجب أن يكون ذلك النوع من القصص موضع التصديق الكامل لدى أى شخص .

الأثيني : حسنا جدا ، فلنفترض أننا بصدد إحدى عملية فناء من العمليات المتنوعة ، وأعنى تلك العملية التى حدثت مرة بسبب الفيضان (١) .

كلينياس : وما هى النقطة التى تريد أن تلاحظها بصده .

الأثيني : هي أن العدد القليل الذى نجا من الدمار العام يجب أن يكون قد جمع أفراداه من رعاة الجبال ، فظلوا كمجرد عدد من الجذوات الطفيفة من النوع البشرى ، وقد تركت بغير إطفاء بين شاطئ القمم .

كلينياس : ولم لا ؟ ذلك أمر واضح .

الأثيني : وإناس كهؤلاء كانوا مضطرين بالطبع ألا يكونوا على غير إلمام بالحرف بمعناها الواسع ، وفوق كل شئ* ، على غير إلمام بجبل سكان المدن فى خداع بعضهم لبعض ، وسبق بعضهم لبعض ، بل وفى بقية مكائدهم التى يوقعون بها الشر بأنفسهم .

كلينياس : ان الاحتمال من هذه الناحية مؤكد .

الأثيني : والآن هل تزعم أنه قد كان هناك فى ذلك الزمن دمار عام للمدن التى كانت تقوم فى الأراضى المنخفضة وعلى شواطئ* الأنهار ؟

كلينياس : نستطيع أن نزعّم ذلك بغير شك .

الأثيني : وألا نستطيع أن نقول ان العدد والآلات قد فقدت ، وأن أى اكتشاف ذى شأن مما يعتبر صدى لعلم رجال السياسة أو لغيرهم من المتخصصين قد اختفى فى مثل ذلك الوقت ؟ إلا أنه من المؤكد ياسيدى العزيز انه لو استطاعت هذه الاختراعات أن تبقى دائما على مستواها الممتاز الحالى ، فكيف كان يمكن أن يوجد إطلاقا اكتشاف جديد لأى شئ* ؟

كلينياس : وذلك مثل قولنا أنه يجب أن نعتبر أهل هذه العصور ظلوا لا يعلمون شيئا عن هذه الأمور لعدة عشرات مجهولة من آلاف السنين ، ولقد مضى بعد ألف أو ألفين من السنين ، منذ كشف الستار عنها كشفا جزئيا بواسطة ديدالوس آنا ، وآنا بواسطة أورفيوس ، وآنا ثالثا بواسطة بالاميدس وكشف الجانب الموسيقى مرسيس Marsyas وأوليمبوس Olympus وكان لانفيون Amphiun الفضل فى كشف القيثارة ، كما كان لعديد آخرين من الأشخاص الفضل فى الاكتشافات الأخرى المتنوعة ، وذلك مجرد عمل الأمس وما قبله ، كما ينبغى أن نقول .

الأثيني : لطيف منك يا كلينياس أن تحذف اسم قريبك ، ذلك الذى كان من حيث الحقيقة الواقعية الدقيقة ، رجلا من رجال الأمس .

كلينياس : إنك تشير فيما أظن إلى ابيمينيد Epinenide .

الأثيني : وليس إلى سواه ، وانك لتعلم يا صديقى أن اختراعه قد تركهم جميعا فى مركز حرج صحيح أن هزيبود Hesiod كان لديه بصيص نظرى فى الموضوع ، ولكن الإنجاز العملى له ، إنما يمت للرجل الآخر ابيمينيد وفقا لقصتكم فى كريت .

كلينياس : إن هذه القصة تقول ذلك حقيقة .

الأثيني : وافترض أننا نستطيع أن نقول أن حالة الإنسان فى وقت النكبة كانت تمتلئ بالرعب ، وكان اقفار الأرض من السكان واسع الانتشار ، بحيث كانت أقاليم فارغه غير مسكونة ، وكان معظم الحيوان قد نفق ، ولم تبق إلا قطعان قليلة من الماشية ، وربما بقى أيضا إلى جانبها رصيد من الماعز ، ولقد أمدت هذه الحيوانات من كانوا يرعونها بمساعدة طفيفة للغاية فى ظروفهم الأولى .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ولكن بالنسبة لمدينة ما ، أو لدستور أو لتشريع ، - وهى موضوعات حوارنا- ، هل نستطيع أن نتصور عندما ننظر للأمر من زاوية واسعة ، أن اضعف الذكريات منها قد حفظت .

كلينياس : مؤكد أن شيئا منها لم يحفظ .

الأثيني : والآن فذلك هو الطرف التى قامت عليه وصدرت عنه كل حياتنا الفعلية بما فيها من تركيب وتعقيد ، وبما لها من مدن ودساتير ، وعلوم وقوانين ، بل وبما فيها على السواء من شر وخير أخلاقي كثير .

كلينياس : أنا لا أتبعك تماما فى ذلك الاتجاه .

الأثيني : ولماذا ياسيدى الطبيب ؟ أنستطيع أن نفترض أن أهل ذلك العصر وقد

كانوا جاهلين بنعم المدن وبما لها من لعنات عديدة ، يمكن أن يكونوا
ناضجين بحيث يتقبلوا الفضيلة والرذيلة بمعناها الأخلاقي ؟

كليتياس : ذلك سؤال جيد ، ونحن نقدر النقطة التي أثارها .

الأيثني : وهكذا بمرور الزمن ، وبتعدد الأجناس ، أضحت الحياة كما وجدناها
بالفعل .

كليتياس : تماما .

الأيثني : ولم يتم ذلك فيما أظن ، مرة واحدة ، بل لقد حدث ذلك شيئا فشيئا ،
على مدى واسع غير محدود .

كليتياس : ليس هناك ما هو أكثر احتمالا من ذلك .

الأيثني : والحق انهم كانوا - فيما أظن - مايزالون في رعب وانزعاج من الهبوط من
الأراضي العالية أي من القمم الى السهول .

كليتياس : بالطبع .

الأيثني : وهكذا ، ومع أن التزاور كان في الحقيقة موضع ترحيب في هذه الأيام

التي كان فيها الناس قليلين الى ذلك الحد ، فإن كل وسائل الانتقال على
الأرض والماء يجب أن تكون قد انتهت كلية تقريبا ، أم يجب أن يكون
الأمر على النقيض في الوقت الذي قد فقدت فيه الفنون ؟ ولذلك فإن
التفاعل الاجتماعي لم يكن - فيما أتصور - كما يمكن أن يتم بسهولة ،
وبالنسبة للحديد والنحاس وللرواسب المعدنية عموما ، فإنها قد طمسها
الفيضان حتى لقد كانت هناك مشكلة تتعلق بإعادة الكشف عنها ،
وكانت الفرصة المتاحة تقوم في قطع الأخشاب ، ذلك أن الأدوات
القليلة التي ربما تكون قد تخلفت بين جبالهم ، لا بد وأن تكون قد
استهلك ، واختفت ، ولم يكن الناس في ظرف يسمح لهم باحلال
غيرها محلها ، وذلك إلى أن ظهر بينهم ثانيا فن استخراج المعادن .

كليتياس : كلا بالطبع .

الأثيني : وكم يجب أن نفترض من الأجيال التي ينبغي أن تمضي قبل أن يحدث ذلك ؟

كلينياس : عدد كبير جدا فوق متناول الشك .

الأثيني : ويتبع عن ذلك أن كل الفنون التي تحتاج للحديد والنحاس وما أشبه من المعادن لابد وأنها قد تلاشت في هذه الفترة ، أو حتى لفترة أطول .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وقد اختفى على السواء - وبناء على ذلك - كل من الصراع المدني والحرب طوال هذه الفترة - لأكثر من سبب واحد .

كلينياس : وماذا كانت هذه الأسباب ؟

الأثيني : أحدها ، أن وحدة الناس قد جعلتهم أصدقاء يألف بعضهم بعضا ، والآخر أنه لم يكن هناك عراك على أسباب البقاء . ذلك - فيما يحتمل - عدا بعض لحظات في نفس المبدأ ، عندما كانوا لم يتجمعوا بعد وينحصروا في أفواج وقطعان ، وهي السند الأساسي للحياة في ذلك العصر ، ولم تكن هناك في الحقيقة حقبة نقص فيها اللبن واللحم ، أضف إلى ذلك ما كانوا يستطيعون أن يزودوا أنفسهم به عن طريق الصيد من لحوم ممتازة . ومرة أخرى نقول أنهم كانوا ميسرين تماما في الملابس ، والفراش ، والمأوى والأواني وما يتعلق بالطهي وغيره ، أما الحديد ، فكان كما تعلم ، غير ضروري لفن النسيج وفن تشكيل الفخار ، وقد شاء القدر أن يجعل من هاتين الحرفتين ما يساعدنا على تلبية جميع ما نحتاج إليه ، حتى نظل فادرين كبشر على التناسل والتزايد إذا ما تعرضنا لمثل هذه النكسات . ولذلك لم يكونوا فقراء للغاية ، ذلك للسبب الذي أشرت إليه ، وبذلك لم يكونوا متباينين وذوى مستويات مختلفة تحت ضغط الحاجة ، كما أنهم لم يستطيعوا مطلقا أن يصبحوا أغنياء في غيبة الذهب والفضة ، تلك الغيبة التي تميزت بها حالتهم حين ذلك . والآن ، فالجماعة التي لا يشكل الغنى والفقر عضوية

فيها ، تنتج بانتظام نماذج متينة الخلق ، لانه لا مكان فيها للقوة والخطأ . ولا للمنافسة والتحاسد ، ولذلك كانوا إناس طيبين من ناحية ما من أجل ذلك السبب ، ومن ناحية أخرى من أجل بساطتهم التي كانت مضرب الأمثال . لقد كانوا بسطاء إلى حد أنهم عندما كانوا يسمعون عما نسليه عدلاً أو حماقة يسلمون بما نقول مطيعين كما لو كان ما نقول حقائق معصومة ، ولم يكن هناك أحد من الخبث إلى حد أن يشبه فيها هو خادع كما هو الحال الآن ، وكانوا يعتقدون أن ما يقال لهم عن الله والإنسان صحيح ، وكانوا يعيشون به ، ولذلك كانوا تماماً ذلك النوع من الناس الذين قمت أنا وأنت بوصفهم .

كلينياس : أوافق على ذلك البيان من وجهة نظري الشخصية وكذلك يوافق هنا صديقي .

الأثيني : ثم اني أرى أنه يحتمل أن تكون الأجيال الكثيرة من الناس التي عاشت مثل هذه الحياة كانت مضطرة - اذا ما قارناها بعصر ما قبل الطوفان أو بعصرنا - أن تكون خشنة وجاهلة بالفنون المتنوعة ولا سيما فنون الحرب كما تمارس الآن على الأرض والماء ، وكذلك الفنون التي يمارسها الناس داخل المدينة تحت اسم عملية المقاضاة ، والتحزب الطائفي بما له من أساليب احتيال متنوعة يفرض بها الضرر والخطأ المتبادلين بالكلام والفعل . لقد كانوا أبسط وأكثر شهامة ورجولة ، وكانوا نتيجة لذلك أكثر تحكما في أنفسهم ، وأكثر استقامة وعدلاً بوجه عام ، ولقد أشرنا نوا إلى السبب في ذلك .

كلينياس : الأمر هكذا بالضبط .

الأثيني : والآن يجب أن يكون مفهوماً أن الغرض من ذلك البيان الذي أعدناه ، ومن كل الاستدلالات التي أقمناها عليه ، هو ببساطة أن نعرف كيف أصبحت القوانين محتاجاً إليها في هذه العصور البعيدة ، ومن الذي قام بسنها .

كلينياس : بلى وأنه لوضع ممتاز .

الأثيني : وإذا ليس من المحتمل أن ننكر أن يكون الناس في ذلك العصر في غير حاجة الى مشرع ، وان شيئا مثل القانون كان لا يزال أمرا غير معتاد؟ والحق أن أولئك الذين وقعت حياتهم في جزء من هذه الدورة (أى بين الفيضانين) (٢١) ، لم يكونوا على مستوى يجعلهم ذوى حروف هجائية (أى ذوى لغة مكتوبة) ، وكانوا ينظمون حياتهم وفقا للعادات المتبعة وما يسمى بالقانون التقليدى .

كلينياس : ذلك هو على الأقل الاحتمال العادل .

الأثيني : ومع ذلك فحتى ذلك النحو يعتبر في الحال شكلا من أشكال الحكومة .

كلينياس : ولكن أى شكل ؟

الأثيني : أعتقد أن شكل الحكومة في ذلك العصر كان ما يسمى بالنظام الأبوى ، وهو شكل مازلنا نجده في أماكن كثيرة باليونان وغير اليونان ، ويلوح أن هومر كأحد من تكلموا في الموضوع يتحدث عنه كأسلوب للحياة عند السيكيوبيين Cyclopes ، وذلك عندما يقول (لم يكن هؤلاء المخلوقات اجتماعات للشورى ولا حكماء للقانون ، وكانوا يسكنون في كهوف مجوفة على قمم التلال العالية ، ويسن كل منهم قانونه لأطفاله وزوجاته ، ولا يهتم الواحد منهم بغيره) .

كلينياس : يبدو أن شاعرك كان في الحقيقة شخصا ظريفا ، وأؤكد لك أنى تصفحت قطعا أخرى من شعره ، : قطعا - ولو أنها ليست كثيرة - فإنها تتساوى في الإشراق والترتيب ، لأننا نحن الكريتيين لسنا على استعداد كبير للتثقف بالشعر الأجنبي الأصل .

ميجالوس : ونحن الآن في أسبرطه نتثقف بذلك الشعر ونعتبر هومر أفضل الشعراء بالرغم من أن الحياة التى يصفها دائما حى ايونية حتما ، وبالأحرى أيونية أكثر منها لاكونية . ومن المؤكد أنه يبدو مؤيدا تماما لنظريتك الحاضرة ، وذلك عندما يعلل السلوك البدائى لشخصيات قصته بظروفهم المتوحشة .

الأثيني : نعم من المؤكد أنه يفعل ذلك ، ونستطيع أن نتخذ منه شاهدا على أن ذلك النوع من الحكومة يوجد أحيانا بالفعل .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : أى أنها توجد بين اناس مثل الذين نتكلم عنهم ، اناس تفرقوا واستوطنوا فى بقاع منعزلة ، واستقروا نتيجة لما حاق بهم من كروب ، هذه الكوارث وأخطارها ، ألسنا نرى أنه فى مثل هذه الجماعات يقوم من هم الأكبر سنا بالحكم ، لأن السلطة تنتقل اليهم من الأب أو الأم ، تتبعهم البقية وتشكل معهم قطيعا واحدا كما هو الحال فى كثير من أنواع الطيور ، وهكذا يكونون تحت السلطة الأبوية ، وهى من بين جميع أساليب السلطة الملكية أكثرها معقولة وتبريرا .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثيني : والخطوة الثانية هى أن يتجمعوا فى اعداد أكثر مما يزيد من حجم الجماعات ويتحولوا إلى الزراعة ، وسيمارس ذلك فى المبدأ فى أودية الريف القائم على التل ، وسيفكرون فى إقامة أسيجة جافة يتخذون منها أسوارا يحتمون بها من الوحوش الضارية ، وهكذا ستقام بقعة جديدة وأكثر اتساعا تستوطنها الجماعة .

كلينياس : ذلك على الأقل هو التسلسل المحتمل للأحداث .

الأثيني : حسنا ، ولكن أليس هناك شئ آخر ليس أقل احتمالا ؟

كلينياس : وما عساه أن يكون ؟

الأثيني : وبينما تأخذ هذه الأوطان الأكثر اتساعا طريقها فى النمو من الأصغر والأكثر بدائية ، فإن كل جماعة من الجماعات الصغرى ستحضر معها حاكمها الأبوى ، وبعض العادات والأعراف المعينة الخاصة بها ، وأقول الخاصة بها لأن هذه الجماعات كانت معزولة عن بعضها ، وقد ورث الأسلاف والحاضنون المختلفون جماعاتهم العديدة عادات مختلفة فى السلوك تجاه الآلهة والناس ، بحيث تنطق هذه العادات بالكثير من النظام

إذا كان الجدود قد عاشوا على شيء مثل ذلك ، وبالبطولة ورباطة الجأش إذا كانوا من ذوى البطولة ورباطة الجأش ، وهكذا ، وتبعاً لذلك ، وكما أقول ، ستندمج كل جماعة في الوطن الأكبر حاملة معها قوانينها الخاصة ، ومستعدة لأن تحفر في نفوس أطفالها ما تفضله من أمور ، وكذلك في نفوس أحفادها من بعدها .

كلينياس : ولماذا ؟ انه لا يمكن ألا أن يكون الأمر كذلك .

الأيثيني : وسيكون مما لا يمكن تجنبه بالطبع ، أن تضي كل جماعة في تركية قوانينها الخاصة وتحييدها ، واضحة في المقام الثاني قوانين الآخرين .

كلينياس : تماماً .

الأيثيني : وهكذا ، وبكل وضوح ، سنجد أنفسنا قد رسونا عند بداية التشريع .

كلينياس : بلى وإن الأمر لكذلك بالدقة .

الأيثيني : وستكون الخطوة الثانية على الأقل ، وبالضرورة ، أن تختار الجماعات ممثلين ليعرضوا كل ما هناك من عادات وأعراف ، وليعينوا منها لرؤساء وقادة البطون المختلفة جهاراً وفي بساطة ووضوح ، تلك التي تنال استحسانهم الخاص (وهؤلاء الرؤساء والقادة هم الملوك كما يمكن أن نسميهم) ، مقترحين تبنيها ، ومن ثم سيصبح هؤلاء الممثلين أنفسهم مشرعين ، ولما كانوا قد جعلوا من الرؤساء قضاة ، فإنهم قد حولوا بذلك الجماعات الأبوية الى جماعات أرستقراطية ، أو الى ما يمكن أن يكون ملكية^(٣) ، ومعضون في إدارة أمور الدولة خلال ذلك التحول في نظام الحكومة .

كلينياس : ومن المؤكد أنه يمكن أن نطن أن ذلك هو المرحلة الثانية في العملية .

الأيثيني : اذن دعنا نتقدم لنشهد قيام نموذج ثالث من نظم الحكومات ، تعرض في ظله الحكومات والجماعات التي تمثلها كل ما لديها من ضروب النظم والثروة .

كلينياس : وأى نوع ذاك ؟

الأتيسى : إنها أيضا تلك التى أحيا ذكرها هومر أيضا كنظام جاء بعد النوع الثانى ، وذلك عندما يقول أن النوع الثالث كان على ذلك النحو «لقد أسس داردنيا Dardania - فتلك كانت فيما أعتقد كلماته - لأن اليوس Ilios المقدسة لم تكن بعد قد أنبتت فى السهل مدينة للفانين من الناس ، الذين كانوا مازالوا يعيشون على المنحدرات الكثيرة العيون» . وهذه السطور ، وهى مثل تلك التى تتكلم عن السيكلوبيين ، صادقة فى تعبيرها عن الطبيعة ، مثل صدق إلهامها . إن الشعراء كما تعلمون وهم يغنون تحت تأثير الوحي الآلهى يعتبرون من بين الملهمين ، ولذلك كانوا يضررون غالبا ، وإلا حد كاف ، على وتر الحقيقة التاريخية ، الصادقة ، وذلك بفضل مواهبهم وبفضل آلهة الشعر التى تلهمهم .

كلينياس : أستطيع أن أصدق ذلك بقوة .

الأتيسى : حسنا ، فلنخطو بالقصة التى شغلت خيالنا خطوات أخرى ، لأنه من المحتمل جدا أن توحى لنا ببعض الإيحاءات التى تصبح شيئا كبيرا بالنسبة لما نهدف إليه ، ولهذا سيكون سيرنا فى القضية موفقا .

كلينياس : جدا .

الأتيسى : حسنا ، إن الأمر - فيما أرى - هو أن تأسيس اليوم Ilium يرجع إلى منحدر من أعلى القمم الى وادى فعخم فسيح . ولقد بنيت المدينة فوق تل غير مرتفع يرويه عدد من الأنهار التى تنحدر من أرض أعلى هى أرض أدا Ida .

كلينياس : هكذا تمضى القصة .

الأتيسى : ويجب أن نفترض بالتأكيد أن ذلك حدث بعد الطوفان بعصور عديدة .

كلينياس : لقد حدث بعده بأحقاب كثيرة من غير شك .

الأتيسى : لقد نسى المؤسسون فى الحقيقة على نحو غريب ذلك البلاء الذى نذكره الآن عندما بنوا مدينة على مثل ذلك الموقع الذى هو تحت رحمة

عدد من الأنهار التي تفيض من الجبال ، وكانوا واثقين ثقة كبيرة في التلال ذات الارتفاع غير المناسب .

كلينباس : نعم ، إنه يجب أن يكون واضحا أن تلك الفاجعة ترجع إلى عهد جد بعيد .

الأتينى : وكان هناك أيضا في ذلك العصر ، وفيما أتصور ، عدد كبير من جماعات يعيشون في مدن أخرى بسبب تكاثر البشر .

كلينباس : بل بالطبع .

الأتينى : إنها هي هذه المدن - كما تعلم - التي أغارت عليها اليوم ، ومن المحتمل جدا أن يكون ذلك قد تم بالبحر أيضا ، لأن كل البشر كانوا قد نسوا منذ زمن طويل مفازع البحر ومخاوفه .

كلينباس : هكذا يجب أن يبدو الأمر .

الأتينى : ولقد تأخر ذلك بضع عشرات من السنين قبل أن ينجح الأشيند Achaeans في نهب ترواده .

كلينباس : هكذا تماما .

الأتينى : والآن ، وخلال السنين العشر التي كانت فيها اليوم^(١) تحت الاستقلال ، حدثت الكوارث الداخلية المتنوعة للمحاصرين المختلفين والتي نشأت عن الحركات المنحرفة للجيل الأصغر ، وفوق ذلك ، فانه عندما عاد المحاربون إلى مدنها وعائلاتهم استقبلهم أولئك الشبان استقبالا غير شريف ، وغير عادل ، استقبالا إصطحب بحركات عديدة من القتل والذبح والطرده . ولقد عاد المنفيون وظهروا ثانيا تحت اسم جديد إذ سموا أنفسهم الآن دورين لا أشيانز ، نسبة إلى دريوس الذي كان يتمثل فيه أنواع الأماكن التي كان ينفي فيها الناس في ذلك العصر . أما بالنسبة لبقية القصة ، فهي تروى وتروى في قوة فيما لكم من أحاديث لاسيداموانية خاصة ومنقولة .

ميجالوس : إنها كذلك في الحقيقة .

الأثيني : وهكذا نجد أنفسنا نعود بسند من العناية الربانية التي انحرفنا عندها في مطلع مناقشاتنا للقانون حينما تعمسنا عند ذلك المبحث مبحث الموسيقى والشراب ، وقد نستطيع - فيما يقال - أن نهي الكلام في الموضوع ، ذلك أنه قد وصل إلى ما أنجزته لاسيدامونيا أنجازا فعليا ، وهو نظام أعلن كما منكأ أنه نظام سليم ، كما وصل أيضا إلى مثل ما أنجزته كريت ، وهو ما نرى فيه قوانين تنتسب تقريبا إلى قوانين نظام لاسيدامونيا ، ومن المؤكد اننا بحثنا ذلك الامتياز الكبير من حجتنا غير المترابطة ، بما فيها من استعراضلعدد متنوع من الحكومات والمؤسسات ، ولقد اخترنا جماعة أولى ، فثانية ، فثالثة ، جاء في أثر الآخر من حيث التأسيس خلال حقبة طويلة من الزمن ، والآن قد وصلنا أخيرا إلى المرحلة الرابعة ، مرحلة تأسيس المدينة ، أولئك تفضل أن نقول (الأمة) تلك التي ماتزال باقية حتى اليوم كما تأسست ، فإذا ساعدنا الحوار كله على أن نفهم ما هو جدير بالثناء في هذه المؤسسات ، أو ما هو جدير بالذم ، وأى نماذج من القوانين أدت إلى بقائها ، وأين أنجزت ، ثم أيها ، بالعكس ، أدى إلى تحللها وهلاكها ، وأى أنواع التغيرات تساعد على تحقيق السعادة للمجتمع ، إننا يجب - يا ميجالوس وكلينياس - أن نغطي المبحث ثانيا - ومنذ المبدأ - إلى حد كاف ، ذلك ما لم يكن لديكما في الحق ، بعض الاعتراضات التي يمكن أن تثيرها ضد ما قدمناه .

ميجالوس : ولم يا سيدى ؟ إننا استطعنا أن نحصل على وعد إله بأننا سنسمع في محاولتنا الثانية لدراسة ذلك الموضوع التشريعي ، : سنستمع إلى حديث في مثل جمال وطول الحديث الذي سبق ، فإننى مستعد في الحال لأن أطيل من مسيرتنا ، معتبرا ذلك اليوم غاية في القصر ، ولو أنه يوم الانقلاب الصيفى ، إذا ما أخطرونى به .

الأثيني : وإذا فأظن اننا سنمضى في بحثنا .

ميجالوس : إنها كذلك في الحقيقة .

الأثيني : إذن يجب أن نتمثل في خيالنا التاريخ الذي أصبحت فيه لاسيدامونيا وأرجوس ومسينا بكل ما كانت تملك ، وبكل ما كان لها من عزم وصدق في مثل قوة أسلافك ، ولقد كانت الخطوة الثانية لهذه المدن ، فيما تقول هذه القصة ، العزم أو التصميم على تقسيم قواتها ، إلى ثلاث ، وتأسيس ثلاث مدن هي أرجوس ومسينا ولاسيدامونيا .

ميجالوس : تماما .

الأثيني : وهكذا أصبحت أرجوس مملكة تيميديسن ، ومسينا مملكة كرسفونتي ولاسيدامونيا مملكة بروكلس .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : هذا بينما أعطى ذلك الاتحاد كله عهدا لهؤلاء الحكام بمساندتهم ضد أية محاولة لقلب نظام حكمهم الملكي .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : هذا بينما أعطى ذلك الاتحاد كله عهدا لهؤلاء الحكام بمساندتهم ضد أية محاولة لقلب نظام حكمهم الملكي .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : وبالله هل حدث أبدا أن انقلب نظام الحكم الملكي ، أو هل حدث في موضوع من نفس النوع أن انقلبت أبدا أية حكومة إلا بسبب ذاتها ؟ ذلك كان موقفنا منذ لحظة عندما كنا نناقش الموضوع ، فهل يمكن أن تكون قد نسيناها الآن ؟

ميجالوس : كلا بالتأكيد .

الأثيني : وقد نستطيع الآن أن نؤكد ذلك الموقف بقسط أوفر من الثقة ، بعد أن وقفنا على الحقائق التاريخية التي يلوح أنها تؤدي إلى نفس النتيجة ، مما سيجعلنا نتعامل على هذا النحو مع الحقائق والوقائع ، لا مع الخرافة الفارغة . إن الحقائق التاريخية كما نعلم هي : ثلاثة بيوت حاكمة .

والمدن الثلاث التي تحكمها هذه البيوت وقد قدمت كل منها للأخرى قسما مشتركا كما تحتم القوانين التي أخذوا بها والتي حددت معنى السيادة والولاء ، حيث تعاهد الحكام على أن استمرار التاج في الأسرة ينبغي ألا يؤدي إلى توسع في الامتيازات ، كما تعاهدت رغبة الحكام على أنه مادام هناك احترام للعهد فإنها سوف لا تقوم بقلب حكومة الملوك من الداخل ، كما سوف لا تقبل أن يصيبها إنقلاب من الخارج . وتعهد الملوك على مساعدة الرعية ليس بجهد أقل من جهدهم في مساعدة الملوك في حالة الاعتداء على حقوقهم ، وتعهدت الرعية في الحالات المشابهة على مساندة الملك بجهد ليس أقل من جهدهم في مساندة الشعوب .
أ تلك هي الوقائع فيما أعتقد ؟

ميجالوس : إنها كذلك .

الأنيسى : حسنا ، وإذن أليس لدينا هنا نص (أو احتياط) وضعه مشرعوا المدن الثلاثة منذ البداية لأمر غاية في الأهمية بالنسبة للدساتير المنشأة ، سواء كان ذلك الإيداع راجع للملوك أو لغيرهم .

ميجالوس : أى أمر تعنى ؟

الأنيسى : أعنى أنه في حالة أى نقد لقانون الدستور ، فسيكون هناك دائما مدينتان متحالفتان ضد الواحدة المخطئة .

ميجالوس : نعم ذلك واضح .

الأنيسى : والآن أستطيع أن أذكرك بأنه ينتظر من المشرع في العادة ، أن يسن فقط ذلك النوع من القوانين ، التي يتقبلها العامة والجمهور تلقائيا ، والتي تكاد جدا أن تبدو كما لو أن مدبرا أو طبيبا ينتظر الناس منه أن يجعل من علاجه وشفائه للجسم ما يجلب السرور للمريض .

ميجالوس : تماما .

الأنيسى : ذلك بينما يكون لدى المرء في حقيقة الأمر سبب للشكر ، اذا استطاع أن يوفر لنفسه صحة الجسم ، والحالة المنتظمة الجيدة بثن (بخس) ، وهو

قسط معتدل من الألم .

ميجالوس :

بالتأكيد .

الأثيني : لقد كان للسياسيين في هذه الفترة زيادة على ذلك مزية رئيسية ساعدت على تسير عملهم في التشريع تيسيرا عظيما .

ميجالوس :

وماذا كانت هذه المزية ؟

الأثيني :

أنهم لم يكونوا معرضين في محاولتهم هذه ، لإقامة مساواة معينة في الممتلكات ، ولا فيما يتعلق بسن قوانين للمدن الأخرى ، : إلى هجوم كبير ممدد باصرار ، من أحد من يقترحون ادخال تعديل على ملكية الأرض ، أو إلغاء الديون ، وذلك عن تصوره أن المساواة لا يمكن أن تتحقق كما يجب بدون ذلك الإجراء ، وعندما يحاول مشروع تغييرا في هذه النواحي ، يقابله كل إنسان بصيحة (لا أحد يتدخل في الأساسيات) ، وتنهال اللعنات على صاحب فكرة إعادة توزيع الأرض وإنكار الديون الى حد يكفي لأن يرتد أى شخص لليأس . والآن فأنت تعلم أن الدوريين كانت لهم بحكم مركزهم ، وفضلا عما تقدم هذه المزية الرئيسية التي خلصتهم من المهارات غير السارة ، فأمكن تقسيم الأرض بغير مناقشة ، ولكن يقع على كاهلهم عبء ديون متجمعة .

ميجالوس :

ذلك صحيح بما فيه الكفاية .

الأثيني :

وإذا فيجب أن أسألك عما يمكن أن يكون السبب في أن كلا من التأسيس والدستور قد أثبت الفشل .

ميجالوس :

وبأى اعتبار كان ذلك الفشل ؟ ولماذا كان ذلك النقد .

الأثيني :

ذلك أن فسادا سريعا قد دب في الدستور والقوانين في اثنتين من ثلاث مؤسسات ، ولم تبق بغير انقلاب غير واحدة من الثلاثة ، وهي مدينتك الخاصة أسبرطة .

ميجالوس :

ليس ذلك بالدقة بالسؤال السهل الذي يمكن أن يجاب عليه .

الأثيني : ومع ذلك فأمامنا النقطة التي علينا الآن أن نواجهها ونناقشها ، ذلك إذا كان علينا أن نتخلص من متاعب رحلتنا مع هذه المباراة في فقه التشريع لرجل عجوز رشيد كما أسميناها في مستهل مسيرتنا .

سيجالوس : يجب أن نفعل كما نقول بغير شك .

الأثيني : فأية قوانين اذن يمكن أن تكون موضوعا أنسب للبحث من تلك التي نظمت على أساسها الجماعات ، وأية مدن يمكن أن توجد أعظم وأكثر تألقاً ومجداً حتى يمكن أن نأخذ تأسيسها في الاعتبار .

ميغالوس : إذا نحن حذفنا هذه المدن ، فلن يكون من السهل أن نذكر مدنا أخرى .

الأثيني : حسنا ، هناك شيء واحد واضح تماما . أن المؤسسين في ذلك العصر أرادوا أن يكون في إبداعهم على قدر كاف من الوقاية ، ليس فقط من أجل البلونيز ، ولكن من أجل العالم اليوناني بأوسع معانيه .

وذلك إذا ما أسبى إليها بواسطة إناس غرباء ، كما قد أسبى إليها على يد سكان اليم (Ilum) عندما تحرشوا بالحملة ضد ترواده من خلال ثقتهم في الأسير يانز النفين ، وذلك ان المكانة الباقية حتى الآن لهذه الامبراطورية جديدة بالاعتبار - ولقد كان حينئذ لدى رجال ذلك العهد نفس الخوف من هذه المستعمرات المتحدة ، وهو - الخوف الذي نشعر به اليوم من الملك العظيم ، لأن السقوط الثاني لترواده ، وهي المدينة التي تكون جزءا من الامبراطورية السريانية (Assyrian) كان يشكل ضدهم أذى مروعا . وكان على الجيش الاحتياطي في هذه الأيام أن يكون جسما واحدا لمواجهة ذلك الموقف ، وان يتوزع على ثلاثة مدن تحت حكام اخوه ، هم أبناء هرقل (Heracles) وكان ذلك اختراعا ممتازا وتنظيما أعلى - كما كان يعتقد بوجه عام - من تنظيم القوة ، التي غزت ترواده لأنه أولا ، كان الهيراكليين قائدا بعد قائد ، يعتبرون أفضل من البيلويدي (Pelopids) ، وثانيا كان ذلك الجيش قد أعد لكي تكون له مزيه الشجاعة والجرأة على الجيش الذي غزا ترواده ، لأنه كان يتألف

من الدورين المنتصرين بينما كان الثانى يتألف من الأشبين المهزمين (Achaean) أفلا نقول ، أنه هكذا كان التنظيم فى ذلك الوقت وهكذا كان غرضهم .

ميجالوس : ولم لا ؟ إن ذلك مؤكد .

الأثينى : ولذلك فقد كان تخمينهم أنه من المنتظر أن يبرهن عملهم على القدرة على الثبات والبقاء دهورا ، وذلك بالنظر إلى ما اقترن بهم فى الماضى من مصاعب جد كثيرة واططار . وتبعيتهم لثلاثة إخوان ملوك من نفس الأسرة ، ولا نقول شيئا عن تسليمهم بوحى آرباب كثيرة ، وعلى الخصوص وحى دلفيك أبوللو (Delphic Apollo) .

ميجالوس : كان ذلك بالتأكيد حدسهم .

الأثينى : ومع كل ، وكما نرى - اختفت فى الهواء كل هذه التوقعات الفخمة ، عدا - كما كنا نقول ، ما تم فى حالة الجزء الذى يقع فى إقليمكم لاكونيا (Laconia) وهو كما تعرف كان فى حرب لم تتوقف مع الثلثين الآخرين حتى اليوم . ومع كل ، ولو أن المشروع الأصلى قد نفذ ، وتكون به اتحاد فيدرالى واحد ، لأضحت قوته الحربية قوة لا تقاوم .

ميجالوس : نعم قوة لا تقاوم تماما .

الأثينى : إذا فأين كان منبع الفشل ؟ ذلك بالتأكيد سؤال جدير بالفحص ، فأية سوء حظ ربما يكون قد قضى على ذلك التكوين (التصميم) البالغ الضخامة والمثير للإعجاب ؟

ميجالوس : نعم بالتأكيد ، والذى ينقل انتباهه من هذه الحالة الى اتجاه آخر ، ربما يبحث طويلا عن مثال للقوانين والنظم التى تحفظ أو تهدم العظمة والجلال .

الأثينى : وهكذا نجد أنفسنا هنا - فيما أرى - وقد بدأنا فى بحث عظيم ونحن سعداء .

ميجالوس : بكل تأكيد .

الأيثى : ثم إني أسأل ياسيدى العزيز عما إذا لم نكن قد وقعنا الآن فرائس غير واعية للغلطة عامة عند البشر : إن الناس يتصورون دائما أنهم قد اكتشفوا مخلوقا فعلا يستطيع أن يأتى بالعجائب ، لو علم أحدهم فقط الطريقة المناسبة ، أيا كانت ، التى يمكن استخدامه بها ، واشتبه الآن فى أنى وأنتم قد نكون أصحاب فكر خاطئ وغير طبيعى حول هذه النقطة بالذات . ونحن فى ذلك مثل أى شخص آخر لديه نفس الفكرة عن أى شئ .

ميجالوس : ماذا تعنى أرجوك ؟ وما هى هذه النقطة الخاصة بملاحظتك ؟

الأيثى : ولم يا صديقى ؟ إني أجد تسلية بالفعل فى حالتى الخاصة الأخيرة . والأمر فيما أنخيل يتعلق بالجيش الذى كنا نتحدث عنه ، والذى تساءلت أنت عنه ، : كم هو قوة فخمة وعظيمة ، وكم يكون ربحا عجيبا لليونان لو أننا فقط ، وكما كنت أقول ، قد استخدمناه فى الوقت المناسب استخداما مناسباً .

ميجالوس : وهل لم يكن الأمر كما قلت ، وكما وافقنا عليه ، تعبيرا بأكثر المعانى سلامة وصحة ؟

الأيثى : قد يكون ذلك صحيحا ، ولكن ما فى ذهنى هو ذلك ، : عندما يرى أى إنسان شيئا كبيرا وقويا ومقتدرا ، فإنه يشعر فى الحال أنه إذا كان مالك ذلك الشئ العجيب المذهل ، وعرف كيف يستعمله ، فإنه كان يفعل به الأعاجيب ، ويحقق به السعادة .

ميجالوس : وذلك صحيح بالمثل ، أليس كذلك ؟

الأيثى : دعنى أرجوك أن تدخل فى اعتبارك الضوء الذى يجب أن نرى من خلاله الشئ ، وذلك حتى نبرر ذلك العناء . ولنأخذ القوة الحربية التى نتكلم عنها الآن كمثال أول .

إذ قد فهم خالقوها ومبدعوها كيف يقيمون بناءها على أساس مناسب ، لاستطاعوا بعدل أن يبلغوا هدفهم . ولكن كيف ؟ أظن لو أنهم قد قاموا بتركيبها بأحكام وضمنوا لها الاستمرار الدائم فى الوجود ، إلى جانب

أهمية الحرية بالنسبة لهم ، والسيطرة على الموضوعات التي ترغب ، وفي كلمة قدرتهم وقدره ذريتهم على أن يتعاملوا كما يشاءون مع كل النوع البشري ، يونانيين كانوا أو غير يونانيين ، فإن هذه هي الأسس التي يمكن أن يقيموا عليها مديحهم وثناءهم .

ميجالوس : تماما .

الأيثني : وأقول ثانيا : أنه عندما ينجذب انتباه شخص إلى الثروة الكبيرة ، أو إلى امتياز أسرة رفيعة الشأن ، أو إلى ما أشبه ، فإنه عندما يعبر عن تقريره لنفس ذلك الاتجاه ، فإنما يعبر عن نفس وجهة النظر ، لأنه يرى بفكره أن تلك المزية . ستساعد صاحبها على اشباع كل رغباته ، أو أكثرها تعددا وأهمية . أليس كذلك ؟

ميجالوس : ذلك ما يجب افتراضه .

الأيثني : ويتبع ذلك أن هناك رغبة معينة أشرنا إليها في حوارنا ، وهي رغبة عامة لدى الأفراد جميعا تؤكد تلك الحجة نفسها .

ميجالوس : وهي ؟ :

الأيثني : أن الأحداث ستقع في وفاق مع ما تريده وتأمرك به النفس الخاصة للانسان ، كلها ، إذا أمكن ، وإلا فعلى الأقل تلك التي تعتمد على الفعل الإنساني .

ميجالوس : بالطبع .

الأيثني : وإذا كان ذلك هو ما نرغب فيه جميعا دائما منذ صبا إلى المات ، فيتبقى أنه سيصبح بالضرورة أيضا موضوع صلواتنا المتصلة .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأيثني : وافترض ثانيا أن يكون ما نلتمسه لأحبائنا هو أن يتحقق لهم ما يطلبون لأنفسهم .

ميجالوس : بالطبع .

الأثيني : والآآن فإن الابن ، الذى هو ولد ، : عزيز على والده ، ذلك الذى هو رجل ناضج .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : ولاحظ - مع ذلك - أن كم من ولد بصلى ويبتهل متمنيا ألا يتحقق له أبدا ما يلتبس والده من السماء .

ميجالوس : أتقصد عندما يكون المبتهل عديم الفكر ومايزال صغيرا ؟

الأثيني : وماذا يكون الحال عندما يكون الوالد عجوزا ، أو ممثلا فقط نضارة كما يسرك أن تراه ، ماذا يكون الحال عندما يكون عديم الإحساس بالخبر والحق ، ويدعو من قلبه فى ثورة انفعاله القريبة من تلك الثورة التى غمرت تزيوس Thrseus ودفعته ضد ضحيته التعيسة هيوليتس Hippolytus⁽⁴⁾ ، بينما يكون لدى الابن ذلك الإحساس ؟ فهل ترى أن الابن سيقوم بتعصيد رجاء والده فى مثل هذه الحال .

ميجالوس : أدرك وجهة نظرك . فأنت تعنى أن موضوع رجاء الرجل وصلواته .. ، ومحاولاته ، ينبغى ألا يكون بحيث يتفق المجرى العام للأحداث مع رغباته الخاصة ، أو بالأحرى ما لم تتفق رغباته مع ما له من أحكام أرشد . إن امتلاك العقل يجب أن يكون علامة الصلاة والرجاء وتطلع الجماعة وكل فرد فيها على السواء .

الأثيني : نعم وأنا حريص على الخصوص على أن أذكر نفسى بأن المشرع كالسياسى يجب أن يكون نصب عينيه دائما وهو يضع قوانينه فى إطارها (وذلك كما يجب أن أذكرك أيضا اذا لم تكن قد نسيتنا كيف بدأت مناقشاتنا ، وحيث قد وافق كلاهما على أن المشرع الجيد ينبغى أن يقيم نظمه بعين تنظر الى الحرب ، وحيث دفعت من ناحيتى بأن فى ذلك طبع للتشريع وفق نظرة إلى فضيلة واحدة بين أربعة يجب أن يضعها المشرع جميعا نصب عينيه . ولقد قلت أن أشهرها وعلى رأسها هذه الفضيلة التى تسير فى ركابها كل الفضائل الأخرى . وهى فضيلة الحكم والذكاء والاعتقاد الصحيح المصحوب بالرغبة الوجدانية المناسبة ، وهكذا نجد أن حوارنا

يعود ثانيا إلى النقطة القديمة ، وأقول الآن ثانيا ، وبوصفي لسان حالها ، ما سبق أن قلته ، وأقوله جادا أو هازلا كما يسركم أن تعتبروني . أننى أعتبر الصلاة أداة خطيرة في يد الشخص العديم الذكاء ، ذلك أنها تقهر رغباته (٥) ، فإذا كان يسرك أن تعتبرنى جادا ، فأرجو أن تفعل هذا ، إننى واثق كل الثقة أنك إذا تابعت القصة التى طرحناها توا أمام أنفسنا للنظر ، انك ستكشف مباشرة أن سبب انهيار الملوك الثلاثة لله وكل تخطيطهم ، لم يكن الجبن ولا الجهل. بالشئون العسكرية بالنسبة للقواد والمقودين . إن ما أدى إلى هدمهم هو الرذائل الكثيرة من الأنواع الأخرى ، وجهلهم - فوق كل شئ - باهتمامات الإنسان العليا . وهكذا كان توالى الأحداث فى ذلك الحين ، وهو لا يزال كذلك الآن فى الأحوال المشابهة ، وسيظل كذلك فى المستقبل .

وذلك - اذا ما أذنت - هو ما سأحاول أن أحققه من خلال حوارنا الناضج نضوجا تاما . وستقودنى صداقتنا الى أن أوضح الموضوع لكم بقدر ما أستطيع .

كلينياس : إن الاستحسان اللفظى يأسيدى قد يكون عن تذوق مشكوك فيه . ولكن سلوكنا سيظهر استحساننا الأكيد ، إننا ستتابع حديثك بانتباه كله شوق وتلهف ، وتلك هى أحسن طريقة يتخذها الرجل الذى يحترم نفسه ، إما القبول ، وإما عدمه .

ميجالوس : حسنا قلت يا كلينياس ، وهكذا سنفعل .

كلينياس : بالتأكيد ، وبسماح من الله ، فأرجوكم أن تستمر .

الأيثنى : حسنا إذن ، ولكى ما نتابع خيط مناقشاتنا نقول أن من قدم هذه القوة العظيمة كانت الحماقة الكبرى ، وهى تلك التى ينتج عنها بالضرورة نفس النتائج فى يومنا هذا ، وما دام الأمر كذلك ، فإن هدف المشروع يجب أن يكون خلق كل ما يستطيع من الحكمة فى الجماعة وأن يبذل كل قوته فى استئصال نقيضها .

كلينياس : نعم ، ذلك واضح .

الأثيني : وأى نوع من الحماقة يمكن أن يكون إنصافا ما نسميه (بأعظمها) ؟ إنه ينبغي أن أقول بالتأكيد إننى على أهبة الوصف . ولكن يجب أن نخبرنا إذا ما كنت توافق على هذه الملاحظة .

كلينياس : أى نوع تعنيه ؟

الأثيني : إنها حماقة فى الرجل الذى يبغض ولا يحب ما ينطق به قاضيه من خير ونبل بينما هو يحب ويستمتع بما يراه من دناءة وخسة وشر وخبث . إنه ذلك التنافر بين اللذة والألم ، وذلك الحكم المروى الذى ادعوه بأحماقة ، بل وبأعظمها أيضا ، لأن مركزها هو الجانب الدهمائى فى النفس ، ذلك أن اللذة والألم يقومان من النفس مقام العامة والدهماء من الجماعة . وعلى ذلك ، فعندما تقف النفس مختلفة مع المعرفة والحكم والنقاش ، وهم جميعا سادتها الطبيعية ، : عندما يحدث ذلك يكون لديك ما تصفه بأنه نقيض الحكمة ، ويثور مثلما يثور الدهماء فى الجماعة على القضاة والقوانين ، ومثلما يحدث فى الرجل الفرد ، عندما يكون الحوار المنصف حاضرا فى النفس ولكن لا ينتج عنه شيئا . أو ينتج عنه بالأحرى النقيض تماما . وإذا فهناك نماذج الحماقات التى ادعوها بأخطر أنواع التنافر فى الجماعة أو فى المواطن الفرد وهى غير حماقات ذوى المهن إذا ما أخذت بما أعنيه^(٦) .

كلينياس : إننا نأخذ به فى الحق بل نحن نسلم بنقطتك هذه .

الأثيني : إذن علينا قد نعتبر الأمر قد تحدد واستقر ، وأن نعلن اعتقادنا فى أنه ينبغي ألا يؤتمن على وظائف الدولة أحد من المواطنين ذوى الحماقة فى هذه الناحية . لأنهم يجب أن يزجروا على حماقتهم حتى ولو كانوا أمهر رجال الإحصاء ، وقد تدربوا بمشقة ومثابرة على كل الدراسات العجيبة ، وعلى كل ما يؤهل لرشاقة العقل وخفة حركته ، بينما يجب أن يدعى النوع المضاد بالحكماء ، حتى ولو كان الأمر كما يقول المثل : (إنهم لا يستطيعون سباحة ولا قراءة) ، ويجب أن يتقلدوا كرجال ذوى إدراك ووظائف القضاء ، إذ كيف يمكن أن يكون هناك فى الحقيقة يا أصدقائى ، أكثر أجزاء الحكمة بساطة ، حيث لا يوجد اتفاق ولا

انسجام ؟ إنها استحالة قاطعة . ذلك بينما نستطيع - بكل سداد - ، أن نسمى أعدل توافق في الأنعام وأعظمه بالحكمة الكبرى ، وينال كل من يحيا نصيبه في هذه الحكمة وفقا للقواعد ، بينما يكون من لا يحيا وفقا لها فاقدا فقدانا لا يتحول لجوهره ، وغير محتمل من الجماعة ، بل على النقيض موضع هجوم منها . وإنما يحدث كل ذلك بسبب حاجته في تلك الناحية ، وكما قلت الآن ، ليكون ذلك قائما مقام اعتقادنا المدون (المسجل) .

كلينياس : بكل وسيلة .

الأثيني : وأرى الآن أنه يجب أن يوجد في الجماعة من يحكمون ومن يحكمون .

كلينياس : يجب أن يكون هناك بالطبع الفريقان .

الأثيني : حسن جدا ، والآن أية حكومات مسلم بها للحكومات ، ولأهل الطاعة ؟ إذكم كثير من هذه الحقوق نجده في المدن الكبيرة كما في المدن الصغيرة ، كما في العائلات ؟ أليس هناك مثلا حق الأباء والأمهات ؟ بل نحن اذا تكلمنا بوجه عام ، ألا نستطيع أن نسلم على المستوى العالمي بأن الوالدين لها الحق في أن يحكما نسلها ؟

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : والنتيجة التالية هي أن يحكم كرمو المحتد من هم على نقيضهم ، وثالثة النتائج بالإضافة إلى ذلك هو أن يحكم أكبر الناس أصغرهم ، وعلى الصغير الطاعة .

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : والرابعة هي : على العبيد أن يخضعوا ولأسيادهم ذوى الحق في أن يحكموهم^(١٧) .

كلينياس : طبعاً .

الأثيني : والخامسة فيما أتصور ، : على القوى أن يحكم وعلى الأضعف أن يخضع .

كليتياس : نعم فيها هنا حق لا يقبل المناقشة .

الأثيني : نعم ، إنه لحق يسود كل الحقوق في مملكة الحيوان ، وهو من مبادئ الطبيعة الخاصة كما قال بندار Pindare شاعر طيبة . ولقد نستطيع في السادسة أن نضع أسمى القضايا جميعا ، وهي القضية التي تقرر ، أنه يجب على الجهال أن يتبعوا غيرهم ، وأنه يجب على العقلاء أن يقودوا ويحكموا . ومع ذلك فإنها هي تماما هذه ، : هذه القاعدة القانونية غير المفروضة بالقوة على الكائنات المريدة ، وأعني بها قاعدتي البندارية التي صيغت صياغة كاملة ، بحيث لا أستطيع أن أزعم أنها غير طيبعية ، وإنما يجب أن أسمى سنة الطبيعة الخاصة وشرعتها .

كليتياس : وستكون في ذلك مصيبا تماما .

الأثيني : وهناك بفضل الله والخط السعيد - كما نقول - نوع سابع من الحكم يأتي عن طريق اشتراك رجالنا في عملية رمى السهام ، حيث نعتبر أن أكثر التدبيرات إنصافا ، هو أن من يصيب سهمه تتاح له فرصة الحكم ، ويرتد من لا يصيب سهمه الى صفوف الشعب .

كليتياس : ذلك صحيح في الحق .

الأثيني : وهكذا قد نستطيع أن نخاطب في دعاية الرجل الذي يشرع بحجور وخفة روح في سن القوانين (انك ترى يا مشرعي كم من الموضوعات تتواجد في شئون الحكم ، وكم هي تتصارع ، ولقد اكتشفنا توا ينبوعا أصليا وكاملا للخصام والتزاع . عليك أن تقدم لهم العلاج . ولكن افرض أنك ستبدأ بالإنضمام إلى بحثنا عن ملوك أرجوس ومسينا ، وكيف تسببوا في تدمير أنفسهم ، وتدمير القوة الهيلينية التي كانت على قدر كبير من العظمة والفخامة في عصرهم ؟ وأي جرم اقترفوه ضد هذه المبادئ ؟ ألم يكن خطأهم هو أنهم نسوا الحق الراسخ الوطيد الذي ورد في قول هزيبود ، : إن النصف غالبا ما يكون أكثر من الكل ، وهو يعني انه عندما يكون الحصول على الكل مؤديا إلى الضرر والأذى بينما يكون النصف كافيا (وغير مؤد إلى الضرر والأذى) ، : فان ما يكفي على

تواضعه ، أى الأحسن ، يكون أكثر من غير المتوافق وغير المتناسب ، وهو الأسوأ .

كلينياس : لقد كان هزيود محقا فى ذلك أيضا .

الأتينى : والآن عندما ينطلق الخراب مدمرا ، أين نجده يظهر عادةً أول ما يظهر؟ فى الملوك أو فى الناس العاديين؟ كيف ترى الأمر؟

كلينياس : التجربة والاحتمال يشتان معا أنه هو مرض الملوك الذين يقودهم الترف إلى جو الأبهة والعظمة .

الأتينى : فإذاً واضح أن ذلك التعدى على القوانين المقررة ، إنما بدأ قديما على يد الملوك . ذلك لأنهم لم يحترموا الإتفاق فيما بينهم كما تعاهدوا وأقسموا عليه . ولقد كان ذلك الخلاف فى رأينا حقاكة كبرى فى الحقيقة بالرغم مما فيه من مظهر للحكمة ، ذلك المظهر الذى دمر النظام كله ، بصوته الصاحب المجلجل المتنافر العديم التنعيم .

كلينياس : ذلك من المحتمل جدا .

الأتينى : حسن ذلك وطيب ، والآن أية حيلة ينبغي على المشرع أن يأخذ بها فى نفس الوقت لتحويل بين نشوء هذه الظاهرة؟ وإن الله ليعلم أنه من السهل جدا الإجابة على ذلك الآن ، والأمر لا يحتاج إلا إلى حكمة بالغة لإدراك هذه الحيلة ، ولكن النبى الذى استطاع أن يتنبأ بها فى حينها يجب أن يكون أكثر حكمة منا . أليس كذلك؟

ميجالوس : وأى إجابة يحتمل أن تعنيها؟

الأتينى : إن ما كان يجب أن يحدث حينئذ ، يمكن أن يكتشف ويشرح ويقرر اليوم إذا ما نظرنا فقط إلى ما كان يحدث فى مجتمعتك .

ميجالوس : ما يزال عليك أن توضح الأمر توضيحا أكثر .

الأتينى : حسنا ، إن ما هو واضح بالإطلاق هو ذاك بالضبط .

ميجالوس : وما هو؟

الأثيني

: إننا إذا ما أغفلنا ما ينبغى للأشياء من تناسب يليق بها ، بمنحنا أى شئ ما يعتبر فوق طاقته بكثير ، إننا إذا زدنا سفينة بقدر كبير جدا من الجيش ، وإذا قدمنا لجسم ما قدرا كبيرا جدا من الغذاء ، وقدمنا لنفس ما قدرا كبيرا بالمثل من السلطة ، فإن النتيجة تكون دائما التدمير . وبذلك تتحول الوفرة الغزيرة فى بعض الحالات إلى مرض ، بينما تتحول فى بعضها الآخر إلى عجرفة ووقاحة تلدان الإجرام . وستسألون أى إجرام ؟ إنه ذاك بالتأكيد أبها الأصدقاء . إنه ما من نفس لرجل تكون فى صغرها غير خاضعة للرقابة ، تستطيع إطلاقا أن تحتمل عبء المسؤولية الاجتماعية العليا دون أن تصيبها عدوى أكثر شرور الروح سوءا ، وهى الحماقة ، فتبعد بذلك عن أعز المخلصين لها ، وإذا ما حدث ذلك عانت هذه النفس الدمار فى الحال وفقدت كل قواها ، ومن هنا يحتاج الأمر الى مشروع عظيم كى يتنبأ بذلك الخطر بفضل ما له من بعد نظر يتعلق فيما ينبغى أن يقوم من تناسب صحيح . ومن ثم سيكون الاستدلال المعقول اليوم ، هو أن هناك من يتنبأ بالخطر ، ولكن إذا شئت الصدق حقيقة ، فإنه لا بد وأنه كان يجب أن يتوفر .

ميجالوس : يتوفر ماذا ؟

الأثيني

: نوع من الألوهية تتعهدك وتلهمك بما ينبغى للمستقبل ، ذلك الذى أعطاك خطين من الملوك بدلا من خط واحد ، فكانا أن تعاقدا على حصر قواهم فى حدود أكثر تناسبا . وحتى بعد ذلك لاحظ ذهن بشرى مؤيد ببعض العون الإلهي ، أن حكامك كانوا ما يزالون مرضى بالحمى الجديرة بهم ، فزجوا بذلك السلطة المناسبة لسهم بالإرادة المستبدة لنسلهم الملكي ، وذلك يجعل صوت الثمانية والعشرين الكبار مساويا لصوت الملوك فيما يخص الأحداث الجارية . ويقرر ملاحظة ثالثة أن هيتكم الحاكمة كانت ما تزال متوقدة همة وحاسا فأدخلت وظيفة القاضي المهيم على الملك Ephorate^(٨) ، وهى وظيفة صالحة تبدو كما لو كان القدر قد جعل فيها لجاما كابها^(٩) ، وذلك يبين كيف أن الملكية فى حكومتكم اللاكونية الخاصة تحولت إلى خليط من العناصر الصالحة ،

واكتسبت بذلك المدة القانونية ، فنتج عن ذلك أن تحقق لها الصون ، ثم إنها أوجدت وسيلة حققت لنا الحفظ والصون ، ولو قد ترك الأمر إلى تيمتيوس كرس فونتر Temens Creophantes ، ومؤرخي ذلك العصر ، أيا كانوا ، فإنه حتى ولا الجزء الخاص بارسوديموس نفسه كان ممكنا أن يعيش ويبقى ، لقد كانوا في الحق مجرد هواة لفن التشريع ، ولقد تمكنوا من أن يتصوروا بشئ من الصعوبة وجوب توفير قدر من الاعتدال والعفة كضمان بالنسبة لروح شاب يتقلد سلطة قابلة لأن ترد إلى الاستبداد . ولكن الله بين لنا من خلال الأحداث كيف يمكن أن تؤلف الحكومة حينذاك ، وكيف يجب أن تؤلف الآن إذا كانت لها آمال طيبة في الدوام . وكما قلت من قبل ، ليس مما يدل على الحكمة أن تستطيع أنت وأنا فهم ذلك اليوم ، إذ من السهل دائما أن نرى الأمر تحت ضوء الأمثلة المستقاة من الماضي ، ولكن لو أنه قد وجد في ذلك الوقت رجل له من بعد النظر ، ومن القدرة على الوقوف في وجه الملكيات ليصنع من الثلاثة واحدة ، فإن الاكتشافات الممتازة لذلك العصر كان يمكن أن تحافظ على وحدة هذه الملكيات ، ولما تسبب عن الاستهانة بمواردنا المتواضعة إلى نزول أسطول كبير فارسي أو غير فارسي إلى بر هيلاس .

كلينيئاس : ذلك جد صحيح .

الأثيني : في الحق يا كلينيئاس إن فشل هذه الهجمات لم يكن مفخرة لإنسان . وأنا لا أعني عندما أقول ذلك أن انتصارات ذلك العصر في البحر والبر على السواء ، لم تكن مشرفة للمتصرين ، ذلك أن ما أعنيه بقولي أن التاريخ غير مشرف هو ذاك : إنها واحدة فقط من هذه الحكومات الثلاث التي رفعت السلاح دفاعا عن هيلاس عند أول هجوم ، أما الحكومتان الأخريتان فقد كانتا من شدة الفساد والتعفن إلى حد أن إحداهما^(١) حاولت حتى إخفاء ما بذلت لاسيدلونيا من جهد بما وجهت إليها من عداوة شديدة ، بينما الثانية وهي أراجوس التي كانت لها الرياسة في العصر القديم للقسم الأول من البيلوبونيز لم ترد بشئ على الاستنجاد

الذى أرسل لها للمساعدة ضد الأجنبي ، ولم تفعل شيئا على الإطلاق .
 وإذا روي أحد قصة هذه الحرب فيما بعد فقد يصل الأمر إلى اتهام مشين
 لهيلاس ، والحق أنه لا يمكن بعدل أن يقال أن هيلاس قامت بأى
 دفاع ، ولولا التصميم المشترك للاسيديومونيا وأثينا على صد ذلك التهديد
 بالعبودية ، لكان قد وقع منذ زمن بعيد اختلاط تام للأرومة الهيلينية
 بعضها ببعض ، ولها مع الأرومة البربرية ، أو الأرومة البربرية معها ،
 كما هو الحال في الظرف التبعيس الذى شئت الرعايا الحاليين ضحايا
 الاستعباد الفارسي ، وجعلهم متفرقين ومختلطين .. وذلك هو الاتهام
 الذى أوجهه يا ميجالوس الى من يسمون بالسياسيين والمشرعين في
 الماضي والحاضر ، وأنا أوجهه لأنى أرجو أن يودى اختبار أسبابه إلى
 الكشف عن النمط المختلف تماما والذى كان جديرا بأن يتبع ، ولقد قلت
 ، وبفسس الروح ، إنه من الخطأ بعد كل شيء أن تقام ملكيات باللغة
 القوة ، و غير موحدة ، عندما نكون قد وضعنا في اعتبارنا أن يكون
 المجتمع حرا في الحال وصحيحا ، وعلى وفاق وصداقة مع نفسه ، إن
 هذه الأهداف هي تلك التى يجب على المشرع أن يضعها نصب عينيه في
 تشريعه ، ويجب أن أنبهك أنه ينبغي ألا تعجب إذا كنا قد اقترحنا أكثر
 من مرة أهدافا معينة مثل تلك التى على المشرع أن يلتفت إليها ، وإذا كان
 يبدو أن اقتراحاتنا لم تظهر دائما منسقة ومتطابقة فيجب أن نرى عندما
 نقول أن المشرع يهدف إلى العفة أو إلى الحكمة أو إلى الصداقة والمحبة ،
 فإن هذه الأهداف ليست متمايزة وإنما هي متطابقة ، وإذا كنا نجد أنفسنا
 نستعمل تعبيرات إضافية متنوعة تؤدي إلى نفس الشيء ، فإن ذلك يجب
 أن يكون سببا في اختلاط الأمر علينا .

كلينياس : سنبدل جهدا لكي ما يظل ذلك ماثلا في أذهاننا ، ونحن نعيد النظر في
 مناقشاتنا ، وعليك الآن أن تشرح ملاحظاتك عن المحبة والحكمة
 والحرية . ترى أى شيء كنت على وشك أن تقول أن المشرع يجب أن
 يهدف إليها؟

الأثيني : إذن أعرف انتباهك . هناك منبعان ، أو رحمان ، كما نستطيع أن نسميها

للدساتير ، وقد انحذرت منها فيما يمكن أن يقال بصدق كل أنواع الدساتير الأخرى ، والاسم الخاص بإحدهما هو الملكية المطلقة ، والثاني هو الديمقراطية . ونرى الأولى في صورة تامة وكاملة لدى الفرس ، ونرى الثانية بين أهل وطني ، وهذه هي الحيوط التي نسجت منها - كما قلت - كل أنواع الدساتير الأخرى بوجه عام . ولا مندوحة بالضرورة من أنه يجب أن يتوفر كل من العنصرين إذا كان علينا أن نخرج الحرية والمحبة بالحكمة . وذلك هو ما يريد حوارنا أن تشرطه ونوصي به ، عندما نلج على أنه ما من جماعة ليس لها هذه السمات يمكن أن تدار شئونها إدارة صحيحة .

كليتياس : لا يمكن بالطبع .

الأثيني : حسنا ، فقد أظهرت إحدى الجماعات التي ذكرنا ولاءً مفرطاً ومطلقاً لمبدأ الملكية المستبدة ، بينما أظهرت جماعة أخرى نفس الشيء بالنسبة لمبدأ الديمقراطية ، وبذلك لم تحقق واحدة منهما توازناً مناسباً بينهما ، ذلك في الوقت الذي استطاعت فيه جماعاتهما في لاكونيا وكرت أن تحققاً نجاحاً أفضل . ولقد جاء وقت كان ذلك أكثر أو أقل صحة بالنسبة لأثينا وفارس ، ولكنه اليوم أقل صحة ، فهل نستقصي السبب في ذلك أم لا ؟

كليتياس : بكل تأكيد . ذلك إذا كنا نغني باتمام البحث .

الأثيني : إذن أعرني سمعك ، فبينما كان الفرس يسلكون طريقاً وسطاً بين الاستبداد والحرية في عصر سيروس ، بدأوا فقاظوا بحرياتهم الخاصة ، ومضوا يفرضون أنفسهم على شعوب كثيرة ، وكحكومة منحوا هؤلاء الرعايا نصيبهم في الحرية وساواها بينهم وبين أنفسهم ، وهكذا شب جنودهم على صلة طيبة بقوادهم ، وتقدموا إلى الأمام مواجهين للخطر . ثم إذا وجد أحد الرعايا على مستوى الحكمة والاقتدار والنصح فإن الملك - دون أن يغار منه - ، كان يسمح بحرية القول ، ويمنح الامتيازات لمثل هؤلاء المستشارين ، وبذلك كانت توضع نعمة الحكمة

بسخاء في خدمة الجمهور^(١١) ومن هنا أدى التحام الحرية بالحبّة وبالذكاء
الذائع المنتشر إلى نجاح شامل ولو إلى حين .

كلينياس : مؤكد ، إذ يبدو تماما أن ذلك كان مسار التاريخ .

الأثيني : وماذا عساه أن يكون قد جلب التحلل والانهار في عصر قبيز ، ثم بالبرء
والشفاء العام في عصر داريوس ، هل نغامر فنحن نلمس لحل ذلك
اللغز .

كلينياس : إنه سيكون على الأقل مما يساعد على دراسة مسألتنا الأساسية .

الأثيني : وإذا كان استقراءنا الخاص عن سيروس هو ذلك . ذلك أنه بالرغم من
مهارته في القيادة ووطنيته الصادقة ، فإن تعليما صحيحا لم يمسه
بالكلية ، كما أنه لم يشغل فكره أبدا بنظام بيته^(١٢) .

كلينياس : وماذا علينا أن نفهم من هذه الملاحظة ؟

الأثيني : يجب أن يبدو لنا أنه مضى حياته منذ شبابه في معسكرات دائمة ، وترك
تدريب أطفاله للنساء اللاتي تعاملن معهم منذ الطفولة كمخلوقات
خصصها القدر بنعماته ومنحها كل المزايا . ولم يكن هؤلاء النسوة يسمح
لأحد بالاعتراض على هذه الكائنات التي هي على مثل ذلك القدر من
الرفعة والسمو في كل شيء ، ولقد أرغموا الجميع على امتداح كل ما
يقولون ويفعلون ، فحولوها بذلك إلى ما يمكن أن نتظره .

كلينياس : وإنه لتدريب عظيم وجميل وفقا لروايتك عنه .

الأثيني : ولماذا ؟ إنه التدريب المتوقع من ترك الأطفال في الحريم الملكي ، حريم
حديث العهد باليسر والفيض ولا يوجد بجانبه رجل يساعده ، وشكرا
لمشاغل الحروب الدائمة وأخطارها وما لها من أثر في ذلك .

كلينياس : مؤكد أن ذلك معقول .

الأثيني : أما أبوهم فكان مشغولا في أن يحصل لهم على قطعان وأسراب وأفواج
من الرجال وغيرها من المخلوقات يتلو بعضها بعضا ولكنه نسي أن
الحلفاء الذين كان عليه أن يترك لهم هذه الثروة لم يكونوا يتدربون

التدريب الخاص بمهنة أسلافهم . وهو تدريس قاس عبوس ، لأن
الفرس كما نعلم كانوا رعاة وأبناء للتلال الجرداء ، وكانوا قادرين على أن
يتحولوا بسهولة إلى رعاة أقوياء ذوى جلد على تحمل العرى والسهرة
ومتاعب المعسكرات أيضا عند الضرورة . لقد أغمض عينه عن الطريقة
التي طبع بها النسوة والخصيان أولاده بتعليمهم ، وهو التعليم الميدي
Median ، الذى أفسده ما يسمى (بالخط) ، وعندما أصبحوا خلفاء
بعد موت الأب ، امتلأوا كبرياء وفوضى ، فقمبىز الكبير لم يكن يطبق له
نظيرا ، وبدأ فقتل أخيه ، وأخيرا أفقده الشراب القوي والجهل عقله ،
ففقد عرشه على يد الميديين والخصى المشهور^(١٣) الذى امتلأ احتقارا
لحماقته .

كلينياس : تماما .

الأثينى : حسنا فدعنا إذن نتبع سلسلة الفكرة التى يوحى بها حوارنا ، إن
داريوس لم يكن كما تعلم ابنا للملك أشرب الكبر والعظمة والفخفة^(١٤) .
وعندما ولى أمر المملكة كان قد وفق إلى ذلك بمساعدة سبعة رفقاء ،
ولذلك قسمها إلى سبعة إدارات ماتزال باقية منها آثار باهتة ، ولقد قنع
بأن يعيش وفقا لقوانين من إنشائه أدخلت نوعا معيناً من المساواة فى
المملكة ، ولقد أشاع المحبة العامة والروح الجماهيرية بين الفرس بتشريعه
الذى ثبت الجزية التى كان سيروس قد وعدهم بها ، ففاز بذلك بقلوب
الناس بفضل سخائه وتحرر فكره ، ونتج عن ذلك أن حاربت جيوشه
عن ولاء ، وأحرزت له من الأراضى الجديدة الواسعة مثل ما خلفه
سيروس من بعده . ولكن لما قضى داريوس حكم أوجزرسيس Xerxes
الذى كان قد أشرب تعليم أمير مدلل من الدم الملكى ، وأظن أننا
نستطيع أن نقم عليه الحجة ونقول (أيا دراويوس ، أيا دراوييس) إنك لم
تضع يدك أبدا على غلطة سيروس ، ونشأت ولدك كما نشأ هو ولده
قبيز . فلقد كان أوجزرسيس - فيما أقول كان نتاج نفس النوع من
التعليم ، وكانت النتيجة بالطبع نفس النوع من السلوك . ومنذ عصره
حتى الآن ، اذا ما تكلمنا بتوسع ، لم يحظ الفرس بملك عظيم حقيقى

يحمل شيئا أكثر من مجرد الاسم . والسبب في ذلك وفقا لنظريتي الخاصة ليس عارضا ، إنها الحياة الشريرة التي يمارسها عادة أبناء الارستقراط وأصحاب الثروات غير العادية ، . ان مثل ذلك التعليم لن يؤدي أبدا الى خير ذا قيمة في الولد أو الرجل أو الشيخ ، وذلك ما أتمسك به ليكون في اعتبار المشرعين ، بل وفي اعتبارنا نحن أنفسنا في حوارنا الحالي ، ويجب أن أسجل في إنصاف لكم أيها اللاسيداموني أن جماعتكم جديرة بالشكر لأنها لم تخصص امتيازا أو تربية خاصة للغنى أو الفقير ، وللمواطن العادي أو لأمير من البيت المالك ، زيادة على ما تكشف لمنع إهامكم الأصيل من السلطة الإلهية ، ذلك أنه ينبغي بكل تأكيد ألا نخلع من الشرف المدنى على الثروة الطائلة أى شئ أكثر مما نخلعه على سرعة القدمين ، أو على جمال الصورة ، أو على قوة الجوارح ، غير المصحوبة بالخير ، أو حتى على الخير الذى لا يتضمن العفة .

- ميجالوس :** وكيف يا سيدى نفهم هذه الملاحظة ؟
- الأثينى :** أن الشجاعة - كما توافقنى - جزء من أجزاء الخير .
- ميجالوس :** مؤكدا أنها كذلك
- الأثينى :** حسنا ، اذن استمع الى حجتى وقرر لنفسك ما تراه بشأن هذه النقطة . أتراك تحب أن يكون الرجل النازل فى بيتك ، أو الجار الملاصق لك ، عظيم الشجاعة ، ولكنه أيضا غير عفيف ومتهتك ؟
- ميجالوس :** السماء تحرم هذا .
- الأثينى :** وماذا تقول عن رجل ماهر فى مهنته وحكيم بمعنى الكلمة ولكنه ظالم ؟
- ميجالوس :** ليس لدى ما أقوله .
- الأثينى :** ونقول ثانيا أن العدالة لا تورق حيث تنعدم العفة .
- ميجالوس :** كلا ، اذ كيف يمكن أن تنمو فى هذه الحالة ؟
- الأثينى :** وكذلك لا ينمو ولا يترعرع ذلك النوع من الحكمة الذى كنا نتفكر فيه .
- (م ١٣ - القوانين لأفلاطون)

أخيرا ، وأعنى به حكمة الرجل الذى تتوافق وتتطابق لذاته وآلامه ،
وتصدر عن تفكيره الصائب .

ميجالوس : حتما ، كلا .

الأينى : والى جانب ذلك ماتزال لدينا نقطة إضافية علينا أن ندخلها فى
الاعتبار ، لأنها تتعلق بالتوزيع الصائب أو غير الصائب للامتيازات
المتنوعة .

ميجالوس : وما عسى أن تكون ؟

الأينى : هب أن العدالة بكاملها توجد فى نفس رجل ، فهل يجب - بصرف
النظر عن أى خير آخر - اعتبارها شرف يتيح لصاحبها الحق الشرعى فى
الامتياز ، أم لا يجب ؟

ميجالوس : ذلك أكثر مما أستطيع القول فيه .

الأينى : إنها إجابة غاية فى اللباقة . وسواء أجبت بنعم أو لا فإنك كنت فى الحالين
سترسل إجابة اعتبرها تعليق خاطئ .

ميجالوس : إذن فحسننا ما فعلت بما قدمت من الإجابة .

الأينى : انه لكذلك بالضبط . إن مجرد اضافة للموضوع الصحيح الخاص بشرف
امتياز أو نقيضه ، لا يقتضى مناقشة ، ويمكن أن نمر عليه فى صمت .

ميجالوس : إننى أعتبر أن ما تقصده بالموضوع الإضافى هو العفة .

الأينى : إن الطريق الصحيح حقا هو أن نخصص أول مقام فى الشرف لذلك
الشئ الآخر ، الذى بارتباطه معها كان أمره ، بذلك الشئ الإضافى ،
يؤدى لنا أشهر خدمة ، ونخصص المقام الثانى ، بذلك الذى يخدمنا فى
الدرجة الثانية ، وليس علينا إلا أن نمضى على ذلك النحو ، مارين بكل
شئ فى السلسلة ، ليكون فى مكانه الصحيح من سلم الامتياز .

ميجالوس : اتفق معك تماما فى ذلك .

الأينى : حسنا إذن وإنه بالتأكيد لأحد أجزاء عمل المشرع أن يبنى ذلك السلم .

ميجالوس : بكل تأكيد .

الأثيني : أترى نحاول - بينما ترك له عملية البناء ككل ، وكل جزئياتها وتفصيلها ، نحاول أن نقسم الموضوع الى ثلاث مراتب ، مرتبة أولى متميزة ، ومرتبة ثانية ، ومرتبة ثالثة ، وذلك من أجلنا نحن الذين نعتبر بنوع ما هواة للتشريع .

ميجالوس : من كل قلبى .

الأثيني : وإذاً أقول انه لواجب محتم على الجماعة التى تهتم بأن تخلد وتسعد بكل السعادة التى يسعد بها الناس ، أن تقرر وضع علامات الشرف وعدم الشرف ، فى الطريق الصحيح ، والطريق الصحيح هو أن تضع الصفات الطيبة للنفس فى المقام الأول والأكثر شرفاً ، ونعنى به دائماً وسلفاً عدالتها دون أدنى تسمية . وتأتى فى المقام الثانى مزايا وصفات الجسم الطيبة ، وفى المقام الثالث خيرات المنزلة الاجتماعية أى الثروة كما نسميها ، وإذا ما تعدى مشروع أو جماعة هذه الحدود ، بأن قدم الثروة على الشرف ، أو منح أى شئ عن المرتبة الدنيا امتياز المرتبة العليا ، فإن ذلك العمل يكون جريمة على السواء بالنسبة للسياسة والدين على السواء ، أنستطيع أن نجعل ذلك عقيدتنا ؟

ميجالوس : نعم بالتأكيد وبالإطلاق .

الأثيني : إن ما قادنا الى ذلك الطريق الطويل من البحث هو اختبارنا لجماعة الدول الفارسية ، ونحن نرى أنها تحلت وماتزال تتحلل ، وسببه هو أن المصادرة المفرطة لحرية ، الشعب والشدة المتزايدة للحكم المستبد ، قد أضعا نهاية لشعور الشعب القومى ولروح الجماعة . ومنذ اختفاء هذين العاملين ، لم يعد هناك اعتبار لدى السلطات للرجية ، أى لعامة الشعب . وتركز الاعتبار فى المراكز الخاصة لذوى السلطة ، وتركوا المدن والناس ذوى الولاء للنار والدمار ، كلما وجدوا فى ذلك منفعة لهم ، والنتيجة أنهم كرهوا الشعب ، كما حمل الشعب لهم فى قلبه كرها قاسياً متوحشاً يفيض بالحقد والعداء ، وعندما كانوا يحتاجون من الناحية

الأخرى إلى جيوش من العامة للدفاع بها عن أنفسهم ، لم يجدوا في هذه الجيوش شعورا بالوطنية ، ولا إستعدادا ماليا يدفعهم الى المغامرة بأنفسهم في الميدان ، مع أن جيوشهم تعد من الناحية النظرية بآلاف لا تحصى ، وكل هذه الآلاف غير جديرة بالخدمة العسكرية . ومن هنا إستأجروا الجنود المرتزقة والأجانب نظراً لأنه ليست لهم فرقا خاصة ، ولقد نظروا لهؤلاء المرتزقة وأولئك الأجانب كمخلصين لهم ومنقذين ، زد على ذلك أنهم يضطرون لاستعراض حماقتهم ، ذلك أن سلوكهم المعتاد كان يرقى إلى إعلان أن كل ما تعتبره الجاعة شريفا وذا سمعة طيبة ، هو مجرد لعبة أو دمية إذا ما قورن بالذهب والفضة .

ميجالوس : الأمر هكذا تماما .

الأيثى : ونهى بذلك برهاننا قائلين أن سوء الإدارة الحالى في فارس يرجع إلى العبودية المفرطة والاستبداد .

ميجالوس : بدون شك .

الأيثى : وبالنسبة للحالة في أتيكا ، علينا أن نبين بالمثل أن الحرية التامة والمطلقة من قيود كل أنواع السلطات ، هى شىء أبعد وأعمق سواء من الخضوع لحاكم محدود القوى . إذ في الأيام القديمة السالفة للغزو الفارسى لبلاد الإغريق ، وربما وجب أن أقول : في أيام تأقلم الشعوب في أوربا على العموم ، كان أهل وطني يحظون بدستور محترم ، قائم على نظام رباعى من الطبقات الاجتماعية ، وزيادة على ذلك فلقد كان للضمير بيننا من السلطة ما كان يجعلنا نميل بالخضوع بإرادتنا للقوانين . أضف إلى ذلك أن مجرد منظر أبهة السلاح العسكرى والبحرى كان يطوح بنا في رعب لا فكاك منه ، ولقد قادنا ذلك للخضوع للقانون وللحاكم على نحو أكثر ، صرامة ، واستمرت هذه الأسباب تعمل في تقوية إخلاص كل منا لأخيه ، وقبل معركة سلاميس بعشر سنوات وصل داتيس Datis - على رأس الأسطول الفارسى بأوامر سريعة من داريوس ضد الأثينيين والارتريناز Eretrians . وكان عليه أن يمسك بهم ويقصمهم . وقد أُنذر

بأن حياته ذاتها ستكون الثمن اذا ما فشل . حسنا : لقد قام داتيس بسرعة فأمسك إمساكا تاما بالارتباز بفضل قوة الأعداد الكبيرة لجيشه ، وكان ذلك السبب في التقرير الذى وصلنا فى أثينا ، ولقد قيل أنه لم يفر رجل واحد من الارتباز ، والحقيقة أن فرق داتيز تشابكت بالأيدى واكتسحت كل أرض أتريا كما لو كان ذلك الاكتساح بشبكة صياد ، وسواء كان المصدر فى ذلك صحيحا أو خاطئا ، فإن هذه القصة قد روعت اليونانيين وأفرعتهم ، وعلى وجه أخص الأثينيين ، ولقد بعثوا بندات النجدة لكل جزء من الأجزاء الأربعة ، ولكن هذه النداءات رفضت جميعا عدى ما وجه منها لأهل لاسيدامونيا ، وحتى هؤلاء - إما تحت ضغط حروبهم مع مسينا ، أو بسبب مانع آخر ، إذ ليس لدى علم عن أى شئ يتعلق بهذه النقطة ، - : حتى هؤلاء ، وإن كان السبب ، انهم وصلوا متأخرين كثيرا ويوم كامل عن معركة مارتون . وبعد الموقعة ترددت أقوال عن تجهيزات واسعة ، ووصلتنا تهديدات متكررة من الملك ، ثم عرفنا أن داريوس مات بمضى الزمن ، وأن ابنه قد خلفه ، وأنه أصر وثابر على المضى فى المشروع بكل ما كان فى قلبه من حرارة الشباب . وأدرك الأثينيون أن المشروع كله موجه ضدهم انتقاما لواقعة مرتون ، ولما سمعوا بحفر القنوات فى أثوس Athas ، وإقامة الجسور فى هيلسبون ، وبإعداد الأسطول الفارسى ، شعروا بأنه لا مفر لهم فى البر والبحر ، ولم يكن أمامهم مجال للبحث عن مساعدة ، (فقد تذكروا كيف أنهم لم يجدوا مساعدا ولا حليفا أثناء الخطر من قبل عندما أبحرت البعثة الأولى للتفاوض مع أتريا ، واقترضوا أن الأمور ستأخذ بالطبع الاتجاه ثانيا على الأرض ، ومن ناحية أخرى كان كل أمل لهم فى الهرب عن طريق البحر بآدى الصعوبة^(١٥) ، لأنه كان للفرس أسطول مؤلف من أكثر من ألف سفينة تهددهم ، ولم يكن هناك غير فرصة واحدة يمكن تصورهما للخلاص ، ولكنها كانت فرصة باهتة ويائسة فى الحقيقة بالرغم من أنها كانت ماتزال فرصتهم الوحيدة ، بل ولقد لاحت لهم هذه الفرصة عندما قلبوا الماضى ولاحظوا كيف يمكن أن

تكون شمس النصر قادرة على الطلوع وسط سحب اليأس المتشابكة . فتحققوا وهم ممسكين بمثل هذه الآمال أن خلاصهم الوحيد إنما يقوم في سواعدهم اليمنى وفي آلهتهم . وقد تعاونت هذه الأسباب إلى أن تلهمهم الولاء لبعضهم البعض ، وأعنى بها الخوف الذى استثاره فيهم ما كانوا فيه من تورط ، وذلك الخوف الآخر الذى سبق أن بثه فيهم الخضوع للقوانين ، ذلك الخوف الذى تعلموه من الخضوع للقوانين الموجودة ، أى للضمير كما قلنا ذلك أكثر من مرة قبل الآن . إن ذلك الضمير - كما قلنا - هو الحاكم الذى يجب أن نخضع له إذا شئنا أن تكون على الدوام رجالا ذوى قدر . وأنهم هم الانذار والجنباء ، الذين يتحررون من ذلك الصوت ، صوت الضمير ، ويتحصنون ضد ذلك الخوف^(١٦) . ولو لم يكونوا قد امتلأوا رعبا وانزعاجا فى الفترة التى نتحدث عنها ، لما استطاعوا أبدا أن يلموا شعشعهم ليصدوا المعتدى ، وليدافعوا عن المعابد والقبور والوطن ، وعن كل ما هو أقرب وأعز شئ^{*} إلى نفوسهم ، كما فعلوا فى الواقع . لقد كنا معرضين لأن نسحق فى مثل هذه الأزمة ، ولأن نشنت ونفترق بين أرجاء المعمورة .

ميجالوس : إن هذه الملاحظة يا سيدى ليست فقط صحيحة وعادلة ، ولكنها أيضا أليق شئ^{*} بك وبمواطنيك .

الأيثنى : بغير شك يا ميجالوس ، وأنت الذى ورثت صفات أسلافك ، تعتبر شخص جدير بسماع تاريخ هذه العصور ، ولكنى أريد منك ومن كلينياس مراعاة التطابق بين روايتى وبين تشريعنا . ذلك إلى إنما أقدمه لا كقصصة ، ولكن من أجل الأسباب التى أوضحتها ، ذلك إنك يمكن أن تلاحظ أن حفظنا كان على نحو ما نفس حظ الفرس ، ومع أنهم حملوا جامعة دولهم على الخضوع المطلق ، فى الوقت الذى شجعنا نحن فيه الجماهير على أن تمارس حريات غير محدودة ، فإن حوارنا الدائر كان متعلقا بطريقة ما كل التعلق بالسؤال عما يجب أن يقال بعد ذلك وكيف يجب أن يقال .

ميجالوس : حسننا ، ولكن يجب أن نحاول أن نجعل من النقطة التي نلاحظها شيئا أكثر وضوحا .

الأيثني : وإني لفاعل ، : لم يكن العامة لدينا يا أصدقائي أسيادا ، ولكنهم كانوا بمعنى ما الخدم المرادين للقانون .

ميجالوس : في أى القوانين على الخصوص تفكر؟

الأيثني : إننا للوهلة الأولى إذا ما رجعنا إلى أصل ما حققناه من نجاح في الحرية المفرطة ، أى الى قوانين الموسيقى كما كانت في هذه الأيام ، حيث كانت موسيقانا حينذاك مقسمة إلى أنواع ونماذج عديدة ، وكان أحد هذه الأنواع ، وهو ما كان يعرف بأغنية الزواج Ahymn يتألف من صلوات ترفع للآلهة ، وكان يقابلها نوع ثان يمكن أن يكون قد سمي بجدارة ندبا وراثا ، وكان نشيد النصر نوعا ثالثا ، وكان هناك نوع رابع هو الديثيرمب^(١٧) Dithyramp كما كان يسمى ، وكان يتناول ، - اذا لم أكن مخطئا - مولد ديونسيوس ، وكانت كلمة نوم Nome الحالية ماتزال تستعمل كاسم^(١٨) أيضا لنوع آخر ، ولو أنه كان يؤدي بأداه سيثاردك موسيقية اسمها Githaradic .

ولقد كانت هذه النماذج ثابتة ومقررة على نحو قاطع ، ولم يكن مسموحا بإساءة استعمالها بوضع أحدها مكان الآخر ، ولم تكن القدرة على العلم بهذه القواعد ، وإصدار القرارات التي تتفق معها ، بل ومعاينة من ينقضها عند الضرورة ، متروكة كما هو الحال اليوم إلى صغير الاستحسان وصخب الجمهور غير المتوافق ، ولا حتى لتصفيق المستحسنين ، كلا ، لقد كانت القاعدة أن يستمع المثقفون للأداء في سكوت وكان الأمر بالنسبة للصبيبة الذين يتبعوهم ، وبالنسبة للغوغاء على العموم ، يتعلق بسلطة المأمورين الذين كانوا يحملوهم على احترام النظام . وهكذا كانت كتلة العامة راضية بأن تخضع لهذه الرقابة الصارمة في مثل هذه الأمور دون أن تجرؤ على أن تنطق بالحكم بواسطة ما تستطيعه من صخب ، ولقد حدث بعد ذلك ، وعمور الزمن ، أن ظهرت لإباحة غير موسيقية

بسبب بزوغ شمس رجال كانت لهم عبقرية وطنية ولكنهم كانوا جهلة فيما يتعلق بما هو حق ومشروع في عالم آلهة الفن ، وكانت تملكهم شهوة مجنونة وغير مباركة للذة ، ولذلك لوثوا المراثى بأناشيد الزواج ، وأناشيد النصر باليثيرامبز أى بأناشيد مولد ديونزيوس ، وقلدوا بالفعل أنغام الناي فزجوها بصوت القيثارة ، وخلقوا خليطا عاما من الصيغ والأشكال ، وهكذا أدت بهم حماقتهم - بدون قصد منهم - إلى الافتراء على مهنتهم وذلك بادعاء أنه ليس في الموسيقى ما يعتبر خطأ أو صوابا ، مادام أن المستوى الصحيح في الحكم هو اللذة التي تحققها الموسيقى للسامع سواء كان رفيع القدر أو وضعيه . ويمثل ذلك النوع من التصنيف ، وبالحدث من أجل تحقيق هذه النتيجة ، استطاعوا بالطبع أن يوحوا الى الجموع بما فيه احتقار لقوانين الموسيقى ، وبما يغذى خيلاءهم حين يتصورون اقتدارهم الشخصي كفضاة . وهكذا أصبح جمهورنا الذي كان يستمع في صمت يمجّد صوتا يقنعه بأنه يفهم ما هو الجيد وما هو الرديء في الفن ، بل وهكذا أصبحت السيادة القديمة للأحسن في تلك الدائرة وقد تركت مكانها لسيادة سوء يحمل لواثها السامعون . وحتى لو كانت النتيجة تحمل طابع الديمقراطية ، فان ما كان يحدث من ضرر لا يكون بالشئ الكبير مادامت الديمقراطية محدودة بالفن ، وتتألف من رجال أحرار . ولكن الحال هو كما نرى الآن . لقد أتاحت الموسيقى الفرصة أمام وجود وهم عام ، وخيلاء تزعم المعرفة الجماعية وتحقّر القانون ، وجاءت الحرية تسعى في أثر ذلك ، فكان أن تنجى الخوف واستبدل بثقة في المعرفة المزعومة ، ولقد أدى فقدّه الى القهقهة وقلة الحياء . ذلك انه اذا كان الإنسان لا يعنى بالحكم على ما هو الأحسن عند الناس من خلال التأكيد الناجم عن الإفراط الأحمق في الحرية ، فان ذلك لا يعتبر في الدنيا غير القوة الجديرة باليوم .

ميجالوس : ذلك صحيح جدا .

الأتيني : وهكذا ستكون المرحلة الثانية لرحلتنا نحو الحرية هي رفض الخضوع للحكام ، وسيترتب على ذلك وسيعقبه التحرر من السلطة الخاصة

بالآباء ومن هم أكبر سنا ، ومن تصويباتهم ، وعندما يقترب هدف السباق يبدأ الجهد من أجل الهرب من القانون ، وما أن نصل إلى كل ذلك المهدف ينشأ احتقارنا لما تقدم من قسم ، وما نتورط فيه من عهد ، ومن كل ما نأخذ به من دين . ونعود بذلك الى الطبيعة التيتانية Titanic التي تتحدث عنها خرافتنا^(١٩) . ويعود الإنسان الى الظروف القديمة التي كان يعيش فيها في جحيم لا تنهى له تعاسة . اننا يجب ألا نتركها تفلت منا كما لو كانت وليس في فهمها لجام ، ونفقد هكذا - وكما يقول المثل - مكاننا على السرج . كلا .. ، وكما كنت أقول ، انه يجب أن نسأل أنفسنا في ثبات لماذا قلنا ما قلناه .

ميجالوس : مؤكد .

الأيثني : لقد قلته لما فيه من مطابقة لما سبق من قبل .

ميجالوس : وما هو ذاك .

الأيثني : لقد قلت إن على المشرع أن يهدف في قوانينه إلى تحقيق ثلاثة أهداف وأنه يجب أن يتوفر للجماعة التي يشرع لها هذه القوانين : الحرية والتحاب فيما بينهما ، والفهم ! لقد كان ذلك موقفنا فيما اعتقد .

ميجالوس : تماما .

الأيثني : ذلك كان السبب في أننا أخذنا مثالين للجماعتين المسرفتين في الاستبداد وفي الحرية وفي أننا نسأل أنفسنا : في أيهما تكون الحياة كما يجب أن تكون . ولقد وجدنا أنه عندما يكون هناك قدر معين من التناسب اللازم في كلتا الحالتين ، الاستبداد والحرية ، يتحقق حد أقصى من الحياة الحسنة في كليهما ، بينما عندما تصل الأمور إلى التطرف في كل منهما ، بحيث يكون هناك خضوع شديد في واحدة ، ونقيض ذلك في الأخرى ، فإن النتيجة تكون غير مرضية في الجماعتين على السواء .

ميجالوس : صحيح جدا .

الأيثني : ولنفس السبب أعدنا النظر في استعمار الغزاة الدورين وتأسيس

داردانوس عند أسفل التلال ، وكذلك فى تأسيس المدينة عند شاطئ البحر ، بل وفى حياة المتخلفين الأول ، بعد الطوفان . ولقد كانت مناقشاتنا المبكرة عن الموسيقى والشراب ، وكل ما سبقها من حديث ، ترمى على السواء لنفس الهدف . وكان مغزى الحديث كله يهدف إلى تعلم كيف يمكن أن تدار شئون الجماعة على أحسن وجه ، وكيف يمكن أن يسلك الرجل فى حياته الخاصة أفضل السلوك ، فترى هل أنجزنا أية نتيجة ، أئى لأسألكما ياميجالوس وكلينياس أى اختبار نستطيع أن نقترحه على أنفسنا .

كلينياس : أعتقد يا سيدى إننى أستطيع أن أجِد اختبارا . إننى أتصور أنه قد كان

هناك شئ إلهى شمل بعنايته كل حوارنا . إننى أجِد نفسى فى الحق وفى الحال ، فى مركز يتفق جيدا وما أحتاج إليه ، وبدل منظرك ومنظر صديقك ميجالوس على منتهى الموافقة ، وبدلا من أن أخنى وأدارى مركزى عنكما ، فلئننى أذهب حتى إلى اعتبار حضوركما فألا طيبا ، . . . ويجب أن تعلم أن أكبر جزء فى كريت قد أخذ على عاتقه تأسيس مستعمرة وعهد إلى الكنوزيين Cnossians بمباشرة ذلك العمل الذى استودعنى إياه سلطات كنوسس ومعى تسعة آخرون . وتقضى تعليماتنا فضلا عن ذلك بأحكام استودعنى تشريع نستمدّه مما نستحسنه من مثل ذلك القانون المحلى الكريتي ، أو من قوانين مأخوذة من أنحاء أخرى دون أن نعى بأصلها الأجنبى مادمتا نرى أنها ممتازة ، فافترض اذن اننا نقوم بأداء دورى ودورك فى الحال ، ودعنا نتخير منتخبنا من نتائج بحثنا فيما يتعلق بالبناء النظرى للجماعة ، ذلك الذى ستخيل اننا واجدوه فى نفس البداية ، وسيؤدى السير فى البحث إلى اذاعة موضوع بحثنا (٢٠) . وقد أجِد فى نفس الوقت بناءنا مفيدا للجماعة التى يراد لها أن تكون .

الأيثنى : لا داعى للتصريح بالعداوات ياكلينياس . وإذا كان ميجالوس ليس لديه اعتراض يقدمه فأننى كواحد منكم ، أعد بالخصوع والاذعان بقدر ما أملك من طاقة .

كلينياس : أشكرك .

ميجالوس : وأنا كواحد آخر أشكرك أيضا .

كلينياس : أقدم لكليكما أفضل شكرى ، وحسنا ، دعونا نبدأ بمحاولة تصور
أساس للمدينة .

هوامش الكتاب الثالث

- (١) يقصد المتحدث الفيضان الذي ورد في الأساطير اليونانية وكما يبدو في محاورق تيمائوس وكريتياس أن ذلك الفيضان كان فقط أحدث سلسلة من الفيضانات في تلك البلاد .
- (٢) الدورة هنا مقصود بها الفترة الزمنية بين كل زلزال عظيم يقوض المدينة على النحو الذي وصف بين زلزال عظيم آخر .
- (٣) سيكون نظام الحكومة الجديد أرستقراطيا إذا عين كل رؤساء العائلات أو عدد كبير منهم كمأمورين قضائين ذوي سلطات متساوية ، ويكون ملكيا إذا كان رئيسا له الحق في مركز يسود الجميع .
- (٤) ذلك عندما يضيف الأب إلى شطرته البيضاء ورغبات كان ينبغي أن يتخلص منها والاشارة إلى زيوس الذي لعن ولده في غضبه بسبب اتهامات كان ينبغي عليه أن يبين زيفها .
- (٥) ذلك أن كل شخص يرغب في السعادة الحق ، ولكن ما يصل من أجلج الأحق يؤدي إلى شفاثة وربما حقق له الله ما يصل من أجله .
- (٦) يضع أفلاطون هنا كل المهن . وهو يرى أن هناك حماقة أكثر تدميرا للجماعة من حماقة عدم الكفاية العسكرية فلقد كان الجهل بغاية الحياة هو الذي دمر الاتحاد الدوراني .
- (٧) كان الرق سائدا في هذه العصور ولا سيما بالنسبة لأسرى الحرب ، ولم يكن من السهل على أفلاطون أن يتحرر من عرف مجتمعه بالرغم من ذكائه النافذ وسبقه العصور في نواحي كثيرة ، وهي على أية حال نقيصة من نقائص الفلسفة اليونانية القديمة لم ينجم منها غير الرواقين .
- (٨) كانوا خمسة قضاة يمينون على الملك في النظام الأسبرطي .
- (٩) حدث ذلك بموت هيراكليس أرستوديموس ملك أسبرطه الذي مات تاركاً خلفه توأمين ، وكان مجلس الشيوخ مكونا من ٢٨ عضوا والملكين حيث كان كلاهما عضوا خارجيا بالمجلس ، وكان صوتها يعادل صوت بقية الأعضاء ونحن ننبين من كلام أفلاطون أنه يوافق على من يرجعون نظام القضاة المهمون على الملك إلى فترة الحروب المسينية .
- (١٠) يقصد مسينا . ولم تبعث أسبرطه قبل موقعة مرتون بغير قوة واحدة وصلت بعد المعركة وما من دليل على وجود ثورة في مسينا أو فوضى في ذلك الوقت ، وما قاله أفلاطون عن أرجوس صحيح ، ولكنه لم يذكر أن أسبرطه سحقت المدينة . ولا شك أنه اطلع على هيرودوت الذي أورد ذلك النبأ بدليل ما ذكره عن ملوك الفرس .
- (١١) كان ملك الفرس لا يعامل المستشارين كما كان يعاملهم سلاطين الشرق ، ذلك في أفضل الحقب في تاريخ الفرس ، أنهم لم يكونوا عندهم مجرد أدوات لتنفيذ مآربه الشخصية ، وهو لم يتصور أن عقل الدولة مركز فيه وحده .

- (١٢) ذلك نقد معتدل للكتاب الذين رأوا في سيروس فيلسوفا .
- (١٣) هذه الرواية مرفوضة ومصدرها غير معوف .
- (١٤) يقول هيرودوت نفس القول ، ولكن هناك قول بأنه كان عضوا من أعضاء البيت المالك .
- (١٥) بسبب الأسطول الفارسي الذي كان يحول دون الاثينيين والهجرة إلى ايطاليا وغيرها ويجعل ذلك أمرا مستحيلا .
- (١٦) لعل المعنى المقصود هو أنه حتى الجبناء لا يحترمون الضمير ، دفعهم الرعب لأن يتصرفوا حينذاك تصرف الرجال العاديين .
- (١٧) نشيد اغريقي قديم كان ينشد في عيد باكوس (اله النبيذ) .
- (١٨) كما ان معنى نوم قانون ، فان لها معنى آخر هو نوع من التصنيف الذى يؤدى بواسطة أداة موسيقية اسمها سيزرون Cithere .
- (١٩) تقول الخرافة ان الانسان نشأ من بقايا التيتان الذى قتل الطفل الالهى دينزيوس ، ثم قام بقتله زيوس .
- (٢٠) وهو الاختبار الذى تكلم عنه أفلاطون من قبل .

الكتاب الرابع

- الأيثنى** : حسنا اذن ، فماذا يجب أن نفترض بالنسبة لدولتنا ؟ لست أعنى أننى أسأل عن اسمها الآن أو عن ماذا ستسمى فيما بعد ، لأن ذلك ستمليه ظروف التأسيس أو ستمليه الظروف المحلية ، وقد تخلع بعض الأنهار أو الينابيع أو الآلهة المحلية أسمها الوقور على المدينة فى أيامها المبكرة ، أما ما يهمنى أكثر فى سؤالى ، هو هل سيكون الموقع بحرى أو غير بحرى ؟ .
- كلينياس** : إن المدينة التى كنت أتكلم عنها توا تقع على بعد عشرة أميال تقريبا من الشاطئ .
- الأيثنى** : حسنا ولكن هل يوجد إلى جانبها بعض الموانى ، أو أنه لا موانى لها كلية ؟ .
- كلينياس** : إن الشاطئ يا سيدى مزود طبعاً بعدد من الموانى كما يمكن لأى شاطئ أن يكون .
- الأيثنى** : صه ، صه : يا للكرب !! وماذا عن الأرض التى تحيط بها ؟ أتراها تنتج كل الأنواع ؟ أم بها ما بها من عجز وقصور ؟ .
- كلينياس** : إننا لا نتحدث عن شئ من ذلك .
- الأيثنى** : أهنالك مدينة مجاورة على مسافة ميسورة ؟ .
- كلينياس** : يا لله ! كلا ، وذلك هو نفس السبب فى الاستيطان ، فلقد كانت هناك منذ زمن طويل هجرة من المكان الذى جعل هذه الأرض شاغرة دهرا طويلا .

الأثيني : وماذا عن السهول والجبال والغابات ؟ أرجوك ماذا عساها أن تكون في هذه النواحي .

كلينياس : إنها تشبه كثيرا بقية كريت بوجه عام .

الأثيني : تعني أنها وعرة أكثر منها سهلة ؟

كلينياس : أعني ذلك قطعاً .

الأثيني : وإذا فليست حالتها تدعو للباس من ناحية قدرتها على اكتساب الخير ، ذلك أنها إذا كانت على الشاطئ ومزوده جيداً بالمواني ومفتقره إلى الكثير من ضرورات هذه المواني ، وإذا كانت لا نتج كل المحاصيل فإننا سنحتاج إلى حام عظيم الشأن ، وإلى مشرعين أسى من البشر كي يستطيعوا أن يوقفوا نمو هذه النقيصة المصفاه إلى حد بعيد نتيجة لمثل ذلك الموقع . وحتى في هذه الحالة ، أرى الموقع أقرب للبحر عما ينبغي ، وزيادة على ذلك ، وكما تقول ، فهي مزودة جيداً بميناء ، وما زال من واجبنا أن نحمد ذلك كثيراً ، ذلك أنه مما يدعو إلى كثير من الارتياح ، أن يكون البحر على بابنا في حياتنا اليومية ، ولكنه بالرغم من ذلك ، وبكل صدق جار شديد الملوحة ، ومر ، ذلك انه يملأ المدينة بتجارة الجملة والقطاعي والسريحة والمتجولين من الباعة ، وينمي في النفس عادات التحايل وعدم الثقة ، وهكذا يجعل من الجماعة شيئاً ليس له في أعماق نفسه قدر من الصداقة والثقة ، وليس له بالمثل قدر من ذلك حيال المجتمع بوجه عام ، أما بالنظر إلى هذا الموقع فهناك مع ذلك مزية إضافية ، وذلك بالنسبة لما له من امكانيات الإنتاج . أنه من الواضح أنه مادام وعراً هكذا ، فانه لا يستطيع أن ينتج في الحال كل شيء ، وأن يعطينا القدر الكثير من كل شيء ، ولو ان الحالة كانت على نقیض ذلك ، فانه كانت ستتاح فرصة التصدير على نطاق واسع ، وبكثير بذلك في مدينتنا للمرة الثانية تداول الذهب والفضة . وإذا ما أدخلنا الآن في الاعتبار كل هذه الاشياء ، فلن يكون لشيء ما قدر أكثر جدية وأثراً في تعويق نمو الخلق النبيل الصالح ، وذلك اذا كنت تذكر ما قلناه من قبل .

كلينياس : إننا نذكر جيدا هذه الملاحظة . ونوافق معك الآن على صحتها كما وافقنا من قبل .

الأتيني : حسنا ، وثمة نقطة إضافية هي ، ما مدى كفاية أرضنا وصلاحياتها لتقديم مواد بناء السفن .

كلينياس : ليس بها شجر الشوح ، ولا شجر الصنوبر ، بل ولا الكثير من شجر السرو ، أما بالنسبة لأنواع الخشب التي يحتاج إليها بناء السفن عادة - كما نعلم - في صنع جوف القوارب ، وهي أشجار الشربين والأشجار المستوية ، فيوجد القليل منها .

الأتيني : وأقول ثانيا ان ذلك ليس بمظهر سيء من مظاهر طبوغرافية الأرض ، وإنه لمن الخير أن تجد الجماعة صعوبة في تقليد ما يمارسه خصومها في تدبير مشروعاتها الخاصة .

كلينياس : والآن أى نتائجنا تضعها في اعتبارك عندما تقول ذلك ؟ .

الأتيني : إنني أرغب يا سيدى العزيز أن تلاحظ خط سيرى على ضوء ملاحظتنا الافتتاحية عن الموضوع الوحيد لنظمكم الكريتية ، ولقد أكد كلاكما بدقة أكثر أن ذلك الموضوع عسكرى ، وكان ردى الصحيح تماما هو أن (الخير) هو ما يجب أن يكون موضوع مثل هذه النظم ، وذلك دون أن أقبل تماما ، أن يكون هدفها بعض جزء من الخير مقتطعا من الكل . والآن جاء دوركما للتبعانى فيما أقترح مع ملاحظة انى لا أشرط شيئا لا يهدف إلى الخير ، أو إلى جزء منه ، وأنا أعتبر في مستهل حديثى أن من المسلم به ، إن القانون إنما يكون فقط شريعة صحيحة عندما يكون هدفه قاصرا على الاتجاه نحو موضوع الموضوعات ، ذلك الذى يلزمه على نحو ثابت غير متغير ، وذلك نتيجة لها قيمتها بصرف النظر عن أى هدف آخر أيا كان نوعه ، ثروة كان أو أى شئ آخر من ذلك النوع ، مفصولا عن الموضوعات التى عينتها . أما عن التقليد الوبيل للخصم الذى أشرت إليه ، فذلك شرح لكيف يحدث في ظروف شعب بحرى يتعرض

لازعاج عدو. وإذا أخذنا مینوس كمثال ، وانا أروى القصة بدون اى حقد نحو مواطینك یا كلینياس ، لقد فرض مینوس مرة جزیة قاسية على أتیکا ، استنادا إلى قوته فى البحر ، ولم يكن لفرائسه جند قادرین على الحرب كما لها الآن . ولم تكن أرض هذه الفرائس غنية بالخشب الذى یسربنا السفن ، ولذلك لم يكن فى استطاعتهم أن یقلدوا رجال بحریته بأن یصبحوا هم أنفسهم بحارة بسرعة لیصیدوا الغازى فى الحال ، ولو ان الامر كان كذلك ، لكان الأفضل لهم أن یفقدوا عدة مرات سبعة شبان^(١) بدلا من أن یتحولوا أنفسهم من مشاة ذوى ثبات إلى جنود للبحرية . بما فى البحرية من حیل التزول المتكرر إلى الشاطئ یتبعه تقهقر إلى السفن یختلط فيه الحابل بالنابل ، ومن رأبهم فى أنه لا عار فى التجايل على مبدأ موت الجندى فى مركزه عندما یهجم العدو ، ومن اعتذاراتهم الجاهزة وشبه المعقولة عن رمبهم السلاح وأخذهم فى الفرار (بغير شرف) كما یطلقون علیه . إن مثل هذه التعبیرات هى النتائج المعتادة لاستخدام الجند المسلحين على ظهر السفن ، وذلك لا یتوجب المدیح الذى لا نهاية له ، وإنما یتوجب نقیضه تماما . إذ یجب ألا یتدرب الناس على الأساليب السيئة . وأخط شئ أن یكون هؤلاء المدربون أحسن ما فى الجماعة من عناصر . وكان یجب أن نتعلم بالفعل ، وفما أرى من هومیر ، أن الممارسة التى نتحدث عنها أمر وضعی وخسیس ، ذلك الذى انحنى فى أودیسته باللوم على أجامنون قيادة سفنه وتوجيهها منحدرًا إلى حد الماء عندما كان الطروادیون یضغطون بشدة على الأشینز Achaeans ، وما یقوله أودیوس على سبیل الاحتجاج هو ذلك .

« عندما أصدرت الأمر یجر السفن الراسية إلى البحر بینما كان أیزیر المعركة یحيط بنا ، و بینما كان الطروادیون الفرحین یرجون أن تتحقق رغبتهم ، إذا بالخراب الخالص یتزل بنا ، ذلك أنه بینما كانت السفن تتجه إلى عرض البحر فان الاشیائز لم یكونوا لیدخلوا المعركة بل كانوا ینظرون إليها شذرا ، ویحفلون منذ البداية ، وهكذا یرهن ما قدمت من مشورة على

أنه كان مجلبة لشقائنا » ، وهكذا ترى أن هوميرو كان يعزف جيدا أى سوء يحل بالمشاة فى معركة حينما يكونون مدعمين بخط من رجال الحرب . ذلك ان الأسود تتعلم الهروب من الغزلان إذا ما دربت على عادات من ذلك النوع ، ولو أريد أن أضيف أن الحكومات التى تدين فى قوتها للبحرية تدين بمكافآت أمنها لعناصر منحطة من نوعيات قوتها . ولما كانوا ينسبون أنهم إلى فنون أمير البحر . واللفتنان (النقيب البحرى) ورجال التجديف وإلى جمهرة متنوعة وغير بالغة الشهرة فليست هناك فرصة يمنحوا فيها بعدل معانى الشرف والمجد والتكريم لأفراد متنوعين . ومع ذلك فحينما يمكن استثناء ذلك كيف يمكن أن تستمر الدولة بعيدا عن السوء ؟ .

كلينياس : من النادر أن يكون ذلك ممكنا . ومع كل فهى المعركة البحرية فى سيلايس بين الهيلينيين وغيرهم ، التى تم فيها خلاص هيلاس وانقاذها ، ذلك على الأقل هو ما نقوله فى كريت .

الاثينى : ومن المؤكد أن ذلك ما يقوله الناس على العموم اغريقين كانوا أو غير اغريقين ، ولكننا ، أى ميجالوس وأنا نصر على أن تحرير هيلاس إنما بدأ بمعركة أرضية فى ماراتون ، ثم اكتمل بمعركة أخرى فى بلاتيا^(١) ، وزيادة على ذلك فقد جعلت هذه المعارك من الهيلينيين رجالا أفضل ، بينما لم تفعل المعارك الأخرى شيئا بعد ذلك . ذلك انه اذا كان مسموحا بهذه اللغة فى الأعمال التى ساعدت على التحرير فى هذه العصور - (وأنت ترى أننى مستعد لأن التى بك فى المعركة البحرية فى أرتميزيوم Artemisium بجانب معركة سلاميس) - والحقيقة ان الموضوع الذى تضعه فى بحثنا الحالى فى الطبوغرافية والتشريع هو القيمة الخلقية . ذلك أننا لا نوافق مع الجموع على أن أمن شئ فى الحياة هو مجرد الحفاظ على الوجود . أننا نتمسك - كما أظن أننا قلنا ذلك من قبل - ، بأن الأفضل هو أن نكون أحياءا بالتام والكمال ، وأن نظل كذلك طوال وجودنا .

كلينياس : بالتأكيد ، بالتأكيد .

الأنيسى : واذن فالنقطة الواحدة التى علينا أن نأخذها فى الاعتبار هى هل علاجنا لعمليات الاستيطان والتشريع تسير وفق الخطوط التى هى أحسن الخطوط بالنسبة للجماعة .

كلينياس : إنها أفضلها فى الحقيقة

الأنيسى : واذن أخبرنى فى المقام الثانى ، من هم السكان الذين تريد أن تعدلهم مستعمرة ؟ أتراهم يتكونون من متطوعين من جميع أنحاء كريت ؟ من كتل من جماعات متنوعة يظن أنها أصبحت أضخم من موارد الغذاء المحلية ؟ ذلك أنك فيما أرى لا تجمع متقدمين بطلباتهم من هيلاس بوجه عام ، ولو أنى ألاحظ أن هناك فرق جنود من أرجوس ، وإيجينا ، ومراكز هيلينية أخرى قد استقرت فى دولتكم . ولكن أرجو أن تخبرنى من أى الانحاء تنتظر أن يكون جمهور المدنيين الذين علينا أن نعالج أمرهم .

كلينياس : إنه لمحتمل جدا أن يأتوا من جميع أنحاء كريت . أما عن غيرهم من الهيلينيين والبلوبونيزيين فيبدو أنهم سيلقون أحر ترحيب كمستوطنين ، وفى الحقى أنه لصحيح . كما كنت تقول توا - أنه يوجد بيننا مهاجرين من أرجوس ، وأنه يوجد بينهم أكثر جماعاتنا امتيازاً فى هذه الأيام ، وهى جماعة جورتين Gortyn ، وهى فرع من جماعة الجورتين المعروفة جيداً فى البلوبونيز .

الأنيسى : ليس بالأمر السهل على الدولة أن تعالج أمر مستمرة إذا كانت لم تتكون بعد كجماعة النحل بهجرة أرومة واحدة من أرض واحدة بمشاعر صداقة متبادلة ، تحت ضغط ضيق الأرض أو ضرورة مماثلة . وقد يحدث ثانياً أن يساق قسم من الجماعة إلى الهجرة بقوة الكفاح الجماعى ، وهناك حالة جماعة بأثرها ذهبت إلى المنفى لأنها سنفتت تماماً بهجوم غامر . ويكون الآن أمر الاستعمار والتشريع أسهل مرة فى جميع هذه الأحوال ويكون مرة أخرى أصعب ، ومن المؤكد أن صحة الأرومة واللغة والنظم ، تعمل على ازدهار مشاعر الصداقة ، حيث أنها تشمل الجماعة كلها فى

الاحتفالات الدينية وما شابهها ، ولكن ليس من السهل وجود استعداد للتصامح في القوانين غير المعتادة ، أو مع دستور يختلف مع دستور الوطن الأم ، بينما يكون فريق قد سبق إلى الفتنة والشغب بسبب سوء القوانين ، ولكنه ما يزال يلتصق بقوة العادة بنفس الممارسات التي أدت سابقا إلى عدم فاعليتها ، ومن ثم يبرهن على معارضته لمؤسس المستعمرة وتشريعه ويرفض الخضوع . ومن ناحية أخرى فإن الأرومة التي نرجع إلى اختلاط عناصر مختلفة ، ربما كانت أكثر رغبة في الخضوع لقوانين غير معتادة أمر ثان ، ويحتاج إلى وقت ، كما يشهق الناس ويزفروا معا كما يقول المثل عن زوج الخيل - كلا اننى أقول بكل حق أن سن تشريع أو بناء جماعة هو الاستنفاد التام لما في الرجولة من امتياز .

كلينياس : بغير شك ، ولكن لعلك تشرح النقطة المتعلقة بالملاحظة بمزيد قليل من الوضوح .

الأيثني : ولم يا عزيزي ؟ لقد شككت في أن - تأملاني المتكررة على المشرعين ستؤدي بي إلى أن أقول شيئا فيه حط جزئي من قدر المشرعين ، ومع ذلك فاذا كانت الملاحظة مناسبة ، فليس من ضير . وإني لأتساءل بعد ذلك كله ، لماذا ينبغي أن أحرار في الموقف ؟ إنه على الأكثر مما يحتمل أن يقول المرء عما يتعلق بالبشر .

كلينياس : وماذا عساه أن يكون في رأسك .

الأيثني : لقد كنت على وشك أن أقول أن الإنسان لا يقوم قط بأعداد تشريع على الإطلاق ، ذلك أن تشريعنا هو دائما من فعل الصدفة وعدد لا نهاية له من الظروف المتنوعة وأن الدساتير تنحطم كما أن القوانين تتغير تغييرا ثوريا بقوة الحرب والإملاق الذي لا حيلة للإنسان فيه . وأقول ثانيا أن التجديد غالبا ما يفرضه المرض علينا ، عندما يتزل بنا الطاعون ، أو عندما تطول وتكرر فترات الطقس غير الصحي . وأمام هذه الحقائق قد يساق المرء إلى أن يقول - كما قلت نوا - إن الإنسان لا يصنع قط أى قانون ، وإن التاريخ البشري كله من عمل الصدفة .

ولا يزال نفس الشيء يمكن أن يقال بما يبدو شبه معقول عن كثرة السفر بالبحر ، وعن مجرد الابحار والدواء ، والاستراتيجية .. ومع ذلك فهناك شيء آخر يمكن أيضا أن يقال ، وهو ليس بأقل معقولة من هذه جميعا .

كلينياس : وما ذاك .

الأيثني : إن الله هو كل شيء ، وبينما تدبر لنا الصدفة والظروف تحت رعايته كل أحداث الحياة ، فاننا يجب أن نسلم بوجود شريك ثالث أكثر خضوعا واذعانا هو المهارة والحدق . وهكذا ترأى اعتبره أنه ليس بالشيء القليل القيمة أن يتعاون حدق الملاح مع الظروف خلال العاصفة ، الست ترى الأمر كذلك .

كلينياس : أراه كذلك بالطبع .

الأيثني : والآن يتمشى نفس الشيء جيدا مع الأحوال الأخرى . وهكذا يجب أن نسلم بنفس الشيء أيضا بالنسبة للتشريع ، فاذا أجزنا تواجد الظروف المحلية الضرورية لاستيطان سعيد ، فان في مثل هذه الجماعة نفترض سلفا بالضرورة ظهور مشرع حقيقي .

كلينياس : ذلك فوق كل شيء .

الأيثني : وهكذا يصبح من لديه الحدق المطلوب في أى إمكانية من الإمكانيات التي عيناها ، وقد وجد نفسه عارفا تماما أية صورة من صور الحظ يرجوها ، لأنه سوف لا يكون معتمدا على شيء آخر بجانب حدقه الخاص .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأيثني : وهل يستطيع بغير شك أى أصحاب المهن التي أشرنا إليها أن يخبرونا إذا ما سألناهم ماذا يرجونه ؟ .

كلينياس : بالطبع .

الأيثني : وشبه معقول إذن أن يستطيع ذلك أيضا المشرع .

كلينياس : شبه معقول .

الأثيني : إننا سنوجه إليه الكلام على ذلك النحو ، (تعالى إذن أيها المشرع وأخيرنا أي شيء يجب أن نقدمه لك ، أعني أية ظروف اجتماعية ، إذا ما كان توفير هذه الظروف لك سيجعلك قادرا على أن تصب هجاعتك في القالب المطلوب بمجهودك الخاص) .

كلينياس : وترى ماذا عسى أن تكون الإجابة الصحيحة ؟ .

الأثيني : وهل تدرك أننا نتكلم باسم المشرع ؟ .

كلينياس : أجل .

الأثيني : إذن هاك الجواب ، سيقول (اعطني جماعة ما يحكمها حاكم مستبد ، ولكن ليكن ذلك الحاكم شابا له ذاكرة واعية ، وسريع القدرة على التعلم ، وصاحب مزاج ، وشجاعة ونفس سامية . وإذا كان لكل هذه المزايا أية قاعدة ، فإنه أيضا يجب أن يضاف إليها أن تكون مصحوبة في نفس الحاكم بشيء أشرنا إليه من قبل ، كرفيق لاغنى عنه من أجل كل عناصر الخير .

كلينياس : أظن يا ميجالوس أن ما يعنيه صاحبنا بهذه الصيغة هو العفة . أتراني محق يا سيدي .

الأثيني : نعم يا كلينياس ، العفة بالمعنى العام للكلمة ، لا بذلك المعنى السامي المفروض الذي يمكن أن يقال فيه عن العفة نفس ما يقال عن الحكمة . أنها صفة خلقية ظاهرية ، نراها في الأطفال والحيوانات المجردة عندما لا يستطيع البعض منها أن يلجم نفسه عن اللذات ، بينما يكون للبعض - كما قلنا - صفة لها قدر كبير عندما تنفصل عن الخيرات الأخرى المتنوعة . أتراك معي بغير شك ؟ .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسن جدا ، فحاكمنا الأوتوقراطي يجب أن يكون موهوبا ، شأنه في ذلك شأن من ذكرناهم ، ذلك إذا كان مقدرا للجماعة أن تنشئ

دستورا يشيع السعادة في حياتها بأقصى ما يمكن من سرعة ونجاح . وأنا
أؤكد لك أنها ليست هناك ، ولا يمكن أن يكون هناك ، أية طريقة
أحسن وأسرع في وضع أساس الدستور .

كلينياس : كلا ياسيدى ، كيف ، أو بأية حجة يستطيع الإنسان أن يقنع نفسه
بصدق مثل ذلك المبدأ .

الأثينى : ولماذا يا كلينياس ، من المؤكد أنه من السهل تماما أن يرى الإنسان أن
من الطبيعى أن يكون الأمر كذلك .

كلينياس : قل ثانيا ما هى النظرية ؟ أنقول إن هناك حاكما أوتوقراطيا ، وأنه يجب
أن يكون صغيرا وعفيفا سريع التعلم ، وصاحب ذاكرة واعية ونفس
شجاعة سامية ؟ .

الأثينى : ويجب أن تضيف : أن يكون ذا حظ سعيد سعيد ، أعنى فى نقطة
واحدة أن يعاصره مشرع ممتاز جمعت بينه الصدفة ، وبهذه الصدفة
الواحدة يتحقق دعم الله لغرضه من الانعام على الجماعة بجزيل نعمائه ،
وبأقصى ما عنده . وأحسن شئ ثانيا ، أن يكون هناك زوجا من مثل
ذلك العاهل المسيطر . والشئ الثالث الأحسن ، وهو الأصعب
نسبيا ، أن يكون هناك الكثيرون منهم ، والعكس بالعكس .

كلينياس : ان أحسن حكومة هى التى تنبع - وفقا لما فهمت منك - من
الأوتوقراطية ، ذلك بشرط أن يكون هناك مشرع ، بلغ حد الكمال ،
وحاكم له خلق مهذب ، وسيكون الانتقال إلى هذه الحكومة سهلا على
الخصوص وسريع فى هذه الحالة ، بينما هو أقل سهولة وسرعة إذا كانت
الحكومة أوليجارشية (حكومة الخاصة) . أليس ذلك هو ما تعنيه . بل
انه سيكون أقل سرعة وسهولة فى حالة الحكومة الديمقراطية .

الأثينى : مطلقا . أن أكثر نقط البدأ حضورا هى الأوتوقراطية ، وأفضل ما يليها
هو الملكية الدستورية ، وأفضل ما يلي ذلك للمرة الثانية ، هو نوع من
الديمراطية ، أما الأوجاركية ، فينبغى أن تأتى فى المقام الرابع لأنه يتوفر
فيها أكبر عدد من الأفراد ذوى النفوذ والقدرة على التأثير ، ولا حظ أن

الظرف المناسب لها أن ما يتاح - وفقا لما نرى - عندما يخرج من الطبيعة مشروع حقيقى يتيح له الصدفه المشاركة فى نوع من السلطة مع أكثر الأفراد نفوذا فى المجتمع . هذا بينا يتوفر ذلك العنصر الآخر فى الأوتوقراطية على نحو أقل عددا ولكن أعظم قوة مما يهيم الظروف المناسبة والفرصة الجديرة بتحقيق ثورة سريعة وميسورة .

كلينياس : ماذا ؟ أنه أكثر مما نستطيع متابعته .

الأثينى : ومع ذلك فقد حدثت هذه الواقعة سابقة - إذا لم أكن مخطئا - أكثر من مرة . ولكن قد يكون أنك لم ترى ولا صديقك على الإطلاق ، مجتمعاً يحكمه أوتوقراطى .

كلينياس : يجب أن أقول أنه ليست لى رغبة شخصية فى أن أقوم بشئ مثل ذلك .

الأثينى : إنك إذا فعلت ، فانك ستلاحظ بالتأكيد المعالم التى تكلمت عنها فى المبدأ .

كلينياس : أية معالم ؟ .

الأثينى : إن الحاكم الأوتوقراطى الذى يرغب فى إحداث تغيير فى إيقاع الحياة العامة ليس لديه ، من العمل ما هو متعب أو ما يحتاج إلى أمد طويل . إذا عليه فقط أن يبدأ بشخصية الخطوات الأولى على الطريق ، سواء كان ذلك الطريق الذى يقود الجماعة فيه سبيلا إلى الفضيلة أو إلى الرذيلة ، ويجب فى المبدأ أن يضرب المثل بسلوكه الخاص ، وأن يقرر أى الطريقين أهلا للثقة والامتيان ، وأبها غير أهل لذلك ، وأن يدين بالعار كل جموح فى نواحى السلوك المختلفة .

كلينياس : ولكن لماذا نفترض أن بقية الجماعة ستسارع إلى اتباع مثال ذلك المضلل بذلك المزيج من الإقناع والقسر ؟ .

الأثينى : آه أبها الأصدقاء حذار من أن تقنعوا أنفسكم بأن هناك أية طريقة أسرع ولا أسهل لتغيير قوانين الجماعة من القدرة الشخصية المتمثلة فى من ييدهم السلطة ، فالיום لا توجد طريقة ، ولن تكون عناك طريقة

غدا ، ليس الأمر اننا سنجد هناك الصعوبة أو الاستحالة ، إن الصعوبة الحقيقية انما تقوم في حدوث شيء يعتبر غير عادى تماما في كل مجرى التاريخ ، ولكنه لا يحدث دون أن يجلب معه للجاعة التي يحدث فيها عددا لا نهاية له من النعم .

كلينياس : والآن تجدى مشوقا لمعرفة ما عسى أن يكون ذلك الشيء .

الأينى : إن ايقاظ الهوى الالهى وغرسه بما فيه من عدالة وعفة في أعماق أشخاص يشغلون أعلى المناصب كالمملوك مثلا ، أو في رجال لهم ثروة ، أو في أسرة على قدر خارق من التبريز ، أو في شخص يستعيد الناس فيه صفات نستور Nestor الذى قيل انه سما على جميع معاصريه بصفته أكثر مما سما عليهم ببلاغته . ولقد حدث ذلك كما يقال لنا في عصر ترواده ، - ولو ان ذلك لم يعرف قط في عصرنا - وإذا كان الأمر كذلك كما يحتمل ، وإذا كان مثل ذلك الرجل قد وجد ، أو سيوجد فيما بعد ، أو هو موجود الآن بيننا ، فكم تكون حياته مباركة ، وكم تكون حياة من يستمعون للكلمات التي تخرج من هاتين الشفتين مباركة ؟ وقد نستطيع أن نقول نفس الشيء عن القوة في كل صورها . وعندما تترج القوة العظمى في شخص واحد بالحكمة والعفة ، فهنا ، وبدون شروط أخرى يمكن تصورها ، : تلد الطبيعة أفضل الدساتير ذات أعظم القوانين . وهكذا قد يمكنك أن تعتبر هذه الإشارات السماوية مثلا بحجم البرهان القائل «ولو انه من الصعب - من ناحية - أن نحصل على قوانين جيدة ، فان الأمر من ناحية أخرى ، وبشرط أن تقع الأحداث فقط كما أقول ، يكون أسرع وأسهل طرق التطور .

كلينياس : ولكن لماذا .

الأينى : افرض اننا طبقنا المثل على مدينتنا وحاول أن تشكل قوانينها في خيالنا كما يلعب الكبار لعبة الصغار (٢) .

كلينياس : فلنمض إذن للأمام ولنأخذ هدنة تقينا كل المعوقات .

الأينى : يجب أن نتوسل بالطبع إلى الله كي يكون معنا فعله يسمعنا ويخفف إلى

نجدتنا برحمته ولطفه ونحن نؤسس ونبني مدينتنا ونشرع قوانينها .

كلينياس : آمين .

الأيثني : أرجوك أى تمط من الدساتير تقترح أن تفرضه على مجتمعنا ؟ .

كلينياس : وماذا تعنى بذلك ؟ أنه يجب أن تمنحنا قليلا من الوضوح . أترمى إلى أن تكون ديمقراطية أو أليجارية ، أو أرتسقراطية أو ملكية ؟ من المؤكد أنه لا يمكنك التفكير فى الأرتسقراطية ، إننى وصديقتك على الأقل لا نثق فيها إلا نادرا .

الأيثني : تعالوا اذن وقولوا أى هذه الاسماء يمكن أن يعبر عن دستوركم الخاص ؟ وأنا مشوق لان أعرف أيكم أكثر استعدادا للإجابة .

ميجالوس : ألا يحتمل أن يكون الأعدل هو أن أبدأ أنا بالكلام ، ما دمت الأكبر سنا ؟

كلينياس : نعم أظن ذلك حقا .

ميجالوس : ولم يا سيدى . إننى عندما أتأمل دستورنا اللاسيدومونى فأنى لا أستطيع فى الحقيقة أن أخبرك توا أى الأسماء هو الأنسب، إن له بالفعل ما يجعله شبيها بالاتوقراطية (ذلك أن سلطة حكامنا فى الحقيقة ، ومن عجب ، أوتوقراطية ، ولكنى أراها أحيانا شبيهة بأفضل الجماعات ديمقراطية ، وأنه ليكون تناقضا رأسيا أن ننكر أنها أرتسقراطية ، بينما نجد فيها مع ذلك مظهرا للملكية التى تمتد طوال عمر الملك ، وهو النظام الذى تؤكد . البشرية ، كما تؤكد نحن ، أنه أقدم نظام بين هذه النظم . وعندما توجه إلى السؤال فجأة - كما حدث - فأنى ، كما أقول ، لا أستطيع فى الحقيقة أن أذكر بالتحديد لأى أنواع هذه الأنماط من النظم ترجع .

كلينياس : وأجد نفسى مثلك فى نفس الحيرة ، وأنا اعجز تماما عن ان أحدد بثقة شخصية دستورنا الكنوسى بالقياس إلى واحد منها .

الأيثني : ذلكم يا أصدقائى لأنكم تستمتعون بالدساتير الحققة ، سنا الأنماط التى أشرنا إليها ليست بدساتير ، وإنما هى مجرد مقررات استعبد بها الناس

بفضل سيطرة أجهزة مركبة ويستمد كل ما هو مقرر منها مضمونه من العامل المسيطر . ولكن اذا كان على جماعة ما أن تأخذ اسمها من مثل هذه الناحية ، فان الطريق السوى هو أن نسميها باسم الاله سيد العقلاء .

كليسياس : وأى إله هو .

الأيثنى : ربما كنت فى حاجة لأن أزيد قليلا فى استخدام الأمثلة إذا كان على أن أجيبك الاجابة التى تطيق ظمأك .

كليسياس : واذن فذلك هو الطريق التى يجب نسلكه ، أليس كذلك ؟ .

الأيثنى : بالتأكيد ، ولم لا ؟ أنهم يقولون أنه فى عصر كورنوس ، وقيل زمنى المجتمعات التى تكلمنا فى تأسيسها ، كانت هناك صورة أقدم من الحكومة الراسخة القدم ، وصورة سعيدة للغاية ، تنعكس فى حكومات عصرنا الراهن .

كليسياس : واذن يجب أن أقول أنك يجب بالتأكيد أن تقص علينا نبأها .

الأيثنى : مؤكداً فذلك رأى الخاص ، وذلك هو نفس السبب الذى من أجله جئت بها فى حوارنا .

كليسياس : ذلك أمر جد واجب ، ولا شك سترى كم هو سديد ، فانك ستحسن صنعا بذكر القصة كاملة .

الأيثنى : يجب أن أفعل ما نقترح . إذ وفقا للتقاليد التى نقلت إلينا ، وفى عصر السعادة والنعيم ، كانت حاجات الحياة موجودة فى وفرة وغير مرغوب فيها ، ولقد قيل لنا أن السبب كان هذا : لقد كان كورنوس على علم بالطبع ، وكما شرحنا ، بأنه ما من بشر قادر على أن يمارس قيادة غير مسئولة دون أن يمتلىء ويتنفخ بالكبر والتعجرف وعدم التقوى . ولشعوره بذلك منح جماعاته كملوك وحكام أرواحا لا رجالا ، أى كائنات ذات طبيعة إلهية سامية ، تماما كما زلنا نفعل بالمثل مع قطعان الشاة ، وغيرها من الحيوانات المستأنسة الأخرى ، إننا لا نطلق الثيران

لتدبير شئون الثيران ، أو الماعز لتدبير شئون الماعز ، إننا ونحن أفضل ما في نوعها (النوع الحيواني) نعمل بأنفسنا كسادة لها . وقد فعل الله نفس الشيء رحمة منه بالناس . فقد أقام علينا ذلك النوع السامي الرفيع من الارواح التي أخذت على عاتقها رعايتنا على نحو لا يحقق لذواتها الدعة بقدر ما يحقق لنا الراحة ، ويفيض علينا رحمة وسلاما ، ويمنحنا القانون السديد والعدل الصميم ، ويزود عائلتنا بالوفاق الداخلي والسعادة . هكذا تقول لنا القصة ، وهي تعلمنا بحق أنه عندما تكون الجماعة تحت حكم إنسان لا إله ، فان أعضاءها لا يجدون ملجأ يهرعون إليه فرارا من التعاسة والشر ، ولذلك يجب - وذلك هو المغزى - أن نفعل أقصى ما نستطيع لتعبيد ثانيا حياة عصر كورنوس ، ولذلك يجب أن نأمر أهل بيوتنا الخاصة ، وأعضاء جمعياتنا العامة بالمثل ، أن تطيع العنصر الخالد فينا ، وأن نطلق اسم القانون على وظيفة العقل (٣) . ولكن عندما يكون هناك شخص واحد في نظام أولو جارشي أو ديمقراطي ، عندما تكون هناك نفس موكلة بلذات الأفراد وشهواتهم ، وتتحرق جاهدة لا شباعها ، نفس لا تستطيع أن تحتوى ذاتها ، وواقعة في قبضة وحش لا يشبع ولا يتوقف ، : عندما يقوم مثل ذلك الانسان فيطأ بقدمه القانون ويأتمر بأمر فرد أو جماعة ، فإن الأمل في الخلاص يتبدد كما قلت توا ، ذلك هو ما أقول يا كلينياس ، وعلينا أن ننظر اذا ما كان يقنعنا أو لا يقنعنا .

كلينياس : يقنعنا ؟ أنه يقنعنا بالطبع .

الأيثني : ولكن هل أنت على علم بالنظرية التي تقول ان هناك نماذج كثيرة من القوانين كما هو الحال في الدساتير . ولقد رأينا من قبل كيف أن هناك نماذج كثيرة من الدساتير من حيث النظرة المألوفة . وأرجو أن تصدقني أن المسألة التي يهددها الخطر الآن ليست بالشيء التافه ، ولكنها شيء عظيم الخطر . ولتعد ثانيا إلى السؤال الخاص بمستوى الخطأ والصواب . إن هدف قوانيننا يجب أن يكون فيما يقال ليس الحرب ولا السلام ككل . ومهما يكن من أمر الدستور الموجود ، فإن القانون يجب أن يعمل في

صالحه ، وفي تأمينه الدائم ضد الفساد والتعفن ، وأحسن طريقة
لتعريف العدالة الحقيقية هي أن نقول : ...

كلينياس : نقول ماذا؟.

الأثيني : نقول انها مصلحة الحاكم .

كلينياس : يجب أن تشرح ما تقول بوضوح أكثر.

الأثيني : وذلك ما سأفعله . أنهم يقولون كما تعلم ، إن قوانين الجماعة يصدرها دائما
من بيدهم السلطة .

كلينياس : إنه كذلك تماما .

الأثيني : حسن ويقال ، (هل تستطيع أن تتصور ، أنه عندما يصبح العامة ،
أو بعض الجماعات السياسية الأخرى ، أوحا كما مستبدا إذا أردت ،
عندما يصبح هؤلاء وفي يدهم السلطة العليا : هل تتصور أن ذلك
الجانب المنتصر يمكن أن يسن بموافقة الخاصة ، قوانين تهدف لأي
هدف أساسي غير تدعيم صالحه الشخصي في دوام سلطته .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثيني : وإذا خالف أحد هذه القوانين فإن سنّها يعاقبه لانتهاكه حرمة
العدالة ، لأن العدالة تعني عنده القوانين .

كلينياس : هكذا يجب أن أفهم .

الأثيني : وستصبح هذه القوانين في جميع الظروف هي العدالة ، من أجل هذه
الأسباب .

كلينياس : نعم ، وتبعاً لذلك البيان .

الأثيني : وذلك في الحقيقة أحد مبادئنا السابقة عن السلطة .

كلينياس : مبادئ؟ أية مبادئ؟

الأثيني : لم وانها تلك الادعاءات لحق السلطة التي عرضناها . فلقد وجدنا الآباء

يدعون حق السلطة على أبنائهم ، والأكبر سنا على الأصغر ، والكرّم

المولد على وضع الأصل ، ولقد تذكر أن هناك عدد آخر من الدعاوى المتبادلة وغير المناسبة ، ولقد كان ذلك بالفعل أحد ما في القائمة ، ولقد لاحظنا أن بندار تناول صولجان السلطة العليا ، حسب تعبيره ، كما لو كان ذلك هو العدالة الطبيعية .

كلينياس : نعم وذلك بالتأكيد ما سبق أن قلناه .

الأيثني : والآن فلنر إلى أى جانب علينا أن نستودع جماعتنا ، لأنه هنا موقف نكرر مرارا في الحياة العامة قبل الآن .

كلينياس : وأى المواقف هو؟

الأيثني : بعد التراجع على السلطة يحتكر الجانب المنتصر تصريف الشئون العامة لنفسه كليا بحيث لا يترك أى جزء مهما يكن أمره من الوظائف للمقهور ، وحتى الأولاد المقهورين وتمضى كل جماعة لترقب الجماعة الأخرى وهي تعمل بروح من الفهم الحسود المتمرد ، الذى يرمى الفوز بالوظيفة بواسطة البعض مع تذكر الأخطاء الماضية ، ومثل هذه الجماعات التى هى بالطبع متنازعة ، لا تمثل حكومات دستورية ، كما أن القوانين بقدر ما تكون بعيدة عن صالح الجماعة كلها ، لا تكون قوانين حقيقية ، ذلك لأننا نقول أن الأفراد الذين يعملون من أجل الجماعة (الطائفة أو الحزب) يشكون التعصب وليس الوطنية ، وما يسمونه بحقوقهم ليس إلا كلمات فارغة ، والسبب فيما نقول هو أنه لا يجوز ببساطة ، أنت وأنا - أن نمنح الوظائف في مجتمعك ، لأى أنسان من أجل ثروته أو من أجل امتلاكه لشيء له بعض المزايا المشابهة كالقوة البدنية ، أو طول القامة ، أو مركز الأسرة . إنه ، وفيما نرى ، ذلك الرجل الأكمل في طاعته للقانون الموضوع ، ذلك الرجل الذى يأخذ انتصاره على زملائه المواطنين هذه الصورة ، إنما هى ذلك الذى ينبغي أن نقلده عمل وزير الالهة^(٤) ، بحيث نعطي المركز الأعلى لمن يقف من هذه الناحية في المقام الاول ، والمركز الثاني لمن يقف في السباق في المقام الثاني ، وتخصيص المراكز الباقية بالمثل لمن يلى من التلاميذ حسب ترتيبهم . وإذا كنت قد دعوت

ما نسميه بالسلطات وزراء القانون ، فليس ذلك من قبيل استعمال الاسلوب القصصى ، انما جاء ذلك لاني مقتنع بأن كيان الجماعة يعتمد في قيامه أو هدمه أكثر مما يعتمد على أى شىء آخر . وحيثما ساد القانون باعتساف ، أو بطلت سيادته وابتذلت ، حيثما نجد الخراب محلقا فوق رأس المجتمع ، وحيثما وجدنا القانون هو الحاكم على أصحاب السلطة ، وهم خدمته المتواضعين ، بينما نجد الخلاص وكل ما ينعم به الله على الجماعة من نعم .

كلينياس : ذلك صحيح يا سيدى ، وصحيح بالله وإنك لتملك بعد النظر الذى يفرضه سنك .

الأبني : ان المرء ليكون على أقصى ما يمكن من قصر النظر بالنسبة لهذه المسائل في شبابه ، بينما يصبح في شيخوخته على أقصى ما يكون من بعد النظر بالنسبة له^(٥) .

كلينياس : نعم في الحقيقة .

الأبني : حسنا وما هي خطوتنا الثانية؟ ألا يجدر بنا أن نفترض أن مستعمرينا هم هنا في الريف أمام أعيننا ، وتوجه بقية الحديث لهم شخصيا ؟ .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأبني : سأقول لهم : (يا أصدقائي أن الله كما يقول عنه المثل القديم ، يمسك بيديه أول ونهاية ووسط كل الكائنات ، وأنه يمحى قدما وفي استقامة إلى هدفه في مملكة الكون ، وتسير إلى جانبه دائما الهة الحق ، وهي القاضى بالنسبة لأولئك الذين يهجون قانون الله ، والسعيد هو من يمحى في ركابها بسحنة متواضعة وخاضعة . ولكن ذلك الذى يرتفع به الباطل عن طريق كبرياء الثروة أو الأرومة أو عن طريق حماقة التيه والجلال والشباب بحيث يشتعل كيانه كله من الداخل بالفجور والطغيان ، وبحيث لا يحتاج الواحد منهم إلى حاكم أو مرشدا بل يكون هو بالأحرى كفتا لأن يصبح هو نفسه مرشد للآخرين ، مثل ذلك الشخص يترك وحيدا ومهجره الله . وهو سيجر معه تبذله أفرادا آخرين

يشبهونه ، وسيشيع اضطرابا عاما بسلوكه المجنون . ولقد يلوح الآن مثل
ذلك الشخص للبعض وكأنه رجل عظيم ، ولكن لن يمضي وقت طويل
حتى نراه لا يقدم للحق أى عدل محدود ، وذلك بالهدم الخالص لنفسه
وليبيته ولدولته . والآن ما دام الأمر يجرى على ذلك النحو ، فلماذا يجب
على ذى الرأى أن يفعل أو يقترح ، وماذا يجب عليه أن يتجنب ؟ .

كلينياس : الأمر واضح تماما ، أنه يجب على كل فرد أن يهدف لأن يكون من
الجماعة التى تتبع الله .

الأتينى : وأى سلوك اذن عزيز عند الله وعند تابع من اتباعه ؟ إنه لسلوك واحد ،
يتلخص فى قاعدة واحدة ، يتلخص فى قاعدة واحدة قديمة هى القاعدة
القائلة : أن (الشبيه عندما يكون ذا وزن يجب شبيهه) . ذلك أن
الأشياء التى لا وزن لها ، لا يمكن أن يحب بعضها الآخر ، ولا أن يحبها
من يمتلكونها ، والان أقول ان الله وحده هو الذى يعتبر بحق ، وبالنسبة
لى ولك «مقياس الاشياء ككل» ، بل أقول بصدق أكثر أيضا ، وكما
يقولون ، «الإنسان» ، واذن فذلك الذى يحبه ذلك الكائن ، يجب أن
يصبح على النحو الذى يكون به فى أعلى درجات القوة ، ومقتضى ذلك
الحوار ، يصبح العفيف بيننا محبوبا من الله لأنه شبيه به ، بينما لا يكون
غير العفيف شبيه بالله فيصبح على خلاف معه ، والحال كذلك بالنسبة
للظالم ، ونفس القاعدة نراها صحيحة فى كل ما عدا ذلك . وأحب أن
تلاحظ الآن أنه يخرج من هذه القاعدة قاعدة أخرى ، هى فيما أرى
أعظم القواعد وأصدقها ، وأعنى بها أن أجد شيء بالنسبة لرجل الخير
وأنسبه وأجده من حيث سعادة الحياة ، نعم ، بل وأجدها امتيازاً ،
هو أن يضحى رجل الخير ويصبح على صلة قوية دائمة بالسماء ، من
خلال ما يقدم من صلوات وقرينات وكل أنواع العبادات ، ويكون
الحال بالنسبة لرجل الشر على النقيض الصريح لذلك . ذلك لانه غير
نقى النفس ، بينما الآخر ، أى رجل الخير ، نقى . والله لا يقبل عن حق
—ولا الحيرون— اطلاقاً ، هدية من النفس الذنسية ، وهكذا نرى
ما تفعله السماء بالنسبة لعديم التقوى ليس إلا ما يسبب له الكد والكدر
(م ١٥ - القوانين لأفلاطون)

والعناء . بينما ما تفعله دائماً للورع النقي هو شيء لا تقي ومناسب . ذلك إذن هو الهدف الذى يجب علينا أن نرنوا إليه ، ولكن ماذا ندعو السهام التى ستنتقل باستقامة إليه ؟ وماذا نسمى الآلة التى ستنتقل منها هذه السهام ؟؟ حسنا ، إننى أقول بادية ذى بدء أن التقوى والورع سيلحق بهما عن حق مهانة اذا ما أضفى على آلهة العالم السفلى شرفاً يتلو شرف آلهة الأولمب ، وإذا كان رعاة الدولة وحماها من الآلهة الأسوياء ، أولئك الذين هم أفضل من يلى آلهة الأولمب . وأنصار الدولة من الآلهة المعبودة والمساوون لهم ، والذين يأتون فى المقام الثانى بعد أفضلهم ، والذين هم فى الجانب المضاد لليمين ، بوصفهم مكرسين لهم أى للتقوى التى اسميناها توا .

وبعد هذه الالهة يستطيع ذو الرأى الرشيد أن يقدم عباداته للأرواح ، ثم للأبطال ، وأنا أضع فى المقام الثانى صور الآلهة التى ترعى أهل بيت كل إنسان ، إذ يجب أن تكرم وفقاً لتوجيه القانون . ونصل الآن إلى الشرف الذى ينبغي أن يضفى على الآباء وهم مازالوا أحياء . ويطلب الدين هنا بالسداد الحق لذلك الدين الموغل فى القدم والقدر ، والذى هو أكثر التزاماتنا قداسة . أنه يأمرنا بأن نحصى كل ما لدينا ، وكل ما نملك ، ونضعه فى خدمة من وهبونا الحياة والنشأة ، وأن نلبى حاجاتهم بأقصى ما نملك من قدرة ، بالمال أولاً ، ثم بالجسم ثم بالعقل ، كتعويض عن دين من العناية والعمل الأليم الذى قام به الآباء من زمن بعيد لتأمين شبابنا ، ذلك العمل الذى ينبغي أن يتحول الآن إلى جهد طيب يبذل من أجلهم فى شيخوختهم وحاجياتهم الملحة . ويجب علينا زيادة على ذلك ، أن نحرص طوال حياتنا على وجوب توفير قدر من الاحترام والتقدير لهم بين قومهم . ذلك أن الكلام باستخفاف قد يجلب عليهم هلاكاً ثقيلاً . ولآلهة الحق رسولها المعنى نيمسيس Nemesis المكلف بمراقبة الحال . ولذلك يجب أن نخضع لهم ونذعن عندما يكونون فى غضب ، ونصرف عنهم ذلك الغضب بالكلمة أو بالفعل واثقين أنه من الطبيعى بالنسبة للأب الذى يظن أن ولده قد أخطأ فى حقه أن يفعل

غاضبا غضبا غير عادى ، ولكن عندما ينتهى أجل الوالدين ، فان أفضل شيء لها هو الدفن المتواضع المحتشم . ذلك أنه يجب ألا نفتدى بالتقليد ، تقليد الأبهة والفخفة المعتادة ، ولا أن نقصر دون ما كانت عليه عادة آبائنا الأولين فى دفن ابائهم . كما يجب على الواحد منا أن يحافظ على نفس القاعدة ، ذلك بأداء الشعائر السنوية المهذبة التى تحمل الولاء للذين رحلوا عنا . ويجب عليه قبل كل شيء أن يكرم الذين لقوا ربهم فى كل وقت ، وذلك بالاحتفاظ بذكرائهم حية فى نفوسنا ، وننفق من أجلهم ما يتناسب مع ما منحنا الحظ من قدرة . وإذا ما فعلنا ذلك ، ووضعنا حياتنا فى ذلك الاطار ، فاننا سنجنى جميعا ثمرة فعلنا من السماء ومن القوة العليا ، وسنمضى أيامنا خلال معظم حياتنا فى أحلام مشرقة ، أما بالنسبة لواجبنا نحو الأطفال والأقارب ونحو الأصدقاء وزملائنا المواطنين ، وكذلك واجبنا بالمثل نحو الأعمال التى تتسم بسمة الخدمات الكريمة للغرباء ، بل ومن علاقتنا بهم جميعا لكى ما تبرىء ذمتنا من أى شيء كما يشترط القانون ، فإن علينا أن نزين حياتنا وندخل عليها الانشراح ، وسيؤكد النص الفعلى للقانون فى كل ذلك ، على رضا السماء وموافقتها ، : سيؤكد للجاعة منتهى السعادة والرفاهية ، أنا بالإقناع ، وأنا بالتصحيح القهرى الشرعى للأشخاص غير القابلين للإقناع . وهنا أيضا أشياء أخرى ينبغى بل يجب أن بقولها مشرع يتفق عقله مع عقلى ، ولكنها غير لائقة أن ترد فى صورة دستور ، أنا أنصحها بالنسبة لهذه الأمور ، بأنه عندما ينتهى من بقية قوله بكل ما له من قوة ، أن يعرض عينة على نفسه وعلى من سيشرع لهم قبل البدء بالفعل فى تشريعه ، فعلى أى نحو أذن يمكن أن نرسى مثل ذلك الأمر على أحسن وجه ؟ إنه لا شيء أسهل من حصره كله ، وكما يمكن أن أدعوه فى حدود مختصر واحد ، وقد يكون أنه ما يزال فى إمكاننا أن نصل إلى نتيجة محدودة ، لو نظرنا للأمر على نحو ما كذلك النحو .

كلينسياس

: وما عسى أن تكون هذه النتيجة ؟ .

الأيسنى

: أننى أود أن تصغى الرعية أصفاء مرهفا لما يقدم لها من اقناع يتعلق

بالفضيلة ، وواضح أن ذلك هو الهدف الذى نرنو إلى تحقيقه من خلال تشريعه .

كلينياس : بالطبع .

الأينى : حسنا . فلقد وقر فى نفسى أن ما قلناه سيؤدى خدمة تتمثل فى الفوز باستماع يفوح منه عبير الصداقة والتقدم ، ذلك اذا لم تكن كلماتنا موجهة لسماع أكثر مودة نحونا بقدر قليل ، أوحى أقل من القليل ، وأكثر إستعدادا لأن يتعلم ، فإنه يكون لنا الحق كل الحق فى أن نكون شاكرين ذلك ، إنه ليس من السهل أن نجد أولئك الذين يميلون بحماس لأن يكونوا خيرين تماما وبكل سرعة ، بل ولا أن نجدهم فى أعداد كبيرة . ولقد أصبح هزيبود حكيما بوجه عام من أجل قوله : (إن طريق الرذيلة سهل ، ولأنه جد قصير ، فإن الناس يقطعونه بغير عرق ، ذلك بينما وضع الآلهة الخالدون أمام الفضيلة العرق ، وجعلوا الطريق إليها طويلا وصاعدا وخشنا فى المبدأ ، وإن كان الإنسان عندما يبلغ القمة يستطيع أن يمضى فيه بسهولة بالرغم من كل عقباته) .

كلينياس : وذلك قول جميل أيضا .

الأينى : نعم وبغير شك . ولكنى أقترح أن تضعوا فى اعتباركم الأثر الذى تركه حوارنا فى نفسى .

كلينياس : إذن دعنا نستمع إليه .

الأينى : إذن دعونا نوجه ملاحظتنا إلى المشرع على ذلك النحو .

(أخبرنا بشيء واحد أيها المشرع . أنك اذا كنت تعلم ما ينبغى أن تقوله وتفعله فيجب أن تخبرنا ما هو ؟ أليس ذلك واضحا بالتأكيد) .

كلينياس : أنه لكذلك بالطبع .

الأينى : ولكن ألم نسمعك منذ زمن ليس بالطويل تقول أنه ينبغى على المشرع ألا يسمح للشعراء بتأليف ما يروق لهم من شعر ؟ لأنهم لا يكادون يعرفون أنهم ربما ناقضوا القانون بما يرد فى شعرهم من عبث بصالح الجماعة .

كلينياس : يجب أن أسلم بأن ذلك هو الحقيقة .

الأيثني : إذن افرض اننا سنضع أمامه أمر الشعراء . وإنى لأعجب وأتساءل إذا كان من الإنصاف أن نضعها هكذا .

كلينياس : كيف ؟

الأيثني : على ذلك النحو (أنها لقصة قديمة أيها المشرع ، تلك التي نرويها دائما بتركية عامة من بقية الناس جميعا . ذلك أنه عندما يستوى شاعر على العرش المثلث الأرجل لعروس الشعر ، فإن حكمه الصائب يفارقه ، ومن ثم يصبح كالينبوع الذي يترك مياهه تندفع بغير عائق ، وبما الوصف التمثيلي والتشخيصي يعتبر من جوهر فنه ، فانه يجب في الغالب أن يناقض أقواله الخاصة عندما يصور الشخصيات المتباينة ، دون أن يعرف إذا كان الصدق في جانب ذلك المتكلم أو غيره . والآن ليس من شأن المشرع في قانونه أن يجعل للموضوع الواحد مثل هاتين الحاليتين . وإنما عليه في العادة أن يخلص نفسه من إحدى الحاليتين في الأمر الواحد . خذ مثلا أحدا بالذات من الموضوعات التي خلصت أنت نفسك . منها توا . إن الجنائز قد تكون اسرافا وتبزيرا وقد تكون شيئا دون المستوى اللائق ، وقد تكون معتدلة أو محتشمة ، فاختر واحدا فقط من هذه النماذج الثلاثة ، وهو النموذج الوسط ، كفريضة عامة وكموضوع للشئاء المباح ، ولكن في حالتى ، اذا كان شعرى يتناول موضوع امرأة موسرة ووصيها بشأن جنازتها الخاصة . فانه ينبغي على أن امتدح الإسراف ، بينما امتدح الرجل الفقير المعتدل والمقتصد من أجل نجله . ذلك بينما يكون الرجل ذى المستوى المتوسط والشخصية المحتشمة يكون له نفس الأفضلية التي لك . ولكن لا يكفي بالنسبة لوضعك أن تستعمل كلمة وسط كما فعلت الآن . إذ يجب أن نخبرنا عن ماهية ذلك الوضع الوسط وكيفيته ، وإلا فسيكون عليك أن تعترف بأن حالتك لا تصح بعد قانونا .

كلينياس : ذلك قول صادق في الحقيقة .

الأيثني : وإذا فهل ليس على مشرعنا المعين أن يضع كمقدمة واستهلال لقانونه بيانا

شارحا؟ أعليه فقط أن نخبرنا باختصار وخشونة ، ما يجب أو ما لا يجب عمله ، ويضيف إلى ذلك تهديدا بالعقاب ، ثم يمضى إلى القانون الثانى دون أن يتفوه بكلمة حضض أو نصيحة لأولئك الذين يتلقون منه هذه القوانين؟ وذلك مثل ما يفعل نوع من الاطباء معنا عندما ندعوه مرة بطريقة ما ، ومرة بطريقة أخرى ، ولكن علينا أن نذكر أنفسنا بالفرق بين الطريقتين ، ومن ثم سيكون لنا التماس نقدمه لمشرعنا ، كما يمكن أن يلتمس الاطفال من طبييهم أن يوفر لهم أخف أنواع العلاج . أتريد أيضا حاشنا ، لدينا أطباء ، ولدينا أيضا مساعدوا أطباء نتكلم عنهم كذلك كأطباء .

كلينياس : تماما .

الأتينى : انهم جميعا يحملون الاسم سواء كانوا أحرارا أو عبيدا ، يحصلون معارفهم المهنية بملاحظة أسيادهم ، واتباع توجيهاتهم على نحو تجربى ، وليس على النحو العلمى الذى يحصل به الأحرار فنونهم ، ويعلمونه لتلاميذهم ، أتوافق على أن هناك هذين النوعين ممن يدعون بالاطباء ؟

كلينياس : أوافق بالتأكيد .

الأتينى : وهل لاحظت أيضا ، أنه يوجد بين المرضى فى مجتمعنا أحرار وعبيد ، وأن العبيد بوجه عام يعالجون بواسطة عبيد يقومون بزيارتهم زيارة سريعة ، أو يستقبلونهم فى عياداتهم . والطبيب من ذلك النوع لا يقدم قط للخدام شرحا لما يشكو منه ، ولا يسأله عن أى وصف ، أنه يقدم له نصيحة تجريبية . عليها مسحة المعرفة المعقولة وعلى النحو الحسن المقتضب الذى يتعامل به الدكاتور ، ثم يمضى بعد ذلك فى سرعة محمومة إلى الخادم الثانى الموجود . وذلك هو النحو الذى يشرح به سيده الطبيب ، أما الطبيب الحر الذى يعود الأحرار فى الغالب فانه يعالج أمراضهم بالغوص فى الموضوع غوصا كاملا ، وبطريقة علمية جاعلا المريض وعائلته موضع ثقته . وهكذا يتعلم شيئا من المرضى ، ويوجه فى نفس الوقت السقيم بأقصى ما يملك من طاقة ، وهو لن يكتب تذكرته

الطبية حتى يفوز من المريض بالمساعدة ، وعندما يتحقق له ذلك الفوز فإنه يهدف بثبات إلى استرجاع الصحة الكاملة للمريض باقناعه بضرورة الإذعان والتسليم (بمقتضيات العلاج) . والآن أى الطريقتين هى الأفضل للحمية الجسدية ، طريقة الطبيب أم طريقة الموجه ؟ أهى تلك التى تحدث نفس النتيجة بعملية مزدوجة ، أو هى تلك التى تستعمل عملية واحدة ، هى أسوأ العمليتين ، وتملاً الناس غيظاً وحقماً ؟ .

كلينياس : كلا باسيدى فالطريقة المزدوجة أفضل من الأخرى بكثير .

الأثينى : واذن فهل تحب أن تأخذ فى الاعتبار الطريقتين ، المزدوجة ، والمفردة وذلك من حيث تطبيقهما على التشريع نفسه .

كلينياس : أحب ذلك بالتأكيد .

الأثينى : واذن فانى أسألك ماذا سيكون أول قانون يسنه مشرعنا ؟ أليس من الطبيعى أن يبدأ بقانون ينظم المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجماعة ؟ .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وأول مرحلة فى تكوين أية جماعة ، هى بالتأكيد الائتلاف والاتحاد الزوجى .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : وإذا قلنا أن نحدد أنه اذا كان يراد للتشريع فى أية دولة أن يكون صحيحاً وسليماً فإنه يجب أن يبدأ بقانون الزواج .

كلينياس : أوافق على ذلك تماماً .

الأثينى : اذن فدعنا أولاً نوضح ذلك القانون فى صورة مبسطة . أنه يمكن أن يهدف إلى بعض النتائج مثل .

على الرجل أن يتزوج عندما يصل إلى سن الثلاثين وقبل أن يصل إلى الخامسة والثلاثين ، معتقداً أن هناك أحساس يشارك فيه النوع الانسانى

في قضية الخلود ، وجائزة جعلتها الطبيعة مرغوبة منا جميعا في كل صورة من صورة من صورها ، ذلك اننا نرغب في أن نحرز صيتا وفي ألا نرقد في قبورنا بغير اسم بخلفنا . وهكذا أصبح جنس الانسان تواقا مساويا للزمن ورفيقا له ومرتبطة به في وحدة لا انفصام لها . ويتمثل الخلود في ذلك الاسلوب ، فبتتالي الاجيال يظل الجنس البشري هو نفسه مشاركا للخلود بالتوالد . لذلك تقضى التقوى قضاء قطعي يمنع الرجل من حرمان نفسه من تلك النعمة وذلك الفضل بفعله الخاص ، كما يفعل ذلك الذي يحرم نفسه بملىء ارادته بالآ يشغل فكره بالزوجة والاولاد . واذن من يطيع القانون لا تثريب عليه ، ولكن بالنسبة لذلك الذي لا يطيع ويبلغ الخامسة والثلاثين دون أن يتزوج ، فيجب أن يدفع غرامة سنوية قدرها كذا وكذا من المال ، وذلك حتى لا يعتبر ما هو فيه من وحدة وانعزال منبعا ينهل منه وينعم ، كما ينبغي ألا ينال حظا من الشرف العام الذي يؤديه من آن لآخر الصغار للكبار ، ولقد سمعت ذلك القانون موضوعا إلى جانب ذاك ، وأصبحت الان مهيتا للحكم بوجه عام ما اذا كان ينبغي على قوانيننا في أقل تقدير ، وهي تربط على ذلك النحو بين الاقتناع والتهديد ، أن تكون ذات طول مضاعف ، أم ينبغي أن تحصر نفسها في التهديد فقط ، وتكون بذلك ذات طول واحد .

ميجالوس

: إن تفضيل الاختصار هو على الدوام طريقنا اللاكوفى ، ولكن اذا ما كان لدى أمر بأن أقرار أى هذين القانونيين من قوانينك الأفضل ، أرى بالأحرى أن هذين القانونيين من قوانينك ستكونان بالأحرى ذواتى فاعلية في مدينتنا ، فان صوتى سيكون مع الاكثر اسهابا وطولا ، وسيكون اختياري في الحقيقة نفس الشيء بالنسبة لأية قانون على ذلك النحو ، ذلك إذا كان كل من طرفي الاختيار ممكنا . لكن ينبغي ألا ننسى أن اقتراحتنا الحاضرة تحتاج إلى تأييد صديقنا كلينياس أيضا ما دامت هي مدينته التي تقترح تبني مثل هذه القوانين التي قد نشرعها .

كلينياس : شكرا على كلماتك يا ميجالوس .

الإيني : ولم ؟ لقد كانت إثارة المناقشة حول عدد من المقاطع شئ عقيم تقريبا .

والحق أنها النوعية التي يجب أن تكافأ لا الطول ولا الاختصار ، أنها كيفية النوع الواحد من القانون الذى أشرنا إليه توا ، تلك التي تكون ذات أثر مضاعف وممتاز في الاستعمال ، وذلك عند المقارنة بغيره . ولقد قلت الآن ومنذ هنية ، أن ما أوضحناه عن نوعي الأطباء كان أمرا متناقضا تماما . ولكن بالرغم منا أن أحدا من مشرعينا لا يلوح أنه لاحظ أنهم يعتمدون كلية في عملهم على أداة واحدة ، بينما هناك أداتان مفيدتان هما الإقناع والإرغام ، وذلك بقدر ما تسمح به حاجة الجماهير إلى التعليم . ان السلطة لا تتطعم أبدا بالإقناع وهي تقوم بالتشريع ، انهم يعملون بالإرغام المزيف ، ولا يزال هناك في رأى ، ورب السوء ، أمر لازم للقانون ، ولكن أحدا على العموم ، وفي الحقيقة ، لا يكثر به .

كلينياس : أرجو أن نخبرنا ماذا عسى أن يكون ذلك الشيء ؟ .

الأبني : لقد كشفت عنه العناية الالهية في مناقشاتنا اليوم . ومنذ أن بدأنا حديثنا أفضى بنا مطلع الصبح إلى الظهر ، ووصلنا إلى هذه التعريشة البهيجة وكانت كل مناقشاتنا قاصره على القوانين ، ومع ذلك فاني أتصور أننا الآن فقط قد بدأنا الكلام فيها . ذلك أن كل ما قلناه من قبل لم يكن غير مقدمة للقوانين . والان لماذا أقول ذلك ؟ أننى أقوله لاني ينبغي أن ألاحظ أن الحوار والصوت المنطوق من أى نوع ، لها مطلعهما ومقدمتهما ، كما أستطيع أن أقول ، وهذه تزود الاداء التالى بمدخل مهجى مفيد . أن المقدمات الرفيعة والدقيقة الصنع تسبق ما يسمى بالقواعد فيما يتعلق بالقيثارة والتأليف الموسيقى بوجه عام . بينما الأمر في حالة ما نعتبره بالقواعد الحقيقية وأعني بها قوانين الجماعة ، فلا أحد اطلاقا ذكر اسمها أو ألف أو نشر شيئا من ذلك النوع . فمن المسلم به أن أمرا كهذا لا وجود له . ولكن مناقشتنا الحالية فيما أعتقد تشير إلى أنه موجود . وأن ما تأثرت به الان كقوانين ذات طول مضاعف ليس فيما أظن صحيح تماما . أنها تحوى شيئين في نفس الوقت ، القانون ، والمقدمة الخاصة به . إن الغرض الدكاتوى المنطوق الذى قارناه بالتذاكر

الطبية لطبيينا العبد قانون غير صالح ، بينما كل ما يسبقه ، وهو الإقناع كما سماه ميجالوس ، هو في الحقيقة شيء مقنع ، ولكنه يعتبر مقدمة بحكم سماته البيانية . ذلك إنني أجدرني قد حصرت كل ذلك الحوار الذي نطق به صاحبه بنغمة الإقناع ، وذلك كي ما أهىء أسماع من ينقلون قوانين المشرع لاستقبال ما يفرضه عليهم ، أى لاستقبال قانونه بروح الصداقة والدمائة المتصلة ، ومن أجل ذلك السبب بالذات ، يجب في - رأيي - ألا تسمى - كما يجب - باسم آخر . إنها ليست نص القانون ، ولكنها مقدمته ، وستسألني إذن ، ماذا أقترح لمتابعة هذه الملاحظة أنني أود أن يبذل المشرع عناية ثابتة بالألا يترك قانونه ككل ، أو أقسامه المتنوعة ، بغير مقدمات مدخلية . ذلك لأن هذا يكون سببا في خلاف كبير كما وجدنا في المثالين اللذين كانا موضع اعتبارنا .

كلينياس : وأنا أيضا قين بأن أحث مشرعا يفهم عمله على أن يؤدي العمل على ذلك النحو وليس على نحو آخر .

الأبني : أنا موافق تماما بالنسبة لذلك . إن لكل القوانين مقدماتها ، وكل من يبدأ التشريع يجب أن يقدم لكل قسم منها بمقدمة مناسبة للموضوع كله ، ذلك ان ما سينطق به ليس بالأمر التافه ، والفرق كبير بين الحال في إناس يتذكرون القانون بوضوح ، أولا يتذكرونه ، ولكننا نخطئ إذا ألحنا على ضرورة وجود مقدمة للقوانين البسيطة - كما تسمى - والقوانين الكبيرة ، إذ الحق أن المرء لا ينبغي أن يتناول كل أعنية أو كل قول على ذلك النحو . صحيح أن هناك مقدمات في كل الاحوال ، ولكن علينا ألا نستفيد منها فائدة واحدة . اذ يجب أن نترك الامر للمتكلم أو المثغني أو المشرع ليستعمل حكمه الخاص في كل حالة .

كلينياس : أننى أوافقك تماما ، ولكن أرجو يا سيدى الانفق وقتا أكثر في التلكؤ ، دعنا نعود إلى حوارنا بادئين اذا سمحت ، بما ذكرت منذ لحظة ، ولو أنه ليس مثل المقدمة المعترف بها . دعنا نعيذ الامر كله ثانيا - كما يقولون في المباريات - باصابة ثانية أفضل انطلاقا من مفهوم اننا لم نعد نؤلف حوارا

عارضها ، وانما نؤلف مقدمة ، أقول دعنا نبدأ بالموافقة على أننا نعد مقدمة . أما بالنسبة لعبادة الالهة ولخدمة أسلافنا ، فإن ما قيل فيه الكفاية ، ولكن يجب أن نحاول مزيدا من تتبع المشروع حتى نشعر أن كل مقدمتنا كاملة تماما ، وهنا وليس قبل ذلك ، تتالى القوانين الحالية .

الأبني : حسنا إذن ، ان مقدمتنا ، كما وافقنا الآن ، قد عاجلنا فيها موضوع الآلهة والقوى الثانوية ، والاجداد الأحياء منهم والأموات ، وأنت تريد منى ، كما فهمت منك أن التى بعض الضوء على أجزاء الموضوع التى لم نتمسها بعد .

كلينياس : تماما .

الأبني : أنه من المناسب فى المقام الثانى ، ومما يحقق أقصى ما لهم من صالح مشترك ، أن يبذل كل من المتكلم والسامعين أقصى ما لديهم لاستكمال تعليمهم الخاص ، وذلك بالتأمل فى واجباتهم ، نحو ما يبذل من جهد أو تراخ بالنسبة لكل ما يتعلق بالنقل والجسم والمادة . ومن هنا كانت هذه بغير شك ، ولاشئ غيرها ، هى الامور التى يجب أن نتكلم ونسمع عنها بعد ذلك .

كلينياس : ذلك قول جد صادق .

هوامش الكتاب الرابع

- (١) نقول الاسطورة ان الجزية السنوية كانت سبعة شبان من النبلاء وسبعة أخرى من الشباب يقدمون فريسة للوحش Mirotaum .
- (٢) أرجو أن يلاحظ القارئ هنا مصداقا ما قاله الأستاذ تيلور من أن الحرارة القوية التي يتكلم بها أفلاطون مما يمكن أن يتحقق على يدى حاكم أوتوقراطى ومهذب وإلى جانبه مشرع ملهم من سعادة للمجتمع بعكس احلام أفلاطون وآماله وتجربته التي مر بها يدعم القول بنسبة القوانين إليه .
- (٣) بوصفه ممثل اله غير منظور .
- (٤) سبق أن قال ان القانون هو صوت الله ، وإذن فالوظيفة هى فى خدمة الله .
- (٥) لعله يقارن هنا بين احكامه فى الجمهورية وما جاء به فى القوانين .

الكتاب الخامس

الأبني : فلتنصتوا اذن ، أنتم جميعا يا من كنتم تصفون الآن إلى حديثنا عن الآلهة وأوليائنا المحبوبين . إن كل ما يملكه الإنسان بعد آلهته ، وأكثر الأشياء عنده الوهية ، وما يخصه هو نفسه بأجل صدق ، هو ما نعى به نفسه . ومن حيث ما يخص أى أنسان من أشياء ، نرانا دائما أمام نوعين ، نوع أفضل وأسمى خلق ليحكم ، ونوع أسوأ وأحط خلق لكى يخضع ، واذن يجب على الانسان دائما أن يفضل تلك التى تحكم بمقتضى ما لها من شرف ؟ على تلك التى عليها أن تخضع ، واذن فعندما طلبت من الناس أن يكرموا أنفسهم الخاصة ، وأن يضعوها فى المقام الثانى بعد الآلهة ، وهم حكامنا وساداتنا ، والقوى التى تليهم ، كان مطلبي (أو نصيحتي) صحيحة . ومع ذلك فيمكن أن أقول ، أنه ما من أحد يكرم نفسه تكرما صحيحا ، وأن كان يحلم بأنه يفعل ذلك . أننى اعتبر ان الشرف أو تكرم النفس شئ الهى طيب ولا يمكن أن يلصق به أحد شيئا سيئا ، ومن يظن أنه يسمو بنفسه عن طريق الكلام والهدايا أو الخضوع والابتسام ، بينما هو لا يجعل منها طوال ذلك الوقت شيئا أفضل مما كانت ، يستطيع أن يحلم بأنه يكرمها ، ولكنه لا يفعل فى الحق لها شيئا ، فمثلا ، وبصراحة ، أيمكن أن يتحول الرجل إلى مجرد غلام ، قبل أن يعد نفسه قادرا على الكلام فى كل شئ ، وأن يكرم نفسه - كما يتصور - بذلك الملق ، ويجيز لها أن تعمل أى شئ ترغب فيه ؟ والآن ، فإن ما نقرره حاليا هو أنه بذلك المسلك يلحق بها الضرر ، ويحول بينها

وبين الشرف والتكريم ، ذلك بالرغم من أننا أمرناه بوضعها من حيث المقام بعد الله . والأمر بالمثل عندما يلتقى أمرىء باللوم على الآخرين بسبب أعماله السيئة العديدة وبسبب أخطار وأكثر ما يصيبهم من سوء حظ ، لا على نفسه ، معتبرا نفسه دائما بريئة من الاخطاء ، وذلك على سبيل التوقير ، أو ما يتصوره لنفسه ، وليس في ذلك تكريم للنفس بل أنه لشيء بعيد عن ذلك . أنه الضرر . ثم هو عندما يكلف بالذات متحديا لتحذير المشرع وما يستحسنه ، فهو لا يكرم نفسه وإنما يشيها ، وهو يدنسها بذلك بما يجلب لها من تعاسة وندم ، ومن الناحية الأخرى ، عندما لا يجعل امرؤ نفسه من الصلابة بحيث تحتمل المضاعبات المنشودة والخاوف ، والآلام ، وأنواع المعاناة ، بل يخضع ويستخزي ويضعف ، فان ذلك الخنوع منه والتسليم لا يجلب شرفا ، لأن كل مثل هذه السبل تعود بالعار والشنار على النفس . ثم عندما يحسب امرؤ أنه من الخير أن نجبا بأى ثمن ، فان في ذلك أيضا ما يبلطخ النفس ، إنه الخضوع والالتسليم لما في الأعماق ، أعماق النفس ، هو ذلك الذى يؤدي إلى اعتبار العالم غير المنظور شرا خالصا ، ذلك بينما ينبغي أن يقاوم الإنسان بنجاح مخيلته بعقله من خلال برهان قوى فحواه أنه لا يعرف حتى اذا كان أشهر وأعظم خيرا لنا قد لا يكون في ، منحه أيانا الهة هذه الارض ، .. ثم اذا فضل أحد الجمال واللباقة على الخير ، فان ذلك يكون ليس أكثر من أقصى تدنيس حقيقى للنفس ، لأن ذلك الاعتبار يجعل الجسم أكرم وأشرف من النفس ، وذلك هو أشد أنواع الزيف ، أنه ليس شيء مولود فوق هذه الأرض أكثر شرفا من الجانب الإلهي . وذلك الذى لا يملئ عليه الحياء شيئا غير ذلك عن نفسه ، لا يعرف نفاسة ذلك الذى يمتلكه ويحتقره ثم عندما يتحرك المرؤ شوقا إلى الثروة المكتسبة عن طريق وضيع ، أولا يكون متقززا اذا ما فاز بها ، فانه لا يكرم نفسه تكريما حقيقيا بمثل هذه العطايا والمنح ، وأنه لبعيد وبعيد جدا عن ذلك . أنه يبيع كثر الخير بكيس من العملة ، ولكن كل ما على الأرض وما في جوفها من ذهب ليس بالبديل الذى يعادل الخير .

ولكى نوجز ذلك كله فى كلمة واحدة نقول : ان كل من لا يحفظ نفسه ويصونها وهو يواجه كل الأخطار من كل ما فى قوائم المشرع ، وما يعتبره وضعاً رديئاً ، ويمارس بكل قوته كل ما فى القائمة المضادة لقائمة الأشياء الحسنة والجميلة ، فهو لا يدري أن الإنسان بكل مثل هذه الطرق ، إنما يلطخ بالعار الدنس والتشويه الشنيع أكثر الأشياء ألوهية فيه ، وهى نفسه . ولا أحد منا ، فى الحقيقة ، أو هم قليل من يصدر عن الحكم المرير ، وكما تقول العبارة ، على العمل الشرير ، وأعنى به الحكم بأن الانسان ينمو مثل أولئك الذين نموا من قبل أشراراً ، وهو كشبيه ينمو بحيث يتجنب الأخيار من الناس ، وأحاديث الخير ، ويقطع ما بين نفسه وبينهم ، وينهج نهج النوع الثانى ، ويلزم ذلك النوع فى تبعية مخصصة ، ومن يتعلق بمثل أولئك لا يستطيع أن يفعل أو يتقبل من الفعل إلا ما يستطيع الناس من ذلك النوع فعله بالطبع أو قوله . وليست هذه الحالة إذن حكماً ، لأن الحكم مثل العدل ، شئ خير وطيب ، أنه ليس إلا انتقاماً ، ليس الا الصدى السئ للعسف والجور والظلم ، ومن يلقى هذه الحالة يشقى مثل ذلك الذى لا يلقاها ، وأحدهما لا يجد شفاء لمرضه ، والآخر ينأى بنفسه عن تخليص آخرين كثيرين . ولكننا نعتبر الشرف قائماً ، وفى إيجاز ، فى المضى وراء الأحسن والسيئ الذى ربما أمكن اصلاحه إلى حد يصبح معه على أحسن ما يمكن ، أنه لا شئ إذن من كل ما يملك الإنسان ، هو سريع بالفطرة فى الابتعاد عن الشر والاثم كالنفس ، ذلك أنها تتبع أثر الخير الأعظم ، وتفوز به ، وتمضى بقية الحياة فى رحابها ، ولذلك أعطينا النفس المقام الثانى فى الشرف .

أما الثالث فيجب أن يكون واضحاً تماماً أنه الشرف اللائق بالجسم . ولكن ينبغى أن نسأل ثانياً ماذا لدينا من خبرات متنوعة ، وأبها صحيح ، وأبها زائف . وها هنا عمل لمشرعنا . وأحسب أنه سيقترح أنها هى هذه وأمثالها ، إن الجسد الجدير بالتكريم ليس هو الحميل ، ولا القوى ، ولا الممتلئ صحة ، ولو أن الكثيرين قد يرون ذلك . ثم هو ليس بالشئ الذى يضاد ذلك . ذلك لأن الجسد الذى هو وسط فى

كل هذه النواحي ، هو أكثرها إلى خد بعيد وأكثرها سلامة بالمثل . ذلك أن أحد النوعين الثالين يجلب الغرور والتغطرس على نفس الانسان ، بينما يجلب النوع الثاني الألفة الزائدة والخنوع . والأمر بالمثل بالنسبة لإحراز الثروة وغبرها من الممتلكات ، اذ يجب أن تقاس بذلك المقياس . وأقول كقاعدة ، أن الافراط في مثل كل هذه الأشياء يولد الضغائن والفتن العامة والخاصة ، وشئ أنواع النقائص والخصوع . دع الناس لا يطمعون في الثروة من أجل أبنائهم كي ما يتركونهم في رخاء ونعم ، لان ذلك ليس في صالحهم الخاص ، كما أنه ليس في صالح الدولة ، اذ أن أحسن الاوضاع بالنسبة للصغار وأكثرها توفيقا ، هو الوضع الذي لا يغرى بالملق ولا يكون في نفس الوقت مفتقرا إلى الضروريات . ذلك لأن هذا الوضع يحقق التوافق التام والانسجام ، ويترد الايام من حياتنا . أنه ينبغي أن نترك أطفالنا أغنياء لا بالذهب ، بل بالوقار والاحترام ونحن نتصور الآن أننا سنؤكد ذلك المبراث اذا ما لمنا الصغار عندما يقال لهم (يجب على الشباب أن يحترم كل الرجال . وسيكون بالاولى على المشرع ذى الحكم الناضج أن يقنع الكبار بضرورة احترام صغارهم ، وأن تحذرهم ، قبل كل شئ ، من أن يرى الصغير أو يسمع أحدهم ، يفعل أو يقول ما يشين ذلك ، إنه حين ينسى الكبار أدبهم لا يستطيع الصغار أيضا إلا أن يكونوا على أكثر ما يمكن فسادا وشرا ، أن أفضل نهج لتعلم شبابنا وأنفسنا معهم ، ليس هو الانذار والوعيد ، ولكنه الممارسة المحسوسة طوال الحياة لكل ما ينبغي أن نحذر منه الآخرين . وإذا كان الانسان يقوم بشعائر التكريم والاحترام للأقارب ، ولكل الاتباع الذين تربطهم به دم مشترك تقريبا للآلهة الأقارب ، فمن المعقول أن ينتظر محبة الهة الولادة ، تلك المحبة التي سيكون لها دورها في ولادة أطفاله ، أما من حيث الاصدقاء والرفقاء في شئ أعمال الحياة ، فان الانسان سيفوز بارادتهم الطيبة اذا هو قدر خدماتهم له بأعظم وأوفر . مما يقدرونها هم أنفسهم ، وإذا هو حسب ما يقدمه من عطف ورحمة للأصدقاء والرفقاء أقل مما يحسبونهم

أنفسهم . وفيما يتعلق بالمدينة ومواطنيها ، فإن أفضل رجل ، وأفضلهم إلى حد بعيد ، هو ذلك الذي ، يضح الاعتقاد في الانتصار في خدمة قوانين وطنه قبل أى نصر أو فوز أولمبي أو انتصار أى نصر في الحرب أو السلم ، وهو ذلك الذى كان طيلة حياته الخادم الأمين لهذه القوانين فوقى الناس جميعا . أما بالنسبة للأجنبي ، فيحب أن نتذكر أن للعهد قداستها الخاصة ، والحق أننا ربما استطعنا القول أن اجرام أجنبي في حق أجنبي آخر ، يقارن بالإثم في حق المواطنين ، ويجلب انتقام الله على نحو أكثر مباشرة . ذلك أن الأجنبي ، وهو بغبر أصدقاء أو أقارب ، له الحق الأكبر في الرحمة الإنسانية والإلهية . ومن هنا كان القادر على الانتقام على تمام الاستعداد لمساعدته ، ولا أحد أقدر على ذلك مثل الإله أو الروح الذى يحمى الغرباء كوزير زيوس أكسنويس^(١) ، وبأهلا اذن من عناية تفيض شوقا تلك التى يجب على المرء ذى البصيرة أن يأخذ نفسه بها حتى يبلغ نهاية حياته وهو برىء من الذنوب حيال الغرباء . وأكثر من ذلك فإن أشنع الآثام سواء ضد المواطنين أو الأجانب هى تلك التى ترتكب في حق الضعفاء المتوسلين ، ذلك أن الإله الذى يستغيث المتوسل باسمه عندما أخذ وعدا بذلك ، يسهر بعينه الغيورة على المستغيث الذى يعانى ، وهو لن يقبل بذلك أبدا ترك آثام المعتدى بغبر انتقام ... ولقد قلبنا الان النظر بانصاف في علاقات المرء بوالديه ، وبنفسه ، وممتلكاته ، وبمدينته ، وبأصدقائه ، وبأقاربه ، وبالأجانب وبالمواطنين ، وعلينا بعد ذلك في الترتيب أن ننظر على أى نحو ينبغي أن يكون ، لبعضى قدما في الحياة بثقة تامة . ولقد وصلنا الان إلى الكلام لا عن نتائج القانون وإنما عن نتائج التعليم من خلال المدح والذم ، وما يؤدي إليه ذلك من جعل الناس أكثر أنعطافا وأشد ميلا نحو القوانين التى علينا أن ننسها . والآن نقول ان الصدق هو من بين المعاني الخيرة ، حيث يحتل المكان الأول عند الاله ، وذلك الذى يبغي السعادة والهناء ، أرجو أن يكون قد وهب الصدق منذ البداية ، بحيث يمكن أن يعيش صادقا أطول ما يمكن . وسيكون ذلك الرجل أهلا للثقة ، أما

ذلك الذى يحب الخداع بارادته فهو غير أهل للثقة ، بينما ذلك الذى يحب الخداع بغير ارادة منه يكون أحمقا ، وكل من الإثنين غير جدير بالחסد . ذلك أنه من المؤكد أن الخائن أو الاحمق أمرؤ لا صديق له والزمن كفيل بكشف الستار عنه وهو يعد نفسه لوحدة مطلقة فى منعطفات عمره فى أيامه الأخيرة ، وهكذا يعيش منبوذا من الرفقاء والأطفال على السواء الاحياء منهم والاموات . ان الشرف جدير بذلك الذى لا يخطئ ، أما ذلك الذى لا يكون بحيث لا يحتمل قط أن يقوم غيره بارتكاب الخطأ فهو يستحق شرفا مضاعفا بل وما هو أكثر . فقد الأول قدر رجل واحد ، وأما قدر الثانى ، وهو ذلك الذى يكشف أخطاء الغير للسلطات فقدرة قدر رجال كثيرين . أما ذلك الذى يزيد على ذلك فيبذل محاولة يساعد بها السلطة فى عملية القمع ، فذلك هو المواطن العظيم والكامل ، وسيعلم أنه قد فاز بالفضيلة ، ويجب أن نقوم ذلك الترتيب حين نتعرف على العفة والحكم ، والصفات الحسنة التى يزود الانسان بها غيره كما سيتمتع بها فى حياته الشخصية ، أننا ينبغي أن معطى أعلى درجات الشرف لمن ينقلها للغير . أما من لا يستطيع أن يعطى للغير ، ولكنه مشوق لان يفعل ذلك ، فيجب أن يبتى فى المقام الثانى . أما بالنسبة لذلك الذى يحتكر الأشياء الطيبة ويقصرها على نفسه ، ولا يشارك أبدا صديقا فيها حتى لو استطاع ، فيجب أن نلومه . لكن دون أن نغض الطرف عن الصفة التى يمتلكها . وبالإضافة إلى ذلك ، يجب أن نبذل كل ما نستطيع لكى نتخلق بهذه الصفة . وسيتنافس كل الرجال فى ذلك الصراع من أجل الفضيلة ، ولكن ينبغي ألا يكون هناك تحاسد . ذلك أن الرجل من النوع الذى ينبغي أن ننشده يعمل على النهوض بالدولة ، لأنه يجرى بنفسه فى السباق دون أن يشوش على الآخرين ويعرقل مسيرتهم بأقواله السيئة . بينما الرجل الجسور الذى يتصور أن الاقتراء على الآخرين هو الطريق الصحيح لتقدمه الشخصى يبذل جهدا أقل للوصول بنفسه إلى الفضيلة الحقة ، ويكون سببا فى اضعاف شجاعة منافسيه باللوم والعزل غير المناسبين ، وهكذا يفسد

الجماعة كلها في سباقها نحو الفضيلة ويفعل ما تمليه عليه أعناق نفسه ليعط من شهرتها الطيبة . إن كل امرئ ينبغي أن يكون ذا روح عالية ، ولكن ينبغي أيضاً أن يكون على درجة سامية من الدماثة . ذلك أن القسوة وأغلب أو كل الأخطاء التي لا سبيل إلى اصلاحها على يد الغبر ، إنما يمكن تجنبها فقط بطريقة واحدة هي القتال والردع المظفرين . وللتصحيح العابس الجاد . ويستحيل مثل ذلك الفعل على نفس مجردة من الشعور النبيل الكريم . أما بالنسبة إلى طغيان أولئك الذين يرتكبون الأخطاء القابلة للإصلاح ، فينبغي قبل كل شيء أن نكون متأكدين أنه ما من مخطيء يرتكب الخطأ عن روية وتفكير ، ذلك أنه ما من أنسان يمكن أن يقبل أسوأ الشروط على أغلى ما يملك ، في أقل تقرير . وأغلى ما يملك كل انسان - كما قلنا - هو (نفسه) . واذن فلتأكد من أن أحدا لا يمكن أن يهدف عن تخطيط هادف ، إلى أن يقبل أسوأ الشروط على ذلك الذي هو أتمن شيء يعيش معه طوال حياته^(٣) ، ومع كل فاذا كان المخطيء أو المسيء هو دائماً مخلوق يدعو أمره للثناء ، فإن هناك مجال للرحمة بالنسبة لمن يكون منهم مريضاً مرضاً قابلاً للشفاء . ذلك أنه يمكن أن نلجم ونستأنس نزواته دون ما صخب كصخب النسوة ولكن يجب ترك العنان للغيط والغضب بالنسبة لغير ذوى الصلاحية من المخطئين الذين يستعصون على التصحيح ، أى الفاسدين بالاطلاق . وذلك هو السبب في أننا نقول أنه يجدر بالرجل الخير الطيب أن يكون ذا روح عالية ودمثاً ومهدباً وفقاً لما تمليه الظروف . ولكن أفدح أخطاء النفس هو خطأ فطري في أغلب الناس ، خطأ يلتبس الجميع العذر في أنفسهم ولا يحاولون بذلك تجنبه ، وهو الخطأ المتضمن في المبدأ القائل (إن كل إنسان هو صديق نفسه بالطبع) . وانه لذلك من الصواب جداً والمقبول أن يكون الإنسان كذلك . ذلك مع أن هذا الاتصال القوي بالنفس هو المنبع الثابت لكل حالات العمل السيء في كل منا ، لأن عين الحب تكون عمياء عندما يتعلق الأمر بالمحبوب . وبذلك يصبح المرء قاضياً سيئاً بالنسبة للصواب والخير والشرف ، ويصبح أسير الخيلاء

بحيث يضئ على شخصه من الاعتبار ما لا يتفق والواقع الحقيقى ، بينما اذا أراد المرء أن يكون عظيماً فيجب ألا ينظر إلى نفسه ولا إلى متعلقاته وإنما ينظر فقط للعدالة سواء لاحت في سلوكه الخاص أو في سلوك الغير .

ومن نفس ذلك الخطأ ينبع أيضاً الاعتقاد العام بأن الحكمة هي الحماقة الخاصة بالإنسان ، وذلك بما ينجم عنها ، وبحيث أننا نتخيل أننا ننوع كل شئ عندما لا نكون نعرف شيئاً ، وترفض أن تسمح للآخرين أن يقوموا بما لا نفهم ، من أعمال ، ونقع في أخطاء لا يمكن تجنبها عندما نحصل على الصفة لأنفسنا . وإذن يجب على كل منا أن يتعد عن حب النفس المتطرف ، وليتبع دائماً خطوات من هم أفضل منه دون أن يصده عن ذلك أى خجل يتعلق بحاله . وهناك أيضاً بعض قواعد مصوغة في الغالب وثانوية ، ولكنها ليست من الناحية الصحية أقل من غيرها شأنها ، ولذلك يجب أن ترسب بال تكرار في الدهن ، لأنه - كما يمكن أن يقال - حينما نفقد المياه بالتشرب ، يجب أن يكون هناك دائماً من السكب ما يحقق التوازن ، والذكر هو عملية السكب التي تعوض ما نفقد من الحكمة . وذلك هو السبب في أنه يجب أن يكون هناك كبح للدموع وللضحك اللذين يأتيان في غير موضعها . ويجب على كل منا أن يدعو زميله كى ما يعمل بروح اللياقة التي تتطلب عدم الاظهار المطلق لكل فرح أو حزن متطرف كلما مر علينا نسيم الحظ مروراً عادلاً ، أو دارت علينا الأقدار ونهضت في وجهه شمرعينا جبال من المصاعب ، وليكن أملنا الثابت في الله الذى سيخفف مما يلم بنا من كدر وعناء بفضل ما يمنحنا من بركة ويبدل من بعد عسر يسرا ، وأنه برعاية السماء يكون العكس تماماً ، هو دائماً الشئ الحق ، فيما يتعلق بنعمتنا . وهذه هي الآمال ، وهى وما يشبهها التأملات التي يجب أن يعيش فيها كل منا دون أن يدخر ألماً في اللهو والجد ، كى ما يجعلها محفورة في ذاكره جاره على قدر من اليقين ، وفي ذاكرته الخاصة . ولقد عاجلنا على نحو طيب تماماً ، مالدى الآلهة ليقولوه عن النظم التي يجب أن نكون قد أقنأناها ، كما عاجلنا

الخلق الشخصى الذى ينبغى أن يتطلع إليه الجميع . لكن لم نطرق حتى الآن باب الاعتبارات الإنسانية الخالصة ، مع أن ذلك من واجبنا ، ذلك أننا نخطب البشر لا الالهة ، وليس من شىء أعمق فى فطرته ، بالنسبة للإنسان كاللذة والألم والرغبة . إنها ، كما نقول - نفس السلوك ، أو نفس الأوتار ، التى نعتمد عليها اعتمادا كليا لاسبيل إلى ان تتجنبه كل طبيعة فانية . فعلينا أن نمدح الحياة النبيلة ليس فقط بوصفها الأعلى من حيث جمال الشهرة ، بل من حيث أنها الأعلى أيضا إذا تذوقها الإنسان ولم يهبط بها وينحط فى أيام شبابه بالسير فيما نسير فيه جميعا ، وهو سيادة اللذات على الآلام طوال الحياة . فاذا كان الأمر كذلك بالتأكيد ، واذا كان التذوق قد تم فقط على النحو الصحيح ، فسيسهل الإيضاح وضوحا كبيرا ، ولكن ما هو الطريق الصحيح ؟ ذلك ما يجب أن نعرفه فيما سنرى من حديث . ان ما يلى هو السطور التى يجب أن نسير معها ونكتشف بالمقارنة النسبية لحياتى اللذات والآلام ، إذا كانت إحداها موافقة للطبيعة لتكويننا ، وإذا كانت الأخرى غير موافقة ، أننا نرغب فى اللذات ، ولا نختار الآلم ولا نرغب فيه . ولقد نرغب فى حالة محايدة بين اللذة والألم كبديل للألم ، وان كانت هذه الحالة لا ترغب كشىء ينوب عن اللذة ، ونحن نرغب فى قليل من الآلم مع مزيد من اللذة ، ولا نرغب فى لذة أقل مع مزيد من الآلم . ولا نستطيع أن نقدم سببا معينا عن رغبتنا فى حالة من التوازن المتساوى بين الاثنين . وكل هذه الموضوعات تؤثر على اختباراتنا المتعددة ، أو تركها بغير تأثير ، بسبب كثرة تردددها ، وعظمتها ، وسعتها ، وما فيها من مساواة ، بل والشروط التى تناقض هذه النواحي فى أثرها على الرغبة . واذن فكل ذلك بوصفه على ذلك النحو من الترتيب الذى لا يمكن تجنبه ، فإن الحياة التى تشمل مشاعر متعددة ، وعريضة ، وجادة ، من كلا الجانبين ، هى حياة مرغوبة ، واذا كان هناك افراط فى اللذات فانه لا يكون مرغوبا اذا كان الافراط فى الجانب الآخر ، ثم كانت هناك حياة تقل فيها المشاعر من النوعين ، وغير جديرة بالاعتبار ،

و ذات مستوى منخفض من الحدة ، فأنها تكون غير مرغوبة إذا زادت فيها الآلام ، ولكنها تكون مرغوبة في الحالة المناقضة . أما بالنسبة للحياة يكون فيها الميزان متعادلا ، فيجب أن نقف إلى جانب ما صرحنا به مبكرا ، ذلك أننا نرغبها بقدر ما تكون مشتملة على ما يجذبنا ، ولكننا لا نرغبها إذا كان ما يسود فيها يثير الاشمئزاز . ولذلك يجب أن نعتبر حياتنا محصورة في هذه الحدود ، كما يجب أن نرى أى نوعى الحياة هو طبيعى بالنسبة لرغبتنا . ولكن إذا تكلمنا دائما عن أنفسنا كراغبين في موضوع آخر غير هذه التى سبق الكلام عنها ، فإن هذه الحال تكون ناشئة عن الجهل والتجربة الناقصة للحياة الفعلية .

فأى أنواع الحياة هناك ، ؟ وكما نختار منها بعد أن نستعرض المرغوب فيها وغير المرغوب ؟ . إنه يجب أن يكون هناك أنتقاء مستند إلى قانون مفروض ، إذا كان اختيار النهج الذى يجمع بين السار والجذاب إلى جانب الفضيلة والنبل ، قد يؤدي إلى تحقيق سعادة انسانية رفيعة ؟ أننا سندعو بالطبع حياة العفة واحدة ، وقد نعد حياة الحكمة واحدة أخرى ، وحياة الشجاعة واحدة ثالثة ، وبالمثل حياة الصحة ، وهكذا نجعل أربعة من الكل ، ويمكن أن نقيم في مقابلها أربعة نماذج أخرى ، هي الحمق ، والجبن ، والتهتك ، والمرض . والآن سيكون حكم من هم على علم بحقائق الأمور ، أن حياة العفة هي حياة متصلة الدائمة والرقه ، وهي تقدم لنا من الآلام واللذات ما هو غير حاد ولا مثير ، لأن أهوائها ورغباتها ليست مطلقا بالمستعرة ، ولكنها معتدلة ، بينما أهواء ورغبات التهتك دائمة التهور والطيش ، وهي شديدة الآلام واللذات ، وتؤدي رغباتها العريضة وأهوائها الصاخبة إلى الجنون آخر الأمر ، أما حياة العفة فاللذات تفوق فيها الآلام بينما يحدث النقيض في حياة التهتك ، حيث تتجاوز الآلام اللذات من حيث العظم والعدد والتراحم . ومن ثم ينتج عن ذلك بالطبع ، وعلى نحو حتمى ، ان الحياة الأولى هي الأكثر لذة وسرورا ، بينما الثانية هي الأكثر ألمًا ، وبذلك يغدو من يختار الحياة السارة غير حر في إختيار سلوك متهتك ، ولقد

اتضح في الحال ، إذا ما كان استدلالنا الحالي سليما ، ان المتهتك يعمل حتما ودائما ضد ارادته الخاصة . والسبب في أن أغلب الناس يعيشون غير إعفاء هو دائما الجهل . أو الإفتقار إلى السيطرة على النفس ، أو العاملين معا في آن واحد ، ونفس الشيء يجب أن نقوله عن نهجى الحياة في الصحة والمرض ، إذ توجد في كليهما اللذات والآلام ولكن اللذة تسود على الألم في الصحة ، بينما يحدث العكس في المرض . وموضوع اختيارنا الآن بين أنواع الحياة ، ليس هو الاحتفاظ بسيطرة الألم . ذلك أن الحياة التي قررنا أنها الأكثر لذة هي الحياة التي تكون فيها السيادة للجانب الآخر ، وستمسك اذن ونصر على أن حياة العفة تقدم نوعى الشعور في كم أقل وجرم أصغر ، وتركيز هين أكثر من حياة التهتك ، ونقول مثل ذلك في حياة الحكمة مقارنة بحياة الحماقة ، وبحياة الشجاعة مقارنة بحياة الجبن ، ولكن مادامت تلك التي أسميناها أولا في كل حالة ، تملو فيها اللذة على خصمها الذى يعلو فيه الآلام ، وتنتصر بذلك حياة الشجاعة على حياة الجبن ، وخياة الحكمة على حياة الحماقة ، مما ينتج عنه أنواع الحياة في مقابل أنواعها الأخرى ، فحياة العفة والشجاعة والحكمة والصحة أكثر لذة وسرورا من حياة الجبن والحماقة والتهور والمرض ، وبالاختصار ، فان حياة الاستقامة البدنية والفكرية أكثر لذة كن حياة الفساد والفجور ، ذلك إذا أغفلنا ما تسمو به بما نحصله عن طريقها من جمال واستقامة وفضيلة وشهرة عادلة . ومن ثم ينتج عن ذلك أن مثل هذه الحياة تجعل صاحبها أسعد اطلاقا في حياته وبغير تحفظ من حياة خصمه . وهنا يمكن أن يتوقف حوارنا كمقدمة لتشريعتنا ، ويجب أن يأتى التصنيف نفسه أو ربما كان الأصدق أن نقول أنه تخطيط لقانون مدنى . والأمر الآن كالحال في نسيج أو أية قطعة من شيء منسوج ، فالسدى واللحمة لا يمكن أن يتشكلا من نفس الخيوط ، فإذا يجب أن تكون أرقى في نوعها ، إذ أنك تعلم أنها يجب أن تكون أصلب وعلى درجة معينة من المثانة ، بينما يمكن أن تكون اللحمة رخوة وذات ليونة مناسبة ... حسنا ، ذلك المثل الذى أوضحناه برينا أنه

يجب أن يكون هناك بعض أنواع التمييز المائل بين المواطنين اللذين سيشغلون وظائف القضاء والمأمير ، أولئك الذين اختارناهم بالتعليم اختيارا خفيفا ، وينسحب ذلك التمييز بنحو مناسب على الحالات المتنوعة ، ذلك أنك يجب أن تعلم أن هناك شيئا يلزمان في صنع الدستور ، واحد خاص بشغل الأفراد للوظائف ، والآخر خاص بتزويد الموظفين بدليل للقوانين . ولكن قبل أن نطرق أى موضوع من هذه الموضوعات ، يجب أن ندخل في اعتبارنا الملاحظات الآتية :

ان من يعنى بقطيع من الحيوانات كراعى الغنم أو البقر أو الخيل أو ما أشبه ، لن يحلم أبدا بأن يحافظ على القطيع دون أن يخضعه أولا إلى عملية التنقية الخاصة به . اذ هو سيفصل الحيوانات السليمة عن المريضة والسلالات الأصلية عن السلالات المهجنة بنقل الثانية إلى قطعان أخرى ، ثم يباشر عنايته بالقطيع الأول لأنه يعلم جيدا أنه ما لم يبق قطيعه على ذلك النحو ، فسيلقى عناء لا نهاية له ولا جدوى منه مع أجسام وعقول متخلفة بالطبيعة أو بسوء المعاملة ، ذلك فضلا عما يمكن أن تنقله من شوائب ، إلى الأفراد السليمة ، وغير الضعيفة جسما واستعدادا في القطعان المختلفة ، ولا يهتم الأمر كثيرا بالنسبة للحيوانات الدنيا ، ولقد ذكرنا عنها ما ذكرنا من أجل التوضيح . ولكن ليكن الاعتبار الأول للمشرع بالنسبة للإنسان ، هو أن يكتشف ويشرح طريقة العمل المناسبة للحالات المختلفة ، وفي كل معاملاته معه . فمثلا في عملية التنقية الاجتماعية ، يكون الحال هكذا ، ان هناك طرق كثيرة لإحداث هذه العملية ، بعضها رقيق لين ، وبعضها حاد ، وبعضها الآخر يعتبر أكثرها حدة وأفضلها ، وسيكون تحت تصرف المشرع في نفس الوقت حاكما أو توتراطيا ومشرعا ، مشرعا ينشئ مجتمعا جديدا وقوانين جديدة بجهد أقل مما تقنع به القوة الأوتوقراطية ، ما دام سيصل إلى تحقيق غرضه على نحو أحسن من أجل التنقية بأرق الطرق وأكثرها اعتدالا إلى حد كبير يجعل من التنقية بألين الطرق أحسن الطرق جميعها وهى مثل أقوى العقاقير تأثيرا ، أنها مؤلمة ، أنها تلك التى تصحح الموقف

بالجمع بين العدالة والانتقام . وتذهب في انتقامها في اللحظة الأخيرة إلى حد الموت أو النفي ، مما ينتج عنه في العادة ، تنقية الجماعة من أكثر أعضائها خطرا ، وهم كبار الأثمين الذين لا شفاء لهم^(٤) . أما الطريقة الأيسر للتنقية ، فيمكن وصفها إلى حد كبير كما يلي : أن الأشخاص الذين هم - من أجل العيش - مستعدون لأن يتبعوا قاداتهم في الهجوم على كل ما هو خطأ وردى Hanenotsor The Hanes ، ويعاملهم المشرع كما يعامل المرض الذي يكمن عميقا في جسم الدولة ، إذ سترسلهم للخارج بكل شعور طيب ممكن كإجراء بديل ، إذا نحن استعملنا اللغة المهذبة ، وتدعى هذه العملية بالاستعمار ، والآن على كل مشروع أن يعمل تقريبا على ذلك النحو من المبدأ . ولكن موقفنا الخاص في الصعوبة الحالية ما يزال أقل إتعايا ، أننا لسنا في حاجة إلى محاولة الإستعمار ، ولا إلى أى طريقة أخرى عند إختيار ما نقوم به من تنقية ، أن لدينا - وكما يقال - ملتقى للمياه المتجمعة في خزان من روافد عديدة ، بعضها يتابع ، وبعضها منحدر من قم الجبال ، ونحن نحتاج فقط إلى القيام بمعاملة حذره لتوفير أعلى درجة من النقاوة للماء المتجمع ، عن طريق سحب الماء من أحد الأحواض وصرفه في مجرى آخر إلى حوض آخر . والحق ، أن هناك بالطبع بعض المتاعب والخطر في أى مشروع سياسى ، ولكن اذا كنا نعى الآن بالنظر وليس بالتنفيذ الفعلى ، فاننا قد نستطيع أن نعتبر أن اختيار المواطن للوظائف قد تم ، وإن نقاوة ذلك الاختيار قد تأكدت ازاء رغبتنا ، وسنخضع في الحقيقة النوع السىء من بين من يقترحون أن يكونوا في مملكتنا المنشودة أعضاء ، لاختبار فيه الكثير من التحفظات ويستغرق زمنا مناسباً ، ونحول بذلك بينهم وبين الوصول إلى ما يريدون . أما الصالح ، فسرحب به بكل أريحية وأدب واطمئنان . ولا ننسى أننا نستمتع بنفس الخطط الطيب الذى باركنا وبقاله تأسيس هيركليد ، كما أننا نهرب من القضية القاسية والخطرة المتعلقة باستباحة الاملاك الخاصة والغاء الديون ، واعادة توزيع الملكية . وعندما يصبح تشريعا من ذلك النوع لا مفر منه في مجتمع

هرم ، فان التجديد والامتناع عنه تبهنان بطريقة ما على أنها مستحيلان . وهناك ترك فرصة لمن هو أكثر بقليل من الرغبات الورعة ، والتعديلات الحذرة التي لا تتأثر بسرعة ، وذلك بالتقدم البطيء والتدريجى فى الاتجاهات الآتية . اذ ينبغي أن يكون هناك دائما بين المحددين قسم يمتلك أرضا واسعة ، وله مدينيين عديدين مستعدون أن يشاركوا بنجراتهم مع المكروبين بإلغاء الديون وإعادة توزيع الأملاك ، فيثبتون بذلك أنهم يحملون اعتبارا معيناً للاعتدال ، ويظهرون اعتقادهم فى أن الفقر لا يقوم فى الاقلال من أملاك الفرد بقدر ما يقوم فى ازدياد الجشع وشدته ، وذلك الاعتقاد هو أكثر منابع الأمن الاجتماعى تأكيداً ، وهو أساس متين لما يتلوه من إقامة أى بناء سياسى رفيع وسام يتمشى مع هذه الشروط ، وحيث لا تكون هذه الشروط سليمة فان العمل الذى سيتلو ذلك سيكون بالنسبة للسياسى محفوفا دائما بالمصاعب . أن الخطر كما أقول هو من النوع الذى نحن منه أبرياء . والأحسن أن نشرح كيف يمكن أن نكون قد أفلتنا منه ، حتى ولو بغير هذه البراءة . ودعنا نقول ، ولمرة واحدة فقط ، أننا يجب أن نبحث عن سبب ذلك الإفلات فى ربط العدالة بالتححرر من البخل . إذ ليس هناك طريق للخلاص ، ضيقا كان أو واسعا على الخطوط الأخرى ، ويجب أن نأخذ بالمبدأ أكسند لمجتمعنا ، وفى الحق أن الملكية يجب أن تحدد بنظام ما يجنب أصحابها تبادل السباب والمهاترة ، وإلا فأى انسان له حظ من ذكاء سيرفض أن يخطو فى الموضوع خطوة اذا كان يستطيع أن يحقق ما يشاء عن طريق نظام اجتماعى لسكان يقوم بينهم التحاسد المتبادل ، واذا كان أمام أشخاص مثلنا فى هذه اللحظة فرصة أتاحتها العناية الإلهية ليؤسسوا مجتمعا جديدا لم توجد فيه بعد عداوات داخلية ، فان جلب مثل هذه العداوات بتوزيع الأرض والمساكن يصبح ربطا بين الفجور الصريح والحماقة الإنسانية القصوى . فما عسى أن تكون اذن الطريقة الصحيحة للتوزيع ؟ أنه يجب أولا أن نحدد الرقم الكلى للمواطنين بعدد مناسب ، ويجب ثانيا أن نتفق على توزيعهم من حيث عدد الأجسام

وأحجامها التى ينبغى أن ينقسموا إليها ، وينبغى أن تقسم المساكن والأرض بين هذه الأقسام بالتساوى بقدر الإمكان ، ويكون كلامنا عن جملة العدد المناسب من السكان أكثر مما يتطلبه الصواب اذا لم تدخل فى اعتبارنا الأرض ، والجماعات المجاورة ، فالأرض يجب أن تكون واسعة تماما بحيث يمكن أن يعيش عليها عدد مناسب من الناس ذوى المطامع القنوعة المتواضعة وليس أكثر ، وينبغى أن يكون عدد السكان كافيا لكى يستطيعوا أن يحموا أنفسهم من عدوان الجماعات التى على حدودهم ، ولكى يستطيعوا أن يساعدوا جيرانهم اذا هم فشلوا فى تحقيق بعض الأهداف . وسنقرر هذه النقاط نظريا وعمليا بالوقوف على الأرض وجيرانها ، ولكن علينا الان أن نكمل حديثنا عن دليل قوانيننا بالاجمال ، وكتخطيط عام ولكى نأخذ العدد المناسب من السكان ، سترعم أن لدينا خمسة آلاف وأربعين من ملاك الأرض ، وأنه يمكن تسليحهم للدفاع عما يملكون ، وأن الأرض والمساكن موزعة بالمثل بين أفراد ذلك العدد ، بحيث سيكون لدينا رجل واحد لكل ملك واحد . ولنقسم ذلك المجموع أولا على اثنين ، ثم على ثلاثة ، وسيسمح ذلك العدد بالقسمة على أربعة ، وعلى خمسة ، وعلى الاعداد الصحيحة التالية حتى العدد عشرة ، وأى فرد يعمل كمشرع يجب بالطبع - على الأقل - أن يكون على دراية كافية بالأعداد لكى يفهم أى عدد ، أو أى نوع من العدد ، سيثبت أنه الانفع فى مملكته بالذات ، وبناء على ذلك ، سنختار العدد الذى يعطينا أكبر قدر من الاقسام التى يتلوم بعضها الآخر فى الحال ، وبالطبع كل سلسلة الاعداد الصحيحة تقبل القسمة إلى أى عدد ، وبأى خارج قسمة . وعددا ٥٠٤٠ يمكن أن ينقسم لاغراض حربية ، أو من أجل أن يناسب أعباء وترتيبات السلام ، من حيث الضرائب التى ستجى ، والتوزيعات العامة التى ستجرى ، إلى ٥٩ خارج قسمة لا أكثر ، عشرة منها من الواحد فصاعدا متتالية . وهذه الحقائق العددية يجب أن يسيطر عليها كلية فى فراغهم ، أولئك الذين سيجعل القانون من شأن عملهم أن يفهموها ،

وهم سيجدونها بالضبط كما فصلتها ، ويجب أن يتذكرها مؤسس مجتمع
يخلق من المبدأ ، أو بتجديد المجتمع قديم ، ذلك ان الامر فيما يخص الاله
ومحاربيها ، أغنى معابدها ، يقضى بأن تنشأ هذه المعابد في جماعة معينة ،
وبأن تكرر هذه المعابد لاي الاله أو الارواح ، اذ لا يوجد رجل عاقل
يجرؤ على زعزعة الاعتقاد الذي كان كل من آلهه . . . دلتى ودودونا
Delphi, Dodona وآمون مصدر الهامها ، أو التي جاءت بها التقاليد من
أى نوع من أنواع المظاهر الالهية ، أو مما يروى عن الكشف الالهية ،
حيث أن هذه العقائد قد أدت إلى تقديم القرابين واقامة الشعائر سواء
كانت أهلية وأصيلة أو مستعارة من ارتوريا Ethruria وقبرص Cyprus ،
أو أى مكان آخر ، والنتيجة هي التقديس باقامة تقاليد الوحي
وبالتماثيل والهيكل والمزارات ، ويكون تموين كل منها (أى كل معبد
أو مزار) واقعا في دائرة اختصاصه المقدسة ، وعلى المشرع أن يتجنب
أقل تدخل في مثل هذه الامور ، وأن يخصص لكل مركز ظهوره من
الآلهة ، أو الأرواح ، أو الأبطال^(٥) كما قد تقضى الحال ، وتكون خطوته
الأولى في تقسيم الأرض هي أن يعين لكل واحد منهم دائرة اختصاصه
بكل ما يتصل بها من حقوق ، وسيكون هدفه من ذلك هو أن تكون
لقاءات الأقسام المتعددة واقعة في فترات محددة بحيث يمكن أن تتيج
فرصا أخرى لعقد الصداقات المتبادلة ، وللألفة والايناس والتعارف .
والحق أنه لا توجد نعمة لجماعة ما تعدل نعمة التعارف المألوف بين مواطن
ومواطن . ذلك أنه حيثما لا يسلط الضو على أخلاق الآخرين ، بحيث
يبقى ذلك الجانب فيهم مظلماً ، فسوف لا يصل أحد أبدا إلى المرتبة
أو الوظيفة التي يستحقها أو ينال الانصاف الذي هو حقه العادل . ومن
هنا كان على كل مواطن في كل جماعة أن يسعى ويجتهد قبل أى شيء آخر
كى ما يبرهن لجميع جيرانه أنه ليس بزائف ، وأنه رجل نقي الاخلاص ،
وليس ممن يفرض نفسه على الآخرين بأى نوع من أنواع التزيف
والتضليل . ويجب أن تكون خطوتنا الثانية في ذلك العمل فريدة إلى حد
أنها قد تدهشك عند أول سماعك بها ، وهي أشبه بتحريك الرجل على

الروح منطلقاً من الخط المقدس ، وسيوضح التأمل والتجربة العملية أن المجتمع معرض لأن يستمتع فقط بأحسن دستور ثان^(٢) . وقد لا يرضى بعضنا عن مثل ذلك المجتمع ، بسبب عدم اعتيادهم على مشروع لا يملك قوة مطلقة ، ولكن المنهج المستقيم الدقة هو أن نميز بين أحسن دستور وأحسن دستور ثان وأحسن دستور ثالث ، ثم نترك الاختيار بينها إلى اللجنة المسؤولة عن التأسيس . وأنا أقترح - بناء على ذلك - أن ننسب هذه الطريقة في سيرنا ، فنحن سنصف الأحسن ، والثاني الأحسن ، والثالث الأحسن من الدساتير ، وسترك في ظرفنا الحالي لكلينياس أن يختار من بينها ما شاء ، أو سترك لأى إنسان آخر أن يواجه في أى وقت مسئولية الاختيار وهو راغب في تجسيد ما يقدره في نظمه الوطنية الخاصة ، لكي تصبح ملائمة لذوقه الخاص .

واذن فالمجتمع الأحسن الاول الذى يملك أفضل دستور ودليل قوانين ، هو ذلك الذى يصدق عليه صدقا تاما القول القديم أى (ملكية الاصدقاء هى فى الحقيقة ملكية عامة) ، فاذا كان هناك الآن على الأرض ، أو اذا وجد أبدا عليها ، مثل هذه الجماعة ، جماعة فيها النسوة والاطفال وكل الممتلكات أيا كانت ، وقد اتخذنا فيها كل الوسائل لحذف كل ما تعنيه فى الحياة بكلمة سلثكية ، اذا اتخذنا كل ما يمكن لتحويل حتى ما جعلته الطبيعة ملكا لنا بنحو ما إلى ملكية عامة ، أى اذا استطاعت أبصارنا وآذاننا وأيدينا أن تضى وتسمع وتعمل فى اطار الخدمة العامة ، وإذا استطعنا جميعا - وبالإضافة إلى ذلك - أن نستحسن ونستهجن الأمور فى توافق كامل ، وأن نجعل لذاتنا وآلما تصدر من نفس المنبع ، وفى كلمة ، عندما تغلح نظم الجماعة فى جعلها واحدة بالاطلاق ، فإن ذلك سيكون علامة ودليلاً على امتياز هذه النظم ، وعلى أنه لا يجد ما هو أصدق ولا أفضل منها ، فاذا كانت هناك فى أى مكان مثل هذه المدينة ، التى لسكانها عدد من الآلهة أو أبناء الآلهة فانهم سيقطنون فيها على ذلك النحو ، مستمتعين بكل مسرات الحياة . ومن هنا ، فانا فى احتذائنا لذلك الدستور ، يجب ألا ننظر إلى

جهة أخرى ، بل نلصق به ، ونجاهد لنقترب منه ، كما يمكن أن يكون الحال في مملكتنا أن ما هو في أيدينا الآن ، لو أنه كان قد ولد ، فإنه يكون في طرازه أقرب ما يمكن للثبات و...^(٧) أما عن الثالث فسنعالجه فيما بعد بعناية من الله ومحبة ، أما الآن فما هو ، وعلى أية حال ، ذلك النظام الذى نتكلم عنه وكيف يمكن أن يصل إلى ما هو عليه ؟ .

دعهم في المبدأ اذن يقسمون المنازل والأرض فيما بينهم ، ولا يجعلون الأرض مشاعة بينهم ، لأن ذلك فوق طاقة مولدهم ، ونشأتهم ، وتربيتهم ، ولكن ليكن التقسيم وفقا لمثل ذلك التفكير : أن من سيكون من حظه أخذ نصيب سيقى دون المستوى الذى يمكن أن يعتبر فيه القسمة ملكا عاما للجماعة كلها ، وما دامت الأرض هى أرض أبائه ، فانه سيتجه إلى الاعتناء بها ، وبذلك ينتقل الاعتناء من الابن للأُم ، لاسيما والأرض هى السيدة الإلهية لبنينا الأموات ، وسيكون التفكير على ذلك النحو بالنسبة للآلهة والأرواح المحلية . ولكى يبقى ذلك المزاج عبر الزمن ، يجب أن نمارس ذلك التدبير الاضافى ، اذ يجب أن يبقى عدد المواعد التى يقيمها قسمنا الحاضر ثابتا إلى الأبد ، دون زيادة أو اى ارتداد كيفما كان ، وسيكون الطريق الآن لتأكيد ذلك فى أية مدينة كما يلى : على كل من يحرز نصيبا خاصا به ، أن يترك من بعده دائما ، وباختياره الخاص ، ابنا يرثه فى المنزل ، وليخلفه فى عبادة آلهة العائلة والمدينة ، أحياء كانوا أو طواهم الموت من قبل ، أما عن الاطفال الآخرين فانه عندما يكون للرجال أكثر من واحد ، فدعه يزوج الإناث ، كما سيأمره بذلك القانون المطلق حاليا ولقيم بتوزيع الذكور على المواطنين الذين بهم عقم ليصبحوا أبناءهم ، ويحسن أن يكون ذلك باتفاق ودى ، واذا لم تكن لرجل ما صلات صداقة مع أحد ، أو كانت هناك عائلات ذات نسل عديد للغاية ، عندما تكون هناك ندرة فى النسل ، نتيجة لانعدام الذرية ، إذ فى كل هذه الحالات يجب أن تدخل أعظم وأسمى المأموريات التى سنخلقها : تدخل فى اعتبارها ماذا ينبغى أن تفعل لمقابلة الزيادة أو النقصان ، وتحتال بأحسن حيلة ممكنة ،

للابقاء على عدد السكان دائما عند الخمسة آلاف وأربعين بغير زيادة ،
وهناك الآن العديد من أمثال هذه الحيل ، هناك أساليب لمراجعة
المواليد ، اذا كان أمرها يجرى فى سهولة بالغة ، وهناك من الناحية
الأخرى طرق لإعالة وتشجيع المواليد العديدة ، إنما يكون لها تأثيرها فى
الشباب من ناحية ما يتعلق بالشرف والعار ، وما يوجه إليهم من
انذارات فى كلمات محذرة من رؤسائهم ، مما يجعلها تحقق هدفا . وإلى
جانب ذلك وفى نهاية المطاف ، اذا خانتنا كل الوسائل فى الإبقاء على
عدد كل السكان الآنف ثابتا ، واذا أدى لقاء الحب إلى تخمة مفرطة فى
السكان ، بحيث نجد أنفسنا ضائعين ، فإنه ما يزال بيدنا المحاولة القديمة
التي تكلمنا عنها أكثر من مرة ، اذ نستطيع أن ننشئ مستعمرات
بواسطة إناس لائقين لكن يرتبط فيهم كل من الجانبين بالصدقة
والحب ، واذا هم - على النقيض - مواطنينا فيض من المد ، كما يمكن
ان ندعوه ، فيضان من الوباء ، أو اذا أصابهم تحطيم فى معركة بحيث
يهبط العدد المعين هبوطا شديدا بسبب الموت الذى يحل فى غير أوانه ،
فلنأنا ، وإن كنا لا ينبغي أبدا اذا استطعنا أن نحوم حول أناس ذوى تعليم
وضيع ، فان للضرورة حكمها كما يقول المثل ، والاله نفسه لا يستطيع
حيال ذلك شئ . فلتتصور اذن أن حوارنا الحالى يحضنا بأنغام شبيهة
بهذه : (يا أفضل الرجال : أحرصوا على ألا تترأخوا فى جعل الطبيعة
تعود بالأشياء إلى التطابق والتساوى ، والوحدة والتناسق ، فى العدد وفى
كل ما يستطيع أن ينتج عنه نتائج طيبة وعادلة . وأنتم مكلفون هنا على
الخصوص ب : أولا ، أن تجعلوا الأعداد المقررة لكم ثابتة فى فكمكم
مدى الحياة ، وثانيا ، ألا تتخذوا البيع والشراء المتبادلين ، وسيلة لتغيير
حجم المادة التى خصصت لكم فى المبدأ بوصفها نصيبكم المناسب ،
ولأستواجهكم القرعة التى كانت أساسا للتقسيم ، وهى الإله ،
أو مانع القانون ، الذى سيقترض وينزل العقاب بالذنين ، ذلك ان
قانوننا الحالى ، أولا وقبل كل شئ ، عندما حذر بأن على كل رجل أن
يأخذ نصيبه إذا شاء ، وفقا لهذه الشروط ، أو أن يتركه ، يحتوى أيضا

على ذلك النص ، وهو أنه حيثما تكون التربة مكرسة لكل المقدسات ،
وفضلا عن ذلك ، حيثما يكون على القسيسين والقسيسات أن يقدموا
الصلوات مع القرايين من أجل ذلك القصد ، فمرة واثنين وثلاث ،
كل من يبيع بيتا أو أرضا مخصصة له ، أو يشتري مثلها ، سيعانى من
العقاب المناسب لفعله ، وفقا للسجلات المكتوبة والمودونة على لوحات
من خشب السرو ، مودعة فى المعابد ، لتكون سجلا للذكرى تفيد منه
الأزمان القادمة . زد على ذلك ، أن الرقابة على تنفيذ ذلك القانون ،
ستكون مهمة الحكام الذين يعهد فيهم دقة النظر بحيث أن ما يحدث من
مخالفة ، لا يمضى دون ملاحظة ، ولكن الآثم فى حق القانون والاله يلقى
جزاءه فى الحال ، فأية ثروة من النعم يحققها الآن ذلك التنظيم الذى
أوصينا به لأية جماعة تعمل وفق أوامره ، اذا كانت مرتبطة بمنظمة
تتبارى وتتسابق . لن يعرف الرجل الشرير إطلاقا هذه الثروة ، ولكن
إذا شئت فقط أن نتكلم ، فأنا نقول مع المثل القديم ، سيعرفها الرجل
الذى مر بتجربتها وأعد لكى يسلك مسالك الفضيلة . ذلك مثل هذا
التنظيم لا يترك محالا كبيرا لجمع الثروة وسيصبح الناس - نتيجة له ،
وليس فيهم من يحتاج ، أو من بيده أجازة يجمع بها الثروة عن طريق أية
مهنة خسيسة ، وكما أن التعبير بالآلية الحقة يرد الرجل ذى النفس
الحرة ، كذلك لن ينجح أحد ويعمل على جمع الثروة بمثل هذه الحيل .
وسيمضى أيضا قانون آخر بهذه التوصيات ، فينص على تحريم السماح
بامتلاك الذهب والفضة امتلاكا خاصا ، ولكن يسمح فقط بعمله
دراجة للاستبدال اليومي ، مما لا يمكن تجنبه بين أهل الحرف أو أى
إنسان يقتضى عمله أن يدفع الأجور على نحو ما لمستحقها عبيدا كانوا
أو أجناب مستوطنين ، ومن ثم سوف نقرر أنه يجب أن يكون لديهم
عملة داخلية ذات قيمة داخل الوطن ولا قيمة لها خارجه . أما بالنسبة
للعمة الهيلينية المشتركة لمواجهة حاجات المعسكرات والبعثات
الخارجية ، مثل السفارات وغيرها من الإرساليات الرسمية الضرورية التى
يمكن أن يقوم بها إنسان على نحو عاجل ليعخدم هذه الأغراض المتنوعة ،

فيجب أن تمتلك الدولة عملة هيلينية ، وإذا اضطّر مواطن خاص أن يرحل إلى جهات أجنبية ، فعليه أن يستأذن من الحكام قبل رحيله ، وإذا بقيت معه عند عودته عملة من أى بلد أجنبية ، فيجب أن يقدمها كوديعة للدولة ويتسلم ما يعادلها بالعملة المحلية ، وإذا وجد أنه يخفيها ، فيجب أن تستباح وترد لبيت المال ، وليكن كل من يعلم ذلك ويتمسّر عليه عرضه مع مستورده - على قدم المساواة - للعنة والتعنيف . ذلك بالإضافة إلى غرامة لا تقل في جملتها عن جملة العملة الأجنبية المستوردة ، ولنحرم المهور كيفما كانت المعطاه منها أو المتسلمة في الزواج أو التي تعطى أثنائه . ولنحرم كذلك ايداع المال عند من هو ليس أهل للثقة ، ولنحرم الاقتراض بالربا الفاحش ، ولنسمح القانون للمقترض بالاحتفاظ بكل من الفائدة ورأس المال ، وسيدرك الباحث بحق أن هذه الممارسات هي أفضل شيء للمجتمع ، ما دام ينظر إليها في ضوء ما يلي ، وما دام يرجعها ارجاعا ثابتا إلى مبدئها وهدفها . إذ عليك أن تلاحظ أن هدف السياسى الصالح ليس هو ما يفترضه الكثيرون وهم يقولون أن المشرع الصالح يجب أن يعنى بأن تكون المدينة التي يشرع لها بحكمته ، عظيمة بقدر الإمكان ، وذات ثراء كبير ، وتمتلك مناجم للذهب والفضة ، ولها جمع عديد من الرعايا في البر والبحر ، وهم يضيفون إلى ذلك ، أنه إذا كان مشرعا من النوع الصحيح ، فيجب أن يهدف إلى جعل مدينته خيرة وسعيدة بقدر الإمكان . والآن ، فإن بعض هذه النواحي ممكن ، والآخر غير كذلك ، ومن هنا كان على منشىء الدولة أن يعنى بالممكن وألا يجعل المستحيل موضوعا لهدف عقيم ، أو موضع محاولة . والحق ، أننا إذا ما سقنا الكلام بوجه عام ، فإن السعادة تتوقف بالضرورة على الخير بحيث يكون على المشرع أن يربط بينهما ، ولكم يستحيل أن يكون المرؤ ذا ثراء عريض وخير في الآن نفسه . ذلك إذا كنا نعنى بذى الثروة من يحسبهم السوق ذلك ، أى ذلك النفر القليل المستثنى ، الذى يملك ما يساوى قيمة نقدية كبيرة ، وذلك هو بغينه ما يكون الرجل الشرير أهلا لأن يمتلكه .

والآن ، ما دام الأمر كذلك فاني لا أستطيع قط أن أسلم لهم بأن الرجل الغني هو حقا سعيد ما لم يكن أيضًا رجلاً خيراً ، ولكن القول بأن الرجل البالغ الطيبة والخير إلى حد الاستثناء ، يجب أن يكون كذلك بالمثل في ثروته ، ضرب من المحال المجرد . وقد يسأل أحد (لماذا كان الامر كذلك) . وأجيب بأن أرباح الاستقامة والجور معا هما أكثر من ضعف أرباح الاستقامة وحدها ، بينما تكلفه من سينفق بغير شرف وبغير ما يشين ومجلب العار ، هي أقل بالنصف من تكلفه من هو مستعد أن يضع ماله في أمور شريفة وعلى نحو مشرف ، ومن هنا كان من يعمل وفق الأسلوب المضاد لا يمكن أبداً أن يصبح أكبر ثروة من الرجل الذي تعتبر أرباحه - العامة - ضعف أرباحه الخاصة ، بينما هو لا يتكلف إلا نصف تكاليفه ، والآن أحد الرجلين طيب ، ولا يكون الآخر رديثا عندما يكون معتدلاً ، وان كان يمكن أن يصبح عند الحاجة أيضًا رديثا كلياً ، ولكن لا يمكن أبداً كما قلت توا ، أن يكون طيباً . والحق أن الرجل الذي سيأخذ نفسه بالطرق الشريفة وغير الشريفة على السواء ، والذي سينفق ماله انفاقاً لا صلاح فيه ولا فساد ، وإذا كان معتدلاً فقط ليستفيد ، يصبح ذا ثروة ، وان كان الرجل الذي هو فاسد بالكلية ، نظراً لأنه يعتبر - وفقاً للقاعدة العامة - مبذراً ، هو في الحقيقة فقير جداً ، بينما الرجل الذي ينفق ماله في أمور شريفة ، ولا يحقق أرباحاً إلا من مصادر أمينة ، لن يجد الأمر سهلاً لكي يصبح إما ذا ثروة مرموقة ، واما في منتهى الفقر ، وهكذا يصبح ما نقول ، من أن ذوى الثراء الفاحش ليسوا بالرجال الطيبين ، صحيحاً ، وإذا لم يكونوا طيبين فهم أيضاً ليسوا بسعداء ، وكان على قوانيننا أن تضع نصب عينيها جعل الناس على أسعد ما يكون ، ومرتبطين ببعضهم على نحو كله محبة وإخلاص . ولكن المواطنين لا يمكن أبداً أن يكونوا مترابطين على ذلك النحو ، اذا كان بينهم الكثير من القضايا القانونية ، والأخطاء التي ترتكب ، كلا . بل اذا كانت القضايا والأخطاء أندر ما يمكن ، وعلى أتمه مستوى من النتائج . أننا نقول أن مجتمعنا يجب ألا يكون له ذهب

وفضة ، ويجب ألا يجمع أرباحا كثيرة من المهن الآلية ، أو الربا الفاحش ، (أو تربية الأنعام السمينية من أجل المائدة) (٨) ، بل يجب أن يسير فقط في حدود ما تسمح به مهنة الفلاحة ، وبحيث لا يكون جمع الربح مما يحمل الرجل على نسيان ما من أجله توجد الممتلكات ، أى أن الممتلكات توجد من أجل النفس والجسم ، وهذان لا يمكن أن يكون لهما أى قدر بغير التدريب الجسمى والتعليم بالمعنى الواسع ، وذلك هو الذى من أجله قلنا ، وقلنا أكثر من مرة ، إن الاهتمام بالممتلكات يجب أن يأخذ أحط مكان. فى اعتبارنا . ذلك أن الموضوعات ذات الأهمية العامة بالنسبة للإنسان ثلاثة ، أحطها وثالثها الميل إلى احراز الممتلكات عن طريق سليم ، وثانيها صالح الجسم ، وأولها صالح النفس ، والأمر بالمثل بالنسبة للحكومة التى هى موضع اعتبارنا فإنها اذا أضفت على هذه المبادئ تكرمها ، فان قوانينها تكون صالحة ، ولكن اذا فرض وكان أى قانون من قوانينها يضع الصحة قبل الوقار والعفة ، من حيث الاعتبار العام ، أو يضع الثروة قبل الصحة والعقل الرشيد فسينكشف للناس أنه فرض خطأ . ومن ثم يجب أن يسأل المشرع نفسه ويكرر سؤال فيما بين آن وآخر هذه الأسئلة : (ما هو قصدى ؟ أترأى أصيب الهدف بذلك أم تراه يخطئى ؟ وربما أنه على ذلك النحو ، وليس قط على نحو آخر . ومهما يكن ، فإنه سيتم عمله فى التشريع ، وسيرى الآخريين من عبئه ولندع من يكون قد أحرز حصة - كما يقول - أن يتمسك بها ولكن فى اطار الشروط المذكورة . لقد كان من الممكن أن يكون الأمر حسنا فى الحقيقة ، لو أن كل المستعمرين دخلوا المستعمرة بوسائل متساوية من جميع الأنواع ، ولكن مادام ذلك غير ممكن بحيث أن فوجا من القادمين سيحضر معه قدرا أكثر ، بينما يحضر الفوج الآخر قدرا أقل ، فيجب أن تكون هناك طبقات غير متساوية فى عدد أفرادها وذلك على أسس كثيرة خصوصا بسبب ما يقدمه مجتمعا من فرص متساوية (٩) ، بحيث أنه فى الاختيار للوظائف ، وفى فرض الضرائب المدفوعات ، وعلى ايصالات الاستلام من الخزينة العامة ، فإن الاعتبار ينبغى أن يقوم على المؤهلات

المناسبة للفرد ، وليس فقط على ما لشخصه أو لاجداده من فضائل ،
 ولا لما لجسمه من قوة أو جمال ، بل على أساس ما يتمتع به من وسائل ،
 وما يفتقده منها ، إن الوظائف وأنواع التكريم ، يجب أن توزع حصصا
 متعادلة ، وتسم بالانصاف ، وفقا لقاعدة مناسبة ، ولو أنها غير
 متساوية في التوزيع تجنبنا للتزاع . ويجب على ذلك الأساس ، أن نقسم
 مواطنينا إلى أربعة طبقات وفقا لمقدار ما يملكون ، طبقة أولى ، وثانية ،
 وثالثة ، ورابعة ، وربما أطلقنا على هذه المجموعات أسماء أخرى ، سواء
 بقى الأعضاء في نفس طبقتهم أو لم يبقوا ، وفقا لتجولهم من الفقر إلى
 الغنى ، أو من الغنى إلى الفقر ، بحيث يصبح كل في الطبقة المناسبة له ،
 وينبغي ، كنتيجة إضافية لما سبق ، أن أسن قانونا من الطراز الاتي
 (في المجتمع الذي ينبغي أن يبقى محصنا ضد أخطر أنواع الفوضى ، التي
 يمكن بالانصاف أكثر أن نسميها تمزقا أكثر مما نسميها شغبا ، يجب ألا
 يكون هناك مكان للفقر والإملاق في أى قطاع من السكان . ولا مكان
 أيضا للغنى المفرط واليسر ، لأن كلا منها يؤدي إلى نفس النتيجة) .
 ويجب على المشرع تبعا لذلك أن يعين الحد في كل من الاتجاهين . وليكن
 الحد في حالة الفقر قيمة الحصص ، اذ يجب أن تظل هذه القيمة ثابتة ،
 بحيث ينبغي على الحاكم أو أى شخص آخر يطمع في أن يعرف بالخير ،
 ينبغي ألا يتغاضى في أية حالة عما يلحق بها من نقص . وسيتخذ المشرع
 منها مقياسا ، وهو سيسمح في الاكتساب بأن تزيد قيمتها إلى الضعف
 أو الثلاثة أمثال ، أو الاربعة على الأكثر . واذا حصل أحد على ممتلكات
 إضافية من لقية عثر عليها ، أو عطية منح إياها ، أو من عمل قام به ،
 أو من أية فرصة مماثلة ، بحيث يحرز ما يزيد بكثير على ذلك المقياس ،
 فيجب أن يحافظ على اسمه الطيب ، ويتجنب كل النتائج ، ويسلم الزائد
 للدولة وآلتها . واذا حدث أى خرق لذلك القانون ، فسيفتح الباب لمن
 يشاء أن يقدم البيانات اللازمة ويطالب بنصف الممتلكات ، وعلى المجرم
 الآثم أيضا أن يدفع غرامة بنفس القدر مما يملك ، وسوف يذهب
 النصف الباقي إلى الآلهة ، ويجب أن تسجل ممتلكات كل فرد - وهى غير

حصته الاصلية من المبدأ في سجل عام تحت يد حكام يعينهم القانون من أجل غرض يهدف إلى جعل القضايا المتعلقة بالقانون الذى يمس أية ناحية من نواحي الملكية ، أمرا قابلا لكل تحديد سهل وبالع التأكيد

ويجب ثانيا ان يلاحظ مؤسس المدينة ، قربها بقدر الإمكان من وسط الأرض ، وذلك بعد اختيار تتوفر فيه الشروط الأخرى المناسبة لغرضه . (وسوف لا يكون من الصعب أن نكشفها أو نقررها) ، وعليه بعد ذلك أن يقسم مدينته إلى اثني عشر قسما ، ولكن عليه أولا أن يقيم معبدا للآلهتين هسيتا وأثينا والإله زيوس ، ويقيم من حوله سورا ، وسيدعى ذلك المعبد بالقلعة التى سيخطط منها للإثني عشرة قسما من أقسام المدينة ، ولأرضها كلها ، ويجب أن تتحقق للأقسام المساواة ، وذلك يجعل الأرض الخصبه منها أصغر مساحة ، والأرض غير الخصبه أوسع ، ويجب بعد ذلك أن تقسم الأرض إلى خمس آلاف وأربعين حصه . وذلك على أن تعود فتقسم كل حصه إلى نصفين ، وكل نصفين إلى نصفين آخرين ، بحيث يكون هناك زوج قريب ، وزوج بعيد ، يؤلفان معا الحصه الواحدة . فيصبح بذلك هناك نصف متاخم للمدينة ومعه نصف على الحدود ، ونصف فى الدرجة الثانية من القرب من المدينة ، ومعه قسم فى الدرجة الثانية من القرب الشديد من الحدود ، وهكذا فى جميع الأحوال . ويتبغى بالإضافة إلى ذلك أن نمارس فى إنصاف الأقسام هذه المحاولة التى ذكرناها توا والمتعلقة بفقر الأرض أو شدة خصوبتها ، وذلك بتحقيق المساواة عن طريق الحجم الأكبر أو الأصغر للاقسام . ويجب بالطبع أيضا أن يقسم السكان إلى اثني عشر قسما ، وأن يجعل هذه الأقسام بحيث تكون أقرب ما يمكن من المساواة ، على أساس ما لهم من أملاك أخرى يكونون قد سجلوها كلها فى سجل دقيق ، وسيكون عليه (أى المشرع) أن يكد بعد ذلك ويجتهد فى أن يعين للإثني عشر قسما اثني عشر إلها ، وأن يسمى كل قسم وفقا لاله الذى يخصه ويقدسه ويطلق على هذا القسم (قبيلة) أضيف إلى أن أقسام المدينة الإثني عشر يجب أن تكون على نفس المنوال الذى وزعنا به

الارض بوجه عام . اذ يجب أن يكون لكل مواطن بيتان ، بيت أقرب إلى وسط المملكة ، وبيت أقرب إلى الحدود ، وهكذا ستم عملية الاستعمار . ولكن ها هنا اعتبار يجب أن نكون حذرين في تأمله . أن كل الترتيبات التي اقترحناها توا لا يحتمل قط أن تصادف تماما مثل هذه الشروط التي تسمح بتنفيذ الخطة بتمامها . وتفترض الشروط نوعا من السكان لا ينفر من مثل ذلك التنظيم ، ويحتمل طول الحياة تحديد الملكية ، ومثل هذه القيود التي وضعناها على النسل ، والحرمان من الذهب والأشياء الأخرى التي من المؤكد - وفقا لما قلناه من قبل - أن المشرع سيحرمها . أنهم يفترضون سلفا - وبالإضافة إلى ذلك - ، أن المركز المتوسط للعاصمة وتوزيع المساكن على الأرض ، وفقا لما قرره ، كأنما هو يحدثنا عن أحلامه في الغالب ، وأهو يشكل المدينة من الشمع . ومن المؤكد أن المشروع ليس بخطأ ، ولكن واضعه يحتاج إلى إعادة النظر فيه من أجل النتيجة الآتية ، واذن سيوجه لنا مشرعا للمرة الثانية الانذار التالي ، « لا تتصورا يا أصدقائي اننى أقل منكم يقظة بالنسبة لحق معين تثيرونه في حواركم الحالى . ولكن الحقيقة أنى أرى أنه أعدل منهج وأدومه لمعالجة تخطيط من أجل المستقبل . بحيث أن من يعرض النموذج الذى ينبغى أن يشكل على أساسه مشروعا ما ، ينبغى ألا يقلل قط مما فيه من الامتياز الكامل والحق الكلى ، بينما ذلك الذى يرى من المستحيل بلورة بعض نقاط ذلك الكمال ، فليتنازل ويخضعها للتطبيق العملى ، وليحاول تحقيق ما ينبغى من امكانيات تقترب أكبر اقتراب إلى ما يجب أن ينفذ ، وهى أقرب ما يمكن إليه في سبائها ، ولكن ينبغى له أن يسمح للمشرع أن يكمل الصورة التي يشهدها قلبه ، وفقط عندما يتم ذلك ، يجب أن يبدأ فيفحص معه أى تشريعاته المقترحة مقبول ، وأنها تكتنفه المصاعب ، ذلك أن الثبات كما تعلم ينبغى أن يكون هدفا في كل شيء ، وذلك حتى بالنسبة للصانع الماهر الذى يزاول عمله في أتفه الأشياء ، ذلك اذا أراد أن يكون له أى حساب . يجب أن ينصرف اهتمامنا المباشر الان بدقة ، وقد صممنا على الاثنى عشر قسم ،

إلى رؤية على أى نحو من الاساليب الموضحة فى كل تسمح هذه الاقسام
الاثنى عشر بحكم تضمنها لمثل ذلك الجمع من الاقسام الاضافية ،
والجامع التالية التى تنشق منها ، وذلك حتى الخمسة الآف والأربعين
مواطناً ، إن ذلك سيعطينا الأخوة ، والحراسة ، والبرشيات ، كما
سيعطينا أقسام المعارك وأعمدة الطرق ، ولا أنسى العملة المتداولة ،
والمقاييس الفنية للجاف أو السائل ، وكذلك مقاييس الثقل ، وذلك
لنرى - كما أقول - كيف يمكن أن تحدد كل هذه التفصيلات تحديداً
قانونياً ، لكى ما تصبح ذات كفاية ، وتعمل فى انسجام مع بعضها ،
وهناك بالاضافة إلى ذلك نوع من الخوف يجب أن نطرده ، وذلك هو
ما يتعلق بفهم شائع وممكن للخرافة المتأنقة ، اذا قرر القانون أنه ينبغي
ألا يكون إثناء أيا كان فى حوزة مواطن على حجم آخر غير الحجم المقتن .
إذ يجب على المشرع أن يسلم - كمبدأ عام - بأن هناك فائدة كلية فى
انقسام المقسومات ، وفى تعقيدات الأعداد . وذلك سواء ظهرت هذه
التعقيدات فى الاعداد الخاصة المتعلقة بالاطوال والاعماق ، أو فى
التجسيد الموسيقى للألغام والحركات الموسيقية الصاغد منها باستقامة
والهابط ، أو الذى يمثل منها ثورة . وكل ذلك يجب أن يكون نصف عين
المشرع من نصائحه لجميع المواطنين ، حتى لا يعوزهم أبداً ، وبقدر
المستطاع ، ذلك التقنين العددى ، والأمر بالمثل فى الحياة المتزلية والحياة
العامة ، وفى كل الفنون والمهن ، إذ لا يوجد فرع واحد آخر من فروع
التعليم ، له نفس الفاعلية المقتدرة كنظرية العدد ، ذلك أن أعظم
فضائلها أنها توقف الوسنان بالطبيعة ، والبلبد العجى ، وتجعله سريع
الاستجابة ، وقوى الذاكرة ، وثاقب الفكر . وذلك تحسين معجز حققه
التهذيب فى قواه الفطرية . واذن فسنرى أن كل هذه الفروع الدراسية
عادلة وملائمة ، ذلك فقط اذا اقصينا بالقوانين والنظم الاضافية
التعصب والاتجار من نفوس من يجرون وراءهما من أجل ربحهم كلية ،
ولا تستعجب لانك لم تخلق فيلسوفاً ، وإنما خلقت وغدا عادياً . وينتج
ذلك الأثر كما يمكن أن نرى فى حالة المصريين والفينيقيين ، وأجناس

أخرى كثيرة ، وذلك بالتعصب لما يجرون وراءه ، ولما هم فيه من رخاء
ويسر . سواء نسبت النتيجة إلى عيوب في المشرع ، أو إلى سوء حظ
عارض ، ولعلها تنسب إلى ظرف آخر طبيعي يدفع إلى مثل ذلك
الاتجاه ، وهناك في الحقيقة ياكلينياس وميجالوس اعتبار آخر يجب
ألا نتجاهله ، ذلك أن بعض الجهات لديها اتجاه نلاحظه عندها أكثر مما
نلاحظه عند الجهات الأخرى ، وهو من صنع رجال أحسن وأسوأ
وليس في يدنا أن نسن القوانين المواجهة للحقائق ذلك أن البعض فيما
أنصرون ينسبون ما هم فيه من خلق طيب أو سوء أو ردىء ، إلى تغيرات
الرياح ، ودورة الشمس ، والبعض ينسبها إلى المياه ، بينما ينسبها
البعض إلى محصولات الأرض ، التي لا تمتد الجسم بالحيوية الأفضل
أو الأسوأ ، ولكنها تؤثر بالمثل في العقل تأثيرا حسنا أو سيئا . وأكثر
الاشياء ملاحظة ووضوحا ، هو ثانيا ، الجهات التي هي وطن بعض
الآثار غير الطبيعية ، أو هي مأوى الارواح التي تستقبل أفواج المستوطنين
المتتالية بالكرم والجود واللفظ ، أو بنقيض هذه المعاني ، وسيعطى
المشرع الأريب لهذه الحقائق كل ما يستطيع الإنسان أن يقدم من
اعتبارات ويبدل قصارى جهده في تكييف تشريعه لها . وأنت أيضا
ياكلينياس يجب بالطبع أن تعمل بالمثل ، اذ بوصفك مستوطن ينبغي
استيطان مركز ما ، يجب أن تجعل اهتمامك الأول إلى هذه النقط .

كلينياس : قول رائع ياسيدى ، ويجب بالتأكيد أن أفعل ما توصيه .

هوامش الكتاب الخامس

- (١) (لم تكن القوانين المحلية تحمي الغريب ولم يكن هناك قانون دولي في القرن الرابع قبل الميلاد ، ولذلك كانت هذه الناحية دينية خالصة .
- (٢) أعودة إلى رأى سقراط في أن الفضيلة علم والرذيلة جهل ؟ .
- (٣) يكرر أفلاطون هنا ما سبق أن قاله في جرجياس من مقارنة رائعة بين حياة العفة وحية التهلكة ، راجع صفحات الربع الأخير من جوجرجياس . (المترجم) .
- (٤) يشك بعض علماء الاجرام الحديث في هذه الدعوى : دعوى المجرم الذي لا شفاء له ، إذ أن واجب الدولة هو أن توفر له - بعد الدراسة اللازمة - الجو الذي يبعده عن الجريمة . وأصل شعب استراليا من المجرمين الذين نقلتهم إنجلترا إلى هذه القارة .
- (٥) البطل هو جد تحق له العبادة (عبادة الاسلاف) .
- (٦) يشير أفلاطون إلى لعبة كان يقسم المسرح فيها خطأ يتوسطه يسمى بالخط المقدس . وكان في الامكان عند الضرورة تحريك قطعة من ألواح الخشب الذي تغطي ذلك الخط لتكون منفذا للحركة . والمعنى المراد أن أفلاطون لا يتمسك بمثل أعلى واحد في الدساتير ، ولكنه يحسب حساب الظروف المختلفة التي تملى على المشرع أن يقدم لجماعة بالذات نوع الدستور الأفضل التي يناسبها ويتفق مع ظروفها بحيث يصبح لدينا لا دستورا واحدا مثاليا ، وإنما دستور ثان ، ودستور ثالث وفقا لما تقتضيه الظروف والأحوال .
- (٧) ترك المترجم تيلر الكلمات الأخيرة في قسم ٧٣٩ بدون ترجمة ، وكان مفروضاً أن يكون معناها (وهو بحق واحد من الدرجة الثانية) ، (فقط أقل من الوحدة الكاملة للمثل الأعلى الذي وصفناها سابقا) ولكن هناك ما يدعوى إلى ما هو أكثر من الشك في ذلك الافتراض يمكن أن يستنتج من الكتاب .
- (٨) ذلك ما يراه البعض فيما يقصد أفلاطون بعبارة .
- (٩) يرى بعضهم أن الثورة الكبيرة في مجتمع أفلاطون تنشأ من عمل صاحبها وتديبره ، وبذلك يكون أمام الفقراء فرصة متساوية إذا شاءوا استخدامها لتحسين أحوالهم .

الكتاب السادس

الأثيني : حسنًا والآن - وبعد كل ما عاجلناه ، سيكون عملك التالي ، فيما أظن ، هو تكوين المأموريات في مجتمعك .

كلينياس : ولم لا ، انه سيكون كذلك بالطبع .

الأثيني : هناك في الحقيقة فرعان من التنظيم الاجتماعي متضمنان ها هنا ، أولهما إيجاد الوظائف وتعيين الأشخاص الذين يشغلونها ، وتحديد العدد المناسب لهذه الوظائف ، والطريقة المناسبة لتعيين شاغليها ، وعندما يتم ذلك يحل دور تخصيص القوانين للوظائف العديدة ، ويحل دور صدور القرار بالقوانين وبعدها وبأى أسلوب يجدر بكل مأمورية أن تدير عملها ، ولكن قبل أن نجرى انتخاباتنا يمكننا أن نقف برهة قصيرة لنضع مبدأ له بعض ما يجعله ملائماً لظروفنا .

كلينياس : وما عسى أن يكون ذلك المبدأ ؟

الأثيني : ذاك هو . إن أى إنسان يستطيع أن يرى بالتأكيد ، أنه بينما أن التشريع عمل عظيم ، فانه اذا ما أعطت حكومة ذات كفاية كبيرة أكثر قوانينها أفضلية وامتيازاً ، لتكون تحت اشراف مواطنين غير مؤهلين ، فإنه لا يحدث فقط ألا ينتج عن كل امتياز هذه القوانين خيراً ، ولا يحدث فقط أن تصبح الدولة عامة قطيعاً من السوائم الضاحكة ، ولكن مثل هذه المجتمعات قبينة الى حد بعيد بأن تجد قوانينها مصدراً لأفدح الأضرار وللعيب بالصالح العام .

كلينياس : بلى بالتأكيد .

الأنيسى : ولم يا صديقي ؟ إننا يجب بعد ثذن أن نلاحظ وجود ذلك الخطر في حالة الجماعة التي نفكر فيها الآن ، وفي دستورها . وانك لترى ، بغير ريب ، كم هو ضرورى أن يكون أول شئ* نلاحظه هو أن يكون الرجال الذين يرقون بمجدارة الى مناصب السلطة والقوة قد اختبروا في كل حالة هم وعائلاتهم كلية منذ الطفولة المبكرة الى وقت انتخابهم ، ثم أن أولئك الذين عليهم أن ينتخبوهم ، يجب أن يكونوا قد دربوا جيدا بواسطة المدرسة على السلوك القانونى الملتزم الخاص بعملية انتقاء المرشحين الجديرين بأى القدرين ، أعنى القبول أو الرفض ، على أساس سليم من الاستحسان أو عدمه . ولكن كيف يمكن في هذه الحالة للرجال الذين لم يلتقوا ببعضهم إلا حديثا ، وليست هناك ألفة بينهم ، وليس لهم حظ من التعليم الذى يؤهلهم للمبايعة ، كيف يمكن أن نتظر منهم أن يختاروا حكاهم على نحو لا يدعو للوم ؟؟

كلينياس : حقا ، إن ذلك من الصعوبة بمكان

الأنيسى : ومع ذلك ، عندما تكون مرة في الحلقة ، فان وقت الاعتذار يكون قد انقضى ، وذلك هو ما أنت فيه الآن ، وما أنا فيه بالمثل ، انك وزملاؤك التسعة ، فيما أتصور ، قد تكفلمت أمام أهل كريت بأن تلقوا بأنفسكم في حومة العمل لوضع الأساس ، بينما أنا ، قد تعهدت من ناحيتى بأن أساعدكم بقصتي الحالية الخيالية ، ولتأكدوا أنى مادمت أروى قصة ، فإنى لا أحب أن أتركها بغير رأس . اذ سيكون الأمر غاية في البشاعة والقبح اذا تركناها تتجول في نطاق أوسع وهى على ذلك النحو .

كلينياس : ذلك صحيح جدا يا سيدى .

الأنيسى : نعم ، وإلى جانب ذلك أريد أن أبذل قصارى جهدى من أجلك .

كلينياس : اذن ، ومن قلبى ، دعنا نفعل كما تقول .

الأبني : ذلك ما سنفعله باذن الله ، طالما استطعنا أن نحصل من عمرنا على ما هو أفضل .

كلينياس : اننا نستطيع بحق أن نعتمد على أمر الله .

الأبني : من المؤكد اننا نستطيع ، وإذن بمساعدته نفكر في نقطة أخرى .

كلينياس : أية نقطة ؟

الأبني : أية مجازفة ملهمة ستبثها تجربتنا الحالية في إيجاد دولة ؟

كلينياس : في أى شىء نفكر وأنت تبدى هذه الملاحظة ؟ ولماذا تبديها على الخصوص ؟

الأبني : إننى أفكر في المجازفة ذات القلب المشرق التى تشرع بها لغير المحربين ، مؤملين أن ينتهوا بقبولهم لقوانيننا المقترحة . ولكن ذلك الشىء الكثير يجب أن يكون واضحا ومعقولا حتى لأولئك الذين لا يميزون على الخصوص . وهو انه لن يكون هناك جهاز من الرجال مستعدا لقبولها منذ البداية ، ولكن اذا احتلنا فقط على الانتظار حتى يكبر في ظلها أولئك الذين تذوقوها في طفولتهم ، وعاشوا معها كلية على أرض الوطن ، إنهم يتقدمون ليؤدوا دورهم في اختيار كل أجهزة الوظائف العامة .. ، ولكن لاحظ أنه اذا كنا قد درنا حول هذه النقطة ، وافترضنا أن هناك أى مخطط أو تدبير يمكن به أن نصونها حقا ، فإننى أعتقد أن جماعة أعدتها المدرسة ذلك الاعداد ، سيكون لديها ضمان للبقاء طويلا بعد هذه الفترة .

كلينياس : ذلك يبدو معقولا جدا .

الأبني : حسنا اذن ، فدعنا ننظر اذا كان مثل ذلك المقياس يمكن أن يكون كافيا لتحقيق غرضنا ، إن ما أُلح عليه يا كلينياس هو أن واجبكم أيها الكنوسيين إزاء جميع الكريتيين ، ليس بمجرد معالجة الأرض التى تستوطنونها بكل عناية وفداء ، ولكن أن تنتبهوا أيضا انتباهاً غير قابل للوهن ، حتى يكون الفنيون في المناصب الرئيسية عن طريق أكثر السبل

تأكيداً وأفضلها . وذلك أمر هين على العموم إذا ما قارناه بغيره . ولكن الشيء الضروري الذى لا مندوحة عنه ، هو أننا ينبغي أن نبدأ باحتمال أشد أنواع العناء فى اختيار حراس القانون .

كلينياس : حسناً ، وأى تخطيط أو مقياس لدينا نستعين به فى ذلك .

الأتينى : سأخبرك . يا أبناء كريت ، إننى أعلن أن واجب الأتنيين بالنسبة لمركزهم القيادى بين مدتكهم العديدة ، هو أن يلحقوا بالقادمين الجدد إلى مستعمراتكم ، كى ينتخبوا جهازاً يتكون من سبع وثلاثين رجلاً من الجميع فى القسمين ، تسعة عشر من القادمين الجدد ، والباقي من كنوسس نفسها بما فيهم أنت كمواطن فى المستعمرة ، وأحد الثمانية عشر ، وذلك إما بموافقتهم الحرة ، أو بمعيار متواضع ملزم .

كلينياس : ولكن أرجوك يا سيدى ، لماذا لم تقترح نصيباً لك بين مواطنينا ، ونصيباً لميجالوس بالمثل ؟

الأتينى : ولماذا يا كلينياس ؟ أن أثينا دولة لها كبرياؤها ، ولأسبرطة كبرايؤها كذلك بالمثل ، وكلتا هاتين بعيدة كل البعد ، أما أنت فتتوفر فيك المؤهلات المناسبة كما تتوفر فى زملائك المؤسسين ، وما قيل توا عنك ينطبق عليهم بالتساوى . فحسبنا إذن ، وفى ظروفنا الحاضرة ، هذه العملية المشبعة بكل الإشباع ، وإذا بقى الدستور على مدى الزمن فإنه يمكن تعيين المجلس بمثل هذه العملية التالية : حيث سيكون للجميع صوت فى انتخاب هؤلاء الحكام الذين يحملون السلاح فى الحيايلة أو المشاة ، والذين خدموا فى الميدان بقدر ما سمح به سنهم . وسيجرى الانتخاب فى المبدأ اعترافاً من الدولة بأنه أكثر الأشياء احتراماً وتكرماً . وسيترك كل صاحب صوت على المذبح رقعة مسجل فيها اسم المرشح واسم والده وقبيلته ، والحراسة التى يتبعها ، وموقع عليها باسمه الخاص وبنفس التفاصيل السابقة . وسيسمح لكل من يريد نقل أية رقعة من رقع الانتخابات بالاعتراض على ما يراه فيها من محتويات ، ويعرضها فى السوق لمدة ليست أقل من ثلاثين يوماً . وستطيع السلطات الأسماء التى

تتوج جداول الانتخابات وعددها ثلاثمائة تحت نظر الجماعة كلها ، وسوف يقوم كل مواطن بالتصويت ثانيا لمصلحة أى شخص يريد ، كما أن الجهات الرسمية ستضع ثانيا المائة اسم التي ترد أولا . وفى المرحلة الثالثة سيصوت أى شخص فى صالح من يريد من المائة وهو يمر بين ذبائح قربانات . وسيخضع السبعة والثلاثين الذين سيحصلون على أكثر الأصوات لعملية إعادة النظر ويعينون فى الأمورية بواسطة الموظفين^(١) .

فن إذن يا ميجالوس وكلينياس يقوم بتنظيم كل هذه القواعد فى مملكتنا ؟ هذه القواعد التي تتعلق بالمناصب الرسمية وبأساليب إعادة النظر فيها ، اننا نستطيع أن نرى ، كما أقترض ، أنه يجب أن يكون هناك مثل هؤلاء الأشخاص فى جماعة قد بدأت توا السير فى الطريق ، ولكن المشكلة هى من عساهم يكونون قبل أن يكون هناك أى حكام ؟ . إننا يجب أن نحصل عليهم بأية وسيلة ، ويجب ألا يكونوا أناسا عاديين ، وإنما أناسا من أسمى القطاعات وأرفعها ، ذلك أن القول المأثور يقول : أن البداية انجاز لنصف العمل ، ونحن جميعا نمدح البداية الحسنة لأى شئ ، وإن كانت البداية فى رأى الخاص تعتبر أكثر من نصف العمل ، ولم تمتدح بعد البداية الحسنة بكامل مزاياها المديح الذى تستحقه .

كلينياس : ذلك قول صحيح للغاية .

الأنيسى : ومادنا قد اتفقنا على هذه النقطة . فيجب ألا نمر عليها فى صمت ، ودون أن نوضح لأنفسنا كيف يمكن أن نعالجها . وإن كنت من ناحيتي لست مستعدا بأكثر من ملاحظة واحدة نحن محتاجون إليها . وهى مفيدة لنا فى ذلك الأمر المشكل .

كلينياس : وأية ملاحظة هذه .

الأنيسى : إن المدينة التي نحن على وشك إقامتها . ليس لها . كما يمكن أن أقول « أب أو أم » اللهم الا الجماعة التي أسستها . اننى لا أنسى أن الكثير من مثل هذه المؤسسات كان غالبا . وبما فيه الكفاية . بل وسيكون ، متباينا

مع مؤسسيه . ولكن الأمر فيما يتعلق بالأشياء القائمة الآن مثله كمثل الطفل ، ذلك انه حتى وإن كان سيختلف يوما ما عن والديه ، ولكنه سيظل مرتبطا بوالديه . كما سيظلون مرتبطين به على مدى امتداد أيام الطفولة العاجزة القاصرة . إنه دائما ما يهرع الى أسرته ومجد حلقاؤه الوحيدين بين الأقرباء الخاصين به . ووأقول الآن أن نفس العلاقة يجب أن تكون وفقا لغرضنا . بين الكنوسيين وحكومتنا الجديدة وبين الحكومة وكانوسيا ، وهكذا ... كما ألححت توا ، وشكرا لهم على جعل ذلك موضع عنايتهم . والفكرة السليمة لا يفسدها التكرار . على أن الكنوسيين يجب أن يشاركوا في النهوض بكل ذلك العمل . أنهم يجب أن ينضموا بموافقة الأعضاء . في عدد ليس أقل من مائة من المستعمرين الجدد . ويختار بقدر الإمكان أكبر الناس سنا وأفضلهم . ويجب أن يكون هناك مائة آخرون من كانوسيا ذاتها . وهؤلاء الأخيرون كما أقول . يجب أن يأتوا الى مدينتنا الجديدة ويأخذوا نصيبهم في تسيير عملية تعيين الموظفين . وما يتلو ذلك من إعادة النظر فيهم . وعندما يتم ذلك العمل . يجب أن يعود الكنوسيين الى كانوسيا ، ويجب أن تترك الدولة الجديدة لتصون نفسها وتحقق النجاح بمجدها الخاص . ولكي تتقدم . يجب الآن وما بعد الآن أن يعين أولئك الذين يختصون بمجلس السبعة والثلاثين بمقتضى الغرض الذى شرحناه . إنهم سيكونون حراسا في المقام الأول على القوانين . وفي المقام الثانى على السجلات التى رجع فيها كل مواطن للهيئات الرسمية فيما يتعلق بمقدار ما يملك . وذلك باستثناء أربعائة^(٢) دراخمة لمن يدفع أعلى الضرائب . وثلاثمائة للثانى . ومائتين للثالث . ومائة لأقلهم جميعا . وإذا اكتشف أن أحدا يملك ما يزيد عن العائد فيجب أن يصادر كل مثل ذلك المبلغ من أجل الشعب . ويجب بالإضافة الى ذلك أن يكون الباب مفتوحا لأى شخص تلحق به تهمة غير الأهلية للثقة وقذارة الاسم . بل وسوء السمعة وانتهاك القانون من أجل الربح . وليتقدم من يضع اتهاما بالربح غير المشروع ليرفع الأمر للحراس بأشخاصهم . وإذا خسر المدعى عليه القضية . فسوف لا

يكون له نصيب في الخير العام ، وسوف يفقد نصيبه في رأس المال القومي ، فما عدا حصته الخاصة ، وسوف تسجل جرمته أيضا طوال حياته في مكان يمكن أن يطلع عليها فيه كل من يريد . وسوف لا يشغل أحد الحراس وظيفته أكثر من عشرين عاما ، كما سوف لا ينتخب من أجل الوظيفة في سن قبل الخمسين ، وإذا كان سنه عند التعيين ستين فيجب ألا يشغل الوظيفة أكثر من عشر سنوات ، وتمشيا مع هذه ما امتدت حياة رجل الى ما بعد السبعين فيجب ألا ينتظر تحت أى ظرف شغل وظيفة في ذلك المجلس الهام .. أما بالنسبة لحراس القانون فيجب إذن أن يكون مفهوما أنهم موكلون بهذه الواجبات الثلاثة ، وكل قانون جديد سيضع على عاتقهم - كلما تقدم التشريع - من الواجبات الإضافية الجديدة ما ينبغي عليهم أن ينهضوا به الى جانب تلك الواجبات المعينة . وقد نستطيع الآن أن نعود إلى تعيين بقية موظفينا بالترتيب . ويجب بعد ذلك بالطبع أن نختار قواد القوات ومساعدتهم من العسكريين ، كما يجب أن نسميهم بقواد الحيلة^(٣) وذلك مثل قواد الأقسام للمشاة القبلية ، أولئك الذين نستطيع بارتياح شديد أن نسميهم بهذا اللقب بالذات ، لقب Taxiarch إنهم في الحقيقة قواد عمليات التنظيم ، وهو الاسم الذي يطلق عادة عليهم ، وبالنسبة لهذه المناصب ، سيكون هناك ترشيح أولى للقواد ، حيث يختارون فقط من بين مواطنينا ، بواسطة حراس القانون ، وسيكون هناك انتقاء من المرشحين ، بواسطة كل من حملوا السلاح في السن المناسب ، أو من يحملونه بالفعل في ذلك الحين . ومع ذلك ، اذا رأى أى مواطن أن شخصا ممن لم تتضمن القوائم اسمه أفضل من أحد المرشحين فانه سيعلن اسم الشخص هذا كما سيعلن اسم الشخص الذي يقترح أن يحل مرشحه محله ، وسيقسم اليمين على ذلك ، وسيضعه في المقدمة كمنافس للمرشح الأصلي ، وسيوضع بعد ذلك اسم من سيزكى برفع الأيدي من الاثنين في قائمة الانتخاب ، وسيعين الثلاثة الذين يحصلون على أكثر الأصوات قوادا ، ليهيمنوا على الشئون العسكرية ، وذلك بعد أن يمروا بنفس

عملية إعادة النظر مثل حراس القانون ، وسيقوم القواد المنتخبون هكذا
 بترشيح مبدئي لـ Taxiarchs أى قواد عمليات التنظيمات وهم اثني
 عشر ، واحد لكل قبيلة ، وستكون العملية بالنسبة للترشيح المعتاد
 وللتصويت ، وإعادة النظر النهائية ، بالنسبة لـ Taxiarchs ، هي نفس
 العملية التي اتخذت بالنسبة للقواد . وستدعى الجمعية في الوقت
 الحاضر - مادام المجلس لم يعين بعد ولا الحكام الـ Brytanes بواسطة
 الحراس - للاجتماع في أقدم وأرحب ساحة موجودة ، : سيدعى
 المشاة بكامل سلاحهم والخيالة الذين يعسكرون في مراكز متميزة ،
 وكل من يأتي بعدهم في الصف في القوات ، مكونين فريقا ثالثا .
 وسيختاروا القواد الـ Hipparchs (قواد الخيالة) بصوت من المجموع
 كله ، وسيختار الـ Taxiarchs بصوت من كل المشاة وسيختار الـ
 Phylarchs . (شيوخ القبائل) ويجب على القواد أن يعينوا حكامداريهم
 الخاصين بهم للفرق الخفيفة التسليح ، ولحاملي القوس ، ولأقسام
 القوات الأخرى ، وهكذا ستبقى فقط عملية التدبير لتعيين الـ Hipp
 (الخيالة) وتبعاً لذلك ، فإن الترشيح المبدئي بالنسبة لهم سيتم بنفس
 السلطة التي تقوم بالترشيح في حالة القواد ، وسيجرى الاختبار والترشيح
 المضاد كما جرى في حالة القواد ، وستعطى الخيالة صوتها في حضور
 المشاة ، وسيصبح المرشحان الاثنان الحاصلان على أغلب الأصوات
 حكامداريين عامين لكل القوات الخيالة ، وقد يكون هناك أمام التصويت
 تحديان ، وإذا حدث ووجد تحد ثالث ، فإن أولئك الذين كان عملهم
 القيام بعمليات إعادة الكثيرة سيجعلون المسألة موضع تصويت فيما
 بينهم^(٥) وسيكون هناك مجلس مكون من ثلاثين مجموعة تتألف كل منها
 من اثني عشر عضواً ، لأن عدد الثلاثمائة وستين سيكون عددا ملائماً
 لتقسيماتنا الجزئية ، وسيقسم ذلك العدد الكلي الى أربعة أقسام ، كل
 قسم تسعين عضواً ، ينتخبون من كل طبقة من الطبقات المالكة^(٦)
 وسيكون هناك أولاً تصويت إجباري بالنسبة لجميع المواطنين لانتخاب
 ممثلي أعلى الطبقات المالكة ، ويعاقب الممتنع بغرامة يفرضها القانون .

وعندما ينتهى التصويت ستسجل الأسماء كما يجب ، وسيتم التصويت على ممثلى الطبقة الثانية فى اليوم التالى بنفس الأسلوب كما حدث من قبل . وسيختار ممثلوا الطبقة الثالثة فى اليوم الثالث بتصويت مفتوح لجميع المواطنين ، ولكنه إجبارى بالنسبة لجميع أفراد الطبقات الثلاث الأولى ، وتعنى الطبقة الرابعة أى الطبقة الدنيا من الغرامة فى حالة الامتناع عن التصويت . وسيختار فى اليوم الرابع ممثلى هذه الطبقة الدنيا والرابعة بتصويت عام .

ولكن سوف لا يكون هناك عقاب بالنسبة لأعضاء الطبقتين الثالثة والرابعة الذين قد يمتنعون عن التصويت ، بينما سيفرم الأعضاء الذين سيتقاعسون عن التصويت من الطبقتين الثانية والأولى ، وستكون غرامة عضو الطبقة الثانية ثلاثة أمثال الغرامة المقرره ، وغرامة عضو الطبقة الأولى أربعة أمثالها . وستعرض السلطات فى اليوم الخامس الأسماء مسجلة على الشعب ، وسيكون هناك اختيار بينهم بصوت فيه كل مواطن مرة أخرى وإلا دفع غرامة تضاف للمبلغ الأسمى ، وهكذا سيختار من كل طبقة مائة عضو وثمانين ، وسيؤخذ نصف هؤلاء بالقرعة ، وسيخضع ذلك النصف لعملية إعادة النظر ، وسيكون هؤلاء مجلس السنة ، وبتوجيه الأمور فى ذلك الطريق ، سيحقق الانتخاب وسيلة وسطى بين الملكية والديمقراطية ، كما ينبغى أن يحقق النظام الدستورى دائماً ، وسوف لا تكون هناك أبداً صداقة بين العبد ومالكه ، ولا بين المنحط والنبيل ، عندما ينعم على كليهما بشارات التكريم المتساوية . وفى الحق أن المعاملة المتساوية لغير المتساويين تنتهى الى عدم المساواة عندما لا تنصف بالنسبية الواجبة ، إن هذين الشرطين - فى الحقيقة - هما المنيع الحصب للتزاع بين المواطنين . وإنه لقول قديم ، ولكنه صادق بقدر ما هو قديم ، إن المساواة تلد الصداقة ، وإنه لمبدأ غاية فى الصحة ويدعو للعجب ، ولكن الأمر ليس أبداً واضحاً جداً فيما يتعلق بأى نوع من أنواع المساواة تنتج عنه هذه النتائج ، وذلك الغموض يعرضنا للدمار . اذ هناك - فى الحقيقة - نوعان من المساواة

تحت اسم واحد، ولكن لهما في الأغلب نتائج متعارضة ، وأحد هذين النوعين من المساواة ، هو المساواة في العدد ، وفي الوزن ، وفي المقاييس ، وتستطيع أية جماعة ، وأى مشروع ، صيانة ذلك النوع بسرعة بمكافأة المتأخرين ، وذلك في بساطة ، عن طريق تنظيم توزيعهم بواسطة القرعة . ولكن المساواة الحقيقية والمثل ، ليست واضحة على ذلك النحو لكل عن . إنها بالذات جائزة زيوس ، وإنها محددة بمدىها في الحياة الإنسانية ، وإن لها مجالها في الشؤون العامة أو الخاصة ، ولا عمل لها غير منح البركات ، وهي تخصص ما هو أكثر للأعظم ، وما هو أقل لمن هو أقل عظمة ، وهي تصوغ هداياها وفقا للمزاج الحقيقي لكليهما ، وهي في ذلك الشأن - شأن خلع الشرف على الخصوص ، تتعامل مع أى الجماعتين تعاملًا نسبيًا ، مكافئة دائمًا. ذوى القدر الأكبر بنصيب أوفر ، وفاتحة أصدادهم في الخير المصقول أو المهذب ما يستحقه من نصيب . وسنجد حقا أن هذه العدالة المستقيمة هي دائما شبيهة بسياسة رجل الدولة ، وتلك هي ياكلييناس ما يجب أن نهدف إليه ، إنها هذه المساواة التي يجب أن نثبت أنظارنا عليها ونحن نؤسس مدينتنا الناشئة ، وإذا كان على آخرين أن يؤسسوا جماعة أخرى مثلها ، فإن عليهم أن يشكلوا تشريعهم بحيث يؤدي الى نفسه الهدف ، لا الى مصلحة بضعة حكام مستبدين أو حاكم مستبد واحد ، أو الى سيطرة العامة من الناس ، إنه يجب أن يهدف دائما الى العدالة ، العدالة التي شرحناها على مساواة صادقة وحقة ، ومناسبة لعدد متنوع من غير المتساويين ، ومع ذلك فسيكون على الجماعة ككل فضلا عن ذلك ، أن تعمل أيضا على تطبيق هذه المستويات من المبادئ ببعض التعديل ، إذا كانت تريد أن تتجنب الصدام والتزاع في مكان ما بين الأقسام التي تكونها . وإنك لتعلم أن الانصاف والتسامح هما دائما بمثابة نقض للقاعدة الحادة المستقيمة للعدالة المطلقة والكاملة ، التي هي السبب في الحقيقة في اننا يجب أن نتوصل باستعمال بعض المساواة في الحصص ، كى ما نتجنب التباغض بين الكتل (المكونة للجماعة) . وإن كان علينا حين نفعل ذلك أن نرفع دعاء الله وللمحظ السعيد ، كى يرعى حتى

سقوط الحصنة في يدى انسب العقب أو الدرية ، وهكذا ترى أننا عندما لا نستطيع أن نتيج لأنفسنا كلا من نوعى المساواة ، فإننا يجب أن نستفيد من أحدهما أقصى ما نستطيعه من الفائدة المدخرة . وهى تلك التى تشير الى الحظ .

على ذلك النحو يا أصدقائى ، ووفقا لما قدمنا من أسباب ، يجب أن يكون سلوك الجماعة التى تريد أن تبقى ، وكما أن المركب فى البحر يجب أن يكون لها طاقم ملاحظة دائم بالليل والنهار فكذلك أيضا الدولة ، التى تتقاذفها أمواج الشئون الداخلية وأخطار المؤامرات التى تنصب لها من كل نوع . فيجب إذن أن يتلوا الحاكم حاكما آخر فى تعاقب ثابت من النهار الى الليل ، ومن الليل الى النهار ، كخفير ينهض بالحراسة ، ويتسلم الحراسة من خفير فى تال لا ينكسر . وليس هناك جهاز كبير هو قادر دائما على النهوض بهذه الأعباء فى سرعة . ولذلك يجب على أى حال أن نترك أكبر قسم من أعضاء مجلس الشورى (المستشارين) أغلب الوقت فى منازلهم بالوطن لإدارة أعمالهم المحلية ، ونعين قسما مكونا من إثني عشر لكل من الإثني عشر شهرا من شهور العام ، لكى يعملوا كحراس يواجهون بسمع يقظ كل من يأتى من الخارج أو من مواطنينا أنفسهم ، بتقارير تعد وأسئلة توضع ، عن أمور يهم الدولة أن تبعث بإجابتها عليها للدول الأخرى ، أو تتسلم إجاباتها على استعلاماتها الخاصة ، وسوف ينظرون ، - قبل كل شئ* - اليها من خلال التجديدات الداخلية المتعددة من كل نوع التى تحدث عادة ، بحيث أنه - إذا أمكن ألا تحدث مثل هذه الحوادث أو الكوارث ، أو اذا حدثت ، فإن الحكومة تكون سريعة ، فى إدراك الضرر وإصلاحه ، ومن أجل هذه الأسباب فإن سلطة الدعوة الى كل اجتماعات الجهاز الشعبى أو إلى فضها ، سواء كانت هذه الاجتماعات عادية أو رسمية ، أو فوق العادة وطارئة ، : يجب أن تكون فى يدى ذلك المكتب الرئيسى ، وسيئات بجزء مكون من اثني عشر من المجلس ، بوضع الترتيب الخاص بكل هذه الوظائف ، وسيعنى منها طوال أحد عشر شهرا من شهور السنة ، ولكن جزء مكون من اثني

عشر من ذلك الجهاز يجب أن يكون دائماً أبداً على اتصال بموظفينا الآخرين إبقاءً على هذه المراقبة على شئون الدولة . حينئذ ستكون هذه طريقة معقولة لترتيب الأمور داخل المدينة . ولكن ماذا عن الهيمنة العامة وتنظيم الخاص بالأرض بالمعنى الواسع ؟ . إننا الآن وقد قسمنا كلا من مدينتنا وأرضها كليهما إلى اثني عشر قسماً ، ألا يجب علينا أن نعين مراقبين لطرق المدينة ولبانيها الخاصة والعامة ، وللموانئ ، وللأسواق ، وللبنايين ، بل ومراقبين كذلك للتخوم المقدسة والمعابد وما أشبه .

كليتياس : يجب ذلك بالتأكيد .

الأثيني : إذن يمكن أن نقول أنه سيكون هناك رعاة للكنايس^(٦) وقساوسة وقسيسات . وبالنسبة للطرق وللمباني ولصون النظام المنشود فيها فيما يتعلق بالناس ولمن دونهم من حيوان ، وحتى لا يكون هناك مساس بالحقوق ، ولتوفير الظروف الملائمة والمهذبة داخل أسوار المدينة وفي ضواحيها ، فسيكون علينا أن نعين موظفين من ثلاثة أنواع . قد نستطيع أن نسمى منهم من سيعينون بالشئون التي عددناها توا ، أمناء المدينة ، ومن يعنون بشئون السوق أمناء أو مآمر السوق ، أما بالنسبة لقساوسة المعابد^(٧) من الجنسين ، فإن مقام أى منهم يكون مكتسباً بالوراثة ، فيجب أن نتركه دون مضايقة ، ولكن إذا كان الأمر كما يمكن جداً أن يكون الحال في مثل هذه الأمور في الاستيطان الأول - بحيث لا يكون هناك الا قليلون أولاً أحد له هذه الصفة ، صفة المقام الموروث ، فيجب أن نعين قسوساً من الجنسين في الأماكن التي لا يكون قد عين فيها قسوساً بعد ليكونوا قديسين للآلهة (قندلفتات) ، ويجب في كل هذه التعيينات ، أن يكون قسماً منها بالانتخاب ، وقسماً بالقرعة . ويجب أن تحقق ارتباطاً ودياً في كل مركز ريفياً أو حضرياً ، بين العنصر المشهور والمألوف ، وبين نقضه ، على النحو الذي يحقق أحصاف اتفاق وتناغم ، وبقدر ما يهتم به رجال الدين وما يعنون به ، بقدر ما يجب إذن أن ندع الله تعالى يحقق بمشيئته الطيبة الخاصة ، أثره ، وذلك عن مجرد طريق ترك التعيينات لما تكشف عنه القرعة من بت ملهم ، ولكن أى

رجل تختاره القرعة يجب أن يخضع لعملية إعادة النظر ، وذلك أولا من ناحية براءته من العيوب ، ومن المولد غير الشرعى ، وثانيا من ناحية انحداره من بيت طاهر غير مدنس ، ثم من ناحية نظافة حياته الخاصة ، وأيضا من ناحية براءة حياة ودم أمه وأبيه من الإجرام وكل مثل هذه الآثام التى هى ضد الدين .

ويجب أن يأتى بالقانون الدينى بوجه عام من دلتى^(٨) ، ويجب أن يناط ذلك القانون بموظفين رسميين يكونون قد عينوا لذلك منذ البداية . وينبغى أن تظل لكل كهنوت حصانته لسنة وليس أكثر ، كما ينبغى أن يكون الرجل الذى يناط به إقامة شعائر العبادات وفقا لقانوننا الدينى المقدس فى سن لا تقل عن الستين ، وستطبق نفس هذه القواعد على القسيسات . أما الشراح فإن على مجموعات من أربعة قبائل أن تنتخب أربعة أشخاص ثلاث مرات ، واحدا من كل مجموعة ، وعندما يعيدون النظر فى الثلاثة الذين حصلوا على أغلب الأصوات ، يجب أن يرسل التسعة إلى دلتى كى يقوم الوحي بترشيح واحد من كل ثلاثة . وقواعد عملية لإعادة النظر وسن التعيين هى بعينها قواعد القسس . وتجرى انتخابات للملء الفراغ بفريق القبائل الأربعة التى يحدث فيها الحلو . وبالنسبة لمدخرات رؤوس الأموال المقدسة وملحقات المعابد المتنوعة ، والمديرين المسئولين عن انتاجها وإيجارها ، فسيعين ثلاثة أشخاص من أعلى الطبقات لكفة لأكبر المعابد ، وإثنان للمعابد المتوسطة ، وواحد لأصغر المعابد . وستكون عملية انتخابهم وإعادة النظر فيهم ، هى نفس عملية القواد . ويكفى ذلك لتنظيم أمر الدين .

وبقدر المستطاع سوف لا نترك شيئا بغير حراسة . وبالنسبة للمدينة ستكون حراستها كما يلى : سيناط الأمر بالقواد ورؤساء الفرق العسكرية والفرسان ورؤساء الحياالة والمآمر القضائيين ، ومثل ذلك بالنسبة لأمناء المدينة والسوق ، عندما ننتخبهم بحق ونعينهم . وستكون المراقبة على كل بقية إقليمنا كما يلى : بما أن أرضنا مقسمة ككل الى اثنى عشر مركزا

متساوية بالتقريب ، فان قبيلة واحدة ستعين سنويا بالقرعة لكل مركز ، وسيقوم خمسة أمناء وضباط ريفيين للمراقبة ، كما يمكن أن نسميهم ، وسيكون عمل كل واحد من الخمسة أن ينتخب من قبيلته الخاصة اثني عشر من الرجال صغار السن ، بحيث يجب أن يكون سنهم خمسة وعشرين عاما أو أزيد ، ولكن ليس فوق سن الثلاثين ، وستخصص المراكز الإقليمية لهذه المجاميع بالمناوبة والقرعة ، كل لمدة شهر من شهور السنة ، وذلك للتأكد من توفير الخبرة الشخصية والإحاطة بكل ما يتصل بالإقليم كله بالنسبة لكل عضو من الأعضاء . وسوف يتقلد هؤلاء الحراس وأمريهم مناصبهم المحترمة لمدة عامين . وسوف يوجهون بانتظام في مناصبهم أو مراكزهم التي تحددها القرعة أصلا بواسطة ضباط المراقبة ، في فترات شهرية متقطعة الى المراحل التالية وفق دوران عقارب الساعة من اليسار الى اليمين (ويظن أن ذلك يعنى من الغرب إلى الشرق) وفي نهاية العام الأول للخدمة ، ومن أجل أن يألف كثيرا من الحراس بقدر الإمكان ، ليس فقط مجرد حالة الدولة في فصل واحد من فصول السنة ، ولكن خلال الفصول كلها وفي كل المراكز ، فإنهم سيوجهون بواسطة الضباط الآمرين Officers in Command الذين ستكون السلطة بيدهم حينئذ ، وذلك خلال المراكز المتعاقبة ، وعلى عكس النظام السابق نظام دوران عقارب الساعة ، وذلك حتى نهاية عامهم الثاني ، ويجب أن يتم في العام الثاني انتخاب جديد للأمناء الريفيين وضباط المراقبة وهم المهيمنون الخمسة على المجموعات الاثني عشرية^٩، وسيكون عملهم خلال قيامهم بواجبهم في المراكز المختلفة هو أولا : إنه يجب أن يعملوا على تحقيق أكثر التحصينات فاعلية بالنسبة للإقليم ضد الأعداء ، وذلك ببناء كل حواجز الأمواج الضرورية والخنادق ، وإقامة التحصينات لتقوم كمانع ضد من يحتمل أن يأتي من أجل نهب الأرض أو الماشية . ويمكنهم أن يستعينوا في ذلك بدواب جر الأثقال وخدم البيوت في المراكز المختلفة . وسيعمل أولئك كأدوات في أيديهم وسيكونون تحت إمرتهم . وإن كان ينبغي أن يبذلوا أقصى

جهدهم في تجنب استدعائهم وتسخيرهم في مواسمهم الخاصة التي
تزدحم بالعمل ، وعليهم في كلمة واحدة أن يبدلوا قصارى جهدهم في
أن يجعلوا الدولة مستحيلة المنال لأى عدو ، ذلك في الوقت الذى يناها
فيه الأصدقاء بسهولة ، بشرا كانوا أو دواب حمل أو ماشية ، وسيكون
عليهم أن يجعلوا كل الطرقات مريحة بقدر الإمكان ، وأن يتأكدوا من
فيضان الأمطار من الأراضي العالية الى الوديان الجوفاء بين التلال بما
يحقق خيرا للدولة ، وذلك بتنظيم تصريفه بواسطة السدود والخنادق ،
بحيث تتلقى الأودية أو تمتص مياه الأمطار ، وبحيث يمكنها أن تمتد كل
المزارع المنخفضة والمواقع بمجارى المياه أو الينابيع ، وبحيث تمتد حتى
أكثر المواقع جفافا بوافر من المياه الممتازة ، ثم أنهم سيزينون ويحملون
مياه الينابيع سواء كانت أنهارا أو نافورات بالمرورعات والمباني ،
وسيحافظون على مدد وفير لتجميع مياه جداولهم في مجارى مصقولة ،
واذا كانت هناك أية غابة مقدسة أو نخوم مجاورة فلنهم سيزيدون من
فتنتها بشق المجارى لتحمل المياه في كل الفصول الى الأماكن المقدسة
ذاتها ، وفي كل مثل هذه الأماكن يجب أن يقيم شبابنا ملاعب
لأنفسهم ، ولن هم أكبر منهم سنا^(١) وأن يجهزوها بالحمامات الدافئة
خدمة للآخرين أى الكبار ، وأن يزودوها كذلك بوافر من الوقود
الموسمى ، ثم أنهم سيقومون هنا بيت صداقة لعلاج المرضى أو لمن أنهمكتهم
وأبلتهم أعمال الزراعة . وذلك علاج أفضل بكثير من علاج طبيب فقير
التأهيل . وسيكون ذلك العمل وما يشبهه مصدر نفع وزينة للمركز ، كما
أنه سيقدم أيضا ترويحاً بهيجا فائنا . أما الواجبات الجادة للوظيفة
فستكون كما يلي : كل فريق من الستين سيقوم بحماية مركزه ، ليس فقط
من مجرد الأعداء ، ولكن أيضا ممن يعرفون بالأصدقاء المتهنين . وإذا
وقع خطأ لجار أو لمواطن بواسطة أى شخص ، حرا كان أو عبدا ،
فستنظر الدعوى أمام الضباط الآمرين الخمسة ، أولئك الذين سيقضون
وحدهم في الحالات الخفية ، ولكن في حالات الشكوى الأكثر
خطورة ، عندما يكون المبلغ المتضمن في الخطأ لا يتجاوز الثلاثة «مينا»

فسيعملون باتفاق مع مجالس الإثني عشر . وسوف لا يكون هناك قاض يحاول النظر في حالة ما ، أو موظفا ينهض بأعباء وظيفته ، دون أن يكون تخاضعا للحساب ، ذلك فيما عدا من ينطقون كالحكام بحكم نهائي . وفي حالة وكلائنا (أو أمنائنا) الريفيين على الخصوص ، فإنهم اذا ظلموا من يعملون تحت رعايتهم بفرض أعباء غير عادلة ، وبمحاولات استدعاء أحد من مزارعيهم دون موافقته ، أو بقبول هدايا يقصد بها شراء ما لهم من فضل طيب ، أو أخيرا بالتوزيع غير العادل ، فانهم سيوصمون بالعار العام لانصياعهم للفساد ، أما فيما يتعلق بكل ما سوى ذلك من سكان مركز من المراكز ، حين تكون القيمة المتضمنة «مينا» واحد أو أقل ، فإنهم يخضعون لمحاكمة إرادية أمام القرويين والجيعة ، وإذا هم تهربوا ولم يحضروا في حالة أكبر وحتى في حالة أصغر ، راجين أن تكون هجرتهم الشهرية الثابتة لمركز جديد مانعا كافيا من المحاكمة ، فإن المدعى في مثل هذه الحالة سيقوم بالتقدم الى المحاكم العامة ، وإذا هو ربح قضيته ، فسيفرض عقوبة مضاعفة على الهارب من القانون الذي تهرب ولم يخضع نفسه لمحاكمة ارادية^(١١) . وسيكون المنهج اليومي للقواد وللمأمورين خلال عامي خدمتهم كما يلي :

سيكون هناك أولا وقبل كل شيء* مائدة مشتركة عامة في كل مركز يتناول عليها الجميع غذائهم معا ، وإذا تغيب أحد عن المائدة يوما واحدا ، أو نام خارج الحدود ليلة واحدة ، ففيما عدا أن يكون ذلك بأمر رؤسائه الضباط ، أو نزولا على ضرورة مفاجئة ومطلقة ، . فعلى الخمسة أن يعدوا تقريرا عن الحالة ، ويأمروا بإيقافه في السوق كهارب من الخدمة العسكرية ، وسيعاني من عار الخيانة لوطنه ، وسيعاقب بالجلد الذي هرب منه ، وسيقوم بجلده إى شخص يلقاه ويرغب في جلده ، وإذا تصرف أحد القواد الخمسة أنفسهم على نفس ذلك النحو أو على مسئوليتهم الخاصة ، فسيكون ذلك موضع نظر الستين جميعا ، وإذا ما لاحظ أحد منهم الواقعة أو أخطرها دون أن يتخذ إجراء ، فإنه سيقع تحت طائلة نصوص نفس القانون ، وسيعاقب المذنب عقابا أشد

وأقصى من هم دونه ، وسيعتبر غير أهل لأن يشغل أي منصب يباشر فيه السلطة على من هم أصغر منه". وسيقوم حراس القانون باستجواب دقيق في مثل هذه الحالة بهدف منعهم منعا باتا من العمل ، وإلا فلأنهم يكونون قد أخفقوا في نص العقاب الرادع . ويجب أن يربط الجميع رباط ينم عن اعتقادهم أن أي رجل لن يستطيع أن يبرهن على أنه سيداً جديراً بالثقة ما لم يكن في المبدأ خادماً ، ويجب أن يؤخذ الحكم الناجح بكبرياء أقل من الكبرياء الذي تقابل به الخدمة المخلصة ، وأعني بها في المقام الأول خدمة القوانين ، مادامت خدمتها هي خدمة الله . وتأتي بعد ذلك خدمة الرؤساء الأكرمين والممتازين للموظف الصغير بعد خدمة القوانين". وفي المقام الثاني يجب أن يكون عضو الشرطة الريني قد شارك خلال عامي خدمته في أداء الأعمال التافهة والأعمال الأساسية من متطلبات وظيفته اليومية . ويجب في الحق ، وبعد انتخابهم مباشرة أن يأتي الاثنى عشر مع قوادهم الخمسة ، ويصمموا على ألا يكون لهم بوصفهم خداماً ، : خدماً آخرين أو عبيداً يمتلكونهم ، بل ولا أن يطبقوا ذلك على الفلاحين والقرويين عامة ، ويستخدموا خدومهم كوسيلة لخدمة مطالبهم الخاصة ، ولكن يستخدمونهم فقط في الخدمات العامة . وفي الأمور الأخرى ، يجب أن يفكروا في حياة جادة مجتهدة ، يكونون فيها المستخدمين لأنفسهم والتابعين لها . وسيقومون بالإضافة الى ذلك لاكتشاف الدولة كلها من ناحية التسلح صيفاً وشتاءً ، وذلك بهدف أن يألفوا ما لها من تخطيط مفصل أي طوبوغرافية ، وكذلك بهدف الوقوف على وسائل الدفاع عنها ، مادامنا نعتبر أن مثل هذه المعرفة الدقيقة لدولتهم الخاصة هي من أهم الدراسات التي يمكن أن يحصلوا عليها ، ومن هنا ينبغي أن يمارسوا فنون المطاردة وأساليب الصيد الأخرى عندما يكونون في مستهل عملهم وذلك تماماً من أجل نفس الغرض ، ومن أجل السرور والمنفعة المترابطين اللذين يصحبان عادة مثل ذلك التدريب . ويمكن أن نعرف الرجال ونعرف مهنتهم بأي اسم نريده ، ونسميهم كشافين ، ونسمى مهنتهم بالمأمورية الريفية ، أو باسم آخر ، ولكن التسمية يجب أن تصحبها القوة وسعة الحيلة في أي رجل

يميل لأن يكون مدافعا كفاء عن مدينته ووطنه . والخطوة الثانية في انتخابنا للموظفين تتعلق بتعيين أمناء السوق والمدينة ، وسيقابل أمناءنا الريفيين الستين ثلاثة أمناء للمدينة ، وهؤلاء سيقسمون الاثني عشر مركزا حضريا الى ثلاثة مناطق ، وسيكونون مسئولين مسئولية المكتب (الجهاز) عن الطرق ، وشوارع المدينة نفسها ، وعن الطرق العمومية التي تنقلنا من الريف للعاصمة ، وسيكونون مسئولين بالمثل عن تناسق المباني المقامة وفقا للقواعد القانونية . ويجب - وبوجه عام - أن يوجهوا انتباههم الى أن منبع الماء الذي ستنقله اليهم وتوزعه عليهم الشرطة الريفية ، : يجب أن يكون في حالة مرضية بحيث يصل الى الخزانات نقيا وبوفرة ، وهكذا تتحقق بذلك الأهداف الجلمالية بأقل مما يحقق الأهداف النفعية . ومن هنا يجب أن يكونوا في نفس الوقت رجالا ذوى كفاية ، ولديهم الفراغ الذى يتيح لهم رعاية الشؤون العامة . وسيتربى على ذلك أن أى مواطن يستطيع أن يقترح للوظيفة أى اسم يسه أن يختاره من الطبقة العالية ذات الملكية ، وعندما تؤخذ الأصوات على الأسماء ، وعندما تخفض الأسماء الى الستة الذين حصلوا على أعلى الأصوات ، فإن الضابط المنوط به ذلك العمل سيقوم باختيار ثلاثة بالقرعة ، وسيتنقل هؤلاء وظائفهم بعد أن يمروا بعملية إعادة النظر ، وفقا للقواعد التى توضع لهم . وسيكون هناك ثانيا انتخاب خمسة أمناء للسوق ، يؤخذون من الطبقتين المالكيتين الأولى والثانية ، وستكون العملية فى هذه الحالة ، وبوجه عام ، مثل نفس العملية الخاصة بالأمناء الريفيين ، وسيؤخذ خمسة بالقرعة من العشرة الذين ينالون أغلب الأصوات ، وستكون عملية إعادة النظر فيهم إعلانا عن تعيينهم . وفى كل حالة كل من يتخلف يدفع ٥٠ دراهمة كغرامة اذا ما علمت السلطات بتخلفه وسيعلن بالإضافة الى ذلك انه مواطن سيى* ، وسيكون الحضور فى المؤتمر العام مفتوحا لأى مواطن ، وإجباريا بالنسبة للعضوين من الطبقتين المالكيتين الأولى أو الثانية بحيث اذا اكتشف أنه تخلف عن هذه الاجتماعات فإنه سيغرم ١٠ درخمت ، وسوف يكون هناك إجبار على

الحضور بالنسبة للطبقتين الثالثة والرابعة ، ولكن أعضاؤها يمكن ألا يقعوا تحت طائلة العقاب ، اللهم إلا اذا كانت السلطة قد أخطرتهم بأنه يجب على الجميع أن يحضروا من أجل سبب ملح . وسنبيهن الأمانة بعد ذلك على تنظيم العمل في السوق ليكون متفقا مع القواعد القانونية ، وسيأخذون على عاتقهم منع الضرر عن المعابد والنافورات في دائرة اختصاصاتهم . وإذا ما نزل الضرر فانهم سوف يعاقبون المذنب اذا كان عبدا أو أجنبيا بسجنه أو بضربه بالسوط . وإذا كان الذي أحدث ذلك الإخلال بالنظام مواطنا حرا فسوف يستطيعون تغريم المذنب - على مسئوليتهم الخاصة - مائة دراخمة ، أو أن يضاعفوا ذلك المبلغ عندما يجتمعون بالأمانة الحضريين . وسيكون للأمانة الحضريين نفس القدرة على التغريم والعقاب في إدارتهم . اذ يمكنهم أن يفرضوا ضريبة من المينات (المانيه مائة دراخمة) في حدود سلطتهم الخاصة أو ضعف ذلك اذا اجتمعوا بأمانة السوق . وسيحل ثانيا الوضع الذي توجد بسببه سلطات في الموسيقى والتربية الدينية ، عددها مجموعتين في كل حالة ، لتكون منوطة ومختصة بالتعليم والمباريات .

وسيعنى القانون بضباط التعليم ومراقبي الملاعب والمدارس التي سيكون عليهم حسن صيانتها وتدعيمها ، وكذلك التعليم الذي يقوم فيها ، إلى جانب ما يتصل بالموضوع من مراقبة الحضور والغياب والسهر على راحة الأطفال من الجنسين . وسيعنى القانون بضباط المباريات أى الحكام الذين يحكمون في مباريات التنافس بين المتسابقين في الموسيقى والألعاب الرياضية . وينبغى مرة أخرى ، أن يكون هناك نوعان من هؤلاء ، أحد للموسيقى ، وآخر للألعاب الرياضية . وفي هذه الأخيرة ، من الأوفق أن يكون لدينا نفس الموظفين كمحكام للرجال والخيول ، ولكن من المناسب في الموسيقى : أن يكون لدينا مجموعة حكام للأداء المنفرد ، من الإلقاء ، والعزف على الناي ، والقيثارة وما أشبه ، وكذلك مجموعة ثانية مختلفة من أجل الغناء الترتيلي ، ولذلك يجب - فيما أرى - أن نبدي بانتقاء سلطتنا التي سيناط بها أداء المترنمين في المعابد من أطفال ورجال

وعذارى كما يلوح في الرقص وكل النسق الخاص بفن الموسيقى ، ومثل هذه السلطة الواحدة ستكون كافية لهم . ويجب ألا يكون سن أصحابها أقل من أربعين عاما ، وسيكون الموظف الذى ليس سنه أقل من ثلاثين كافيا أيضا لأصحاب الأداء المفرد بحيث سيسمح بدخول المتسابقين ويصدر الحكم العادل بينهم ، ويجب أن يعين على النحو التالى الرئيس الفعلى والضابط لفرق التراتيل :

أن كل هواة مثل هذه الأمور يجب أن يحضروا اجتماع الجمعية ، وأن تفرض عليهم غرامة اذا تغيبوا ، وسيكون ذلك من اختصاص حراس القانون . ولكن سوف لا يكون الحضور الزاميا بالنسبة للغير اذا كان ذلك ضد ارادتهم ، ثم إنه يجب على المنتخب أن يأخذ الاسم الذى يقترح من قوائم معدة ، وستكون النقطة الوحيدة التى تؤدى الى قبول المرشح أو رفضه عند عملية إعادة النظر هى كفاءته بالنسبة للموضوع أو عدمها . وسيرأس من يفوز بالقرعة من العشرة الذين يأتون فى رأس قائمة المنتخبين وبعد عملية إعادة النظر ، فرقة المترنمين خلال العام وفقا لما يتطلبه القانون . وبنفس الطريقة تماما سيرأس المرشح الذى يفوز بالقرعة المتسابقين الذين تقدموا لأداء قطع منفردة بألة واحدة وفرد مع الأوركسترا ، وبذلك يخضع الفائز بالقرعة لقرار الحكام . وعلينا ثانيا أن نعين من طبقتينا الثالثة والثانية ذوات الخصائص المحددة لمديرين للمباريات الرياضية الخاصة بالناس وبالخيل ، وسيكون حضور الطبقات الثلاث الأولى ذلك الانتخاب إجباريا ، ولكن سوف لا يكون هناك عقاب على الطيقة المنحطة اذا لم تحضر . وسيكون المرشحون الناجحون هم أولئك الذين سيؤخذون بالقرعة من عشرين انتخبوا بعملية تصويت سابقة ، والذين سوف نذكىهم أيضا وتؤيدهم أصوات هيئة إعادة النظر ، واذا رفضت أية أسماء فى عملية إعادة النظر عند التعيين أو الاختيار لوظيفة مها كانت ، فإن أسماء أخرى سيستعاض عنها بنفس الطرق ، وسيكون هناك خضوع لعملية إعادة النظر على نفس النحو .

وما تزال هناك وظيفة واحدة علينا أن نشغلها في الإدارة التي هي موضع اعتبارنا ، وهي وظيفة مراقب التعليم ذكرا أو أنثى بوجه عام وسيحتاج القانون - تبعا لذلك - إلى أن يملأ ذلك المنصب أيضا بموظف واحد يجب أن يكون رجلا ليس أقل في عمره من الخمسين ووالدا لعائلة شرعية يفضل أن يكون ابناءه من الجنسين (ويكون الأمر قاصرا اذا كانت ابناء العائلة تتكون من أحد الجنسين) . وعلى المرشح الذي نرشحه بالمثل أن يضع نصب عينيه ان المنصب هو أعظم مناصب الدولة العليا أهمية . ذلك أنه في جميع المخلوقات النامية على السواء ، مثل الأشجار والحيوانات المتوحشة أو المستأنسة والبشر ، فإن الفروخ الأولى والبراعم مادامت نقية فإنها تكون على أكثر ما يكون من القدرة على أن تبلغ تمام الخير وفقا لنوعها بلوغا سعيدا . وترانا الآن نسمى الإنسان مخلوقا لطيفا ، ولكن الحق أنه ولو كان قد اعتاد على أن يثبت أنه أكثر شبيها الآله وقادر على أن يكون ألطف من أى شئ إذا توفرت له الإمكانيات البيئية الصحيحة والمدرسة المناسبة ، أما اذا درب تدريبا غير كاف ، أو تدريبا خاطئا ، فإنه سيصبح أكثر وحشية من أى شئ على سطح الأرض . ومن ثم يجب على المشرع أن يعتبر تدريب الأطفال ليس بالأمر الثانوى أو الأقل أهمية ، ومادامت حاجتنا الأولى والأساسية هي أن يكون مدير تدريب هؤلاء الأطفال قد أحسن اختياره ، فان على المشرع أن يبذل كل ما في طاقته ليعين من هو أفضل من جميع المواطنين في كل شئ لينهض بعبي توجيههم . وعلى ذلك فإن كل الموظفين عليهم فيما عدا المجلس وجمعياته^(٣) أن يلجأوا الى معبد أبولو حيث يعطى كل منهم صوته على نحو سرى لأحد حراس القانون ، ممن يرى أنه - أيا كان - الأكفأ للنهوض بقيادة وتوجيه التعليم ، ومن ينال أكثر الأصوات يخضع لعملية إعادة النظر أمام الضباط المعينين من قبلهم غير الحراس أنفسهم . وبعدئذ يتلقد منصبه لمدة خمس سنوات ، وفي السنة السادسة يتم تعيين جديد بنفس النحو لذلك المنصب ، واذا مات موظف عمومي قبل موعد انتهاء مدته فإنه اذا كان لم يزل باقيا هناك على

ذلك الموعد أكثر من ثلاثين يوما ، فان بدلا عنه سيعين على نفس النحو بواسطة نفس الجهاز الذى سبق أن نيطت به عملية الانتخاب فى حينها وإذا ما مات ناظر أيتام فان أقاربهم الموجودين من الطرفين حتى أطفال أبناء الأعمام الأولى ، يعينون خليفة له خلال عشرة أيام ، وإذا تخلفوا فان كل أمثال هؤلاء الأشخاص سيجلبون على أنفسهم غرامة دراخمة Dardien حتى يتم تعيين مثل ذلك الحارس . والجماعة - كما نعلم - ستصبح فى الحال شيئا غير جدير باسم الجماعة ، اذا لم يعين لها ، وكما يجب ، حاكم لإقرار العدل . ولكن القاضى الذى لم يكن مسموع الصوت ولا يكون هو الفيصل ، وليس عنده ما يقول فى السير الابتدائى للدعوى أكثر مما يقوله الخصوم^(١١٣) سوف لا يكون بأية حال قاضيا جديرا بالحكم فى الحقوق المتنازعة ، وعلى ذلك فلا تستطيع المحكمة الجيدة أن تكون بحق كبيرة فى عدد قضائها أو قليلة العدد ، وفقيرة القدرة ، وينبغى فى كل حالة أن تكون دعوى الخصومة لدى الجانبين واضحة ، وسيؤدى الزمن والبحث البطئ^١ الابتدائى المتكرر الى ذلك الوضوح للمسائل ذات الخطر . ومن هنا ينبغى أن يظهر الجانبان اللذان يتحديان بعضها أولا أمام الجيران والأصدقاء الذين يعرفون جيدا الأمور المتنازعة عليها ، وإذا وجد أحد - بعد كل ما حدث - أنه لم يحصل على قرار كاف من ذلك الجهاز فانه سوف يتقدم إلى محكمة أخرى ، وإذا فشلت المحكمتان فى حسم الأمر ، فإن حكم المحكمة الثالثة سيكون نهائيا فى هذه الحال ويعتبر أيضا تعيين هذه المحاكم ، وممغنى مؤكد ، عملية انتخاب الحكام . والحق أن أى حاكم ملزم أيضا بأن يكون قاضيا من بعض الوجوه ، بينما القاضى ، ولو أنه ليس بحاكم بالفعل ، : يصبح حاكما وله أوقات جديرة بالاعتبار ، عندما يصدر فيها قراره النهائى فى حالة من الحالات . وهكذا يمكننا أن نجعل القضاة بين حكامنا ، وأن نمضى متسائلين من عساه يكون جديرا بهذه الوظيفة ، وأى الأمور سيعالجها ؟ وكما سيكون عدد القضاة فى الحالات المتباينة ، ومن ثم ستكون أصدق المحاكم هى تلك التى يعيها الخصوم المختلفون أنفسهم للنظر فى قضاياهم

الخاصة باختيار متفق عليه فيما بينهم . ولكن ستكون هناك محكمتان لكل القضايا الأخرى ، واحدة عندما يشكو شخص خاص من خطأ ألحقه به آخر ، ويرغب في أن يأتي به أمام محكمة للفصل بينها ، والثانية عندما يعتقد مواطن أن أحد الأشخاص قد أخطأ في حق الجمهور ويرغب هو نفسه في أن يساعد الدولة في القصاص منه . ويجب أن نشرح ماذا ومن عسى أن يكون أعضاء هذه المحاكم ، ويجب قبل كل شيء أن نقيم محكمة عامة للعدالة لكل المواطنين ذوى الصفة الخاصة الذين تعرض مشاداتهم على جلسة قضائية . ويكون تكوينها هكذا : في اليوم الذى يقع قبل اليوم الذى تبدأ فيه سنة جديدة بالشهر الذى يتلو الإنقلاب الصينى (١٤) سيجتمع كل الحكام سواء كانت وظائفهم حولية (أى شتوية) أو ذات مدة أطول في نفس المبدأ ، ويعد قسم يؤدونه باسم الإله ، يفرزون في عملية اختيار على - كما يمكن أن نقول - قاضيا من كل لجنة للحكام ، وأغنى به العضو الذى ملأ مركزه بامتياز في مأموريته ، والذى هو أهل بأن يقضى قضاءً ممتازاً في شئون المواطنين بأسمى روح تقية خلال السنة التالية . وعندما يتم انتخابه ستكون هناك عملية إعادة نظر بنفس تلك الهيئة . وإذا رفض أى اسم ، سيختار غيره بنفس الطريقة ، والذين سينجحون في هذه العملية ، سيعملون كقضاة للجاعات التى رفضت حكم دائرة اختصاص أخرى ، وستكون عملية الحضور كشهود عين وكمستعمرين لهذه المحاكمات إجباريا بالنسبة لأعضاء المجلس والموظفين الآخرين الذين عينوا القضاة ، كما سيكون مسموعا به بالنسبة لمن يرغب فيه من الغير ، وإذا اشتكى شخص من أى قاض واتهمه بإصدار قرار خاطئ متعمد في قضية من القضايا فسوف يذهب إلى حراس القانون حاملا اتهامه . وسيكون القاضى المرتكب لهذه الجريمة معرضا لأن يدفع مقدار نصف الحسارة للطرف الذى تحملها ، وإذا اعتبرت الحالة مما يتطلب عقوبة أفدح ، فإن القضاة الذين ينظرون القضية سيحددون العقاب الزائد الذى يجب أن يوقع ، أو الغرامة التى ينبغى أن تدفع للجمهور ولصاحب القضية . أما بالنسبة لشكوى الإجرام في حق

الجمهور ، فسيكون من الضروري ، وقبل كل شيء ، أن يكون للجمهور صوت في الاستماع الى للدعوى ، اذ حين تخطى الدولة يعانى الجميع من ذلك الخطأ ، وسيصيب الجميع ظلم حقيقى اذ حرّموا حرمانا جزئيا من الاسهام فى مثل هذه القرارات ، ولكن بينما أن تخصص الأطوار الرئيسية والنهائية فى مثل هذه الحالة للجمهور ، فان البحث يجب أن يأخذ مجراه أمام ثلاثة من أعلى الحكام الذين يتفق عليهم كل من المدعى والمدعى عليه . واذا لم يصل الطرفان إلى اتفاق فيما بينهم فإن المجلس سوف يراجع أقوى ما لدى كل منهما من حجج ، وينبغى أيضا ، وبقدر الإمكان ، أن يأخذ كل المواطنين دورهم فى الحالات الخاصة ، ذلك أن الإنسان الذى لا يكون له نصيب فى حق القضاء بين الناس ، يشعر أنه ليس بعضو حقيقى فى الجماعة ، ومن هنا يجب أن يكون هناك بالطبع محاكم للقبائل العديدة فيها قضاة معينون بالقرعة ووفقا للحاجة ، لكى يصدرروا قراراتهم غير متأثرين بالأهواء الشخصية ، ولكن القرار النهائى فى كل هذه القضايا يجب أن يكون بيد هذه المحكمة التى نزع من أتنا قد أقمناها مبرأة من الفساد إلى أقصى حد ممكن ، وبالقيااس الى الطاقة البشرية ، وذلك من أجل خدمة هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يصلوا الى قرار أمام جيرانهم او امام القضاء .

ذلك الشأن - شأن دور القضاء العادل - هو كما أقول أمر تستوى فيه الصعوبة حيال تسميته بالمأمورية ، أو حيال رفض تسميته بذلك الاسم دون تقديم الأسانيد . ولقد عاجلنا ذلك الأمر من بعض الوجوه فيما يمكن أن أسميه بتخطيط عام ، ولكننا تركناه من بعض الوجوه الأخرى دون الانتهاء منه ، والحق أن أفضل مكان لعلاج العملية القضائية علاجا أكثر ضبطا وتنظيما مع التصنيف اللازم للأعمال القضائية سنجدّه فى نهاية تشريعنا . ولذلك يمكن أن نطلب من الموضوع أن ينتظر حتى نصل الى نهاية عملنا . ولكن طريقة التعيين بالنسبة للمأموريات الأخرى قد أصابها بانضافتنظيما تاما عادلا ، ولكن العلاج المضبوط والتام لكل نقطة واحدة من نقط التنظيم المدنى والسياسى لا يمكن أن نقدمها حتى تعطى

كل الأرض التي تلزمه بالتفصيل من البداية الى النهاية ، وفي نظام طبيعى . وسنرى أيضا أن المرحلة التي وصل اليها الآن بهذه الترتيبات الخاصة بانتخاب موظفينا تشكل نهاية تقديرية وابتدائية كافية ، ونقطة بداية للتشريع دون مزيد من التردد والتأخير .

كلينياس : إن علاجك للمقدمات يا سيدى قد نفذ كله الى عقلى ، وتسرنى كثيرا الطريقة التي ربطت بها توا بداية ما لايزال فى الطريق أمامنا مع نهاية ما قد مضى من قبل .

الأتينى : ومن ثم قد يمكن أن نقول ، وحتى الآن ، : إن لعبتنا الجادة من أجل المسنين قد أدبت على نحو لطيف .

كلينياس : إننى أتصور أن ما تريد فى الحق أن تسميه لطيفا هو العمل الصعب لذوى النشاط من الرجال .

الأتينى : ذلك ممكن ، ولكن سل نفسك إذا كنت توافقنى على نقطة أخرى .
كلينياس : ما هى ، وبأى شىء تتعلق .

الأتينى : ولماذا ؟ إنك تعرف أن فرشاه المصور لا يبدو منها مطلقا انها أتمت عملها وهى ترسم وجهها من الوجوه ، اذ يبدو أنك تستطيع أن تمضى الى - ما لا نهاية له فى لمسات التزين بوضع الألوان أو التتوات ، أو أى شىء يمكن أن يكون اسما للعمل المهنى ، دون الوصول ابدا الى نقطة لا تسمح فيها الصورة بزيادة أكثر فى الجمال أو الحيوية .

كلينياس : أظن أننى سمعت ما يكفى فى هذه النواحي لكى أتابع وصفك ، وذلك بالرغم من أنه ليس بينى وبين هذه الفنون ألفة شخصية .

الأتينى : لم تفقد شىء ، ولكن ما تزال هناك نقطة يمكن أن نستعمل هذه الإشارة العارضة لها (أى للفنون من أجل التوضيح) . لنفرض أن قصد أحد الفنانين كان تصوير وجه على قدر عظيم من الجمال ، انه ينبغي له أى للوجه ، فوق جمال صنعته أن يزداد زيادة ثابتة ولا يفسد بعثرات

الأيام ، وأنت تعرف أنه مادام المصور غير خالد ، فإما أنه يجب أن يترك خلفه من يستطيع أن يصلح أى تشويه يلحقه الزمن بالوجه ، وذلك بجانب تزيينه بلمسات التحسين التى تخفى نقائص عجز الفنان السابق ، وإلا فإن عمله العظيم يكون ذا نتائج مؤقتة لا غير ، أليس كذلك .

كلينياس : بالتأكيد .

الأيثنى : حسنا والآن ، أليس للمشرع نفسه القصد ؟ إذ ينبغى قبل كل شئ أن يحيط قوانينه بأقرب شئ الى الكمال المطلق الذى يستطيع أن يحققه ، ثم بمرور الزمن ، وبوضع مشروعه فى بوتقة التطبيق ، هل تظن أن أى مشرع عديم التفكير بحيث ينسى أن قوانينه يجب أن تكون مملوءة بثقوب وفجوات ، وسيقع على عاتق بعض من يخلفونه مهمة تصحيحه ، مما يؤكد أن دستور ونظام الجماعة التى أسسها يمكن أن يتحسن بثبات ولا يتحلل ويفسد .

كلينياس : ذلك هو القصد المقترض فى كل مشروع ويجب ان يكون الأمر كذلك بالطبع .

الأيثنى : ولهذا اذا وجد رجل طريقا لتحقيق ذلك ، إذا وجد منهجا لتعليم غيره عن طريق ضرب المثل وتقديم النواميس : كيف يفهمون فيها جيدا أو سيئا طريقة حفظ القوانين وتحسينها ، فهو لن يتعب فى شرح هذه الطريقة التى أتصورها حتى يحقق النجاح .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأيثنى : حسنا ، ألا يجب على أنا نفس ، وعليكما ، أن نفعل نفس الشئ* ، الآن .

كلينياس : نعمل ما تعنيه بالضبط ؟

الأيثنى : ولماذا ؟ مادما على وشك أن نضع شريعة مقننة وقد عينا حراسا لها ، وهؤلاء الشبان إذا ما قارناهم بنا نحن ذوى الشمس الغاربة ، فإنه

يجب - وكما أقول - الا نشرع فقط ، ولكن نعمل في نفس الوقت كل ما في طاقتنا كي نجعل منهم أيضا مشرعين كما هم حراس .

كلينياس : بكل تأكيد ، ذلك اذا كنا فقط أهلا لذلك .

الأيني : حسنا ، علينا على الأقل أن نحاول ونبذل في ذلك أقصى ما نستطيع .

كلينياس : بالتأكيد .

الأيني : اذن لتكن هذه لغتنا الموجهة اليهم .

أيها الأصدقاء وحراس القوانين ، انه سيكون هناك عدة أشياء قابلة للحسم في أبواب الإدارات المختلفة لتشريعنا الحالي ، ولكن ذلك ، وببساطة ، مما لا حيلة لنا فيه ، وليس الأمر ما هو ما سوف نبذل فيه كل جهدنا في وضع الخطوط العامة للإدارات الأكثر اعتبارا والنظام كله بالمثل . ولكن الأمر هو أنه سيكون عليكم أن تملؤوا هذه الخطوط العامة ويجب أن نخطروا بما يجب أن يكون عليه هدفكم في ذلك الصدد . ولقد شرحنا وكررنا الشرح لبعضنا ، ميجالوس ، وكلينياس ، وأنا ، واتفقنا على أننا قد فصلنا تفصيلا ، ولكننا نشناق ونتطلع الى أن تكونوا تلاميذنا المتعاطفين معنا ، والى أن يكون هدفكم هو ما اتفقنا جميعا على أنه يجب أن يكون دائما ماثلا في ذهن كلا من حراس القانون ومنشئيه . ولقد كان إعلاننا الإجماعي في إيجاز هو هذا ، انه مهما كانت الطريقة التي ينتظر منها أن تضع عضوا من مواطنينا ، ذكرا كان أو أنثى ، صغيرا أو كبيرا ، ممتازا بصدق في فضائل النفس الجديرة بخلق الانسان ، وسواء كانت هذه الفضائل نتيجة لبعض المهن ، أو لاستعداد فطري ، أو لبعض ما يملكه الإنسان ، أو لبعض الأهواء أو الاعتقادات ، أو لمنهج دراسي ، فإن ذلك ، وليس شيء غيره ، ينبغي أن يكون الهدف (فما أقول) ، الذي ينبغي أن يشد من أجله كل عصب من أعصابنا طوال الحياة وانه لا ينبغي أن نجد نفسا واحدة تفضل شيئا يدمر ذلك المطلب . وفي نهاية المطاف ينبغي ألا يكون هناك اختيار ما إلا ويكون مستمدا عن الدولة نفسها قبل أن تخر جائمه تحت نير حكم الطبقة المنحطة أو أن

يطاح بها في المنفى ، فإن أى نوع من القدر يجب أن يوجد قبل أن تغير حكومة ما ترى رجالا على مستوى أخط . ذلك كان الحكم الذى لازمنا قبلكم وعليكم بدوركم أن تضعوا كلا من الهدفين أمامكم عند تزكيه قوانيننا أو عدم تزكيتهما ، وإذا عليكم أن تنحوا باللوم على مثل هذه القوانين التى لا تخدم ذلك الغرض ، واقبلوا التى فى مقدورها تحقيق ذلك .

مع توفير الإرادة الطيبة الصادرة من القلب ، واجعلوها منها قاعدة فى حياتكم . أما كل الأخرى التى تؤدى الى شئ آخر يدعى خيرا فيجب أن تحذفوها ، ويمكننا أن نبدأ التشريع الذى سبلى الآن على مثل ذلك النحو أى نبدأه بالدين كنقطة بدايتنا .

ويجب أولا أن نعود إلى عددنا ، عدد الـ ٥٠٤٠ والى أقسام الأقسام المناسبة المنوعة التى نجدها فى ذلك المجموع وفى القبيلة التى تكونه ، تلك التى كانت كما سندكر واحدا من اثني عشر بالنسبة لكل ، وهى بذلك الحصيلة المضبوطة إلى أقصى حد ، والآن يسمح عددنا الكلى بان نقسم الى عشرين ، وبالمثل يسمح بذلك عدد القبيلة وإذا فيجب أن يعتبر مثل ذلك القسم كشيء مقدس ، أو عطيه من الله ، تقابل شهور السنة ، وانقلابات الكون ، وذلك فى الحقيقة هو السبب فى وقوع كل الجماعات تحت نفوذ غريزة تقديسها وان كانت بعض السلطات قد قامت بعمل تقسيم أكثر صدقا من تقسيم السلطات الأخرى ، وكانت أكثر حظا فى نتائج تقديسها .

ومن ناحيتنا الخاصة فإن موضوعنا الحاضر هو اننا كنا على حق فى تفصيلنا للعدد (٥٠٤٠) لأنه قابل للقسمة على كل عدد صحيح من واحد على ١٢ فيما عدد ١١ ، وذلك يمكن بكل سرعة أو نصحيحه مادامت إحدى الطرق لذلك الإصلاح هى ترك مسكنين جانبا (١٥).

ونستطيع أن نبرهن على أن ذلك حقيقى فى كلمات قليلة جدا ، إذا كان لدينا فراغ لذلك . وبذلك نستطيع أن نثق فى أن عملنا الحاضر يتفق مع الاعتقاد التقليدى الذى نحن بصددته ونقوم بالتقسيم الآتى :

سندعو كل قسم باسم الله أو طفل الإله وسنمده بالمذابح وما يلزمها من أثاث حيث سندعو كل شهر جماعتين قريائيتين إثني عشر لأقسام القبائل وإثني عشر للأقسام المقابلة في المدينة نفسها ، وسيكون هدفهم الأول هو تأكيد الرعاية الإلهية والعمل على تقدم الدين ، وسيكون هدفهم الثاني - من وجهة نظرنا - تشجيع التعارف المتبادل والتفاعل الاجتماعي من جميع الأنواع . ذلك أنه من الضروري بوجه خاص ، بالنسبة لعقود الزواج وما يترتب عليها من الارتباطات ان ننهي جهلنا بالربيع الذي تؤخذ منه العروس ، العروس نفسها ، والعائلة التي ستدخلها ، حيث يجب أن نبذل أقصى ما يمكن من عناية للحيلولة دون أى خطأ في مثل هذه الأمور .

ولتأمين هذه النتيجة الخطيرة ينبغي أن تكون حتى رياضة صبياننا من بنين وبنات ، يجب أن تكون في رقص من الجنسين ، مما يمنح فرصة عارضه لأن يقبلوا عقلا وفي سن ينتج تبريرا له وزن لرؤية غيرهم بغير الملابس وللظهور هم أنفسهم بدونها .

وذلك بقدر ما يسمح به التواضع الرزين في كل الجماعات ، وينبغي أن تكون رقابة وضبط كل هذه الأمور في يد رؤساء فرقنا التزميه ، أولئك الذين أيضا ينبغي - عن طريق التحامهم بحراس القانون - يشرعون بالنسبة لأى نقطة قد نحذفها في تنظيمنا ، وكما قلت في مثل هذه الحالات ذات - التفاصيل الصغيرة المتعددة - لا مندوحة للمشرع من القيام ببعض الحذف بحيث أن أولئك الذين يجربونها سنويا بانتظام يتعلمون بالممارسة أن يمدوها بالتنظيم والإصلاح السنوى حتى نشعر أننا قد وصلنا بمثل هذه الملاحظات والممارسات الى قاعدة شافية ، ومن ثم نمنحها من الوقت قدرا متوسطا ولكنه محدد ، بحيث يسمح لها بتغطية كل تفصيل على حده وجميع التفاصيل ككل ، وليكن ذلك - الوقت عشرة - سنوات دورية يحتفل في عيدها بتقديم الضحايا والرقصات الساره ، وتقوم خلالها ، المأموريات المتنوعة - في تنسيق مع المشرع الأصلي اذا كان لا يزال حيا ، وبدونه إذا كان قد مات : برفع تقارير

تقترح حذف صلاحيات عديدة تخصها الى حراس القانون ، ومن ثم يحاولون ادخال الإصلاحات حتى يشعروا أن النظم العديدة قد أصبحت كاملة . ثم يعلنون أنها قد أصبحت لا تحتل التعديل ، ولهذا يفرضونها بعد ذلك مع بقية القوانين التي سنت في الأصل وفرضها المشرع . ويجب ألا تخضع هذه القوانين في أى حالة لأى تجديد متعمد ، أما اذا حدث وكان لابد أن نعيد النظر فيها تحت ضغط الضرورة المطلقة ، فيجب أن يستشار كل الحكام .، وكل أعضاء الجمعية الشعبية ، وكل مصادر الوحي . ومن ثم تدخل مثل هذه التعديلات التي تركبها كل هذه السلطات^(١٦) على ألا يحدث أى تغير مهم كان شأنه ، ويتطلب القانون أن يسود دائما بكل ما به من نقائص ، ثم حين يقتنع رجل خضع للاختبار في الخامسة والعشرين^(١٧) فأكثر بأنه وجد في أى ريع من المدينة فرصة مناسبة ومتجانسة للمباراة في الإنجاب الشائع للأطفال ، فيجب في جميع الحالات أن يتزوج قبل أن يبلغ الخامسة والثلاثين ، ولكن ينبغي أن يخطر أولا بالطريقة الصحيحة للبحث عن الأنسب والأكفأ ، لأن الأمر كما يقول كلينياس : يجب أن نقدم لكل قانون لمقدمته الخاصة به .

كلينياس : إننى أشكرك يا سيدى على هذه الإشارة ، انك قد اخذت بما وجدته أكثر الظروف مناسبة للتقديم به^(١٨)

الأيثنى : إنك بالغ اللطف والعطف ، وذلك إذن ما سنقوله لابن انحدر من أرومه ذات شأن :

إن الزواج الذى أنت مقدم عليه يابنى هو مما يزيكه عقلاء الرجال ، ونصيحتهم لك هى ألا تشغل قلبك أكثر من اللازم في تجنب الجرى وراء زيجة فقيرة أو وراء - زيجة أخرى ذات ثراء ، ولكن عندما تتساوى النواحي الأخرى ، فالأولى أن ترتبط دائما وتفضل الجماعة الأكثر تواضعا . وسيكون ذلك - في الحق - في صالح الجماعتين بوجه عام والبيتين المتعاقبين ، لأن التوازن والتناسب الواجب هما بغير مقارنة أفضل امتياز من تطرف عديم الصلاحية . وذلك الذى يعهد في مزاجه الانفعال الحاد الملتهب ، والاندفاع الشديد في تنفيذ كل ما يعمل ، ينبغي أن

يربط نفسه بتفضيل عائلة تتسم بالهدوء ، بينما ذلك الذى يكون مزاجه على النقيض ، ينبغي أن يبحث عن الارتباط بنوع مضاد . وقد نستطيع أن نضع قاعدة واحدة فى كل زواج هى : على الرجل أن يسجل عقد زواجه فى المحكمة ، وذلك من أجل صالح المدينة لا من أجل صالح ما يسيطر سيطرة تامة على ذهنه ، ومع ذلك فهناك غريزة فطرية تشد كلا منا الى أقرب الناس وأكثرهم شبها به ، وذلك يخلق التفاوت فى السلوك وفى المزاج الخلقى فى الجماعة بوجه عام ، وهذه تؤدي الى نتائج مؤكدة فى أغلب الممالك مما ينبغي ألا نريده فى مملكتنا . ولكن ولكيما نضع قوانين شكلية وسريعة من أجل مثل هذه النتيجة - فى الحقيقة - بحيث نحرم على الغنى الزواج من بيت ثراء ، وذى يسار الزواج من بيت له اقتدار ، وبحيث نرغم ذى المزاج المندفع على أن يبحث على شريكته بين ذوات المزاج البلغمى أى الهادئ ، وذى المزاج الهادئ على شريكته بين ذوات المزاج المندفع . وسيلوح ذلك مضحكا ، وسيثير ، زيادة على ذلك - الحقم والاستياء . انه ليس أسهل أن نرى أن الدولة ينبغي أن تكون كالإناء المخلوط جيدا حين نصب فيه النبيذ فنجد مزاجه حادا الى درجة الجنون ، فنصلحه بنبيذ آخر أهدأ وأوفر ، فيمتزج النبيذان - امتزاجا عادلا مما يتحفظنا بجرعة صحية محتشمة . وأقول أنه لا يوجد إنسان ، أو من الصعب أن يوجد إنسان ، له من الألمعية ما يدرك به أن الأمر كذلك حتى بالنسبة لخلط النسل ، وذلك هو السبب فى أننا مساقون الى وضع ذلك الأمر وحده فى قانوننا ، والى بذل جهدنا فى جعل الفرد يفتن فى تحقيق موازنه داخلية بين نسله فوق هذه المساواة فى ظروف الزواج ، تلك الظروف التى تظلم فى شراهة للثروة وفى أن نواجه ذلك الذى يميل الى زجة غنية بالتأنيب والتفريع ، دون إرغام بالقانون المكتوب . وستكون تلك بالطبع - مثل ما قلنا من قبل - تحفظاتنا للزواج ، وواجب الرجل أن يتمسك دائما بالأشياء الأبدية الخالدة ، وذلك بان يترك اطفالا وأطفالا لأطفاله من بعده ليعلموا الله فى كونه ، كل ذلك وأكثر منه يمكن أن يقال فى مقدمة مناسبة فى الزواج الإلزامى ، ولكن اذا

وجد من برفض الطاعة بإرادته وينأى بنفسه منفردا وغير متبوع بأحد في المدينة ، حتى يصل بذلك الى الخامسة والثلاثين دون زواج ، فانه يدفع غرامة سنوية قدرها ٠٠٠ - مائة دراخمة - إذا كان من أفراد الطبقة الغنية ، ٠٠٠ - وسبعين - إذا كان من الطبقة الثانية ، وستين إذا كان من الطبقة الثالثة ، وثلاثين إذا كان من الرابعة ، وستخصص هذه الغرامة للآلهة هيرا ، وكل من يغالط في دفع غرامته السنوية سيكون مدينا بعشرة أمثال ما يدفع ، وسيقوم خازن هذه الآلهة بتحصيل المبلغ قصرا ، وسيصبح هو نفسه مدينا بالمبلغ اذا لم يتم تحصيله وسيربط الجميع بتقديم بيان عن مثل هذه الأمور يكون موضعاً للحساب^(١٩) وسيكون ذلك هو العقاب النقدي لمن يرفضون الزواج . أما من حيث شارات التكريم التي يقدمها الأصغرون سنا فانه ، وهو الآثم ، سوف لا ينال شيئا منها ، وسوف لا يقدم حدثا ، حتى لو كان يستطيع ، على أن يظهر له أى تكريم من أى نوع ، واذا جال في ذهنه عقاب أى واحدا من هؤلاء الأحداث ، فإن الجميع سيهرعون إلى المساندة والدفاع عن المعتدى عليه ، واذا قصر أى إنسان كان حاضرا في ذلك الواجب ، فسوف يذاع عنه شرعا انه نذل وخائن .

ولقد علمنا من قبل موضوع المهر ولكن يمكننا أن نقول مرة أخرى إن هناك كل اقتراض معقول يزعم ان الفقير سيظل فقيرا حتى يشيخ وسيظل يعانى من ضيق ذات اليد حتى لو تزوج أو ترك الزوجة . ولكن كل المواطنين في مجتمعنا ستكون مضمونة لهم ضرورات الحياة ، وزيادة على ذلك فسيكون هناك (في ذلك المجتمع) قدر أقل من التعاضد في جانب الزوجة ، ومن العبودية الحقيرة الدنيئة التي ينو تحتها الزوج بسبب جشعها للمال . واذا فن يطيعنا سيكون ذا فعل جيد يتميز به ، ومن لا يطيعنا ، سواء بقبول أو بتقديم ما تبلغ قيمته أكثر من خمسين دراخمة من أجل ملابس العروس ، أو ما يساوى مائة واحدة ، أو ثانيا ما يعادل النصف ، أو - في حالة الطبقة الأغنى - ما يساوى ضعف ذلك : سيكون عرضة لدفع مبلغ مساو لبيت المال ، ومازاد عن ذلك من مال موهوب أو

متسلم ، سيكرس لكل من هيرا وزيوس (٢٠) وسيفرض خازن مال هذين الإلهين الدفع تماما كما سرنا في فرضه قصرا على العزاب بواسطة خازن مال هيرا ، وفي حالة عدم قيامها بذلك فسيدفعان الضريبة من جيبيهم الخاص .

وسيكون الحق الشرعى لعقد العقد على الفتاة للأب في المقام الأول ، فإذا لم يتيسر ذلك فللجد . فإذا تخلف الاثنان فيكون للأخوة من الأب ، فإذا لم يكن هناك مثل هؤلاء الأقارب فيصبح الحق على نفس النحو لأقارب الأم (٢١) .

وإذا حل ظرف من الفقر الشاذ في الأقرباء ، فإنه سيكون من حق أقرب الأقرباء أيا كانوا ، أن يعملوا بالاتفاق مع الحراس (٢٢) فيما يتعلق بالاحتفالات التي تتعلق بالزواج ، وأي طقوس دينية أخرى ومقدسة ، فقد يكون من المناسب أن تجرى قبل واثناء أو بعد العرس ، وعلى المواطنين أن يبحثوا عن شروح القانون الدينية ، وأن يطمثوا على أن كل شيء سيم على نحو طيب وصحيح إذا ما أتبتت تعليمات ذلك القانون . وفيما يتعلق بوليمة العرس ، ينبغي ألا يزيد من يدعون إليها عن خمسة ذكور أو إناث من أصدقاء كل من العائلتين ، ونفس العدد من الأقارب وذوى الصلة بهما ، وينبغي ألا تزيد النفقات في أى الحالات عن طاقة المنفق ، أى ماينا واحدة للشخص من أغنى الطبقات ، ونصف ذلك المبلغ للشخص من الطبقة الثانية ، وهكذا في تناسب يتفق مع نقص وسيلة الجماعة . وينبغي أن ينال الخضوع للقانون ثناء الجميع ، وسيعاقب الخارج عن القانون بواسطة الحراس بوصفه جلغا فجع الذوق في سلالة زواج آلهة الفن الجميل . وبالمثل فالإسراف في الشراب أمر غير لائق في كل مكان ، اللهم في ماعدا عيد الإله الذى يهبنا العنب ، كما أن ذلك ضار أيضا ، وقبل كل شيء بالنسبة لشخص ينصب ذهنه أنصبا جادا على الزواج . ثم انه من اللائق دائما ان يكون كلا من العروسين ذا حواس واعية ومحتشمة ، وان يدركا انها قد وصلا الآن الى منحى خطير في طريق الحياة ، فيجب عليهما زيادة على ذلك ، أن يحذرا في أن

الشيء الذى يكون منجبا فى أى لحظة سيكون من عمل والدين رشيدين ، ذلك أننا نجهل تماما ماذا يفعل الليل والنهار بعناية من الله ، فى منحة الوجود ، وإلى جانب ذلك ، فإن تخليد النوع لا يجب أن يترك أبدا لأجسام طحنتها العريضة وهبتها . إن الحياة النامية يجب أن تشكل بكل ترتيب وتدبير واجبين وعلى نحو مؤكد وثابت ، وفى هدوء ، ولكن الرجل الغارق فى الشراب لا يستطيع ألا أن يتمدد ، ويرتاب فوراً فى كل الطرق ، ويجسمه جنون عقله ، والنتيجة هى أن السكير ثقيل واخرق ، وغارس غير صالح لحبوه ، وإذا فلا عجب أن يمشى منتثاقلا - بوجه عام ، وأن يصبح مخلوقا متغيرا ذا نفس ملتوية كجسمه ، ذلك بينما ينبغى ومجدد بالرجل أن يكون حذرا ومتنبها طوال العام وطوال حياته ، وعلى الخصوص خلال إنشغاله بانحجاب النسل ، وإن يمتنع بقدر ما يستطيع عن كل ما من شأنه إلحاق الضرر بالصحة أو عن كل ما يتسم بالخطأ والعنف ، ذلك أنه لا يستطيع ألا أن يطبع لونه وبصمته على نفوس وأجسام الأجنة التى لم تولد ، والا إن يصبح أباً لنسل ينحط انحطاطا مرا ، وفوق ذلك فإنه ينبغى عليه أن يحفظ نفسه بعيدا عن هذه الأشياء طوال ذلك اليوم وليله ، ذلك لأن الخطوة الأولى - من جميع أفعال الإنسان خلال حياته - تعدل قدرة الله نفسه ، وتجعل بقية الخطوات جميعا صحيحة ، إذا ما نحن خطوناها بالتوفير المناسب بالنسبة لكل من يعينهم الأمر . ويجب على ذلك الذى يفكر فى الزواج أن يفكر فى أحد البيتين - الذين سيكونان من نصيبه الفعلى بالقرعة ، يفكر فى أحدهما كعش ودار حضانة لأفراخه ، اذ يجب أن يترك الأب والأم ويعقد زواجه هناك . وهناك يتخذ المنزل والوطن لنفسه ولأطفاله ، ذلك لأن من طبيعة النوع الإنساني - بالنسبة للمحبة فى الحياة - أن تقوم موجة من الشوق الذى لم يشبع بالعمل على ربط القلوب وتوحيدها ، بينما الرفقة الدائمة التى لا يتولد عنها شيئا من ذلك الشوق نتيجة الفراق تتسبب فى جرف القلوب وجذبها بعيدة عن بعضها الآخر نظرا لما فى الرفقة الدائمة من إشباع مطلق . وذلك هو السبب فى أن الزوجين

الصغيرين ينبغي أن يتركوا الأب والأم وأقارب العروس في مساكنهم القديمة ، ويعيشان كمستعمرين في مستعمرة ، وسيقومان بزيارة البيت القديم وسيستقبلان في بيتها زوارا منه ، وهما سوف يلدان أطفالا وينشئانها ، ومنحان بذلك شعلة الحياة لتمضي من جيل الى جيل مخلده خدمة الله ، تلك التي تتطلبها قوانيننا .

والآن الى المتاع والأثاث . اذ أيهما ينبغي أن يمتلكه الإنسان اذا كان ينبغي أن توفر له الملكية الإشباع الصحيح . إن قسما أكبر من مثل هذا المتاع يمكن أن يسميه بسهولة ، كما يمكن الحصول عليه ، ولكن هناك صعوبات من كل نوع فيما يتعلق بالخدم . لماذا ؟ ذلك لأن ما نردده عنهم بعضه زائف جزئيا ، وبعضه الآخر على النقيض صحيحا صحة جزئية ، ولغتنا نفسها عن العبيد ، تتناقض مع تجربتنا معهم ، وتؤديها في نفس الوقت .

ميجالوس : ولكن أرجوك ، كيف نستطيع أن نفهم كلامك ؟ ذلك أن صديقي وأنا مازلنا غير فاهمين لما تعنيه .

الأيثني : الأمر لا يدعو للعجب ياميجالوس . ان شأن الهيلوتو في لاونيا ، والجدل القائم حول مالها من مزايا وعيوب ، هي فيما يحتمل ، أكثر المسائل بعثا على الحيرة في الحياة الهيلينية . وهناك جدل مشابه وان كان أقل حدة ، عن نظام الرق الذي يتمسك به في هيراكليا (٢٣) وكذلك موقف عبيد الأرض في تيساليا . ذلك لو اننا ادخلنا هذه الأمثلة وغيرها مما يشابهها في حسابنا فكيف يمكن أن نشرع في موضوع ملكية الخدم . ان النقطة التي لمستها خلال مناقشتي ، عندما سألتني بكل حق عما كان في ذهني ، هي هذه ببساطة .

اننا نعلم بالطبع اننا جميعا يجب أن نقول : انه ينبغي أن يحصل الرجل على افضل العبيد وأجدرهم بالثقة مما يحق له أن يملكهم . ولماذا ؟ لقد أثبت العبيد قبل الآن ، وفي الغالب الى حد أنهم رجالا افضل بكثير في كل ناحية من الاخوة والأبناء ، لقد كانوا في الغالب المحافظين على

شخص سيدهم واملاكه وكل عائلته ، وانك لتعلم بغير شك ان مثل هذا الكلام عن العبيد كلام شائع .

ميجالوس : انه لكذلك بغير شك .

الأيثني : ويساوى ذلك في الشبوع النظرية المعارضة القائلة بأن العبيد ذوى قلوب فاسده ، ولا ينبغي لعقل أن يضع أى ثقة أبدا فيهم جميعا . ويصرح (Nay) - وهو أعظم عبقرى بين شعرائنا عندما تكلم عن زيوس ، نصريحا قاطعا بقوله (ليكن مؤكدا أن أى يوم يجعل الإنسان عبدا يزيح عنه بعيدا نصف قدره) .

وهكذا يأخذ البعض لنفسه من ناحية أو أخرى ومن هذه الجدلية أن البعض يسحبون ثقتهم من كل هذه الطبقة ، ويزيدون خدمهم الى ثلاثة أمثال ، لا بل الى مائة مثل ، ممن يصبحون عبيدا بقلوبهم ، عن طريق العقاب بالسوط والجلد كما لو كان هؤلاء يتعاملون مع عدد كبير جدا من الوحوش الضارية ، بينما يأخذ البعض الآخر بالمنهج المضاد تماما .

ميجالوس : ذلك جد صحيح .

كلينياس : حسنا اذن ياسيدى ، وبينما انه يوجد مثل ذلك الخلاف الشديد ، فكيف ينبغي أن نفعل على هذه الأرض ، أرض مدينتنا ، كيف ستعامل مع الحق الخاص بملكية العبيد وتنظيم عملهم ؟

الأيثني : ولماذا ياكلينياس ؟ إن الحيوان الإنسانى هو دابة من الصعب التعامل معها ، وواضح جدا أنه من غير المحتمل ان يكون أو ان يصبح مستعدا لأن تخضعه لعملية التمييز الضرورى بين العبد الحق ، والحر الحق ، أى السيد ، ولذلك كانت هذه الصورة من الملكية أمرا عسيرا ، والحقائق المتعلقة بالثورات الشائعة والمتكررة فى ميسينا وتجارب الجماعات التى لديها اعداد كبيرة من رقيق الأرض تنطق ، جميعها بنفس اللغة وتمدنا بركام من البراهين عن شرور ذلك النظام .

ذلك اذا اغفلنا أنواع النهب والسلب والمغامرات المتعددة التى يقوم بها قرصان ايطاليا ، وعندما نواجه كل هذه الشواهد الواضحة فاننا قد

نشعر جيدا بالكثير من الحيرة والارتباك ، و إذا تسائلنا كيف يمكن أن نعالج المسألة كلها . والحق أننى لا أرى من المناهج المتروكة لنا غير منهجين اثنين ، احدهما أن العبيد الذين يراد لهم ان يتقبلوا وضعهم بهدوء ينبغي ألا يكونوا جميعا من مصدر واحد ، أو بقدر الإمكان ذوى لغة واحدة ، والآخر هو اننا ينبغي أن نعاملهم المعاملة اللائقة ونقدم لهم الاعتبار من أجل انفسهم فى الحق ، وبالأولى من أجل أنفسنا نحن ، ومعاملة الرجال اللائقة فى ذلك الموقف ، هى عدم استعمال القوة مع خادم ، بل نخطئه اذا أمكن ذلك ، ونخطئه بمزيدا من الاشتزاز أكثر مما نخطئ نظيرا لنا . ذلك ان معاملاته مع من يستطيع بسهولة أن يخطئهم ، هى التى تكشف عن أصالته غير المقنعة حيال احترام الصواب وكرهه الحقيقى للخطأ ، ومن هنا كان الرجل الذى لم يوصم خلقه ولا سلوكه بالشر والخطأ فى علاقته مع العبيد ، يكون فوق الجميع ، ويكون غارسا للحبوب التى يحصد منها الخير ويمكننا بالصدق أن نقول نفس الشئ عن كل سيد أو مستبد أو أى شخص يستعين بأى نوع من أنواع القوة فى علاقاته مع الجماعة الأضعف ، كلا بالطبع اذ ينبغي أن نعاقب عبيدنا عندما يستحقون العقاب ، بدلا من أن نفسدهم بمثل هذه التحذيرات المجردة التى ينبغي ان نستعملها مع أحرار الرجال ، وينبغى أن تكون لهجتنا مع الخادم بوجه عام ، هى لهجة الأمر البسيط ، كما لا ينبغي أن لا يكون هناك مزاح ألفة مع الخدم من الجنسين ، وإن كان هناك كثيرا من الأسياد يبدون كثيرا من عدم التعقل فى ذلك النحو من سلوكهم حيال عبيدهم بحيث يفسدونهم على نحو يجعل الحياة عسيرة فى وقت واحد بالنسبة للخادم الذى عليه أن يطيع ، والسيد الذى عليه أن يأمر .

كلينباس : ذلك قول جد صحيح .

الأينى : حسنا والآن وقد بذلنا غاية جهدنا فى تزويد المواطن بعدد كاف من الخدم المؤهلين لمساعدته فى أعماله المتنوعة اقترح أنه ينبغي أن تكون خطوطنا الثانية هى عمل تصميم لمنازلنا .

كلينياس : بلى بالطبع .

الأثيني : وفي الحق انه مادامت مدينتنا مؤسسة جديدة ولم تكن مسكونة من قبل بأى سكان أتو إليها مبكرين ، فسيكون عليها ان تنبئه الى كل ما يتعلق بعمارتها في كل تفصيل ، وذلك دون ان تنسى المعابد والأسوار ، وذلك

ياكلينياس موضوعا من المناسب أن يأتي قبل موضوع الزواج ، ولكن بما أن كل بنائنا بناء خياليا ، فسيكون الوقت الحاضر فرصة ممتازة للإعداد له ، وعندما يأخذ تصميمنا شكله الفعلى فإننا سنعالج بمشيئة الله ما يتعلق بالعمارة الداخلية أولا ، ونجعل قانون زواجنا الكمال والتتويج لعملنا بهذا الصدد . أما الآن فسوف لا نحاول غير محاولة تخطيطية مختصرة .

كلينياس : تملأ .

الأثيني : واذا فينبغي أن نبني المعابد حول السوق ، وفي الحقيقة حول المدينة كلها ، وعلى مواقع مرتفعه ، بقصد توفير الأمان والنظافة معا . وينبغي أن يكون في جوارها ادارات الحكام والمحاكم ، حيث - كما لو كان الأمر على أرض مقدسة - يقوم القضاء بإصدار أحكام ويتلقاها الناس . ذلك أن العمل نفسه (أى القضاء) عمل جد وقور وجليل من ناحية ، ومن ناحية أخرى فيها هنا مقر آلهة الشر ، فتقوم بينها المحاكم حيث تعرض قضايا القتل وغيره من الجرائم التي تستحق العقاب عليها بالموت مما يتيح لهذه القضايا أن يسمعها الناس بجداره^(٢٤) أما من حيث الأسوار ياميجالوس فانا فيها على نفس رأى مدينتك أسبرطه^(٢٥)، ذلك اننى أؤثر ترك الناس يهجعون في سلام على الأرض دون ان أوقظهم ، وهالك أسبابى : أن الأمر كما هو في السطر الذي غالبا ما يستشهد به للشاعر الذي تقول كلماته : لحسن الحظ أن أسوار المدينة ينبغي أن تكون من البرنز والحديد لا من الحجارة . أما نحن على الخصوص فسنغطي أنفسنا بمهزلة ذات قيمة كبيرة ، وذلك بعد أن نأخذ شبابنا في موكب سنويا الى الريف الطلق كى ما نسد ممر العدو بالخنادق والحفر ، وبالمباني الفعلية المتنوعة ، ولدى الجميع - اذا ما سمحت ، فكرة حجز العدو جيدا

خارج أسوارنا ، اذا ما أغلقنا على أنفسنا بالداخل وراء السور . ان الحائط ، وفي المقام الأول ، أبعد من أن يؤدي الى صحة الحياة في المدينة ، بل إن ما هو أكثر هو توليدها لنوع من نعومة النفس بين أهل المدينة ، ذلك أنها تدعوهم لأن يقيموا فيها ، ويترك العدو دون أن يصده أحد ، وتغريهم أن يهملوا ما يساعد على خلاصهم بواسطة الرقابة التي لا تعرف الاسترخاء ليلا ونهارا وتجعلهم يتصورون أنهم سيجدون طريقة للسلامة الحقيقية بحجز أنفسهم والنوم خلف الاستحكامات والقضبان ، كما لو كانوا قد خلقوا للعمل القائم على التنصل والمراوغة ، وهم لم يعلموا إن الراحة الحقة إنما تأتي من العمل الكادح ، بينما تجلب الراحة المشينة والاسترخاء الكسول الكد والعناء . أم تراني مسرفا في الخطأ؟ كلا اذا وجب أن يكون للرجال سورا من جميع الأنواع ، فيجب عليهم أن يبنوا بيوتهم الخاصة منذ البداية ، على نحو يجعل المدينة حائطا متصلا لا انكسار فيه ، حيث يكون كل مسكن مستعدا للدفاع بفضل التناسق والانتظام الذي تواجه به المنازل جميعا الطريق ، ومثل هذه المدينة ، التي تشبه أن تكون حصنا كبيرا واحدا ، ستكون منظرا غير سار ، ولكن إن إمكان حراسته في يسر تمنحه مزية أكمل من أى مزية أخرى من حيث الأمن . وسيكون الحفاظ على المباني الرئيسية في المقام الأول ، وكما يجب ، من شأن شاغليها ، بينما سيقوم المأمير (الأمراء) الحضريون بالرقابة ، الى حد أن سيكون هناك إلزام بفرض غرامة في حالة الإهمال مثل القيام بعمل مرفق عام لحفظ الصحة داخل حدود المدينة ، وتحريم أى تدخل في تخطيط المدينة بالمباني أو الحفر التي يقوم بها الأشخاص لشئونهم الخاصة ، بل انهم سيكونون مسئولين عن الحمل المناسب لماء المطر وغيره من التنظيمات المرغوبة للإسكان داخل المدينة وخارجها ، ذلك أن هذه النواحي وأى شئون أخرى تفصيلية ، مما حذفناه من قانوننا لعدم قدرتنا على علاجها ، سيقوم الحراس باصدار أوامر إضافية في ضوء تجربتهم العملية .

والآن فقد أصبحت هذه المباني ومباني السوق ، والجمنيزيوم ،

والمدارس ، والمسارح ، مستعدة ، وتنتظر المدارس تنتظر تلاميذها ،
والمسارح تنتظر جمهورها ، فإننا نستطيع أن نتقدم في الترتيب القانوني
المناسب الى ما يتبع الزواج .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأيثني : حسنا إذن يا كلينياس دعنا نفترض ان حفلات الزواج قد .. انتهت ،
ولانه سيتبعها قبل موعد قدوم الأطفال فترة لا تقل عن سنة ، فكيف
ينبغي أن يمضي العروسان وقتها وهما في مجتمعين على نحو فوق المستوى
العالي بكثير؟ ذلك ما عينته بقولي (ماذا يتلو ذلك في الترتيب المناسب)
ليس هو السؤال الأسهل ، ولم تمر بنا قليلا من مثل هذه المسائل الثقيلة
من قبل . ولكن ليس كمثل هذه المسألة بعدا عن اللذة والاشتيا
بالنسبة للجنس البشري ، ولكني مازلت افترض يا كلينياس أن ما نعتقد
حقا انه صحيحا وصادقا يجب أن يقال بأى ثمن .

كلينياس : بالطبع يجب أن يقال .

الأيثني : اذا كان هناك رجل يقترح أن تمنح الجماعة قوانين تنظم سلوك الجمهور
وحياة العامة ، ولكنه يتصور مع ذلك أن القانون لا لزوم له عندما
يفرض نفسه فرضا في المسائل الشخصية ، وأنه من غير المناسب أن
نخضع كل شئ للتنظيم المقتن ، وان الفرد ينبغي أن يترك شأنه ليمضي
يومه كما يشاء ، واذا ترك السلوك الشخصي معنى من الإشراف القانوني
ومضى يملك نفسه مع ذلك بافترض أن مواطنيه سيكونون على
استعداد لجعل عملهم كعامة الجمهور خاضعا لتوجيه القانون ، فانه
سيكون مخطئا خطأ جسيما . ترى لماذا أقول ذلك ؟ ذلك إننى سألح على
أن رجالنا المتزوجين حديثا سوف يترددون على الموائد العامة كترددهم
عليها في سنوات ما قبل الزواج وليس أقل ولا أكثر . ولقد أثار ذلك
النظام والدهشة عندما ظهر لأول مرة في بلادكم ، وذلك عند إعلان
حرب - فيما اظن - أو عند موقف يعدل الحرب في الحاحه على سكان
قيلبي العدد يعانون في يأس من شدة متناهية ، ولكنكم عندما حاولتم

هذه التجربة ودفع بكم لأن تفيدوا من هذه الموائد العامة ، أسفر التطبيق عن أن ذلك النظام يؤدي الى الأمن على نحو فائق ، وتلك حقيقة على الطريق الذى أصبحت به المائدة الشعبية نظاما من أنظمتكم .

كلينياس : إنها لذلك بكل احتمال .

الأثينى : حسنا فما هى النقطة ولو أنه قد وجد إناث يقولون ان ذلك النظام شئ فردى ، وان فرضه أمرا ضارا ، فإن المشرع الذى يرغب فى فرضه لن يلقى مثل هذه الصعوبة اليوم ، ولكن له نتيجة طبيعية ، وهى لم يتبناها أحدا الآن ، ولو ان تبنيها يقدم لنا كل مطمح للنجاح مما يدفع بالمشرع لأن (يرمى بصفوفه فى النار) كما يقول المثل (٢٦). ويبدد عمله فى عدد مثل هذه الطرق الأخرى ، وليست هذه النتيجة بالشئ الهش بحيث لا تقترح ولا تطبق .

كلينياس : أرجوك ياسيدى ما هى هذه النقطة التى يبدو انك تكره شرحها ؟
الأثينى : إصغوا إلى لكى ما نتجنب الحديث الطويل الذى لا فائدة منه عن ذلك الموضوع . إنه أينما وجد النظام الواجب والقانون فى حياة الجماعة ، فإن ثمارها تكون بركات ونعم ، ولكن إهمال التنظيم أو سوء يؤديان فى الأغلب الى ما هو أكثر من توجيه عمل التنظيم السليم الى اتجاه آخر ، وذلك بالضبط هو ما يجعل حديثنا يصل الى وقفه . والحقيقة يا أصدقائى ان مائدتكم الجماهيرية للرجال نظام عجيب ، وهو يمثل - كما كنت أقول - ابداعا ضروريا ومعجزا للعناية الإلهية . ولكن الخطأ الجسيم فى قانونكم ان مركز المرأة ترك بغير تنظيم وأنه لا أثر لنفس ذلك النظام ، نظام المائدة العامة بالنسبة للمرأة وهى نصف المجتمع ذاته ، ذلك الذى سبق أن رتب. أمره بفضل ضعفه على أن يخضع للتوارى غير اللائق وللمهن غير المناسبة ، أن جنس الأنثى قد ترك لأنواع الفوضى بسبب الارغام الخاطى* للمشرع ، ومن خلال ذلك الإهمال للجنس سمحتم لأشياء كثيرة أن تبطل وتنتهى وكان يمكن أن تنظم تنظما أفضل بكثير عما هى عليه الآن لو انها وردت فقط فى القانون . إن ترك المرأة دون كادح

يهذبها ، ليس ، كما قد نتصور ، مجرد نصف المشكلة ، كلا ، انها مشكلة ثنائية ، وأكثر من ذلك . وذلك بالنسبة الى استعدادها الفطري الذى هو أخط من استعداد الرجل^(٣٧) . وإذا فالأفضل من ناحية صالح الدولة العام ، أن نخضع ذلك الأمر للمراجعة والتصحيح وأن نبتكر عدة نظم من أجل الجنسين على السواء ، ومادام الأمر كما هو عليه ، فإن البشر سيظل ، ولسوء الطالع ، بعيدا عن مثل ذلك الكمال ، بحيث أنه من تمام المستحيل بالنسبة لرجل فطن وبصير أن يذكر الاقتراح فى دول أو جماعة أخرى ، حيث يجهل الناس نفس نظام المائدة العامة كنظام معترف به من نظم الجماعة . وإذا فماذا عن المحاولة الفعلية لإرغام المرأة على تناول الشراب واللحم وسط الجمهور كى ما نهرب من السخرية ؟ إنه ليس هناك شئ يثير فى وجهه جنس معتاد على العيش فى ركن ظليل صعوبات أكثر . حاول أن ترغم امرأة على الخروج فى ضوء النهار وستجدها تقاوم مقاومة بالغة الشدة لا يحتملها المشرع . وكما كنت أقول ، أن (الجنس) فى جماعات أخرى ، لا يستطيع قط أن يستسيغ القاعدة الصحيحة التى تقول بتسميته دون إثارة عاصفة من الصيحات العالية ، وإن كان من المحتمل أنه يقبل التسمية عندنا^(٣٨) . ولذلك اذا كنت تقبل ان يبلغ فحصنا الواسع للشئون السياسية أهدافه بقدر ما بسمح النظريات ، فإننى على استعداد لأن أدافع عن اقتراحى كاقترح سليم ومنتج على شرط أن يكون كلا كما يجب لأن يستمع الى حججى ، وإلا فيمكن أن نسقط ذلك الموضوع .

كلينياس : نؤكد لك أن كلانا من أنصار الاستماع اليك الى حد غريب .

الأتينى : إذن سوف تنصطان ، ولكن يجب الا تعجبا اذا رأيتما أنى أعود للخلف وفى طريق منتصف إلى النقطة التى بدأت منها ، وانكم لتعرفون ان لدينا كثيرا من الوقت ، وليس هناك من عمل ضاغط يمنعنا من بحث موضوعنا وهو القانون من جميع نواحيه .

كلينياس : تماما .

الأثيني : حسنا إذن ، فدعنا نعود الى الموقف الذى بدأنا منه ، وينبغى للرجل فى الحقيقة أن يكون عارفا تماما بشئ واحد ، إما أنه لم تكن هناك بداية بالمرأة بالجنس البشرى ولن تكون له قط نهاية ، فلقد كان دائما ، وسيبقى أبدا ، ولما أن الزمن الذى انقضى منذ بدايته لا بد وأن يكون قد غطى عصورا تستعصى على الحساب .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : حسنا إذن ، هل نستطيع ان نفرض انه لم تكن هناك فى جميع أنحاء العالم كل ظروف قيام الدول وسقوطها ؟ وكل أنواع النظم التى تتسم بالنظام أو بعدمه ، تماما مثل كل أنواع التذوق فى الشراب واللحم ، وكذلك الثورات المتعددة الأنواع التى من المحتمل أن تكون قد أدت إلى تعديلات كثيرة فى الأجهزة الحية .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثيني : ولماذا ؟ أليس صحيحا اننا نعتقد انه قد كان هناك وقت ظهر فيه النبيل لأول مرة ، وان نفس الشئ صحيحا بالنسبة للزيتون ، وهدايا دينيميتير والعدراء (٢٩) وان تريبتوليميس او أحدا غيره كان أداة التغير ؟
وللذلك يجب أن نفترض - ليس كذلك - أنه قبل وجود هذه الحشرات ، كانت الحيوانات تلجأ كما تفعل اليوم إلى أكل بعضها الآخر ؟

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ونرى الى جانب ذلك بقاء القربان الذى يقدمه البشر حتى اليوم فى أنحاء كثيرة ، بينما هناك من يخطرنا من الناحية الأخرى ، عن إناس يعزفون عن مذاق حتى لحم الثور ، ولا يقدمون حيوانات كقربان ، وهم يكرمون الآلهة بالكحك والدقيق المنقوع فى العسل ، وغير ذلك من مثل هذه القربانات النقية ، ولكنهم ينفرون من اللحم ، معتبرين تناوله إجراما وتدنيسا لمذابح الآلهة بالدم ، وكانت حياة الإنسان فى هذه الأيام تتفق مع النحلة المعروفة بالأورفية^(٣٠)، وهى نحلة تصر لإصرارا عاما على الحياة النباتية وتعزف عزوفا كليا عن كل ما هو حيوانى .

كلينياس : ذلك شئ ذائع ذبوعا واسعا وتقليدا معقولا الى حد سام ورفيع .
الأيثني : حسنا ولكن قد يسألني سائل بالطبع (ولكن ما هي وجهة نظرك في إثارة ذلك كله الآن؟) .

كلينياس : ذلك 'ياسيدى شئ' مفهوم وأنه لأساس جيد .
الأيثني : وإذن سأحاول اذا استطعت يا كلينياس أن أشرح الفكرة التي أثارها هذه الاعتبارات .

كلينياس : أرجو أن تستمر .
الأيثني : ألاحظ أن الإنسان مدفوع بوجه عام بحاجات ورغبات من ثلاثة أنواع ، وأن هذه الدوافع تظهر في صورة فاضلة إذا كان الرجال ذوى تدريب حسن ، وفي صورة غير فاضلة إذا لم يكونوا كذلك ، وحاجاتهم التي في المقام الأول هي الشراب والطعام منذ ميلادهم . ولكن المخلوقات ذات الشهوة الغريزية التي تطلب الاشباع في النوع ، وهي تحتقر وتناوئ في شدة الصوت القاتل بأن على الانسان أن يمارس واجبه عدا إشباع شهوته في لذات ذلك الدافع ، وفي تجنب كل ما يقلق راحته في اى نوع آخر ، وحاجتنا الثالثة والأعظم تسلطا علينا ، بل وأكثر الأهواء توحشا تظهر أخيرا ، وهي أكثرها دفعا للرجال الى كل أنواع الجنون ، وأعنى بها شهوة الانجذاب بلهيبها المستعر ذى الهوى الطائش الأحمق .

إذن دعنا إزاء هذه الشهوات الثلاث غير الصحية أن ننصرف عما يدعى بالعار والللذيد الى الحسن والطيب ، ويجب أن نختبرها بالجزآت العليا وهي الخوف ، والقانون ، والحوار الصادق ، وبعون إله الفنون وإله المباريات ، وذلك للسيطرة على نموها وفوراتها ، وهكذا قد نستطيع أن نجعل إنجاب الأطفال يتبع ما نضع من قواعد تنظم ذلك الانجاب ، وتنظم الإعالة والتعليم ، وبقدر ما يتقدم حوارنا على هذه الخطوط ، يمكن أن تصل قوانيننا العديدة الى تمامها . ومثلا حدث من قبل عندما وصلنا الى موضوع المائدة العامة (وسواء بعد ذلك كله قبلت المرأة

للمشاركة في ذلك النظام ، أو اقتصر فيه على الرجال ، وربما استطعنا أن نبين الأمر على نحو أوضح عندما نراه من خلال نواحي متقاربة^(٣١) إننا سنقلل من المقدمات الضرورية التي لم نضع بعد من أجلها من القواعد ما يسمح لنا بالاختفاء وراءها في نظام . وهكذا ، وكما كنت أقول توا ، اننا سنحصل على نظرة أدق لهذه المقدمات ذاتها ، وذلك الى جانب احتمال أكثر لتدعيمها بالتشريع المناسب والمنتج .

كلينياس : صحيح جدا .

الأثيني : إذن دعنا نحتفظ جيدا بالنقط التي أشرنا اليها توا حية في ذاكرتنا مادام محتملا أن نكون مطالبين بالإشارة اليها جميعا .

كلينياس : ولكن ما هي بالضبط النقط التي نريد أن نذكرها .

الأثيني : تلك التي كونها في فقراتنا الثلاثة ، فقد تذكر إننا قد تكلمنا عن اللحم ثم عن الشراب ثم عن الإثارة الجنسية .

كلينياس : ولماذا ياسيدي ؟ اني أرى اننا سنكون على يقين من أننا نذكر ما تطبعه الآن فينا .

الأثيني : ذلك أمر طيب وحسن ، فدعنا الان نتقدم الى تنظيماتنا عن الزوجين ، بغية تعليمهما كيف وبأى نحو ينبغي أن ينجبا ، واذا ثبت عصيانهما نشير الى القانون وتهديده .

كلينياس : على أى نحو ؟

الأثيني : أنه ينبغي أن يكون هدف العروسين إتخاف المدينة بأفضل وأجمل ذرية يستطيعانها . والآن كلما كان لديك بشرا يربطه عملا ما فإن الأطراف عندما تعطى عقلها لنفسها ، وللعمل الذي تؤديه ، فان النتيجة تكون طيبة من كل ناحية ومليحة ، ولكن يكون النقيض الصراح اذا لم يكن لهم عقل ، أو كان لهم ولكنهم لا يستعملونه في عملهم . وإذن فعلى العريس أن يمنح عقله لعروسه ولعملية الإنجاب وكذلك على العروس أن تفعل نفس الشيء* وليكن ذلك باعظم قدر ممكن وخلال الفترة التي لا

يكون فيها الأطفال قد أتو بعد ، وستكون الأم تحت ملاحظة النسوة اللاتي قنا بتعينهن^(٣٢) (وسيكون عددهن أكثر أو أقل ، ويتحدد موعد انتخابهم عندما يجد الحكام انه قد آن الأوان بتحديدده) وسيجتمع هؤلاء النسوة يوميا لمدة لا تقل عن ثلث ساعة في معبد أئينا ، وفي هذه الاجتماعات ستتقدم كل عضوة منهن بتقرير عن أى شخص ذكر اكان أو انثى من الذين ينجبون ، ترى العضوة أنه معنى بشىء غير تنفيذ الوصايا المفروضة ، وذلك بين قربانات الزواج وطقوسه الدينية ، وسوف تستمر مدة الإنجاب والإشراف على المنجيين عشرة سنين بلا زيادة . وذلك فى أحوال النسل الوسير . واذا ظل زوج بغير إنجاب نسل فى نهاية المدة فانه سترتب شروط الانفصال على أساس من صالح الطرفين ، وباستشارة الأقارب من الرجال ، ولجنة النسوة الرسمية . واذا كان هناك أى خصام بالنسبة لما هو مناسب أو له مزية لأحد الطرفين فسوف يختارون عشرة من حراس القانون ، وسيكونون ملزمين بهذا الاختيار بالقضاة العرفيين وبقرارهم . وستدخل نسوة اللجنة بيوت المتزوجين الصغار وذلك لإيقاف إثمهم الأحق ، آنا بالتحذير ، وآنا بالتهديد ، فإذا فشلن تقدمن للحراس بتقرير كى يوقف الجرم . واذا ثبت أيضا ان عملهن لا جدوى منه ، فانهن سيعرضن الأمر على الجمهور وسيشهرن باسم المذنب بتصريح يعلن فيه قسمهن بأنهن فشلن فى إصلاح ذلك التخطيط . والرجل الذى يشهر به على هذا النحو سيخضع لمايلى من أساليب الخط من قدره (وذلك ما لم ينجح هو فى محاكمته للمدعين عليه أمام المحكمة) ، إنه سيستثنى من كل ولائم الزواج وأعياد الميلاد ، واذا هو ظهر فيها فسوف يكون فى استطاعة أى شخص يجد للذة فى ضربه أن يفعل دون أن تكون هناك حصانة تحميه . وستمتد يد القانون الى المرأة المذنبه ، اذا كان قد اذيع عنها اضطرابا مائثلا وفشلت فى رفع دعواها أمام القانون ، حيث سيحذف اسمها من احتفالات المواكب واحتفالات النسوة وصنوف التكريم «للامتياز» ، وسيحرم عليها حضور حفلات الزواج وجماعات اعياد ميلاد الأطفال . وعندما يكون الزوجان

قد أنجبا أولادهما وفقا للقانون ، فان الرجل الذى له تعامل من ذلك النوع مع امرأة ليست زوجته ، والمرأة التى تفعل مثل ذلك مع رجل ليس زوجها لها^(٣٣) فانها سوف (اذا ما كانت الجماعة الأخرى ماتزال بين الذين ينجبون) وينالون نفس العقاب الذى تقرر فرضه على أولئك الذين ما يزالون ينجبون (أى بعد السن المقررة نهاية للإنجاب) . ومن يعف عن ذلك الأمر خارج الحد رمجلا كان أو امرأة سيناله كل تقدير ، أما ذلك الذى سوف يكون نقبض ذلك فسوف تكون شهرته مناقضة ، بل سيئة . وسيكون القانون صامتا ازاء الأغلبية التى تبدى اعتدالا عاقلا نحو مثل هذه الأشياء ويتركهم وشأنهم ، ولكن اذا ما حدثت انحرافات فيجب أن تفرض التنظيمات بالقوة كما قلنا من قبل ووفقا للقوانين التى لم تقرر الا الآن . والسنة الأولى فى حياة الرجل هى مستهل حياته كلها ، ويجب أن تسجل بهذا العنوان (بداية الحياة) فى حرم الأقارب ، كما يجب أن يكون هناك أيضا لكل ولد أو بنت فى كل فرع من فروع القبيلة سجل آخر مثبت على حائط أبيض يحمل عدد الحكام ، وبعدهم تسجل التواريخ ويجب أن يكون بجوار ذلك سجل الأعضاء من فروع القبيلة الأحياء فى كل تاريخ على أن يشطب أسماء من يموت منهم^(٣٤) وسن الزواج المحدد للفتاة ، أعنى أطول مدة مخصصة لذلك ، هو من ستة عشر الى عشرين ، وللذكر من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين ، وسيكون التعيين للوظائف الرسمية هو سن أربعين للمرأة ، وثلاثين للرجل ، وستكون فترة الخدمة العسكرية بالنسبة للرجل ما بين العشرين والستين ، اما بالنسبة للمرأة (مهما كان نوع العمل العسكرى الذى يمكن أن يظن انه من الأصوب ان يفرض عليها بعد أن تكون قد وضعت أطفالها) فهو ما يكون من الممكن والمناسب فرضه فى مثل هذه الأحوال وحتى سن الخمسين) .

هوامش الكتاب السادس

- (١) القصد من إعادة النظر ، وكان تقليدا متبعا في أثينا ، التأكد من أن العضو يتمتع حقا بالمؤهلات اللازمة .
- (٢) الأصل أربعة مينات Mine وهو وزن يوناني من الفضة يساوى ١٠٠ دراخمة .
- (٣) كانت كل قبيلة من قبائل أثينا ملزمة بتقديم سرية خيالة للدولة وأفلاطون متأثر بذلك وهم حاكم الخيالة Hipperch وقائد الخيالة Phylarch .
- (٤) المقصود أن القائمين بإحصاء الأصوات سيقومون بالتصويت النهائي فيما بينهم في هذه الحالة .
- (٥) ستمثل في النهاية كل طبقة في المجلس بتسعين عضوا
- (٦) قندلفت .
- (٧) إذا صح النص فإن القسسين ورؤساء الكنائس يكونون النوع الثالث من الموظفين .
- (٨) الإشارة إلى دلفي هنا لا صلة بديانة الدولة التي يقررها أفلاطون في كتابه العاشر . وما يستعيره من دلفي هو مجرد قانون النظام الديني الذي يرتب أمور العبادة . ويقال أن أولئك الشراح كانوا ثلاثة في النظام الأثيني ، ويظن أن دور دلفي تخطيط أفلاطون كان تقليدا أثينيا وإن كانت معلوماتنا عنه غير وافية .
- (٩) ينص المشروع عامة على أن يكون لكل قبيلة جهاز حراسة ريفي مكون من ستين رجلا وخمسة ضباط ويتم ذلك بعد الفرز الكلي في واحد من مراكز الأقاليم الاثني عشر ، وتتحرك خلال السنة بين الأقاليم الاثني عشر ، بحيث يكون دائما في كل مركز قوة حراسة من ستين رجلا وخمسة ضباط . ولم تدرس التفاصيل بعناية .
- (١٠) نادى أفلاطون بالرياضة للشباب والشيوخ .
- (١١) أفلاطون من دعاة تقديم الأثم إلى القضاء بكامل إرادته حتى يتخلص مما به من ظلم (أنظر جورجياس) .
- (١٢) هي الاثني عشر قسما ينقسم اليها المجلس العام ، والتي على كل قسم منها أن يعمل كجمعية تنفيذية شهرا من العام .

- (١٣) كان أفلاطون يريد بنظامه القضائي أن يصلح نظام القضاء الاتيكي ولذلك نراه يلح على ضرورة تحضير القضية وإعدادها الإعداد المناسب قبل تقديمها للمحكمة وأن يكون المحلفون الذين ينظرونها على درجة عالية من الكفاية ، وألا يكون عددهم كبيرا في غير ما ضرورة .
- (١٤) السنة الرسمية عند أفلاطون مثلها عند أثينا تبدأ في منتصف الصيف والسنة عندهم ٣٦٥ يوم وستكون عادة غير متفقة مع قمر جديد متكامل .
- (١٥) وبذلك يبقى عدد ٥٠٣٨ وهي خارج قسمة ٤٥٨×١١ .
- (١٦) ويكفى اختلاف إحداها لو أراد التعديل .
- (١٧) سنجد أن أفلاطون قرر من قبل سن الزواج للرجل بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، مما يؤكد أنه لم يراجع كتابه .
- (١٨) بعد عشر سنوات من ممارسة التجربة السابقة يمكن أحداث تغير في الأنظمة اذا طلب ذلك المشرعون والجمعية العمومية ومثلوا القبائل .
- (١٩) ذلك اقتباس من النظام الاتيكي حيث كان محتما على الحكام أن يتقدموا في آخلا مدتهم ببيان (خدمتهم) يحاسبون عليه حسابا عسيرا .
- (٢٠) وكل منها يعتبر ظهيرا للزواج الشرعى لأن زواجهما المقدس نموذج لكل زواج أرضى .
- (٢١) الترتيب الأب ، والجد من ناحية الأب ، وأخوه الأب ، ثم الأم ، والجد من ناحية الأم ، وأخوه الأم ، فإذا لم يكن هناك احد من هؤلاء الأرقاب كما قد يحدث نادرا فسيكون الأمر من حق أقرب الأحياء للعروسين .
- (٢٢) ومن حق الحراس أن يكونوا أولياء اليتامى .
- (٢٣) هيراكليا بونتিকা في بيثنيا حيث تحول السكان المحيطين بها إلى عبيد .
- (٢٤) المعنى غير واضح تماما ويرجع لسبب لعدم مراجعة أفلاطون لكتابه .
- (٢٥) لم تكن أسيرة ذات أسوار ، وإنما كانت تحميها مساحات ذات موقع قوى بالإضافة إلى شجاعة أهلها وبسالتهن .
- (٢٦) أى يستسلم ويكف عن المحاولة .
- (٢٧) لا يتفق علماء النفس الحديثون مع أفلاطون في ذلك الزعم ومع كل فكلام أفلاطون عن المرأة ووجوب انصافها يعتبر كلاما سابقا لعصره .
- (٢٨) مثل الرجل في الريف يشير إلى امرأته بلفظ الجماعة فيقول أحضرت الجماعة معى .
- (٢٩) العذراء هي (Pers Phoen) والهدايا هي الغلال، وكان (Triptobnas) وفقا للأسطورة الاتيكية هو الذى تسلم الهدايا .

- (٣٠) ديانه ذاعت قديما ، ويروى عن هيساغور انه رفض تقديم قربان حيوانى هيدلوس .
- (٣١) العبارة هنا مضطربة ولسنا على ثقة كما يقول المترجم تيلور من أنها تعطينا المعنى الذى أراداه المؤلف .
- (٣٢) دليل اخر على عدم مراجعة الكتاب لأن أفلاطون لم يشر من قبل إلى شيء من ذلك .
- (٣٣) يلاحظ هنا تراجع أفلاطون عن شيعية النساء وهو ما سبق أن أورده فى كتابه الجمهورية .
- (٣٤) وبذلك يدخل أفلاطون ما لم يكن موجودا فى أثينا وهو سجل المواليد والوفيات .

الكتاب السابع

الأثيني : والآن ، وقد ولد أبناؤنا وبناتنا ، من الطبيعي أن يعالج البرنامج المناسب لغذائهم وتعليمهم . ولا يمكن أن يمر ذلك الموضوع في حصمت ، ولكن علاجنا له يتخذ قناع التعليم والتحذير أكثر مما سيتخذ قناع القانون الشرعى . إن ما للحياه المنزلية من الجوانب الخاصة يحجب الملاحظة العامة لحوادث كثيرة وصغيرة تمر بسرعة فائقة بنسب نزوات الطفل ولذاته والآمه ، وهى لا تتمشى مع توصيات المشرع ، وتتنجه إلى إيجاد مزيج من عدم التناسب فى خلق مواطنينا . إن فى ذلك لشرا للجمهور ككل ، ذلك لأن تردد مثل هذه الأخطاء وتفاهتها يجعلان من غير المناسب ، ومما يتنافى مع الوقار ، أن نعاقبها بالقانون ، أنها لخطر حقيقى لمثل ذلك القانون ونحن نفرضه عليها ، لأن عادة الانتهاك قد اكتسبت بتكرار هذه الأعمال المألوفة السيئة ، ومن هنا فإننا وإن كنا نشعر بحيره وارتباك ازاء التشريع فى هذه النواحي ، فإن الصمت حيالها يستحيل أيضا . ولكن يجب أن التى الضوء على ما اعنى بحصيلة ما قد اسميه بأمثلة . أما الآن ، فإن ملاحظاتي يجب أن تبدو وكأنها ألغاز .

كلينياس : أنك مصيب هنا تماما .

الأثيني : حسنا ، والان افترض أننا قد نستطيع إلى حد كبير أن نعتبر ذلك القول قولاً صادقا ، وهو أن النظام الصحيح للتغذية يجب ان يكون هو ذلك الذى يستطيع أن يثبت أنه قد انتج أعظم كمال ممكن وأكبر امتياز للجسم والنفس .

كلينياس : بالتأكيد .
الأيثنى : وكما اجساد الاطفال ، يعنى ، فيما اتصور ، اذا وصفناه فى أبسط صورة ، انهم يجب أن يكون نموهم مستقيما ابتداء من أيام مولدهم الاولى .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك صحيح بالطبع .
الأيثنى : وزياده على ذلك ألا يلاحظ بحق أن النمو فى كل الأحياء ، يبدو أوضح ما يكون واسرع فى انتفاضاته الأولى ، حتى ان الكثيرين فى الحقيقة قد اتفقوا على ان الفامه التى يصل إليها الكائن البشرى فى السنوات الخمسة الأولى لا تتزايد بنفس النسبه السابقه فى العشرين عاما التالية .

كلينياس : بالتأكيد .
الأيثنى : حسنا اذا ؟ وعندما يتعرض الجسم لزيادة هائلة فى الحجم دون تحقيق توازن كبير بأساليب التمرين الرياضى ، فان النتائج تكون نكبة من كل الوجوه . ذلك - فيما اظن - حقيقة معروفة .

كلينياس : حقا انها كذلك .
الأيثنى : واذا فالفترة التى يتناول فيها الجسم الزيادة الأساسية فى غذائه ، هى أيضا الفترة التى يحتاج فيها إلى أكثر درجات التدريب .
كلينياس : ماذا يا سيدى ؟ اترانا سنفرض بالفعل أقصى التمرينات على الأولاد والأطفال المولودين حديثا ؟

الأيثنى : ليس ذلك تماما ونحن مازلنا نقول أنه يجب أن نفرضها فى مرحلة أكثر تبكيرا ، أى عندما يكون الطفل فى حضانهه الداخلية كجنين فى رحم أمه .

كلينياس : ماذا تقول يا سيدى العزيز ؟ عندما يكون جنينا ؟ إنك لا يمكن أن تقصد ذلك . !

الأيثنى : إننى اقصد فى الحقيقة وان كنت لا اعجب من أنك على غير علم بالنظام

الغذائي المناسب لهذه الحالة ، وانها لحالة فريدة ، ولكنى أرغب فى شرحها لكم .

كلينياس : اشرح بكل تأكيد .

الأثيني : حسنا سيكون مواطنى أكثر استعدادا لفهم هذه النقطة بفضل التكرم الأكثر من اللازم الذى يقوم به البعض نحو الرياضه ، وأنه ليجد بيننا فى الحقيقة أطفال ، بل وبعض من تعدوا سن الطفولة أيضا ، ولديهم عادة تربية صغار الطيور من أجل قتال - الديكة ، وأنهم لأبعد جدا من أن يفكروا إن كانت أنواع الاداء التى يدربون عليها هذه الحيوانات لينقر بعضها بعضا ، إن كانت نظاما يصلح لهذه المخلوقات ، وقبل كل ذلك ، وفوقه ، يقوم كل فرد بنفسه بحفظ الطيور فى مكان ما ، الصغير منها فى اليد ، والأكبر فى حرملته ، تحت ذراعه ، ويقوم بمسيرات تبلغ عده اثمان الميل ، وذلك بنظره لا إلى طبيعته الخاصة ، ولكن إلى طبيعة حيواناته ، وتلك ممارسه تعنى - على الأقل - بالنسبة للملاحظ الذكى ، أن كل الأجسام قد طوقت فى كرم وسخاء بكل أنواع الاهتزاز والاضطراب ، سواء كان ذلك بسبب حركاتها الخاصة ، أو من أجل اهتزاز عربة أقارب ، أو ركض حصان ومها^١ تكن عساها ، حركة الجسم ، فإن الإطار قد صنع هكذا ليكون قادرا على الهوض بشئون غذائه ، صلبا كان أوسائلا ، وعلى تشكيل ضرب من الصحة والجمال ، دون إغفال للقوة. والآن ، وفى ضوء هذه الحقائق دعنى اسأل ، كيف ستمضى إلى العمل ؟ أتريد منا أن نطلق ضحكة من أجل القوانين السريعة التى تحمل آلام الحامل على الأخذ بالامور المشروعة فتشكل ولدها حين تضعه ، كما تشكل الشمع وهو لزج ، وتبقية فى القماط فى عاميه الاولين ، وماذا عن الحاضنه ؟ اترانا سنضطرها تحت وطأة العقاب ان تذهب حاملة أطفالها دون توقف إلى الريف ، وإلى المعابد العامة ، ومنازل اقاربها ، وذلك حتى يصبحوا من القوة بحيث يستطيعون الوقوف على اقدامهم الخاصة . أو حتى تصر فما بعد على حمل

طفل حتى يتم سنته الثالثة خوفاً من احتمال تشويه قدميه في الطفولة تحت ثقل حمل كبير للغاية ؟ هل سنصدر قانوناً بضرورة أن تكون الحضانة في أقوى صحه تستطيع الحصول عليها ، وأنه يجب أن - تكون هناك أكثر من حاضنة لكل طفل ، ونتوج عملنا بتقرير عقوبة على المذنب في حاله إهمال أى توجيه من هذه التوجيهات المتنوعه ؟؟ بالتأكيد لا ، وإلا جعلنا أنفسنا عرضة للنتائج التى ذكرتها وعلى نحو كبير للغاية .

كلينياس : وأية نتائج ؟

الائينى : ولماذا ؟ انها نتائج .. نتائج مضحكة ينبغى أن نكون متأكدين من أننا نجعلها على أنفسنا ، ولا اضيف أن حاضناتنا سيكون هن من أجل هذه عقول النسوة ، من الرقيق ، مما يجعلهن على استعداد للطاعة .

كلينياس : واذا. نرجوك أن نخبرنا لماذا رأينا أننا فى حاجه لأن نعطى كل هذه التعليمات ؟ .

الائينى : سأخبرك لماذا . ذلك لأن عقول سادتنا ومواطنينا الأحرار من المحتمل أن تقاد بسماعها إلى الاعتراف بحقيقه انه بينما القواعد الصحيحه لارباب البيوت الخاصة تهمل فى مجتمع من المجتمعات ، فن الخطأ أن ننتظر ان تكون أسس القانون العام مصانه . والمواطن الذى يفهم ذلك سيكون من المحتمل ان يعتبر التوجيهات التى نقدمها الآن بمثابة القوانين الكثيرة لسلوكه الخاص ، ويكون - بذلك الاعتبار سعيدا فى تنظيمه لكل من بينه ومدينته .

كلينياس : اعتقد ان هناك كثير من الصدق فيما تقول .

الائينى : وينتج عن ذلك اننا ينبغى الا نفترض اننا قد قمنا بذلك النوع بالتشريع حتى نقدم تقريراً كاملاً عن تدريب عقل الطفل على نفس الخطوط التى بدأنا بها ملاحظتنا عن جسمه .

كلينياس : ذلك قول صادق جداً .

الأبني : إذا يمكننا ان نعتبرها ألف باء الموضوع في كلتا الحالتين بحيث أنه يكون من النعمة والبركة للاطفال بوجه عام ، ولا سيما الصغار جدا منهم ، ان يستمروا في برنامج الحضانه الجسمية والذهنية دون توقف طول الليل والنهار ، واذا كان ذلك ممكنا ، فمن المرغوب فيه بالنسبة لهم ان يقضوا كل وقتهم ، كما يقال ، على شاطئ البحر ، وينبغي والحال كذلك أن تقترب قدر الامكان من ذلك المثال الأعلى بالنسبة للطفل حديث الولادة . ويمكننا تعلم نفس الدرس من الحقائق الآتية .

إن صدق مبادئنا وفائدتها قد تعلمناها من التجربة ، ومن حاضنات الاطفال ، ومن النسوة اللاتي يعالجن من الاضطرابات العصبية البالغة الشدة ، وانك لتعلم ان الامهات عندما يردن أن يعالجن اطفالهن المشاكسين ، فالعلاج ليس هو السكون ، ولكنه تقيضه تماما اى الحركة . ذلك انهن يهزرن ابنائهن بانتظام في أيديهن . وليس الصمت ، ولكنه نغما من نوع ما ، والحق أنهن كما تقول ، يضعن رقبة أو تعويذة على اطفالهن تماما كما يفعل القسيسون مع شارد الفكر في العلاج المركب الباخوسي . بما فيه من حركات وغناء .

كلينياس : ارجوك ياسيدى ، أى شرح نقدمه لهذه الحقائق .

الأبني : ولماذا ؟ ليس الشرح بعيد حتى نبحث عنه .

كلينياس : ولكن ما هو ؟ .

الأبني : كلا الاضطرايين ناشئ من الخوف ، ويرجع الخوف إلى حاله مرضية بالنفس ، ومن هنا فانه عندما تعالج مثل هذه الاضطرابات بالحركة الاهتزازية ، فان الحركة الخارجية وقد ظهرت على ذلك النحو تسيطر على الحركة الداخلية التي هي منبع الذعر أو الخبل ، وهى تنتج بسيطرتها احساسا عقليا بالهدوء أو الاسترخاء ، نابعه من حالة الانهالك والكرب السابقة التى كانت بالقلب ، وهكذا تحدث نتيجة مرغوبة في الحالتين ، الانتقال إلى النوم في واحدة ، واستبدال حالة الدحول العارضة بالصحة ، بالنسبة للمرضى الذين يحملون على الرقص على أنغام الناي

في طقوس الآلهة الدين يقدم لهم القربان في هذه الظروف .

كلينياس : حقا ، أن ذلك معقول جدا .

الأيثني : وينبغي أن يقودنا ما لهذه الطرق من مثل هذه النتائج إلى أن نعرف أن العقل الذي يخضع منذ أيامه الميكرة بمثل هذه المخاوف سيصبح أكثر أهليه للارتباط بعادة الخوف . والان - سيعترف كل واحد بان ذلك يعادل تدريبا في الجبن وليس في الشجاعة .

كلينياس : بالتأكيد .

الأيثني : ذلك بينما سيكون من المسلم به أن المنهج المضاد ، منهج السيطرة على المخاوف والذعر عندما ينشأ ، هو نظام في الشجاعة يتمد طوال الحياة .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما .

الأيثني : ولماذا اذا ؟ لقد نستطيع ان نقول انه يوجد هنا عنصر هام من عناصر فضيلة النفس ، يساعد عليه ذلك التمرين للأطفال بالحركة .

كلينياس : نعم بالتأكيد .

الأيثني : وزيادة على ذلك ، فسيقوم تشجيع هدوء المزاج بجانب بارز في نمو الامتياز الخلقى ، بينما سيكون تشجيع المزاج المشاكس محققا لنفس الشيء بالنسبة للرديله .

كلينياس : ذلك شيء غير قابل للسؤال .

الأيثني : لذلك يجب أن نحاول شرح الطريقة التي بها يمكن أن نجعل الطفل الوليد يميل باللذة إلى احدها ، ما دامت الوسيلة لإحداث مثل هذه النتائج فوق طاقتنا .

كلينياس : يجب علينا ذلك بالتأكيد .

الأيثني : واذا ، فلكى ما اشرح وافصل الاعتقاد الذى اشارك فى الأخذ به أقول : إنه بينما يؤدي افساد الاطفال بالتدليل إلى جعل امزجتهم شكسه وعدوانية ، ومن السهل اخراجهم عن ظروفهم بمجرد التفاهات ، اذ

بالعلاج المضاد ، أى الظلم القاسى لفساد يفقد ضحايا معنوياتهم ،
ويجعل منهم عبيدا مكتئبين ونكدين ، ويجعل منهم اناسا غير صالحين
للتفاعل المنشود فى الحياة المترلية والمدنية .

كلينياس : ولكن ارجوك كيف ينبغى أن نجعل سلطه الدوله مسئولة عن غذاء
مخلوقات لا تستطيع ان تفهم بعد لغه الانسان ، وغير قادرة تماما على
التعلم ؟ .

الأبني : ولماذا ، اعتقد أن هناك الكثير ، ان المخلوقات - الوليدة (حديثه-
الولاديه) ، ولا سيما من بنى الانسان ، تملك منذ نشأتها الاولى طريقة
فى الصياح ، والوليد من البشر على الخصوص لا يملك الصراخ فقط بل
يملك أيضا الدموع .

كلينياس : ذلك صحيح جدا .

الأبني : وذلك عندما ترغب الحاضنة فى معرفة رغباته تخمن. على ضوء هذه
البدلالات ماذا تقدم إليه . فإذا هدأ الطفل قامت بتقديم شيء له ،
فسترى أنها قد وجدت الشيء الصحيح ، فإذا صاح وصرخ ، فسترى
أنها قد اخطأت . إن هذه الإشارات المندرة بالسوء ، وهى الدموع
والصراخ تكشف عما يحبه الطفل ويكرهه ، ويضطرده ذلك السلوك لمدة
لا تقل عن ثلاث سنوات ، وليس هناك من جزاء مهما كان حسنا
أوسيا من حياة الإنسان ننفقه على نحو حسن أوسىء

كلينياس : تماما .

الأبني : والآن نرى الرجل النكد ذى المزاج السوداوى يسلم نفسه إلى عملية
استندار الشفقة ، وهو فى العادة أكثر ميلا إلى الشكوى مما ينبغى أن
يكون عليه الرجل الحق ، أننى اعتقد أن كلا منكما سيوافق على ذلك .

كلينياس : سنوافق بالتأكيد .

الأبني : حسنا اذا ، إننا اذا استعملنا كل ذكائنا ومهارتنا فى الاحتفاظ بطفلتنا
طوال هذه السنوات الثلاث بعيدا عن التجارب المليئة بالهم والكرب

والدعر . بل من الألم نفسه بقدر الإمكان ، فان النفس النامية تصبح طوال ذلك الوقت أكثر مرحا ولطفا . الاتظن الامر كذلك ؟ .

كلينياس : لا شك في ذلك يا سيدى . لاسيما اذا زودناها ، قبل كل شيء ، بلذات موفوره ،

الأتينى : سيدى العزيز ! ذلك بالضبط هو المكان الذى يجب أن يختلف فيه كلينياس وأنا .. أن المنهج الذى تقترحه علينا هو أكثر المناهج - التى فى الإمكان اتخاذها - ضررا ، ذلك أن الضرر يتسرب إليه بنظام منذ بداية عمله النمو . ودعنا نرى اذا لم أكن مصيبا .

كلينياس : ارجو أن توضح ما تعنى .

الأتينى : ولماذا ، اننى أعنى أن النقطة التى بينى وبينك الآن ليست بذات النتيجة الهينة ، ولهذا يجب أن تدخلها فى اعتبارك أنت أيضا ياميجالاس وتساعدنا فى الوصول إلى قرار . إن اقتناعى الشخصى هو أن الطريق الصحيح فى الحياة ، ليس هو الجرى وراء اللذات ، وليس هو مع ذلك التجنب غير الصالح للالم ، ولكنه القناعة بالحال الوسط الذى دعونه توا بالكياسة ، وهى حاله نرى جميعا - ووفقا لبلاغة قول من اقوال الوحى ، إنها من المعقول ان تكون خاصة بالاله نفسه .

انها هى ، هذه العاده العقلية التى اصر على انها تلك التى يجب ايضا أن يجرى ورائها الرجل الذى سيصبح شبيها بالاله .

انه يجب ألا يلتقى بنفسه ويرعونه بأحضان اللذات ، كما يجب الا ينسى انه ايضا أنه سيأخذ نصيبه من الآلام . وكذلك يجب الا ندعه يحمل الغير على معاناة ذلك السلوك رجلا كان أو امرأة ، كبيرا كان أو صغيرا ، والا يحدث ذلك بالنسبة لحديث الولادة الا فى اقل القليل بقدر المستطاع ، لأن ذلك هو السن الذى يكون الزعم فيه بأن الخلق يتكون بالعادات ، أصدق وأضبط ما يقال . ولماذا ؟ ، اننى اذا لم أكن مدركا لحقيقته ما اقول ، فقد يؤخذ قولى على أنه مزاح ، ومع ذلك فسأضفى إلى ما هو أكثر ، اننى آمر بفرض مراقبة خاصه على الحوامل من نساء اثناء مدة

الحمل لحراسة الام المنتظرة من تجربه اللذات والالام القوية المتكرره ،
وللتأكد من اكتسابها روحا رصينة ووضاءة وكياسة :

كلينياس : انك لا تحتاج ياسيدى ، لأن تسأل ميغاليس اينما لديه نصيب أكثر من
الصدق ؟ اننى أقول بحريه وبصراحة اننى اسلم باننا جميعا . يجب أن
نتجنب الحياه ذات المزاج غير المعتدل فى اللذه والالم ونتخذ طريقا وسطا
فى كل شئ . تلك هى الاجابه المناسبه لكلامك السديد كل السداد .

الأيثنى : وهى اجابة صادقه صدقا عجيبا . دعونا اذا نحن الثلاثة نتجه بفكرنا إلى
نقطة أخرى .

كلينياس : وما هى

الأيثنى : ان كل ما تناقشه الآن ليس إلا ما يسميه البشر عامه بالقانون غير

المكتوب . انه الجسم الكلى لمثل هذه التنظيمات ، وزياده على ذلك فقد
كنا على حق تام فى اعتقادنا الذى عبر عنه كلامنا الأخير باننا نحمله معنا ،
وبأن مثل هذه التقاليد ينبغى ألا تصبح قوانين بغير مضمون ، والا ترك
بغير صياغه قانونيه . إنها الثغرات المفتوحة فى الدستور ، وحلقات الصله

بين كل القوانين التى تحولت من قبل إلى صيغة مكتوبه ضمنت لها
البقاء ، وتلك التى فى سبيلها إلى التسجيل . إنها كيان صادق منحدر من
الأسلاف ، وتقليد بدائى وضع ونظم تنظيمها صحيحا ، واتباع اتباعا
جديرا فى التطبيق ، ويعمل كدرع مؤكد لكل القوانين التى تحولت من
قبل إلى شئ مكتوب ، وهى اذا انحرفت مره عن الحد الصحيح تكون
كما لو ان الدعامات التى يضعها البناء تميد وتهوى تحت صرحه . والنتيجه
هى انهيار عام للاجزاء بعضها فوق بعض ، : الاساس وكل ما فوقه من
بناء رائع على السواء ، ذلك عندما تكون الدعامات الأساسية قد
سقطت . ينبغى أن نذكر ذلك يا كلينياس ، ونعمل ما فى استطاعتنا من
أجل شدة تماسك مدينتنا عندما نكون فى بداية تكوينها . وذلك بعد
حذف ما يمكن اجتنابه كبيرا كان أو صغيرا من أى شئ يمكن أن يسمى
قانونا أو عاده أو عرفا ، وهى جميعا ادوات تماسك الجماعه ، ولا يخلد

احد النوعين بدون الآخر^(٢) وهكذا يجب الا نعجب اذا كان ينبغي ان تكون كتله التشريع تنبه وتختال بتيار جارف من عديد التطبيقات التقليدية والعادات المفترض أنها مألوفة .

كلينياس : من المؤكد أنك مصيب ، وسوف لاننسى ذلك التحذير

الأيسى : ثم انه حتى يصل الولد او البنت الى سن الثلاثة ، فان الطاعة الدقيقة وغير المتهاون فيها للتعليمات السابقة ستكون من الحسنات الأولى فيما ينطأ بأطفالنا من نشون ، وفي المرحلة التي نصل إليها في سن الثلاثة ، والمراحل التالية في سن الرابعة والخامسة والسادسة ، سيكون اللعب ضروريا ، ويجب أن نستأصل الخنوة من أطفالنا ونوقع العقاب . ولكن ليس على نحو خسيس هابط كما كنا نقول في حالة العبيد من أنه يجب الا نستثير المذنب بالعقاب الوحشي ، والا نفسد خادما بتركه دون تصحيح وتقويم .

لهذا يجب أن نتخذ ونتبنى نفس المنهج مع الوليد الحر .

وبخصوص اللعب ، فهناك مباريات تقترحها الطبيعة نفسها في ذلك السن .

والأطفال أنفسهم على استعداد لاصطناعها لانفسهم عندما تركهم في صحبة الغير ، وينبغي أن يتجمع الأطفال أولا في سن معين (ما بين الثالثة والسادسة في المعبد المحلي حيث يتوافد أطفال كل قرية على ذلك النحو في نفس المكان . زد على ذلك أنه من واجب المربيات ان يلاحظن ما في سلوكهم من ذوق ولياقة ، أو ما هو نقيض ذلك ، أما سلوك المربيات أنفسهن والفريق كله ، فيجب ان يخضع في كل حالة ولمدة العام لضبط واحدة من رئيسات المرضات اللائي سبق الاشارة بأن حراس القانون يعينوهن^(٣) وتنتخب هؤلاء الرئيسات بواسطة السيدات المنوبات بالاشراف على الزواج ، واحده من كل قبيلة ، ويجب أن يكن في مثل سنهن . وسيكون الواجب الرسمي لشخص عين على ذلك النحو هو القيام بزيارة يومية للمعبد وان يعاقب أى مذنب

سواء كان عبدا او غريبا من أى من الجنسين بواسطة خادم عام . أما اذا كان مواطنا ينازع فى عدالة التصحيح فانها تأتى به إلى محكمة المأمير المدنيين ، ولكن حينما لا يوجد نزاع فانها ستعاقب حتى المواطن بسلطاتها الخاصة . وعندما ينقضى سن السادسة لدى أى من الجنسين ، فسيكون منذ الآن فصل بين الجنسين ، فيلحق الصبية ببعضهم ، وكذلك البنات . وسيكون الوقت حل بالنسبة لكل من الفريقين للعودة لدروسهم . فالأولاد يرسلون إلى معلمين يعلمونهم الركوب والرمية واستعمال النبل والمقلاع ، والبنات يستطعن المشاركة فى ذلك اذا أرادوا ، ولكن قبل كل شئ فى استعمال الحربة والدرع . ومن المؤكد أن رأى السائد على هذه الأمور يعتمد على سوء فهم تام ، ولكنه عام .

كلينياس
لأثينى

: أى رأى ؟

: انه الاعتقاد بأن هناك فرق طبيعى فى استعمال أى من اليدين فى الأعمال المتنوعة ، ولو انه من الواضح فى الحقيقة انه فيما يتعلق بالقدمين والاطراف الدنيا لا يلاحظ مثل ذلك الفارق ، وانها فقط لحماقة الحاضنات والامهات هى التى تنسب إليها ذلك الزعم القائل بأن لنا جميعا يد عرجاء . والحقيقة أن الطبيعة قد جعلت الأعضاء فى كل الجانبين متناظرين تناظرا كبيرا . وقد ادخلنا الخلاف بينها من اجلنا بعادتنا غير المناسبة . وما لا شك فيه أننا لانلمس ذلك فى ممارستنا للأعمال عديمه الأهمية الخاصة ، مثل وجوب ان يمسك العازف بقيثارته باليد اليسرى وبريشة العزف باليد اليمنى ، وما اشبه ، ولكن من الغباء الحق ان نجعل من هذه المواقف سوابق لغيرها دون اية ضرورة . ويتضح ذلك من ممارسة السيثيانز الذين لا يقصرون اليد اليسرى على شد القواس إلى الخلف ، واليمنى على رمى السهم ، ولكنهم يستعملون اليدين على السواء فى اداء كل من الغرضين ، وهناك امثلة كثيرة اخرى فى قيادة العربات وغيرها يمكن أن تعلم منها - كيف أن النحو الذى نحاول به جعل اليد اليسرى اضعف من اليمنى على نحو غير طبيعى والآن ، وكما قلت ، ليس بالأمر العظيم أن يكون المرء مشغولا باداة النفخ فى البوق ، أو بعض

الأدوات المشابهة ، ولكن يختلف الأمر كل الاختلاف عندما يأتي المرء ليتعامل مع الادوات - الحديدية للحرب من أقواس وسهام ونبال ورماح وبقية هذه الأدوات ، بل وبالأخص عندما يكون على الحربة والدرع أن يواجها الحربة والدرع .

وهناك الفرق كل الفرق في هذه الدنيا بين ذلك الذى تعلم درسه ، وذلك الذى لم يتعلمه ، بين ذلك الذى درب تدريباً جيداً ، وذلك الذى لم يصب تدريباً قط . أن الرجل الذى مارس الرياضة المشتركة المؤلفه من الملاكمة والمصارعة ، أو رياضه الملاكمة ، أو رياضة المصارعة إلى حد الكمال ، لا يجد نفسه عاجزاً عن الصراع بيده اليسرى ، وهو لا يتوقف ، ولا يفقد نفسه اذا دفعه خصمه ليغير من وقفته ويعرض جانبه الآخر للعب ، حسناً ، فاني أرى أن ذلك ما - ينبغي بالمثل أن نتظره كشيء مناسب في لعب السيف وكل الألعاب الأخرى ، بمعنى أن الرجل الذى لديه مجموعتان من الأعضاء في الدفاع والهجوم يجب الا يترك إحدهما بدون تمرين أو تدريب بقدر المستطاع ولماذا؟ ان الرجل اذا كان قد ولد وله جسم جيرونز أو برايارنز (وهما شخصيتان اسطوريّتان) اذا لشتت ، فانه ينبغي أن يكون قادراً على أن يرمى سهماً بكل واحدة من ايديه المائتة . وذلك كله ما يجب أن يكون موضع عناية الضباط من الجيشين ، فيقوم النساء بالاشراف على المباريات الخاصة باللعب ووجبات الطعام . ويصبح الرجال مسئولين عن التعليم حتى يستطيع ابناءنا أن ينموا وهم قادرين على استعمال كلتا اليدين وكلتا القدمين بحيث لا تعاني مواهبهم الطبيعية من تشويه يمكن تلافيه من خلال العادات المكتسبة ، ويمكن أن يقال أن تعليمهم يقع ، من أجل اغراض عملية ، تحت موضوعين : الثقافة الجسمية - وهى التى تختص بالجسم ، والموسيقى التى تهدف إلى الامتياز العقلى^(١) وقيام ادارة واحدة للرقص يعتبر تشخيصاً لأعمال الإلهام الشعرى مع عناية بحفظ ماله من قدر وذوق رفيع . وقيام إدارة أخرى تهدف إلى الكفاية الجسمية والنبيل والجمال تؤكد انعطافاً مناسباً وتوتراً وشداً في الأطراف

والاعضاء الفعلية للجسم وتزويدها جميعا بفيض من الحركة يمتد عرضا إلى كل شكل من أشكال الرقص ويتخللها جميعا باخلاص . فاذا جئنا إلى المصارعة ، فاننا نجد أن الحيل التي ادخلها على نظمها اناتوس أو سيرسرون أو التي ادخلها ثانيا على الملاكمة ابريريس أو اميسوس وهى حيل لا تعدو أن تكون مجرد عبث من المجد الكسول مما يجعلها عديمة النفع في الصراع الميداني وغير جديرة بان تذيع وتشتهر^(٤) .

ولكن أى شيء يرد تحت (المصارعة على الواقف) كتمرينات تخلص الرقبه والأذرع والأضلاع مما يمكن أن تمارس بروح عاليه واحتمال سهل بفضل نعمة القوة والصحة ، فإن هذه التمرينات في كل الأحوال يجب ألا تهمل ، وعندما نأتى للمكان المناسب من قانوننا سنوصى تلاميذنا وأساتذتهم المأمولين بالمثل ، إن كل هذه المعلومات ستثبت في جانب ، وستستقبل استقبالا عظيما في الجانب الآخر ، كما لا يجب ثانيا أن نهمل تمثيل الفن الترنيمى المناسب والرياضه ذات الدرع المقدس في هذه الجزيره بالنسبة لكريث وفى لاسيدامونيا ، وبالنسبة للثنائي الإلهى تيرينس ، يمكن أن نلاحظ أن الملكة العذراء لملكى أيضا - وهى التى تجد سرورا في هذه التسليه الترنيمية - ترى أنه من الخطأ أن تسلى نفسها بأيد فارغة ، وأنه من الصواب أن تؤدي رقصتها في فخامة وأبهة اللباس التام للمعركة ، ومن المؤكد أنه سيكون من المناسب للغاية إذا قام أولادنا وبناتنا بتقليد هذه المماذج في الترحيب بفضل الآلهة ، وذلك لأجل فائدة الحرب ، وفى تزيين وزخرفة مهرجاناتنا ، وزيادة على ذلك سيكون أولادنا ملزمين منذ نعومهم اظفارهم حتى يبلغوا سن اللياقة للعمل في الحقل ، أن يتزودوا بالسلاح والحيل في كل موكب عيد بكرمون به الإله ، وستكون صلواتهم وابتهالاتهم للإله وأبناء الإله برقصه أو مشيه بطيئة أو سريعة ، إلى جانب ذلك ان تكون لمبارياتهم وتدريباتهم من أجل المباريات نفس الموضوعات ولاشئ سواها ، ومثل هذه المنافسات^(٥) في الحقيقة ذات فائدة في السلم والحرب لكل من الجماعة

ورب البيت ، بينما التمرينات الجسمية الأخرى سواء كانت جادة أو لعبا ليست للإنسان الحر .

وقد وضعت الآن وبإنصاف مثل هذا المنهج من التربية الجسمية كما قلت في المبدء فيجب أن نقوم بفحصه واختباره . والمشروع كله الآن أمامكم ، فإذا استطاع واحد منكم أن يقترح أفضل منه فعليكم أن تضعوه تحت أعيننا .

كلينياس : كلا يا سيدى لأننا إذا رفضنا هذه الاقتراحات فسيكون من الصعب أن نبتكر تخطيطا أفضل للتربية الجسمية والعب القوي .

الأيثنى : وبالنسبة للموضوع الذى يأتى بالطبيعة بعد ذلك ، وأعنى به عطايا أبولو وإله الفنون الجميلة ، فقد ظننا في المبدأ أننا قلنا كل ما هنالك من قول وأنه لم يزل باقيا بين يدينا للعلاج إلا موضوع التربية البدنية ، ولكن واضح الآن ما يجب أن يقال عنه لكل فرد ، وأن هذه الأشياء يجب أن يقال لهم قبل أى شيء آخر .

كلينياس : نعم فمن المؤكد أنها يجب أن يقال .

الأيثنى : وإذا فسألك أن تعيرنى انتباهك ومن الحق أنك فعلت ذلك مره من قبل . ولكن ما يزال يجب على كل من المتكلم والسامع أن يظهر أعظم الحذر وهما يعالجان ذلك التناقض المفزع ، في الطرف الحاضر قبل شيء . وتخالجنى بعض الريبة وأنا اتقدم في المشروع الذى سأضعه أمامكم . ولكن مازلت عازما على أن أبذل قصارى جهدى حتى لا انثنى عنه .

كلينياس : وما هو مشروعك يا سيدى .

الأيثنى : ولماذا ، أنى أطر على أن جماعاتنا غارقة في جهل عام بالنسبة لموضوع ألعاب الأطفال . ولا يبدو أن لهم تأثير حاسم في دوام أو عدم دوام تشريع صدر مره ، وحيثما يكون هنالك ما هو ملزم في هذه النقطة ، حيثما يتأكد أن نفس الأطفال سيلعبون دائما نفس الألعاب بنفس الطريقة الواحدة أو يستمدون سرورهم من نفس أدوات اللعب ، فإن القواعد التى توضح أيضًا من أجل أمور أكثر جديده يجب أن يتاح لها

البقاء المتصل بغير تعرض للتبديل والتغيير . ولكن حيثما يكون هناك تغير وتجديد في الأولى ، يحدث تباين لا ينقطع من جميع الأنواع وتذبذبا دائما في ذوق الأطفال . أنه حيثما لا يكون هناك مستوى محدد ومستقر لما هو جميل وما هو قبيح في سلوكهم الخاص وحركاتهم ، أو بالنسبة لماذج لعبهم ، وأنه حيثما يكون المخترع والمحدد في صورة أولون أو ما أشبه هو دائما موضع احترام من نوع خاص ، فكيف يمكن أن نقول بصدق أن الجماعة لا يمكن أن تعاني من وباء أسوأ من ذلك ؟ أم أن مثل ذلك الرجل يغير أخلاق الصغار تغييرا ثابتا من وراء ظهورنا . أنه يعلمهم أن يحتقروا ذوى الطراز العتيق وأن يعبدوا التجديد إننى أقولها مره أخرى أنه لا يوجد ضررا أخطر على أية جماعه منه مثل هذه اللفته ومثل هذه الآراء . وإنى لأرجوكم أن تدعوني أشرح كيف أن ذلك الشر خطر .

كلينياس : هل تعنى شر عدم الاكتفاء بالطرق القديمه ؟ .

الأينى : أنه ذلك وليس شيئا غيره .

كلينياس : ولماذا ؟ أننا من بين الرجال جميعا - أقلهم استعدادا لأن نغير آذنا صماء لهذه الحجه إننا سنضنى بأعلى روح للصداقه .

الأينى : وذلك ما أتوقعه .

كلينياس : إذا لمض فى حديثك .

الأينى : هيا إذا ، ولنرتفع فوق أنفسنا كمنصتين أو متحدثين ، ونحز ندافع عن

القضية هكذا . أن التغيير ما لم يكون تغييرا لما هو سيء ، هو دائما كما سنجد ، شيء بالغ الضرر سواء كان تغييرا فى الفصول ، أو فى اتجاه الرياح السائدة ، أو فى نظام التغذية ، أو فى العادات العقلية ، أو فى كلمة ، مجرد التغيير فى أى شيء مهما كان امره ، وبدون استثناء ، اللهم إلا إذا كان فى الحالة التى ذكرتها ، وهى تغيير ما هو أسوء ، وهكذا ، أننا إذا أخذنا فى الاعتقاد جسمنا والطريقة التى يستطيع بها أن يكيف نفسه مع أى نوع من الطعام أو الشراب أو المجهود ، وكيف أنها يمكن أن تحدث فيه انقلابا فى المبدأ . فإنه بمرور الوقت يصبح مجرد استعمال هذه

الأشياء مؤديا إلى تكوين لحم قريب من نوعه ، وهكذا يحدث الوفاق بين الجسم ومشروع تغذيته ، بحيث يألفه ولا يشعر حياله بالغرابة ويستمتع بحياة من اللذة والصحة ، فكيف إذا حملناه ثانيا على تغيير نظام الغذاء بتزكية نظام آخر ، أن الرجل يشعر في المبدء بانقلاب نتيجة لعدم النظام ولا يشقى إلا ببطيء عندما يأتلف مرة أخرى مع غذائه . ولم ذلك ؟ أننا لا نستطيع إلا أن نفترض أن نفس الشيء يحدث في عقول الناس ونفوسهم .

أنه عندما يكون الناس قد نشأوا في ظل أى نظام من القانون ، وعندما يكون ذلك النظام قد استمر بغير تغيير بفضل عناية عليا سعيده طيلة عصور طويلة ، بحيث أن أحدا لا يذكر ، ولم يسمع قط عن زمن كانت فيه الأحوال على غير ما هي عليه ، فإن النفس كلها تمتلئ بالاحترام والتوقير ، وتخشى من إدخال أى تحديد على ما سبق أن أقيم . فعلى المشرع إذا أن يتكر حيله أو أخرى ليحافظ على هذه الميزة في اجتماعه ، وهاكم اقتراضى الخاص بصدد ذلك الاكتشاف .

انهم جميعا يقترحون ، كما كنا نقول ، أن التجديد في لعب الأطفال ليس في ذاته لإقطعه من اللعب ، ولا شيء أكثر من هذا وليس ، كما هو في الحقيقة ، منبعا لشر مستطير ، ومن هنا نجدهم لا يبذلون محاولة ليؤكدوا بها مثل ذلك التغيير ، ولكنهم يتهون معها إلى شيء من الشكوى . وهم لا يفكرون قط في أن هؤلاء الأولاد الذين يدخلون تجديدا في ألعابهم سيكون مما لا يمكن تجنبه أن ينمو رجالا ذوى طابع آخر . غير طابع أولاد عصور سالفه ، وأن التغيير الذى طرأ على نفوسهم سيؤدى إلى طلب نوع مختلف من الحياه ، وذلك سيؤدى إلى اشتهاى نظم وقوانين مختلفه ، وهكذا فإنه لا يكون بينهم من يدرك النتائج الماثله التى سبق أن قلنا عنها أنها أسوء حظ يمكن أن يحل بالجماعه .

إن التغيير في الاعتبارات الأخرى في مجرد المظاهر الخارجيه ، سيؤدى بالطبع إلى ضرر أقل ، ولكن التعديل الذى يقع كثيرا فيما يستحسن ومالا

يستحسن من الأخلاقيات ، هو من بين جميع التغييرات أخطرها ،
ونحتاج إلى أن نحرسها ونصونها بأزيد قدر من القلق .

كلينياس : نعم بالطبع .

الأتيني : حسنا ، فهل نحن ما زلنا عند نفس ما قلناه من قبل عندما ذكرنا أن
الأوزان والموسيقى هي بوجه عام انتاج معبر عن أحوال أحسن الناس
وأسوأهم ، أو لسننا عند ذلك ؟ .

كلينياس : إن اعتقادنا في هذه النقطة يبقى بالضبط كما كان .

الأتيني : إذا سنقول أنه يجب استعمال كل طريقه لصيانة أولادنا من الرغبة في
انتاج نماذج مختلفة من الرقص أو الغناء مثلما نمنع من يمكن أن يحاول
اغرائهم بتشكيلة من اللذات .

كلينياس : ذلك قول كامل الصدق .

الأتيني : حسنا ، فهل يستطيع أى واحد منا أن يجد حيلة أفضل من أجل ذلك
الغرض ، من الحيلة المستعملة في مصر ؟ .

كلينياس : وما هي ؟ .

الأتيني : ولماذا ؟ يرمى المشروع إلى تكريس كل رقصنا وكل أنغامنا ، فأولا
الأعياد يجب أن تحدد بتصنيف تقويم سنوى يرينا أى الأعياد يجب أن
نحتفل بها ، وفي أى تاريخ ، وتكرما لأى الآلهة ، وأبناء الآلهة
أو الأرواح كل فيما يخصه ، ويجب ثانيا أن تحدد سلطات معينه أى
الترغيات التى يتغنى بها في عيد كل اله . وبأى الرقصات يتم بها جمال
احتفال اليوم ، فإذا ما تقرر ذلك تقريرا فاصلا ، فإن جمهور المواطنين
يجب أن تقوم بتقديم القرابين العامة لآلهة القدر ، بل لهاكل كل الآلهة
على العموم . ونكرس كل ترنيمة للاله الذى يخصها ، أو شفيع آخر ،
بواسطة سكب قربان الحمر في جو كله الخشوع والإجلال والهيبة .
وإذا حاول أى رجل إدخال ترينات ورقصات في أعياد أى إله خارجه

عما في هذه القوانين ، فإن القسيسين من الجنسين ، وعملهم على اتصال بحراس القانون - ستكون لهم رخصه كل من الدين والقانون في إخراجهم من الاحتفال ، وإذا أبى المبعدون الخضوع لذلك الطرد من حرم الكنيسة ، فإنه سيكون طوال حياته عرضة للاتهام بالكفر لحظة اتهام أى شخص باتخاذ الاجراءات ضده .

كلينياس : ذلك حق .

الأثيني : والآن ، ونحن بصدد ذلك الموضوع . يجب أن نغنى بالتصرف وفق ما يليق بنا^(٦) .

كلينياس : وماذا يجوز بذهنك ؟ .

الأثيني : عندما يكون شاب ، ولا أقول رجلا أكبر ، قد رأى أو سمع شيئا غير معتاد ، وغير مألوف تماما ، فإنه لا يحتمل أن يندفع وراء حل للغز في لحظة واحده ، ولا أكثر احتمالا أن يقف وقفة قصيرة كما يفعل رجل يسافر وحيدا أو مع جماعة ، وقد وصل إلى مفترق طرق ولم يعد متأكدا جدا من طريقه ، فإنه سيقف ويسأل نفسه أو زملاءه عن الصعوبة التي يواجهها ويأبى أن يخطو خطوة أبعد حتى يكون قد كون فكرة محددة وافية ، عن الطريق وإلى أين يقوده . وذلك هو ما ينبغى أن نفعله الآن تماما بالنسبة لهذه النقطة : إن ناصية التشريع التي أبرزت الآن نقطة فريدة . ونحن ملزمون بالطبع بأن نبحثها بحثا كليا ، والرجال في سنكم لا يجب أن يلحوا في خفة على اننا نستطيع أن نقرر فيها شيئا موثوقا بدون تردد .

كلينياس : ذلك صادق تماما .

الأثيني : ولهذا سننتق وقتنا في الموضوع ، ولا نقرر فيه شيئا إلا بعد فحص البحث ، ونحن لا نرغب مع ذلك في أن يؤدي كمال القواعد التي تتعلق بتشريعاتنا في الموضوع الذي نحن بصددده إلى تشويش لا يؤدي بنا إلى هدف طيب ، ولهذا سنمضي لذلك معها إلى النهاية . ومن المحتمل في الحقيقة ، وبفضل عنايه الله ورحمته أنه عندما يصل السرد الكامل إلى

نهايته ، فإنه سيقدم عرضا الإجابة على مسألتنا الحالية (٧) .

كلينياس : إنه اقتراح حسن ياسيدى فلنعمل به .

الأيسى : حسنا إذا ، فدعنا ، كما أقول ، نعتبر التناقض الظاهرى مسلما به ، لقد أصبحت أغانينا قوانين ، كما فعل الناس فى العصور السالفة عندما خلعوا مثل ذلك الاسم على الألحان العذبة للقيثارة ، وهكذا نرى انهم أيضا لم يكونوا غرباء تماما عن الفكرة . 'ويظن أن واحدا ، آله الحق فى أحلامه ، وربما فعل ذلك فى رؤيه من رؤى أحلام اليقظة' . فدعنا بالاختصار نفترض وضع صياغة للموضوع من أجل النتيجة الآتية :

إنه سوف لا يرتكب أحد فى لغة المستويات العامه للأغاني أو فيما يتعلق منها بأداء الصغار على العموم للشعائر الدينية والترنيمات ، مخالفة سواء كان ذلك بالكلام أو بالحركة الراقصة ، وشأنه فى ذلك شأن من يرتكب أیه مخالفه لقوانينها . يجب أن يكون التوافق مع القانون واضحا ، وسيقابل عدم التوافق بعقوبات يفرضها حراس القانون والقيسسون من الجنسين كما أوصينا من قبل ، ترى هل يمكن أن نعتبر هذه النقطة قد انتهت ؟

كلينياس : يمكننا ذلك .

الأيسى : وإذا أية قواعد قانونية يستطيع أن يصنعها الإنسان فى مثل هذه الأمور دون أن يعرض نفسه للسخرية الخالصة ؟ وها هنا نقطة أخرى سيكون من اللائق أن ندخلها فى اعتبارنا . أن أسلم منهج هو أن نبدا بملاحظة عدد قليل من الحالات النموذجية ، وأنا افترض الحالة الآتية مثال لها . فلنفترض أن القربان قدم ، وأن الضحايا حرقوا كما يوجب القانون ، إذا بأحد المصلين ، ابا كان أواخا ، وفى محضر مباشر من المذبح والقربان فوجه : انفجر بأقوال كلها كفر ضريح ، الا بملاء قلب والده وقلوب بقية الأقارب بالفرع بسبب ما فى أقواله من منبهات ومفاهيم قائمة .

كلينياس : من المؤكد أنه سيفعل ذلك .

الأثيني

: والآن ذلك بالضبط هو ما سيحدث على نحو ما تقريبا في كل الجماعات في دنيانا الخاصة. وأنه ليحدث أن يقدم أحد الحكام قربانا باسم الجمهور ، فإذا بفرقة ترنيم ، أو بالأحرى بعده فرق ، تسعديرون وتزرع نفسها لا بعيدا عن المذبح بمسافة كبيرة ، ولكن في الغالب ، وبنحو كاف ، في مكان تكون فيه على اتصال فعلى به ، وتغرق الحفل الذي كله وقار وخشوع في فيض خالص من التجديف والكفر ، وتسحق في ذلك مشاعر السامعين بلغتها وإيقاعاتها وأنغامها الكثيرة ، ثم يحكم للفرقة التي كانت أكثر الفرق نجاحا في اغراق المدينة التي تكون قد قدمت قربانها توا ، في بحر مفاجيء من الدموع بالفوز . ومن المؤكد أن صوتنا سيرفض هذه المارسة^(٨) . وأنه إذا كانت هناك في الحقيقة أية حاجة لمواطنينا بأن يصغوا إلى مثل هذه الأنغام المحزنة الكثيرة في يوم منحوس من أيام التقويم ، فمن المؤكد أنه سيكون من الأنسب أن فرقه من فرق الاداء المؤجرة ينبغي أن تستورد من الخارج لهذه المناسبة كي تقدم لهم هذه الأنغام مثلاً يفعل الخدم المؤجرون الذين يحمون بمرافقتهم الجنائزات بالموسيقى الكاريانية . وسيكون ذلك الحفل فيما أرى ، وعلى قدم المساواة في مكان أداء النوع الذي نتكلم عنه ، ويمكن أن أضيف لكي أنهى الموضوع بكل إيجاز ممكن ، أن الملبس المناسب لهذه الأناشيد لن يكون الأكاليل والأقمشة المذهبة ، ولكن نقيضها تماما . والسؤال الوحيد الذي أريد أن نسأله لأنفسنا مره أخرى ، هو أترانا اكتفين بأن تكون قاعدتنا الأولى النموذجية للتراثيل ينبغي أن تكون

كلينياس

: ماذا ينبغي أن تكون ؟ .

الأثيني

: أن تكون ذات لغة موفقة وسعيدة ، وفي الحق ، هل نقرر أنه يجب أن تكون ترانيمنا موفقة وسعيدة كلية في كل جزئياتها ؟ أو ربما أنى لست في حاجه إلى أن أكرر السؤال ، وأنى يمكن أن أفرض القاعدة ببساطه ؟ .

كلينياس

: لا شك أنك يمكن أن تفعل ذلك ، والاقتراح مقدم برأى جاعى متفق عليه .

الأينى : إذا فما عسى أن يكون تنظيمنا الثانى ؟ هل هو أن تكون هناك دائما صلوات للآلهه التى تقدم لها القرابين .

كلينياس : ذلك واضح .

الأينى : النقطة الثالثه ، فيما أرى ، هى أنه يجب على شعرائنا أن يفهموا أن الصلاه هى التماس مرفوع إلى الآلهه ، ولهذا يجب أن يحذروا بدقه ألا يسألوا فى غفلة اللعنه عن موضوع النعمه ، فأنت تعلم أن التقدم بمثل ذلك الملتبس سيكون اجراء مضحكا .

كلينياس : بالطبع .

الأينى : وأعتقد أننا اقنعنا أنفسنا منذ برهه قصيرة أن الثروة من الفضة والذهب ينبغى ألا يكون لها قداسة أو مقام فى مدينتنا .

كلينياس : من المؤكد أننا فعلنا ذلك .

الأينى : والآن ، قد نستطيع أن نسأل أى مبدأ توضحه هذه الحاله ؟ ألم يكن ما يتضمنه من أن الشعراء ليسوا هم تماما أكثر القضاء قدرة على الحكم على الخير والشر ، ومن هنا كان الشاعر الذى يخطئ فى لغته أو إيقاعه بهذا الصدد ، أى الصلاة من أجل شئ خاطئ ، فإنه سيقود مواطنينا بالطبع إلى تخطئ قواعدها فى صلواتهم من أجل أشياء ذات خطورة عظمى ، وإن كان يصعب كما قلنا توا ، أن نجد خطأ أكثر جديه من ذلك . فهل نضيف للموسيقى تنظيما آخر نموذجيا من أجل هذه النتيجة ؟

كلينياس : أية نتيجة ؟ ستكون مسرورين إذا جعلت الأمر أكثر وضوحا .

الأينى : سوف لا يؤلف شاعر شيئا يخالف القانون والحق ، والشرف والخير ، وسوف لا يكون حرا فى عرض أى شئ من تصنيفه على أى مواطن خاص مهما كان أمره ، قبل أن يعرضه أولا على الرقباء المعينين لمثل هذه الشئون ، ثم على حراس القانون وبنال موافقتهم . (وقد عيننا هؤلاء الرقباء لكل الأغراض) بانتخابنا لمشرعى الموسيقى والمشرفين على التعليم .

والآن إذا - نكرر السؤال - هل سنعتبر ذلك كمثالنا الثالث لتنظيم نموذجي أو ماذا نقول ؟

كلينياس : ولماذا ؟ سيكون كذلك بالطبع .

الأثيني : وما أن يحسم ذلك مرة ، فإن من الأنسب أن نخاطب الآله بتسبيحات وأنغام كلها مزيج من المديح والرجاء ، ومن بعدهم تتلقى بالمثل الأرواح والأبطال والصلوات والمدائح التي تليق بهم .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وقد نستطيع الآن ثانيا أن نخصي قدما بدون ما يدعو للشك إلى التنظيم الآتي ، سيكون مثل هؤلاء المواطنون وقد حققوا حياة حصلوا فيها فضائل جسمية وعقلية كلها الحماس والشرف والخضوع للقانون : سيعتبرون جديرين بالثناء .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : أما بالنسبة لمن لا يزالون أحياء فمن الضروري مجازا تهم بشرف المديح والترانيم حتى تتوج رحلة الحياة بنهايه مجيده ، وسوف يكافئ بكل هذه الامتيازات بالمثل أشخاص من الجنسيتين كانوا متألفين في حبهم للخير . وينبغي أن يكون نظام الأغاني والرقص محددًا على النحو الآتي . إن موسيقى الأيام السالفة غنية بأشعارها الجميلة القديمة . وهي كذلك غنية في رقصات الجسم ، وسنختار منها ، في حريه كامله ، ما نراه ملائمًا ولا ثقا بالجماعة التي تقيمها ، وينبغي أن يكون الاختيار عن طريق تعيين عدد من المحررين لا يقل سنهم عن الخمسين ، وستقبل الأشعار القديمة التي تقرر أنها مرضية بينما أيها يتقرر أن به عيب . أو غير مناسب كليـهـ ، سترفض أحيانًا ، وستراجع وتصحح في أحيان أخرى ، وذلك بعد الرجوع إلى نصائح خبراء الشعر والموسيقى ، وبينما سنفيد فائده كامله من المواهب الشعرية لهؤلاء الخبراء ، فإننا سوف لا نثق في أذواقهم أو فيما يفضلونه - ما عدا في حالات قليلة للغاية - حيث سنجعل من أنفسنا

مفسرين لمقاصد المشرع ، وستقيم كل تخطيط للرقص والغناء والنشاط الترنيمى على أعظم وفاق مع المغزى الذى هدفوا إليه . ان أى سعى غير منظم وراء الموسيقى يتحسن بغير حدود عندما يخضع للنظام . حتى ولو لم نضف إليه العذوبة الموسيقية ، إن الانشراح شئ يمكن أن تقدمه لنا كل القوالب والأساليب على السواء . أنه إذا ألف رجل منذ طفولته إلى سن الرزانة والحصافة الموسيقى الكلاسيكية العابسة الصارمة . فإنه سينفر ويشمئز من صوت الموسيقى المضادة ويقرر أنها موسيقى مختنة . وإذا كان قد شب على الموسيقى الذائعة التى تبشم وتصد الشبهة ، فإنه سيجد نقيضها جافة وغير ساره ، وهكذا ، وكما كنت أقول ، ليس للأسلوب أو النموذج من مزية أو مضرة على غيره فيما يتعلق بإدخال السرور على نفوسنا أو عدمه ، وهناك الاعتبار الإضافى ، هو ان الواحد منها يجعل عادة الذين نشأوا عليه رجالا أفضل ، بينما يجعلهم الآخر اسوأ .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما .

الأتيني : وزياده على ذلك سيكون من الضروري أن نميز تميزا غير مصقول بين نوعين من الأغاني ، ما يناسب الذكور وما يناسب الإناث . وهكذا سيكون علينا أن نمد كلامهم ، بما يناسبهم من نغم ومن إيقاع ، وليكون الأمر مخيفا اذا جاء النغم كله أو الإيقاع كله لمصنف ما فى غير محله ، أو إذا ما عولجت أغانينا المختلفة علاجا غير مناسب من حيث هذه الاعتبارات . ولذلك سيكون علينا أيضا أن نشرع بهذه النواحي - وعلى أية حال - فى تخطيط عام .

والآن يمكن تماما أن نقوم باعداد التنظيمات الضرورية لكل من نوعى الأغاني من حيث الاعتبارين ، ولكن أى موسيقى ينبغي أن تخصص لإناث بحيث تكون لها دلالتها بالتمييز الفعلى الطبيعى بين الجنسين ، وذلك التمييز الذى يجب من أجل هذا أن يكون أساس الفرق بينهما ، وبناء على ذلك سنقرر أن ما هو جليل وما يتجه إلى الجراء والشجاعة والبأس خاصا بالذكور ، بينما سيكون من تقاليد قانونا وفكرنا النظرى بالمثل ان ما يرمى بالأحرى إلى النظام والنقاء الخاصين بالأنوثة . ويكنى ذلك بالنسبة

لتنظيماتنا . ويجب ثانياً أن نعالج كيفية إذاعة الثقافة في هذه الموضوعات ، وكيف يعطى تعليم في الإدارات المتنوعة ، ولن ، وفي أى وقت . وإنك لتعلم أن صانع السفينة يبدأ عمله بوضع القاعدة وتحديد خطوطها ، وإنى أشعر أنى أفعل نفس الشيء في محاولتى تقديم تخطيط للحياة الإنسانية في الأفراد يطابق نماذج السجيا والخلق . إننى أصنع القواعد في الحقيقة بكل ما يلزم من اعتبارات للسؤال الخاص بأية وسيلة أو نحو من أنحاء الحياة سنقوم برحلتنا ههنا الزمن لنصل إلى أفضل الأهداف . المؤكد أن حياة الإنسان عمل لا يستحق أن يؤخذ بأكثر مما يستحق من خطورة وجدية ، ولكننا لا نملك إلا أن نكون مهتمين بها ومتحمسين من أجلها . ومن هنا كان الأسف وكانت الحسرة . ومع ذلك ، فما دمنا هنا في هذه الحياة ، فإنه مما لا شك فيه أن الشيء ، اللائق بنا هو أن نظهر ذلك الاهتمام وتلك الغيرة على نحو مناسب ، ولكن من المحتمل بل ومن المحتمل جداً - أن أواجه هنا بالسؤال ، وماذا تعنى بما هو على الأرض ؟ .

كلينياس : من المؤكد أنك قد تواجه بذلك السؤال .

الأيثنى : ولماذا ، إنه ينبغى أن تحتفظ بأحاديثنا من أجل كل ما هو جدى ، ولا ننفقها في أشياء ، تافهه ، وأنه مادام الله هو الهدف الحقيقى لكل جهد جاد خير ، فإن الإنسان ، كما قلنا من قبل ، قد أنشئ كلعبة للآلهة ، وذلك ، في الحقيقة هو أجمل شيء بالنسبة له ، أننا جميعا ، إذا رجلا ونساء على السواء علينا ، أن نتهىء لأداء دورنا ، ونمضى حياتنا في جعل روايتنا ، كاملة بقدر الإمكان . وذلك على العكس الكامل للرأى السائد .

كلينياس : على العكس ؟ بأى معنى .

الأيثنى : إن التصور الشائع أن عملنا الجاد ينبغى أن يؤدى من أجل « روايتنا » وهكذا يروى أن الحرب عمل جاد ، ينبغى أن يؤدى أداءاً جيداً من أجل السلام . ولكن الحق اننا لا نجد في الحرب ولن نجد فيها أية رواية

حقيقية أو أى تعليم حقيقى يستحق ذلك الاسم ، وهذه هى الأشياء التى اعتبرها بالغة الخطوره بالنسبه للمخلوقات التى مثل أنفسنا . ومن هنا كان السلام هو الذى ينبغى أن يعمى فيه كل منا أغلب حياته وعرضها على احسن وجه . فما عسى أن يكون إذا طريقنا الصحيح ؟ إنه ينبغى أن نمضى حياتنا فى لعب بعض الألعاب المعينه ، أى تقديم القوانين ، والغناء والرقص ، بحيث ينتج عن ذلك أن نصبح قادرين على الحصول على نعمة الله وفضله ، وعلى أن نرد ونهزم عدوا عندما يستوجب علينا قتاله . ولقد بينا على نحو جزئى مجمل أى نوع من الغناء والرقص يحدث كلتا النتيجةين ويمكن أن نقول أن الطريق قد شق أمامنا ، وإننا ينبغى أن نسير فيه ، تأكيداً لصحة قول الشاعر عندما قال .

أبحث عن بعض الأفكار ، والأفكار التى يقترحها عقلك الخاص ، بينما الأفكار الأخرى التى تمثلها القوة العلوية ، ستنبثق انبثاقاً ذاتياً عند الحاجة لأنه لا شئ غير ناجح سيرافقك فى الطريق ، لأنك ولدت بشير فآل ومعلك السماء صديقتك (١) . ويجب أن يكون أفراننا من الأطفال أيضاً مؤمنين بقول الشاعر ، يجب أن يعتقدوا أن ما قلناه كان كافياً لتحقيق الغرض منه ، أما بالنسبة للباقي فيسزورهم ملقنون فوق البشر والهيون ، وأما بالنسبة لقرايهم ورقصهم ، فستكون هناك اقتراحات تختص بعدد الآله التى تكرم ، وبعدد المرات التى يؤدون فيها لعبهم (أوروايتهم) التى يفوزون بحب الله من أجلها ، وبذلك يعيشون حياتهم كما هم فى الحقيقة ، عرائس فى الجوهر ، وإن كانت فيهم لمسة من الحقيقة والصدق أيضاً .

ميغالوس : يجب أن أقول يا سيدى أن ليس لديك إلا تقدير فقير لحسننا
الأثينى : لا تعجب لذلك يا ميغالوس . وصبراً جميلاً ، لقد كنت أضع الله أمام عقلى ، وشعرت أننى كما قلت توا ، ومع ذلك ، فإنك إذا شئت ، فسترى أن الإنسان ليس شيئاً عديم المعنى إلى ذلك الحد ، بل هى شئ أكثر جدية وخطورة .

ولكنى نتقدم في موضوعنا ، فقد رتبنا الآن أمرنا على ثلاثه مدارس عامه
تتصل بها ملاعب التدريب داخل المدينه ، وثلاثه ملاعب وأراض وافيه
للتدريب خارجها على ركوب الخيل ، ومجهزه تجهيزا مناسباً لاستعمال
القوس والحراب ذات المدى الطويل ، حيث يتسطيع شبابنا أن يتعلم
ويعارس ذلك الإعداد وهذه الإنجازات . وإذا لم تكن قد اتخذت بعد
الترتيبات فيجب أن ندخلها في ثقافتنا وفي القانون المتصل بهذه النقطة
وستزود هذه الإنجازات جميعا بالجهاز اللائق من المقيمين المأجورين
ومن الأساتذة ذوى التخصص في الموضوعات المختلفه وذوى الرواتب .
وهؤلاء يجب الا يكونوا مواطنين ، ويجب أن يقدموا بالمثل حيلسات
كاملة في فنون الحرب والموسيقى للأولاد الذين يحضرون دورسهم ،
ويستطيع الولد أن يحضر إذا كانت تلك هى مشيئة والده ، وإلا فيمكن
أن يستثنى من ذلك التعليم ويجب أن يكون التعليم ، اذا أمكن . وكما
يقال ، إجباريا بالنسبه لولد كل أم . وذلك على أساس أنه ملك للدولة
أكثر مما هو ملك لوالديه^(١) وتذكر أن قانونى سيطبق في كل الاعترافات
على البنات كما سيطبق على البنين . إذ يجب أن تدرب البنات كما تدرب
الأولاد تماما . وانا حين اضع ذلك المبدء لأعنى أى تحفظ بالنسبه لأى
شئ في ركوب الخيل أو التدريبات البدنيه كأشياء تناسب الرجال
ولا تناسب النساء . والحق إنى أثق ثقة تامة في القصص التى سمعتها عبر
العصور القديمة ، وإنصافا للحق اعلم بالفعل انه يوجد اليوم الآف من
القصص التى تروى عن نساء يعشن حول البحر الاسود ، وهن كما
يدعون ، لا يتحتم عليهن الفروسية فحسب ، بل أيضا يألفن استعمال
الاقواس والأسلحة الأخرى ، ويتحتم ذلك بقدر ليس أقل مما هو محتوم
على أزواجهن ، وهن يتعلمن ذلك على قدم المساواة معهم . ويوجد إلى
جانب ذلك اعتبار أود أن أعرضه عليكم ، اذا كانت مثل هذه النتائج
ممكنة عمليا ، فاننى أقول أن الممارسه الحالية في الجزء الخاص بنا من العالم
هو الحماقة بعينها ، إذ أنه من الحماقة الخالصة الا يتحد الرجل والمرأة في
ملاحقة نفس الأهداف بكل ما فيهم من طاقة ، والحق ان كل مدينه من

مدننا في نظامنا الحاضر تكاد أن تكون ، بل وتجعد نفسها فقط نصف ما كان يحتمل أن تكون ، بنفس الفن والنفقات والعناء ، ومع هذا فيأله من بعد نظر عجيب في المشرع .

كليينياس : ولماذا ؟ ذلك ما يجب أن تبدو عليه هذه النظم ، بالرغم من أن الكثير من اقتراحاتنا الحالية الجيدة تختلف مع نظمنا المعتادة . ومع كل فإن اقتراحك من أجل أن نمضي في الحوار ولا نتخذ قرارا حتى نصل فيه (أى الحوار) إلى النهاية ، كان اقتراحا صائبا للغاية . وإني لأرى نفسى بالنظر إليه متبها بسبب ملاحظتى الحالية . ولهذا أرجو أن تستمر في عرضك ، ووفقا لرأبك .

الأتيسى : حسنا يا كليينياس ، إننى أرى ، وكما قلت من قبل ، أنه إذا كانت اقتراحاتنا لم تؤيد بما فيه الكفاية بالحقائق الفعلية ، فإنه يحتمل أن تكون بعض الجوانب تسمح بالأخذ والرد فيها ، أما الخصم الذى يرفض اقتراحاتنا بمجرد اسمها يجب بالتأكيد أن يتخذ طريقا آخر ، ولكن مثل هذه التكتيكات لن تمنعنا من التمسك بمبدأنا وهو أنه يجب أن يكون هناك أتم اتحاد بين الاتنى والذكر في التعليم وفي كل شىء آخر . والحق أننا قد نستطيع علاج الموضوع من منطلق كهذا المنطلق . أنه اذا لم تقم المرأة بنصبيها كالرجل في كل شئون الحياة فإننا نكون ملزمين بوضع تخطيط اخر هن ، أم ترانا لا نكون ملزمين ؟؟

كليينياس : من المؤكد أننا كذلك .

الأتيسى : وأى النظم المتنوعة التى تحققنا منها الآن يمكننا أن نفضلها لنوع الزمالة التى نفضلها عليهن بالضبط ؟ أهو النظام الذى يتبعه التراسيونيون وأقوام آخرون كثيرون ، وهو أن المرأة تفلح الأرض ، وتعنى بقطعان الماشيه وأسراب الطيور ، وتؤدي الأعمال الحقيه مثل العبيد تماما ؟ أم تقوم بالممارسات العامه التى تؤدي في ذلك الجزء الذى يخصصنا من العالم ؟ إنك تعرف عاداتنا الخاصه في ذلك الأمر ، أننا نحزم كل متاعنا كما نقول

العبارة في بيت واحد ، ونوكل إلى النساء الهيمنة على الخزون ، والإشراف على عمليات الغزل ، وما يتعلق بصنائه الصوف بوجه عام .
أو ربما كان علينا أن نصوت على الطريق الوسط Viamidia الذي نتخذونه يا ميجالاس في لاكونيا . أنه ينتظر من نساتكم في صباهن أن يأخذن بنصيبهن في التربيـة البدنية ، والموسيقى ، وعندما يكبرن لا يكون لديهن ما يشغلهن من نسج الصوف ، ولكنكم تنتظرون منهن نوعا من الحياة المختلفة ، حياة تطالب بالتدريب ، ولكنها بعيدة عن أن تكون مستهترّة أو عديمة القيمة ، وأن يسرن إلى منتصف الطريق في أعمال الطب^(١) ومستودعات البيت وحضانه الأطفال ، ولكن لا يشاركن بشيء في أعمال الحرب ، والنتيجة هي أنه إذا فرضت عليهن الظروف أن يحاربن من أجل مدينتهن وأطفالهن ، فانهن سيكشفن عن عدم لياقة تامة للقيام بدور ماهر وبارع في استعمال القوس ، مثل المحاربين ، أو استعمال أى سلاح آخر من أسلحة القذائف . لانهن لا يستطعن (وأنى لهن ذلك ؟) حتى يقمن بتقليد آلهتنا بحمل الحرية والدرع واتخاذ وجوههن سحنة الحماة البواسل عن وطنهن الأم الذي تطارده كلاب الصيد ، كى يصدمن الغزاه بموجه من الذعر ، إذا كانوا أعجز عن أن يصدموه بشيء آخر سوى تكوينهن العسكرية . أما عن نساء السارماتيان ، فإن نساءكم لا يجازفن أبداً خلال الحياة التي يجبونها بتقليدهن^(٢) .

وإذا قارناهن بنساء مثل نساؤكم . فإن حياتهن ستعتبر حياة رجال . فدعك ممن سيثنى على مشرعكم من أجل ذلك الموضوع ، لاننى لا أستطيع أن أتكلّم إلا كما أفكر ، على المشرع أن يكون قاطعا ، وليس بقلب ضعيف ، ولا يجب عليه بعد أن يضع القواعد الخاصة بالذكر ، أن يترك الجنس الآخر للاستمتاع بوجود غارق في ترف ونفقات لا ضابط لها ، ومنح بذلك مجتمعه بمجرد نصف حياة سعيدة كاملة بدلا من هذه الحياة كلها .

ميجالوس : ماذا علينا أن نعمل يا كلينياس ، أيجب أن نحتمل زائرنا وهو يحط من شأن أسطره ونحين نستمع إليه على ذلك النحو ؟ .

كليتياس : يجب علينا ذلك في الحقيقة . لقد سمحنا له بحرية في القول كامله ، ولهذا يجب أن نتركه وشأنه حتى نصل بانصاف إلى الهمام في استعراضنا لتشريعنا .

ميغالوس : أعترف بأنك على حق .
الايثني : إذا على أن اتقدم مرة أخرى في عرضي .
كليتياس : نعم بالتأكيد .

الايثني : وماذا يمكن أن تكون عليه الحياة بالنسبة لرجال جهزوا ضرورياتهم بانصمدال ، ووضعت تجارتهم وحرفهم في أيد غير أيديهم ، بمعنى أن أيديهم ، تؤجر للملتزم مستأجر من الطبقة الدنيا يجعل النتائج تدر مثل ذلك الربيع الذي يكنى لمن يحيا حياة رشيده ، وفوق ذلك بالنسبة لرجال مزودين بصلات غذاء عادية ، بعضها خاص بهم ، وبعضها في متناول أعضاء عائلاتهم بناتهم وأمهات بناتهم ، وهذه الصلات تحت رئاسة أى الجنسين ، ممن تقوم الوظيفة المعينون لها يوميا على رفع الموائد بعد العرض (الغذاء) وملاحظة سلوك المدعوين ، وبعد ذلك يقوم الرئيس والجماعه أولا بسكب خمر القربان كما يجب للآلهة الذين تكرس من أجلهم الليلة واليوم ، فهل ذلك من أجل أن يأخذوا أنفسهم إلى المنازل ويتوسدون على الفراش؟؟ أنهم عندما يكونوا قد جهزوا على ذلك النحو فهل ليس هناك عمل مناسب وضرورى ومقدس متروك لهم ليؤدونه؟ هل على كل رجل منهم أن يمضى وقته في تسمين نفسه كالثور المعلوف؟ أقول كلا إن لم يكن من الصواب ولا من المناسب ولا حتى من الممكن أن ذلك الذى يحيا على ذلك النحو ينبغى أن يفقد قدره المناسب ، قدر الرجل الكسول ذا الهممة القعساء ، قدر البهيم السمين ، الذى هو عادة فريسة حيوان آخر ، حيوان بلاه الهزال المر بسبب ما تعرض له من أخطار واجهاد ، والآن إذا كنا نبحث عن تحقيق مضبوط لمشروعنا كما خططناه ، فرما كان غير ممكن أن يوجد أبداً ، مادامت هناك زوجات خاصات وأطفال ومنازل ، ولكل منا متعلقاته من جميع الأنواع . ومع ذلك فإذا استطعنا توفير الظروف الأفضل الثانية ، التى نصعها الآن ، فاننا فى الحقيقة ستم

الأمر على نحو جيد بما فيه الكفاية. ولكن هناك - كما أجد عمل متروك لمن يحيا هذه الحياة من الرجال وهو ليس على شيء من الأمور الأكثر تفاهه أو حقاره. إن القانون العادل قد عينهم لأعظم الأفعال خطورة إن حياه من يطمح إلى النصر في أولمبيا أو ييثو لا تتسع لأي عمل آخر مهما كان شأنه، وهناك عمل متخم ومضاعف، بل أكثر من مضاعف في الحياة التي صورناها بحق كشيء يهتم بممارسه كل فصيلة للجسم والعقل. ولا يسمح هنا لعمل آخر بالدخول كغايه خفيه، وبحجب الزاد الخاص بالتمرينات التي يحتاج إليها الهه أبولو^(١) وأساليب التدبير الغذائي الخاصه بالجسم ولا الدراسات الضرورية والنظم المعتادة الخاصه بالعقل، وبقينا أنه لا النهار كله ولا الليل ليسا بكافيين لذلك الذي يشغل نفسه بذلك العمل الوحيد الخاص بالحصول على المزايا التامة والكاملة لهذه المطالب. والآن، ومادام الأمر كذلك، فإن كل مواطن حر سيحتاج إلى تدبير منظم لكل ساعات عمره، ويجب أن يبدأه في مطلع النهار، ويتبعه بدون أى توقف حتى الفجر التالى ومشرق الشمس. ومن المؤكد أن المشرع سيكشف عن نقص في قدره، إذا هو خضع لمجموعة من التوجيهات التافهة عن ترتيبات تدبير المنزل، ومن بينها القيود الخاصه بالنوم المناسب لسكان سيكون عليهم أن يجعلوا العين ساهرة دائما وهتابة على مدينتهم كلها. وفي الحق أنه إذا كان لأي مواطن مهما كان أن يمحض أية ليلة بتمامها في نوم متصل، ولا يدع كل خدمه يرونه دائما مستيقظا على قدم وساق قبل أى انسان آخر في المنزل يجب أن يحكم عليه في غير كراهية ولا بغض شديد بالعار، بأن عمله هذا غير جدير بالإنسان الحر، سواء اعتبر ذلك التنظيم كقانون أو عادة. وإذا كان لسيدة المنزل على الخصوص أن تنادىها خادمتها في الصباح، ولا تستيقظ هي أولا وتوقظهن، ثم توقظ كل من في البناء نفسه، أنه إذا كان ذلك فقط هو الممكن فإن ما يجب على كل خادم رجلا كان أو امرأة أو ولدا. إن يصيح معلنا أنه عار أن الكثير من الاعمال العامه والمنزلية يجب بالتأكيد أن تؤدي في ساعات الليل المقتصده من النوم

بواسطة^(٣) موظفي وساده البيوت وسيدات^(٤)ها^(٥) . أن النوم الزائد عن الحاجة هو بالطبع غير ملائم للجسم والعقل ، كما أنه يتناقض مع الأعمال التي من ذلك النوع . والحق أن الرجل النائم ليس بأكثر من جثة . وذلك الذي يشرع في خزن أكبر قدر من النشاط العقلي يبنى مستيقظا كل الساعات التي يستطيعها ، ويستيقى ما يحتاج إليه صحته ، ولن يكون ذلك بالكثير إذا هو كون العادة تكويننا جيدا . والموظفين الذين يكونون مستيقظين في الليل في الوقت الواجب ليسوا أقل من مصدر للخوف المرتكبي السوء اعداء كانوا أو مواطنين . ومصدرا للرغبة والاحترام في مجال العدل والفضيلة أكثر مما هم مصدرا للنفع لأنفسهم وكل ملتهم . ويكفى ذلك إذا عن الليل . وقد نستطيع أن نضيف إلى ما قلناه أن تمضيته على ذلك النحو سيرتفع - زيادة على ذلك - بروح الشجاعة في جميع المواطنين من كل نوع . وبعودة النهار وإطلال الفجر سيعمد الأولاد إلى الذهاب إلى المدرسة . وكما أن الماشية أو أى نوع من المخلوقات الأخرى لا يمكن أن تترك في الحياة بغير رعايه . فكذلك لا يجب أن تترك الأولاد دون عنايه الخدم . ولا العبيد بدون إشراف السيد . ويعتبر الولد أصعب المخلوقات الصغيرة غير المستأنسة سياسة . وذلك بالضبط - لأن لديه أكثر من أى مخلوق آخر ينبوع من الذكاء لم تتضح بعد ابعاده . أنه أمهر العجاوات وأخفها . وأكثرها ضررا وعدم انصياع للقواعد . ولذلك يجب كبح جماح ذلك المخلوق . كما يمكن أن نقول بأكثر من شكيمة . فى المقام الاول وعند ما يخرج من يد أمه وحاضنته . بالخدم الذين يعنون بمواجهة عجزه الطفولى . ثم بالأساتذة الذين يعلمونه أى شئ . ثم كما يليق بالإنسان الحر . بالتعليم الذى يحصله . ولكن سيضاف إلى ذلك العقاب - كما يليق بالعبد - الذى سيوقع على الولد وخدمه ومعلمه بالمثل^(٦) بواسطة أى شخص حر يرتكب الولد في محضره أى خطأ من هذه الأخطاء . وإذا تنصل مثل ذلك الشخص من توقيع العقاب الواجب . سيعتبر - وفى المقام الاول - أنه الحق بنفسه المهانه والعار بأعمق نحو . وكذلك سيفعل حارس القانون المعين للإشراف على

الأولاد^(٣) والذي سيأخذ علما بالطرف الذي كان حاضرا وقت ارتكاب خطأ من النوع الذي نعالجه ، دون أن نفرض التصحيح الضروري ، ويجب أن يكون ذلك الحاكم رجلا ذا رؤية حادة ، ومكرسا حياته كليه - لعمله الذي هو الإشراف على تعليم الأولاد - إنه هو الذي سيقود الاستعدادات الفطرية في الأولاد إلى الطريق الصحيح ، وسبوجهم دائما إلى ما هو خير وقانوني . ولكن الآن ، وبالنسبة لذلك الوزير نفسه ، كيف يمكن أن يكون على قدر كاف من العلم وفقا لما ينطق به القانون ؟ فكل ما يقوله (القانون) حتى الآن لا هو بالواضح ولا بالتام . بل شيئا جزئيا . مع أن القانون حين يختصر بشيء لا يحذف أى شيء بقدر الإمكان ، ولكنه يعرفه - أى الوزير - بكل مبادئه لعله يبرهن على أنه يكون مترجما وأبا مرييا للآخرين ، والآن عالجنا الفن التزيمى توا ، موسيقى ورقصا ، أى أننا قلنا أن الماذج من ذلك الفن يجب أن تنتخب أو تصرح وتكرس ، ولكن بالنسبة لما يكتب بغير ايقاع^(٤) أيها يمكن أن يوضع في أيدي من هم يعهد تك (أيها الوزير) وبأى الشروط ، فإن ذلك أيها المدير الأفضل للتربية والتعليم ما لم تخط به علما بعد . ولقد أخطرت في الحقيقة ماذا يجب أن تكون عليه دورسهم العسكرية وتدريباتهم . ولكن ماذا يجب أن يعلموا أولا عن الحروف ، ثانيا عن القيثارة . والحروف المتشابهة ، تلك التى قلنا عنها أن الجميع يجب أن يحذفوا ما يحتاج إليه في الحرب ، والأعمال المنزلية ، والإدارة المدنية ، وبالمثل هذا النوع من المعرفة المتعلقة بمدار الأجسام السماوية الشمس والقمر والكواكب مما هو مقيد في نفس هذه الأهداف ، وبقدر ما تكون عليه ايه مدينه ملزمه بعلاج ذلك الامر ؟ وأى أمر تقول ؟ إن الأيام تجمع في شهر ، وتجمع الشهور في عام على نحو يجعل الفصول بقرابينها وأعيادها صالحة لأن تتوالى في ترتيبها الطبيعي وتأخذ حقها في الاحتفالات العديدة ، المناسبة^(٥) وبذلك نصون للمدينة حيويتها ويقظتها ويستمتع آلهتها بحقهم في التكريم المشروع ويتقدم رجالها في تفهمهم لهذه الأمور) .

هذه يا صديقي أسئلة لم يقدم لك المشرع بعد عنها إجابة تامة وكافية . فامنع اذا ما يقال الآن انتباها كله كدومثابة . لقد قلنا إن تعليمكم ناقص ، وفي المقام الأول بالنسبة للقراءة والكتابة . والآن ما هي النقيصة التي تشكو منها ؟ أنها تكن في أنك لم تخطر بعد اذا كان يجب على الصبي الذي سيصبح مواطنا مهذبا أن يصل إلى سيطرة تامة على دراسته (للقراءة والكتابة) أو سيكون عليه أن يتركها كلية ، والقول صادق بالمثل بالنسبة للقيثارة . حسنا فنحن نخطر الآن أن هذه الدراسات يجب ألا تترك . فبالنسبة للقراءة والكتابة ، تعتبر ثلاثه سنوات أو نحوها ابتداء من السنة العاشرة سماح منصف بهذا القدر من وقت الولد . وإذا بدأ تناول القيثارة في السنة الثالثة عشر ، فإن السنوات الثلاث التالية تكون طويلة بما فيه الكفاية لإنفاقها في تعليمها . ولن يسمح الولد أو للوالد أن يمد أو يختصر هذه المدة غراما بالمادة أو نفورا منها . وإنفاق وقت أكثر وأقل في ذلك سيعتبر كسرا للقانون ، وسيقابل عدم الطاعة بالاستثناء من الامتياز المدرسي الذي سنصفه باختصار . ولكن ماذا بتخصيص أكثر - يجب أن يتعلمه الأطفال ويتلقونه من أستاذتهم أثناء هذه - السنين ؟ ذلك هو السؤال بالذات الذي ستسمع عنه أولا إجابتنا . أنهم يجب أن يعضوا بالطبع في دراسه الحروف إلى الحد الذي يستطيعون فيه أن يقرأوا ويكتبوا . ولكن ينبغي ألا نلج في تنفيذ سريع وكامل في حالات يكون فيها التقدم الطبيعي في مدى السنين المقررة أكثر بطئا . بالنسبة إلى التصانيف المكتوبة بغير مصاحبه موسيقية . سواء كانت مكتوبة كتابه في بحور منظمه ، أو بغير إنصاف الاقسام الإيقاعية ، وفي الحق أن التصانيف ذات النثر الفني البسيط الخالي من الزخارف ، زخارف الإيقاع والنغم ، تثير مسائل يصعب إثارتها في المؤلفات التي خلفها لنا المؤلفون العديدون لهذا النوع ، فكيف ستعاملون معهم أيها الحراس الموقرون للقانون ؟ أو ماذا ستكون التوصية الصحيحة للمشرع كما يضعها على عاتقكم من أجل علاجها ؟ استطيع أن اتصور أنهم سيسببون له ارتباكاً ليس بالقليل .

كلينياس : أرجو يا سيدى أن تقول لنا ما هى هذه الصعوبة لأنه من الواضح أنك تتكلم بإحساس حقيقى عن صعوبة شخصية .

الأيثنى : إنك لمصيب ها هنا يا كلينياس ، فإنى أشعر حقيقة بذلك . ولكنك أنت وصدىك زملائى فى ذلك النقاش التشرىعى ، ولهذا أراى ملزماً بأن أخبرك صراحة أين أجد المصاعب وأين لا أجدها .

كلينياس : حسناً ، ولكن لماذا ذكرت النقطة الآن بالضبط ، وما هو الشعور الذى يقودك الى أن تفعل ذلك ؟

الأيثنى : ولماذا ، ذاك هو السبب ، إنه ليس بالأمر الهين أن تتكلم ضد الآف كثيرة من الناس .

كلينياس : ولكن باركنى ! هل تتخيل ماذا قلنا سابقاً من أن التشريع يناقض الرأى العام فقط فى عدد قليل من الأمور النافهة ؟

الأيثنى : نعم ذلك صحيح بالقدر الكافى . إنك تخبرنى فما أتصور ، إنه ولو أن طريقنا فى التشريع ينفر عدد كثير ، وربما كان أولئك الذين يرونه جذاباً جداً عديدون ، أو حتى لو كان عددهم ، أقل ، فهم ليسوا - على أسوأ تقدير بالمنحطين - أقول إنك تطالبنى بالالتحاق بهذه المجموعة الأخيرة . وإن أتبع الطريق الذى جدده لنا حوارنا الحالى بشجاعة قوية ، وبقلب خير طبيب ، وألا احفل وانكص على عقبى .

كلينياس : لقد فعلت ذلك حقيقة .

الأيثنى : وإذا ، سوف لا يكون هناك نكوص . والآن تذكر كلامى إن لدينا عدداً كبيراً من الشعراء ، شعراء فى الشعر السداسى الوزن ، وفى الشعر المفعول ، وفى الشعر الثلاثى ، وفى كلمة - فى كل الأوزان المعترف بها ، بغصها وقور متمزمت ، وبعضها الآخر مفرح ومرح ، وتعلن هذه المجموع الكثيرة من الأصوات أن الشباب الذى يتعلم تعليماً صحيحاً يجب أن يتغذى على أبهى هؤلاء الشعراء ، ويجب أن ينغمسوا فيهم . كما يجب أن تعطىهم دروس مطالعتهم معرفة واسعة بمؤلفاتهم وعلم متواصل بهم . لأنهم (أى الشعراء) يجب أن يحفظوا عن ظهر قلب - وهناك آخرون يصنفون

دواوين شعر عن الشعراء ، ويعدون مجموعات عن مقطوعات كاملة يقولون أنها يجب أن تودع بالذاكرة وأن تستظهر ، ذلك إذا كان الإلف الواسع للأدب عند من هو تحت حمايتنا والدراسة المكثفة ستجعلان منه رجلا خبيراً وعاقلاً ، فهل ما تدعوني الآن لفعله هو أن أخبر هؤلاء الناس بغير أى تحفظ أين يخطئون وأين يصيبون ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسناً وأى قرار مناسب أستطيع أن اتصور أنى مصدره البهم فى جملة واحدة ؟

ربما كان شيئاً من ذلك القبيل ، وهى حالة افترض أن كل إنسان يوافق عليها . يوجد الكثير فى كل شاعر مما يقال بالإعجاب ، كما يوجد أيضاً الكثير مما لا يقال . وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الدراسة الواسعة لها كما يجب أن أخبرك ، إخطارها بالنسبة لشبابنا .

كلينياس : فلماذا كيف ياترى ستنصح حارس قانوننا ؟^(١٥)

الأثيني : إنصحته ؟ وفى أى نقطة ؟

كلينياس : فى موضوع اختبار مقياس يسمح بمقتضاه لجميع شبابنا أن يحفظوا قطعة ما ويحرم حفظ أخرى ، أخبرنا برأيك دون أى حياء .

الأثيني : إننى أجزؤ يا عزيزى كلينياس فأقول أظننى هنا فى طريق محظوظ .

كلينياس : محظوظ فى أى شىء ؟

الأثيني : إننى لست فاقد كلية لمقياس . إننى عندما أعود للحوار الذى أدرناه منذ

مطلع الصباح حتى هذه اللحظة . اعتقد فى الحقيقة أن قد كان هناك تسديد لإلهى فى الموضوع ، أو ليكون الأمر ما يمكن أن يكون فإن نقاشنا كان فى رأى تماماً مثل نوع من الشعر ، وأجزؤ فأقول أن ليس هناك ما يدهش فى شعورى بذلك السرور الحاد عند استعراض ذلك التكوين المحكم ، كما يمكن أن أسميه ، للحديث المتعلق بتصنيف الحاصل : والحقيقة أنه من بين التصنيفات الكثيرة التى التقيت بها أو أصغيت إليها ،

شعرا كانت أو نثرا واضحا ، فلمنى أجد أكثرها إشباعا وملائمة للأحداث الصغار . ولذلك أظن حقيقة أنى لا أستطيع أن أوجه حارس قانوننا ووزير تربيتنا إلى مقياس أو مستوى أفضل ، أو أن آمره بشيء أحسن يصدره لأساتذة مدارس كى يعلموه لتلاميذهم ، أيضا إذا عثر فى بحوثه على شيء يشبه هذا ويتصل به فى شعر شعرائنا أو فى أدبنا المنشور ، أو حتى فى صوره حوار بسيط غير مكتوب من نفس النموذج الحاضر ، فعليه قطعاً ألا يهمله ، بل يأمر بكتابته^(١٦) ويجب أن يبدأ بعرضه على الأساتذة أنفسهم بحيث يدرسونها ويقدرونها حق قدرها . وبحيث يجب ألا يوظف كزملاء المدرسين غير المقتنعين بها ، بينما يوظف أولئك الذين يلتقون معه فى تقديره الخاص ، ويعهد إليهم بالصغار لتربيتهم وتعليمهم ، وبذلك ينتهى ما عندى من قول عن القراءة والكتابة وعن مدرسى المادة .

كلينياس : إذا كان لأحد أن يحكم بالإشارة إلى نوابنا المهنية يا سيدى فلمنى أعتقد أننا حافظنا على أن يجرى الحوار فى المجرى الذى حفرناه له فى الأصل . أما إذا كان اتجاهنا كله هو الاتجاه الصحيح أو ليس كذلك فربما كان الحكم على ذلك أصعب^(١٧).

الأيثنى : سيكون الأمر أكثر وضوحا بنفسه يا كلينياس عندما نصل إلى نهاية استعراضنا لنشر يعنا بدلا من أن أكرر ما سبق أن قلته أكثر من مرة .

كلينياس : حقا .

الأيثنى : إذا قد نستطيع ترك مدرس الحروف ونوجه حديثنا إلى معلم العزف على القيثارة.

كلينياس : قطعاً .

الأيثنى : حسنا بالنسبة لمعلمى هذه الأداة أتصور أننا سنقوم بوضع تعيين مناسب لوظائفهم كمعلمين وبوجه أكثر عمومية ، كمدرسين فى ذلك الفرع من التعليم ، ذلك إذا تذكرنا ما قلناه منذ زمن أكثر تبكيرا .

كلينياس : وماذا قلنا أرجوك ؟

الأليني

: ولماذا ؟ أعتقد أن أبناء الستين من أعضاء فرقة ديوتزبوس الترنيمية يحتاجون لأن يكونوا على مستوى فريد من الحساسية بالنسبة للتركيبات الإيقاعية واللحنية ليؤكدوا قدرتهم على تمييز التقليد الموسيقى الجيد لنفس واقعة تحت ضغط عواطفها ، من التقليد السيئ ، أعني الاقتدار على أن يميزوا بين العروض المقلدة لنفس خيرة وطيبة ، والعروض المقلدة التي نقدمها نفس رديئة سيئة ، وأن يرفضوا الثانية ويخرجوا من الأولى بشيء يعلنونه جهارا في مجموعة أناشيدهم وترانيمهم . فيسخرن ، بذلك عقل الشباب ويفتنونونه ويدعون الواحد والجميع أن يتحدوا في طلبهم للفضيلة بواسطة نفس هذه العروض .

كلينياس

: ذلك قول صادق في الحقيقة .

الأييني

: ذلك إذا هو الغرض الذي من أجله يجب على المعلم والتلميذ أن يستعمل النوتة الموسيقية للقيثارة ، إنهم يجب أن يفعلوا ذلك ليحصلوا على مزية التأكيد الذي تقدمه أوتارها ، ولهذا يجب أن يجعلوا نغماتهم متفقة مع نغمات الصوت ، أما عن تنويع وتعقيد الجانب الآلي الذي تعطى فيه الأوتار نغمة واحدة ، ويعطى فيه مؤلف النغم نغمة أخرى ، والحقيقة أن الصلة (سواء كانت بواسطة الطباعة الموسيقية أو بغيرها) بين المسافة الأقل والمسافة الأكبر ، وبين النغمة الأسرع والنغمة الأبطأ ، وبين الأنغام الأكثر انخفاضاً والأكثر ارتفاعاً ، إنه في كل أنواع تعقيد الإيقاع الذي يتم بمصاحبة الآلات يجب ألا تستعمل مثل هذه التدابير الموسيقية للتلاميذ الذين عليهم أن يحصلوا مزايا دراستهم الموسيقية في فترة وجيزة مقدارها ثلاث سنوات ، ومثل ذلك التصادم بين الأضداد يجعل التعلم عملاً بطيئاً ، وأنه لأمر ضروري وملح أن يتعلم صغارنا دورسهم في سهولة ويسر . إن الموضوعات الإلزامية التي فرضناها عليهم ليست بالقليلة ولا بالخفيفة الوزن كما سيكشف حوارنا في الوقت المناسب حين يتقدم . وعلى وزيرنا - وزير التربية والتعليم - أن يهيمن ويشرف إذا على كل هذه الأمور على أساس الخطوط التي وضعناها ، أما بالنسبة للأنغام والكلمات الفعلية التي على مدرّسي فرقنا الترنيمية أن يعلموها وما تتصف به (م ٢٣ - القوانين لأفلاطون)

من سمات ، فإن ذلك أيضا قد نوقش من قبل مناقشة تامة^(١٨). ولقد قلنا ، كما تتذكر أنهم يجب أن يكرسوا أنفسهم ويتخصص كل منهم في العيد المناسب له لكي يقدموا للجماعة سرورا هو في كبد الحقيقة سرور سعيد .

كلينياس : إنك هنا ، وللمرة الثانية صادق .

الأيني : وإنه لصادق صدقا مطلقا . ولذلك مديرنا المختار للموسيقى سيضع ذلك الأمر تحت عنايته كي يهيمن ويراقب ، وسيباركه الحظ . وسيكون عملنا هو أن نضيف تحديدات إضافية لما سبق أن قلناه في مادة الرقص والتربية البدنية ولقد ذيلنا معالجتنا للموسيقى بإضافة توجيهات للمدرس ، وستقدم المتل بالنسبة للثقافة البدنية . وسيكون على الأولاد والبنات بالطبع أن يرقصوا وأن يمارسوا المهرينات البدنية . أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم .

الأيني : وإذا فسيكون الترتيب المناسب لهذه المهرينات أن يكون هناك أساتذة رقص للأولاد ، أو مدربات رقص للبنات .

كلينياس : لا أنازع في ذلك .

الأيني : وإذا يجب أن ننادى مرة أخرى أكثر موظفينا انشغالا ، وأعنى به مدير التعليم إن هيمنته على الموسيقى والتربية البدنية ستجعل يديه ممتلئان إمتلاء كافيا .

كلينياس : إذا كيف سيكون أهلا ، وهو ذلك السيد المتقدم للإشراف على مثل ذلك العمل المتنوع ؟

الأيني : ذلك شيء سهل تماما ، أن القانون سيسمح له أن يتصل في عمله بأى مواطنين يختارهم من الجنسين . أنه سيعلم من هم الأشخاص اللائقين وسيكون راغبا في ألا يخطيء في مثل هذه الأمور ، إنه سيكون لديه احتراماً لوظيفته وفيها لأهميتها واعتقاد دائم في أنه ما دامت هناك أجيال صغيرة ، وما دامت هذه الأجيال مستمرة ، وتعد إعدادا طيبا للحياة ،

فإنه سيكون لسفينة الدولة رحلة جميلة ، بينما إذا مضت الأمور على النقيض ، فمن الأفضل السكوت عن الكلام في النتائج . وستركها هكذا في حالة مدنية ننشئها لأول مرة إكراما للملاحطين المشوقين الى الفأل الطيب . وبالنسبة لذلك الموضوع أيضا وهو الرقص وحركات التربية البدنية على العموم ، فلقد قلنا من قبل نحن أنفسنا عنه الكثير (١٩) أننا ننشئ ملعبا وندرب على كل أنواع التمرينات الرياضية ؛ تمرينات في استعمال القوس ، وفي رمي الأنواع المختلفة من القذائف ، وفي المناوشات الخفيفة ، وفي حروب المشاة وفنونها المختلفة ، وفي المناورات التكتيكية ، وفي مشية الميدان بكل أنواعها ، وفي ضرب الخيام ، وفي كل الدراسات التي تكون الفارس ، وفي الحق ، يجب أن يكون هناك مدرسون عامون في كل هذه الفروع تمنحهم الدولة راتبا ، ويجب ألا يكون تلاميذهم الأولاد والرجال فقط بل البنات والنساء أيضا ، أولئك الذين يجب أن يقفوا على ذلك كله . وعندما يكن في سن البنات يجب أن يمارسن الرقص ، والحرب بالسلاح كلية ، ويجب أن يأخذن نصيبهن في المناورات ، وفي التدريب الجماعي ، وفي حمل السلاح وخلعه ، من أجل ذلك الغرض ، إن لم يكن من أجل غرض آخر ، وإذا دعت الظروف يوما إلى أن تمضي كل قواتنا في تجمعها إلى الميدان خارج المدينة ، هناك سيكون الدفاع عن الأطفال والمدينة بوجه عام ، دفاعا يتناسب مع الغرض الفوري المنشود ، ومن الناحية الأخرى ، هناك احتمال لا يمكن إغفاله ، إذا كان هناك غزو أجنبي ذي قوة كبيرة وشديدة من اليونانيين وغيرهم مما قد يفرض معركة حادة من أجل السلامة الفعلية للمدينة ، ليكون عارا مخزنا ومخزيا للجاعة اذا هي كانت قد دربت نسائها تدريبا سيئا بحيث لا يكون لديهن حتى شجاعة الدجاجة التي تواجه أخطر الوحوش دفاعا عن صغارها أمام خطر الموت أو أى خطر آخر ، ويندفعن مباشرة إلى المعابد ومحدقن بكل المذابح والمقدسات ويلطخون النوع البشرى بالوحل بكونهن أشد المخلوقات الحية حقارة ودناءة .

كلينياس : كلا يا سيدى مثل ذلك العمل سيجعل المدينة التى قد يقع فيها غبر أهل للثقة . ذلك • إذا أغفلنا الضرر الذى ينتج عنه .

الاثينى : وإذا نستطيع أن نفرض القانون المتعلق بالنقطة المشار إليها حيث يجب ألا نهمل نساؤنا فنون الحرب لأن هذه الفنون يجب أن يمارسها كل المواطنين . الذكر والأنثى على السواء .

كلينياس : انك واجد فى على أية حال صنوا واحدا لك .

الاثينى : والآن من حيث المصارعة ، فقد عالجناها من قبل . ولكننا لم نقل شيئا عن النقطة التى هى فى رأى أكثرها أهمية . وإن كان الواجد لا يجد الشرح سهلا بدون دليل بدنى عملى . ولهذا ستترك الفصل فى ذلك حتى يلتزم النظر والعمل ويتعاونان فى توضيح الموضوع كله وفى أن يكون جليا أن نوع المصارعة التى فى ذهننا يتصل بالقتال العسكرى . اتصالا أقوى بكثير من أى نوع آخر من أنواع الحركة . وإنه أيضا يجب أن يدرس بهدف ذلك القتال ولا يدرس القتال بهدف المصارعة .

كلينياس : إننا نأخذ هذه النقطة الأخيرة أخذاً حسناً .

الاثينى : إذا فلنكتف الآن بما علينا أن نقوله عن قيمة المصارعة . أما عن الحركة الأخرى للجسم ككل وهى أساسا تسمى رقصا . ويجب أن تذكر أنها نوعان : واحدة تنتج حركات الأجسام الجميلة بأثر مرموق والأخرى حركات الأجسام القبيحة المضحكة ، وزيادة على ذلك فلكل من النوعين المضحك والنوع الجاد قسمان ويمثل نوع من القسم الجاد حركات الجسم الجميل ونفسه الباسلة فى المعركة وفى أعمال الإحتمال الإجبارى . ويمثل الآخر احتمال النفس الضعيفة وهى فى حالة نجاح ولذة معتدلة الاعتدال الواجب وسيكون الاسم المناسب لذلك النوع الآخر من الرقص رقصة السلام . أما رقص الحرب فله سمة أخرى . ويمكن أن يكون من المناسب تسميته (Pyrrhic) رقصة الحرب ، وهى تصور حركات الضربات . الطائشة والرميات من كل نوع وبكل أدوات الرمي والسقوط أرضا والقفز من فوق الأرض أو الجثوم عليها ، ذلك إلى

جانب الحركات المضادة التي تؤدي إلى اتخاذ وضع الهجوم ، وترمى إلى التفتن في رمى السهام وقذف النبال ومعالجة كل أنواع الضربات ، وفي هذه الرقصات يكون الوضع القائم المنتصب المطوق تطويقا جيدا والذي يمثل الجسم والعقل الكاملين والذي تكون فيه الأعضاء الجسمية أساسا مستقيمة ، ذلك الوضع هو نوع الاتجاه الذي نراه صحيحا ، بينما الوضع الذي يصورها تصويرا مناقضا هو الوضع الخطأ ، والسؤال الذي يجب أن يثار في رقصة الحرب وفي كل حاله هو هل نجح الذي يؤديها أو رسب في أن يحتفظ في كل أدائه بأسلوب لطيف وظريف على نحو يليق بالرجل الذي يلتزم بالقانون ، وإذا علينا في المقام الأول أن نميز الرقصات التي يمكن التساؤل عنها والرقصات التي هي فوق السؤال . فما هي إذا الصفة المميزة ، وأين نضع الخط الفاصل ؟ وبالنسبة لرقصات السكارى وما يشابهها . مما يمثل عرضا تمثيلا لأشخاص محمورين ، تحت اسم (جنيات الغابات) أو «آلهة الرعاة» (Sileni) أو «الساتير» (Satyrs) وهي تؤدي كنوع من شعائر دينية وأوليات ينبغى تعليمها فمن الصعب أن نقرر إذا كان ذلك الأسلوب من الرقص أسلوبا حريبا أو أسلوبا سليما . أو أن نحدد ما عسى أن يكون له من هدف . والمنهج الأكثر صحة فيما أرى ، هو أن نميز بينها بالمثل وبين رقصات الحرب والسلام ، ونعلن أنها غير لائقة بالمواطن ، وأن تركها هكذا في جانب ، وأن نعود مرة أخرى إلى رقصات الحرب والسلام كأمرين لا يمارى أحد في أنها يتعلقان بنا . إن الفنون غير العسكرية والمتعلقة بعبادة الآلهة ونسلهم ستكون جميعا في الرقص نوعا واحدا يعبر عن الإحساس بالخير والرفاهية ، يمكن أن تقسمها إلى فرعين أحدهما يعبر عن الهروب من المصاعب والأخطار إلى حيث يوجد الحظ السعيد ، ذلك الذي تكون اللذة المتحصلة فيه أكثر حدة ، والآخر يحتفظ بخير متزايد ويستمتع به الإنسان الآن ، وتكون فيه هذه اللذة أكثر رزانة ورصانة . والآن كما نرى يستطيع أى رجل في مثل هذه الظروف أن يقوم بحركات جسمية أكثر شدة عندما تكون لذته أكثر اتساعا ، وأقل شدة ، عندما تكون لذته أقل . وأقول ثانيا أنه كلما كان الرجل صالحا

ورشيدا ومدربا على احتمال الشدائد كلما كانت هذه الحركات أقل شدة . وكلما كان المرء أكثر خوفا وأقل انتظاما في عفته ، كلما جاءت هذه الحركات أكثر شدة وحده ، ولكن بوجه عام ليس من رجل يستعمل أعضائه الصوتية في الغناء أو الكلام يستطيع أن يحتفظ بجسمه ساكنا سكونا تاما . ومن هنا أدى ذلك التشخيص للأشياء التي يتكلم عنها بالإشارة أو الإيماء ، والوضع تنقية واتقان لكل فنون الرقص . وفي كل مثل هذه الأحوال تنضبط حركات الرجل وأنغامه مع نقطة بينما لا يحدث ذلك الضبط مع رجل آخر . ومن هنا في الحقيقة كان المديح المستحق الذي يمكن أن نمنحه بجدارة للكثير من أسائنا التقليدية ، نظرا لتفوقها وصدقها في التعبير عن الحقيقة ، وكان أحد ذلك ، المديح هو ذلك الذي نقدمه على رقصات الرجال الناجحين ، الذين يحافظون على الوزن في ملذاتهم . إننا يجب أن نثق في المخترع أيا كان نظرا للصدق والذوق الموسيقي في الأسماء ، وفي بعد النظر الفلسفي الذي يبدو في تسمية الرقص الجميل بوجه عام بالإنمليا (Enmelia) ، وفي تدرجنا الى تمييز نوعين لكل منها اسمه الجدير به والذي يخصه ، وهما رقصة الحرب أو الفيرهيك (رقصة الحرب) والإنمليا (أى رقصة السلام) ، ويجب على المشرع أن يعالج هذه الأمور في مجمل عام ، كما يجب على حارس القانون (٢٠) أن يجعلها موضوعا للدراسة . ويجب أن تنتج أبحاثه من خلط الرقص ببقية الموسيقى وتعيين الأوزان المناسبة لكل غيد من أعياد القرايين ورسم كل الترتيبات بحيث تأخذ منهاجها اللازم ، ويجب ألا يكون هناك بعد هذا تجديد في أى شيء له صلة بالرقص أو الغناء ، كلا اذ على مواطنينا ومدينتهم أن يحافظا على وحدتهما عن طريق حياة تسير على نمط واحد غير متغيرة الملذات ، وهنالك سيكون الجميع متشابهون تشابها مطلقا بقدر الإمكان في كل ما لديهم من سعادة وغبطة . وذلك ينهى معالجتنا للجسم الجميل والعقل النبيل في الأداء الترنيمي كما بينا على أى نحو ينبغي أن تكون هذه العروض . أما عن عروض الأجسام والعقول القبيحة وعن الفنانين ذوى الأسلوب المضحك الماخن في الكلام والغناء والرقص وما لهذه الثلاث من كل النتائج الهزلية ، فإننا لا نستطيع أن نتجنب

ملاحظة ذلك وجعله موضعا لإعادة النظر . والرجل الذى يرمى إلى تكوين حكم لا يستطيع أن يفهم النوع الجاد منها وهو منفصل عن النوع الهازل كالشأن فى فهم أى ضد منفصلا عن ضده . ولكن الرجل الذى يقصد المشاركة فى أى جزء من الخبر مهما كان ذلك الجزء قليلا . ربما لا يستطيع أن ينتج الضدين كلاهما . والسبب المؤكد الذى من أجله يجب أن يعرف مثل ذلك الشيء هو أنه لا يخونه الجهل مطلقا عندما يعمل أو يقول شيئا مضحكا . إذا جاء ذلك الشيء فى غير محله . إننا سنوصى بأن نترك مثل هذه العروض للعبيد أو الأجانب المأجورين . وهم ينبغي ألا يلقوا اعتبارا جادا مهما كان شأنه . وسوف لا نجد شخصا حرا رجلا كان أو امرأة يتلقى دورسا فى هذه العروض ، ويجب أن يكون هناك دائما بعض التجديد فى الأداء الذى من ذلك النوع . إن التسلية الرياضية التى تطلق عليها كوميديا بنحو عام يمكن أن تعتبر كأنما أعدت لهذا الخط بقانوننا وما يصحبه من شروح . أما عن شعرائنا التراجيدين وعن تصانيفهم التى يقال أنها عمل جاد ، فإننا نستطيع أن نتصور بعضهم يقتربون منا ومعهم سؤال يختبئ فى هذه الكلمات أو نحوها « هل يمكن أيها السادة أن نزور مدينتكم وأقاربكم أم ترانا لا نستطيع ؟ وهل نستطيع أن نحضر معنا شعرا أم ترى ماذا وصلتم إليه من رأى فى الموضوع ؟ » فما عسى أن تكون الإجابة الصحيحة التى نقدمها لمثل هؤلاء الرجال النابغين ؟ إنها تلك فيما أعتقد . « إننا أنفسنا أيها الزائرون المحترمون ، مؤلفون لتراجيديا ، وإننا نعرف كيف نصنع أفضل التراجيدات وأجملها . ولقد بنى نظام حكومتنا فى الحقيقة كما لو كان تجسيدا دراميا للحياة النبيلة الكاملة ، أعنى أن ذلك ما نعتبره نحو أكثر التراجيديات حقيقة . وهكذا كنتم أنتم شعراء ، ونحن أيضا شعراء بنفس الأسلوب ، فهنا فنانون وممثلون متنافسون ، وذلك ما يمكن فقط فى الحقيقة إنتاجه فى أفخر الدرامات بشرية من القانون الحق ، أو ذلك على الأقل هو ما نؤمن به . وإذا يجب ألا تنتظروا أننا سوف نسمح لكم بقلوب هشة أن تضربوا خيمتكم فى ميدان سوقنا ومعها فرق من الممثلين بفرق صوتنا ويتبدد فى أصواتهم العذبة الأنغام . ثم نسمح لكم باللقاء

خطبكم ذات القذف العام أمام أولادنا ونساءنا وعامة الناس بوجه عام . وندعكم تخاطبونهم في نفس المسائل كما نفعل ، لا بهدف نفس النتيجة بل عادة في الأغلب بهدف نتيجة مضادة يقينا . فلماذا نكون على درجة كبيرة من الجنون لنفعل ذلك ؟ إن كل الجماعة ستكون مثلنا جنونا إذا أمكن أن نجدوا جماعة تسمح لكم بأن تفعلوا ما تقترحون حتى يقرر حكامها ما إذا كانت تصنيفاتكم جديدة بأن ينطق بها ، وذات لون ثقافي يمكن أن يسمع بواسطة الجمهور ، وهي ليست كذلك ، فاذهبوا إذا يا ورثة الفنون الجميلة الأكثر رقة ولطفا ، واعرضوا أناشيدكم على الحكام (القضاة) ليقارنوها بما لدينا ، فإذا ثبت أن وجدانكم هو نفس وجداننا أو حتى أحسن منه ، فسوف نرخص لكم بالترنيم والإنشاد ، والا فأخشى يا أصدقائي ألا نستطيع أبدا . وعلى ذلك النحو إذا نال موافقتك سيكون ثمرنا ، وعلى ذلك النحو سيكون ما يضاف إليه من تطبيق وممارسة في كل ما يتعلق بالفن الترنيمي وما يشمل من تعليم . وستلقى العبيد وأسيادهم تعليمًا منفصلا .

كلينياس : حسنا فنحن بالطبع نوافق في هذه اللحظة على أية حال .

الأيثيني : وإذا فما يزال هناك ثلاثة مواد أمام الرجل الحر ليدرسها . فالكتابة المتشابهة والحساب يؤلف إحداها . وعلم المساحة ، بما فيه من مسطحات ومجسمات . إذا أخذناه كدراسة واحدة . فإنه يؤلف الثانية . والثالثة هي العلاقات الحقيقية بين مدارات الكواكب وبعضها ومتابعة كل هذه الدراسات متابعة متقنة تصل إلى تفاصيلها الدقيقة ، وهي ليست للكل أي للجماهير وإنما هي للقلائل المختارين ، أما من ينبغي أن يكون هؤلاء فسنشير إليهم فيما بعد ، وعندما يصل حوارنا إلى نهايته ، حينئذ تأتي تلك الإشارة في مكانها . أما بالنسبة للجمهور فن المناسب أن يدرس الكثير من الموضوع مما لا مندوحة عنه ، ومما إذا لم يعلمه الرجل العادي ، فإن الأمر يكون بصدق عارا وشنارا ، ذلك وأنه من الصعب أو من المستحيل بالفعل متابعة البحث في تفاصيله الدقيقة . إننا في بساطة لا نستطيع أن نغفل ما يتسم به من ضرورة ، والحق أن ذلك

فيما نظن - هو ما كان يدور في خلد الشاعر حينما قال « وحتى الله نفسه لن يراه أحد ينازع في الضرورة » وكان يعنى من غير شك الضرورة التي هي الهية^(٢١) لأنك اذا فهمت الكلمات التي تدل على - الضرورات الإنسانية المجردة ، كتلك التي يخلق عليها الناس بوجه عام مثل هذه الأقوال ، فانك ستراها أكثر الكلام إمعانا في البلاهة .

كليتياس : نعم يا سيدي ، ولكن أين يقوم في هذه الدراسات النوع الآخر من الضرورات الالهية .

الأثيني : ولماذا ؟ أظنهم أولئك الذين يهملون وهم في جهل مطبق بما لا يستطيع كائن بدونه أن يلعب دور إله أو روح كبير نحونا ، أو حتى دور بطل قادر على الإشراف على شئون الإنسانية . ولكم يكون ذلك الكائن تحت مستوى الإنسانية الملهمه بكثير ، ذلك الذي لا يستطيع أن يميز بين الإثنين والثلاثة أو حتى بين العدد الفردى والزوجى ، ولا يعرف في الحقيقة أن يعد وبحسب ، أو حتى أن يحصى عدد الأيام . واللبلى ، أو ليس على علم بمدارات القمر والشمس ، وبقية الكواكب . وإذا فجرد فكرة أن كل هذه المعلومات غير لازمة لأى شخص يريد أن يعرف أى شىء منها كان عن أنبل كل العلوم هي أكثر الحماقات تفاهة وعمقا . فأى فروع هذه العلوم يجب أن يعرف إلى أى درجة وفي أى وقت ، وأيهما يجب أن يؤخذ متصلا بالآخر وأيهما يطلب بذاته ، وكيف يمكن أن ندجمها في كل هذه الأسئلة التي يجب أن نبت فيها أولا بتأ صحيحاً ومن ثم قد نستطيع أن نتقدم وراء هذه العلوم إلى دراسة الباقي كله . ذلك هو النظام الطبيعى ، وفيه تكمن الضرورة ، التي كما تقوم لا ينازع فيها إله ولن ينازع ، أبدا .

كليتياس : نعم يا سيدي فالنظريات التي شرحتها توا تبدو صادقة وطبيعية كما بينتها .

الأثيني : إنها في الحقيقة كذلك يا كليتياس وإن كان من الصعب أن نشرع في الموضوع سلفا كما نفعل الآن . أما التفاصيل الأكثر دقة في التشريع فقد نستطيع إذا وافقت أن نرجئها إلى ظرف آخر .

كليسياس : إننى أعتبرك مدركا يا سيدي أن مواطنينا لا يألفون على العموم هذه الموضوعات، ولكن مشروعاتك غير جائر وأرجوك أن تبذل جهدك في عرض نظراتك دون أى تحفظ بذلك الصدد .

الأبني : من المؤكد أنى أدرك ما تتكلم عنه . ولكنى ما زلت مترعجا من الطلبة الذين درسوا هذه العلوم بالفعل ، ولكن بالطريقة غير الصحيحة، إن الجهل الكامل بالموضوع ليس أبدا بالعقبة الخطرة أو المريعة ، لا وليس هو بأسوأ الشرور ، إن الضرر الأفدح يكمن في المعرفة الواسعة ، لأحد الموضوعات والقيام فيه بدراسات مستفيضة إذا قم ذلك من خلال تدريب ردىء .

كليسياس : وتلك ملاحظة صادقة .

الأبني : حسنا ، فأنا متمسك بأن الرجال الأحرار يجب أن يدرسوا من هذه الموضوعات المتنوعة قدرا كبيرا مثل القدر الذى يعطى في مصر لأعداد كبيرة من الأطفال إلى جانب حروفهم الكتابية . ولكى يبدأوا فقد قسمت هناك الدروس إلى الحروف المتشابهة لنفس الأطفال وهى حروف يستطيعون تعلمها بقدر طيب من التسلية والمرح ، فتثار مسائل عن توزيع مجموع من العدد الثابت للتفاح أو صفائر الزهور على مجموعات أكبر وأصغر ، وترتيب سلسلة متتالية من (ال بايس) (BYES) وال بينس (٢٢) بين الملاكمين والمصارعين كما تملى طبيعة مثل ذلك الصراع . وأكثر من ذلك فإن لدى المدرسين مباراة يوزعون فيها مجموعات من أطباق الفناجين الذهبية والفضية والنحاسية ، وما أشبه من المواد ، ومجموعات كاملة من معدن واحد في أحوال أخرى ، وبذلك النحو يجسمون كما قلت التطبيق الأولى للحساب في لعب الأطفال ويقدمون للأطفال إعدادا للاستعدادات وتكوينات وحركات الحياة العسكرية ، ولتدبير شئون الحياة العائلية بالمثل . وتجعلهم أكثر يقظة وأكثر قدرة على خدمة أنفسهم بكل طريقة ، ثم يمضون إلى تمرينات في قياس الأطوال والسطوح والمحتويات التكميلية ، وبها يقشعون ظلام ذلك الجهل الشعبى العام ، الجهل المضحك الذى ينضح

بالعار ، جهل النوع البشرى بالموضوع كله .

كلينياس : ومن أى شىء يمكن أن يكون ذلك الجهل الشعبى متربكا ؟

الأبني : عندما أنبئت متأخرا بنوع ما عن حالنا بهذا الصدد فإننى ذهلت مثلك
ذهولاً مطلقاً ، وقد لاح لى مثل ذلك الجهل أكثر جدارة بحيوان غبى
مثل الخنزير منه بكائن بشرى ، ولقد خجلت لا من أجل نفسى
وحدها ، بل من أجل كل عالمنا الهليني^(٢٣) .

كلينياس : ولكن ماذا كان سبب خجلك ؟ دعنا نقف على بيانك عنه .

الأبني : ولم لا ؟ إننى سأفعل . أو بالأحرى سأجعله واضحا للسؤال ، فأرجو أن
تخبرنى عن شىء صغير . أتعرف ماذا تقصد بالخط ؟

كلينياس : طبعاً أعرف .

الأبني : وتعرف ماذا تعنى بالسطح ؟ .

كلينياس : بالتأكيد .

الأبني : وأنت تعرف أنهما شيثان متمايزان ، وأن الحجم شىء آخر وثالث ؟

كلينياس : بالضبط .

الأبني : والآن هل ترى أنها كلها متعادلة مع بعضها ؟

كلينياس : نعم .

الأبني : أعنى أن الخط فى ذات نفسه يقاسن بالخط ، والسطح بالسطح ،
والحال يتشابه مع الحال بالنسبة للحجم .

كلينياس : مؤكد جداً .

الأبني : ولكن لنفترض أن ذلك لا يمكن أن يقال عن بعضها لا بالتأكيد الأكثر
ولا بالتأكيد الأقل ، ولكنه يكون صادقاً فى بعض الأحوال دون بعضها
الآخر ، وأنت تعتقد أن ذلك صادق على العموم ، فماذا تظن بعقلك فى
ذلك الصدد ؟

كلينياس : من المؤكد أن ذلك أمر غير مقنع .

الأثيني : وإذا كان ذلك استحالة كلية بالرغم من أننا نحن الهيلينيين جميعا كما قلت نتصوره ممكنا ، ألا ترانا ملزمين بأن نخجل من أجلهم جميعا كما نقول لهم ، أيها الهيلينيون الفضلاء . ها هنا واحد من الأشياء التي قلنا أن الجهل بها عار ، فالأ يكون الإلزام بنقطة ضرورية كهذه عملا ثقافيا حميدا للغاية ؟

كلينياس : نحن كذلك في الحقيقة .

الأثيني : ويوجد إلى جانب ذلك نقط أخرى متعلقة بالموضوع عن قرب وتثير أخطاء من آن لآخر قريبة من تلك التي أشرنا إليها توا .

كلينياس : مثل ؟

الأثيني : مثل الصلة الحقيقية بين إمكان القياس وعدمه . إذ يجب أن يكون الرجل قادرا على تمييزها بالامتحان وألا فلن يكون إلا مخلوقا فقيرا للغاية ، إننا يجب من آن لآخر أن نطرح مثل هذه المسائل على بعضنا ، وستكون تسلية فراغ أظرف بكثير بالنسبة للكبار من جرعات الشراب وهي ستقدم لتحرقنا للنصر في مخرج يفضل ما تقدم من تسلية جديدة بنا .

كلينياس : إنني وبعد كل شيء أجرو فأقول أن مباراة الجرعات لا تختلف اختلافا كبيرا عن هذه الدراسات .

الأثيني : وبناء على ذلك يا كلينياس فإني أرى أن هذه موضوعات يجب على شبيبتنا أن تدرسها . والحق أنه لا يوجد بها خطر ولا صعوبة ، وإذا ما تعلمناه من خلال اللعب فإنها سوف لا تضر مدينتنا وإنما ستكون خيرا لها .

كلينياس : تماما .

الأثيني : ومع ذلك فبينما يجب علينا أن نضمنها بوضوح في مشروعاتنا إذا كان الحال ممهدا لذلك ... ، وسنرفضها بالمثل بوضوح إذا لم يكن الحال كذلك .

كلينياس : آه واضح واضح .

الأثيني : حسنا إذا ، وبالنسبة للحاضر يا سيدي ، دعهم يعكفون على الدراسات

اللازمة بحيث لا يتركون فجوة في صريح قانوننا ، بل يجلسون وكأنما قد انزلوا عن بقية أفراد الحكومة ، كالرهبان الكثيرة القابلة للافتداء ، فإذا برهنوا على أنهم غير مقبولين منا نحن الذين عزلناهم منكم أتم الذين تسلمتموهم .

كليتياس : إن نصوص الاقتراح منصفة إنصافا كافيا .

الأيثي : والآن ندخل علم الفلك في الاعتبار . هل علينا أن نبني التوصية بوجوب دراسة شاننا لها أم لا ؟

كليتياس : حسنا ، تكلم .

الأيثي : لاحظ الآن أني أجد هنا تناقضا عجيبا ، أو في الحقيقة تناقضا غير محتمل .

كليتياس : ومن أي نوع هو ؟

الأيثي : القول الشائع هو أنه من الخطأ في الحقيقة ، ومن الكفر الموضوعي أن نتابع البحث أو نشغل أنفسنا بطلب أو تفسير ما هو من اختصاص الآلهة الأعلى للكون ككل . هذا وإن كان يجب أن يكون المصاد لذلك بالذات هو طريقنا الصحيح .

كليتياس : ماذا تقول ؟

الأيثي : إن ما أحاول قوله هو شيء مرعب ، وقد يظن أنه غير لائق برجل في سننا . ولكن الصدق الواضح هو أن الرجل الذي يعرف شيئا عن دراسة يعتقد أنها جليلة ورائعة وصادقة وذات نفع للجماة ومقبولة تماما من الله ، فإنه لا يستطيع ببساطة أن يمسك نفسه عنها .

كليتياس : أظن أنه لا يستطيع ، ولكن أية دراسة فلكية سنجدتها تتفق وذلك الوصف ؟

الأيثي : ولماذا يا أصدقائي ، إن كل عالمنا الهيليني يمكن أن أقول منصفاباتهم عادة في هذه اللحظة الإلهية العليا من شمس وقرانها زائفا .

ثليتياس : وما عسى أن يكون ذلك الاتهام الزائف ؟

الأثيني : نقول إنها وبعض أجسام سماوية معينة ، تتصل بها ، لا تسير أبداً في نفس المدار الذي نسميها من أجله كواكب^(٢٤) .

كلينياس : قسماً بالله يا سيدى ذلك صادق بما فيه الكفاية ، ولماذا ؟ لقد رأيت غالباً في حياتى الخاصة أن نجوم الصباح والمساء وبعض النجوم الأخرى لا تلتزم أبداً بنفس المسار وتشرّد في كل الاتجاهات ، أما بالنسبة للشمس والقمر فقد رأيت بالطبع كما تعلم السلوك الذي تتبعه^(٢٥) كما نعلم جميعاً .

الأثيني : حسناً إذا يا ميجالوس وكلينياس ، فذلك بالضبط هو تماماً السبب في إلى ألح الآن على أن مواطنينا وأولادهم يجب أن يدرسوا ما فيه الكفاية عن كل الحقائق المتعلقة بإلهيات السماء كي يحولوا بين أنفسهم وبين الكفر ، وليشيعوا الوقار والتقوى في لغة ما تقدم من قرايين وما نرفعه من صلوات .

كلينياس : ذلك صحيح على شرط أن تكون بالطبع المعرفة التي تتكلم عنها ممكنة في المقام الأول ، ومن حيث ذلك الغرض ، إذا كانت هناك أخطاء في لغتنا الحاضرة في مثل هذه الشئون التي ستصححها الدراسة ، فأنا أيضاً أعترف أن موضوعاً له ذلك 'الجهل' وتلك الكيفية يجب أن يعلم ، فأبذل جهديك إذا ودلل على أن الحقائق كما تقول مثلاً سنبدل جهداً في متابعة تعاليمك .

الأثيني : ولماذا ؟ فمن المؤكد أن الدرس الذي يجول في ذهني ليس بالسهل ، ولكنه ليس أيضاً بالصعب صعوبة تجعله ميثوساً منه ، كما لا يحتاج إلى وقت كثير لتعلمه ، ولقد كنت غير صغير عندما سمعت بنفسى عن الصدق . ولم يكن ذلك منذ وقت طويل ، ومع ذلك فمن المحتمل أنى أستطيع أن أوضح لكليكما الآن دون إنفاق وقت كثير ، ولو كانت هذه النقطة صعبة في الحقيقة . فما كان لرجل من سنى أن يشرحها أبداً لرجال من سنكم .

كلينياس : ذلك صحيح تماماً . ولكن أرجوك ماذا عسى أن تكون هذه المعرفة فإن

ذلك المبدأ كما تتمسك به مدهش جدا وإن كان من المناسب جدا للصغار أن يدرسوه ، وغير متهم من جانبنا . فيجب أن تحاول أن تشرح الكثير عن الموضوع بكل وضوح ممكن .

الأبني

: سابدل جهدى ، إن الحقيقة يا أصدقائي ، أن الاعتقاد في أن الشمس والقمر والأجسام السماوية الأخرى نجوما شاردة متجولة من أى نوع ليس بالصحيح وعلى ذلك ما هو الحق . وكل جسم من هذه الأجسام يدور دائما في نفس المسار وفي مدار واحد ، لاهدارات كثيرة وإن بدا للجميع أنها تتحرك في مسارات كثيرة^(٢٦) وثانيا هناك الاعتقاد الخاطئ بأن الأسرع فيها بالفعل هو الأبطأ والأبطأ هو الأسرع^(٢٧) فحسنا الآن ، ولنفترض أن هذه هي الحقائق الصادقة ، ولكن لنا عنها فكرة مخالفة ، فإذا كان لدينا تصور من ذلك النوع عن الخيل المتسابقة أو سباق الجري الأولمبي للمسافات الطويلة ، وكان علينا أن ندعو أسرع المتسابقين في الجري أبطأهم وأبطأهم أسرعهم ، وأن تؤلف الأناشيد وأغاني النصر التي تكرم فيها ونشهر بالمنهزم كما لو كان منتصرا ، ولماذا؟ إلى أدرك أن مديحنا لن يكون صحيحا ولا مستساغا لدى المتسابقين ، لأنهم رجال بعد كل شيء ، ولكن عندما نرتكب اليوم بالفعل نفس الغلطة عن آلهتنا ، ألا يجب أن نفكر في أن الغلطة التي كانت مضحكة في الحالة الأخرى وفي ميدان السباق هي الآن ، وعندما ننقلها إلى ذلك السباق ، لن تكون بالأمر المضحك ، ولن تكون بالفكرة الجد آلهية ما دامت تعني الأفك المعاد عن الكائنات الإلهية؟

كلينياس

: لا شيء يمكن أن يكون أصدق من هذا إذا كانت الوقائع حقيقة كما تقول .

الأبني

: إذا كنا نستطيع أن نثبت أنها كذلك ، فإن كل هذه الأمور يجب أن تدرس . وفي الحدود التي افترضناها وإلا ، فيجب أن تركها وحدها . فهل نستطيع أن نعتبر أن مواقفنا تمتد إلى ذلك المدى؟

كلينياس

: من كل قلبي .

الأبى

: إذا يمكن أن نقول أن تنظيمنا للدراسات التي يجب أن نضمها تعليمنا هي الآن تامة : أما بالنسبة للصيد فلننا ينبغي أن نعود إلى الفكرة التي وجهتنا في حالات أخرى من نفس النوع ، وينبغي أن يلوح أن عمل المشرع يمتد إلى شيء أكثر من مجرد فرض قانون ما ويسقط هكذا المبحث . إن هناك شيء آخر يجب أن يعمل به إلى جانب وضع القانون . شيء يفرض نفسه في الحال على الوعظ وعلى القانون ، ذلك ما دام حوارنا قد قادنا إلى ملاحظة الأمر أكثر من مرة الآن . إن الحالة التي تتصل بقلب الموضوع هي علاجنا لموضوع التدبير الغذائي للأبناء . ويجب كما نقول ألا نترك (مطالبنا) في غير صورة مشكلة ، ومع ذلك فعندما تشكلها فمن الحماقة الكاملة أن نتصور أننا نصفها كقانون . وهكذا عندما يتضاءل القانون الشرعي وكل النظام الدستوري وينكمش في صورة مكتوبة ، فلن يكون هو الثناء الأخير بالنسبة للمواطن الفاضل البالغ السمو ، أن يقال عنه أنه أظهر نفسه كأحسن خادم للقوانين وقدم لها أتم طاعة ، أو سيكون هنالك ختام أكبر في كونه أحسن من قضى حياته وهو بغير صلاحية أو تعديل في طاعة لكل ما كتب المشرع . سواء كان ذلك بقوة القانون ، أو بالمديح والثناء ، أو بالاستهجان والاستنكار . ذلك هو أصدق مديح يمكن أن يخلع على مواطن ، والمشرع الحقيقي ينبغي ألا يقصر عمله على تصنيف القوانين لأنه يجب عليه بالإضافة إلى ذلك أن يلحق بها عرضا لكل ما يراه مشكورا أو ما هو بالعكس . ويجب على المواطن ذى الخبر الكبير أن يشعر بأنه ليس أقل التزاما بهذه التوجيهات منه بتلك التي تفرض عليه بالتصديق الشرعي . ويمكن أن نجعل ما نعينه أوضح إذا أبدنا موضوع ملاحظتنا الحاضرة بما يشاهد كما يقال . إن الصيد في الحقيقة هو مطلب له فروع جد متنوعة وكلها توضع في الرأي الشائع تحت اسم واحد . فهناك طرق كثيرة لانتشال الأجانب من الماء ، وأخرى للمبارزة بالسيف ، وهناك على الخصوص حيل عديدة للإمساك بحيوان الأرض ، ولا أقصد مجرد الحيوان المتوحش ، بل الصيد الجدير بالاعتبار ، صيد الرجال الذي نراه في الحرب ، مثلا

نراه في الصور المتنوعة التي تتبع فيها طريدة الصيد اتباعا شفوفا .
وبعضها ممدوح وبعضها الآخر ، مذموم . كما أن عمليات الحطف التي
يقوم بها قطاع الطرق ، والقوات في ميدان القتال هي أيضا صور من
الصيد . والآن فالمشرع الذي يصوغ قوانينه عن القنصر لا يستطيع أن
يففل شرح ذلك كما لا يستطيع أن يفرض مجموعة من القواعد مصحوبة
بتوجيهات لكل حالة ومنذره بعقوبات لمن يكسرها . فأى منهج عليه إذا
أن ينهجه في هذه الحالة ؟ إنه يجب . وأعنى أن المشرع ، يجب أن يركى
وتمدح بعض صور الصيد ويلعن بعضها . ويكون في ذلك واضعا نصب
عينيه على العرينات تمرينات ورياضات الرجال الأصغر أى الشبان ،
وعلى الشباب بدوره أن يطيع هذه النصيحة دون أن يكون للرجاء في
اللذة أو للخوف من المتاعب دخل في طاعته . ويجب أن يعامل توصيات
المشرع المتنوعة أيضا باحترام أعمق وبالمزيد من الخضوع المذعن والمنفذ
للواجبات ، وأن يكون ذلك أكثر منه انصياعا لجزاءات الشريعة
والقانون ، وهذه الملاحظات الأولية يمكن بالطبيعة أن تنتج بالثناء
الحكيم أو الاستهجان بالنسبة للصور المختلفة للصيد ، ويكون الثناء بحيث
يميل إلى تحسين نفس الرجل والاستهجان لهذه التي لها اتجاه مضاد ،
ولذلك ، وبغير المزيد من التأخير ، سنوجه خطابنا للشباب وسنخفيه في
لغة الرغبة الورعة . « إن رجاءنا أيها المحبوبين هو ألا تبتلوا أبدا بشهوة
مولعة بصيد البحر ، شهوة الصيد بالشخص أو أى أخذ لمخلوقات الماء ، أو
استعمال المصايد » التي يستطيع بها الصياد الكسول أن ينجز عمله في
اليقظة والنوم على السواء ، كما نرجو ألا يركبكم الشوق الى تجارة
القراصنة^(٢٨) أى صيد الإنسان في أعالي البحار لتجعل منكم صيادين
قساة يعملون بغير قانون . أما بالنسبة للصيد الطفيف في المدينة أو
الريف ، فنرجو ألا تطرق ذهنكم مطلقا فكرته العارية . ونرجو ألا
تتناب النفس الشابه الحكمة المغربيه لصيد الطيور تلك التي من الصعب أن
تكون من ذوق الرجل الحر . وهكذا نكون قد تركنا لرياضينا الصيد
فقط والاستحواذ على مخلوقات الأرض ، وأقول ثانيا إن إحدى صوره

هى تلك التى تمارسها الجماعات بالمناوبة حتى تستطيع أن تنام ، وهى الصيد الليلي بالفخاخ - كما يسمى - وهى صورة خاصة بالمكساليين ولا تستحق ثناء ، ذلك أن - فترات الكف عن العمل تساوى من الوقت فترات العمل ولا تقهر فيها قوة الطريده وشدها بانتصار نفس أنشطته ولكن بالشباك والاشراك . وهكذا تكون المجموعة الوحيدة المتنوعة المباحة للجميع ، وهى أحسن مجموعة هى الصيد ، صيد طريدة تمشى على أربع ويعتمد الشخص فى صيدها على جواده أو كلبه وأطرافه ، فيها يقوم الصيادون ، أولئك الذين زرعو فى أنفسهم وهذبوا شجاعة إلهية بالصيد بأشخاصهم ، وينجزون كل ما يحققون من نجاح بالجرى والضرب والقذف ، إن الحوار الذى قلناه وكررناه قد يخدم هدف التوصية العام ويقدم ما يتطلبه الموقف من نقد ، وقد يصل القابون الحالى إلى هذه النتيجة ، إن مثل هؤلاء الصيادين (طاهرون بحق ، ولن يحجبهم أحد عن ممارسة صيدهم بكلاهم) وكما يشاؤون ، أما صائد الليل الذى يثق فى شباكه وشراكه فسوف لا يسمح له أحد بممارسة صيده فى أى مكان وأى وقت ، وسوف لا يزعم صائد الطير على أرض مزروعة وفى الجبال ، ولكن سيبعد عن الحقول المزروعة أو عن الأراضى غير المزروعة والموقوفة بواسطة أى شخص قد يراه هناك ، وسيكون صياد السمك حرافى أخذ سمكه من أى مكان عدا الموانى والأهوار الموقوفة والمستنقعات والبحيرات بشرط واحد هو ألا يعكر المياه بعصير من مخدر^(٢١) وبذلك يمكن أن نقول أن تنظمتنا عن التعليم قد تمت أخيرا .

كلينياس : وقد تمت أيضا على ما يرام .

هوامش الكتاب السابع

- (١) أشاره إلى بعض الاضطرابات العقلية والعصبية وكان يتم العلاج برقصه مجنونه تنهك المريض . ، ومن ثم ينهض وقد شفى ما لم به .
- (٢) يقصد القانون المكتوب من ناحية ، والتقليد والعادات من ناحية أخرى .
- (٣) لم يعيش أفلاطون ليراجع كتابه ، وهو لم يشر لشيء من ذلك من قبل .
- (٤) ابتداء من السن التي تبدأ في هذا الدروس حتى سن العشرين عندما يصبحون أهلاً للعمل في الحقل .
- (٥) ان ذلك يعنى فيها يظن المترجم عن اليونانية ان كل هذه الألعاب الرياضية يجب أن تنظم بحيث تحقق الأهداف التي عينها فيها سبق وهي الحروب واحتفالات الأعياد وهي تكون بذلك النحو جديرة بالإنسان الحر .
- (٦) نحن الكهول .
- (٧) المسألة هي كيف يمكن جعل مسألة التذوق الموسيقى موضوعاً للتشريع ، وسينبع الحل عن نوع التشريع الذي نضعه على افراض أن الأمر قابلاً لتطبيق .
- (٨) يراد هنا الاعتراض على فرق الترنيم التراجيدية والديثرامبيكية .
إذ أن التراجيديا والدي ترايب جزء من الحفل الديني ولكن ما يقومون به من مشروعات ميلودرامية لا تليق بجو الصفاء والرصانة والابتهاج والثقة الذي يجب أن يسود بين المصلين . ان الهجوم ليس مجرد هجوم على الميلودراما السيئة والموسيقى الحسية الخشنة .
- (٩) هرمر - الادويسيه .
- (١٠) ترجع أهمية ذلك الكلام إلى ذلك الجهاز من الاساتذة المختصين الذين يقيمون معا في معهد مهياً لاقامتهم . لقد سبق أفلاطون في ذلك جميع المربين .
- (١١) لم يكن ذلك الطموح عملياً في ظروف الحياة اليونانية .
- (١٢) لأن المعلم مسئول عن سلوك الوالد .
- (١٣) وزير التربية والتعليم الذي قال عنه من قبل أنه أهم شخصية في الدولة .
- (١٤) أى النثر .
- (١٥) أى وزير التربية .

- (١٦) القطعة المناسبة من الأدب المعاصر مكتوبة بالطبع . وربما كان رأى إفلاطون أنها يجب أن توضع في كتب مدرسية معتمدة اعتمادا رسميا .
- (١٧) أى أن النتائج التى توصلنا إليها تتفق مع المقدمات التى وضعناها . ويبقى أن تكون المقدمات صحيحة .
- (١٨) إرجع إلى قسم (٦ - ٨٠٢ ، ٧ - ٧٩٨)
- (١٩) انظر إلى قسم (٨٨ - ٧٩٥) .
- (٢٠) وزير التربية الذى سيكون عليه وضع التفاصيل .
- (٢١) هذه الصورة هى الصديق فى التذليل الرياضى عند إفلاطون ذلك الصديق الذى يقوم مصدره فى الله نفسه . وهناك قول ينسب لأفلاطون يقول فيه إن الله دائما عند هندسته .
- (٢٢) أوضاع خاصة بالمبارتين .
- (٢٣) غير معقول ذلك لأن أفلاطون يتحدث عن وجود هذه الدراسات فى كتب سابقة وربما كان الصحيح هو اكتشافه أخيرا الزعم العام بأنه غير موجود .
- (٢٤) لم يعن العلماء قبل أفلاطون بها لعدم خضوع حركتها لقانون فى الظاهر إذا ما قورنت بالكواكب الثابتة .
- (٢٥) الشواهد على عدم انتظام حركتها عدم ثبات مركزها بالنسبة لأجسام سماوية أخرى . وحركة الشمس لا تقسم السنة قسمة متساوية فطول الفصول ليس واحدا .
- (٢٦) يقدم أفلاطون هنا فى إيجاز ودون تفصيل رأيه الخاص فى الموضوع وقد اختلف الشرح فى تفسيره .
- (٢٧) يتم القمر دورته حول الأرض فى شهر بينما يتم سائير هذه الدورة فى ٣ أشهر . وذلك يجعلنا نقول أن القمر أسرع من سائير ولكن إذا اعتبرنا الحركة النهارية حركة خفيفة للجسم السماوى يصبح من الممكن الأخذ بالفكرة المضادة . وذلك هو الاضطراب الذى يتحدث عنه أفلاطون .
- (٢٨) قد يكون فى ذلك إشارته إلى ما حدث لأفلاطون وقد يكون ذلك دليل على صحة نسبة الكتاب لأفلاطون .
- (٢٩) يشير إلى العملية المحرمة فى تسميم السمك ليطفو .

الكتاب الثامن

الأثيني : والعمل الثاني الذي ينتظرنا ، هو أن ننشئ بمساعدة وحى (دلى) ، تقوما للأعياد ومنحه سلطه القانون ، وأن نحدد أى القربانات سيكون من الخير العام للدولة ومنفعتا أن تحتفل بتقديمها ، وإلى أى الآلهة يجب أن تقدم . وإلى حد ما سيكون عددها وتواريخها أحد قراراتنا .

كلينياس : لاشك فى أن عددها سيكون كذلك .

الأثيني : إذا دعنى أعالج عددها أولا . إنه سوف لا يكون أقل من ثلاثمائة وخمسة

وستين^(١) مما يؤكد أن القربان سيقدم بواسطه يأمره على الأقل لآله أرواح من أجل مصلحه الدوله وأعضائها وما يملكون دون انقطاع وسيقوم رجال اللاهوت ، والقسوس من الجنسين والأنبياء ، بالاجتماع فى لجنه من الحراس ويقررون أية تفصيلات لم يجد المشرع مناصا من حذفها . وسيكون على نفس اللجنه فضلا عن ذلك أن تقرر كيف ستعد هذه المحذوفات السابقه . وسيشترط القانون الفعلى فى الحقيقة أن يكون هناك إثني عشر عيد للإثني عشر الها التى تتسمى القبائل المختلفه بأسمائها على أن تحيا هذه الاعياد بتقديم القربانات الشهرية لكل من هذه الآلهة ، ويضاف إليها بعض من الفرق الترنيمية والمباريات الموسيقية والرياضية بما يناسب مزاج الاله والفصل السنوى ووضع الحد الفاصل لاحتفالات النساء التى يجب أن ينحى عنها الرجال ، وللاحتفالات التى يكون فيها ذلك النظام أى تنحيه الرجال - أمرا غير ضرورى . ويجب

بالإضافة إلى ذلك ألا يكون هناك خلط بين طقوس العبادة الخاصة بالهة العالم السفلى وتابعتهم وطقوس القوى السماوية ، كما يجب أن نسميها . إذ سيحافظ القانون على التمييز بينهما ويحى الطقوس الأولى في الشهر المقدس عند بلوتو (Pluto) وهو الشهر الثاني عشر من العام ، ويجب على المحاربين الصادقين ألا يحملوا كراهية لمثل ذلك الإله ، اله الموت ، بل على التقيض - يوقرونه كالمنعم الثابت بالخير على البشرية ، لأنني أؤكد لكم بكل جديده وحاس أن اتحاد النفس بالجسم ليس أفضل على أى نحو من التعفن والفساد . ويضاف زيادة على ذلك أن السلطة التي ستسخر هذه القواعد من أجل أشباع رغباتنا يجب أن تملكها عقيدة أن جماعة تشبه جماعتنا هذه لا توجد في الدنيا من أجل الفراغ الواسع ومن أجل ذخيرة كبيرة من كل الضروريات . وأن واجب هذه الجماعة ، كواجب الرجل الفرد ، هو أن تحيا حياة طيبة ، وأن الشرط السابق والضروري لحياة سعيدة هو ألا ترتكب إثما في حق أنفسنا وألا نختل اخطاء الآخرين . وليس هناك الآن صعوبة كبيرة بالنسبة للشروط الأولى ، ولكن الصعوبة الكبرى هي في الحصول على قوة نحى بها أنفسنا من معاناه الأخطاء الخاصة بالغير . وهي في الحقيقة يمكن الحصول عليها تماما بطريقه واحده . هي أن نصبح خيرين تماما . والآن نرى نفس الشيء بالنسبة للجماعه ، فإذا أصبحت جماعه خيره تكون حياتها حياه سلام ، وإذا أصبحت شريرة اضحيت حياتها حياة حرب في الداخل والخارج . وما دام الأمر كذلك ، فإنه يجب على اعضائها أن يدربوا أنفسهم على شئون الحرب ، لا في الزمن الفعلي للحرب ، ولكن أثناء حياة السلام . ومن هنا كان على الدولة العاقلة أن تكون تحت السلاح لمدة لا تقل عن يوم كامل من كل شهر ، بل ولاكثر من ذلك وفي ما قد يرى حكامها من خير ، دون مراعاه لصغوط الجو من حر وبرد ، ومن ثم يمضى الرجال والنساء والأطفال إلى الميدان في كتلة واحدة عندما يفرض الحكام ذلك ، وأقساما أقساما في أوقات أخرى . كما يجب أيضا أن يعدوا لحلقة من الرياضة النبيلة وما يصاحبها من قرابين ، وذلك لكي تقدم ، معارك

في الأعياد تصلح ثانيا للحياة في شئون معارك الحرب الحقيقة وما يتصف بكل ما فيها من صدق ممكن . وفي هذه الأحوال يجب أن يكون هناك دائما توزيع للجوائز والمكافآت لذوى الجدارة والأهلية ، ويجب على المواطنين أن يكون لهم من المديح والذم إزاء بعضهم ما يتفق وما يقدمه الرجل في هذه المباريات وفي الحياة على العموم . وسيكون شرف التبيجل لذلك الذى يثبت أنه ذا قيمة كاملة ، وسيكون اللوم والعذل لذلك الذى يرسب . وسوف لا يكون تأليف هذه الأشعار (٢) لكل إنسان . إذ يجب أن يكون المؤلف قد وصل في المقام الأول لسن ليس أقل من الخمسين . ويجب زيادة على ذلك ألا يكون واحدا من أولئك الذين في أعماقهم مزاج كاف للأدب والموسيقى ، ولكن لم يقم ابدا بعمل نبيل ومجيد ، ولكن أشعار المؤلفين الذين هم بذواتهم رجال ذوى شأن أمام الشرف العام يعتبرون المؤلفين لأعمال نبيلة يمكن أن تنشأ حتى ولو لم تكن ذات خصائص موسيقية ، وسيكون اختيار المؤلفين بين يدى وزير التربية والتعليم ، وزملاؤه حراس القانون . أولئك الذين سيمنحون المؤلفين ذلك الامتياز الخاص . ستكون موسيقاهم ، وموسيقاهم وحدها ، مصنونة الحرية وغير مراقبة ، بينما سوف لا تمنح هذه الحرية لواحد آخر ، وسوف لا يجرؤ مواطن آخر إلا بتصريح من الحارس على أن يغنى لحنا غير رسمى حتى ولو كانت أنغامه أكثر فتنة من أنغام ثاميرس (Thamuras) أو أورفيوس (Orpheis) نفسيهما ، إن الأشعار التى تحمل . الحميد أو اللوم هى فقط ، مثل هذه الأشعار التى كرست بحق للآلهة ومثل هذه التصانيف التى وضعها رجال ذوى قدر حقيقى ، كما قررنا ، لتحمل في أطوائها الحميد والتبجيل أو اللوم والتفريع في أطر من اللباقة والحشمة . وهذه التوجيهات من أجل ، العروض ، وتلك الحرية في التأليف الشعرى من غير رقابه ، يجب أن يعتبرها مطبقين على قدم المساواة بالنسبة للجنسين ، ويجب على المشرع أن ينظر للأمر على ذلك النحو خلال تأملاته . فلنمض الآن . أى نوع من الرجال أدرهم بكل ذلك المشروع من دستور ؟ أليسوا رجالا عليهم أن يكونوا متنافسين في

أخطر أنواع المباريات ، حيث سيجدون خصوما لآعداد لهم يحفرون الأرض من تحتهم ؟ وستكون الإجابة الجاهزة والصحيحة : (ذلك مؤكد) ، حسنا إذا ، فلنفترض أن تدريبنا كان مقصودا به الملاكمين ، أو الملاكمين المحترفين (٣) أو الرياضيين في بعض المباريات المشابهة ، فهل يجوز أن نغضى قدما في المباراة الفعلية دون عراك سابق ويومى مع خصم ؟ من المؤكد أننا لو كنا ملاكمين ، فإننا يجب لعدة أيام مجتمعة وقبل المباراة الفعلية ، أن نتعلم كيف نحارب ونبدل في ذلك جهدا شديدا ، ويجب أن نكرر كل الحركات التى ينتظر أن نقوم فيها في المباراة الفعلية ، عندما يحين وقتها ، ويجب أن نقرب من الحقيقة بقدر الإمكان ويجب أن نزيد كفاءة أيدينا بقفزات تدريب بدلا من قفزات المباراة ، وأن نتأكد من أننا نتلقى أفضل تدريب ممكن . وإذا حدث ان وضعنا فيه استثناء ، ووجدنا شركاء نتدرب معهم ، فهل نخشى ضحكات الحمقى الذين يخيفوننا بتعليق دمية لا حياة فيها لتباشر التدريب عليها ؟ أننا إذا كنا بالفعل بغير خصم حى أو ميت ، ليس لنا شركاء أيا كانوا ، ألا نكون قد ذهبنا حينذاك إلى المدى الحرفى التام لقولهم «لنا نصارع أشباحنا الخاصة» وإلا فأى اسم آخر نستطيع أن نعطيه للتدريب الذى يصارع فيه الإنسان حضائضه الذاتية .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ، أتنى لا أستطيع أن أفكر إلا فى الاسم الذى أستعمله
توا .

الأيثنى : حسنا جدا إذا ، وهلا تكون القوه الضاربة لجماعتنا اسوأ إعدادا من هؤلاء المتبارين عندما تجازف بنفسها ، عندما تلوح الفرصة ، فى أخطر صراع ، الضمان فيه هو الوجود الدائى للنفس ، وللأطفال ، وللممتلكات ، بل للجماعه كلها ، ولعل ذلك الخوف الثمين المتعلق بتدريبنا مع بعضنا يثير بعض الضحك لبحول بين المشرع ، وبين عمله ؟ ألا ينبغي أن نحتاج إلى تدريب للجند فى دائرة صغيرة ، لا تتضمن استعمال الأسلحة الثقيله ، ويؤدى ذلك التدريب يوميا بقدر الإمكان ، بحيث يكون موجهها لكل التدريبات البدنيه سواء كان ذلك فى مجاميع متحده

أو غير متحده ، وبحيث يؤدي إلى تحقيق هذه الغاية ، ذلك بالإضافة إلى تمرينات من نوع آخر كبيرة وصغيرة تؤدي مره كل شهر على الأقل ، يلتزم فيها المواطنون في الأراضي ببعضهم في شغل مواقع حربيه ، وفي كائنات ، ويقومون بتقليد كل الأعمال الحربيه ، بحرب جدية حقيقية ، يستعملون فيها القفزات والقذائف المصنوعه بدقه وفقا للأدوات الأصلية . وينبغي أن تكون هذه الأسلحة بالمقارنه خطرة الاستعمال ، وحتى لا تكون الرياضه ، كليه بغير أخطارها . إنها يجب أن تعطى فرصه للذعر ، وتؤدي بذلك خدمة على طريقته هي تمييز الشجاع من الجبان ، وهكذا ستساعد المشرع على تدريب الجماعه كلها على الخدمه الدائمه الفعاله في الصراع الحقيقي ، ذلك مع التوزيع العادل لدرجات الامتياز وعدمه . وإذا حدث وضاعت حياه على ذلك النحو فإن الفشل سيكون غير إرادى ، وسيعلم إن القاتل نظيف اليدين من الدم البرىء ، وذلك عندما يقوم باحتمال شعائر التطهير كما ينص القانون . وستكون نظره المشرع أنه إذا مات قليل من الناس فإن آخرين صالحين مثلهم سيولدون ليحلوا محلهم ، ذلك بينما إذا وصل الخوف من الخطر إلى غايته ، إذا جاز لى أن أعبر عن نفسى على ذلك النحو ، فسوف لا يجد مهرج أفضل ولا اسوأ من ذلك الموقف ، وذلك حظ تعيس أكثر خطورة على الجماعه من الحظر الاول .

كلينياس : إن صديقى وأنا يا سيدى نوافق معك على أن ذلك هو ما يجب أن يحتمه القانون في كل تدريبات الجماعه .

الأيثنى : وأعجب الآن متسائلا هل نفهم جميعا السبب في أن مثل هذه المباريات بين الفرق المضاده لبعضها لا وجود لها في جماعتنا الموجوده ، اللهم إلا في أضيق الحدود . أترى تلقي اللوم على جهاله عموم النوع الإنسانى ومشريع ؟ .

كلينياس : من المحتمل جدا أنه يجب أن نفعل ذلك .

الأيثنى : إطلاقا يا عزيزى كلينياس . والأسباب الحقيقيه اثنان ، وكلاهما قوى جدا .

كلينياس : وما هي ؟

الأثيني : ينبع أحدهما من شهوة الثراء الذي لا تترك للمرء لحظة فراغ يلتفت فيها إلى شيء غير ثروته الخاصة وطوال ما تكون نفس المواطن كلها مندثرة بذلك فإنه سوف يعجز عن أن يفكر في أي شيء غير المشاغل اليومية ، وأية دراسته أو مطلب ترمى إلى تحقيق هذه النتيجة ينطلق وراءها كل فرد في حماس وتلهف لكي يمارس ويتعلم ، وكل شيء يعدا ذلك يعامل بمتى الاحتقار ، وقد نقول إن ها هنا إذا سبب خاص يعلل لماذا تنحدر الدولة فتأخذ بذلك المطلب أو بأى مطلب آخر جاد ، وعجيب كل العجب وإن كان كل واحد فيها مستعدا استعدادا كافيا وهو في شدة ظمئه للذهب والفضة ، لأن ينحدر إلى أية تجاره أو وسيلة شريفة كانت أو وضيعة ، لتحقيق مطمح الثروة ، وهو مستعد لثلاث يتشكك في عمل أى عمل بريثا كان أو آثما ، أو مشينا بالإطلاق ، ما دام يعد بإشباعه حتى البشم ، كبعض الدواب المتوحشه ، التي تتخم بالطعام والشراب والجنس .

كلينياس : ذلك جد صحيح .

الأثيني : حسنا إذا ، وذلك قد يكون فيما أقوله سببا يمنع الجماعات من تعلم النشاط النبيل ، الحربى وغيره . إنه يحول الرجل الهادئ بطبعه والدمث إلى تاجر أوربان سفينة ، أو إلى مجرد خادم يؤدي الأعمال الخفيفة ، ويصنع من أكثر الناس مغامره قراصنه . كانوا أو لصوصا أو سارقين للمعابد أو ذوى صلف وطرمة ومضاربة على الصعود بالبورصة وإن كانوا في الغالب جدا ليسوا على درجه كبيره من الشر بقدير ما هم سيثوا الحظ .

كلينياس : سيثوا الحظ ؟ ولماذا ؟ .

الأثيني : لماذا ؟ وأى نعت غير أسوأ الناس حظا استطيع أن أجده لانا من مضطرون لأن يتجولوا في الدنيا بمجوع ملح يقرضون بسببه أنفسهم ؟ .

كلينياس : حسنا ، ذاك يا سيدى واحد من سبيك ، فهاذا تعنى بالآخر ؟ .

- الأينى** : أشرك فقد ذكرته .
- كلينياس** : أحد السبين ، كما فهمتك . ذلك الطلب الدائم الذى لا يشبع الذى لا يترك لأحد منا ساعه فراغ ، ويمنعنا هكذا من ممارسه فنون الحرب كما يجب ، ذلك حسن ، فدعنا نسمع شيئا عن السبب الآخر .
- الأينى** : تصور أنكم تظنون أن السبب فى إنى بطيء هكذا فى تسميته هو إنى لا أستطيع أن اسميه .
- كلينياس** : ليس كذلك ، ولكننا يجب أن نقول أن اشمزازك من السلوك الذى وصفته توا بقودك فيما نظن إلى قدر لا يلام بالنسبة لحوارنا الحالى .
- الأينى** : أفهم أيها الساده أن هذه مؤاخذه فى محلها . وأنتم تريدوننى فيما يلوح أن أتقدم .
- كلينياس** : ليس عليك ألا أن تفعل .
- الأينى** : السبب ، إذا ، وفيما أقول ، قائم فى هذه وللدساتير . ولقد مسسنا من قبل فى الغالب الدائمقراطيه - حكم الشعب ، والاليجاركيه ، حكم الخاصة - والأثوقراطيه - حكم الفرد - لا واحد من هذه الدساتير يعتبر دستورا صحيحا . والامم المناسب لها جميعا هو بالأولى سيطرة الجماعات ، بذلك لا نجد فيها حاكما مريدا وله شعب مريد . بل (على النقيض) نجد حاكما مريدا يحكم شعبا نافرا بنوع من القوه . والحاكم الذى يخشى رعيته لن يسمح أبدا ، وإذا استطاع ، بأن تكون هذه الرعية نبيله ، وذات ثراء ، وقوية وباسلة بقدر ما لا يسمح لها بأن تكون محاربة صالحة . فلدينا هنا إذا المنبع الرئيسى لكل البشر تقريبا ، وهى بالتأكيد منابع الضرر الرئيسيه التى نعالجها الآن . ولقد تجنبنا كلا من الضررين (الذين تكلمنا عنهما) فى الدستور الذى نشغل الآن فى وضع إطاره . أنه يمدنا بفراغ كاف أكثر مما يمدنا به أى دستور غيره ، والرعية فيه أحرار لا يملأ أحدهم عليهم أمره ، والقوانين فيه ، كما اراها جديرة حدا بالأ تجعل منهم جشعين فى جمع الثروة ، ومن هنا كان من الطبيعى ، ومن المعقول أن نعتقد أن جماعة تؤسس على ذلك النحو ،

وجماعه فقط على ذلك النحو من دون كل الجماعات الأخرى ، سيكون لديها فرصة لتعلم المحارب التعليم الجرى الذى وضعناه من قبل ، ذلك التعليم الذى هو رياضه أيضا ، كما قررناه بحق فيما سبق من فحص .

كلينياس :

الأيثنى : ثم افترض أننا قد نقوم بعد ذلك بملاحظه عامه عن كل مباراتنا الرياضيه فنشجع تلك التى تمدنا بتدريب عن الحرب وتنظيم الجوائز من أجل الناجحين فيها ، أما تلك التى لا تمدنا بذلك التدريب فيمكن أن نخذفها ، سيكون من الأفضل أن نحددها بوضوح ، وبالتشريع منذ البدايه ذاتها . وإدرك ليكما نبدا أن تكون هناك كذلك نظم لجوائز سرعه الجرى والحركه بوجه عام ، أليس كذلك ؟ .

كلينياس : يجب ذلك .

الأيثنى : ومن المؤكد أن خفة الجسم ، وسرعة اليد والقدم هى نقطة فى الدرجة الأولى بالنسبه لاعداد الجندى ، فسرعه الجرى لها فائده فى الفرار ومتابعة العدو ، واستعداد اليد فى المواجهه الواقفه القريبه ، تتطلب قوة كبيره جدا ومليئه .

كلينياس : بالطبع .

الأيثنى : واليد ثانيا لا تقدم أفضل خدماتها بدون مساعدة الحراب .

كلينياس : بالطبع لا .

الأيثنى : وهكذا سيتبع بشيرنا العادة الجارية ويعلن أن سباق الـ $\frac{1}{2}$ ميل هو أول

بند فى رياضتنا . وسيدخل المتنافس وهو فى كامل سلاحه بحيث لا يمنع جائزه لمتنافس غير مسلح . كلا وسيكون ترتيب الدخول هكذا . الأول المتسابق فى سباق الـ $\frac{1}{2}$ ميل فى كامل سلاحه ، والثانى المتسابق فى الـ $\frac{1}{4}$ ميل ، والثالث لسباق العربات ، والرابع لسباق المسافات الطويله . أما الخامس فسندخل فيه أشخاصا يتسابقون نسميهم (٤) الهوبليت (Hoplite) وسنجدله فى المقام الأول للجرى بدرعه الكامل ذى الوزن الثقيل ، وفى طريق ناعم طوله ستين ميلا ، إلى معبد

الآلهة أريس (ARIS) والعودة. ويكون خصمه من حملة القوس في كامل سلاحه وعليه أن يجري ضده في طريق طوله مائة وثمن ميل ، ولكنه تلال وسطوح متنوعه إلى معبد أبولو وارتيمس (Apollo/Artemis) وسيكون علينا أن ننتظر عودتهم ، وفقا لترتيب أحداث السباق ، وستمنح الجوائز للمتصرين في كل سباق .

كليسياس :

ذلك ترتيب حسن .

الأبني :

دعنا الآن نقسم ذلك السباق الرياضي إلى ثلاثة أقسام . واحد للأولاد ، وآخر للصبية وثالث للرجال . وسيحدد طول سباق الصبية بالثلثين ، وسباق الأولاد بنصف طول السباق الكامل . سواء دخلوا السباق كاهوليت وكحملة الأقواس . وبالنسبة للإناث سيكون هن سباق مداه ثمن وربع ميل وهو سباق عربات . وسباق لمسافة طويلة يجب أن تدخله البنات تحت سن البلوغ وهن عرايا بالفعل ، بينما البنات اللاتي اجتزن السنه الثالثة عشر وما زلن ينتظرن الزواج - الزواج الذي يقع على الأكثر في العشرين وعلى الأقل في الثامنة عشر ، يجب أن يتدثروا باللباس والعتاد المناسبين عندما يدخلن هذه المباريات . وأما بالنسبة - لمباريات القوة كبديل للمصارعة وما أشبه ، وكسباق ثقيل مما يجري ممارسته ، فإننا سننظم عراكا بالسلاح مفردا أو بين أزواج ، أو بين عدد من المتعركين حتى العشرة ؟ وفي تحديد النقاط التي تفسد النصر لوتقف إلى جانبه ، فإننا سنتبع ما سبق أن وضعت السلطات القائمة في المصارعة فيما يتعلق بقواعدهم عن اللائق بهذه الرياضة ، وسندعو في حاله مشابهه خبراء المبارزة بالسيف والإنسان مدرع بدروع و نرحب بمساعدتهم في تغادي ما ينبغي أن يجتنب من أخطاء ، والضربات التي يجب أن تحسب لتشكيل نصر في هذه المباريات ، وكذلك القانون الذي يحدد الهزيمة . وستنطبق هذه التنظيمات بالمثل على الإناث تحت سن الزواج ، وبالنسبة للملاكمة في البنكرا ponchrotuim (٥) فلننا سنستبدلها بعراك عام بالدروع يدور فيه الصراع بالقوس والسهم وبالترس الخفيف ، وبالنبل وبالحجاره التي ترمى باليد وبالمقلع ،

وأيضا في هذه سيكون علينا ان نخطط القواعد ونقرر الجوائز ، جوائز النصر لسباق الخيل . ولكن في مركز قريب سوف لا يكون هناك فائده كبيرة للخيل كما سوف لا نجد إلا خيلا قليلة لتركبها . ومن هنا ستكون هناك مصلحة أقل في تربيتها ووضعها في سباق ضد بعضها - وأما بالنسبة للعربات فمن المؤكد أنه سوف لا يكون هناك من يقتنيها ومن المحتمل ألا نجد من يتطلع بإعزاز خاص نحو ذلك الاتجاه . ومن ثم فإننا اذا نظمنا أى شيء مضاد هكذا للتقاليد الأهلية كسباق العربات فإننا سنبدو كالحمتى ، بل ستكون كذلك في الحقيقة . ولكننا إذا وهبنا للمتسابقين بالخيل سواء كانت أمهارة أو جيادا كاملة العو فإننا نكون قد غرسنا نوعا من الرياضة يتمشى جيدا مع طبيعه ارضنا . واذا سيسمح القانون بالتنافس في سباق بين هذه الطبقات من الرياضيين دون غيرهم . وبين رؤساء الخيالة وامراء البحار كقضاة عامين لكل من السباق والمتسابقين الذين يجب أن يكونوا متسلحين بسلاحهم ، وسيخطيء القانون هنا وكما هو الحال في رياضات البطولة - إذا هو نظم مباريات لغير المسلحين . وأقول ثانيا أن الكريتي يستطيع أن يقوم بخدمة نافعة كفارس يحمل القوس أو يرمى النبل ، وهكذا يجب أن يكون لدينا زيادة على ذلك مباريات بين الخصوم في ذلك النوع من أجل تسليتنا أما بالنسبة للنسوة فمن الحق أنه ليس مما يستحق أن نرغمهن على المشاركة في هذه المباريات بقوانين شرعية ، ولكن إذا كان تدريبهن المبكر قد أدّى إلى نمو هذه العادات بحيث اصبحن مساويات جثثنا للرجال في فترة الصبا والبنوية بحيث يشاركن فيها دائما بنتائج مرضية ، فيجب أن يسمح لهن بذلك دونما لوم ، ولقد وصلنا أخيرا إلى نهاية ذلك الموضوع الخاص بالمباريات الرياضية وتعليم الثقافة البدنية بكل ما نستلزمه من عمل في المباريات ، وفي الروتين اليومي المدرسى . ولقد أكملنا بالمثل علاجنا الأساسى للموسيقى . وسوف نخطط فيما بعد قواعد المختارات الشعرية المرخص بها وما يماثلها ، وقواعد المباريات بين الفرق الترنيمية اللازمه لأعيادنا عندما تتحدد أولا الأيام والشهور

والسنوات الخاصة بالآله المتنوعه وبالموضوعات الأقل أهميه فى العادات . وقد نلهم بالقواعد التى تقرر ما إذا كانت هذه الأعياد يجب أن تكون على فترات كل سنتين أو أربعة ، أو على نظام آخر . ويجب أن نتوقع زيادة على ذلك أن تقام المباريات الموسيقية فى هذه الظروف كل واحد منها فى دورها المناسب ، وفقاً لإدارة رؤساء الرياضة وهم وزير التربية وحراس القانون أولئك الذين عليهم ان يعملوا فى موافق كأنهم لجنة خاصة لذلك الغرض . ويجب ان يجعلوا تشريعهم الخاص لكل الفرق الترتيبية ولكل الرافضيين بحيث ينص على تاريخ عقد هذه المباريات ، والأشخاص الذين قد يتبارون والجماعة التى قد يقومون فيها بذلك . ولقد شرح المشرع الأصل أكثر من مرة ما يجب أن تكون عليه التصنيفات المتنوعة سواء كانت كلمات تقال أو تغنى فى لحن وإيقاع وحركات راقصه مختلطة ، فعلى خلفائه الأخيرين أن يقتفوا أثره فى تنظيماتهم ، فيخصصون المباريات العديدة اللاتقة بالتقاربين فى الأوقات المناسبة ، وهكذا يزودون مدينتنا بالأعياد التى تراعى . وليست هناك صعوبة فى اكتشاف كيف نقلل من هذه التفاصيل وما هو من نوعها بحيث تصبح فى ترتيب مشروع ، ولن يسبب أيضاً أى ترتيب مختلف لها فائدة أو ضرراً كبيرين للجماعة . ولكن هناك أمر غايه فى الخطوره ، ومن الصعب حقاً أن نوعز إلى أنفسنا الاعتقاد فيه أن هذا العمل فى الحقيقة هو عمل خاص بالله ، إذا كان من الممكن فعلاً أن نلتقى منه الأوامر ومن المحتمل ، كما هو الحال - أن نحتاج إلى رجل شجاع ، رجل يضع الكلام الواضح قبل أى شئ ليكما يعلن اعتقاده الحقيقى عن الصالح الحقيقى للدولة والمواطنين ويضع من التنظيمات ما يحتاجه ويتطلبه كل النظام الاجتماعى فى عصر فاسد متعفن ؛ رجل يقف فى وجه أقوى الأهواء ، ويقف وحيداً مخلصاً لصوت الحق دون أن يكون هناك مخلوقا على الأرض ليقف إلى جانبه .

كلينياس : أرجو ياسيدى أن نخبرنا إلى أين يترى يتجه حوارنا الآن ، ذلك أننا ننتين إلى أين نمضى .

الأثيني

: إننى لأعجب لأنكم لم تتيبنوا ذلك بعد . ولكن هيا ، فلئننى يجب أن أجعل الأمر أيضا أكثر وضوحا . وعندما أُرسلتنا إلى مشروع التعليم هذا ، فقد لاح أمامى خيال الشبان من الجنسين وهم يحبون فى إخلاص ودود . وكما قد تستطيع أن تتصور ، لقد ساورتنى أفكار قلقة عندما سألت نفسى كيف للإنسان أن يسير أمور مثل هذه الجماعة . جماعة الجنسين فيها على أحسن حال ، ومعفون من العمل الحقيقى القاسى الذى له من الأثر فى إخماد نيران الفجور والتزق ليس لغيره ، والكل يقدمون القرايين ، ويحتفلون بالأعياد ، ويرددون الأغاني الترنيمية مما هو موضع اهتمام حياتهم . فكيف يمكن فى الحقيقة ، وفى مثل هذه الجماعة أن ينحدروا من الأهواء التى تدفع بمثل هذه الجموع إلى الفساد ، الأهواء التى تأمرنا بالحكمة بالبعد عنها وهى تناضل من أجل أن تتحول إلى قانون ؟ ومن المؤكد أنه سوف لا يكون هناك ما يدعو للعجب ، إذا كانت القواعد التى نضعها الآن ستأتى بما هو الأفضل بالنسبة لمعظم هذه الأهواء . ونحرمنا للثراء الفاحش . بحكم كونه مؤديا للعنف والاعتدال ، ليس بالنعمة الزهيدة التافهة ، وكذلك ، كل منهج للتدريب فى ظل التنظيم السليم هو شئ فى نفس الاتجاه ، وهناك إلى جانب ذلك عين الحاكم المتمرس على الحفاظ على موضوعها ، وجيل الشباب نفسه الثابت تحت نظمنا دون أن ينحرف لحظة واحدة ، كل ذلك يقدم لنا ضابطا لأغلب الأهواء ، بقدر ما تتسع له حيلة الرجال . ولكن ماذا عن هوى الحب بين الشباب من الجنسين أو حب المرأة أو الرجل لواحد من جنسه ؟ إننا نعرف نتائجها التى لا تروى فى حياة الأشخاص الذاتيه وفى كل الجماعات ، ولكن أى احتياطات يجب أن نأخذ بها فى مواجهته ؟ ومن أين نستبعد ذلك الشئ الخاص فنحمى الجميع بلا استثناء من أخطاره ؟ هنا ياكلينباس صعوبه فى الحقيقة ، أو الواقع أن كريت ككل ، ولاسيد وميتيا التى أعارتنا مساعده لها وزنها وقيمتها بالنسبه لقدرة كبير من تشريعنا المقترح الذى يعارض هناك الشعور العام ، كلاهما يعتبر ميتا حيالنا فى ذلك الشأن من شئون الجنس - وأقول ذلك فيما بيننا -

وإذا كان علينا أن نتبع هدى الطبيعة وأن نتبنى قانون الأيام القديمه قبل لا يوس (Loivs) (٦) أعنى أن نقرر أنه من الخطأ أن يشبع الذكر شهوته مع ذكر شاب كما يشبعها مع أنثى ، ونتخذ شاهدا لنا من الحيوان حيث نشير إلى أن الذكر لا يقرب الذكر - على ذلك النحو لأن ذلك الفعل غير طبيعي فإن منازعته ستصبح يقينا منازعة لها أثرها ولكن أثرها سيكون تام التباين . في ممارسات جماعاتك . فضلا عن ذلك جدا إذا ، ولنفترض أن تشريعنا سيقدر أن تلك الممارسة شيء ممدوح و«مبرأة من عدم الثقة» فكيف سنعمل على تنحية الخير؟ أتراها تؤدي إلى تنمية مزاج الشجاعة في نفس الطرف السلبى؟ أو تنمية سلوك العفة في نفس طرفه الآخر؟ من المؤكد أن ذلك أكثر مما يستطيع أن يعتقد فيه عدم رجولة أحد الطرفين ، ذلك الذى يستسلم لشهواته لأنه أضعف من أن يقاومها وأن الطرف الآخر الذى يقوم بدور الأنثى لما فيه من تشابه مع النموذج الذى يقلده . فأى امرأة فى الدنيا تستطيع أن تقدم التأييد القانونى للممارسة لنحو مثل ذلك المنحى؟ أقول أنه لا يوجد أحد عنده أية فكرة عن ماهو القانون الحق . أنك تسأل كيف اعلى الأمر؟ سيكون علينا أن نختبر الطبيعة الحقيقية للمحبة وما يتبعها من رغبة ، وما يسمى بالحب ، إذا كنا نريد أن نفكر فى ذلك الموضوع تفكيراً صحيحاً . هناك فى الحقيقة سنتان مختلفتان كما يوجد شيء ثالث يتكون منهما ، ويطلق عليه هنا اسم واحد ، وذلك هو السبب فى كثير من الاضطراب والغموض

كلينياس : وكيف ذلك ؟

الأتينى : إنك تعلم أننا نتكلم عن الصلة بين المتشابهين فى الخير أو بين المتساويين ، ونتكلم ثانياً عن الصلة بين الفقير والغنى حيث الطرف الواحد مضاد للآخر ، وعندما يكون كل من الشعورين كبيراً نسمى الأمر «حبا»

كلينياس : إننا نفعل ذلك .

الأتينى : والآن فهذه الصلة بين الأصدقاء صلة شرسة ومتوحشة ولا نراها غالباً متبادله ، بينما تلك التى تؤسس على التماثل قابله للتبادل والتقابل على

الدوام ، وفيها نرى العاملين موجودين في وقت واحد ، إذ من الصعب بسبب شيء ما أن ندرك ما عسى أن يكون الموضوع الذى يبحث عنه ذلك الحب حقيقة ، ونراه بسبب شيء آخر مشغول الفكر أو محبطا بسبب دوافع تنافسة ، يدعوه أحدها لأن يستمتع بمباهج الموضوع ، ويحرم عليه هذه المتعة بعضها الآخر ، والرجل الذى يكون حبه هوى جسميا ، وجوعا إلى مباهج الآخر ، مثل الجوع إلى الفاكهة الناضجة ، يأمر نفسه بأن يشبع ولا يلقى بالا إلى ما تنطوى عليه نفسه من ضآله ، ولكن ذلك الذى يعامل الشهوة الحيوانية كما لو كانت أمرا خارجا عن الموضوع ، والذى يضع الفكر قبل الهوى ، ذلك الذى يرغبه بحق هى رغبة نفس حيال نفس ، فينظر إلى متعة الجسد بالجسد كعار نزق ، وذلك الذى يحترم ، بل يعبد الطهارة والرجولة والعظمة والحكمة . سيطمح في أن يحيا مع حبه في طهاره أبدية من الجانبين . وذلك النوع من الحب الذى قلنا أن العاملين يتضمنانه هو ذلك الذى عددناه النوع الثالث . والآن مادام الحب ذا أنواع جد كثيرة فهل نبقى كل الأنواع من وسطنا بالتحريم الشرعى ؟ اليس واضحا للأولى اننا سنرغب أن نجد في مدينتنا النوع الذى موضوعه الخير الذى يرغب في أن يجعل من الشباب أخيرا وبقدر ما في طابقتهم خيرين ولكنه يحرم النوعين الآخرين ، إذا كان ذلك فقط ممكنا ؟ ماذا تريدنا أن نقول يا صديقي ميجالاس ؟ .

ميجالوس : إن كل ما قلته حتى الآن عن نفس الموضوع كامل تماما .

الأينى : لقد توقعت أن أجلك على وفاق معى ابها الصديق ، ويلوح انى كنت على حق . ولست أريد أن أثير ما يراه قانونكم الأسبرطى عن مثل هذه الامور . اننى في حاجه فقط إلى الترحيب برضاك عنى مبدئيا . اما عن كليتياس فيجب ان ابذل جهدى كما أغريه بالبرامته على نظرتنا في ظرف ما متأخر ، ولكن يكتفى موافقتكم العامه ، ولتعد بكل طريقه إلى تشريعنا .

ميجالوس : اقترح مصيب .

الأثيني : فنحن الآن بصدد (تدبير حيله لصيانة قانونا ، ولدى واحدة مستعدة بالفعل تحت يدي ، وسهله بما فيه الكفايه من ناحيه وإن كانت من ناحيه أخرى على قدر من الصعوبه الممكنه .

ميجالوس : أتقصد أن تقول ؟

الأثيني : وحتى اليوم كما تعلم ، ونظرا لأن أغلب الرجال لا يحترمون القانون فإننا نراهم ضد الزواج الشرعى من امرأة جميلة على نحو بالغ من التأثير ، وهم لا يفعلون ذلك ضد ارادتهم ، ولكن بموافقتهم التامه الكامله .

ميجالوس : فى أى الحالات تفكر ؟

الأثيني : أفكر فى الأشخاص الذين لهم اخت جميله أو اخ جميل . إن القانون نفسه ولو أنه غير مكتوب يبرهن على حمايه كامله للابن والبنت ، إلى حد أنه لا أجد منهم يرقد إلى جانب الآخر ، على نحو مكشوف أو مستور ، أو يقترب منهم بأى شئ مألوف من ذلك النوع ، بل أن الرغبة نفسها فى مثل ذلك الاجتماع (المؤثر) لا توجد مطلقا بحيث ترد على عقل الشخص العادى .

ميجالوس : ذلك صحيح بما فيه الكفايه .

الأثيني : إذن فقد رأيت كيف انطفأت كل مثل هذه الشهوات بمجرد عبارة .

ميجالوس : عبارة ؟ أية عبارة ؟

الأثيني : القول بأنها جميعا غير مباركة ، ومكروهة من الله ، وأعمال ذات عار أسود . ويجب بالتأكيد أن يكون شرح ذلك دائما أن أحدا لا يملك لغة أخرى عن هذه الموضوعات ، فكلنا حتى من المهذ نفسه ، نسمع باستمرار نفس الرأى عنها من جميع الأركان ، إننا نسمعها بالمثل من شفاه المهرج ، ونجدها ثانيا خطبا ترددها كل ما يسمى بجلال التراجيديا فى هذه الظروف الكثيره التى يعرض علينا فيها المسرح زيزستيس (Thgestes) وأودبس (Odedipus) أو ميكارينس (Macarcus) وهى شخصيات تقوم بدور الخليل الخفى لأخت ما ، وعندما يكتشف الحقيقه

يصدر بارادته حكما بالموت على نفسه من أجل جريمة ، هي أن الشيء
ذى الشهرة العامه هو في الحقيقه قوه قادره ومدهشنة ، على شرط
ألا تجرؤ نفس واحده على الترحيب بعاطفة مضادة لما هو مقرر ، وهكذا
ترى كم كنت محقا عندما أقول أنه إذا كان المشرع يفكر فقط في قهر أحد
الأهواء التي تمسك بالإنسانية في أشد القيود صلابه ، فإنه من السهل
عليه إلى الحد الكافي أن يجد الطريقه التي تجعله في قبضته ، إذا ما عليه إلا
بمجرد إيجاد العقوبة ذات الشهرة العامة الجامعة، ويختصن القيد بالنساء
والأطفال وكل أقسام المجتمع بالمثل ، ويكون بذلك ، وبغير شيء آخر
يفعله قد وفر أفضل صيانة وضمان لقانونه .

ميجالوس : بغير شك ، ولكن كيف يتسنى للجاعة كلها أن تكون على الدوام على
ذلك المستوى الإرادى من الواحدة حول مثل هذه النقطة؟

الأثينى : ذلك رد مناسب . ولقد كان ذلك بالضبط هو ما عنيته عندما قلت إلى
أعرف حيلة لسن ذلك القانون الخاص بقصد الاجتماع الجنسي المنتج على
وظيفته الطبيعية بالكف عن اجتماع الواحد منا بآخر من جنسه ، بما في
ذلك من قتل متعمد للجنس وإضاعة بذرة الحياة في أرض كلها أحجار
وصخور (٧) حيث لن يكون لها جذور ولن تحمل ثمرتها الطبيعيه ،
والامتناع بالمثل عن أى حقن تسوى لا ينبغي منه محصولا . فلتفترض مرة
أن ذلك القانون أبدى وفعال ، ولنجعل منه كما يبتغى أن نفعل ، شيئا
ليس بأقل فاعليه في الحالات المتبقية . مما هو بالفعل حيال الفسق
بالأبوين ، وستكون النتيجة خيرا أعظم من أن يروى . وأنه ليحضر على
أن نبدأ بصوت الطبيعه الخاصه ، مما يؤدي إلى قمع الجنون الجنسي ،
وكل أنواع الزواج القائم على عدم الوفاء . وكل حالات الإفراط في
اللحوم والشراب ، ويكسب الرجال حين يجعل منهم محبين لزوجاتهم
الشرعيات . وهناك أيضا نعم أخرى عديدة ستكون في الطريق إلينا ، إذا
استطعنا فقط أن تتم إصدار مثل ذلك القانون ، ولكن إذا استمع إلينا
عرضا ونحن نقترحه على شاب متفرج عارم الشهوة ذا رجوله موفورة
الخصب والحيويه ، فمن المحتمل أن يشهر بقوانيننا ويقول إنها حماقة غير

عملية ومضى في صخب يملأ الهواء رنينيا . إن ذلك هو ما جعلني أقول في كلمات كثيره جدا كما حدث ، إن الحيله التي أعرفها لسن مثل ذلك القانون سنا يكتب له الدوام وأن بدت سهله جدا من ناحيه فإنها بالغه الصعوبه من ناحيه أخرى . إن رؤيه امكانيه فعل الشيء والكيفية التي يمكن أن يؤدي بها ، أمر كامل السهوله ، والأمر كما أقول ، إذ ما إن يقابل القواعد العقاب الرادع ، فإن عقول الجميع ستخضع وسيكون هنا رعب جامع من القانون ، وأداء للعمل وفقاله . ولكن الحقيقة هي أن الأمور قد وصلت اليوم إلى مثل ذلك الطريق الذي أصبحنا لانجد فيه مثل هذه النتائج ممكنة ، حتى في الحاله التي افترضتها . والحال تماما مثل نظام الأكله العامه - ذلك النظام الذي يقال أنه يتنافى مع إمكانيه قيام المدينه كلها باصطناعه في كل حياتها اليومية ، ولقد ثبت ذلك النظام كحقيقه قائمه في مدنكم الخاصه ، ولكن يظن أن إفساح المجال فيه للنساء شيء تأباه الطبيعه ، حتى بحكم أنوثتهن . ولقد كنت أقصد ذلك المعنى - إزاء ذلك الوزن الميت لحالة الارتباب هذه ، وأنا أتكلم عن الصعوبه البالغه في تدعيم كل من هاتين الممارستين ، بقانون دائم .

ميجالوس :

وكان الحق فيما تقول .

الأثيني : ومع ذلك أنحب أن أفعل ما أستطيع لاستحث حجه ذات فاعليه لأثبت أن الاقتراح ممكن التنفيذ ، وأنه ليس مما هو فوق طاقه البشر ؟

كلينياس :

مؤكد للغاية .

الأثيني : إذا أخبرني في أى الحالات يجد الرجل أن الأسهل هو أن يكف عن متعة الجنس وأن يطيع الأوامر المتعلقة بهذا الموضوع بسرعة واستعداد كما يجب أن يكون الرجل المهذب ، إذا كان بدنه في حالة طيبة . أثناء التدريب حقيقه ، أو إذا كان بدنه في حالة هابطة ؟

كلينياس :

إذا كان في التدريب بالطبع وحتما في حالة جسميه طيبة .

الأثيني :

حسنا سمعنا جميعا - (أليس كذلك) ما يروى عن ايكوس (Iccus) من تارنتين (Tarentium) أنه عمل من أجل الحصول على الامتياز في أوليمبيا

وغيرها - هكذا كان غرامه بالنصر ، وكبريائه في طلبه ، وكان خلقه مزاج من الثبات والجد والسيطرة على النفس ، حتى أن الرواية تقول أنه لم يقرب أبدا ولو مره واحدة امرأة أو صبييا طوال تدريره ، وأنت تعرف أن نفس الشيء يقال عن كريسو (Criso) ، واسيلوس (Astylus) وديدوبومبوس (Diopompus) وعن عدد آخر ليس بالقليل ، ولقد كان لهم بعد ذلك كله باكلينياس عقولا أسوأ ثقافة من عقول المواطنين الذين نهىء لهم أنت وأنا ما نهىء ، وأجساما أكثر استعدادا للتمرد والعصيان .

كلينياس : أنك محق تماما عندما تقول أن التقاليد تؤكد ذلك بشدة كحقيقة فعلية عن هؤلاء الأبطال .

الأتيني : ولماذا إذا؟ أنهم لم يجدوا صعوبة في أن ينكروا على أنفسهم ذلك الأفق من النعيم ، ذلك الأفق من النعيم كما يعتبره السوق ، من أجل الفوز بالنصر ، في الحلبه أو في السباق . أو ما أشبه ، فهل يرسب تلاميذنا في الاحتمال من أجل نصر أعلى وأنبيل ، نصر ستمتدح نبلة الأسمى في أسماعهم منذ سنين عمرهم الأولى ، بالقصة وبالكلام وبالأغاني ، بحيث نرجو أن نصل إلى النتيجة ، وهي سحرهم بذلك .

كلينياس : وأي نصر ذاك؟

الأتيني : إنه الانتصار على شهواتهم . إذ سنقول لهم أنهم إذا حققوه فستكون حياتهم في منتهى السعادة ، وإذا لم ينجحوا فستكون حياتهم النقيض بعينه . ثم أترى علينا بجانب ذلك أن نفكر في أن الخوف من مثل ذلك العمل البعيد إطلاقا عن القداسه سيجعلهم عديمي القدرة كلية بحيث سيعجزون عن سيطره حققها من قبل رجال آخرون ورجال أسوأ منهم .

كلينياس : نستطيع أن نفترض ذلك بصعوبة .

الأتيني : ثم إذا كان ذلك هو النحو الذي نلقه بالنسبه لذلك القانون ، وأن الفساد العام هو الذي انتهى بنا إلى ذلك الركود ، فإني أقول أن الواجب البسيط للقانون أن يعضى قدما في طريقه وأن يخبر مواطنينا أنه لا يجدر بهم أن يكونوا أسوأ سلوكا من الطيور ، ومخلوقات كثيرة أخرى تتجمع

مع بعضها في أعداد كثيفة ، وتحيا هذه المخلوقات حتى سن الإخصاب في عفة وعذريه بيضاء الصفحة وعندما تصل إلى هذه السن يتزاوجون ذكرا مع أنثى وأنثى مع ذكر وفقا لما يملئ الاختيار ، ومن ثم يعيشون في عدالة وتقوى ثابتين بصدق على عهد حبهم الأول . وسنقول « من المؤكد أنه ينبغي عليكم أن تكونوا أفضل من البهائم » ولكن إذا كان مثال كتلة الأغريق الضخمه وغير الإغريق سيفسدهم وأسفاه النحو الذى ينتشر بما يتعلمونه عن طريق العين والأذن ، وما يشير إلى أن ما يدعى بالحب « الحر » هو أمر بالغ القوة ومنتشر بينهم جميعا بحيث أنهم سيفشلون في الفوز بالنصر ، فإني أفضل أن يتحول حراس القانون إلى مشرعين ويحاولون مواجهه الحاله بقانون آخر .

كلينياس : . وأى قانون تنصح بسنه إذا كان القانون الذى نقترحه الآن ينزلق بين أصابعهم ؟

الأيثنى : ولماذا يا كلينياس ؟ سيكون الثانى بالطبع الأحسن

كلينياس : وما هو ؟ .

الأيثنى : لقد كانت هناك طريقه للاختيار الفعال لئمو القوه الكامله لهذه الشهوات ، وهى توجيه التيار المندفع إلى مجرى بدنى آخر بالعمل الشاق . وقد يمكن أن نصل الآن لهذه النتيجة إذا اصطحب الانغماس بالجنس بحاسه الشهوة بالعار ، فيؤدى ذلك الشعور إلى جعل الانغماس غير مألوف ، مما يترتب عليه اعتدال في طغيان الشهوة ، وهكذا يجب أن يكون لقانون العاده وممارسه غير المكتوب من القيم والأعراف أثرهما في جعل التستر في مثل هذه الأمور مسأله شرف ، وفي أن اكتشاف الفعل وليس بالضرورة مجرد الارتكاب ، أمرا معيبا . إن وضع مثل ذلك التقليد ، منحنا مستوى ثانيا أفضل للشرف وعدم الشرف بما له من حقوق خاصه منحطه . والطبقه ذات التعفن الأخلاقى التى تتحدث عنها كعبدة لردائلها ستراوغ وستكره على الإذعان للقانون بعوامل لا تقل عن ثلاثة .

كلينياس : وما هي هذه الثلاثه .

الاثيني : إنها خوف الله ، والرغبة في شرف الامتياز ، وتنمية الشعور بجمال ما هو روحى لا جسدى ، وقد يكون أن اقتراحاتى الحاضرة ليست أكثر من طموح خيال ورع ، ومع ذلك أؤكد لكم أن أى جماعه ستجد في تحقيقها نعمة عظيمة . وعلى أية حال قد لا يكون مستحيلا بمعونة الله أن نفرض قانونا أو آخر ذا قاعدتين للحب والجنس ، وستكون الأولى أنه لا يجوز للمواطن الحر أن يمس أية امرأة-غير زوجته الشرعية ، وسوف لا يكون هناك زرع لبذرة غير مباركة وزانية في المحظيات ، وسوف لا يكون هناك اختلاط عقيم وغير طبيعى بالذكور .

فإذا فشلنا في ذلك ؟ فلننا يمكن أن نخدم مثل هذه العلاقات مع الذكور إخمادا قاطعا وبالنسبة للنساء فإنه إذا ارتكب رجل الفعل مع أية واحدة ، سواء كان قد حصل عليها بالشرع أو بأى طريق أو بزواج مقدس ، وعلم رجل أو امرأة بفعله ، فإنه من المحتمل أن يقال أننا أحسنا صنعا إذا قررنا حرمانه من حقوق المواطن ، كذلك الذى يثبت أنه أجنبي حقيقه . ولهذا إذا اعتبرنا ذلك قانونا واحدا أو إذا دعوانه بالأحرى قانونين فلننجزه قانوننا الخاص بالجنس وكل شئون الحب ، وقاعدتنا في الصواب والخطأ في كل الصلات التى تلهمها هذه الأهواء

ميجالوس : الحقيقة يا سيدى أنتى كواحد سأرحب بذلك القانون بكل قلبى . ويجب على كلينياس بالطبع أن يعلن رأيه في الموضوع نفسه .

كلينياس : هكذا سأفعل عندما أرى أن الظروف مواتية ، ومع هذا فلنفترض أننا سمحنا لصديقنا أن يمضى في تشريعه .

ميجالوس : شيء طيب وحسن .

الاثيني : لاحظ أن تقدمنا قد أوصلنا إلى نقطه يمكن ان نعتبر جيدا عند ها نظام الوجبات العامه قد وضع . (وكما أقول سيتكون هناك صعوبات حول ذلك الموضوع في أى مكان آخر ، ولكن لا يوجد أحد في كريت يحتمل أن يوصى بأى نظام آخر) . ولكن على أى أساس يجب أن نسوس

القوم^(٨) اينظام هذه الدوله ، أو نظام لا سيد ومونيا ، أو أن هناك نظام ثالث للوجبة العامة هو أحسن من النظامين كليهما ، إن ذلك فيما أرى ليس بمسألة ذات صعوبة كبيره ، بل ولا يعود حلها بمزىة ذات إعتبار واعتقد في الحقيقة أن الترتيبات التى سبق أن وضعناها كافية تماما . والسؤال الذى يبدو بعد ذلك في ترتيبه الطبيعى هو السؤال الخاص بإدارة الميرة ، فإذا عسى أن تكون المنابع المناسبة للتموين ؟ إن المنابع التى تستمد منها الجماعات بوجه عام تموينها مختلفة بالطبع ومتعددة أضعافا ، وبالنسبة على الأقل لتلك التى تفتح أبوابها لمواطنينا ، منذ أن استمد السكان اليونانيون كقاعده - غذائهم من الأرض والبحر على السواء ، بينما تقتصر موارثنا على الأرض ، وبقدر ما يدخل المشرع ذلك في إعتباره بقدر ما تكون مهمته أيسر . وسنخفض عدد القوانين اللازمة لتحقيق الكفايه ، لا إلى مجرد النصف بل أيضا إلى دائره أضيق . وستكون أيضا القوانين التى تحتاج إليها أكثر جدارة بالأحرار . وسيكون واضح قانون مدينتنا حرا في أن يلتقى نظرة على قواعد تجارة البحر والأرض ، وتجار القطاعى . والفندقة (تجاره اداره الفنادق) والمكيس ، والجارك ، والأرباح البسيطة والمركبه . والف من مثل هذه التفاصيل ، وستكون قوانين للمزارعين والرعاة ، والنحالين وحراس المخازن ، والمستعملين للأدوات المتصلة بها . ولقد أتم عمله الأساسى من قبل بتنظيم الزواج ، الإنجاب ، وتربية الأطفال ، والتعليم وتعيين الموظفين المدنيين ، وعليه الآن أن يلتقى اهتمامه إلى القواعد المتعلقة بأولئك الذين يسهرون على شئون التموين الغذائى ويختصون بتحضيره . وإذا ستبدأ بعدة قوانين تحت عنوان الزراعة . وسيكون على رأسها قانون عن العلامة الأرضيه التى لها حرمتها ، وسيكون هكذا : لا يسمح لأحد بتحريك علامة أرض جاره ، سواء كان ذلك الجار رقيق مواطن . وكان العقار واقعا على الحدود المتاخمه ويكون الجار هكذا أجنبيا - ويجب أن يعتبر الفعل تحريكا فعليا لما يجب ألا يتحرك ، ويجب أن يكون كل رجل أكثر استعداد لتغيير وضع أكبر صخره لا تحدد بمقدما ، منه

لتحريك الحجر الصغير الذى تقدره بقسم السماء . والذى يعين حدود الصديق أو العدو ، وزيوس ، اله الشئون العائلية العامة شاهد على واحدة من هذه القداسات ، وزيوس هو حامى الأجنبى وغيره . فإذا ما يقطع غضب هذه القوى ، نتجت أكثر العدوات هلاكا ، إن كل من يطيع القانون لا يلتقى شيئا عن عقابه . ولكن ذلك الذى لا يقيم له وزنا يصبح آثما فى أكثر من قفص اتهام ، أولها وأسبقها قفص أمام الله ، وثانيها قفص أمام القانون وأقول لا أحد سوف يحرك حجر حدود أحد الجيران برغبته الحرة ، وإذا تحركت هذه الحجارة على ذلك النحو . فهناك من قد يخطر الفلاح (صاحب الأرض) - ذلك الذى سيرفع الأمر للقضاء ، فإذا ما أقيمت مثل هذه الدعوى على رجل فسيعتبر مقتحما للملك الحر خلسة أو بالقوة ، وستقوم المحكمة بفرض العقوبة التى تنزل بالذنب أو الغرامة التى يدفعها . وبالإضافة إلى هذا - نجد الأخطاء الصغيرة المتكررة بين الجيران تشكل بتكرارها عبئا ثقيلا من الإدارة السيئة وتجعل من الجيرة مصاعب مرة وخطيرة ، ومن هنا كان على الجار أن يبذل كل عناية حتى لا يقوم بعمل شاذ لجاره . وأن يصون نفسه صيانة مستقيمة من مثل هذه الأفعال . وفى أولها التعدى على أرض الجار ، ذلك أنه بينما يستطيع كل إنسان قطعاً أن يؤدى خدمه لجاره ، فإنه من السهل جدا أن يضره ، وكل رجل يستطيع ذلك . وذلك الذى لا يكثر بعلاوات الحدود ويستغل أرضا تخص جاره وسيسبب له خسارة كبيرة ، كما سوف يدفع إلى جانب ذلك - وكدواء لسفاهته الفظه ، مبلغا آخر ضعف الخساره التى سببها للمجنى عليه . وفى كل مثل هذه الأحوال يكون التفتيش والإدانة وفرض العقاب على يد المأمير الريفيين ، وسيكون العمل وفقا لما قلنا من قبل فى الحالات الأخطر بكل جهاز المركز وفى الحالات الأخف بواسطة قوادهم ، وإذا رعى أى رجل ماشيته فى أرض جاره فإنهم سيفصلون أيضا فى هذه الحالة ويفرضون العقاب بالتفتيش العيني على الخساره التى وقعت . وإذا ادعى واحد ملكية خليه نحل شخص آخر بأشباع حساسه الذوق لدى النحل وانقاصه بذلك وجعله ملكا له ، فإنه سوف يدفع ما يعوض الخساره الناجمة .

وإذا لم يحتط وهو يشعل نارا للزينة حتى لا يعتدى على خشب جاره فسيُدفع الغرامه التي يرى الحكام من الخير دفعها . وبالمثل في زراعته الأشجار إذا هوزرعها على مسافه غير كافيه من أرض جاره . وقد لقيت هذه الأمور علاجا طيبا من مشرعين كثيرين ، ونجب أن تبني قواعدهم وألا تنتظر من المؤلف العظيم لنظامنا الاجتماعي أن يسن قوانين لهذه الأمور العديده الصغيره التي يستطيع أن يعالجها أى - وكل مشرع . وهكذا (إذا شئنا مثلا على ذلك فإن هناك ما تزال قوانين قديمه وسليمه تتعلق بموارد مياه الفلاح . ولا حاجه بنا إلى الحديث عن علاج ما ينبغي أن يتوفر لها من تكرير . ولكن أى شخص يميل إلى توصيل المياه إلى بناء ضيعته يمكنه أن يستمد الماء من قنواته العامه ، ما دام لا يستمده من البنايع المكشوفه التي هي ملك خاص لأشخاص آخرين ، ويمكنه أن يدفع المياه في أى مجرى يريد على شرط أن يتجنب المنازل والمعابد والقبور ولا يحدث خسارة أكثر من قطع مياه القناة نفسها وإذا كانت هناك مراكز معينه مجدبة بالطبيعه بسبب عجزها عن الاحتفاظ بماء الأمطار ، وهي بذلك في عوز واحتياج فإن المالك يستطيع أن يحفر في أرضه الخاصه حتى يصل إلى الطفل وإذا لم يجد ماء في ذلك العمق ، فإن جيرانه سيمدونه بالقدر الذى يحتاج إليه تماما ليروى ظلماً عائلته ، وإذا امتد ذلك العسر إلى الجيران أيضا . فإنه سيعد ترتيبا للحصول على كمية من المياه عن طريق المآير الريفين . ويتسلم يوميا هذه الكمية بمعاونه الجيران . وإذا تسبب رجل في خسارة لمن يشغل مزرعه أو متزلا فوق ما يملكه مباشره وذلك بإعاقه فيض ماء المطر ، أو سبب أيضا خسارة لمن يشغل مكانا أكثر انخفاضا وذلك بالإهمال في ترك الماء يتدفق من أعلى مما ينتج عنه هيل الأطراف إلى الزام بعضهم بمواجهه ذلك الامر . فإنه إما أن يستطيع الحصول على أمر بالسلوك (الواجب) من مأمور حضري إذا حدث ذلك الأمر في المدينه ، وأما من مأمور ريفي إذا حدث في مركز ريفي . والطرف الذى يعبر مثل ذلك الأمر احتراما سيجعل نفسه عرضه للنتائج بروحها المتذمره غير المتكيفه . وسيدفع عند الإدائه للمجنى عليه

ضعف قيمه الخساره الناشئة كعقاب على رفضه الإذعان لتوجيهات المأمور . وبالنسبة لموسم حصاد الفاكهه فيجب أن يكون هناك فيها مقبولا لنتيجته مثل هذه ، إن آلهة الحصاد تنعم بكرمها علينا بعتيتين إحداهما الثمرة التي لا تخزن - وهى ثمرة (ديونزيوس) (٩) والآخري ثمره الخزين ، ولذلك سيعرض قانون فاكهتنا القواعد التاليه : إذا ذاق رجل نوع الفاكهه المعتاد عنبا كان أوتينا قبل أن يأتى انكتوروس (Arcturus) . بموسم غلة الكروم سواء كان ذلك على أرضه الخاصة أو أرض غيره فسوف ، يجلب على نفسه غرامة تكريما لديونزيوس ، مقدارها خمسين دراخمة عن الفاكهه التي أصبحت نفاية على أرضه ، ومينا (Maina) عن فاكهه أرض جاره ، وثلثي مينا (Mouna) عن الفاكهه التي جمعت فى مكان آخر . وبالنسبة لما نسميه عادة بصفوة العنب أو صفوة التين ، فإنه إذا رغب أحد فى أن يجنيها من زرعه الخاص فإنه سيكون حرا فى أن يفعل ذلك كيفما أراد وحينما يشاء . أما إذا أخذها من زرع غيره دون رضاه فإنه سيغرم عن كل عمل مثل ذلك العمل وفقا للقانون الذى يحرم عليه ان يأخذ ما لم يزرع ، وإذا كان الذى يلمس مثل هذه الأشياء دون إذن من صاحب الأرض هو عبد بالفعل ، فإنه سيضرب بالسوط مرة عن كل عنبه من كل عنقود ، أو كل تينه أخذت من الشجرة ، ويستطيع الأجنبى المقيم أن يشترك فى الحصاد وأن يجمعه عندما يشاء . أما بالنسبة للأجنبى الذى يقوم بزياره مؤقته والذى قد يرغب فى تناول الفاكهه أثناء قطعه للطرق ، فإنه يستطيع إذا شاء ويستطيع معه تابع واحد ، أن يأخذ من الفاكهه المصطفاه كهديه رمزا للضيافة الأهليه ، ولكن يجب أن يحرم القانون على الأجنبى التطفل على فواكهنا العامة وما يشبهها . وإذا أخذت الفاكهه عن جهل السيد أو العبد ، فإن العبد سيضرب بالسوط ، أما الحر فسيطرد مع تحذيره وإنذاره بالأيام فقط الفاكهه التي من غير اللائق أن تخصص للاستعمال كعنب النبيل والتين المخفف - أما بالنسبة للكثيرى والتفاح والرمان وما أشبه فلا جريمة فى اختلاسها ، ولكن إذا أمسك بشخص تحت الثلاثين

وهو يعتدى عليها ، فسيكون عقابه ضربات يجب ألا تسيل الدم ، وسوف لا يكون هناك مفر ، أمام الرجل الحر من مثل هذه الضربات . وسيكون الغريب حرا في أخذ نصيبه من ذلك المحصول ، كما هو الحال في العنب والتين ، وإذا سطا عليها مواطن فوق الثلاثين ، فإنه يستطيع أن يشارك فيها في نفس الحدود التي يشارك فيها الأجنبي ، بشرط أن يأكل الفاكهة حالا في مكانها ولا يحمل شيئا منها بعيدا ، وعصيان القانون سوف يعرضه لأن يفقد صلاحية البحث عن امتياز عندما يحل الوقت ويصبح مثل ذلك السلوك بين يدي القضاء العاملين .

والماء قبل كل شيء ضرورى ضرورة مطلقة لنمو محاصيل الحدائق . ولكنه سهل الإفساد وليس من السهل أن تؤثر على الأسباب المساعدة في عملية نمو محاصيل الأرض وهى الضوء والتربة والرياح بالعلاج والتحويل واعتراض المورد ولكن الماء يمكن افساده بجميع هذه الطرق ويجب بناء على ذلك أن يقوم القانون بالانقاز . وهكذا سنواجه الحالة بسن القانون كما يلى : اذا قام رجل واحد عن قصد بإفساد مورد آخر سواء كان المورد ماء ينبوع أو ماء ثابت ، وسواء كان الإفساد بالتخزين أو الحفر أو السلب ، فإن الجماعة المجنى عليها سوف تسجل مقدار الخسارة وترفعه إلى المأمير الحضريين لتطبيق القانون ، وإذا اتهم طرف بتسميم المياه ، فإنه سوف يقوم علاوة على دفع الغرامة المفروضة - بتنقيح مياه الينابيع الملوثه والخزانات على نحو ما قد يوجه القانون العام في هذه التنقيح في الحالات الفردية ، وبالنسبة لنقل فواكه الموسم للوطن فسيكون مسموحا لأى رجل أن يحضر محصوله مجتازا الطريق الذى يريد بشرط ألا يتسبب في خسارة الآخرين ، أو أن يكون ربحه ثلاثة أمثال خساره جاره وسيكون تحديد ذلك من شأن القاضى ، وذلك كما يحدث عموما في أحوال أخرى عندما تنزل خساره متعمده بشخص أى رجل أو بممتلكاته دون موافقته وبواسطة طرف ثان أو ما شابه مثل ذلك الظرف : فإن القاضى سيخطر بالأمر وسيحكم له بثلاثة مينا (Micna) أو أقل تعويضا له عن الخسارة ، وعندما تتعلق الدعوى بمبلغ أكبر فان الشاكى سوف

يرفع الأمر للمحاكم العامة ويلتمس منحة تعويضا عن الضرر . وإذا حكمنا على قاض بأنه بدا ظالما في حكم تعويض فإنه سيكون معرضا لدفعه - غرامة قدرها ضعف المبلغ للطرف الذى وقع عليه الظلم ، ويمكن استئناف الحكم غير المنصف على أية تهمة إلى المحاكم العامة من أحد الطرفين إذا كان مناسبا . وهذه الشكليات الصغيرة التى - لا عدد لها عن طرق التعامل القضائى من إقامة الدعوى ومسائل الاستدعاء إلى المحكمة وعدد الشهود سواء كان اثنين أو عدد آخر يحتاج إليه لخدمة القضية ، وما أشبه : كل هذه لا يمكن أن تترك بغير تنظيم تشريعى ، ومع ذلك فقد كانت موضع انتباه مشرع كبير السن . فعلى مقلديه الصغار أن يقرروها وفقا لنماذج استأذهم السابق وللقواعد الأكثر أهمية ، إنهم يجب أن يفيدوا تجربيا من مثل هذه القواعد حيثما اضطروا لاستعمالها ، حتى يطمئنوا إلى أنه قد أصبح لديهم مجموعة كاملة وصالحة منها ، ثم عندما يصبح هناك شكل للقواعد ، وليس قبل ذلك ، يجب عليهم أن يعتبروها نهائية ويعيشون بها . أما عن الفنون والمهن فإننا ينبغي أن نغضى فيها كما يلي :

ففى المقام الأول ليس لوطنى ولا لخدام الوطن أن يمارس مهنة كما يشاء . إذ لدى المواطن من قبل واجب يلتقى على عاتقه أعباء ثقيلة ، ونظرا إلى الممارسة الثابتة وما تشمله من دراسة واسعة تعمل على حفظ النظام الاجتماعى والاستمتاع به ، وذلك عمل لايسمح بالتنحية إلى المقام الثانى ، ولكننا نستطيع أن نقول بإنصاف أن الطاقة الانسانية ليست قط كفته لأن تنجز مهنتين أو حرفتين باتقان ، بل وأكثر من ذلك لا أحد منا لديه الموهبة التى تمكنه من متابعة حرفة بنفسه بينما هو يراقب اداء غيره لمهنة أخرى ، ومن ثم يجب أن نتخذ ذلك مبدأ لمجتمعنا منذ البدايه بحيث لا يكون أحد صانع معادن ونجارا فى وقت واحد ، ونزيد على ذلك بأنه إذا كان أحدهم نجارا فسوف لا يسمح له بالهيمنه على آخرين يشتغلون بالحدادة ، وإهمال حرفته الخاصه بدعوى أنه كعريف لموظفين جد كثيرين يعملون من أجل صالحه فن الطبيعى أن يراقبهم بعناية أكثر لأن دخله من عملهم أعظم بكثير من دخله من تجارته الخاصه . ويجب على

كل صانع في الجماعه أن يكون له حرفته الواحده ، وأن يكسب عيشه من التجاره ولا شيء غيرها ، وعلى المأمير الحضريين أن يبذلوا جهدهم في جعل ذلك القانون ذا قوة . وإذا ضل مواطن عن طلب الخير بالجرى وراء تجارة أو حرفه فلأنهم سوف يصححونه باللوم وبالخط من شأنه حتى يعود ثانيا إلى الطريق المستقيم . وإذا مارس أجنبي مهنتين فإن تقويمه يكون بالسجن والغرامة أو التقي من المدينة حتى نكرهه على أن يقوم بدور واحد لا أدوار عديدة . وهناك نزاع فيما يعطى من أجر هو حق للعمال أو فيما يتعلق برفض العمل الذي أدوه ، والشكوى من ظلم الحقه آخرون بهم ، أو الحقوه هم بآخريين ، كل ذلك سيفصل فيه المأمير الحضريون حيث يكون المبلغ ليس أكثر من خمسين دراهمه ، أما حينما يكون أكبر من ذلك فإن المحاكم العامة ستنتظر في الأمر وفقا لتوجيه القانون . وسوف لا تدفع مكوس في مدينتنا على الصادرات والواردات ، وسوف لا يكون هناك استيراد للبخور أو غيره من هذه العطور الأجنبية لأغراض الاحتفالات الدينية ، بل ولا الأرجوان وغيره من مواد الصباغة التي لا تنتج في الدوله ، وكذلك مواد أبيه صناعه أخرى تعتمد على الاستيراد الأجنبي وتخدم غرضا غير ضرورى . وزيادة على ذلك فسوف لا يكون هناك تصدير لأية سلع لا مندوحة من استبقائها بالوطن . وستكون السلطة القضائية ، والرقابه في كل هذه الأمور في يد الأثنى عشر حارسا للقانون الذين يقومون على رأس المجلس عندما يستثنى اعضاؤه الخمسة الكبار .

وبالنسبه لأسلحة الحرب والعتاد العسكرى من جميع أنواعه ، وإذا احتاجت الأغراض العسكرية إلى تصدير إنتاج أية حرفه نباتيا كان أو معدنيا أو حيوانيا أو ماليا ، أو مادة لصناعة الحبال ، فإن قواد الخياله وقومنداناتها سييمنون على مثل ذلك ذلك الاستيراد والتصدير ومادامت الدوله تبيع وتشتري ، ومادامت القواعد المناسبه والكافيه لهذه العمليات يفرضها حراس القانون ، فسوف لا يكون هناك بيع بالقطاعى لهذه المواد أو أية مواد أخرى من أجل الربح في أى مكان في أراضينا أو بين

مواطنينا . وعندما تأتى للموارد وإلى توزيع الانتاج الطبيعى فإن قاعدة تشبه كثيرا تلك المتبعة فى كريت من المحتمل أن نجد لها صالحه لخدمة دورنا . يجب أن يقوم الجميع بتقسيم الانتاج الكلى للتربة إلى اثنى عشر قسم ، كما سيقسم على ذلك النحو فى الحقيقة فى الاستهلاك ، وكل واحد من الإثنى عشر ، مثل الشعير والقمح ، وكل نتاج الفصول وكذلك كل ما يباع من الحيوانات الأليفة فى المراكز المتنوعة يجب أن يخضع بالطبع لنفس قانون التقسيم . إذ يقسم الجزء إلى ثلاثة أجزاء متعادله واحد للمواطنين الأحرار ، وآخر لخدمهم ، وسيكون الثالث للصناع والآخرين ممن هم ليسوا بمواطنين ، سواء كانوا مقيمين دائمين يحتاجون لضرورات الحياة أو زوارا مؤقتين حضروا للقيام ببعض شئون الدولة أو شئون خاصة بالمواطنين ، أما القسم الثالث من كل ضرورات الحياة فسيكون هو الوحيد الذى يشمل الإلزام بطرحه فى السوق ، وسوف لا يكون هناك إلزام ببيع أية حصه من الثلثين الباقين . والآن ما عسى أن تكون الطريقه الصحيحة للقيام بذلك التقسيم ؟ أنها يجب ومن أجل سبب واحد وبجلاء أن تكون متساويه من ناحية وغير متساويه من ناحية أخرى .

كلينياس : اشرح ذلك بكلمة ارجوك .

الأيثنى : ولماذا ؟ أنك تعلم أن بعض هذه المحاصيل هابط فى سلالة وظروفه ، والبعض الآخر رفيع السلالة موفق الظروف .

كلينياس : بالطبع .

الأيثنى : حسنا ولهذا سوف لا يكون واحدا من ثلاثة أقسام الأجزاء له أية مزية على غيره ، سواء كان ذلك القسم للأسبياد أو العبيد أو حتى للأجانب ، وسيحتفظ التوزيع بنفس المساواة فى التشابه للجميع ، وسيستسلم كل مواطن الثلثين وسيكون له السلطه فى توزيعها بين العبيد والأحرار من أهل منزله بالكم والكيف اللذين يرضيناه ، أما الباقى فسوف يوزع بالعدد والقدر وفق الطريقه الآتية :

سيسير التوزيع وفقا لحساب كل الحيوانات الأليفة التي سيسندھا انتاجھا . ويجب ثانيا أن نرود أشخاصا بمنازل سكنية فردية مجتمعة على النحو المناسب ، وسيكون التنسيق الآتى محققا للهدف ، أنه يجب أن يكون هناك إثني عشر قرية ، يقوم كل في وسط كل واحد من مراكزنا الإقليمية الإثني عشر . ويجب أن يكون أول ما نعمل في كل قرية من هذه القرى أن نقيم المعابد ومعها سوق مربع وذلك للآله وما يليهم من كائنات فوق البشر مع بذل العناية في أن يكون لأيه آله محلية أو من ذوات القدرة على الجذب ، أو لأيه معابد لقوى أخرى لها ذكرى محترمة ويحتمل أن تترك ، يجب العناية بأن تلتى من التكرم ما كانت تلقاه في العصور السالفة . وستقيم في كل من الإثني عشر إقليم مزارا للآله والإلهات هستيا (Hestia) وزبوس (Zeus) واثينا (Athena) والإله الذى يقوم معها يكن أمره بحمايه المركز . ثم يجب أن نبدا ببناء مساكن على أعلى الأراضي ، وفي جوار المعابد ، فتكون أقوى منازل تقيم بها الحاميه ، وسترود كل بقية أراضينا بالعمال الذين سيقسمون إلى ثلاثة عشر قسم . وسيعين قسم من هذه للإقامة في العاصمة (وسيقسم ذلك القسم نفسه بدوره إلى إثني عشر قسما ، مثل العاصمة نفسها) وستوزع هذه الأقسام على كل الضواحي بينما ستجتمع في القرى العديدة طبقات الأيدى التي سيجد فيها الزراع منفعة . وستكون الهيمنة عليهم جميعا في يد قواد المآمر الريفين ، أولئك الذين سيقرون أى عمل يحتاج إليهم كل مركز ، وكم عددهم ، وأين يمكن أن يعيشوا بأقل متاعب بالنسبة لأنفسهم وبأكثر فائدة بالنسبة للفلاحين . ذلك وسيوضع العمال في العاصمة ، على نحو مثل هذا . وسيبقون تحت هيمنة لجنة المآمر الحضريين . أما تفاصيل السلوك في السوق فيجب أن تبقى بالطبع مع مآمر السوق . ويجب أن تكون من المهمة الثانية لهم بعد يقطتهم في حماية المعابد التي بالسوق من كل انتهاك - هي الهيمنة على التجارة - وسيلاحظون بعناية في ذلك الإشراف ما يعرض للمعاملات من ذوق ولباقة أو ما يتناقى معها ويفرضون ما يصحح الأوضاع حيثما يجدون حاجة

لذلك . وسيلاحظون قبل كل شيء إذا كان بيع السلع التي يحتاج المواطنون إلى بيعها للأجانب يسير في جميع الأحوال وفقا للقانون . وبالنسبة لكل من مثل هذه السلع سينص القانون على أنه في أول الشهر فإن الكمية التي ستباع للأجانب سيبتجها العملاء بالحصصة الشهرية الإثني عشر من القمح ، وسيشتري الاجنبي من ذلك السوق الأول القمح وكل ما يخصه طوال الشهر . وفي العاشر سيقوم الاطراف - كل فيما يخصه ، بإداره سير البيع والشراء للسوائل التي تكني الشهر كله . وفي الواحد والعشرين سيكون هناك بيع ثالث لذلك الذي يناسب حاجة الأطراف لبيعه أو شرائه من الحيوان الأليف . وكذلك للمثل هذه البضائع المصنوعة والسلع التي تكون للبيع عند الفلاحين ، ولا يستطيع الأجانب الحصول عليها إلا بالشراء مثل الجلود والحلل والأكسية والمواد المنسوجة واللباد . وبالنسبة إلى البيع بالقطاعي في هذه السلع من قح وشعير في صورة دقيق ، أو أى مواد غذائية أيا كانت ، فلن يكون هنالك مطلقا أى بيع للمواطنين أو عبيدهم بهذه ، الطريقة ، وكذلك لن يكون هناك شراء منهم ، ومع ذلك فالأجنبي الذي يبيع للصناع وخدامهم في سوق الأجانب (١) يمكنه أن يجعل من تجارة النبيذ والقمح جملة وبالقطاعي كما يدعى عادة : والقصابون أيضا قد يستطيعون تقطيع الذبائح وعرض شرائح اللحم على الأجانب والصناع وخدامهم ، أما خشب الحريق فسيكون الأجنبي حرا إذا شاء في شرائه بالجملة من عملاء السوق . ثم يستطيع أن يبيعه بالقطاعي بالمقادير وفي الأوقات التي يشاء للأجانب الآخرين . وبالنسبة لكل البضائع الأخرى أو السلع المصنوعة التي قد يحتاج إليها أطراف متنوعون ، فسوف يؤتى بها إلى السوق العام وتوضع كل سلعة في الركن المناسب ، وتعرض للبيع في الموقع المعين للتجارة ، والمزود بالتجهيزات الملثمة بواسطة حراس القانون ومأمير سوق المدينة - وسيكون البيع بالاستبدال الفعلي للعمله بالبضائع وللبضائع بالعمله ، وسوف لا يتخلل أحد الأطراف عن وصل محالصة والطرف الذي يتصرف على ذلك النحو ، سوف يتحمل النتائج بما قدم من ثقه سواء

تسلم ما قام بعقد صفقه أو لم يتسلمه لأنه ما من شيء يمكن أن يحدث في مثل هذه العمليات الماليه . وإذا كانت الملكية المشتراه أو المباعه تتعدى في كميتها أو قيمتها القانون الذى يحدد مدى الزيادة والنقصان ومحرم ما يخرج على ذلك المدى زياده أو نقصا فإن التطرف يجب أن يدون في

محكمة الحراس أو يسقط الحق^(١) وستطبق نفس القاعدة في تسجيل أملاك الأجانب ، ويستطيع أى أجنبى يرغب أن يقيم في الدوله وفق شروط معينه "صريحه" وواضحه . وسيكون مفهومنا أننا نمنح وطننا لأى أجنبى يرغب أن يقيم معنا وقادر على ذلك . ولكن يجب أن تكون له حرفة ولا تمتد إقامته إلى أكثر من عشرين عاما من تاريخ تسجيل إقامته . وسوف لا يدفع ضرائب كأجنبى مهما كانت صغيره أكثر من حسن سلوكه ، وسوف لا يدفع مكوسا كذلك على صفقات البيع والشراء ، وعندما تنتهى مده إقامته بأخذ أملاكه عند الرحيل . وإذا كان حظه السعيد قد أتاح له أثناء إقامته بأن يميز نفسه بخدمة ظاهرة للدوله ولديه أمل باقناع المجلس والجمعية بحقه في تأجيل رحيله رسميا أو حتى في الإقامة مدى الحياة فإنه يستطيع أن يتقدم ويدافع عن حالته ، وأية إدعاءات يستطيع أن يقنع بها الدوله ستقابل بالرضا التام . وبالنسبه لأطفال مثل هؤلاء الأجانب إذا اشترطنا لإنهم ذوى حرف يدويه وأصبح عمرهم خمسة عشر ، فإن مده الإقامة ستحسب ابتداء من عامهم الخامس عشر ، وعندما يكمل واحد منهم العشرين ويكون قد استوفى هذه الشروط فإنه سيرحل إلى حيث يشاء ، أما إذا أراد البقاء فإنه يحصل على إذن كما اشترطنا سابقا . وبرحيل الرجل تُلغى كل القيود التى كانت تقف من قبل في وجه اسمه بسجل الحكام .

هوامش الكتاب الثامن

- (١) وتلك هى السنة الرسمية عند أفلاطون . وهى سنة شمسية .
- (٢) هى كلمات المديح والذم السابقة .
- (٣) كان عملهم خليطا من الملاكمة والمصارعة .
- (٤) جندى من المشاة مسلح بشيء ثقيلا .
- (٥) رياضة تختلط فيها المصارعة بالملاكمة .
- (٦) تقول الأساطير أنه مخترع الحب الشاذ بين الذكور .
- (٧) الجريمة إذا ليست اثما احقا فحسب ، ولكنها تهدد أيضا بقاء الجنس البشرى .
- (٨) كان ثمن الوجبة فى كريت تدفعه الجماعة كلها مما يسر ذلك النظام هناك على نقيض ذلك فى اسبرطه .
- (٩) العنب والتين مما يجفف أو يصنع منه النبيذ على نطاق واسع غير ذلك من الفواكه التى تختار للأكل .
- (١٠) معنى ذلك ان افلاطون يطالب برفع الأمر للمحكمه إذا رأت ثروة الفرد فى صفقة أو نقصت عن حد معين . فالزيادة تستصفى للدولة وفقا لما ذكره فى الكتاب الخامس ، والنقص الذى افقر صاحبه نتيجة لصفقة تتنافى مع روح القانون يعوض أو تصبح الصفقة غير قانونية .

الكتاب التاسع

الأثيني : وسيكون المكان الثانى بالطبيعة فى مجموعة القوانين للإجراءات القضائية الناشئة من كل الأنشطة التى درسناها حتى الآن . فإذا سيكون الشأن الذى لا يمكن تجنبه للأعمال من وجهة نظر القانون الذى شرحناه آنفا وإلى حد ما فى الحقيقة؟ أعنى شئون المزرعة وما يتصل بها من أعمال . ولكننا لم نطرق بعد الموضوع الأساسى . ولكنى نمسك به فى تفاصيله ، نقول أى عقاب يجب أن تلقاه جريمة ما وأمام أى محكمة يجب أن تنتظر ، ذلك ما سيكون الموضوع التالى فى اعتبارنا .

كلينياس : الأمر هكذا صحيح . ومن المؤكد بنحو ما أنه عار علينا كله أن نضع اطار أى تشريع مثل ذلك التشريع الذى نحن بصدد الشروع فيه فى مثل هذه الجماعة التى تفكر فيها . الجماعة التى نرجو أن تتوفر لها كل المزايا وتستمتع بكل الشروط المناسبة لممارسة الفضيله . ولماذا؟ إن ذات الغرض سيولد ابدا فى مثل هذه الجماعة التى ستلطمخها الدول الأخرى بالحسه الاكثر خطورة مما يجعلنا ننتجه لذلك فى حاجه إلى توقع ظهور مثل هذه النماذج بالتشريع المنذروس القوانين تحذيرا لهم وعقابا متوقعين أنهم سيوجدون بيننا إن مجرد تصور هذا فيما أقول عار علينا بنحو ما ، ولكننا لسنا مع ذلك فى مركز مشرعى العصور السالفه ، التى كانت تشكل قوانينها لعصر أبطال كانوا إذا جاز تصديق الروايات الشائعه ، أبناء الهه ، وكانت قوانينهم تسن لرجال من نفس النسب السماوى ، إننا لسنا غير بشر ، والقانون الذى نفترضه إنما يعد من أجل الزلل الإنسانى وإذا فقد

يكون من حقنا أن يغتفر لنا إذا فهمنا أنه قد يوجد بين مواطنينا من هم على قدر من صلابة الطبع بحيث يقيم عنادهم الفطري الدليل على أنهم ضد كل لين ، وأن مثل هذه الطبائع سوف لا تخضع للأثر اللطيف لقوانيننا مهما كان فعالا بأكثر مما يستجيب الفول الصلب لحرارة النار . وسأبدأ من أجلهم كائنات غير أخيار بقانون ضد سرقة المعابد لعل أحدا يرتكب مثل هذه الجريمة العديمة الحياء . لا أحد يريد ، بل صعب أن يتصور أن أي مواطن أحسنت تربيته يمكن أن يصاب أبدا بعدوى (ذلك الداء) ، ولكن قد تكون ، المحاولات المتكررة في هذه الناحية من فعل الخدم أو الأجانب وعبيدهم ، ومن أجل صالحهم لأول وهله وإن كان يدخل في ذلك أيضا حساب لضعفنا الإنساني العام ، سأطرح قانوني ضد انتهاك حرمة المعابد وضد غيره من مثل هذه الجرائم المتهورة أو الجذ قريه من التهور بوجه عام ، ولكن يجب أولا ووفقا للمبدأ الذي وافقنا عليه من قبل أن أخلص نفسي من أكثر المقدمات اختصارا لكل ذلك النوع من القوانين . إننا إذا نستطيع أن نوجه إليه وهو ذلك الذي يسوقه صوت غير سعيد من الشهوة التي تكتنفه بالنهار وتوقظه من نومه بالليل ، لكي يمشى إلى سرقة معبد ، أوجه إليه بعضا من كلمات التعقل والنصح والإنذار مثل هذه الكلمات ، أيتها النفس المسكينه إن ذلك الشر المتأهب الذي يدفعك إلى سرقة المعابد لا يأتي من رجل ولا من اله إنها فكرة مسيطرة سلبت عقلك ونمت في الإنسان بسبب جريمة وقعت منذ أمد طويل ولم يكفر عنها قط ، ولذلك تمضي في طريقها المشثوم . والواجب هو أن تشدى كل عصب فيك لصون نفسك منها ، وإنك لتخطرين الآن بكيفية قيامك بذلك . عندما تهاجمك مثل هذه الأفكار ، فسارعي إلى الطقوس التي تجنبك فرصة الشر ، واهرعي في توسل إلى مذابح الاله التي تخلص الإنسان من اللعنات ، وإلى صحبة رجالك ذوي الشهره الفاضله ، إصغى إليهم حين يتحدثون ، نعم وابدل غاية جهدك في تلاوة القصة على نفسك ، وكيف أنهم مضطرين إلى توفير الخبر والحق . واهربي من صحبة الشر ، ولا تلتفتي مرة إلى

الخلف ، فاذا اعانك ذلك العمل على الشفاء من مرضك ، فليكن ،
 وإلا ففكرى فى الطريقه الأفضل للموت وابرهى حياتك » . وبمثل هذه
 الجهود ستمهد بمقدماتنا من أجل فائده أى من هذه الأعمال الملعونه التى
 تلتف حياة الجماعه بوصف كل منها هدفا . وسيبقى القانون الفعلى بغير
 صوت بالنسبه لمن يصغى إلينا ، أما بالنسبه لمن سوف لا يستمع فيجب
 أن يتبع القانون المقدم فى نعم له رنين . ومن يقبض عليه متلبسا بتدنيس
 المعابد عبدا كان أو أجنبيا ستوصم يديه وجبينه بطابع حفظه التعيس ،
 وسيجلد العدد الذى تراه المحكمه مناسبا من السياط ، وسيرمى به بعيدا
 عاريا خلف الحدود . فإذا عانى من ذلك الحكم فقد يجوز أن يصبح
 رجلا أفضل بما حل به من تصحيح ، إذ من الحق أن نقول أن المقاضاه
 بحكم القانون لا تفرض أبدا من أجل إنزال الضرر ، إن أثرها العادى
 واحد من اثنين : أن تجعل ممن يعانها رجلا أحسن ، وإلا فلنأخذها تجعل منه
 أقل من تعيس . فإذا حدث واكتشف مواطنا متلبسا بمثل هذا العمل
 السمع والمزعج فى حق الاله ، والوالدين أو الجماعه ، فإن القاضى
 سيعامله كشخص ذى حاله ميئوس منها من قبل نظرا للتعليم والتهذيب
 الذى استمتع بها منذ طفولته وبعمق العار الذى تردى فيه . ومن هنا
 سيكون الحكم عليه بالموت ، وهو أخف المساوئ بالنسبه له ،
 وسيكون كمثلي يفيد منه الآخرون ، وذلك بدفنه فى صمت ⁽¹⁾ وخلف
 الحدود ، ولكن أسرته وأطفاله سيكون إسمهم مكرما وسجلهم طيبا إذا
 هجروا سلوك أبائهم ، كأولئك الذين أحسنوا الفعل برجوله وتركوا الشر
 إلى الخير . وسوف لا يكون من المناسب أن تكون هناك أية مصادره فى
 حاله مثل هؤلاء الرجال الذين يوجدون فى مجتمع يجب أن تبقى فيه دائما
 الملكيات دون تغيير وذات عدد لا ينقص . وعندما يرتكب رجل خطأ
 ويحكم عليه بغرامه ، فمن المناسب أنه يمكن أن يحمل غرامة تعدل ماقد
 يتبقى له من ملكيه عندما تكون هذه الملكيه قد جردت ، ولكن لاشيء
 أكثر من هذا . وسيقوم الحراس بالتأكد من دقه كل حالة من واقع
 سجلهم ، ويرفعون تقريراً عنها للمحكمه خلال الاجراءات المناسبه

بأنها تستحق غرامه أفدح من ذلك فإنه اذا لم يكن له أصدقاء مستعدون بحيث لا تفلت حاله بسبب قصور الوسائل ، وإذا قضى في حالة رجل لأن يلتزموا به ويقوموا بتسديد نصيبهم من دينه ، فإن عقابه سيأخذ صورة السجن لمدة طويلة إلى جانب التشهير والعلامات التي تحط من شأنه . وسوف لا يصبح أي رجل طريدا للعدالة لأى ذنب مهما كان ، حتى ولو كان الذنب هو الفرار خارج الحدود ، إن الموت والسجن والجلد وفرض أوضاع مشينه فاضحه قائمه أوجالسه على المذنب أو الفضيحة في المعابد المقدسه عند التخوم ، أو الغرامات في الأحوال التي يكون فيها دفعها قضاء عادلا كما قلنا . هذه ستكون عقوباتنا ، وفي حالة الحكم بالموت أو بالحياة سيكون القضاء هم الحراس الذين سيعملون مع المحكمة المنتخبة عن جدارة من قضاة السنة السابقة (٢) وسيكون عمل الحراس الأصغر المواظبه على حضور عمليات تجهيز القضية وإعلان (الأطراف والشهود) وما أشبه من تفاصيل ، وملاحظة قواعد الإجراءات ، إذ نحن كمشرعين ينبغي أن نعين طريقه أخذ الأصوات ، وإذا سمعنا الأصوات علنا ، وقبل أن تعطى سيجلس القضاة شخصا والكل معا وفقا لنظام الأسبقية في هيئة محكمة الاندماج في مواجهه الشاكي والمتهم ، وسيكون هناك كل المواطنين الذين يتوفر لديهم الفراغ الضروري ، وسينصتون بانتباه للمرافعات في مثل هذه القضايا . وسيقوم الشاكي بشرح دعواه وسيجيب عنها المتهم ، ويتكلم كل منهما مره واحده ، وبعد الانتهاء من بيانها سيقوم القاضي الأكبر أولا ببيان رأيه في القضية فاحصا مارواه الطرفان في تفصيل كاف وتام ، وعندما ينتهى سيقوم بقيه القضاء ، كل في دوره باستعراض أى حذف أو خطأ في دفاع الأطراف يجدون أنهم في حاجه للكلام فيها ، والقاضي الذى ليس لديه شكوى يترك حق الكلام لجاره . وسيؤيد التسجيل المكتوب البيانات التي يتقرر أنها خاصه بالدعوى باختم جميع القضاء . وسيكون وريقه فوق مذبح الالهة (Hestia) ، وستقابل القضاء ثانيا في اليوم التالى في نفس المكان للاستمرار في استعراض القضية . وسيضعون مره أخرى

أختامهم وقانوننا المقترح على الوثائق » وعندما يتم ذلك للمرة الثالثة ،
 ويكون قد سمح للدولة والشهود بالفرصة الواجبة ، فإن كل قاض
 سيتصدر قراره المهيب مقسما بالمذبح ، انه ينطق بالعدل وبالحكم الحق
 بكل ما يملك من قوة ، وسيكون ذلك ختام هذه المحاكمة (١)
 فإذا أنتقلنا من قضايا الدين إلى قضايا خيانة الدولة ، فإننا نجد إن كل من
 يجرى وراء تقييد القانون والدولة ووضعها تحت سطوة الشغب والفتنة
 باخضاعها لتسلط أشخاص ، ثم قيامه فضلا عن ذلك بخدمة هذه
 الأهداف ، وبإثارة الصداق الاهلى بثورة تعتمد على القوة ، إن كل من
 يفعل ذلك يعتبر أكثر الأعداء اهلاكا للدولة كلها ، وذلك الذى يكون
 فى منصب عال ، ودون أن يكون هو نفسه طرفا فى مثل ذلك التآمر ،
 ويحمل الانتقام لدولته من المتآمر ، سواء اكان غير كاشف لهم ، أو كان
 كاشفا لهم فى الحقيقة ولكنه نذل القلب وجبان ، فإن ذلك المواطن يجب
 ان يعتبر التالى فقط للمجرم الآخر ، وأن كل من قد رماها كان طفيفا
 يجب ان يمسك اللتام امام القاضى بدفع المتآمر للمحاكمة لقيامه بثورة
 عنيفة غير مشروعة . وسيكون القضاة فى القضية هم انفسهم قضاة
 انتهاك حرمة المعابد وشهير كل الاجراءات وفقا لنفس القاعدة . وسيفرض
 الاعدام باغلبية احكامهم . ولكن لن يلحق العار أو الحكم الذى ينال
 والد باطفاله ، لن يلحقهم ابدا وبصفة نهائية - اللهم إلا اذا كان الوالد
 والجد وجد الجد قد تعرضوا لحكم الاعدام بغير استثناء . اذ فى هذه
 الحالة ستقوم الدولة بنفيهم بإبعادهم إلى موطنهم الأصلى بكل ما يملكون
 عدا كل ما يحرزون من عقار موروث . ثم ستختار عشرة أسماء بالقرعة
 من عائلات المواطنين التى لها أكثر من ولد واحد فوق سن العاشرة
 يرشحهم الأب أو الجد من احد طرفى الوالدين ويرسلون إلى
 دلفى Delphi وسيقام المرشح الذى بفضل الله وريثا للبيت المهجور .
 فدعنا نرجو له آمالا أكثر اشراقا .

كلينياس : ياله من اقتراح عجيب .

الاثينى : وما تزال إمامنا طبقة ثالثة ينبغي تغطيتها بقانون واحد ، يبين القضاة

الذين سيقاضونهم وإجراءات محاكمتهم ، وهى طبقة اولئك الذين يمكن ان يقدموا للمحكمة بتهمة الاتجار مع العدو ، إذ قانوننا المقترح فى مثل هذه الحالة ، والمتعلق باستبقاء اطفالهم فى الدولة ، أو ابعادهم منها ، سيكون واحدا للثلاثة جميعا ، المتجر مع العدو ، والمتهم لحرمة المعابد ، والحرب بالقوة لقوانين الدولة . وبالنسبة للصوص ، أقول ثانيا أنه سيوجد قانون واحد متماثل سواء كانت السرقة كبيرة أو صغيرة . وسيكون العقوبة المشروعة واحدة فى كل الحالات . فاولا يجب أن يدفع ضعف قيمة الشيء المسروق إذا أدين بهذه التهمة ، وإذا كان يملك أشياء كافية إلى جانب ما يحوز من إرث كى يدفع ، وإذا كان لا يملك ، فسيودع السجن إلى ان يدفع المبلغ إلى الشاكي الناجع أو يتسامح فيه . ومن يدان بسرقة الجمهور سوف يطلق من السجن إما بالحصول على صفيح من الدولة ، أو يدفع ضعف المبلغ .

كلينياس : أرجوك يا سيدى كيف نستطيع أن نحكم ، اذا كانت حاله اللص لا تتأثر بكبر قيمة الممتلكات المسروقة أو بقلتها وربما اذا كانت سلبت من بقعه مقدسة أو غير مقدسة ، أو كيف يمكن أن تختلف ظروف السرقة بالنظر إلى اعتبارات أخرى . إنه ينبغي على المشرع بالتأكيد أن يكيف نفسه مع تنوع هذه الجزئيات بضم عقوبات واسعه الاختلاف لتقابل الجرائم العديدة .

الأيثيني : هذه ملاحظه سليمه يا كلينياس ، وأخشى أن أكون قد تركت نفسى تنساق حتى يقطنى التصادم بك . أنك تذكرنى بالملاحظه التى ابديتها منذ لحظه ، وهى اذا كان التشريع - إذا كان لى أن أتكلم وفق ما تهمس به اللحظه (التى نعيشها) لم يتم أبدا على نحو كلى وفق خطوط مستقيمة ، ولكنك قد تسأل وماذا أعنى بذلك . ولقد كان تشبيها سعيذا ذلك الذى خلعهنا على كل التشريع القائم بوصفه علاج مرضى لغير الاحرار باطباء من العبيد (٣) وتستطيع أن تتأكد أنه لو أن واحدا من اولئك الممارسين التجريبيين لفن الشفاء اكتشف على قدر كبير من السذاجه بالنسبه لنظريات هذه الفن - طبيا حرا يتناقش مع مريضه

الجر ، واستمع إليه وهو يتحدث كفيلسوف في الغالب مقتنيا آثار المرض حتى منبهه مستعرضا كل النظام الفسيولوجي للانسان فان سروره سيكون فجائيا وعاليا ، ولن يكون تعبيره غير ذلك الذى يخرج ناظقا بالاستحسان من بين شفاه أغلب أطبائنا الذين من ذلك الطراز (المسألة ليست علاج المريض أيها الأحمق ، ولكنها تعليمه ، ذلك أنه يحتاج للإلمام بالأصول ، الطبية ، وليس لاستعادته صحته) .

كلينياس : حسنا ، والا يكون المتكلم مصيبا في ذلك ؟ .

الأيثني : قد يكون كذلك ، إذا فهم أيضا فقط أن كل من يتحامل مع القانون على النحو الذى نتخذه الآن ، يقصد أن يعلم مواطنيه أكثر مما يقصد فرض القانون عليهم ، وتعتبر هذه أيضا ملاحظة متعلقة بالموضوع ، اليس كذلك ؟ .

كلينياس : ربما .

الأيثني : وكم نحن محظوظين لأن موقفنا الحالى على ما هو عليه .

كلينياس : من أيه ناحيه ؟ .

الأيثني : لأننا لسنا ملزمين بوضع القانون ، وأحرار في متابعة تأملاتنا الخاصة في كل نواحي النظرية السياسية ، وندع أنفسنا تكتشف كيف نصل إما إلى أفضل نتيجة ممكنة ، أو إلى الحد الأدنى الذى لا مندوحة عنه ، وارى أنه بالنسبة للموضوع الذى نحن مثلا بصددده ، فإنه من الميسور لنا أن نتساءل عما عسى أن يكون أفضل تشريع من الناحية المثالية ، أو عما هو لازم وضرورى كبحد أدنى وتبعاً لما نفضل ، ولهذا يجب أن نختار .

كلينياس : إنه زوج فريد من المتعاقبات ياسيدى ، اننا ينبغي أن نكون في مركز السياسى الذى تسوقه ضغوط ضرورية لوظيفته ليصدر قوانينه في الحال لأن الغد سيكون بالغ التأخير . إن ظرفنا إذا سمح الرب أشبه بظرف بناء الأحجار أو مثل هؤلاء العمال في بداية عملياتهم . إننا نكون أحراراً في جمع موادنا بالجملة ، قبل أن نمضى في اختيار ما يناسب منها البناء الذى سيبني ، ونستطيع أن نقوم بالاختيار نفسه عندما نتاح لنا الفرصه . وإذا

فسنعتبر أنفسنا ونحن نبني صرحنا الحالي غير واقعين تحت ضغط أقدام فرص لا يتضاءل عددها لنضع بعض موادنا لاستعماله الغد بينما نعمل بالبقية في بنائنا . وهكذا نستطيع أن نرى بحق صرح قانوننا مكونا في بعضها من قوانين مفروضة بالفعل ، وفي بعضه الآخر من مادة تصلح للقوانين .

الأيثي : مهما يكون من شيء يا كلينياس ، أن مجموعه قوانيننا ستكون على ذلك النحو أكثر موضوعية « أكثر انطبعا بالمنهج العلمي » ذلك أنه توجد هنا نقطة تتصل بالمشروع لعلا نلاحظها فيما أرجو .

كلينياس : وما عسى أن تكون ؟ .

الأيثي : لعلا نستطيع أن نقول أن مجتمعاتنا تكتظ بالمؤلفات الأدبية لمؤلفين مختلفين . ويشكل انتاج المشروع جزءا من ذلك الأدب .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأيثي : حسنا إذا فترى هل علينا أن نولي اهتماما جادا بتصانيف الغير ، من شعراء وغير شعراء ، أولئك الذين تركوا سجلا مكتوبا ببناءهم الخاصة بما ينبغي أن يكن عليه السلوك في الحياة ، وبالشعر وبالثر ، ولا نولي اهتماما بتصانيف المشرع ، ألا يجب أن تنال هذه التصانيف اهتمامنا الأول ؟

كلينياس : حتما

الأيثي : وهل نستطيع أن نفترض أن المشرع وحده من بين المؤلفين ليس من شأنه أن يقدم لنا نصيحة عن الشرف ، والخير ، والحق ، ولا أن يقول لنا ما هي هذه القيم ، وكيف يجب أن يفرسها شخص ينبغي حياة سعيدة .

كلينياس : طبعا يجب أن يحدثنا عن ذلك .

الأيثي : وإذا كان مما يشين هومر أو يترانوس (.....) أو شاعرا آخر ، أنهم وضعوا في أشعارهم سنناردييه للسلوك ، فهل نرى العار أقل في ليكورجوس (Lyragus) أو سولون (Solon) أو أي مصنف آخر من

مصنقى التشريع ، ومن المؤكد أن كتاب قانون الجماعة يجب حقا وعقلا أن يبرهن حين يفتح على أنه أفضل وأجمل ما فى أدبها كله ، اما كتاب الاخرين فلما أن تمتشى مع ما فيه ، وأما أن توقع نفعا آخر اثير احتقارنا ، فكيف ينبغي أن نتصور المركز الحق للقانون المكتوب فى المجتمع ؟ أينبغى أن تؤدى قوانينه إلى أن يقطب الآباء العقلاء الودودين وجوههم ، أو ينبغي ان تتسربل بسر يال الاوتوقراطى العادى ؟ فتصذر امرا كله الانذار والتهديد ، وتثبت على الحائط ، وتكون بذلك قد قامت بمهمتها ؟ ، يطالعنا هنا اذا ذلك السؤال المباشر ، أترنى سنحاول ان فآخذ ذلك الحظ ونحن نصوغ - أفكارنا عن القانون ، أو أننا على الأقل سنقوم بجهد غيور فى ذلك الشأن ، وليكن نجاحه ما يكون ؟ وإذا كان سيرنا فى ذلك الطريق يعرضنا للمخاطر فهل ستغامر بمواجهتها ؟ ولكن كل شىء يكون على ما يرام كما سيكون بمشيئة الله .

كلينياس : ذلك كلام طيب فى الحقيقة ، ويجب أن نعمل كما تقترح .

الأينى : إذا يجب علينا فى المقام الأول أن نمضى مع البحث الذى بدأناه . يجب أن ننظر بدقه فى قوانيننا الخاصه بانتهاك حرمة المعابد ، والسرقه على العموم وفى قوانين الأضرار لفئه «خاصه» ، ويجب ألا نتخاذل إذا وجدنا أنه ولو أن بعض الأمور قد رتبت فى خطه تشريعنا الذى لم ينته بعد ، فإن بعض الأمور الأخرى ما تزال فى حاجه إلى المزيد من النظر . إننا مازلنا فى طريقنا إلى أن نصبح مشرعين ، ولكننا مازلنا بعيدين عن الهدف ، وربما استطعنا أن نبلغه مع الزمن . وإذا سئمضى فى فحصر النقطة التى عنيها وفى الإطار الذى افترحته إذا وافقت .

كلينياس : من كل قلبى .

الأينى : اذا فها هنا النقطة التى يجب أن نبذل من أجلها جهدنا لتحقيق وضوح الرؤية فى كل بحث لنا عن الخير والحق ، فأى قدر من الاتفاق والاختلاف هو موجود بالفعل بيننا (نحن الذين نملك كما تعلم على الأقل رصيذا من الطموح الذى يجعلنا نتجاوز القطيع العام وأى قدر من الاختلاف أيضا ومن الاتفاق هو موجود بين أفراد كتله النوع الإنسانى ؟

كلينباس : في أى الخلافات فيما بيننا نفكر ؟

الأينى : دعنى أحاول أن أشرح . إننا حينما نفكر في الحق بوجه عام أو في الرجال العدول المستقيمين والأعمال السديده ، والسلوك المستقيم ، فإننا نوافق جميعا وبنحو ما على أن كلا من هذه ، بل والكل معا تشكل شيئا حسنا وجميلا ، وهكذا مهما ألح أحد بقوة على أن حتى الرجال العدول المستقيمين الذين يكونون دميمي الحلقة هم أناس ذوى جمال تام وحسن ، بسبب خلقهم المستقيم السامى الرفيع ، فإن أحدا لن يرى مطلقا أن قوله في غير محله .

كلينباس : أبدا وبحق بالتأكيد .

الأينى : بغير شك ولكنى أريدك أن تلاحظ أنه إذا كان كل ما يتسم بالاستقامه والعدل هو شيء جميل ، فإن ذلك الكل يجب أن يتضمن ما يفعله الغير بنا ، بدرجة لا تقل عما نفعله نحن بالغير .

كلينباس : مم ماذا .

الأينى : ويكون الشيء المستقيم الذى نفعله يشارك على قدم المساواه في الجمال تماما بقدر ماله من نصيب في الاستقامه .

كلينباس : بالتأكيد . وإذا كان ينبغي للغتنا أن تبرأ من عدم التماسك فإنه يجب علينا أيضا أن نسلم أن الشيء الذى يفعل بنا جميل أيضا تماما بقدر ماله من نصيبه في الاستقامه .

كلينباس : ذلك حق بما فيه الكفايه .

الأينى : ولكن إذا سلمنا بأن شيئا غير لائق يمكن أن يفعل بنا وإن كان عادلا ومستقيما (في نفسه) فسوف يكون هناك خلاف وتناحر بين الاستقامه والجمال ، لاننا نكون قد حكمنا بالعار على الشيء العادل المستقيم .

كلينباس : ولكن ماذا عن النقطة التى لاحظتها .

الأينى : أنها بسيطة تماما . إن القوانين التى كنا نضعها الآن تبدو مثل إعلان يناقض مباشرة مبدأنا الحالى .

- كلينياس** : ومن أين يأتي الخلاف ؟
- الأيثني** : ولماذا ؟ إنك تعلم أننا قررنا أن سارق المعبد ، أو ذلك الذي يحارب قانونا ممتازا عقابه العادى هو الموت . وكنا بصدد سنن عدة قواعد مشابهة عندما أوقفنا اكتشاف أن لدينا هنا فرض عدة عقوبات قاسية ، وأن توقيع هذه العقوبات يعتبر فى نفس الآن أعظم عدل وأبلغ عار(٤) وهكذا يبدو أننا نؤكد أولا تطابقا مطلقا وبالتالي تعارضا كليا بين ما هو حق وعدل أو بين ما هو جميل .
- كلينياس** : يبدو أن الأمر يشبه ذلك على نحو خطير .
- الأيثني** : وذلك هو ما يجلب التنافر والاضطراب فى الاستعمال العام لوصفى (جميل) و«عادل» فى مثل هذه الأحوال .
- كلينياس** : هكذا يجب أن يبدو الأمر ياسيدى .
- الأيثني** : حسنا يا كلينياس ، فلنعد إذا إلى أنفسنا فلئى حد «نحن» متماسكين فى لغتنا عن الموضوع ؟
- كلينياس** : متماسكين ؟ متماسكين فى أى شئ ؟
- الأيثني** : أظن أننى قلت من قبل فى كلمات جد كثيرة .. وإذا لم أكن فعلت فتستطيع الآن أن تعتبرنى كما لو كنت أقول أن .
- كلينياس** : تقول ماذا ؟
- الأيثني** : إن الرجال السيئين جميعا هم دائما سيئون بالرغم من ارادتهم الخاصة . والآن يتلو ذلك الافتراض المسبق نتيجة إضافية لا مندوحة عنها .
- كلينياس** : وهذه النتيجة هى ؟
- الأيثني** : ولماذا ؟ إنك ستسلم بأن مرتكب الخطأ رجل سئ ، والرجل السئ هو من كان يعمل ضد ارادته . ولكنه هراء محض أن نتكلم عن الفعل الإرادى لعمل غير إرادى . وإذا فيجب على من يصرح بارتكاب الخطأ بغير إرادة أن ينظر لمرتكبه كشخص يعمل ضد ارادته الخاصة ، وأكون

أنا على الخصوص في هذه اللحظة ملزماً بقبول الموقف . إنني أسلم في الحقيقة بأن أولئك الذين يرتكبون الخطأ يعملون دائماً ضد إرادتهم الخاصة ، وقد يكون هناك أولئك الذين تسوقهم نزوة النزاع أو الرغبة في اللمعان والشهرة من خلال قولهم إنه بينما يوجد مرتكبين للخطأ دون إرادة فإنه يوجد أيضاً كثيرون يرجع خطأهم للإرادة ، ولكي أتمسك من ناحيتي بالقول الأول وأرفض الثاني . وإنني أسألك بحسنا ، إذا ، كيف أكون متماسكاً فيما أجاهر به ؟ لنفرض أنكما باكلينياس ، وميجالوس ، وضعنا ذلك السؤال . إذا كان الأمر كما تقول ياسيدي ، فكيف يمكن أن ننصحنا بإعداد قانون لحكومتنا الماجينيزيه ! هل سنصوغ قانوناً أو سوف لا نفعل ؟ وسأجيب « أعدوا قانوناً على أية حال » وهل سيميز ذلك القانون بين الأخطاء الإرادية وغير الإرادية ؟ هل سيفرض عقوبات أشد على الاعتداء الإرادى أو الخطأ وعقوبات أقل شدة عليها إذا كانا غير إراديين ؟ أو أنه ينبغي أن نعالج الأمرين جميعاً بالمثل ، على أساس أنه لا يوجد مثل ذلك الشيء الذى يدعى بالعمل الإرادى للخطأ ؟

كلينياس : إنك في الحقيقة ياسيدي مصيب جداً . فإذا علينا أن نفعل في صياغة قوانيننا ؟

الأتيني : ذلك سؤال طيب ، إن أول شيء تصنعه بها هو ذاك .

كلينياس : ماذا ؟

الأتيني : إننا سنذكر أنفسنا بصدق الملاحظات الحديثة عن الاضطراب الحائر المربك والتناقض اللذين يشبهان في نظراتنا في الحقوق . (أى فيما هو حق وعدل) ؟ فإذا علقنا ذلك في ذهننا فإننا سنمضى لسؤال أنفسنا سؤالاً آخر . وإننا لم نتشغل أنفسنا أبداً من دوامة حيرتنا في ذلك الأمر . ولم نقم أبداً بوضع أى حد فاصل واضح بين هذين النمطين من الأخطاء ، الإرادى وغير الإرادى ، المسلم بأنهما يتمايزان لدى كل مشرع في أى مجتمع ، واللذان يعتبران متمايزان في كل القانونين . فهل الصيغة التي

نطقنا بها ثوا للاتهاء من الموضوع كأنما هو وحى مستجاب ؟ هى
صالحة ، كما يمكن أن يقال لخلق التعارض بقانون ، دون مقطع واحد
للتبرير ؟ من المؤكد أن لا ، ونحن ملزمون قبل أن نأنى للتشريع أن نبين
أن الحالتين متمايزتين ، وان الفرق بينهما هو شىء آخر غير المفترض . وأن
نؤكد أننا حين نقرر الجزاء على ذنب من أى من النوعين فإن كل واحد
ستتبع تدليلنا وسيكون قادرا على أن يحكم حكما أكثر أو أقل جدارة ،
على عدالة القصاص الذى وقع .

كلينياس : إن سامعيك معك هناك ياسيدى . أنه واحد من اثنين ، إما أن نفكر فى
أن جميع الأفعال الخطأ غير إرادية ، وإلا فقبل أن تثبت هذا ، يجب أن
نقيم صحته على أساس من التميز ؟ (هـ)

الأتينى : انه يجب أن أميل إلى قبول أحد بدائل قبولا مطلقا وهو انكار الموضوع .
إن انكاره وأنا مقتنع بصدقه أمر فيه من الكفر وعدم الشرعية ما فيه .
ولكن كيف تختلف الحالتان إذا لم يختلف الإرادى وغير الإرادى ؟ إننا
يجب أن نحاول بالطبع إيجاد مبدأ آخر للتمييز بينهما .

كلينياس : يقبنا ياسيدى أننا لا نستطيع أن نجد منها آخر .

الأتينى : حسنا ، سأحاول أن أفعل ذلك . تأمل فى هذا : إن المواطنين كثيرا ما
يتسبون فى أضرار متبادلة فى صلاتهم وارتباطاتهم ببعضهم وتكون
الأضرار فى الغالب إرادية بما فيه الكفاية وأيضا غير إرادية بالقدر الكافى
تماما .

كلينياس : إنه ينبغي علينا الآن ألا نعتبر كل هذه الحالات المسببة للخسارة
«كأخطاء» ونصل بذلك إلى النتيجة القائلة بأن الخطأ الذى يقع فى مثل
هذه الأعمال يمكن أن يكون من نوعين ارادى أو أيضا ، غير إرادى . إن
الخسارة غير الإرادية - كصورة من صور الخسارة ، هى شىء عام وجاد
كالخسارة الإرادية ، وإن ما يجب أن نتأمل فيه هو إذا كان أو لم يكن
هناك إطلاقا أى صدق فيما سأقوله فيما بعد أن ما أتمسك به يا كلينياس
وميجالوس ليس هو عندما يتسبب رجل واحد فى ضرر آخر بغير قصد

وبدون غرض موضوع فإنه يرتكب خطأ في حقه (كلا) إن ذلك خطأ غير إرادى (وهكذا فإنى سوف لا أقترح علاج الأمر قانونيا كخطأ غير إرادى) إننى سوف لا أعتبر مثل ذلك التسبب في الخسارة كبيرة كانت أو تافهة كخطأ على الإطلاق . وأيضاً إذا نجحت فكرتى فإن من يعمل ما ينفع الغير سيقال عنه غالباً أنه ارتكب خطأ عندما يكون ذلك النفع قد سم بغير حق . وإذا تكلمنا بوجه عام أبها الأصدقاء ، فإننا لا نستطيع أن نسمى إعطاء شىء لآخر أو أخذ شىء منه بالعمل الصائب أو الخاطى دون صلاحيات أخرى . إن ما على المشرع أن يعمل هو أن يسأل نفسه عما إذا كان فاعل المنفعة أو الذى حقق المنفعة أو تسبب في الخسارة عمل بروح عادلة وبأسلوب مشروع ، وهكذا أصبح هناك اعتباران عليه أن يضعهما نصب عينيه ، الخطأ الذى ارتكب والضرر الذى حدث ، إنه يجب أن يفعل كل ما يستطيع بقوانينه ليحول الخسارة إلى شىء ذى نفع وأن يستعيد المفقود ، وأن يعيد بناء ما تهدم وأن يحل السلم محل المذبوح والمجروح ، ويجب أن يرمى في تشريعه بكل مكان إلى المصالحة بين عقول الجناة والمجنى عليهم بأشكال الخسارة المتنوعة عن حكم التعويض وتحويل خلاف هذه العقول إلى صداقة .

كلينياس : إلى هنا والأمر رائع .

الأثينى : ثم بالنسبة للخسارة الجائرة ، أو ثانياً في حالة ارتكاب أحد لها ليربح من فعل ظالم ، فإن مثل هذه الأشياء كما نعلم أمراض للنفس ، ويجب أن نشفيها حيثما وجدنا أنها قابلة للشفاء . ويجب أن يتبع الخط الذى نتخذه لعلاج الخطأ وهو ذاك فيما أقول .

كلينياس : ماذا ؟

الأثينى : إن الخط الذى سيستطيع به القانون أن يعلم ويهرب الشخص الذى ارتكب خطأ كبيراً كان أو صغيراً ليس أيضاً المخاطرة بتكرار الفعل اذا استطاع ، أو بتكراره على نحو أقل ندرة ، ويجب أن يجعل الخسارة صلة صالحة لأن تدر ربها أو فائدة ، وهكذا إذا استطعنا فقط أن ندفع الرجل

إلى ذلك ، إلى كراهية الجور والظلم ، وإلى حب الحق والعدل أو حتى إلى التسليم بهما ، وذلك بما تقدم من أفعال - وما تنطق به من كلمات - من خلال اللذة أو الألم ، ومن خلال التكريم الذى تمنحه أو العار الذى نلحقه ، وبالاختصار ، مهما كانت الطريقة التى تتبعها فإن أثر القانون الكامل يكون كذلك ، وكذلك فقط . ولكن إذا وجد مشرعنا أحد مرضاه لا يستجيب لمثل ذلك الدواء ، فماذا يكون حكمه أو قانونه لمثل هذه الحالة ؟ أرى أنه سيحكم بأن الحياة الأطول ليست نعمة للآثم نفسه فى مثل هذه الحالة ، وأن موته سيجلب لجيرانه بركة مضاعفة ، وسيكون ذلك الموت درساً لهم يحفظهم من الخطأ ، وسيخلص المجتمع من رجل شرير ، وهذه هى الأسباب التى ستلزم المشرع بفرض عقاب الموت على هؤلاء الأشرار الميثوس منهم ، وعليهم وحدهم .

كلينياس : يبدو أن كل ما قلت سليم بالنحو الذى قيل به ، ولكن هناك نقطة سنكون أيضاً شاكرين إذا زدتها إيضاحاً : كيف أصبح التمييز بين الخطأ أو الضرر يختلط اختلاطاً معقداً فى هذه الحالات بالتمييز بين الإرادى وغير الإرادى .

الأيسنى : حسناً ويجب أن أفعل ما أستطيع لأقدم الشرح الذى تحتاج إليه منى ، أننى متأكد أنكم حينما تتكلمون معاً عن النفس ، فإن هناك نقطة يفترضها المتكلم والسامع بالمثل ، وهى وجود سجية فطرية فيها أو اذا أحبيت وجود جزء من الانفعال الغاضب (العدوانى) وهو عنصر نزاع وشراسة يكون السبب فى تحطيم السفينة مراراً بشدة عناده .

كلينياس : نعم بالطبع .

الأيسنى : ويجب أن تلاحظ فضلاً عن ذلك ، أننا ميزنا بين للشهوة واللذة ، لقد قلنا إن مملكة الشر تقوم على أساس مصاد لأنها تستمد إرادتها عادة من الغواية والخداع الماكر .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : ونحن لا نكون محطتين إذا تكلمنا عن الجهل كمنع ثالث للسلوك السيء. ولو أنك يجب أن تلاحظ أن المشرع سيحسن صنعا إذا جعل منه نوعين الجهل الخالص البسيط ، الذي سيعتبره المشرع سببا في الذنوب البسيطة العارضة ، والنوع الأكثر تعقيدا ، الذي تدل فيه حماقة الرجل على أنه لا يعاني من الجهل وحده ، ولكنه يعاني أيضا من غرور حكمته الخاصة وكبريائها ، بحيث يظن نفسه ملما بكل ما يتعلق بأمر لا يعرف عنها شيئا ما. وعندما يكون مثل ذلك الجهل مصحوبا بقدرة أو قوة خارقة فإن المشرع سينظر إلى ذلك الجمع بينهما كمنع لجريمة خطيرة ومريعة. أما عندما يضاف إلى العجز ويتبع عنه سلوك صبياني أو سلوك شيخوخة ، فانه سيعالجه في الحقيقة كذنب وسيصوغ القوانين ضد مرتكبه كمدنوب ولكن ستكون هذه القوانين أكثر القوانين اعتدالا وتساميا في شريعته.

كلينياس : وليس هذا بأكثر من الذوق والعقل .
الأثيني : ونتكلم الآن جميعا عن رجل كسيد للذاته وأهوائه وعن آخر كعبد لها ، وهذه اللغة تصف الوقائع الحقيقية .

كلينياس : أنها تصفها بكل تأكيد .
الأثيني : ولكننا لم نسمعها أبدا تقول إن رجلا ما هو سيد لجهله أو أن رجلا ما عبد له .

كلينياس : من المؤكد أننا لم نسمعها .
الأثيني : ونحن نتكلم مع ذلك عن الثلاثة جميعا وهي تسوق الرجل في اتجاه في نفس الوقت الذي تستحثه فيه إرادته الخاصة للسير في الاتجاه المضاد .
كلينياس : نعم أوقات لا سيطرة فيها للعقل .

الأثيني : وأجدي أخيرا في موقف أستطيع أن أشرح فيه بدقة ماذا أعني بالصواب والخطأ بدون أى تعقيد ، إن الخطأ هو الاسم الذي أعطيه لسيطرة النفس بالغضب والخوف واللذة أو الألم وبالحسد أو الجشع على السواء في كل

الحالات سواء كانت النتيجة الحسارة والضرر أو لم تكن ، ولكن حيث يكون هناك الاعتقاد أن مسلوكا ما هو الأفضل ، فحينما أمكن أن تدين جماعة أو أفراد بأن الأفضل هو أن نكذب وحينما سيطر ذلك الاعتقاد على النفس وهيمن على سلوك الرجل فإنه حتى اذا نشأت نتائج غير سعيدة فإن كل ما يتم فعله وفقا لذلك المنهج ، وكل الأفراد من طاعة له ، يجب أن تحكم بأنها حق وعدل وتخدم الخير الأعظم للحياة البشرية وإن كان من المألوف أن نعتبر الضرر الذي ينشأ على ذلك النحو خطأ غير إرادى . وليس عملنا الآن هو النزاع فى معنى الكلمات ولكنه فى المقام الأول ، يتركز فى أن نحصل أيضا على فهم أكثر تأكيدا لطبقات الخطأ الثلاثة التى أشرنا إليها من قبل . وأحد هذه الثلاثة كما تذكر له منبع رئيسى تكلمنا عنه كالغضب والخوف .

كلينياس : تماما .

الأينى : ويستمد الثانى جذوره من اللذات وأنواع الجشع . بينما يستمدها الثالث الذى هو من نوع جد مختلف من فقدان الترفع والاعتقاد السليمين المتعلقين بالخير . ومادام هذا الأخير ينقسم هو نفسه إلى ثلاثة أقسام فإن المجموع يكون لدينا خمسة كما يمكن أن نلاحظ الآن وعلينا من أجل الخمسة جميعا أن نصوغ الآن قوانين متميزة تحت عناوين رئيسية () .

كلينياس : وما هما ؟

الأينى : ستقع تحت أحد العناوين كل حالات الأفعال التى ترتكب بالعنف الصريح ، وستقع تحت الثانية الأفعال التى ترتكب فى الظلام بتحايل مكر ، وهناك أيضا حالات تستعمل فيها كل من النوعين ، وهى بالطبع تلك التى سيعالجها القانون بأشد قسوة إذا أريد له أن يحقق ما يليق به من نتائج .

كلينياس : بلى ، ذلك مؤكد .

الأينى : وهكذا نستطيع الآن أن نعود إلى النقطة التى بدأ عندها ذلك الابتعاد

ونستأنف وضع قانون . وإذا لم أكن مخطئا ، فقد شرعنا من قبل ضد سرقة ما يتعلق بالآلهة والتجارة الخائنة مع العدو العام وكذلك ضد قلب الدستور بإفساد القوانين . والآن يمكن أن نتصور رجلا يرتكب فعلا من أنواع هذه الأفعال بدافع الجنون ، أو عندما يضطر بسبب المرض ، أو عندما يكون قد بلغ من الكبر عتيا ، أو كانت سنواته من النضارة والغضب أسلوب طائش في الواقع . فإذا أمكن أن يعد واحدا من هذه الدفوع ويقدم لإقناع المحكمة المختارة للنظر في القضية في مثول المتهم أو محاميه فإن الحكم الذي ينبغى أن يفرض على المتهم بالتعدي في مثل ذلك الظرف أن يدفع في أية حالة تعويضا كاملا لأى طرف نزلت به الخسارة بسبب فعله ، وسوف يتجاوز عن بقية الحكم ما لم يكن قد أتمق في الحقيقة روحا أو كان سببا في جريمة القتل بكل ما تحمل من دنس . وسوف يساق ليقم في مملكة أخرى ويبقى منفيا هناك سنة كاملة . فإذا عاد قبل إنقضاء المدة القانونية أو وضع قدمه على أى جزء من وطنه فإن الحراس سيودعونه السجن ليبقى فيه لمدة عامين . ومادما قد ولجنا باب القتل ، فإننا نستطيع أن نحاول إعداد قانون ليعالج كل صوره وسنعالج أولا حالة العنف غير المقصود . إذا قتل رجل آخر بغير قصد وكانت تربطه به صلة صداقة ، وكان ذلك القتل في منافسة أو في الألعاب الرياضية العامة ، وسواء كان القتل مباشرا ، أو نتيجة تالية للإصابات التى حدثت ، وبالمثل اذا تسبب في مثل ذلك الموت في الحرب أو في تدريب عسكري ، سواء كان ممارسه غير مسلحة أو حربا زائفة بالسلاح ، إنه سيعتبر بريئا من دنس الإثم اكتفاء بأداء عمليات تطهير يوجه إليها قانون يختص بهذه الحالات ، يتناوله من دلقى ، وفي حالة جميع الممارسين للطب ، إذا لقي المريض حتفه بعمل غير متعمد من الطبيب ، فإن القانون سيعتبر الطبيب بريئا . وإذا أودى رجل بحياة آخر بفعله الخاص ولكن دونما قصد ، سواء كان ذلك بيديه العاريتين أو بحربة أو بقذيفة ، أو بإعطاء الشراب واللحم ، أو باستعمال الحرارة والبرودة أو بالحرمان من الهواء سواء كان ذلك بفعله الطبي الخاص أو

بفعل أشخاص آخرين ، إذ سيعتبر الفعل فعله الشخصى فى كل الأحوال ، وسيلقى بسبب ذلك الجزاء المقرر التالى ، فإذا كان القتل عبداً فسيعتبر أن الأمر تماماً كما لو كان أحدهم قضى على أحد عبيده ويعوض مالك الميت عن خسارته وإلا فسيلزم بدفع نصف قيمة الميت وتقدر المحكمة القيمة وسبحم على القيام بعمليات تطهير أثقل وأكثر عدداً من التى تفرض على من يسببون فى فقد الحياة فى أثناء المباريات الرياضية . والسلطة التى تسمح بفرض هذه الحقوق ثابتة لدى شراح القانون الدينى الذين يعينهم الوحي ، وإذا كان القتل عبده الخاص ، فسيصبح بريئاً باحراً عمليات التطهير التى يحتاجها القانون . وإذا قتل شخص دون عمد رجلاً حراً فإنه سيبرأ بنفس عمليات التطهير التى تؤدى فى حالة قتل العبد ، ولكن ليحذر أن يحتقر تعاليم الأسطورة البدائية القوية . وإنما لتقول لنا أن ذلك الذى يقتل بعنف بعد قضاء أيام بكل كبرياء الرجل الحر يظل غضبه مستعراً ضد قاتله فى الأيام التى تكون الجريمة فيها ما تزال رطبة ، وكيف أنه يكون بالمثل – وبسبب قدره الدموى – ممتك خوفاً ورعباً ، وكيف أنه يكون مسدوهاً لرؤيا قاتله ينقل فيما كان مألوفاً مرة لديه ، وكان ملكه الخاص ، وكيف أنه فى حيرة نفسه وذهولها يتخذ من ذكريات قاتلة الخاصة حليفاً ليحرج عليه وعلى أفعاله كل الحبل الممكن . ومن هنا كان لا جرم حقاً أن يتجنب القاتل طريق قاتله خلال عام كامل ، وأن يترك كل البقع التى أحباها فى وطنه ويجعلها بعيدة عن محضره . وإذا كان الميت أجنبياً فإنه يجب عليه بالمثل أن يحرم على نفسه وطن الأجنبى لنفس المدة . وإذا أذعن رجل لذلك القانون برغبته الخاصة فإن الثانى من أقرباء الميت ، الذى سيأخذ علماً بإذعانه ، سيعفو عنه ، وسوف لا يفعل شيئاً أكثر من الصواب ليسأله . وإذا عصى رجل ذلك القانون ، وجروء فى المقام الأول على دخول المعابد ودم القتل يلمح يديه ، ويقوم هناك بتقديم القرابين ، أو إذا رفض – ثانياً أن ينفى نفسه المدة المحددة كاملة ، فإن ثانى الأقارب سيرفع قضية جريمة القتل الى القضاء ، فإذا تلت ذلك الإدانة ، فإن كل الجزاءات ستتضاعف .

ولكن إن لم يقاضى القريب الثانى القاتل بالرغم من أن دم القاتل ببابه .
فانه بقدر ما يطلب القاتل كفاره عن موته ، فإن أى أحد يرغب يستطيع
أن يتخذ الإجراءات القانونية ضد الجانى ، ويسوقه بحكم شرعى إلى
المنفى لمدة خمس سنوات . وإذا قتل أجنبى أجنبيا يقيم فى الدولة ، فإن
من يرغب سيرفع الدعوى باسم القانون نفسه ، وإذا كان مستوطنا مقيما
فانه سوف بنى لمدة عام ، وإذا كان أجنبيا كلية فإنه سواء كان القاتل
أجنبيا أو أجنبيا مقيما ، أو مواطنا فإنه بعد قيامه بالتكفير سيعود عن
الأرض التى تخصها هذه القوانين طوال حياته ، وإذا عاد متهاكاً
للقانون ، فإن الحراس سيقابلونه بحكم الإعدام وسيعطون ما قد يكون
فى حوزته من ممتلكات للقريب الثانى للمجنى عليه^(١) ، فإذا كانت
العودة غير متعمدة ، إذا كانت بسبب تحطيم سفينة على شواطئنا ، فإنه
سيبقى حيث يبلل ماء البحر قدميه منتظرا سفينة تنقله ، وإذا كان قد سيق
إلى الوطن رغم أنفه فإن أول ضابط قد يقع فى يده سيفرج عنه وسيبعث
به إلى ما وراء الحدود فى سلام . وإذا قتل أحد رجلا حرا بفعله الخاص
ولكن بتأثير الانفعال ، فان هناك أولا حالتان للتمييز بينهما . إنها تكون
عملا انفعاليا عندما يقتل رجل يدافع اللحظة ، بضربات أو نحوها فجأة
وبدون أى غرض سابق للقتل ، ويتلو ذلك فوراً الندم على الفعل .
والثانية أيضا عمل انفعالى عندما يثار رجل أمين بالكلمات أو الإيماءات غير
الكرامة ، فيمضى وراء ثأره وينتهى بالقتل بهدف القتل دون ندم بعد
الفعل ، وأرى أننا لا نستطيع أن نعالج هاتين الحالتين كصورتين متميزتين
من صور القتل . كلاهما يمكن أن ينصاف أن يقال عنه أنه سيرجع
للانفعال وأنه إرادى فى بعضه وغير إرادى فى بعضه الآخر . وليست
المسألة أن كلا منهما يشبه أحد الطرفين ، إن الرجل الذى يغذى انفعاله
ويثار لنفسه فى ذات اللحظة ودت المكان ، ولكن فيما بعد ويهدف
موضوع . إن ذلك الرجل شبيه بالقاتل المتعمد . أما ذلك الذى لا يكتم
غضبه بل يعجزه كله فى الحال ، وفى نفس المكان دون تفكير مسبق ،
هو مثل القتل غير الإرادى ، وإن كنا مازلنا عاجزين عن القول إنه أيضا

كلية فعل غير إرادي وإن كان يشبه ذلك ، ومن هنا تجبى الصعوبة في الحكم على القتل بالانفعال هل يجب أن يعامل في القانون كشئ مقصود أو كشئ غير مقصود بمعنى ما ، ومهما يكن فإن أفضل وأسلم إجراء أن نصنف كل نوع مع ما يشبهه ، ونميز الواحد من الآخر بـ: "ب" أو عدم وجود التفكير السابق ، ومقابلة القتل المسبوق بتفكير مقابلة شرعية كمقابلة شعور الغضب فيمن يعاينه ، ذلك الشعور الذي يرتكب القتل في نفس اللحظة ، وبدون هدف مخطط من قبل بحكم أكثر رافة ، وما هو مثل الجرم إلا حطر يجب أن ينال العقاب الأخطر ، وما هو مثل الجرم الأخف ينال عقابا أخف . وإذا استسير قوانيننا بالطبع وفق هذه الخطوط .

كليسياس : بكل تأكيد .

الأبى

إذا دعنا نعود إلى قانونا لنستمر فيه هكذا . إذ قتل رجل شخصا حرا بفعله الخاص ، ولكن في انفعال غاضب ، ودون غرض مسبق ، فإن الحكم عليه يكون من جميع الاعتبارات الأخرى نفس الحكم المائل للحكم المناسب الذى يصدر على من يقتل بغير انفعال . ولكن الجاني سيضطر إلى تمضية عامين في المنى ليتعلم كيف يلجم طبعه . وذلك الذى يقتل وهو منفعل ولكن مع التفكير المسبق سينال أيضا ووفقا لاعتبارات أخرى نفس الحكم كالجرم السابق ، ولكن مع ثلاثة سنوات نفي في المكان الذى سيمضى فيه الآثم الآخر عامي نفيه . ولأن انفعاله كان أكثر خطورة فإن مدة عقابه ستكون أطول ، وستكون قاعدة ارجاعهم من مفاهم كمايل :

من الصعب أن يوضع ذلك بدقة في القانون حيث أن هناك حالات يعتبر فيها القانون المجرم إنسانا بالغ الضرر ولكنه يبرهن على أنه أكثر قابلية للترويض ومرات يعتبر فيها القانون إنسانا عظيم القابلية للترويض يبرهن فيها على أنه بالغ الضرر ، لأن عمل الثانى يكون أحيانا أكثر وحشية ، بينما يكون عمل الأول أكثر إنسانية ، هذا وإن كان التمييز الذى اتخذناه

من قبل طبيب وجه عام . والكلمة الأخيرة في هذه الحالات وما يشبهها يجب أن تكون بين أيدي الحراس ، وعندما تنتهى مدة النفي إذا في أى من الجاليتين فسيقوم الحراس بإرسال اثني عشر من مجموعهم الخاص إلى الحدود ليتدارسوا الحالة ، ويجب على الإثني عشر أن يكونوا قد احتضنوا أعمال النفي خلال هذه الفترة للفحص عن كذب ، ولهم أن يقضوا في منح المجرمين فضلهم واستقبالهم ثانيا في وطنهم ، وستكون ، الأطراف ملزمة في النهاية بذلك القرار الرسمي . وإذا حدث وقام مذنّب من أى النوعين بعد إرجاعه بترك العنان مرة لغضبه وكرر جريمته ، فسوف يذهب إلى المنى ولا يدعى ثانيا مطلقا للعودة ، وإذا عاد فسوف يلتقي نفس المصير كالأجنبي العائد . ومن يقتل عبدا وهو منفعل فسوف يقوم بتطهير نفسه إذا كان العبد ملكا له ، أما إذا كان ملكا لغيره فسوف يدفع لصاحبه ضعف خسارته . وإذا قام قاتل من أى نوع بتدنيس القانون عن طريق حضوره وهو لم يبرأ بعد ، في السوق أو الألعاب الرياضية ، أو غير ذلك من الجمعيات ذات القداسة ، فإن من قد يقوم بالتبليغ عن فعله ضد كل من قريب الميت والمنفذ لوصية قريب القاتل ، مما يجبره على الابتزاز ودفع مال وكل ما يتصل بذلك مما يؤدي ضعفين^(٧) وسيحكم

للمبلغ نفسه بالمبلغ الذي يجمع على ذلك النحو . وإذا قتل عبد مالكة وهو غاضب فإن أقارب المقتول سيعاملون العبد كما يشاءون دون أن يدانوا ، وعليهم فقط ألا يبقوا قط على حياته^(٨) وإذا قتل رجل حر على

يد عبد غاضب ليس من عبيده ، فإن مثل ذلك العبد سسلم بواسطة صاحبه لأقارب الميت ، أولئك الذين سيكونون ملزمين بقتله على أن يكون لهم الخيار في طريقة إعدامه . وإذا حدث حاله ولو أن ذلك أمر غير عادي ، يزهد فيها الأب المنفعل أو ألام روح الابن أو البنت ، بالسوط أو بنوع آخر من أنواع العنف . فإن طقوس التطهير ستكون مثلها في الحالات الأخرى ، وستكون مدة النفي ثلاث سنوات كاملة ، وعندما تنسلم القتلة . العائدون فإن طلاقا سيحدث تنفصل فيه الزوجة

عن الزوج والزوجة ، إذ يجب أن يتوقف بينهما النسل ، وإلا يكون هناك دور في العائلة أو عبادتها لمن سلبها ابناً أو أختاً . وذلك الذي يرفض بكفره الخضوع لهذه الشريعة فسوف يتعرض لقضية كفر مناسبة لأي ممن سوف يتهمه فيها . وإذا قتل رجل زوجته وهو منفعل ، أو فعلت امرأة المثل في زوجها فستكون هناك نفس طقوس التطهير ، ستكون مدة النقي ثلاثة سنوات . وعندما يعود المجرم فسوف يكون في معزل عن المشاركة في العبادة مع أطفاله أو الجلوس معهم إلى مائدة واحدة إلى الأبد . فإذا أغفل الأب أو الابن ذلك القانون فإن المجال سيفتح مرة أخرى أمام من سيقدمهم للمحاكمة متهمين بالإلحاد . وإذا قام الأخ أو الأخت بقتل أخ أو أخت وهو - أو هي ، منفعل فإن التطهير ومدة النقي سيكونان كما فرضا في الحالة السابقة حالة الوالد والابن ، وسوف لا يشارك رجل في لجنة أو يلحق بعبادة واحدة مع أخ سلبه أختاً أو والدين سلبها طفل ، وإذا عصى ذلك الأمر فإن العاصي سيتعرض للمثول أمام قانون الكفر ، السابق الإشارة إليه كشى عادل وحق . وإذا حدث في وقت ما أن أضمر رجل ما مثل ذلك الانفعال غير الملمج ضد هذين اللذين وهباه الحياة بحيث أنه يقبل قتل أحد الوالدين ، سم إذا كان الميت قبل أن يلفظ روحه قد سامح المجرم بحرية على موته ، فإنه سيصبح بريئاً عندما ينتهى من أداء عمليات التطهير المفروضة على القتل غير الإرادى ومن إنجاز ما هو مقرر غير ذلك لهذه الحالة^(٩) لكن إذا لم يحدث ذلك الغفران ، فإن المجرم في ذلك النوع سوف يقع تحت طائلة أكثر من قانون حيث سيكون معرضاً لأثقل حكم بسبب الاعتداء بالعنف وبسبب الكفر ، والاعتداء على حرمة العابد جلباً للفائدة ، لقد إمتخف بجرمة معبد نفس الوالدين . ولذلك فإذا كان ممكناً موت المرأة أكثر من مرة ، فإن من العدل التام أن عدم القاتل المنفعل للأب أو الأم عدة مرات ، وفي هذه الحالة الواحدة ، حالة تهديد الوالدين لحياة رجل ما فسوف لا يسمح قانون بالقتل قتل ، الأب أو الأم اللذين هو مدين لها بذات وجوده حتى لو كان ذلك القتل دفاعاً عن النفس . وستكون

أوامر القانون أنه يجب بالأولى أن يتحمل أسوأ شئ* ولا يرتكب مثل هذه الجريمة ، فكيف يمكنه أن يلتقى - بعدل - تحت سيطرة القانون أى حكم غير حكم واحد ؟ سيكون الموت إذا العقوبة المقررة على من يزهد في أنفعاله روح أمه أو أبيه . وإذا قتل أخ أخا في حرب تمرد أو ما شابهه ، وكان الفعل قد حدث دفاعا عن النفس ، وكان القتل هو المعتدى مادام هذا القتل كان كأنه عدو مسلحا ، وسوف يكون الأمر كذلك لو مثل حالة قتل مواطن لمواطن أو أجنبي لأجنبي . وإذا قتل مواطن آخر في حالة الدفاع عن النفس ، فسوف يبرأ بالمثل ، وكذلك الحال أيضا عندما يقتل عبد عبداً آخر . ولكن إذا قتل عبد رجلا حرا دفاعا عن نفسه ، فسوف يقع تحت طائلة نفس القوانين الخاصة بقتل الأب . وكل ما قلناه عن غفران الوالد لقاتله سوف يتخذ كذلك في حالة كل الغفران لهذا الفعل . وإذا قام أحد الطرفين مها يكن بغفران حر لموته بيد الطرف الآخر مها يكون ، ويعتبر الأمر غير مقصود ، فسوف يشترط القانون على القاتل أداء عمليات التطهير المقررة والبعد عن المملكة سنة ، ذلك كل ما يمكن أن يقال مما قد يصلح كعلاج تام ومعقول للقتل بالعنف غير المقصود والمنفعل ، وعائنا أن نعالج ثانيا الأفعال التي من ذلك النوع التي تتم بالقصد وفي شر صريح ، وبتخطيط مروي ، وباملاء الملذات المسيطرة أو الشراهة والغيرة والحسد .

كلينياس : جد صحيح .

الأيلى : إذا دعنا مرة أخرى نبدأ بمحاولة لإحصاء منابعها^(١) ، فأولا أسبقها

الشهوة المستعرة وسيطرانها على نفس ملسوعة إلى حد التوحش بشهوات لا تشبع . يوجد ذلك الآن غالبا فيما يتعلق بما يكون فيه تطلع أغلب الناس أكثر دواما وحده أعنى الثروة . ومع القوة تأتي الثروة بالمثل من الانحراف الفطرى والتعليم الخاطى* المؤذى مما ينهى أشواق لا عدد لها لامتلاكها امتلاكا لا يشبع ولا نهاية له . ومنبع ذلك التعليم الملتوى هو الاعتقاد في المدح الزائف للثروة لدى الإغريق وغير الإغريق بالمثل .

إنهم يضعون الثروة في المقام الأول من بين الأشياء المرغوبة !! بينما هي في الحقيقة لا تشغل غير المقام الثالث ، وهكذا نراهم لا يحرمون أنفسهم فقط ولكن يحرمون كذلك ذريتهم - ولو قيل الحق فيما يتعلق بالثروة لكان يكون ذلك أصدق خير ومجد لكل المجتمعات . إن الثروة لخدمة الجسم كما أن الجسم نفسه في خدمة النفس . وإذا لأن هناك خيرات ليست الثروة بالنسبة لها إلا وسيلة فإنها يجب أن تقف في المقام الثالث بعد خيرات الجسم والنفس . ويجب أن نتعلم من ذلك المبدأ أن هدف ذلك الذي يريد السيادة يجب ألا يكون الحصول على الثروة ، ولكن أن يحصل من الثروة على ما تسمح به الاستقامة والعدل وضبط النفس . فإذا ما وعينا ذلك الدرس فلن ترى الجماعة أكثر مما رأت قتلا يدعو الى المزيد من القتل تكفيرا وتطهيرا ، بينما الأمر اليوم ، وكما قلنا في المبدأ ، يشكل ذلك الطمع في الثروة مصدرا بل المصدر الغالب لأكثر تهم القتل الإرادى خطورة . ومصدر ثان هو روح المنافسة وما بلد من تحاسد وهما يمثلان صحة خطرة لأول وهلة للرجل الحاسد نفسه ، وأقل خطرا فقط لأحسن زملائه المواطنين . ومصدر ثالث للقتل البالغ الكثرة يمكن أن يوجد في الخوف الجبان المحرم اذا كان هناك أفعال في حاضر الرجل أو ماضيه لا يريد أن يطلع على سرها أحد غيره ، وإذا يزاح المبلغ عن مثل هذه الحالات بالقتل إذا فشلت كل الوسائل الأخرى . وسيعالج ذلك كله في مقدماتنا ، التي ستقرر أيضا حقيقة يعتقد فيها بقوة من أخذوها من شفاه من يشتغلون بشئون عالم الأسرار الغامضة ، وهي أن النار يؤخذ عن مثل هذه الجرائم بعد القبر ، أو عندما يعود الآثم إلى دنيانا مرة أخرى حيث يجب أن ينال دون عصمة عقاب الطبيعة ، إذ سيفعل به ما فعله بالغير ، وينهى الحياة التي يحياها الآن بعنف مماثل على يد الغير ، فإذا نجحت مقدمتنا المجردة في تحريك أحد نحو الطاعة والخوف اللائق من مثل ذلك الحكم ، فسوف لا تكون هناك حاجة لأن تعد مذكرة الأوامر الشكلية بالنسبة له . ولكن من أجل العصاة ستكون كتابه القوانين هكذا ، اذا أودى رجل بحياة أحد أفراد القبيلة بفعله الخاص عن

خطأ ، وبعرض الموضوع فإنه يستثنى أولا من كل مكان في الجمعيات القانونية ، وسيحرم عليه تدنيس المعابد بمحضره ، وكذلك الأسواق والموانى أو الأماكن الأخرى التي يتردد عليها الناس أيا كانت ، والأمر سواء إذا كان أى أحد قد أخطر القاتل بإعلان عام من الحقوق المدنية أو لم يخطره . إن القانون نفسه يقدم الملاحظة عنها ويعلنها نيابة عن الجماعة على نحو طليق ، الآن وفي كل وقت ، وإذا أهمل أى واحد من أقارب الميت في حدود أبناء العم من ناحية الأم أو الأب على السواء ، واجبه في اتخاذ الاجراءآت وإعلان الحرمان من عضوية الجماعة أولا ، فسبق الدنس على رأسه ، وستأتى لعنة القوانين معها بالقول السيئ ، وهو غضب السماء (١١١) وسيكون عرضه ثانيا للمحاكمة بواسطة أى رجل يعنى بالتأثر للميت . وسيقوم من يريد التأثر بإنجاز عمليات الاغتسال وغيرها من الملاحظات التي يقررها الوحي في مثل هذه الحالات ، بالعناية الواجبة بإعلان شكلي للحرمان ، ثم هو سيمضى في إرغام الآثم على الخضوع بإنجاز ما يتطلبه القانون . ويستطيع المشرع أن يقرر ما يرى في غير عناء فيما إذا كانت هذه العملية يجب أن تصطحب بصلوات وقربانات للآلهة الذين وظيفتهم وقاية المجتمعات من جرائم القتل . أما عن أى الآلهة يجب أن يكونوا ، وأى أسلوب للسير في هذه المحاكمات يمكن أن يكون الأفضل من حيث مناسبته للدين ، فذلك ما سوف يحدده الحراس بالاتفاق مع علماء الدين والعرفان . والوحي ، وذلك قبل القيام بالمحاكمات ، وستكون المحكمة من نفس نوع المحكمة التي منحتها حق الفصل في تهم انتهاك حرمة المعابد . وسيعدم المحرم المدان ، وسوف لا يدفن في أرض ضحيته ، لأن ذلك سيكون إضافة الإهانة إلى الكفر . وإذا هرب من الأرض ورفض الخضوع للقانون فسيكون نفيه أبديا ، وإذا وضع واحد مثل هذا المتني قدمه على أرض فريسته فإن أول قريب للميت سيقتله ، بموافقة القانون ، وإلا فإنه يضعه في القيد ويسلمه للتنفيذ للقضاة الذين يرأسون المحكمة التي نظرت فيها القضية ، وكل من يتصدى لهذه المحاكمة سيطلب أيضا في نفس الوقت الأمان من

المتهم ، ذلك الذى سيأتى بضامنيه ، وهم رجال ستعلن المحكمة التى
تؤلف من أجل هذه الحالات أن فيهم الكفاية ، وسينعهد ثلاثة أساسيون
من الضامين بإخضاعه للمحاكمة . وفى حالة رفض إعطاء الأمان أو
عدم القدرة على إيجاد مثل هؤلاء الضامين فإن المحكمة سوف تقوم بحجز
المتهم ، وجعله سجيناً وتحضره للمحاكمة . وإذا لم يكن رجل بالقاتل
الفعل ، وإنما يكون قد عزم على موت آخر وأنزل به الموت بالحيلة
والتخطيط ، ثم استمر فى الإقامة بالدولة كرجل محرم يبلطخ دم القتل
نفسه ، فإن ما يتبع من إجراء فى مثل هذه التهم سيكون نفس الشئ* ،
فقط سوف لا يطلب الأمان . كما سوف يجد المدان قبراً له فى أرضه .
وسوف تعامل هذه الحالة من كافة الاعتبارات الأخرى كالحالات
الأخرى تماماً ، وستكون الاجراءات نفس الشئ* وفى حالات القتل
التي يكون فيها الطرفان أجنبى أو أحد الطرفين أجنبى والآخر مواطن ،
أو كان الطرفان عبيداً . والأمر كذلك عن القتل الذى يتم بالتآمر ، فيما
عدا ما يتعلق بإعطاء الأمان ، وبالنسبة لهذه النقطة فإن الطرف الذى
يقدم تهمة القتل للقضاء سوف يطلب فى نفس الوقت الأمان من المتهم
فى مثل هذه الأحوال - يطلبه تماماً كما قد تقرر من أنه شئ* يحتاج اليه من
القاتل ، وإذا كان عبد سبياً فى موت رجل حر عن عمد ، فسواء كان
قاتلاً فعلياً ، أو متآمراً فى القتل ، فإن المنفذ العام سيقوده إلى قبر
الضحية ، وإلى بقعة يرى منها اللحد ، وسيجلد هناك جلداً كثيراً كما
يوصى المنفذ ، وإذا عاش بعد ما أنزل به من عقاب يعدم ، وإذا قتل
رجل عبداً لم يرتكب إثماً متصوراً أنه قد يبلغ عن أفعاله الخاصة السيئة
المشينة ، أو قتله بدافع مشابه ، فإنه سيحاكم على قتل مثل ذلك
العبد ، تماماً كما لو كان القاتل رجلاً حراً ومواطناً . وإذا ظهرت بعد
ذلك حالات تكون إلى حد ما تثير التجهم والعبوس - والاشمئزاز ،
وتقدمها مادة للتشريع فمن المستحيل أن نتجاهلها ، وأعنى بها حالات
القتل المروى الناطق بالشر الخالص سواء كان بالفعل ، أو بالتحايل .
بين الأقارب ، فإن هذه الحالات توجد غالباً فى الممالك التى يكون فيها

أسلوب الحياة ، أو نظام التعليم فاسدا ، ومع ذلك فقد يحدث مثل ذلك الشئ حتى في أرض تكون هي آخر ما كنا ننتظر أن يحدث فيها ، ولماذا ؟ أننا لا نستطيع إلا أن نكرر المبدأ الذي نطقنا به الآن فقط راجين أنه سيجعل سامعا بما فيه من إيماء ، أكثر استعدادا للهرب باختياره الحر من أكثر صور القتل مقتنا . إن ذلك المبدأ أو القصة ، سمها كما تشاء وقد وصل إلينا من مستندات قسوس الأيام السالفة ، وهذا يجبرنا بصراحة أن هناك عدالة تسهر على الانتقام لدم القريب ، وأن القانون المتبع في هذه العدالة ليس غير ما قررناه الآن أيضا . إذ المقدر أن ذلك الذي قام بمثل ذلك الفعل من المحقق أن يفعل به مثل ما فعله . فإذا قتل أى رجل والده فسيأتى الوقت الذى يكون عليه فيه أن يقاسى نفس النهاية العنيفة على يد ولد من أولاده . وإذا كان القتل أمه فإن قدره المؤكد في الأيام المتأخرة أب يلد هو نفسه أنثى في النهاية لتزهر روحه على يد من ولداهم . وعندما يحل الدنس بالدم المشترك . فليست هناك طريقة للتطهير غير هذه . إن آثار الدم تأبى أن تزول حتى تدفع النفس الحاطئة حياة بحياة . والمثل بالمثل ، وستسكن هذه الكفارة غضب الذرية جميعها لتجع وتنام . وهكذا يجب أن تنوقف يد الإنسان خشية مثل ذلك الانتقام السماوى . ولكن إذا كان يجب أن يكون هناك أشقياء وتغمرهم التعاسة حتى أنهم يزهقون عن الحق المتعمد روح الأب أو الأم أو الابن . فإن قانون مشرعنا الإنسانى يقابل حالتهم كمايلي : أن ترتيبات إعلان الحرمان من المواطن وطلب الأمان ستكون كما رسمت في الحالات السالفة . وإذا وجدنا رجلا مدانا بمثل ذلك النوع من القتل . أى بقتل أى ممن ذكرناهم من قبل فإن ضباط المحكمة وقضاة سيعدمونه ويلقون به عاريا خارج المدينة في مكان معين حيث نلتقى ثلاثة طرق . وهناك سيكون كل القضاة باسم الدولة وسيأخذ كل منهم حجرا ويرمى به رأس الحسد كتكفيرة من أجل الدولة . ثم يحمل الجسد الى التخوم ويلقى به خارجها بحكم شرعى ولا يودع قبرا . ولكن ماذا عن ذلك الذى يزهق الحياة . النى هي كما يقولون أقرب وأعز حياة له ؟ ماذا يجب أن يكون عقابه ؟

أعنى ذلك الرجل الذى يحبط بالعنف الأمر العالى للقدر بقتل النفس ، دون أن يطلب ذلك منه قانون عن قوانين الدولة ، ودون أن يسوقه إلى ذلك الفعل ضغط كارثة قاسية لم يكن هناك سبيل إلى تجنبها ، ودون أن يكون قد تورط فى عار يائس لا يحتمله الرجل الذى يصدر هكذا حكما ظالما على نفسه بدافع النذالة المجردة والجبن الخنث ، حسنا فى مثل هذه الحال على السماء أن تقول لنا أية طقوس زائدة يجب أن تراعى فى عمليات التطهير ومراسم الدفن . ويجب أن يقوم القريب الثانى بالتشاور مع علماء الدين الرسميين بالمثل ويأخذ بالمثل رأى القانون فى الموضوع . ويتصرف وفق توجيههم . ولكن قبور من يموتون على ذلك النحو يجب أن تكون وحيدة قبل كل شئ ، ويجب ألا يصحبهم أحد معها كان فى قبرهم . وفضلا عن ذلك فإنهم يجب أن يدفنوا على نحو شائن فى بقع مجردة لا اسم لها على الحدود بين الإثنى عشر مركز . وسوف لا يميز القبر بمجرد الاسم . وإذا تسببت دابة جر أو حيوان آخر فى قتل ، فإنه ما لم يكون ذلك القتل بسبب منافسة فى الألعاب الرياضية العامة فإن قريب القاتل سيقوم بإجراءات القتل ضد القاتل ، وستنظر القضية بمن يرى القريب تعيينهم من المأمير الريفين كما وكيف . وستعدم الدابة فى حالة الإدانة ويرمى بها خلف الحدود . وإذا تسبب حمار فى فقدان حياة أدمية ، باستثناء البرق أو غير ذلك من عقوبات الله - إن أى شئ يتسبب فى الموت بسقوطه فوق رجل أو بوقوع الرجل عليه سيحاكم بواسطة أقرب - جار بدعوة من القريب الثانى ، ذلك الذى سيرئ ذمته بتلك العائلة جميعها من أى ذنب ، وعند الإدانة سيرمى بالجماذ وراء الحدود كما كان التوجيه فى حالة الدابة^(١٣) وإذا بدأ أن رجلا قد قتل ، والقاتل مجهول أو لا يمكن اكتشافه بعد البحث عنه بعناية ، فإن إعلان الحرمان سيصدر كما فى الحالات الأخرى ، ولكن الشاكى سوف يعنون الإعلان ، إلى مرتكب جريمة القتل ، وبعد اثبات حقه فى الشكوى سيصدر تحذيرا عاما فى السوق موجهها الى القاتل المحرم بالأيضا بقدمه المعابد أو أى مكان آخر فى وطن صحته ، مع التهديد بأنه اذا ظهر

وعرف فسوف يعدم وسيرمى به خارج المملكة ضحية دون أن
سيبراً من يقتل لصا اقتحم المنزل ليلاً بقصد السرقة . وسيبراً من يقتل
يدفن (١٣) ، ذلك إذا سيكون فصلاً في قانوننا . قوانين - القتل - فليكن
في ذلك الكفاية بالنسبة لهذه الأمور . إن الحالات التي بها والشروط التي
على أساسها سيصبح القاتل بغير حق بريثا ستكون مايلي :

قاطع طريق دفاعاً عن النفس ، ومن يستعمل العنف المؤذى نحو امرأة أو
صبياً يقتل دون خشية القانون بسبب محاولته اغتصاب المرأة أو الصبي ،
بالقوة وذلك بواسطة ضحيته وأب أو أخ أو ابن مثل هذه المرأة أو الصبي
وإذا قتل رجل آخر بسبب محاولة إرغام زوجته فسيكون بريثا في عين
القانون ، وإذا قتل رجل آخر دفاعاً عن أب غير منشغل في عمل
إجرامي ، أو دفاعاً بالمثل عن طفل أو أخ أو أم ولأولاده فسيبراً من ذلك
كله . وهكذا يكنى ذلك إذا بالنسبة لقانون حياة النفس ، وهذا النداء
وتلك التربية التي يجب أن نحتاج إليها لنستمع بها إذا كان لها أن تعيش
والتي بدونها يجب أن نموت ، ويؤخذ ثأر موتها بالعنف ، ولقد شرحنا
قانون تغذية الجسم وتربيته وأرى أنه سيكون من الصواب بعد ذلك أن
نتقدم إلى مبحث قريب من مبحثنا السابق نصنف فيه ونخصي ما وسعنا
الحيلة العمليات المتنوعة المتعددة وغير المتعمده للقتل بالعنف التي يرتكها
رجل في حق آخر ، وأن نقرر العقوبات المناسبة لأنواعها العديدة .
وستأتى الجروح إذا والتشوهات لتكون التالية بعد القتل حتى عند أكثر
المشرعين تساهلاً في عمله ، والجروح مثل عمليات القتل ، يجب أن
تقسم إلى الإرادية . وتلك التي تحدث نتيجة للانفعال ، نتيجة للخوف ،
وتلك التي تحدث بقصد وبدونه ، ومن هنا وجب أن نبدأ علاجنا لكل
الأنواع بمقدمة نبين فيها ما يلي : إما أن يعطى النوع البشري نفسه قانوناً
ينظم به حياته ، وإما أن يعيش عيشة ليست أفضل من عيشة أكثر
الوحوش ضراوة وذلك للسبب الآتي .

ليس هناك رجل تؤكد مواهبه أنه سيستطيع أن يفطن إلى خير النوع

البشرى كجماعة ، ويكون قادرا ومريدا بثبات أن يمارس الخير عندما يدركه . وأنه يصعب في المكان الأول أن نتصور أنه يجب أن يكون لعلم اجتماع حقيقى اهتمام بشئون الجماعة وليس بشئون الفرد ، إن الصالح العام الذى يعمل على تماسك الجماعة يمزقه الصالح الشخصى . ولذلك كان من مصلحة الجماعة والفرد معا أن نعتبر خيرا الجماعة قبل خيرا الفرد . ثم إنه حتى ذلك الذى يصل إلى إدراك لهذا المبدأ كنظرية علمية إذا ما وضع بعد ذلك في مركز الحاكم المستبد غير المسئول فإنه سوف لا يبرهن مطلقا على أنه مخلص لاعتقاده أو سيقضى حياته في تنمية وتقدم الخير العام للدولة كالموضوع الرئيسى العظيم الذى يجب أن تأتى مصلحته الشخصية في المقام الثانى بعده . إن طبيعة الضعف الإنسانى ستغرى دائما مثل ذلك الرجل بالتفخيم من نفسه والبحث عن مصالحها ، وسوف يميل ميلا الى حد لا يعقل إلى تجنب الألم وطلب اللذة ويضع كلا من هاتين الناحيتين قبل دواعى الحق والخير ، وسيتهى بذلك العمى الذى يجلبه على نفسه بأن يفرق هو نفسه وتغرق الجماعة معه في أغوار الهلاك والدمار . وأنا أسلم معك بارتياح بأنه إذا وجد قط رجل أدركته رحمة الله فولد ومعه القدرة على الوصول إلى هذه البصيرة فسوف لا يحتاج إلى قانون يحكمه ، أنه لا قانون ولا شريعة مها كان من أمرها يمكن أن يكون لها الحق في أن يسودا على المعرفة الحقيقية ، إنه لمن الإجماع أن يكون الفهم موضوعا أو خادما لأى مخلوق . إن مكانه هو حيث يكون حاكما على الجميع ، إذا كان فقط وفي الحقيقة كما ينبغى أن يكون حرا وأصيلا ..

ولكن في الواقع أننا لا نلتقي بمثل ذلك النظر البعيد في أى مكان اللهم إلا في آثار باهتة متفرقة ، ولذلك كان علينا أن نختار الشئ الثانى الأفضل - أى الشريعة والقانون . إنها تستطيع أن تدخل في حسابها أغلب الحالات وتقابلها بما يلزمها ، ولكنها لا تستطيع أن تستوعب كل الحالات ، وذلك هو السبب في أنى قلت ما قلت . أننى وأنت على وشك أن نقرر العقوبة والغرامة على ذلك الذى يصيب الآخر بجرح أو أذى ، وإنه

بالطبع لشرح ظاهر ومناسب وجدير بأن يتخذ حيال هذه النقطة .
 فيمكن أن نقول يصيب آخر بجرح ؟ نعم ولكن يصيب من وأين وكيف
 ومتى ؟ إن الحالات المختلفة عديدة وظروفها واسعة الاختلاف . ولذلك
 كان الأمر مستحيلا أن يترك كل شئ لحصافة المحاكم وتمييزها وألا تترك
 بالمثل شيئا . وهناك في الحقيقة موضوع لا نستطيع إلا أن نتركه لحصافتها
 في جميع الأحوال ، وهو حدوث أو عدم حدوث الحادث المزعوم .
 ويستحيل تماما على المشرع ألا يترك للمحاكم تقديرا حسنا قط عن
 السؤال الإضافي الخاص بقدر الغرامة أو العقوبة التي ستفرض على
 مقترف ذلك النوع من الخطأ . ولكنه بالقانون سيعالج جميع الحالات
 الهينة منها والخطيرة .

كلينياس : فأى خط إذا سنمضى فيه الآن ؟

الأينى : ولماذا ؟ إنه ذاك . يجب أن يترك شئ لحصافة المحكمة ولكن ليس كل
 شئ . ولكن هناك شئ يجب على القانون نفسه أن ينظمه . ولكن ما
 هى النقطة التي يجب على ذلك النحو أن يعالجها القانون ؟ وأيها يجب أن
 يترك لحصافة المحاكم ؟ والخطوة الطبيعية التي علينا أن نتخذها ثانيا هى
 أن نشير إلى أن المملكة التي تكون محاكمها فقيرة الروح وبكماء ، ويكون
 أعضاء هذه المحاكم ممن يحتفظون باعتقاداتهم لأنفسهم ويصدرون
 أحكامهم بصوت سرى ، بل - وذلك أسوأ الأمور جميعا - ولا يصغون
 حتى فى صمت إلى القضية بل يهزون الجدران بهليلهم ، واستحسانهم
 للمتكلمين المتعاقبين أو يلومهم وعذلم كما تفعل الجماعة فى المسرح ، إن
 المملكة التي شأن المحاكم فيها ذلك الشأن تجدد نفسها فى موقف صعب ،
 وحيثما تكون المحاكم على ذلك النحو فمن المؤكد أن يد المشرع تكون
 مرغمة بضرورة حقيقية ولكنها تعيسة إذ سيكون مضطرا إلى أن يقيد
 سلطة المحاكم فى تقرير العقوبات فى أكثر القضايا تفاهة وعدم أهمية ،
 وأن ينهض هو نفسه بأغلب ، العمل عن طريق القانون الواضح
 الصريح ، وذلك إذا قضى سوء الطالع أن يكون مشرعا لمثل هذه
 الجماعة (١٤)

ولكن الجماعة التي تكون فيها المحاكم مكونة على نحو سليم وسلامة كلية ، ويكون فيها الأشخاص الذين سينهضون بوظيفة القضاء قد تدربوا التدريب اللائق واجتازوا أضيظ الاختبارات ، فإنه يكون من الصواب تماما ومن المناسب والصالح أن تمنح هذه المحاكم سلطة واسعة في تقدير الغرامات أو عقوبات المذنبين الأخرى . ولذلك يمكن أن نعذر وبحق في اللحظة الحاضرة إذا لم نفرض عليهم بالقانون القواعد العديدة الهامة التي يمكن أن يكتشفها قضاة ذوى إعداد أقل كفاية من الإعداد الذى هم عليه ، وذلك كما يلحقوا بالجرائم الخاصة العقوبة التي يستحقها الخطأ المرتكب والضرر الذى حل « بالجنحى عليه » . والحق أنه من المحتمل كما تعتقد أن يثبت الأشخاص الذين من أجلهم نصنع قوانيننا أنهم قضاة قادرون على الخصوص ، في هذه الأمور مما سيجعلنا نتق في التقدير الصحيح لأغلبهم ، وليس معنى ذلك أننا لم نكن على تمام الحق في المبدأ الذى كررنا شرحه ولا حظناه مطبقا في الجزء الذى سلف من تشريعنا . إنه يجب أن يوضع بين أيدى القضاة مجعلا للقانون . وعينة من العقوبات كنموذج يصونهم من أى إنحراف عن حدود الحق . وسأقوم في الحق بعمل نفس الشئ في الحالة الحاضرة . إن قانون الجروح يكون هكذا إذا قصد أى واحد وهدف إلى قتل شخص تربطه به صداقة ، فإذا لم يكن مثل ذلك الشخص واحدا ممن تقصر عنهم يد القانون ، وفشل هو في قتله ، ولكنه سبب له جرحا ، فإن من (يجرح) بمثل ذلك القصد لا يستحق رحمة وسيساق إلى المحاكمة بتهمة القتل بأقل قدر من الشك كما لو كان قد قتل . ولكن القانون سيبدى احترامه للحظ الذى لم يكن تام الشؤم وللقدرة الواقية التي رحمت كلا من الجاني والجنحى عليه ، فوق الواحد من أذى ميمت ، والآخر من التسبب في كارثة ولعنة . وهو سيبدى عرفانه وشكره وخضوعه لهذه القوة بصون حياة المذنب وسيقضى عليه بالنفى طوال الحياة الى أقرب مملكة ، حيث سيستمع - بإيراداته كامله - وهو يجب أن يدفع أية خسارة يكون قد سببها للجريح ، وتقوم المحكمة التي تنظر القضية بتحديد المبلغ ، وسيكون

تأليف هذه المحكمة من نفس الأفراد الذين يمكن أن ينظروا في جريمة القتل لو أن الموت كان قد حدث. نتيجة للجروح .

وإذا جرح ولد والديه أو عبد سيده بنفس القصد فسيكون العقاب الموت ، وبالمثل أيضا إذا جرح أخ أو أخت أخا أو أختا على ذلك النحو ويثبت أنه مذنب في إحداث الجرح عن عمد فسيكون العقاب الموت . وإذا جرحمت زوجة زوجها ، أو زوج زوجته بهدف القتل فسيساقون إلى النفي الدائم ، وبالنسبة للعقار إذا كان هناك أبناء أو بنات صغيرات فسيكون في أيدي الحراس الذين سيعهد إليهم بالعتاة بالأطفال كما لو كانوا أيتاما . وإذا كانت العائلة . وإذا كان الوالدان في سن الهرم ، فليست هناك مسئولية على النسل بشأن قيامه بكفالة الرجل المنفي ، وسيكون العقار ملكا له . وإذا كان ضحية الفاجعة بغير أطفال فإن أقارب المنفي من درجة أبناء العمومة في الدرجة الثانية من جهتي الأم والأب سيلتقون لتعيين وريث للبيت الذي نحن بصددده . وهو البيت الخامس والأربعين بعد الخمسة آلاف من بيوت الدولة ، وهم سيستشيرون في ذلك الحراس والقسيسين ، وهم سيفعلون ذلك وتلك الفكرة في رؤسهم ، أنه لا يوجد بيت من البيوت الخمسة آلاف وأربعين يخص بحق شاغله أو جميع أقاربه كما يخص الدولة بكل حق الملكية . وإذا من شأن الدولة أن تحفظ بيتها نقيا وسعيد الحظ ، وعندما تحل بيت إذا مثل هذه الجريمة وسوء الطالع في الآن بحيث لا يترك المالك أبناء يخلفونه فيه ، ويموت دون أن يتزوج أو بغير أطفال من زواج ، ويموت مدانا بقتل عمد ، أو جرم آخر في حق السماء أو المجتمع البشري ، مما يكون العقاب عليه بالموت شيء قائم ومقرر صراحة في القانون ، أو أيضا عندما يقضى على رجل لا ذرية له بالنفي الأبدى ، فإن البيت نفسه سوف يظهر أولا ويرى (لنطرد الأرواح الشريرة) وفقا لتوجيه القانون ، ثم سيلتقي أهل المنزل كما هو الشرط حتى في الوقت الحاضر ، بالحراس ، ليروا أى منازل الدولة جميعا يتمتع في نفس الوقت بالشهرة الممتازة في حب الخير ، وبالحظ السعيد ، ويملكه أكثر من طفل ، وهم سيتبنون

لمثل ذلك المنزل شخص كخلف وابن للوالد المتوفى أو المني ، وذرية من قبله ، كما سيسمونه باسم أحد الذرية تفاؤلاً ويرفعون الصلوات لعلمهم يجدون فيه بهذه الوسيلة أبا للذرية ، وصائناً للمسكن ، وناهضاً بأعمال دنيوية وطاهرة ، وإذا حظ أفضل من حظ والده^(١٥) وسيقيمونه إذا وارثاً شرعياً للعقار ، بينما سترك الجاني بغير اسم ، ولا أولاد أو نصيب عندما يحتاجه مثل هذه الكارثة . ويجب أن يكون واضحاً أن الحدود ليست في كل الأحوال قريبة قرباً مباشراً من الحدود الأخرى . وحينما تكون هناك أراضٍ متاخمة ، فإن ذلك الخزام الذي يتوسط ويلامس القطرين هو أولاً أرض مشتركة لها . ولقد قلنا على الخصوص أن الأفعال الانفعالية تشكل مثل هذه الأرض التي تتوسط بين الإرادة واللاإرادة ومن ثم فسيكون قانوننا عن الجروح التي تحدث في حالة الانفعال كما يلي :

في حالة الإدانة سيقوم الجاني أولاً بتسديد الخسارة ضعفين إذا ثبت أن الجرح قابل للشفاء ، وأربعة أضعاف إذا كان الجرح غير قابل . وإذا كان الجرح رغم قابليته للشفاء كان سبباً في الحاق تشويه خطير ومعيب بالجاني عليه فسكون الدفع ثلاثة أمثال ، وفي حالة ما يكون الجاني قد ألحق الضرر ليس بضحيته فقط ، ولكن بالدولة أيضاً ، وذلك يجعل الجريح عاجزاً عن الدفاع الوطني ، فإنه سيعوض الدولة كذلك بالإضافة إلى كل العقوبات الأخرى التي سينالها . أي أنه إلى جانب مدة خدمته العسكرية الشخصية فإنه أيضاً سيخلص العاجز منها ويأخذ مكانه في الصف . والفشل في أداء ذلك الواجب سيجعله معرضاً لقانوننا للمحاكمة بناء على طلب أي رجل يشاء متبهاً بالمراوغة والتملص من الواجب العسكري ، أما قدر التعويض . سواء كان الضعف أو ثلاثة أمثال أو حتى أربعة أمثال فستحدده المحكمة التي ستصدر حكم الإدانة . وإذا جرح قريب قريباً على النحو السابق فإن الوالدين ومجموعة الأقارب من جهتي الذكر والأنثى ومن كلا الجانبين وفي حدود الدرجة الثانية من أبناء العمومة ، أولئك سيلتقون وسيأخذون قراراً إذا سيعهد إلى الأبوين الطبيعيين للطرفين لتحديد العقوبة ، وإذا كان الحكم موضع الإرتياب فإن

السلطة ستمنح الآباء حق القيام بالتقدير ، فإذا فشلوا في الوصول إلى قرار فإنهم سوف يفرضون حراس القانون للفصل في الموضوع . وفي حالة جرح الوالدين على ذلك النحو بواسطة أبنائهم فإننا سنحتاج إلى قضاة فوق الستين ممن لهم أطفال من صلبهم لا بالتبني . وفي حالة الإذانة فيكون على المحكمة أن تقرر إذا كان عقاب الجريمة هو الموت أو قضاء آخر أكثر أو أخف فداحة . ولن يكون قريب للمجرم عضوا في المحكمة . حتى ولو كان قد بلغ السن الذي يريده القانون . وإذا جرح عبد رجلا حرا وهو في حالة غضب فإن مالك ذلك العبد سيعطيه للرجل الجريح ليستعمله كيفما شاء . فإذا لم يفعل ذلك فإنه هو نفسه سيقوم بتعويض الخسارة تعويضا طيبا ، وإذا شكّا المتهم (صاحب العبد) بأن القضية قضية تأمر بين العبد والرجل فيجب أن يدعم دعواه ، وإذا خسر القضية فسيُدفع ثلاثة أمثال الخسارة ، وإذا ربحها فستكون أمامه قضية اختطاف ضد الطرف الذي تأمر مع العبد ، وذلك الذي يجرح آخر دون قصد سيدفع الغرامة البسيطة ولا يمكن أن ننتظر من مشرع أن يقرر قواعد للصدفه ، وسيعمل القضاء كما لو كانوا في قضية أبوين جرحها أبنائهما وسيحددون قيمة التعويض ، أما عن التهجم والضرب بالإكراه في صورته المتنوعة ، فهو يعتبر مثل الحالات التي عاجلناها من جرائم العنف . وبمناسبة مثل ذلك السلوك ، يجب ألا ينسى أي أحد مطلقا رجلا كان أو امرأة أو صبيا أن الأفضلية في المقام معقوده في الاعتبار الأسمى بالنسبة للآلهة والرجال على السواء الذين يعتزمون حياة طويلة وسعيدة . ومن هنا كان التهجم العام من شاب على من يسبقه في السن أمرا يتسم بالعار ويعتبر كبريا وممقوتا لدى السماء ، وإذا ضرب كبير من هو أصغر ، فإن الأسلوب المناسب بالنسبة للأصغر دائما أن يفسح بدمائه مكانا لغضب الأكبر ليُدخِر بذلك النحو رصيда من نفس النوع ينفقه في شيخوخته . ومن ثم فستكون قاعدتنا هكذا . سيقدم الجميع احترامهم بالقول أو بالفعل لمن يسبقونهم في السن ، وسيكف الرجل يده عن يكبره في السن بعشرين عام رجلا كان أو امرأة ، كما يفعل بالنسبة لأمه وأبيه .

ويجب أن يبقى على كل من هو في سن يسمح بأن يكون له ولد مثله ،
 قياما بالواجب نحو آلهة الميلاد . ويجب بالمثل أن يمسك يده عن الأجنبي
 سواء كان مقبلا راسخا قديما أو حديث الوصول ، كما أنه سوف لا يسمح
 لنفسه مطلقا أن ينذر أحدا من هذه الطبقة بلطمة سواء بالاعتداء أو
 دفاعا عن النفس . وإذا لطمه الأجنبي لطمة طائشة ووقحه ورأى أن
 الأمر يحتاج للتصحيح فسيمسك به ويمضي الى محكمة المأمير الحضريين
 دون أن يرد له اللطمة وذلك لعله يتعلم ألا يفكر مطلقا في ظلم وطى ،
 وسوف يقوم المأمير بأخذ المتهم وباختبار حالته ولكن بكل الاحترام
 الواجب للإله الذي يرفع الأجانب . وإذا قضى بأن الأجنبي قد لطم
 الوطني خطأ فسيجلدونه بالسوط عدد من الجلدات بقدر ما وجه من
 اللطات ليحطموا فيه سوء إستغلال مركزه ، وإذا قضى بأنه لم يخطئ
 فإنهم سيتزرون الممسك ، ثم يصرفون الطرفين . وإذا ضرب رجل
 بواسطة آخر من سنه ، أو إذا ضرب رجل أكبر ولكن لا ولد له بواسطة
 من هو أصغر ، فسواء كان من الأطراف كبيرا أو صغيرا فإنه سيدافع عن
 نفسه بالذراعين اللتين وهبتها إياه الطبيعة بلكماته العارية غير المسلحة .
 ولكن اذا سمح رجل فوق الأربعين لنفسه أن يحارب آخر ، مهاجما كان
 أو مهاجما فسوف لا يلتقي غير الهجر والترك إذا ما عوقب بسوء شهرته
 كوغد وجلف . وسوف لا تكون هناك مصاعب مع من يدعن لهذه
 الوصية ، أما الجامحين المتمردين الذين لا يعاؤون بمقدمتنا فسيجدون
 قانونا مستعدا لمقابلة قضيتهم بذلك الخصوص . وإذا ضرب أحد آخر
 أكبر منه بعشرين سنه أو أكثر فسيتمدخل بينهما متفرج ليس من نفس
 سنهما وليس أصغر منهما للفصل بينهما وإلحاق حكم عليه بأنه جبان . وإذا
 كان المتفرج من نفس سن المضروب أو أصغر فسيدافع عن الشخص
 المهاجم كما لو كان أخيه أو أبيه أو حتى قريبه الأكبر . وفضلا عن ذلك
 فإن ذلك الذي يجرؤ على ضرب من هو أكبر منه ، كما سبق أن قلنا ،
 فسيحاكم من أجل التهجم والضرب بالإكراه ، وإذا أدين سجن عاما
 كاملا على الأقل ، وإذا اقترحت المحكمة حكما أطول فسيكون تحديدها

للمدة ملزما ، وإذا قام أجنبي أو أجنبي مقيم بضرب أحد أكبر منه بعشرين سنة أو أكثر فيسكون التدخل المشروع للمساعدة من المتفرجين سارى المفعول ، ومن يدان فى هذه التهمة ، سيكفر عن ذلك الجرم بستين سجن ، إذا كان أجنبيا لا يقيم بيننا . وإذا كان مقيما فيسجن ثلاث سنوات لانتهاك حرمة قوانيننا ، ما لم تصدر المحكمة حكما أطول مدة ، زد على ذلك أن غرامة ستفرض على كل أمثال هذه القضايا على المتفرج الذى لا يقوم بتقديم المساعدة التى ينص عليها القانون غرامة قدرها مينا واحدة بالنسبة لأفراد الطبقة الأولى المالكة . وخمسين دراهمة لأفراد الطبقة الثانية ، وثلاثون لأفراد الطبقة الثالثة ، وعشرون لأفراد الطبقة الرابعة ، وستكون المحكمة فى مثل هذه القضايا مؤلفة من القواد وآمرو المشاة وقادة خيالة القبائل ، وقواد الفرسان . ولعلنا نستطيع أن نقول أن القوانين إنما تسن بنوع ما من أجل الفضلاء لتعلمهم أن القواعد يجب أن تتبع فى تعاملهم مع بعضهم إذا شاءوا أن يعيشوا فى سلام وإبرادة خيره ، وتسن أيضا بنوع آخر للرجال الذين أعرضوا عن التعليم ، والذين لم تدعن أمزجتهم العنيدة لأى من هذه المؤثرات التى كان يمكن لقدرتها على الصهران تجنبهم التحقير الكلى ، فمن أجلهم يجب أن نضع ما لدينا الآن من قول ، لأنه بسببهم سيدفع المشرع دفعا لسن قوانين كان يرعب فى ألا تدعوا لها الحاجة أبدا . وإذا ما حدث واجترأ شخص ما على التهجم بالعنف على والد أو أم أو أحدا من أسلافها متناسيا إلى حد بعيد الخوف من غضب الساء والعقاب الذى يتحدث عنه الناس بعد القبر ، ويحمله غروره على أن يزعم العلم بما يحمله جهلا مطلقا ، ويسوقه احتقاره للتقاليد العامة الموقرة إلى تلك الخطيئة . فإننا سنحتاج إلى رادع أخير لحالته . والآن ليس الموت هو الرادع الأخير ، أما عن الآلام التى ستفرض على مثل هؤلاء الآمين فى الحياة الأخرى فإنها إن كانت أشد من أية الآم على ظهر الأرض وتندرز بصوت الحق نفسه ، فإنها عديمة التأثير كرادع لهذه النفوس الآتمة ، ولو كان لها أثر آخر لما سمعنا عن ذلك التعامل السيء مع الأمهات ، أو عن ذلك

الضرب الجسور المتفطرس للأسلاف ، ومن هنا وجب علينا أن نجعل عقاب مثل هذه الجرائم هنا في هذه الحياة الدنيا إذا استطعنا ليس أقل عبوسا عن عقاب الحياة الأخرى ، وسيكون إعلاننا الثاني إذا كما يلي :

إذا كان رجل غير مبتلى بالجنون ، واجترأ على أن يضرب الأب أو الأم ، أو والديهما ، فإن المشاهدين سيهرعون أولا لنجدتهم ، كما في الحالات التي سبق تنظيمها ، والأجنبي المقيم الذي سوف يتدخل على ذلك النحو سيتم مقعدا في الصف الأمامي للألعاب الرياضية العامة ، أما من لا ينجح في ذلك الواجب سنن من أرضنا نفيا أبديا . أما إذا قدم أجنبي غير مقيم مثل هذه المساعدة فسينال الثناء العام ، بينما سينال من يمنع هذه المساعدة اللوم العام بالمثل ، والعبد الذي سيقدم هذه المساعدة سينال حرته ، بينما الذي سيمسك عنها سيضرب بالسوط مائة جلدة تحت إشراف مأمير السوق إذا كانت الجريمة وقعت في السوق ، أما إذا كانت قد ارتكبت في المدينة أو أى مكان آخر غير السوق فإن العقاب سيوقع بواسطة المأمير الحضريين المقيمين ، وإذا كان في بعض المراكز الريفية فستوقع بالأمير الخاصين بالمأمير الريفيين . وسيقوم كل متفرج وطني المولد ولو كان رجلا أو امرأة بالاشتراك في عملية فض الاشتباك مقنعا المعتدى بأنه كوحش حقير ، بينما أى واحد لا يشارك سيوصم قانونا بلغة آلهة الأقارب والعائلة . وإذا أدين رجل بالتهجم على والد فإنه سيبعد أولا أبعادا دائما عن العاصمة إلى إقليم آخر في المملكة وسيستثنى من دخول جميع الأماكن المقدسة ، وإذا لم يراع ذلك الاستثناء فإن المأمورية الريفية ستصحح سلوكه بالجلد أو بأية طريقة تشاء . وإذا عاد إلى سلوكه هذا فسيحكم عليه بالموت . وإذا أكل مواطن حر وشرب أو كانت له معاملات من أى نوع مع المحرم أو ما هو أكثر كمصافحته عند اللقاء عمدا ، فإنه سوف لا يدخل مكان العبادة أو ميدان السوق ولا أى قسم من المدينة مهما كان دون أن يطهر نفسه أولا كواحد أصابته العدوى بشئ* مربع لعين ، وإذا هو عصي ودنس الأماكن المقدسة والمدينة بخروجه على القانون ، فإن أى من يعلم بالواقعة ولا يتخذ

الإجراءات ضد الطرف المذنب فإن الواقعة مستشكل اتهاما كنقطة لتصفية جسامها عند أول لحظة ، وإذا ضرب عبد رجلا حرا أجنبيا أو مواطنا فمباني متفرج لمساعدته ويكون عليه أن يحدد الغرامة وفقا لقانونه . وسيقوم المتفرجون بالمساعدة في تقييد الضارب وسيسلمونه للطرف المجنى عليه الذي سيكبله بالأغلال وسيجلده بالسوط العدد الذي يشاء من الجلدات بشرط ألا يلى ذلك خسارة بالنسبة لمصالح سيده ، ثم يسلم بدوره للسيد بوصفه مالكة الشرعى . وستكون كلمات القانون هكذا : إذا ضرب عبد رجلا حرا ولم يكن ذلك بأمر من الحاكم^(١٦) ، فإن مالك مثل ذلك العبد سيسلمه مقيدا إلى الطرف الذى كان العبد سببا في كدره ، وسوف لا يفك من قيده ما لم يفلح العبد في إقناع المجنى عليه أنه يستحق أكثر من ذلك بوجه عام . ونفس هذه القواعد سيعمل بها جيدا في أحوال من نفس النوع عندما يكون كل من الطرفين امرأة أو أحدهما رجل والآخر امرأة .

هوامش الكتاب التاسع

- (١) وهكذا يحرم من قبر في وطنه كما سيحرم ذكر اسمه على الناس .
- (٢) تصل تكوين هذه المحكمة بالمحكمة العليا التي كانت تعقد على جبل ماري .. وكان عملها يمتد إلى جرائم رئيسية غير القتل .
- (٣) انظر الفقرة رقم ٧٢٠٥ .
- (٤) ان الجزاء القانوني يمثل العدل كعقاب للفاعل - كشيء جلبه الفاعل على نفسه .
- (٥) يرى أفلاطون أن التمييز المهم حقيقة لدى المشروع وهو ما ساء فهمه عندما تندعي المحكمة على ارادية أو عدم ارادية العذر هو التمييز بين انتهاك الحق وهو ما يتضمن القصد السيئ ، وبمجرد القصاص للخسارة التي وقعت . إلى أنه ليس هناك قصد غير مشروع ، وإذا لا خطأ قط .
- (٦) الأنواع الخمسة هي :
 - ١ - اخطاء الأهواء العفيفة .
 - ٢ - اخطاء اللذات وغواياتها .
 - ٣ - اخطاء الجهل وهي الجهل الخالص والجهل المزوج بشرور المعرفة ، وهو قد يوجد إما في الأشخاص الأقرباء وذوى الأهمية ، والأشخاص النافهين .
 - (٧) بما في ذلك عملية التطهير .
 - (٨) يخرج ذلك القانون الوحشي على نهج أفلاطون في معاملة العبيد وهو يتفق مع التشريع الروماني وليس مع التشريع الاتيكي وترجع الحشونة كما سبق أن قلنا أن النظام الذي أسسه السرقة مضطر لأن ينظر لمقتل السيد على يد عبده ، على أنه مظهر للثورة على ذلك النظام . وذلك أيضا الحشونة التي يعامل بها العبد إذا قتل سيله دفاعا عن النفس .
 - (٩) قانون مدة النفي سيكون مثل نفس قانون القتل غير المتعمد .
 - (١٠) المراد احصاء الدوافع عادة إلى القتل العمد ، ويقال أنها على الترتيب ، الطمع أولا ، ثم الغيرة والحسد ، ثم الخوف .
 - (١١) وذلك الاجراء مأخوذ من ايكا حيث كان أول ما يتخذ ضد القاتل هو اعلاله بالرحامان من عضوية الجماعة في محضر من الشهود . وما ادخله أفلاطون هنا من اصلاح هو السماح لأي مواطن بالتخاذ الخطوات الضرورية إذا لم يكن هناك قريب قادر وراغب في ذلك .
 - (١٢) فيما يتعلق بالدابة وبالجماد - ذلك مأخوذ من النظام الاتيكي وقد تكرر ذلك في العصور الوسطى تأسيسا على أن إراقة الدم تتضمن تدنيسا دينيا .

(١٣) يتبع افلاطون في ذلك اجراء الاتيكى . ويلاحظ أن افلاطون لم يغلظ إلى سخافة ذلك النوع من القضاء .

(١٤) كانت هناك ثلاثة عيوب في قضاء اتيكى .

١ - لم يكن هناك نقاش ولا مقارنة بين المعلنين كأعضاء .

٢ - وكان الصوت سرىا والاهتمام بعدم معرفة كيف صوت العضو .

٣ - وكانت المحكمة تبدى مشاعرها نحو الشاكى والمتهم بتعبير فيه التشجيع أو عدمه .

(١٥) ذلك الوالد التعميس الذى نفى ولده نفيا دالها وهى كما سبق والد غير أصل .

(١٦) وهنا التحذير ضرورى لطرف خاص هو أن محاكمة رجل حر بأن يجلد بواسطة هيئة المحكمة وان منفلى الحكم بالجلد يكونوا عبيدا من عامة الجماعة .

الكتاب العاشر

الأثيني : والآن وقد عاجلنا التهجم ، نستطيع أن نعلن مبدأ قانونيا مفردا وجامعا يتعلق بقضايا التهجم ويختص بما يلي :

سوف لا يصرح لأحد برفع أثاث ومتاع الغير بل حتى ولا يستعمل ممتلكات الجار بدون أمر مالكيها ، مادام أن مثل ذلك السلوك هو البداية التي ينتج عنها كل الأضرار التي تكلمنا عنها قبلا الماضي منها والحاضر والمستقبل . والآن يعتبر أخطر هذه الأضرار جميعا ما يرخص به الشباب لأنفسهم وما يقومون به من انتهاك للحرمات ، وتكون الاساءة على أخطرها عندما ترتكب ، وتكون أيضا فريدة جدا في خطورتها عندما تكون الأشياء التي انتهكت حرمتها ليست مقدسة فحسب ولكنها عامة ، أو عامة إلى حد ما ، كأن تكون مشتركة في قبيلة أو في مجموعة تشابهها ، وثانيا في الترتيب وفي الأهمية ، الجرائم ضد المزارات الخاصة والقبور الخاصة ، وثالثها عقوق الوالدين ، وهو شيء آخر غير الجرائم التي أحصيناها من قبل^(١) ، وصورة رابعة من الإساءة هي الحالة التي يظهر فيها رجل احتقاره للحكام يرفع متاعهم أو أثاثهم دون الحصول على أمر منهم ، وفرع خاص هو مثل ذلك الانتهاك لحقوق المواطن الخاص مما يستدعى الإصلاح الشرعي . ومن هنا وجب أن نسن قانونا ينطبق بالمثل على كل هذه الفروع . والآن ، وبالنسبة إلى الانتهاك الفعلي لحرمة المعابد سواء كان علنيا وبالقوم أو سريا ، فقد سبق أن ذكرنا في أجمال ماذا يجب أن تكون عليه عقوبة ارتكاب ذلك الجرم ، ونحن الآن بصدد

تقرير عقوبة على كل اساءة شفوة أو فعلية ، توجه إلى الآلهة بالقول أو بالفعل ، ولكن يجب على مشرعنا أن يتقدم بتحذيره المعتاد ، وسيكون بذلك الخصوص .

لا رجل يعتقد في الآلهة كما يريد منه القانون أن يعتقد يمكن أن يقوم أبدا وبارادته الحرة ، بعمل دنس ، أو يتورط في زلة حديث لا يجيزه الشرع . وإذا فعل رجل ذلك يكون السبب أحد ثلاثة ، فأما أنه كما أقول لا يعتقد في الآلهة ، وإما أنه ثانيا يعتقد في وجودهم ولكنه يرى أنهم لا يعنون بالبشر ، وإما أخيرا أنهم يمكن ببساطة أن يفوز الإنسان بعطفهم بما يقدم من ملق الصلوات والقرابين .

كلينياس : وإذا كيف نعالج مثل هؤلاء ، أو ماذا ينبغي أن نقول لهم ؟

الأنيسى : كلا ياسيدى العزيز ، دعنا نبدأ بالإصغاء إلى السخرية التي سيجد فيها احتقارهم لنا فيما أتصور - السبيل إلى التعبير عن نفسه .

كلينياس : وأية صورة ستخذها هذه السخرية ؟

الأنيسى : ولماذا ؟ أن سخريتهم ستمضى جيدا كما يلي «أيها السادة أهل أثينا

ولا سيدومنيا وكنوسس ، أنكم على حق ، إذ أن بعضنا لا يسلم في الواقع بالآلهة أيا كانوا ، وبعضها الآخر يسلم بآلهة مثل تلك التي تصفون . ولذلك نطلب منكم نفس الطلب الذي طلبتموه من القوانين . إذ قبل أن تصلوا إلى قسوه التهديد عليكم أن تحاولوا الإقناع . اقنعونا بالبرهان الكافي أن هناك آلهة في الحقيقة وأنهم على درجه عالية من الخير لا تسمح لهم بالتحول عن طريق العدالة بجاذبية الهدايا . ولما كان الأمر على ذلك النحو ، بل وأكثر من ذلك بالنسبة لهذا الصدد نفسه ، وهو ما سمعناه ممن يشتهرون بأنهم يأتون في الدرجة الأولى من شعرائنا وخطبائنا وأنبيائنا وقساوستنا وألوف لا تعد من الآخرين ، وذلك السبب في أن أغلبنا يتبع طريقا لا يرفض فيه فعل الشر ولكن يختار طريق ارتكابه ، ومحاول أن يجعل منه الطريق الصالح وقتيا - ولذلك ننتظر منكم كمشرعين ينهضون بمهمة انسانية أكثر منها مهنة قسوة ، أن تجربوا

الإقناع فينا للوهلة الأولى . إن دعواكم عن وجود الآلهة قد لا تكون أفضل بكثير من الدعوى القائلة بعدم وجودهم ، ولكي أقنعونا بأنها أفضل جانب واحد من جوانب الحق ، وهنا لك ربما تستطيعون أن تهدوا البعض منا . وهكذا إذا رأيتم أن تحدينا غادلا فيجب أن نحاولوا الإجابة عليه .

كليتياس : ولماذا ؟ مؤكدا يا سيدي وأنه لبيدوا أن من السهل إلى حد كبير أن نقول الحق عندما نقول بوجود الآلهة .

الأثيني : وعلى أية أساس ؟؟

كليتياس : ولماذا ؟ إننا لكي نبدأ ، علينا أن نفكر في الأرض ، والشمس ، والكواكب ، وفي كل شيء ، بل والنظام المدهش والجميل وبما يحمل من فروق بين الأشهر والسنين ، وهناك ، إلى جانب ذلك حقيقة أن كل الجنس البشري ، من اليونانيين وغير اليونانيين بالمثل يعتقد في وجود الآلهة .

الأثيني : إنني أخاف يا صديقي العزيز ولن أسمى ذلك مطلقا خشية وذعرا من أولئك الرجال الأشرار ، أخاف من احتمال احتقارهم لنا ، إنك وصديقنا ، لا تفهمان في الحق أساس جدلهم معنا . إنكم تتخيلان أن ما يدفع نفوسهم إلى عدم التدبير هو عدم القدرة على السيطرة على اللذات والآلام ولا شيء غير ذلك .

كليتياس : ولماذا يا سيدي ؟ وأي سبب آخر يمكن أن يكون له وجود في هذه الحالة ؟

الأثيني : إنه سبب لا نتظر أن تكون أنت ولا صديقك تعرفان عنه شيئا . وانكما لتعجزان عن ملاحظته لأنه لا يمس حياتكما .

كليتياس : وإنى لأعجب الآن وأتساءل ماذا عسى أن يكون ذلك الذي تشير إليه .

الأثيني : ولماذا ؟ إنها حياقة من نوع مهلك بصور الغرور أنها قمة الحكمة .

كليتياس : وما هي الحياقة ؟

الأثيني

: إن لدينا في مجتمعنا الخاص روايات أدبية - وقد علمت أن نظم المدينة كانت من الفضل بحيث منعت ظهورها بينكم ، تعالج موضوع الآلهة . بعضها شعر وبعضها نثر ، وهلم جرا ، ولقد تم هذه الروايات تقص علينا أن الحقائق الأولى الأصلية كانت السماوات وهلم جرا ، وعندما تمضي القصة قليلا بعد نقطة البداية هذه تروى مولد الآلهة وسلوكهم اللاحق حيال بعضهم الآخر ، وليس من السهل الآن من بعض الاعتبارات الأخرى الحكم فيما إذا كانت هذه القصص - كانت ذات أثر طيب أو غير طيب على من يسمعونها ، وذلك بالنظر إلى قدمها ، ولكن فيما يتعلق بوظائفها على الميل والاحترام الواجب نحو الوالدين فلا أستطيع بالتأكيد قط أن امتدحها كشيء صحي ، بل ولا كشيء صحيح على الإطلاق ، وكيفما كان الأمر فيمكننا أن نحذف القصص البدائية دون جلبة ، ولكن نظريات رجالنا الحديثين عن الاستتار والتثقيف يجب أن تدخل في حساباتنا نظرا لما تسببه من ضرر . وهذه هي الآن نتيجة تصنيفها ، إذ عند ما تأتي أنت وأنا بدليلنا على وجود الآلهة ، ونحتج ضد نفس هذه النقطة ، وهي ألوهية الشمس والقمر والكواكب والأرض ، فسيجيب المهتدون بهدى هؤلاء الحكماء ، بأنها فقط الأرض والحجارة تلك التي تعجز عن الالتفات إلى سلوك الإنسان - وذلك مهما دثرناهم بغطاء معقول ومصقول من البلاغة الحلوة .

كلينياس

: إنها لنظريه فظيعة تلك التي تتكلم عنها يا سيدى ، حتى ولو كان هناك واحد فقط من مثل ذلك النوع . وكم يكون فظيعا عهدنا الحاضر حين تنتشر هكذا تلك المبادئ وتشيع .

الأثيني

: حسنا وماذا عسى أن يكون لدينا إذا من إجابة ؟ وأى مسلك يجب إذا أن نسلك ؟ وهل يجب أن ننظر لأنفسنا كما يقال كمتهمين بعدم التدين وندافع عن تشريعنا المدان لندفع عنه تهمة أنه لاحق له في أن يتحل لنفسه صفة القائل بوجود الآلهة ؟ أو ترى يجب أن نسقط الموضوع وان نعود إلى تشريعنا خوفا من أن تصبح مقدمتنا أطول من القوانين التي ستبناها ؟ ومن المؤكد أن الحديث سيطول إلى حد جدير بالاعتبار إذا كان

علينا أولاً أن نمد المستعد لعدم الإيمان ، بالبراهين المناسبة في النقاط التي قالوا أننا ملزمين بعلاجها ، ونضع الخصم بذلك في خوف ، وذلك بمجرد المضي في وضع القواعد المناسبة بعد أن نكون قد خلقنا على ذلك النحو جود يدعو إلى التقزز من عدم التدن .

كلينياس : حسنا يا سيدى لقد تكررت إتاحة الفرصه لنا في اللحظة القصيرة التي قضيناها معا كي نلاحظ أنه ليس هناك من سبب يدعونا لتفضيل الكلام المختصر في عملنا الحاضر على الكلام - المطول - إذ ليس هنا من يقفو أثرنا كما يقول المثل . وسوف لا نقدم غير عرض مؤسف ومضحك إذا فضلنا الطريق الأقصر على الطريق الأفضل . وأنه لمن الأهمية بمكان إن ندعم حجتنا عن وجود الله ، وعن الآلهه الطيبة ذات الاحترام العلوى للحق بكل ما نستطيع من إقناع ، لأن مثل هذه المقدمة ستكون في الحقيقة أنبل وافضل دفاع لكل تشرعنا . فدعنا نستعمل بشكل جامع ودون إحجام أو نفاذ صبر كل ماعسى أن نملكه من مواهب الإقناع في مثل هذه الأمور كي نقوم بعمل نستعرض فيه أقصى طاقاتنا في الاستعراض المناسب .

الأيثني : إن ما يشيع في كلامك من حماس جاد وشعور متدفق هو فيما أشعر دعوة إلى الصلاة لا تترك مكانا آخر لتأجيل حجتنا ، ففعال إذا ، كيف ترانا سندافع عن وجود الآلهه في هدوء ، ومن المؤكد أن أحدا لا يستطيع أن يمنع نفسه من الشعور ببعض الامتعاض والنفور حيال بعض الأطراف التي تعترض علينا الآن ، كما حدث في الماضى عند النهوض ببعى الحوار بسبب حاجتهم إلى الاعتقاد في القصص التي كانت تسمح غالبا في الطفولة الأولى عندما كان الأطفال لا يزالون على صدور أمهاتهم وحاضناتهم ، وهى قصص - يمكن أن تقول عنها أنه كان يتم بها فوق رؤوس الأطفال كالتعاويذ على سبيل الهزل والجد . وكانت تسمع كذلك في الصلوات التي تزجى عند تقديم القرابين ، مقترنة بالمنظر الذى يحدث مثل ذلك الابتهاج الكبير في عيون الأطفال وآذانهم ، كما يحدث عند التقدم بالقرابين ومنظر آبائنا يخاطبون آلهتهم باعتقاد مؤكد في وجودهم ،

في صلوات جادة وتوسل من أجل انفسهم واطفالهم ، ثم ايضا عند
 اشراق الشمس والقمر وغروبهما حيث كانوا يرون ويسمعون تعبد
 الإنسان وانكبابه (على وجهه) ، يونانيا كان أو غير يوناني ،
 في كل الظروف المختلفة للحظ الحسن والسيء وما
 يتضمنه فعلهم من أن الآلهة ليست وهما ، بل هي أكثر الحقائق
 تأكيداً . ووجودهم فوق أبعد أطلال الشك ، وعندما نرى كل هذه
 البيانات تعامل باحتقار من الأشخاص الذين يسوقنا إلى حوارنا
 الحاضر . وعندما نرى ذلك يحدث كما سيسلم بذلك أى رجل لديه ذرة
 من ذكاء بدون سبب يدعو للاعتبار . فلأن أتساءل كيف يستطيع
 الإنسان أن يجد لغة رقيقة يربط فيها بين التعلم واللوم فيما يتعلق بالحق
 الأولى للآلهة ووجودهم ؟ ومع ذلك فهذا واجب لا مندوحة من
 مواجهته ، ولن نستطيع أبداً أن نسمح لطرف منا أن تطير شهوة اللذة
 بعقله بينما نسمح على قدم المساواة لغضب الآخرين منه أن يذهب
 بعقولهم . وهكذا ستمضى مقدمتنا الهادئة المحذرة للعقول التي فسدت
 على ذلك النحو بهذا الخصوص (مع ملاحظة أننا سنخمد شعورنا
 وسنستعمل لغة رقيقة متصورين أننا نخاطب شخصا واحداً من ذلك
 الطراز ، إذ أنك ما تزال صغيراً يا ولدى ، وكلما تقدم الزمن كلما قادك
 إلى انقلاب تام في عقائدك الحالية . ولذلك ينبغي إذا أن نتظر للغد قبل
 أن تأخذ في الحكم على المسائل العليا ، وأعظم هذه المسائل وإن كنت
 تظنها الآن تافهة جداً - هي مسألة التفكير في الآلهة ، والعيش عيشة
 حسنة - تبعاً لذلك التفكير أو العكس . واستطيع أن أبدأ بكلمة واحدة
 لها وزنها في تحذيرك ، ومن المؤكد أنك سوف لا تجد فيها خطأً وهي
 هذه ، ولست أنت نفسك ولا أصدقائك أول الأشخاص
 ولا الأشخاص الوحيديين الذين يعتقدون هذه العقيدة كمبدأ لكم عن
 الآلهة . كلا في كل عصر نجد هناك من قاسى من ذلك المرض كثيرون
 كانوا أو قليلون . لذلك ، ونظراً لأنى قد ألمت بمثل هذه المسائل ، فلأنى
 أستطيع أن أؤكد لك أنه ما من أحد اتخذ ذلك المبدأ في باكورة حياته

- مبدأ عدم - وجود الآلهة - ظل أبدا مصرا حتى شيخوخته على الثبات على ذلك الاعتقاد - وإن كانت هناك حالات - وهى ليست كثيره بالتأكيد - هناك قلائل يصرون على الانجاهيم الآخرين ، اولها الاعتقاد بوجود آلهة ولكمهم لا يبالون بسلوك الإنسان ، وثانيها يقول كذلك أنهم يبالون بسلوك الإنسان فمن الممكن فى بسر أن يشتري سكونهم بالصلوات والقرايين . فإذا كنت ستأخذ برأى فستتظر حتى يأتيكم الحكم التام الوضوح والجدير بالثقة وأسأل لترى إن كان كل الحق فى ذلك الانجاء أو فى انجاء آخر ، وأبحث عن من يقودك فى كل ربع والنهس قبل كل شئ فى المشرع ، وأحذر فى نفس الوقت كل عقوق للآلهه ، ذلك ان من يعد القانون من أجلك سيجعل عمله الآن مثله فيما بعد . وهو أن يعلمك الحقيقه فى ذلك الأمر .

كلينياس : لقد كان كلامك حتى الآن بديعا يا سيدى ؟

الأبني : وذلك تماما ما نبحت عنه يا ميجالاس وكلينياس . ولكننا قد ازعجنا أنفسنا دون أن نشعر بنظرية مشثومة .

كلينياس : وما عسى أن تكون هذه النظرية ؟

الأبني : أنها نظرية تؤخذ على نطاق واسع كالكلمة الأخيرة فى الحكمة .

كلينياس : يجب أن تظل أيضا أكثر وضوحا .

الأبني : يقال لنا كما نعرف أن أى شئ يوجد أو سيوجد إنما هو نتاج الطبيعة أو الفن أو الصدفة .

كلينياس : وذلك الذى يقال حق أليس كذلك ؟

الأبني : هناك بالطبع حدس من يقول أن ما يجبرنا به عقلاء الرجال هو أمر حق . ولكن هب أننا اقتفينا آثارهم ورحنا نسأل أنفسنا ماذا عسى أن يكون المعنى الحقيقى لما يقوله من يتكلمون نيابه عن هذه الجماعة .

كلينياس : إننى معك من كل قلبى .

الأبني : إهم يقولون فيما يظهر - أن كل الأشياء العظيمة والجميلة هى من انتاج

الطبيعة والصدفة - وأن الذى لا معنى له من هذه الأشياء هو فقط انتاج الفن ، إن الفن يضطلع بأخذ الأعمال الأساسيه العظيمة من يد الطبيعة تلك التى تشكلت من قبل ثم يقوم بعدئذ بما لا معنى له من صنع النماذج وصياغه التشاكيل ، وذلك هو بالذات السبب فى أننا نسميها أشياء صناعية .

كليتياس : أتعى أن تقول ؟

الأثينى : دعنى أيضا أجعل الأمر أكثر وضوحا ، إنهم يقولون أن الماء والنار والتراب والهواء تدين جميعا فى وجودها للطبيعة والصدفة ولا يدين واحد منها فى وجوده للفن . ثم هى بدورها الفواعل المطلقة العديده الروح التى ينتج عنها أجسام الصف الثانى - وهى الأرض والشمس والقمر - والنجوم ، لقد اندفعت هذه القواعد اندفاعا عرضيا ، ومضى كل منها بمقتضى اتجاهاته المتعدده ، وعندما التقت على استعداد ملائم ومناسب ، عندما التتى الحار بالبارد والجاف بالرطب ، واللين بالصلب ، وهكذا دواليك بالنسبة لكل امتزاج عارض لا مفر منه مما ينشأ من اختلاط الأضداد ، وهكذا وعلى أساس هذه الحكمة كان مولد كل السماوات بكل ما فيها وكذلك كان . فى تعاقب مناسب ، مولد جميع الحيوانات والنباتات ، حيث أن كل فصول السنة قد نشأت من قبل عن نفس هذه الأسباب ، وكان كذلك كما يقولون لا بفعل العقل ، أو أى اله أو فن ، وإنما كما أخبرك بالطبيعة والصدفة ، والفن كالنتاج التالى الذى ولدته هذه الأسباب متأخرا ، الفن وهو الشيء الفانى كمبدعيه ، قد ولد منذ ذلك الوقت لعبا معينه ذات جوهر حقيقى صغير ويأخذ مظهر الطيف كالفنون نفسها ، وذلك مثل تلك التى تنبع من التصوير والموسيقى والمهن الأخرى الزميلة . وإذا كانت هناك فنون تنتج حقا شيئا ذا قيمة غير مصطنعة ، فهى تلك التى تقدم مساعدتها للطبيعة ، مثل الطب والفلاحة ، والألعاب الرياضية ، ويقولون أن السياسه على الخصوص شئ لا يشارك الطبيعة إلا فى القليل ، ولكنه أساسا عمل فنى ، والتشريع كله بالمثل ليس من عمل الطبيعة ، ولكنه

عمل الفن ومواقفه ليست حقيقية .

كليتياس : غير حقيقه ؟ وكيف ذلك ؟

الأبني : ولماذا يا سيدى ، إننا لكما نبدأ فهذه المجموعة تقول ليس لها وجود طبيعى ولكنه فقط وجود مصطنع وذلك بمقتضى التقاليد المشروعة كما يدعونها . وهكذا كان هناك آلهة مختلفون للأماكن المختلفة ، وذلك وفقا للتقاليد التى أقاموها بين أنفسهم عندما خططوا لتشييعهم ، ولقد أعلنوا بالفعل بعد ذلك أن ما هو حميد فى الحقيقة والطبيعة شيء ، وما هو حميد من حيث التقاليد شيء آخر تماما . بينما فيما يتعلق بالحق فليس هناك مطلقا مثل ذلك الشيء الذى هو حق طبيعى وحقيقى ! والبشر فى نزاع أبداً على الحقوق ودائماً التغيير فيها ، وما أن يتم تغيير يحدث على ذلك النحو حتى يصبح شرعياً منذ لحظة (لحظة تغييره) ولو أنه يدين فى وجوده للصناعة والتشريع ، وليس لأى شيء تستطيع أن تسمية طبيعه . وتأتى كل هذه النظرات يا أصدقائى من إناس يضعون بصماهم كحكماء على الصغار ، إنهم الناثرون والشعراء الذين يعلنون ان الحق الذى لا ينقض هو ما يستطيع الرجل حمله بيده العليا ومن ثم كانت أو بشتنا الخاصة بعدم التدين بين الشبان كما لو لم يكن هناك آلهة ، كنتك التى يلزمنا القانون أن نعتقد فيها ، ومن ثم كانت الفتن التى يثيرها أولئك الذين يبحثون على مثل ذلك الأساس عن جذب الناس إلى الحياة الصحيحة حقيقة وبالطبيعة ، وأعنى بها حياة السيطرة فى الحقيقة على الآخرين وليست حياة تقديم الخدمة الحقيقية لهم .

كليتياس : أى اعتقاد محيف ذلك الذى تضعه يا سيدى ؟ وأى إفساد عام للشباب فى شكل المدن وفى المنازل الخاصة .

الأبني : جد صحيح يا كليتياس ، نعم جد صحيح ؟ ولكن كيف تريد المشرع أن يعمل حيث يطول المقام بمثل ذلك الموقف ؟ يجب أن يقنع بالوقوف وسط الجماهير وينذر الناس من حوله بأنهم مالم يعترفوا بوجود الآلهة ، ويعتقدون بقلوبهم بأنهم مثل ما يعلنه قانونه بالمثل بالنسبة للأعمال

الحميدة وللحق ، ولكل شيء في أعلى درجات الأهمية ، ولكل ما يؤهل للفضيلة والرزيلة حيث يجب أن يطابق الفعل في جميع الأحوال للمعتقدات المقررة في نسخة القانون ، أترى عليه أن يندر أولئك الذين سوف لا يعبرونه أذنا صاغية للقانون بأنهم سوف يلاقون الموت في بعض الأحوال ، وفي أحوال أخرى سيعاقبون بالقيود وضربات السوط ، وفي أحوال ثالثة يكون عقابهم الفضيحة والعار ، بل وفي أحوال أخرى بالفقر والنقي ، بفعل ذلك ، دون أن يكون لديه كلمات إقناع بممارسة إمها عمله فيهم وهو على قوانينه - ومحتمل بذلك أن يروضهم؟؟

كلينياس : ذلك بعيد عن الحقيقة ياسيدى ، نعم بعيد عن الحقيقة إنه إذا كانت هناك في الحقيقة أشياء مقنعة ، في مثل هذه الأمور ، مهما كانت ضعيفه ، فإنه ما من مشرع يستحق أدنى اعتبار يجب أبدا أن تخور قواه حيالها . إنه يجب كما يقولون - أن يشد كل عصب ويذل كل جهد - للدفاع عن ومساندة الاعتقاد التقليدى القديم الخاص بوجود الآلهة ، وكل ما قد رويته نوا . وهو يجب أن يدافع أيضا على الخصوص عن ادعاء القانون نفسه والفرن بأنهما طبيعيان أو ليس أقل حقيقة من الطبيعة ، وأنه يرى أنهما نتاج العقل على أساس من الحجج السليمة التي اعتبر انكم تعدون لطرحها الآن والتي أوافق عليها .

ولماذا يا كلينياس : إن هاهنا الحماس في الحقيقة . ولكن أرجوك أليست البيانات التي تقدم على ذلك النحو للجمهور صعبة التدعيم بالحجة وألا نخرجنا إلى أن نعالجها علاجاً لا آخر له ؟

كلينياس : حسنا ياسيدى ، وماذا تريد إذا ؟ لقد احتملنا معا كل ذلك الحوار الطويل عن النبيذ والموسيقى ، فهل يجدر بنا أن نكون الآن أقل صبرا ونحن نعالج موضوع الآلهة وما يقاربه من مباحث ، وعليك أن تلاحظ أن مثل هذه الحجج ستكون مساعدة ثمينة للغاية للتشريع الذكى ، لأن القوانين الشرعية عندما تكتب مرة ، تظل مسجلة دائما كما لو كانت تتحدى سؤال كل ما يتلو من عصور ، ولذلك ينبغي ألا نشعر بفزع إذا

بدأت صعبه عند سماعها للمرة الأولى مادام حتى الطالب الغبي قد يكرر العوده إليها من أجل إمعان النظر مرة ومرة . وكذلك لن يجعل طولها (بشرط أن يكون نافعا) ، والأمر أقل عقلانية مما هو - ذلك في رأيي على الأقل ، بحيث يكون من الكفر لأى شخص أن يأبى على ذلك الحوار المساندة من أعماق قلبه .

ميجالوس : إننى أمتنع كامل استحسانى ياسيدى لما يقوله كلينياس .

الأنيسى : وأنا أقدم أيضاً كامل استحسانى ، فيجب أن نعمل كما بأمرنا . ومن المؤكد أنه لو لم تدع مثل هذه النظريات على ذلك النطاق الواسع - كما يمكن أن نقول بعدل - وبين البشر جميعا ، فما كنا نحتاج لحجج ندافع بها عن وجود الآلهة ، ولكن ما دام الحال كذلك ، فإننا لا نستطيع الاستغناء عنها ، وكذلك الأمر مع أسمى القوانين المهدده بالموت على أيدى الأشرار ، أولئك الذين هل يمكن أن تكون وظيفتهم بلوغ التحرر والخلاص على يد المشرع ؟

ميجالوس : ماذا ؟

الأنيسى : حسنا إذا يا كلينياس ، لانك يجب أن تكون شريكى فى الحوار فدعنى أسمع رأيك مرة أخرى ، يفترض أن من يفكر على ذلك النحو يعتبر أن النار والماء والتراب والهواء هى الأصول الأولى لجميع الأشياء والطبيعة ، هى بالضبط الإسم الذى يخلعه عليها ، ولكن النفس هى اشتقاق صدر مؤخرا عن هذه الأصول . أو أن الأكثر احتمالا أن الأمر ليس أمر افتراض ، إن حجته إعلان فعلى بذلك الخصوص .

كلينياس : تماما .

الأنيسى : ولماذا ؟ أترانا بالله قد اقتفينا أثر ما هو خطأ وغير معقول لكل أولئك الذين شغلوا أنفسهم دائما بالبحث فى الطبيعة ، ومضينا صعدا إلى ما يمكن أن نسميه منبعها ؟ أرجوا أن تقلب هذه النقطة بانتباه وعنايه على كل وجوها . لأنه سيكون هناك فارق كبير إذا استطعنا أن نثبت أن أولئك الذين دانوا بمبادئ لا دينية وبعثوا بأنغامهم للآخرين كما يتبعونهم قد

أساءوا بالفعل التدليل على قضيتهم وسفستوا فيها ، وأنا أعتقد بأمانة ان تلك هى الحقيقة.

كليتياس : عظيم جدا ولكنك يجب أن تحاول شرح أين تقوم المغالطة .

الأتيني : وإذا أخشى أن يصبح على أن أعالج بالأولى أمورا غير مألوفة .

كليتياس : لا حاجه يا سيدى لترددك . أرى أنك تدرك أنك ستكون خارج حدود التشريع إذا كان علينا أن نعالج مثل هذه الأمور ، ولكن إذا كان ذلك هو الطريق الواحد الذى لا وجود لغيره والذى يتفق مع ما هو حق عن الآلهه ، كما قد تقرر الآن فى قانوننا ياسيدى الطيب ، فإن حوارنا يجب أن نمضى فيه .

الأتيني : إذا يبدو أننى يجب أبسط موضوعى الذى ليس إطلاقا بالمألوف جدا فى الحال ، وما هو ذاك فى المبدأ القائل بأن نفس الكافر نتاج له ويقال عن السبب الأول لكل ما يوجد ، وما ينتهى وجوده أنه ليس بالسبب الأول ، ولكنه سبب ثان ومشتق ، إنه السبب الثانى الأول ومن هنا كان خطأهم عن الوجود الحقيقى للآلهة .

كليتياس : أشعر أنى ما زلت فى ظلام . إن النفس يا صديق يبدو أن الجميع فيما عدا القليل لا يعلمون شيئا عن طبيعتها وقدرتها وفى ظل ذلك الجهل العام بها تراهم لا يعلمون شيئا على الخصوص فيما يتعلق بأصلها ونشأتها وكيف أنها تقوم بين الأشياء الأولية . وأنها أكبر سنا من جميع الأجسام والسبب الأول فى جميع تغيراتها وتحولاتها ، ولكن إذا كان الأمر كذلك فى الحقيقة ألا يجب أن يكون كل ما هو شبيه بالنفس ذا مولد اسبق من كل ما هو خاص بالأجسام ؟ ما دمنا نرى أن النفس ذاتها أكبر سنا من الجسم .

كليتياس : بالضرورة .

الأتيني : ولذلك وجب أن يكون الحكم وبعد النظر والحكمة والفن والقانون اسبق من اللين والصلب والثقيل والخفيف ، نعم وكذلك الأعمال الأولى الكبيرة

والأفعال التي هي بنفس السبب الذي هي به اوليه سيثبت انها من صنع
الفن ، بينما أعمال الطبيعة - والطبيعه نفسها ، وخطأ تسميتها هكذا -
ستكون ثابتة ومشتقة من الفن والعقل .

كلينياس : خطأ تسميتها هكذا ؟ ولماذا ؟

الاثيني : ولماذا ؟ لانهم يعنون بالطبيعة . ما كان هنالك في المبدأ . ولكن إذا استطعنا
أن نبين أن النفس جاءت في الأول وأنها لم تكن تكن النار والهواء . بل
هي النفس التي كانت هناك في المبدأ ، فسيكون حقا تماما أن وجود
النفس هو في الذروة الطبيعية وسيكون ذلك ، هو الحال إذا أمكن
البرهنه على أن النفس أكثر قدما من الجسم ، ولا شيء آخر .

كلينياس : كم هو صحيح ذلك القول ؟

الاثيني : وستكون خطوتنا الثانية هي أن ندعوا نفسنا إلى برهنه هذه النقطة .

كلينياس : نعم بالطبع .

الاثيني : حسنا نعم دعنا نحذر ما في الحجة من مراوغة غاية في الشدة - ونحن أكبر
سنا ، وأنه لمراهق قوى البنيه ذلك الذي قد بفلت من بين أصابعنا
بخدعة . سنجعل من أنفسنا سلالة ضاحكه « هازلة » ، وسيكون علينا
باننا رسبنا في القليل ونحن نتلهف شوقا للوصول إلى ما هو أكبر وأعظم
لفترض أننا نحن الثلاثة كان علينا أن نعبر نهرا شديد التيار وأنه كان على
أنا بحكيم أنى كنت أصغر المجموعه وكانت لدى خبره واسعه بمثل هذه
التيارات ، كان على أن أقول (يجب على أولا أن أحاول العبور بنفسى
تاركا إياكم في مأمن . وذلك كيما أرى إذا كان الماء يمكن أن يخاض
بالنسبه لكل منكما انتما يامن تكبرانى أو غير صالح لذلك ، فإذا تبين أنه
صالح فأننى يجب ان اناديكما فيما بعد واساعدكما في عبوره بخبرتى ،
ولكن إذا تبين أن الماء أعمق من أن يخوضه من هو في سنكما فان تبعه
المخاطرة ستقع كلها على عاتقى) إنكما ينبغي ان تعتبرنا ذلك اقترحا
معقولا ، بل وإنه كذلك بالنسبة لمياه الحوار الذى تنصدى له الآن .
التيار قوى ، وربما كان اجتيازه أكبر من طاقتكما وأنا ليكما انقذكما من

الدوار والترنح أمام تدفق الأسئلة التي لم تمارسوا من قبل الإجابة عليها ، ومن عدم الارتياح الذي سيتلو ذلك بسبب موقف غير كريم وغير مناسب ، فإني أقترح أنه يجب على أن أنهج الآن ذلك النهج بالذات : هو أن أضع أولا للنفس أسئلة معينة بينما تستمعون في أمن ثم أقوم مرة أخرى بالإجابة بنفسى عليها . وسأتبع التخطيط طوال الحوار حتى يتم فحوصنا لموضوع النفس وحتى نبرهن على أسبقيتها للجسم .

كليسياس : وذلك اقترح مدهش يا سيدى فأرجو أن تدبر عليه .

الأيسنى : إلى العمل إذا ، وإذا كان علينا في وقت ما أن نلتمس عوناً من الله فلنلتمس الآن ونسلم بأن من المفهوم بأننا قد توسلنا للآلة بكل جديد كى تساعد بالطبع في البرهنة على وجودها الخاص بها ، ومن ثم نثبت في الحوار الذى أمامنا بالصلاة كأنها حبل متين يوجهنا ويسندنا ، وإذا كان علينا إذا أن نبرهن على صحة مثل ذلك الموضوع فإني أرى أن أسلم طريق هو أن نقابل الأسئلة التالية بالاجابات الآتية ، وقد يقول قائل هل كل الأشياء يا سيدى في سكون ولا شيء يتحرك ؟ أو أن الحق أن بعض الأشياء تتحرك وبعضها في سكون ، وتلك التي تتحرك في قراع من نوع ما مثلما تسكن تلك التي في سكون ؟ وستسلم بأن بعضها يفعل ذلك في موقع واحد وبعضها يفعله في أكثر من موقع ؟ وعندما نتكلم عن التحرك في موقع واحد ، سأجيب بأنك تشير إلى الأشياء التي تتصف بعدم تحرك مراكزها مثلما هو حادث في دوران ما يسمى بالدوائر النائمة ؟ نعم ونلاحظ في حالة ذلك الدوران أن هذه الحركة تدبر معها أكبر الدوائر وأصغرها مقسمة نفسها تقسيماً متناسباً إلى الأصغر والأكبر (٢) وذلك هو ما يجعلها في الحقيقة مصدراً لكل معجب ومذهل ، وما دامت تمتد الدوائر الأصغر والأكبر في نفس الوقت بأنواع السرعة العالية أو المنخفضة التي تتفق مع أحجامها ، وتلك نتيجة كان يمكن تخيلها مستحيلة (٣) والأمر كذلك تماماً . وأنا افترض انك تعنى بالأشياء التي تتحرك في مواقع عديدة تلك التي لها حركة تبدل وتحول في كل لحظة إلى مكان جديد ، ويكون لها أحيانا نقطة ارتكاز واحدة ، ويكون لها في

أحيان في التدحرج أكثر من نقطة (٤) وفي التلاقى المختلف بين الأشياء فأن التصادم مع شئ ساكن ينتهى بمنتهى الانسحاق أو التحلل بينما يؤدي - التصادم مع أشياء أخرى متحركة آتية من اتجاه مضاد إلى أن يوحد بينهما التثام جديد هو شئ بين قائم بين العاملين الأصليين (٥).

حسنا ، أسلم بأن الحقائق كما تقرر ، ويضاف إلى التوحد الزيادة في الجرم ، بينما يكون نقص الجرم بسبب التحلل بشرط ان التركيب السابق انشاؤه للموضوع يبقى ثابتا ، وإلا فإن العمليتان يتبيان بالتحلل والفساد (٦) ولكن ما هو الشرط الذى يتحقق به الوجود بوجه عام ؟ يبدو أنه يحدث عندما تتزايد فيه نقطة الابتداء الأولى ، وتصل بذلك إلى طورها الثانى ، ومنه إلى ما يليه ، وهكذا تتحول القابلية للإدراك بعد اكتساب ثلاث خطوات إلى مدركات (٧).

ويمثل ذلك التغير والتحول فى الحركة بخرج الشئ دائما إلى الوجود ويظل فى وجود حقيقى ما دام ثابتا على حاله ، وعندما يتغير إلى تركيب آخر يتحطم كلية . وربما نكون يا أصدقائى قد صنعنا الآن وعددنا كل نماذج الحركة ، ماعدا اثنين فى الحقيقة .

كلينباس : وما هما هذان الاثنان ؟

الأيضى : ولماذا ؟ أنهما نفس الزوج من الحركة الذى تقع عليه عين فحصنا الآن بنجاح .

كلينباس : يجب أن أسألك أن تكون أكثر وضوحا .

الأيضى : ألم يبدأ النقاش بالنظر إلى النفس ؟

كلينباس : من المؤكد أنه بدأ كذلك .

الأيضى : إذا دعنا نأخذ كواحد من زوجينا الحركة التى تستطيع بانتظام أن تحرك

الأشياء الأخرى دون أن تتحرك هى ، سنأخذ كنموذج فريد فى تنسيق الحركة بوجه عام تلك التى تستطيع بانتظام أن تحرك نفسها مثلا تحرك الأشياء الأخرى كما يحدث فى عمليات التوحد والاكتمال أو التحلل والفناء عن طريق الزيادة والنقصان أو الوجود والفناء .

- كلينياس :** سنفعل هذا
- الأثيني :** نستطيع أن نمضي إلى موضع النوع الذي يحرك غيره بانتظام ويكون هو نفسه متأثرا بمثل ذلك الغير ، نضعه التاسع في قائمتنا ، أما ذلك الذي يحرك نفسه كما يحرك الأشياء الأخرى فسيجد مكانه بين كل ما يفعل وكل ما يفعل به ، وبحيث يسمى بحق التحول والحركة بالنسبة لكل ما هو كائن وسنعد ذلك العاشر .
- كلينياس :** نعم - مؤكد
- الأثيني :** والآن أي هذه الأنواع من الحركة تكون غايه في الصواب إذا قلنا أنه أقوى الجميع وأكثر تفوقا في الفاعلية والتأثير؟
- كلينياس :** ولماذا؟ بالطبع نحن ملزمون بأن نقول بأن ذلك الذي يستطيع أن يحرك نفسه هو أكثر تأثيرا - بالإطلاق ، وكل الباقي تال له .
- الأثيني :** ممتاز . ثم ألا يحتمل أن نجد غلطة أو غلطتين فيما قلناه توا؟
- كلينياس :** وما هي هذه الأغلاط؟
- الأثيني :** أظن أننا أخطأنا في استعمال كلمة عاشر .
- كلينياس :** ولكن لماذا كان ذلك خطأ؟
- الأثيني :** إنه وبالدليل الأول من حيث القدرة الإجرائية كما هو من حيث القوة وما يليه في الترتيب هو الثاني كما اعتبرناه مع إننا دعونا توابنحو غريب بما فيه الكفاية بالعاشر .
- كلينياس :** كيف يتسنى لي فهمك؟
- الأثيني :** ولماذا؟ إن الأمر هكذا عندما يكون لدينا شيء واحد يحدث تغييرا في شيء ثان ، والثاني - يحدث بدوره تغييرا في ثالث . وهكذا فهل سيكون أبدا هناك في مثل هذه السلسلة سبب أول للتغيير؟ فكيف يمكن أن يكون أبدا ، ما يتحرك بشيء غير نفسه أول أسباب التغيير؟ ذلك أمر - مستحيل ولكن عندما يكون شيء قد حرك نفسه ثابتا ، ويحرك ذلك

الشيء* الثاني أيضا ثالثا ، - وتنتقل الحركة هكذا بالدور إلى الآف وعشرات الآلاف من الأشياء ، فهل سيكون هناك أى نقطة بدء لكل حركة الجميع غير التغير في الحركة التى أبدعت نفسها ؟

كلينياس : لقد جعلت المسألة في وضع بديع ويجب أن نرضى عن ذلك الموقف .
الأيثنى : وبجانب هذا دعنا نضع النقطة ثانيا على ذلك النحو لتجيب مرة أخرى على سؤالنا الخاص .

لنفترض أن كل الأشياء كانت مجتمعهم مع بعضها وساكنه كما يجد أغلب أفراد المجموعة من الجراءة ما يجعلهم يؤكدون ذلك ، فأى الحركات التى عيناها يجب أن تكون أولها ظهورا فيها ؟ بالطبع تلك التى تستطيع أن تحرك نفسها . أو لا يمكن أن يكون هناك سبب آخر ممكن ينشأ عنه التغير مادما نفترض أن التغير لم يكن له وجود سابق في النظام « الكونى » وينتج عن ذلك أنه ما دام منبع كل الحركات مهما كان أمرها هو الأول الذى يحدث بين الأجسام الساكنه ، والأول في الترتيب من حيث تحريك الأجسام فستحكم بأن الحركة التى تبدع نفسها هى - بالضرورة أول الحركات وأعظمها قدرة على جميع التغيرات بينما تلك التى تتغير بشئ* - آخر وتحرك شيئا آخر تكون الثانية* .

كلينياس : بغير جدال .
الأيثنى : والآن وقد وصل النقاش إلى هذه النقطة ، نستطيع أن نجيب على سؤال آخر .

كلينياس : وأى سؤال هو ؟
الأيثنى : وعندما نجد هذه الحركة قد أظهرت نفسها في شئ* مكون من التراب والماء والنار ، سواء كان ذلك التكوين منفصلا أو مختلطا فكيف ينبغي أن نصف الخاصة الكامنة في مثل ذلك الشئ* ؟

كلينياس : اكون مصيبا إذا افترضت أنك تسأل عما إذا كنا نتكلم عن الشئ* الذى يحرك نفسه كأنه حى .

- الأبني : بالتأكيد .
- كلينياس : حى ؟ بالطبع هو حى .
- الأبني : حسن جدا وعندما نرى نفسا فى شىء ما فألا يكون نفس الحال بحيث يجب أن نسمع ونؤكد أن الشىء حى .
- كلينياس : تماما .
- الأبني : إذا صبرا بحق السماء إننى أظن أنك ستوافق على أن هناك ثلاث نقط علينا أن نلاحظها فى أى شىء ؟
- كلينياس : وماذا تعنى ؟
- الأبني : أعنى بواحدة حقيقة شىء أو ما هو ؟ وبالتائبة تعريف هذه الحقيقة ، وبالتائبة إسمها . وهكذا نجد هناك سؤالان نستطيع أن نسألها عن كل شىء قائم .
- كلينياس : وما هما مذين السؤالين ؟
- الأبني : أحيانا بطرح رجل ما الإسم العادى ويسأل عن التعريف وفى أحيان أخرى يطرح التعريف بنفسه ويسأل عن الاسم الذى يقابله . وبعبارة أخرى نحن نعنى شيئا بذلك الخصوص . أليس كذلك ؟
- كلينياس : أى خصوص ؟
- الأبني : هناك كما تعلم تصنيف فى الأعداد ، مثلما يوجد فى أشياء أخرى ، حسنا وفى حالة العدد يكون اسم الشىء «مستوى»^(١) ويكون التعريف بعدد ااقبالا للقسم إلى جزئين متساويين .
- كلينياس : بالتأكيد .
- الأبني : ذلك نوع الحاله التى تقوم فى ذهنى . إننا (نعبر عن) نفس الشىء فى الحالتين إذا سألتنا عن التعريف واجبتنا بالاسم أو سألتنا عن الاسم واجبتنا بالتعريف أليس كذلك ، إنه نفس الشىء الذى نصفه فى غير مبالاة باسمه وبالتعريف العدد الذى ينقسم إلى قسمين متساويين .

كلينياس : إنها نفس الشئ بالتطابق .

الأثيني : حسنا إذا ، وما هو تعريف الشئ الذى اسمه النفس ؟ هل نستطيع أن نجد أى شئ غير العبارة التى استعملنا توا « الحركة التى تستطيع أن تحرك نفسها » .

تعنى أن ذات نفس الحقيقة التى اسمها النفس فى كل لغتنا تعريفها « الحركة الذاتية » .

الأثيني : نعم ولكن إذا كان الأمر كذلك حقيقة فهل هناك شئ نستطيع أن نرغب فيه وتمناه ، شئ أبعد فى التدليل الكامل عن هوية النفس وذاتيتها بأنها السبب الأول الجديد ، والمحرك لكل ما هو موجود ، وما كان موجودا ، وما سيوجد ، ولكل اضداد هذه الأشياء ما دمنا نرى أنها قد كشفت عن نفسها كالسبب العام لكل حركه وتغير ؟

كلينياس : كلا فى الحقيقة . إن برهاننا على أن النفس منذ أن وجدت أنها منبع الحركة هى التى وجدت قبل سائر الأشياء برهان كامل بالإطلاق .

الأثيني : وإذا ألا يجب أن تكون الحركة التى تحدث حيثما كانت بسبب آخر ولا تضى مطلقا قوة التحريك الذاتى على أى شئ ، الا يجب أن تكون الثانية فى نفس الدرجة أو أحط من ذلك بقدر ما تشاء ان تجعلها ، بحكم أنها فى الحقيقة تغير فى جسم بغير نفس حقيقة ؟

كلينياس : حجه صحيحة .

الأثيني : ونتيجة لذلك سيكون من الصواب الفاصل والحق والنهائى أن نؤكد كما فعلنا أن النفس سابقه على الجسم ، وأن الجسم مشتق ويأتى فى المرتبة الثانية ، وأن النفس تحكم بمقتضى النظام الحقيقى للأشياء ، وأن الجسم موضوع للإدارة والقيادة .

كلينياس : سيكون الأمر كذلك حقيقة .

الأثيني : أنجيل أننا لم ننس موافقتنا القديمه على أنه إذا أمكن أن النفس أقدم من الجسم ، فإن - صفات النفس أيضا يجب أن تكون أقدم من صفات الجسم .

كلينياس : بالإِطلاق.

الأينى : وكذلك أحوال العقل وعاداته ورغباته وحساباته والأحكام الصائبة والأهداف والذكريات ستكون جميعا سابقة على أطوال الأجسام وعروضها وأعماقها بفضل أسبقية النفس ذاتها على - الجسم .

كلينياس : لا يمكن تجنب ذلك .

الأينى : ومن هنا فنحن مسوقين لأن نوافق نتيجة لذلك على أن النفس هي سبب الخير والشر ، والصواب والخطأ ، والصفاء والكدر ، وفي الحقيقة كله الأضداد إذا قصدنا أن نؤكد أنها السبب العام ؟ أليس الأمر كذلك ؟

كلينياس : نحن مساقون إلى ذلك بالتأكيد .

الأينى : حسن إذا ، وإذا كانت النفس الساكنة تتسلط هكذا على كل الأشياء جميعا التي تتحرك في أى مكان ، ألسنا ملزمين بأن نقول أنها تحكم على السماء ذاتها ؟

كلينياس : نعم بالطبع .

الأينى : وهل ذلك يحدث بنفس واحده مفردة أو بأكثر من نفس ؟ وسأجيب كلا منكما « بأكثر من واحد » ، إننا يجب على الأقل أن نفترض ما ليس بأقل من اثنين . أحدهما خبره والأخرى قادرة على التأثير المضاد^(٨) .

كلينياس : إنك حتما على حق .

الأينى : حسن جدا حتى الآن . إن النفس إذ تحرك بحركاتها الخاصة كل ما هو في السماء - والأرض والبحر (واسم هذه الحركات الرغبة والتأمل) . وبعد النظر والنصيحه . والتحكم صادقا كان أو زائفا . واللذة والألم والرجاء والخوف والكراهية ، والحب ، هي تحركها كما أقول بهذه - وبأى دافع آخر من الدوافع القريبه منها ، وبالحركات الأولية التي يمكن أن تكون هناك . ثم هي - بدورها - تأتى في أثرها بالحركات الجسميه الثانيه وتقود هكذا كل الأشياء إلى الزيادة والنقصان ، وإلى التوحد والكمال أو التفكك والانحلال ، بما يتبعها من صفات الحرارة والبرودة ، والخفة

والثقل والليونة والصلابة والأبيض والأسود ، والحلو والمر ، إنه بهذه وبكل ما لها من أدوات ، وعندما يكون الحكمه في عونها تقود كل شئ إلى النتيجة الصحيحة والسعيدة ، بينما تكون مضاده لذلك تماما إذا اصططحت بالحقيقة ، فهل سنقرر أن الأمر كذلك ، أو أننا ما زلنا في شك و أن يكون الأمر على خلاف .

كليتياس : كلا ليس هناك من شك أيا كان .

الأتيني : وأى حالات النفس فيما يجب أن نقول . يكون لها السيطرة على السماء والأرض وبكل ما لها من دوران . أتلك التي ذات بصير بالعواقب ومفعمه بالخير . أو تلك التي ليس لها واحدة من الفضيلتين ؟ فهل ترانا إذا شئت سنعطى السؤال ذلك الجواب ؟

كليتياس : اى جواب ؟

الأتيني : ولماذا يا رجل ؟ إذا كان كل خط سبر وحركه السماء . وكل ما فيها ذات طبيعه تشبه طبيعه الحركه . والدوران حول المركز وتقديرات الحكمه . وتنجه وفقا لذلك النوع . فمن الواضح أننا يجب أن نقول أن النفس البالغه اسمى درجات الخبر هي التي تعنى بالتفكير المسبق في العالم ونقوده في ذلك الطريق .

كليتياس : ذلك حق .

الأتيني : وأما النفس الشريرة إذا كان خط السبر يتسم بالذهول وعدم النظام .

كليتياس : إنك صحيح كذلك .

الأتيني : وإذا أرجوك أن تخبرني من أى طبيعه هي الحكمه ؟ إننا نصل هنا يا إخواني إلى سؤال من - الصعب الإجابة عليه بالإدراك الواجب . ولذلك يكون من الإنصاف فقط أن يكون لي أنا أيضا يد في إجابتك الحاضرة .

كليتياس : اقتراح جدير بالترحيب .

الأتيني : وإذا دعنا نحذر من خلق ظلام لأنفسنا في نور الظهيرة بالتفرس مباشره في قرص الشمس ونحن نعطي إجابتنا كما لو كنا نأمل في الحصول على رؤيا

مناسبه وإدراك للحكمة بعيوننا الفانية ، - سيكون الطريق الأسلم هو أن ندين نظرتنا المتفرس إلى صورة الموضوع سؤالنا .

كلينياس : أتقصد أن تقول ؟

الأنيسى : دعنا نأخذ كهذه الصورة الحركة ذات العشرة أنواع في قائمتنا - تلك الحركة التي تحمل - الحكمة تشبها بها . إننا سنتذكرها جميعا بينما ألحق بكم في تقديم حوارنا .

كلينياس : وذلك اقتراح ممتاز .

الأنيسى : نعم هل ما زلنا نتذكر ذلك جيدا من بين ما قلناه ، وهو ما جزمنا به من أن هناك بعض الأشياء في حركة وبعضها لا حركة له ؟

كلينياس : بلى .

الأنيسى : وإن بعض تلك التي تتحرك تقع حركتها في مكان واحد بينما تقع حركة المتحركات الأخرى في أكثر من مكان ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأنيسى : ومن بين هاتين الحركتين واحد قاصرة على مكان واحد ويجب في كل حالة أن تتم حول مركز وفقا للنحو الذي نراه في عجلة عربة جيدة الاستدارة . وهذه هي الحركة التي لها بالتأكيد أقرب مطابقه وتشابه يمكن أن يكون لدور الذكاء .

كلينياس : إنك تعنى أن ... ؟

الأنيسى : ولماذا ؟ إنني أعنيه بالطبع بذلك أننا إذا قلنا أن كلا من الذكاء والحركة التي تتم في مكان واحد كلاهما كدوران كره جيدة الصنع . وذلك من حيث الحركة المنتظمة والمتناسقة في دائرة واحدة حول مركز واحد وبمعنى واحد . ووفقا لقانون وتخطيط واحد . فلن نخاف إذا برهنا في الخيال على وجود فنانين غير ماهرين .

كلينياس : صحيح جدا .

الأبني : ونقول ثانيا أن الحركة التي ليست أبدا منتظمة ولا منسقة . وليست دائما في نفس المدار - ولا حول نفس المركز . ولا في نفس المكان . الحركة التي لا نظام لها ولا تخطيط أو - قانون . ستكون ذات قرابه بالحماقه من كل نوع .

كلينياس : ستكون كذلك حقيقة .

الأبني : والآن لا يمكن أن يكون هناك عقبه أخرى في وجه التأكيد الموضوعي . منذ أن وجدنا أن - النفس هي التي تقوم بدورة كل الأشياء . ومنذ أن التزمنا أيضا بأن النفس التي تدار بها دائرة السماوات بكل نظر بعيد ونظام ، إما أن نكون الخير الأسمى أو نقيصه^(٩) .

كلينياس : كلا يا سيدى إذا كان ما جرى (من قول «أمامنا حقيقي ، فلقد كان من الكفر أن ننسب العمل لأى شىء غير نفس أو نفوس ، واحدة أو أكثر من واحدة ذات خير مطلق .

الأبني : لقد تابعت الحوار يا كلينياس بهدف طيب في الحقيقة . ولكنى أريد أن نتبعه أيضا خطوة أبعد .

كلينياس : ولكن ما هي هذه الخطوة؟

الأبني : فلنأخذ الشمس والقمر والأجسام السماوية الأخرى لنرى ما إذا كان دوراتها جميعا ينسب للنفس . وكذلك دوران كل منها على انفراد . أليس كذلك؟

كلينياس : ولماذا؟ إن الأمر كذلك بالطبع .

الأبني : وهكذا نستطيع أن نأخذ واحدا منها بوجه خاص كموضوع لحجه . وسنجد أنه ليس أقل انطباقا بالنسبة لكل هذه الأجسام السماوية .

كلينياس : وأبها سنأخذه؟

الأبني : مثلا الشمس . التي يمكن لأى رجل أن يرى جسمها . والتي لا يرى أحد روحها . بأكثر مما يمكن أن يرى جسم أى مخلوق أثناء الحياة أو لحظة الموت . ولدينا كل سبب لأن نعتقد أنها (أى النفس) على نحو لا

تدركه اطلاقا كل حواسنا الجسمية ، ولا يمكن أن تميزه إلا بالعقل فقط . وهكذا نجد أن لدينا هنا اعتبار مناسب يجب أن ندركه بعمل من الفهم الخالص والفكر .

كلينياس : وما ذاك ؟

الأنيسى : ما دامت النفس تقود الشمس في طريقها فإننا لا نكون بحق محطتين بقولنا إنها يجب أن تعمل في أحد ، اتجاهات ثلاثة .

كلينياس : وما هي هذه الاتجاهات ؟

الأنيسى : إما أنها تسكن في ذلك الجسم المرئي المستدير تنقله هنا وهناك ، كما تنقلنا أنفسنا إلى حينها نذهب . أو أنها كما ينشبت البعض تزود نفسها من ذات نفسها بجسم من نار كما يحتمل أن - يكون من الهواء ، ويدفع الجسم بجسم بقوة من الخارج ، أو أنها أخيرا عارية عن الجسم ، وتقوم بذلك التوجيه بقدرات أخرى من قدراتها التي هي غاية في الاعجاز .

كلينياس : نعم . وإحدى هذه الطرق هي تلك التي تنجز بها النفس كل العمل . وما قلناه حتى الآن مؤكد .

الأنيسى : ...^(١٠) وهذه النفس ، سواء اعتبرنا أنها تجلب النور إلى الدنيا بقيادة الشمس كعربة لها ، أو كانت تجلبه من الخارج ، أو بأية طريقه كانت ، فإنه يجب على كل منا أن يوقرها كإله ، ليس كذلك ؟

كلينياس : نعم يجب . ما لم يكن قد غرق في أعماق الخلقاقه .

الأنيسى : وأية قصة أخرى ستكون لدينا لترونها عن كل الكواكب ، وعن القمر ، وعن الأعوام والشهور وكل الفصول ، غير نفس هذه القصة بالضبط . وهي مادام أن النفس . أو النفوس الخيرة الكاملة الخيرة ، قد برهنت على أنها أسباب كل شيء . فإننا نتمسك بأن النفوس - آله ، سواء إدارت العالم من داخل أجسام مكونة . مثل الكائنات الحية ، أو بأية طريقة من طرق فعلها . فهل يحتمل أى رجل ممن يشارك في ذلك الاعتقاد أن يسمع قول من يقول أن كل الأشياء ليست « مملته » بالآلهه ؟

كلينياس : لا يستطيع أحد يا سيدي أن يخرج عن طوره إلى ذلك الحد .
الأثيني : وإذا يمكننا يا عزيزي فيجالاس وكلينياس أن نضع شروطنا لذلك الذي لم يسلم بالآلهة حتى الآن وأن نعد عدتنا له .
كلينياس : وأية شروط سنقدمها ؟

الأثيني : إما أنه يجب عليه أن يبين لنا أننا على خطأ في قولنا أن النفس هي السبب الأول لكل الأشياء وفي النتائج الإضافية التي خرجنا بها من ذلك القول ، وإما أنه يعجز أن يأتينا بتدليل أفضل فيسلم لنا ، ويعيش من الآن فصاعدا معتقدا في الآلهة . فدعنا إذا نرى إذا كان دفاعنا عن وجود الآلهة ضد غير المعتقد فيها قد أصبح الآن كاملا كما يجب ، أو ما يزال ناقصا .

كلينياس : ناقصا ؟ إنه أى شئ غير ذلك .
الأثيني : وإذا وفيما يتعلق بتلك المجموعة دعنا ننهي حوارنا . وعلينا الآن أن نحذر ذلك الذي - يعترف بوجود الآلهة ، ولكنه ينكر أنهم يوجهون أى التفات إلى أعمال الناس . سنقول له - «أيها السيد المصنف ، بالنسبة لاعتقادك في الآلهة ، فربما يكون بعض مالك من نسب مع الكاهن هو الذى جرك إلى رصيدك الذاتي من العبادة والتسليم . ومن الناحية الأخرى هناك أحداث خاصة وعامة لرجال مرضى وأشرار . أحداث غير مباركة في الحقيقة ، ولكنها تمجد بحماس كأنها مباركة على لسان الشهرة العامة ، وإن كانت عديمة المذاق . وهذه تدفع إلى عدم - التدين ، عندما تسمعها توقع خطأ على وتر واحد شعرا وأدبا من كل نوع . أو قد يكون الأمر ما يلاحظ عن رجال مضوا إلى القبر بعد أن استوفوا أيامهم وتركوا من بعدهم أبناء وأحفاد في - أجماد رقيقه ، ويصيبك الآن اليأس عندما تجد فيما سمعت من الآخرين أو من ملاحظاتك ، الشخصية لأعمال الكفر والرعب المتنوعة في توار يخهم إلى حد أن بعضا منهم قد اخرجته نفس هذه الجرائم من الظلام إلى رفعة الشأن والعرش . والنتيجة المراتية لذلك كله هي إنه في مثل هذه اللحظات ، وعندما لا تسمح لك

صلتك القريبة بالآلهة يجعلهم مسئولين عن ذلك ، فإن التدليل المريض وعدم القدرة على لوم الآلهة . قد جعلك معا في مأزقك الحال وهو اعتقادك بأنهم موجودين حقيقة . ولكنهم يحرقون الإنسان ولا يكثرثون به . ومن أجل ألا يطوح بك اعتقادك الحال إلى هاوية سيئه من الكفر . ومن أجل أن يتسنى إيقاف ذلك الطيف ، كما يمكن أن نسميه . على نحو سعيد وهو يقترب بقوة الحجج ، يجب أن نحاول وصل ما يتنى الآن - ليقوله مدعينا الأصل للمنكر لوجود الله إنكارا كاملا . وننال بذلك نعمة ذلك أيضا . فيجب عليك يا كلينياس . وأنت أيضا يا ميجالوس . أن تأخذا - كما حدث من قبل - مكان الشاب الذي - الذي يجيب . وإذا تصادف وخابت الحجج . فإني سأنزح العمل مرة أخرى من أيديكما واعبر بكما الماء .

كلينياس : اقترح سليم ، فاعمل به إذا وسنبذل نحن أيضا أقصى ما لدينا لتنفيذ ما تراه .

الأتيني : حسنا ربما كان ليس من الصعب . أن نثبت شيئا كبيرا كهذا . وهو أن الآلهة أكثر - وليس أقل - عناية بالأشياء الصغيرة منهم بالأشياء الكبيرة . لقد كان الرجل حاضرا - كما تعلمون في جدلنا الحال . وقد قيل له أن الآلهة . التي هي خيرة خيرا كاملا . منوطة إناطة كلية بكل شئ على أنه عملهم الخاص والجدير بهم .

كلينياس : لقد قيل ذلك بكل تأكيد .

الأتيني : إذا فهم يلحقون بنا بسؤالنا عما نغني بالخبر الذي نعترف بسببه بأن الآلهة خيرين فتعال الآن ، أيمكن أن نقول أن التبصر والفهم يتعلقان بالخبر . بينما يتعلق ضداهما بالشر ؟

كلينياس : نستطيع .

الأتيني : وأن نقول أيضا أن الشجاعه جزء من الخير . وأن الجبن جزء من الشر .

كلينياس : بالتأكيد .

- الأثيني : وستصف الصفات الثانية بالعار والصفات الأولى بالنبل ؛
- كلينياس : يجب ذلك بغير شك .
- الأثيني : وسنقول عن كل الصفات الأكثر انحطاطا أنها إذا كان يجب أن تتعلق بأى شخص فإنها تتعلق بنا وليس للآله دور فيها صغيرا كان أو كبيرا .
- كلينياس : سنقبل ذلك أيضا بوجه عام .
- الأثيني : حسنا إذا فترى هل سنعتبر الإهمال وعدم المبالاة والشراسة من خبرات النفس ؟ كيف يمكن أن ترد ؟
- كلينياس : كلا ، إذن كيف يمكن اعتبارها كذلك ؟
- الأثيني : إذن نعتبرها مضاداتها .
- كلينياس : أجل .
- الأثيني : وإذا سنشهد بمضارها بالنسبة لمضاداتها .
- كلينياس : بلى .
- الأثيني : وإذا سنشهد بمضارها على مضاداتها .
- كلينياس : بلى .
- الأثيني : حسن جدا إذا . وأى شخص شرس ومهمل ، أو غير مبال ، يجب أن يحكم عليه بأنه على مثل ذلك الخلق الذى أسماه الشاعر أشبه بيعسوب لا يوسع^(١)
- كلينياس : وتلك مقارنة ممتازة .
- الأثيني : إذا يجب ألا يقال مطلقا أن لله خلق كذلك الخلق . وإنه لخلق يعضه الله نفسه ويشمئز منه . وإذا جرؤ احد على إرسال ذلك الكلام فيجب أن نمنعه .
- كلينياس : يجب أن نمنعه حقيقه . إذ كيف يمكن أن نفعل غير ذلك ؟

الأينى : وإذا كانت وظيفه أحد الناس تقتضيه الفعل والعناية الخاصة بشيء ما معهود به إليه ، وإذا كان عقله المشدود إلى الأمور الكبيرة بهمل صغار الأمور ، فأى أساس نستطيع أن نتخذه لمدحه يمكن ألا يكون زائفاً ؟ إننا نستطيع أن ننظر للموضوع على ذلك النحو . إن سلوك من يتصرف على ذلك النحو ، إما كان أو زجلاً يمكن أن يكون صوره من اثنين ، اليس كذلك ؟

كلينياس : واحدة من أية صورتين ؟

الأينى : أما أنه يرى أن إهمال التفاصيل الصغيرة لا يغير من النتيجة الكلية ، أو حتى إذا أدى ذلك إلى تغيير بتقاضى هو عنه يبدى بلادة واسترخاء ، أو شراسه وحدة طبع . هل - نستطيع فى الحقيقة أن ننسب الإهمال إلى أسباب أخرى ؟ ذلك أنه بالطبع حين يكون الاهتمام بالكل مستحيلاً فليس هناك إهمال للصغير أو الكبير من الأمور فيما يتعلق بالإله أو بالإنسان الفانى العادى ، إذ ينبغى الاتحسب حساباً لذلك الذى تفصر دونه الطاقات ، والذى يكون حياله الإنسان عاجزاً هكذا عن الإعداد له .

كلينياس : بالطبع .

الأينى : حسن جداً والآن إلى إجابته سؤال ثلاثتنا من الطرفين اللذين يعترف كلاهما بوجود الآلهة ، ولكن الآلهة التى يتشبث أحدهما بأنها قابلة للرشوة ، ويتشبث الثانى أنها تهمل التفاصيل الصغيرة . ونبدأ بأن كلاهما يسلم بأن الآلهة تدرك ، وترى وتسمع كل شيء وأنه ، لا شيء فى دائرة الحس أو المعرفة يخرج عن دائرة عملها . ذلك هو موقفك أليس كذلك ؟

كلينياس : إنه كذلك .

أضف إلى ذلك أنهم يستطيعون أن يفعلوا كل ما يمكن فعله بواسطة أهل الخلود وأهل الفناء .

كلينياس : ولماذا إننا سنقبل أيضاً ذلك الاعتراف .

- الأثيني** : وإلى جانب ذلك فقد سلمنا من قبل نحن الخمسة جميعا أنهم خيرون ،
وفى أعلى مراتب الخير .
- كلينياس** : ذلك فوق كل شك .
- الأثيني** : ألا يجب إذا أن نعترف أنه من الإستحالة أن يكون هناك أى كسل
أو حدة طبع في سلوكهم ، ما داموا على مثل السلوك الذى سلمنا به .
وأنت تعرف أن الافتقار إلى الشجاعة يولد الكسل والاسترخاء ، وأن
الكسل وحدة الطبع تؤدى ن إلى البلادة .
- كلينياس** : ذلك صحيح حقا .
- الأثيني** : لا إله إذا يمكن أن يكون مهملا بسبب الكسل أو البلادة ، لأنه لا إله
فيما تزعم تنقصه الشجاعة .
- كلينياس** : حجه صحيحة في الحقيقة .
- الأثيني** : وإذا كانت تهمل في الحقيقة الأمور التافهة والتفصيلات الصغيرة
للكون ، فإننا يجب أن نستنتج إما أنها تفعل ذلك علما منها بأنه ليست
هناك أية حاجة للاهتمام بمثل هذه الأمور أو ماذا عسى أن يكون هناك
من بديل غير ما يضاد العلم ؟؟
- كلينياس** : لا بديل من أى نوع .
- الأثيني** : حسنا إذا يا عزيزى الرجل الطيب أية نظرية يجب أن نعتبرك متمسكا
بها ؟ أهو أنهم يتصرفون بجهل وإهمال ناشئ عن الجهل ، حيث كان
يجب أن يظهروا الاهتمام ، أو أنهم يعرفون أن الاهتمام حقيقة « واجبة »
ولكنهم يتصرفون مع ذلك التصرف الذى يقال عن أشد الرجال
توجعا - أولئك الذين يعرفون منهجا أفضل من المنهج الذين يتخذونه
بالفعل ولكنهم يتركونه بسبب أنه دون اللذات أو الآلام .
- كلينياس** : ذلك كله ليس موضع سؤال .
- الأثيني** : حسنا اذا ليست الحياة البشرية إلا جزء من الحياة الطبيعية الحية ؟
وألست الإنسان نفسه بالإضافة إلى ذلك ، أكثر المخلوقات الحية خوفا من
الله ؟

كلينياس : بلى . حسب كل الظواهر .
 الأثيني : ومن المؤكد اننا نتمسك بأن كل المخلوقات تشبه الدنيا ككل في أنها متاع الآلهة .

كلينياس : من المؤكد أننا نفعل .
 الأثيني : إن الأمر كله لواحد ، سواء اعتبر الإنسان مثل هذه الأشياء صغيرة أو كبيرة في نظر الله ولا يمكن أن يكون الأمر في أية من الحالتين أمرنا وبحكم أن الآلهة لها من العناية والخير الكامل ما لا يسمح بإهمالها . ذلك أنه ما تزال هناك نقطة نضيفها لاعتبارنا .

كلينياس : وما عسى أن تكون ؟ .
 الأثيني : إنها تتعلق بما يحتمل أن يكون هناك من تعارض بين الإدراك والقوة فيما يختص بسهولة الأمر أو صعوبته .

كلينياس : على أى نحو ؟
 الأثيني : ولماذا ؟ إنه لأصعب أن نرى أو نسمع القليل من رؤيتنا أو سمعتنا للكبير بينما يرى كل واحد أن الأسهل ان نحرك ونسوس ونهيمن على الصغير والقليل من قيامنا بذلك مع ضديهما .

كلينياس : إنه لكذلك بالتأكيد .
 الأثيني : ولكن هب أن طبيباً مكلف بعلاج مجتمع بأسره ولكنه يرغب ويقدر على أن يولى اهتمامه لكل وهمل الأعضاء والاجزاء الأصغر ، فهل يمكن أبدا ان تتوفر لرغبته ظروف طبية .

كلينياس : كلا على الإطلاق .
 الأثيني : وهل يستطيع رجال البحر والقباطنة ، وأرباب البيوت ، أو أيضاً رجال السياسة كما يسمون ، أو الأشخاص الذين لهم آية وظائف مماثلة ، هل يستطيعون أن ينجحوا في الأعمال الكثيرة أو الكبيرة وهم في معزل عن الأعمال القليلة أو الصغيرة ؟ ولماذا ؟ إنه حتى بناء السور نفسه سيخبرك أن

الحجارة الكبيرة لا تستقر جيدا دون أن تستند إلى الحجارة الصغيرة .

كلينياس : إنها لن تستقر بالطبع .

الأثيني : إذا ما كان لنا أبدا أن نتصور الله كاحط صناع البشر ، بينما يمضى أحسنهم في عملهم بالمزيد من الدقة ، ويؤدون واجباتهم الخاصة أداء كاملا سواء كانت أشغال كبيرة أو صغيرة . بفضل نفس المهارة الواحدة ، ويجب ألا نفترض أن الله وهو من قبل على اسمى قدر من الحكمة ومريد وقادر معا ، على أن يزود ويعطى ، لا يبدى استعدادا للأمور الصغيرة ، تلك التي وجدنا أن من السهل العناية بها ، لكن استعداده قاصر فقط على الأمور الكبيرة ، مثل إنسان كسول وخاسر القلب يهرب من عمله خوف الاجهاد .

كلينياس : كلا يا سيدى دعنا لا نرحب أبدا بمثل هذه الاعتقادات في الآلهة . إن هذا التفكير سيكون كفرا تاما وزائفا إطلاقا .

الأثيني : واعتبر الآن أننا جادلنا من هو على استعداد لأن ينهم الآلهة بالإهمال جدالا كافيا للغاية .

كلينياس : لقد فعلنا ذلك .

الأثيني : أعنى بقدر ما حملناه بالحجة على أن يعترف بخطئه واعتقد أنه ما يزال هناك شيء آخر نحتاج إلى قوله من باب فنتته .

كلينياس : وماذا سيكون ذلك يا صديقى ؟

الأثيني : ولماذا ؟ أنه يجب أن يقنع حديثنا الشاب بأن من يدير أمور الدنيا قد أعد كل شيء ، واضعا نصب عينيه بقاء الكل وكماله ، ومن ثم فهو قد فعل ويفعل من أجل الأفراد أيضا ما يناسبها ، وهناك من أجل كل فرد ، ومن أجل الجميع ، وفي كل الأحوال ، حكام معينون من أجل فعل كل شيء بالنسبة للماضى والحاضر وتزولا حتى أصغر التفاصيل ، وقد بلغوا الكمال حتى في أدق الجزئيات ، ووجودك الخاص أيضا أيها الرجل الشغوف ، إن هو إلا شظية ، ولهذا ، وبالرغم من كل ما فيه من ضالة

فإن كل كده وجهاده موجّهان نحو الكل ، ولكنك نسيت وأنت في دوامة العمل أن الهدف لكل ما يحدث هو ما قلناه ، وهو الفوز بممتهى السعادة من أجل حياة الكل . إنها لم تصنع من أجلك ، ولكنك أنت صنعت لها . ذلك أن كل طبيب أو كل صانع ماهر في أية مهنة يؤدي كل عمله من أجل كل ما ، ولكن الجزء الذي يشكله من أجل الكل يعاون في تحقيق الصالح العام ، وليس الكل من أجل الجزء ، ولكنك مع ذلك تزمزم لأنك لا ترى كيف أنه في حالتك الخاصة يثبت ما هو الأفضل بالنسبة للكل ؛ إنه الأفضل أيضاً بالنسبة لنفسك بفضل أصلنا المشترك - ثم أنت ترى أن النفس باتحادها المتتالي بجسم ما أولاً ثم بجسم آخر ، تمر في كل سلم التغير من خلال فعلها الخاص ، أو فعل نفس أخرى ؛ . وأنه ليس من عمل متروك لمحرك الأجزاء إلا هذا : وهو أن يبدل مكان الخلق الذي يصبح أفضل بمكان أحسن ، ومكان الخلق الذي يصبح أسوأ بمكان أسوأ ، كل حسب ما يستحق وذلك كما يلقي كل قدره الخاص .

كلينياس : يبدله ولكن كيف ؟

الأنيسى : ولماذا ؟ اعتقد إننى أستطيع أن أريك كيف أن الهيمنة العامة يمكن أن تكون سهله بما فيه الكفاية بالنسبة للآلهة ، ذلك أنه إذا كان على الصانع الماهر في الحقيقة وهو يهتم بالكل اهتماماً ثابتاً ، أن يصوغ كل شيء في تحولات جديدة ، فمثلاً يجعل من النار ماء بارداً ، بدلاً من أن ينتج المتنوع من الوحدة ، أو الوحدة من التنوع ، فإن الأشياء تصل بمرور الوقت إلى الجيل الأول والثاني أو الثالث ، فإن التباين في الشكل المتغير سيكون لانهاى العدد ، ولكن الواقع ان من يعد العدة لإدارة العالم له عمل خفيف على نحو مدهش .

كلينياس : مرة أخرى - ماذا تعنى ؟

الأنيسى : إننى أعنى ذلك منذ أن أدرك « ملكنا » أن كل أعمالنا فيها نفس وتحتوى على كثير من الفضيلة ومن الرذيلة أيضاً ، وأنه عندما وجد المركب من

الجسم والنفس . فإنه وإن كان غير خالد فإنه كإلاله يتميز بقانون عدم الغناء . ذلك أنه لا يمكن أن ننتج كائنات حيه لو فنى أحد الزوجين . ومنذ أن اعتبر ملكنا أن الطبيعة الأبدية لمثل هذه النفس هى من الخير بحيث تعمل ما فيه البركة والنعمة ، ومن الشر بحيث تعمل ما فيه الشر . منذ أن رأى ذلك كله ، فقد وجد وسيلة كما أقول كى يضع كل فقرة . مفردة بحيث تؤدي على أتم وجه ، وفى سهولة ، وعلى نحو جيد . إلى انتصار الفضيلة . وهزيمة الرذيلة ، فى كل أنحاء الكل . وهكذا فإنه قد استنبط لذلك الهدف الكلى المقاعد أو المناطق التى يجب أن تستقل النفس بأحد نمطها كما هى مركبة فى مسكنها ولكنه ترك أسباب تشكيل أى من الطرازين أو المعطين لمشيئتنا الفردية . ذلك أنه كما تتجه رغبات الرجل وكما تكون النفس التى تدرك هذه الرغبات من حيث كذا وكذا . فان كل واحد منا كقاعدة عامة يصبح كما هو .

كلينياس : ذلك افتراض منصف .

الأثينى : وهكذا كل ماله نصيب فى تغيير النفس ، لأن سبب التغيير قائم فيها . وعندما تتغير تتحرك وفقا لسنه القدر وقانونه . وإذا كانت التغيرات فى السلوك غير هامه وقليله فإنها تنتقل فوق سطح التربة . وإذا كانت أكثر وتتحجى فى اتجاه الشر المستطير فهى تسقط فى أعماق ما يسمى بالعالم السفلى ، وهو المنطقة التى تعرف باسم الجحيم وما أشبه من أساء تملأ خيال الأحياء والأموات بالمثل بأحلام الفزع والرعب واليأس ، وإذا كانت النفس قد تشربت أيضا بما هو أعمق من الرذيلة والفضيلة . وذلك بإرادتها الخاصة وبالأثر المقتردر لحدثها الماضى مع الغير . فإن احتكاكها القريب بالخير الإلهى قد جعلها هى نفسها على الخصوص أشبه بإلاله ، فمن المؤكد أنها تنتقل إلى مكان خاص ذا قداسه كليه . وتتحول إلى عالم آخر افضل ، أو تنقل - إذا كانت على نقبض ذلك لتعيش فى المملكة المضادة . ذلك ياولدى أو ياحيى ، أنت يامن تظن أن الله قد نسبك . ذلك قدر الآلهة التى تسكن الالوميا . بحيث أن ذلك الذى يشب على ما هو أفضل سيشق طريقه إلى النفوس الأفضل ،

بيننا ذلك الذى يشب على ما هو أسوأ يمضى إلى النفوس الأسوأ . والأمر كذلك فى الحياة وفى سلسلة الموت . إذ يفعل المرء ويفعل به ما يليق بذوى العقول المتشابهة أن تفعله بأشباهاها . ولنتأكد بأن قدر الآلهة ذاك سوف لا تستطيع مطلقاً أو يستطيع غيرك ممن تردى فى الأساليب المريضة ؛ لا يستطيع الزعم بإمكان بالفرار منه . إنه ذلك الذى أقامه مشكلوا القدر قبل كل شيء . وذلك الذى ينبغى تجنبه فى رعب مطلق . إنه لن ينسأك أبداً حتى لو جعلت من نفسك أصغر من أى شيء كنت من قبل وزجفت متسللاً إلى أعماق الأرض أو مجدت نفسك وصعدت إلى السماء ، فانك ستدفع لهم (للآلهة) الجزاء العادل ، اما وانت مازلت هنا بيننا أو بعد رحيلك إلى الآخرة ، أو ربما يكون الأمر بتحولك إلى صقع ، ما يزال أكثر نجها وعبوساً . ويجب أن تعلم أن الأمر سيكون واحداً أيضاً بالنسبة لأولئك الذين رأيتهم بدأوا بداية صغيرة ثم ارتفعوا إلى العظمة بأعمال تدنيس المعابد وما أشبه ، وتصوروا أنهم انتقلوا من التعاسة إلى السعادة ، بينما أنت ترى أن خطوطهم مرآة تشاهد فيها كل الإهمال المطلق للآلهة ، ولا تعلم أن اشتراكهم بالمعاونة يلعب دوره فى الكل . ولكن كيف تستطيع يا أصلب الرجال ان تشك فى حاجتك للمعرفة؟

كلا إنه إذا ما افتقدها الرجل ، فلن يمسك حتى بأثر بائد للحق ، أو يصبح فى حالة تسمح له بأن يقول كلمة فى سعادة الحياة أو شقاها ، فإذا استطاع الصديق كاليبث وبقيّة زمرة من هم أكبر سناً ومن يجتمعون هنا ان يقتنعوا كثيراً بذلك ، وبأنك لا تدري شيئاً عما تقول عن الآلهة فسيكون ذلك خيراً ، ولتكن نعمة الله إلى جانبك ، ولكن إذا حدث واحتجت إلى إقناع أكثر ، فاصغ إذا كان لديك أى فهم ، للمناقشة مع خصمنا الثالث . إننى أطر على وجود الآلهة وعلى أنهم يعنون بشئون البشر ما دمتنا قد بينا ذلك ببراهين لا تحتل الاحتقار ، ولكن أن يمكن دفع الآلهة للمروق والضلال عن طريق قبول العطايا للإشرار كذلك أيضاً ما لا يجب أن يقبله إنسان وما يجب أن ننازع فيه بأقصى ما نملك من قوة .

كلينياس : حسنا ما نقول ، فدعنا نفعل ذلك

الأثيني : ولماذا إذا ؟ انى اسألك باسم نفس هؤلاء الآلهه ، ماذا عسى أن يكون أسلوب المروق ، اذا كان حقا إنهم يدفعون إليه ، وما هو أو بالأحرى على أى نحو من الكائنات يجب أن يكونوا هم أنفسهم ؟ من المؤكد اننا يجب أن نفترض أنهم حكام ، ذلك اذا كان ينبغي ان يكون لهم هيمنة فعالة على الوجود كله .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ولكن أى نوع من الحكام هم على طرازه ؟ أى نوع نستطيع بأى إمكانية أن نقارنه بهم عن حق (حتى أنهم يشبهونهم بدرجة كبيرة على الأقل ، هل يمكن أن يكون سائقوا الفرق ، المتخاصمه ، أو قباطه السفن المتنافسة موازيا مناسبا لهم ؟ أو ربما كان لنا أن نقارنهم بقواد الجيوش فى الميدان ، أو قد يشبهوا حتى الطبيب الذى يحمى الجسم من غارات الأمراض ، أو الفلاحين الذين يمحسون فى مطلع المواسم المتكررة ما تحمل من خطر على محاصيلهم ، أو أيضا رعاة القطعان ، ذلك أنه منذ ان وافقت فيما بيننا على أن الدنيا مليئة بالأشياء ، الطيبة ، ولكنها ليست (أيضا) أقل امتلاء باضداد هذه الأشياء، وأن ما فيها من اشياء ناقصه وفى غير موضعها أكثر عددا ، فان الحرب التى تجول فى عقولنا ، هى كما تشبث حرب لا تموت وتستدعى يقظه عجيبه . إن الآلهه والأرواح هم حلفاؤنا فى أعمال الحرب ، ونحن فوق ذلك ملك لهم . فالخطأ والكبرياء والحماقة افسادنا وتخريب ، بينا فى التقوى والعفة والحكمة خلاصنا . وهى جميعا مستقرة فى المقدرة الحية للآلهه ، وإن كان هناك بعض الأثر الضعيف يمكن أن يرى أيضا بوضوح ساكننا هنا فى ذات انفسنا ، ومع ذلك فهناك نفوس تسكن ارضنا تملكها نفوس مفسده غير عادله - نفوس بهيميه ، وهى فوق أى شك ، تلك التى تدب امام نفوس حراستنا ، وكلاب حراستنا ورعاتنا ، والأشياء العليا للجميع بالمثل ، راغبه فى اقناعهم بالملق وبسحر الابتهالات ، وهذه هى القصه إلى يروها الأشرار الخبيثاء ، يقنعوهم بأن من حقهم أن يعتدوا على

البشر دون أن يكون لذلك أثر خطير . ولكننا مقتنعون فيما اظن بان هذه الرذيلة التي سميتها توا ، رذيلة الاعتداء والجور ، عندما توجد في أجسام من لحم ودم ، تكون ما يسمى بالمرض ، توجد في الفصول وكل السنين ، تكون ما يسمى بالوباء ، بينما هي في السياسة والجماعات تظهر مره أخرى في الدلالة المتغيرة لمعنى الظلم .

كلينباس : تماما .

الأيسني : وذلك هو حال من تعلمنا أن الآلهة تتساهل دائما مع الفاعل المخطيء وغير المستقيم وتغفر له لأنه إذا تنازل لهم عن قسم من الغنيمة فإن الأمر ينتهى حتما إلى ذلك ، فكما ان الذئب يخصص جزاء مما يتلفه لكلب الغنم ، فان الكلب سيطيح خاطره بذلك الحاضر وسيوافق على اتلاف القطيع . اليسست هذه إذا هي حاله من يتمسكون بان الآلهة مرتشون ؟

كلينباس : انها كذلك في الحقيقة

الأيسني : حسنا ، إذا بمن ممن هم في قائمتنا السابقه من الحراس نستطيع ان نقارن الآلهة في غير سخف ؟ ابرجال البحر الذين ينقلبون على اعقابهم بفيض النبيذ وأرجحة ، ويغريون السفينة بيحارثها ؟

كلينباس : كلا بالتأكيد .

الأيسني : ومن المؤكد أنا لانقارنهم بساقي العربات الذين يوضعون بالسباق ولكن يمكن كسبهم بالرشوة فيزيفون النصر في صالح فريق آخر ؟

كلينباس : كلا وستسبب مقارنتك صدمة اذا ما تكلمت هكذا .

الأيسني : ومؤكد انا لانقارنكم بالقواد ولا بالأطباء ولا بالفلاحين ولا بالرعاه وكلاب الغنم التي يلتق إليها الذئب بريقه تشحرها .

كلينباس : مستحيل وذلك كفر محض .

الأيسني : والآن أليس الآلهة جميعا هم أعظم حراسنا ، والصالح الذي يحرسونه ، هو أهم مصالحنا .

كلينباس : بل ، وبكثير .

الأينسى : أترى سنحكم على من لديهم أنبل الأشياء لحراستها وهم أنفسهم فى أسمى درجات المهارة فى الحراسة بأنهم أحط من كلاب الغنم أو من الرجل العادى الذى لن يكشف أبدا عن الحق بسبب الرشوة الآتية التى قدمها له إنسان غير مستقيم ، بقينا كلا إنها فكرة لا نحتمل ، ان المدافع عن مثل ذلك الاعتقاد يعتبر بين المنبوذين الذين يعطون أنفسهم لأية صورة من صور عدم التقوى والورع ، وهو أفدحهم إدانة بحق لأنه اسوأهم وأكثرهم بعدا عن الورع والتدين .

الأينسى : إذا أظن أن قضايانا الثلاث ، وهى أن هناك آلهة وأنهم يكثرثون بنا ، وأنهم غير قابلين قط لأن يحيدوا عن طريق الحق ، قد برهنت بما فيه الكفاية .

كلينياس : نستطيع أن نقول ذلك فى الحقيقة ، وأنا وصديقى نلتقى معك فى حججك .

الأينسى : ومع ذلك اعترف أنها كانت تشيع فيها الحرارة اللازمة للغيرة المتلهفة على الانتصار على رجال السوء هؤلاء . ولكن منيع هذا الحماس يا عزيزى كلينياس كان ادراك أنهم إذا فازوا فى الحججة فإن الأشرار قد يتصورون أنفسهم أحرارا فى أن يفعلوا كما يشاءون ، مادام يخالغ أنفسهم كثير من الأفكار العجيبة حول الآلهة . وذلك ما جعلنى أتأهب للكلام بعزم أكثر من المعتاد وإذا لم أكن قد فعلت أبدا أقل مما فعلت لأحمل مثل هؤلاء الرجال على استهجان ما تفعله نفوسهم ولأجذبهم نحو السلوك المضاد ، فإن مقدمة قوانيننا الخاصة بالإلحاد تكون قد أدت عنايتها الحميدة .

كلينياس : حسنا دعنا نرجو ذلك . ولكن إذا لم يتحقق ذلك فإنه على الأقل لن يسلب المشرع ثقته .

الأينسى : وإذا فقد يكون من المحتمل أن نتبع مقدمتنا بجملة تشرح معنى قوانيننا ، وتكون بمثابة إنذار عام لغير المتدينين لينصرفوا عن طريقهم إلى طريق التدين والورع والتقوى . وبالنسبة للعصاة فيمكن أن تكون قوانيننا ضد الكفر كما يلى ، إنه إذا ارتكب أى رجل جريمة الإلحاد بالكلمة أو بالفعل

فسيقوم أى شخص حاضر بالدفاع عن القانون بإخطار الحكام ،
وسيقوم الحكام الأول الذين يقع تحت بصرهم الأمر بتحويله إلى المحكمة
المعينة للنظر فى هذه الجرائم وفقا لما يرسمه القانون ، وأى موظف لا يتخذ
اجراء بالنسبة لما يصله من معلومات سيكون هو نفسه معرضا لاتخاذ
اجراءات الإلحاد ضده فى دعوى يتقدم بها أى واحد يريد نصرة
القانون ، وفى حالة الإدانة ستقوم المحكمة بفرض عقوبة خاصة على المتهم
عن كل عمل من أعمال الإلحاد . سيكون السجن جزء من العقوبة فى
جميع الأحوال^(١) ، وحيث أنه توجد ثلاثة سجون فى الدولة ، السجن
العام فى مكان السوق لأغلب الأحوال ، وذلك لاحتجاز أشخاص
العامّة ، والسجن الثانى يتصل بالمجلس الليل^(٢) . ويعرف بيت
الاصلاح ، أما الثالث فى قلب الريف فى أكثر الاماكن الممكنة انفرادا
واقفارا ويسمى بما يوحى بمضمون العقوبة ، وحيث أنه ، هناك ايضا
ثلاثة أسباب للإلحاد هى تلك التى عيناها من قبل ، وكل من أمثال هذه
الأسباب يصدر عنه نوعان من الجرائم ، فيكون لدينا فى المجموع ستة
فئات من المذنبين فى حق الدين يجب تمييزها . وهى تحتاج إلى علاج
مختلف وغير متماثل . لأنه ولو ان رجلا قد يكون غير معتقد اعتقادا ذاتيا
فى وجود الآلهة ، فاذا كانت لديه استقامه فطرية فى المزاج فان مثل ذلك
الشخص يعاف الاشرار . ويصده اشمزازة من الخطأ عن ارتكاب
الخطايا ، وهو يتحاشى غير المستقيم من الامور وينساق إلى الفعل القوم
العادل ، ولكن أولئك الذين يكون اعتقادهم فى عدم وجود الآلهة
مصحوبا بعدم ضبط النفس فى اللذات والآلام ، بوجود ذاكره قويه
وذكاء حاد فانهم يشاركون النوع الآخر (السابق) فى مرض الكفر ،
ولكن من المؤكد انهم يرتكبون اذى أكبر ، بينما يرتكب الآخر الآخرون
أذى اقل ، وذلك من حيث الأضرار بزملائهم ، فمن المحتمل أن يكون
الرجل الأول قد تكلم عن الآلهة كلاما متحرزا بما فيه الكفاية عن الآلهة
والقرايين ، والتجديف ، وحتى إذا كان لا يلتقى بمن يتجنبونه قريبا
أدت سخريته إلى تحويل البعض إلى مرتدين ، ولكن الثانى ، هو من
يتمسك بنفس الاعتقاد مثل الأول ، ولكنه يكون ممن يألف الناس

تسميته بالرجل الموهوب ، رجل المراوغة الكثيرة والخداع والاحتتيال ، ذلك هو النموذج الذى يتزود به جموع عرافينا والمتحمسين لكل أنواع الدجل ، وأحيانا ينتج ذلك النوع الديكتاتوريون والزعماء الشعبيين والقواد الذين يعدون ويدبرون للأسرار الغامضة الخاصة . ولحيل وفنون من يسمون بالسوفسطائيين ، وكذلك نجد أن هناك نماذج عديدة من هؤلاء الملحددين ، ولكن يجب ان يحسب التشريع حساب اثنين منها النوع المنافق ، وهو الذى تستحق جرائمه أكثر من موت واحد ، أو حتى موتان ، والأنواع الأخرى التى تتطلب مزج التحذير بالسجن . وبالمثل الاعتقاد فى عدم المبالاة الإلهية يعطينا نوعين اضافيين كما يعطينا فى الاعتقادات الإلهية اثنين آخرين ، وما أن نسلم بهذه التهميزات فإن القانون ، سيقود القاضى إلى أن يعهد هؤلاء الذين يرجع خطأهم إلى الحماقة دون فجور الطبع أو الاستعداد ، إلى بيت الإصلاح لمدة لا تقل عن خمس سنوات ، وطول هذه المدة لن يكون لهم اتصال بأى مواطن اللهم إلا أعضاء المجلس الليلي الذين سيزورهم بهدف نصحتهم وتحذيرهم وخلاص نفوسهم . عندما تنتهى مدة الحبس ، ويظن ان السجين قد عاد إلى صوابه ، فسيقم مع المستقيمى العقل ، ولكن اذا لم يحدث ذلك وأدين مره ثانية بنفس التهمة فسيكون عقابه الموت (١٤) أما هؤلاء الذين يضيفون اخلاق الوحش المفترس لاجلادهم أو لاعتقادهم فى عدم المبالاة والرشوة الإلهيتان ، اولئك الذين يسحرون وهم يحتقرون النوع البشرى - عقول عدد كثير من الأحياء مدعين أنهم يحيون الموتى ويعدون بكسب الآلهة إلى صفهم عن طريق مالمصلوات والقرايين والرقى من سحر ، وهكذا يبذلون اقصى جهدهم من أجل الربح الحرام فى تدمير الافراد وكل العائلات والجماعات ، وفإن القانون سيوجه المحكمة إلى الحكم على المجرم المدان من هذه الطبقة بالسجن فى السجن المركزى حيث لا يلتقى المواطن الحر فيه منفذا مها كان أمره ، وحيث سيتلقى من السجنائين الجرايه الدقيقة المقررة لهم بواسطة حراس القانون ، وسوف يرمى به بعد الموت خارج الحدود دون ما دفن ، وإذا كانت هناك يدلاى مواطن حرق دفنه فسوف يكون عرضه للمحاكمة بتهمة الإلحاد فى

قضية يرفعها أى شخص باتخاذ الاجراءات . ولكن إذا ما كان قد ترك بعده اطفالا جديرين أن يكونوا مواطنين فإن المكلفون بالعناية باليتامى سيعولونهم أيضا على نحو ليس بأسوأ من عنياتهم باليتامى الآخرين وذلك منذ تاريخ إدانة الاب . وزيادة على ذلك فيجب أن نصوغ قانونا ينطبق بالمثل على كل اولئك المذنبين ويكون مخططا لتخفيف ذنب اغلبهم ضد الدين بالكلمة أو الفعل ، ولا نقول شيئا عن حماقه الآتمين - وذلك بتحريم الاحتفالات أو الرسميات غير الشرعية . والحق أن القانون التالى يجب أن يسن من أجل جميع الحالات بغير استثناء ، إنه سوف لا يملك رجل مزارا فى بيته الخاص ، واذا شعر رجل بدافع يدفعه إلى تقديم قربان ، فسوف يذهب إلى المعابد العامة من أجل ذلك الغرض ، ويسلم هبته للقسيسين من أى من الجنسيتين الذين عملهم هو تكريس هذه الهبات . وهو يستطيع أن يضم إليه فى صلواته بأى أشخاص قد يرغب فى صحتهم . وسيتخذ ذلك التنظيم من أجل الأسباب الآتية .. إن إيجاد المعبد أو العبادة ليس بالأمر الهين . ولكيما نقوم بذلك كما يجب نحتاج إلى بعض الفكر الجاد . ولكنه الطريق المعتاد ، الذى يسلكه على الخصوص كل النسوة والمرضى على العموم ، والأشخاص الذين يهددهم أى نوع من أنواع الكروب - ومن الناحية الأخرى ، الأشخاص الذين قد أصابهم ضربه من الحظ الطيب ، فهم يكرسون أى شىء يصل إلى أيديهم فى الحال ، وينذرون القرابين والعطايا للآلهة والأرواح وأبناء الآلهة ، لأنهم مهيتون بمخاوف الطيرة التى تنوشهم فى اليقظة وفى الأحلام ، وبالمثل فان تذكر الأشباح التى لانهاية لعددها وطلب شىء لها يؤدى عادة إلى ملء كل بيت وقرية بالمزارات والمذابح المقامة فى فضاء خالض أو فى حينما يرى مثل هؤلاء الاشخاص ان يقيموها . وكل ذلك مطابق للقانون الذى نقترحه الآن . ذلك بالإضافة إلى أن ذلك أساس لاختبار غير المتدينين . حيث يمنعهم من التدليس فى ذلك الأمر نفسه ومن اقامة مزارات ومذابح فى مساكنهم الخاصة تحت وهم أنهم يفوزون برعاية الله الخاصة بالعطايا والصلوات ، وهكذا يضخمون من

جرمهم بغير حدود ، ويلطخون أنفسهم ومجلبون الإثم على أنفسهم وعلى من هم أفضل منهم ممن يصبرون على آذاهم أمام الله حتى تجنى الجماعه كلها حصاد كفرهم كما تستحق ، وسيكون مشرعنا في أية حالة صريحا أمام الله ، لأن قانونه سيكون هكذا ، ينبغي ألا يملك مواطن مزارا في مسكنه الخاص ، وفي حالة ثبات الملكية أو التعبد في أى مزار غير المزارات العامة ، فإنه اذا كان المالك رجلا كان أو امرأة لم يرتكب فعلا خطيرا من أفعال الإلحاد فإن من يكتشف الواقعة سيقوم باخطار حراس القانون أولئك الذين سيدبرون حركة نقل المزار الخاص إلى معبد عام ، وفي حالة العصيان ، فستفرض العقوبات حتى يتحقق نقل المزار . وأى شخص يثبت أنه إثم في حق التدين ، وتلك جريمة الرجل الناضج وليست بالذنب التافه لطفل - سواء بتكريس مزار على أرض خاصة أو بتقديم قرايين لآله أيا كانوا جهرا ، فإنه سيلقى الموت لانه يقدم القربان في حالة مدنسة . وسيقرر الحراس ما هى الجرائم أو الجرائم غير الصيبانية التى بمقتضاها يساق المذنبون إلى المحاكم حيث يوقع الجزاء .

هوامش الكتاب العاشر

- (١) يشير إلى أعمال العنف التي عالجها الباب السابق .
- (٢) إذا كان هناك قرص يدور فكل النقط التي على خط واحد ما بين المركز والحافة تدور في مدارات متفاوتة ولكن دورتها جميعا تتم في وقت واحد .
- (٣) كان مدار الفلك يعتبر كالحاتم يدور حول الأصبع وهو يجعل الحجر الفص هذه هي الصورة التي نراها في الجمهورية ويتمارس ، وكانت سرعة الكوكب في مداره متناسبة مع بعده من مراكز النظام — ذلك كان رأى الأطلون .
- (٤) التمييز بين الانزلاق والتدحرج في حالة انزلاق سن العلم على الورق فان نفس نقطة انزلاق القلم تكرر ملاستها لنقط كثيرة في الورقة — والأمر يختلف في حالة القلم على الورقة .
- (٥) كان افلاطون يريد أن يقول هنا أن نتيجة تصادم جسمين متحركين في اتجاهين مختلفين هو أن تكون حركتهما متوسطة بين الحركتين الاصليتين .
- (٦) المقصود بالتكوين السابق انشاءه في رأى انجلاند ويرى الحالة الطبيعية من صلابة وسيولة وغازية ولكن تبلور يرى افلاطون يتكلم في اختلاط الحركات على أساس من علم الحركة المجردة ولعله يقصد انه ما دام التكوين المتناسق للحركة المجردة . محفوظا فان التوحد الذي تكلم عنه يعطى الفرصة للزيادة في الكتلة .
- (٧) اللغة هنا مختصرة وكائما قصد بها ان تكون فوق مستوى السامعين ومفتاحها عملية رياضية يتحقق بها البعد الثالث فالشيء المدرك لابد وأن يكون له جرم .
- (٨) من أجل ذلك قال البعض ان افلاطون يقول بنفسه أو على الأقل بدافعين في نفس الوجود . ولكن ليس هناك كلام عن النفس الشريرة للوجود والسؤال هو فقط هل كل ما يحدث يمكن أن يرجع إلى ابداع ذات النفس الواحدة والجواب لا — على أساس أن الخير والشر كلاهما حقيقي . واذا فأقل عدد النفوس التي تحتاج اليها هو اثنان ، احدهما خيره والأخرى قادره على الفعل المضاد .
- (٩) هنا يتدخل كليتياس ليقطع كلام الاثيني .
- (١٠) حذف المترجم هنا بمهارة لا جدوى منها وربما كانت العبارة نقول يجب على الرجل أن يعتبر هذه النفس هي شيء أفضل بكثير من نفسه كإله
- (١١) يقول هزبوي في ديوانه الأعمال والأيام ، ان الإله والرجال بالمثل يتساوون مع ذلك الذي لا عمل له ، ويكونون كالشعابين التي لا تلدغ .

(١٢) يخالف أفلاطون هنا القانون الا تيكي . فما كان السجن فيما عدا الاحتجاز حتى تصدر عقوبة الغرامة عقوبة للمدنيين في ذلك القانون ونظام تدرج السجن ند افلاطون يقربنا من اصلاح هام حديث في ذلك النظام

(١٣) هذه أول مرة يشير فيها افلاطون لذلك الجهاز وهو اشبه بلجنة فوق العادة للأمن العام وهو في اجتماع دائم . ويستق اسمه من انعقاده اليومي قبل انبلاخ الصبح . وسنشير إلى تكوينه في الباب الثاني عشر .

(١٤) كان افلاطون يرى السجن مع التحذير وسيلة لعودة الكافر إلى عقله إما اذا انقضت مدة السجن دون التزحزح عن الخطبة فيكون الموت ديلا على أن الرجل لم يردد الى الصواب وطبعاً تأى حرية الفكر في العصر الحديث فيما راه أفلاطون في ذلك المصدد .

الكتاب الحادى عشر

وستكون حاجتنا التالية بالطبع هي تنظيم صفقات اشغالنا مع بعضنا ، ويمكن أن نعتبر فيما أرى عن قاعدة بسيطة عامة بذلك الشأن كما يلي :
 لأننى أرغب إذا ما امتطعت فى ألا يمس أحد ممتلكاتى وألا يعتدى عليها أقل اعتداء بدون أى نوع من الموافقة من جانبى . وإذا كنت ممن يميزون ، وجب على أن أتعامل مع أملاك الغير بنفس الطريقة وسأأخذ كمثال أول كنترا جمعه أحد الناس ممن ليس من أسلاقي ليكون ذخيرة له ولسلالته . إننى يجب ألا أرتجى قط العثور على مثل ذلك الكنترا . وإذا وجدته وجب على ألا أتدخل فى شأنه ، - ووجب ألا أفوه بكلمة عنه للكهنة أو العرافين كما يدعون - أولئك الذين سيتمدحونى لوضع يدي على ما كان محكوما عليه بالبقاء فى الأرض . وإذا ما تملكته فإن الفائدة التى ستعود على ثروتي منه ستكون بقينا أكثر انكاشا وتقلصا من الاتساع الذى سأربحه فى الخير الأخلاقى والاستقامة والعدل إذا ما تركته على حاله . ولقد جعل الشراء من أجل الملك ، والشراء من أجل الشراء ، ولسوف أكون قد قمت بصفقة أفضل من أجل سبب أفضل إذا اخترت أن أجلب لنفسى الإستقامة فى العدل بدلا من أن أجلب الثروة الجبى .
 إن المثل الحكيم الذى يحرم تحريك ما كان الأفضل تركه على حاله مطبق على نظام واسع ، وهذه واحدة من الحالات التى ينطبق عليها . ويجب إلى جانب ذلك أن يؤمن الواحد منا بالتقليد السائد والقائل بأن مثل هذه الأشياء ليست بذات نعمة أو بركة على سلالتنا . إن الرجل الذى يبلغ من الإهمال وعدم المبالاه بالنسبة لذريته ويعرض بأذنيه عن صوت

المشرع ، يأخذ ما لم يتركه هو أبدا ولا أحد من آباء آبائه ، ويفعل ذلك
 بغير إذن المودع ، انتهاكا منه لقانون من أفضل القوانين ، ولذبت «القانون
 المستقيم لرجل سام مجيد ،^(١) ذلك القانون الذى يقول «لا تأخذ ما لم
 تتركه» ، وأكرر أن الرجل الذى يستهين بكل من هذين المشرعين ،
 ويأخذ ما لم يتركه هو نفسه ، - ويفعل ذلك بدرجة طفيفة أيضاً ولكنها
 فى الغالب كومة كبيرة من الكنز . ترى ماذا يجب أن يفعل به ؟ إن ما
 سيفعله به الله ، شئ يخصصه تعالى بالطبع ، ولكن الشخص الأول الذى
 سيكتشف الواقعة - سيقدم تقريراً عن الشئ المتنازع عليه . وإذا كانت
 الواقعة قد وقعت فى العاصمة فسيرفع التقرير للمأمور الحضرى ، وإذا
 حدثت فى ميدان السوق فسيرفع للمأمير السوق . وإذا حدثت خارج
 العاصمة فسيوضع الأمر تحت نظر المأمير الريفين ورؤساءهم ، وعند
 استلام التقرير ، ستقوم الدولة بارسال وفد مفوض إلى ذلكى ، وتبعا لما
 يحكم به الإله عن الملكية وعن المعتدى عليها فإن الدولة ستتصرف وفقا
 للأمر الشرعى للوحى . وإذا كان المبلغ رجلا حرا فسوف يمدح على
 فضيلته ، كما سوف يلام ويؤنب على اهماله كشرير إذا هو ترك التبليغ .
 وإذا كان عبدا فسينال حريته بجدارة كجائزة من الدولة ، تلك التى
 ستدفع عنه ، ثمنا لمالكه ، ولكنه سوف يعاقب بالاعدام إذا امتنع عن
 التبليغ ، ويتبع ذلك كنتيجة إننا يجب ان نتبع نفس هذه القاعدة فى
 الأمور الصغيرة والكبيرة على السواء . وإذا ترك أحد ما يملك وراه فى
 أى مكان سواء كان ذلك بارادته أو بغير إرادته فإن من يعثر عليها يجب
 أن يتركها كما هى دون اعتداء . ويجب أن يعتبر مثل هذه الأشياء تحت
 رعاية «روح» جانب الطريق ، ذلك الروح الذى يعتبرونه مقدسا -
 قانونيا . وأى شخص يضع يده على مثل هذه الأشياء ويحملها معه إلى
 بيته متهاك القانون ، سوف يلتق إذا كان عبدا ، وكان للشئ المسروق
 زهيد القيمة ، ضربا مبرحا من أى شخص يصادفه ، على ألا يكون سنه
 تحت الثلاثين . وإذا كان رجلا حرا ، فسوف يحكم عليه بأنه فظ جلف
 غير جدير بأن يكون شريكا لمن يحترمون القانون ، وسوف يدفع زيادة
 على ذلك للمالك عشرة أمثال قيمة البضائع التى استولى عليها ، وإذا اتهم

أحد شخصاً بامتلاكه لما يملك كبيراً كان ما يملك أو صغيراً وسلم المتهم
بجيازته للشيء ، ولكنه نازع في الملكية ، فإن الشاكي سيطلب حضور
المالك أمام القضاء ، وفي حالة ما تكون الأشياء المسروقة قد سجلت
بمقتضى اللزوم المشروع في سجل الحاكم - فسيقدم بالشيء المتنازع
عليه ، فإذا تبين بعد ذلك العرض أن الشيء مدون في السجل كشيء
مملوك لأحد المتقاضين فسيصبح مالكا له وتشتطب الدعوى . وإذا تبين
أنها تخص طرفاً ثالثاً ليس بالمحكمة . فإذا تقدم أى من الطرفين بالضمان
الكافى فإنه يستطيع أن يحركها بالنيابة عن المالك الغائب وفى إطار حقه
كى يستخلصها له . وإذا كان الشيء المتخاصم عليه غير مدون بالسجل
فإنه سيبقى فى حراسة ثلاثة قضاة كبار حتى يفصل فى القضية . وإذا كان
ذلك الشيء المفروض دابة . فإن من يحسر القضية سيدفع للدولة
تكاليف رعايتها . وسوف يتصرف القضاة فى القضية فى خلال أيام
ثلاثة

ويكون كل رجل عاقل حراً فى وضع يده على عبده ليسخرهم كما يشاء
فى خدمة أغراضه فى العمل المشروع ، وهو حر بالمثل فى وضع يده على
العبد الهارب لقرىبه له أو صديق من أجل حفظه وسلامته . وإذا
أمسك برجل على ذلك النحو بوصفه عبداً ، ثم جاء أى شخص وأدعى
أنه حر واعترض على حجزه ، فإن من أمسك به سيطلق سراحه على أن
يتقدم الطرف المعارض على حجزه بثلاثة ضمانات ضرورية ، ومن ثم
يتوقف الحجز على أساس هذه الشروط التى سبق ذكرها وليس على
أساس آخر . أما إذا توقف من أجل أساس آخر غير هذه الشروط
فستكون هناك عملية تهجم ، وإذا أدين المتهم فيها فسيُدفع للطرف الذى
سلب حقه ضعف قيمة المادة القانونية (مادة التهجم) كما هو مبين
بالسجل . وسيكون هناك حق مشابه وهو حق حجز الرجل المعتوق
الذى لا يقدم الولاء ، أو الولاء الكافى للذين منحوه الحرية . وسيعتبر
الولاء « فى هذه الحالة » قيام المعتوق بثلاث مرات فى الشهر بإصلاح
مسكن عاتقه ويعرض من الخدمات ما هو صائب وصحيح . وبالمثل فى

حالة الزواج حيث لا يتصرف إلا بموافقه مالكة السابق. ثم أنه من غير المشروع له أن يمتلك من الثروة أكثر مما يملك عاتقه ، وكل ما يزيد على ذلك فسوف يؤول للسيد وسوف لا يمد الرجل الذى يسترد حريته على ذلك النحو إقامته إلى ما بعد العشرين ، ولكنه سيرحل مثل كل الأجانب ، ومعه ثروته كاملة ، ذلك ما لم يستطيع الحصول على إذن القضاء وعلى موافقة السيد الذى أتاح له البسط والسعة . وإذا زادت ممتلكات المعتوق أو - أجنبي آخر عن مجموع ثروة الطبقة الثالثة ، فإنه سيأخذ ثروته ويرحل فى مدى ثلاثين يوما عن اليوم الذى بدأت فيه الزيادة لأول مرة ، وسوف لا يكون للسلطات فى هذه الحالة قدرة على أى امتداد لإقامته . وإذا أدين أى شخص قدم للقضاء منها بأنه لا يمثل للقانون حكم عليه بالموت وتصبح أمواله حقا للدولة. وستنظر القضايا التى من ذلك النوع أمام محكمة القبيلة ، وذلك ما لم تكن الإدعاءات المضادة للأطراف قد نظرت من قبل أمام الجيران ، أو أمام قضاة عينوهم بأنفسهم . وإذا ادعى رجل لنفسه ملكة دابة غيره ، أو أى شئ آخر مما يملك^(٢) ، فسيعيد الطرف المالك الشئ المتنازع عليه إلى البائع ، وهو المانع القانونى المستول ، وإلا للشخص الذى سلم ذلك الشئ تسليما شرعيا ، مواطنا كان - أو مقيما اجنبيا ، وذلك فى حدود ثلاثين يوما « فى حالة المواطن » ، أما فى ، حاله ما يكون الشخص الذى قام بالتسليم اجنبيا ، فى حدود خمسة شهور ، سيكون اوسطها شهر الصيف الشمسى^(٣) ، وفى كل مصادقة متبادله بالبيع والشراء فإن البضائع المتبادلة يجب أن تسلم فى الأماكن المعينة فى ميدان السوق للسلع المتنوعة ، على أن يدفع الثمن فى الحال ، وعلى ألا يسمح بالتبادل فى أى مكان محلى آخر ، على ألا يكون هناك بيع أو شراء على الحساب ، وإذا قام أى مواطن مع آخر بعملية تبادل أيا كانت ، فى مقابل أى شئ منها كان ، وفقا لشروط أخرى وفى مكان آخر ، ثقة منه فى الطرف الذى يتعامل معه ، فيجب أن يفعل ذلك وهو مدرك - أن القانون لا يسمح بإجرات بالنسبة للأشياء التى لا تباع وفقا للشروط المعينة هنا . أما - بالنسبة للتبرعات والأندية^(٤) فإن أى فرد سيكون حرا إذا ما شاء أن يقوم

بها بين الأصدقاء ، ولكن إذا نشأ خلاف حول تبرع ما ، فيجب أن تتصرف الأطراف على أساس أن القانون لا يقر في أية حال إجراء في مثل ذلك الصدد . وإذا تسلم بائع إحدى السلع خمسين دراهمة أو أكثر ثمناً لسلعته ، فسيكون ملزماً بالبقاء في مكانه لمدة عشرة أيام ، وسيخطر الشاري بمسكن البائع ، وذلك من أجل مثل هذه الشكاوى المعتادة في مثل هذه الأحوال ، وإرضاء للقواعد القانونية الخاصة بإعادة الشيء لصاحبه . وستكون الاحتياجات القانونية المطلوبة كما يلي :

في حالة بيع عبد مصاب بالسل أو بالحصوة ، أو بتعثر البول أو بما يسمى بالتوعك المقدس للمزاج^(هـ) ، أو اضطراب جسمي آخر أو عقلي مما لا يمكن إخضاعه للملاحظة العادية ولا يمكن علاجه ، فإذا كان البيع لطبيب أو مدرب رياضة فلاحق هناك في إعادة السلعة إلى بائعها ، وسوف لا يكون هناك حق بالمثل إذا كان قد أشير للعاهة بصدق وقت البيع ، ولكن إذا باع صاحب مهنة مثل هذه السلعة لعامل « غير مهني » فسيكون من حق المشتري أن يعيدها في مدى ستة شهور فيما عدى حالة التوعك المقدس للمزاج ، ذلك الذي سيكون مداه سنة واحدة ، وستنظر القضية أمام هيئة من الأطباء يعينون ويتخبون بموافقة الأطراف . وسيدفع البائع المدان ضعف الثمن الذي باع به . وإذا كان كل من الطرفين من غير العمال غير ذوي المهن فإن الترتيبات بالنسبة لحق الاسترداد والمحكمة ستكون مثلها في الحالة السابقة ، ولكن البائع المدان سيدفع فقط الثمن الفعلي الذي تسلمه . وإذا باع رجل عبدا قاتلا ، وكان كل من الطرفين يعرف الحقيقة ، فلا وجه للعودة في الصفقة ، وإذا كان الشاري جاهلا بها فسيكون له ، الحق في الرجوع فيها فوراً عندما يكتشف الأمر . وستنظر القضية أمام الحراس الخمسة - الأصفر . وسيكون على البائع الذي سيحكم عليه بأنه ارتكب مثل ذلك البيع أن ينظف مسكن الشاري كما تقضى لوائح الشريعة ، وسوف يرد الثمن ثلاثة أضعاف . وذلك الذي يستبدل .. عملة بأخرى ، أو بأية سلعة حية كانت أو غير حية ، سينتظر منه القانون في أية حالة أن يقدم

القيمة الأصلية ويطالب بمثلها ، ولكن دعنا كما هو الحال في كل قانوننا ، نفسح مجالا لعلاج الغش من ذلك النوع باسهاب ، إنه يجب على كل فرد أن يفهم أن النصب والاحتيال والأدعاء الكاذبة والتدليس والغش كلها من نوع واحد ، نوع يعتقد مع الأسف في الأقوال العامة السائدة . أنه غالبا ما يكون ممتازا بما فيه الكفاية . إذا ما مورس في الأزمات المناسبة ، أما متى وأين تحدث هذه الأزمة فقد ترك غامضا وغير محدد ، وهكذا لم يشر المثل إلى أقل ضرر بالنسبة لمن يعتقدون فيه ولبقية المجتمع . ولا يمكن أن يسمح للمشروع أن - يترك هذه النقطة في ذلك الوضع غير المؤكد . إذ يجب عليه دائما أن يضع خطوط حدود محددة أوسع أو أضيق كما سنمضي الآن في وضعها . فيجب ألا يمارس أحد أى احتيال أو نصب بالقول أو بالفعل ، وهو ينطق باسم الله ، كذلك الذى يصطدم بغضب الله يلقي نبذا من الله ، وبالمثل ذلك الذى يحلف بالإيمان الكاذبة احتقارا لله ، وأقل منه درجة ذلك الذى يكذب على من هو أعلى منه ، ويعتبر الناس الطيبين أعلى من رجال السوء ، والمسنون بوجه عام أعلى من الشبان ، والأباء أعلى من ذريتهم ، والأزواج أيضا أعلى من زوجاتهم وأطفالهم ، والحكام أعلى من رعيتهن . وليس الاحترام العام أكثر من الواجب المناسب - لكل من هم في أى من مراكز السلطة هذه وهو - قبل كل شئ الواجب نحو سلطات الدولة . وهى السلطات التى نتكلم عنها الآن والرجل الذى يمارس الاحتيال في السوق يكذب ويغش ويستشهد بالله في إيمانه متحديا كل القوانين وانذارات مآمير السوق إنه ليس لديه قدر من الاحترام للإنسان أكثر مما لديه من خوف الله . والآن مما لاشك فيه أنها عادة حسنة ، عادة أخذ الأسماء الإلهية أخذا غير عابث ، أو إظهار نفس الاعتبار لها كما يفعل أغلبنا بوجه عام وبالعادة والعرف ، في الاحتفالات النظيفة النقية الخاصة بأمور العبادات ، ولكن إذا كان هناك أى عصيان فلدينا قانوننا . وذلك الذى يبيع أى شئ مهما كان في السوق سوف لا يطلب في أى حال عشرين على سلعه . وإنما سوف يطلب ثمنا واحدا ، وإذا لم يحصل عليه ، فسيحسن صنعا إذا ذهب ثانيا

ببضائعه ، وسوف لا يضع لها في نفس اليوم ثمناً أعلى أو أقل - وأيضاً سوف لا يعرض سلعا للبيع سبق أن طرحت أو أكد « صلاحيتها » بقسم ، وفي حالة كسر ذلك القانون فإن أى مواطن يكون حاضرا وليس سنه تحت الثلاثين يكون من حقه قانونا معاقبة من يقسم بمثل ذلك القسم بالضربات . والمواطن الذى يهون من ذلك الأمر ولا يهتم به ، سيكون عرضة للوم والعذل كمجرم في حق القانون .

ومن يبيع سلعة مزيفة ولا يستطيع أن يقتنع بحديثنا الحالى ، سوف يعرض على السلطات بواسطة أى شخص حاضر وما لديه من معلومات لازمة لإثبات اكتشافه ، ومثل ذلك الشخص عبدا كان أو مقبها سوف تبنى له السلعة المزيفة لاستعماله الخاص . وإذا كان مواطنا وأهمل كشف الغش فسوف يعلن أنه أثم فغش الله ، أما إذا كشفه فإنه سوف يكرس السلعة علنا لألهة السوق . وسيحرم الطرف الذى يعثر عليه وهو يقدم مثل هذه السلع للبيع ، من البضائع المزيفة ، وسوف يجلد بالإضافة إلى ذلك في ميدان السوق ويتلقى جلده عن كل دراخمة من الثمن الذى وضعه على سلعة ، وسيصبح صائح معلنا أولا السبب في الجلد . ليكون صياحه إنذارا لايقاف المحتالين وتحايل البائعين ، فإن مآمير السوق والحراس سيزودون أنفسهم بالمعلومات عن طريق سؤال ذوى الخبرة والمهارة في أنواع التجارة المختلفة ، مما يتيح لهم وضع القواعد الخاصة ، بما يحتمل أولا يحتمل أن يفعله التاجر ، وستحفر هذه القواعد على عامود يقام أمام مكاتب مآمير السوق كتنظيم للإنجهاات الأكثر دقة للأشخاص ذوى الأعمال في السوق . وسبق أن وصفنا وصفا كافيا وظائف المآمير الحضريين ، وإذا رؤى أن الأمر في حاجة للمزيد فإن ، المآمير سيتشاورون مع الحراس ويسودون معا الملحق الضرورى ، وستلصق كل من القواعد السابقة واللاحقة الخاصة بالإجراءات الرسمية على عمود أمام مكاتب المأمورية ، وتقودنا اعتبارات ممارسات وأعمال الغش مباشرة إلى تجارة القطاعى . وسنعالج الموضوع أولا ككل ، وعلى نحو ما نفعل في الآراء المعللة ، ثم نقترح التنظيم القانونى له . إننا عندما ننظر في الوظيفة الحوهرية لتجارة القطاعى الداخلية نجد أنها ليست بالشئ الضار

ولكنها ، العكس تماما . وهل يمكن أن يكون الرجل إلا محسنا إذا هو حقق الانتشار المتبادل والمتناسق لأى شئ* هو في نفسه غير متبادل وغير متناسب كالسلع من كل نوع ؟ ، تلك هى نفس النتيجة التى - ينجزها التبادل - كما ينبغى أن نتذكر - وتلك كما ينبغى أن نعرف - الوظيفة المخصصة للتاجر وشبيهه به الأجير ، وصاحب الفندق وأصحاب المهن التى الأخرى بعضهم فيها أكثر شهرة وأحسن صيتا وبعضهم أقل ، ولكهم جميعا يشتركون فى وظيفة عامة هى تلبية الاحتياجات المتنوعة بما يلزمها ، وتوزيع السلع على نحو أكثر تعادلا ، فإذا إذا عساه أن يكون السبب فى أن المهنة ليست بذات شهرة طيبة . ولا موضعا للثقة . وماذا يجعلها بوجه عام أمرا غير مألوف ؟ يجب أن نجيب على ذلك السؤال إذا كان علينا أن نقدم علاجاً جزئيا (ذلك أن العلاج الكلى فوق طاقتنا) بشريعنا . والأمر جدير جدا بالإعجاز ، ولكنه يحتاج فيما أتصور إلى قدرة غير عادية .

كلينياس : وكيف ذلك .

الأينسى : ولماذا يا صديقي كلينياس ؟ إنه ليس إلا قسما صغيرا فقط من الناس ، أقلية من الناس ذات - استعدادات طبيعية نجح التدريب على حسن الاستهلاك فى تنظيمها فأصبح لديها العزم على أن تثبت صدقها فى الاعتدال عندما تجد نفسها من وسط الملح من المطالب والرغبات ، ولذلك ليس هناك كثيرون يبقون على وقارهم ورشدتهم عندما يتاح لهم أن يصبحوا أغنياء أو يفضلون الاعتدال على الكثرة . إن أغلب جموع الناس ذوى طبع متناقض حاد ، وإذا رغبوا فى شئ* رغبوا فيه بغير حدود . وعندما يكون أمامهم الخيار بين تحقيق ربح معقول يفضلون أن يحصلوا على ربح فادح مفرط ، وذلك هو السبب فى أن كل طبقات تجار القطاعى ، ورجال الأعمال وأصحاب الفنادق ليسوا مألوفين إلى حد كبير لدى الجمهور وتلطخهم شوائب - اجتماعية جد قاسية ، ومع ذلك فلنفترض فقط وهو افتراض مستحيل - والله يحرم أنه يجب أن يكون شيئا آخر - لنفرض أن أفضل الناس يمكن أن يضطروا ، وأعلم أن ذلك

الاضطرار ذارين ولكن يجب أن أنطق به - لنفترض أنهم اضطروا لمدة لأن يكونوا أصحاب فنادق أو تجار قطاعي ، أو أصحاب مثل هذه المهن ، أو لنفترض من أجل ذلك أن قدرا لا يرد ساق - أفضل النسوة إلى مثل هذه المهن ، إننا سنكتشف أنهم جميعا على قدر وافر من الإنسانية وأنها أعمال خيرة ، وإذا كانوا قد تصرفوا وفقا لبداي السلوك الطاهر المستقيم فإننا يجب أن نحترمهم لما نحترم مهنة الأم أو الحاضنة ، ولكن انظر إلى الواقع الفعلي ! ! إن - الرجل يتخذ مقره من أجل أغراض تجارية في نقطة معزولة بعيدة عن كل مكان . وهناك يستضيف مسافريه المتعبين واللاجئين من عواصف البحر ، ويرحب بإقامتهم في - مكان هادئ أثناء العاصفة وبعلمجأ مرطب في الحر . ولكن ماذا يحدث بعد ذلك ؟ إنه في المكان الذي كان يجدر به فيه أن يعامل نزلاء فندقه كأصدقاء جدد كثيرين ، ويضيف لاستضافته مآدبة كريمة ، يسلك كما لو كان يتعامل مع أعداء مأسورين سقطوا في يديه ، ويحفظ بهم من أجل فدية شروطها أشد وأظلم وأكثر الشروط فظاعة وشناعة . وتوجد هذه الممارسات - وأمثالها في كل هذه المهن ، وقد جلبت على توفير حاجات المكرويين شهره سيئة يستحقها ، وذلك هو المرض الذي يوجد فيهم جميعا والذي يجب أن يعالجه القانون بعلاج بات . والآن لدينا مثل قديم صحيح أنه من الصعب أن نحارب في جهتين معا حتى ولو كانا عدوين من أرباع - مكانيه متضاده ، ونحن نرى مصداق ذلك في الدواء وفي كل مكان . ولدينا في الحرب التي نشهها هذه اللحظة على ما في هذه المهن من شر عدوان هم الغنى والفقر - أحدهما يفسد النفوس بالترف ، والآخر يدفعها بكروبه إلى عدم الإحساس الخالص بالعار . فأى علاج إذا يمكن أن يوجد للمرض في مجتمع ذكي ؟ حسنا إن العلاج هو ، وفي المقام الأول ، أن يتبقى أعداد المشتغلين بالتجارة منخفضة بقدر الإمكان ، وثانيا . يجب أن تخصص مثل هذه - الأعمال لنوع من الرجال الذين لا يسبب فسادهم ضررا بالغا للمجتمع . ويجب ثالثا ، أن نتخذ وسيلة نحمل أخلاق من يشتغلون بالفعل في هذه المهن من العدوى السريعة بالتهتك والسفالة التامتين . ولذلك سيتبع القانون

مقدمتنا في الحال ولتكن معه في ذلك الصدد نعمه الله وبركته . ففي المدينة المجيسية التي يعيدها الله لأصلها بعد اندثارها ، سوف لا يقوم أحد من كل ملاك الأرض البالغ عددهم أربعة آلاف وأربعين ، والذين هم أرباب بيوتنا ، سوف لا يقوم أحد منهم بتجارة بإرادته أو ضد إرادته ، بل وسوف حتى لا يشتغل بسلعة ولن يؤدي خدمات بسيطة من أى نوع لخدماء خاص لا يؤدي لنفسه مثل هذه الخدمات اللهم عدا الخدمات التي ليس فيها ما يحط من كرامة الدم الرفيع - أى للأب أو الأم أو الجدود البعيدين أو لأى رجل من دم نبيل أسبق منه فاية خدمات تناسب الذرية النبيلة وأبها لا تناسبها ؟ ذلك ما يصعب تقريره في القانون بدقة وسيفضل في هذه النقطة أولئك الذين أحرزوا الامتياز في كراهيتهم للسفلة الأذنياء والولاء للذوى الرفعة والنبيل . وإذا حدث أن مواطننا اشتغل بتجارة دنيئة مستندا إلى أية حجة فإنه سيكون عرضة لأن يتهم بتلويث الدم ، وأن يختار بواسطة أى شخص ليمثل أمام محلفين ممن بلغوا الامتياز الأول في الخير . فإذا وجد أنه قد دنس بيت سلفه بمطلب غير جدير فإنه سيدخل السجن لمدة عام كدرس يعبده عن ذلك السلوك . وإذا كرر الذنب فسيتبقى بالسجن لمدة عامين ، وفي كل إدانة تالية سيضعف الحد الذي سيفرض على الذنب الأخير بانتظام . ونمضى الآن إلى قانون ثان . وسيكون دائما الشخص الذي يطلب تجارة بالقطاعي من الأغراب المقيمين أو من الأجانب ، وسيكون هناك ثالث أيضا . إنه لكما نتأكد من أنه سيكون هناك قدر كاف من الفضيلة ، أو على الأقل - أقل قدر من الرذيلة يمكن أن يوجد بين هؤلاء الزملاء - في حياة مجتمعنا : يجب ألا نعتبر الحراس كمجرد حراس للطبقة التي يسهل حمايتها من السقوط في الجريمة أو الرذيلة ، الطبقة التي ولد أفرادها في جو موات ، وتعلموا وتدرّبوا على نحو مناسب . إذ مازالت هناك حاجة إلى اهتمام أكبر يوجه إلى أولئك الذين تعوزهم هذه المزايا ويمتنعون منها ذات انجاء ملحوظ يؤهلهم للرذيلة . وإذا لكما نحقق هذه النتيجة بالنسبة لتجارة القطاعي بفروعها العديدة ، وبما تحتضنه من ممارسات حقيرة ،

اعنى تلك التى سنسمح ببقائها فى مجتمعنا ، لأننا رأينا فى وجودها ضرورة مطلقة . وسيحتاج - المحلفون فى هذه الحالة مرة أخرى لأن يتشاوروا مع ذوى الخبرة فى كل فروع - التجارة بالضبط كما نعلم عليها أن يفعلوا فيما يتصل بالاشغال المخالفة الخاصة بمنع الغش ، وسوف يؤكدون بالمشورة أى قدر من الأجر والنفقة سوف يوفر للتاجر ربحا معتدلا ، وسيعرض ذلك ، المدى من النفقة والمتحصلات علنا ويفرض بواسطة مآمير السوق والمآمير الحضريين والريفيين فى مجاهم الخاص ، وفى ظل ذلك التنظيم يمكن أن نتوقع من مجارة القطاعى أن تحقق فائدة لكل الطبقات بأقل ضرر للطبقة التى تمارسها كمهنة . وفى حالة الفشل فى الوصول إلى اتفاق - مقبول وذلك باستثناء الاتفاق على عمل ما هو ممنوع باسم القانون أو بقرار إدارى للجمعية فإن اتفاقا يغتصب بالقهر والإكراه الخاطئين ، واتفاقا يصبح بدون مقصد باطلا وعيبا بسبب ظروف لا نراها . فإنه سيكون هناك إجراء بصدد عدم إنجاز الاتفاقات أمام محاكم القبائل ، ما لم نصل إلى إقرار سابق أمام محكمين عرفيين أو محكمة من الجيران المحليين (الجيرة المحلية) وستكون طبقة العمال المهرة التى تمدنا حرفهم بمحاجات الحياة اليومية تحت رعاية هيفاستوس وأثينا (Hephaestus Athena) بينا الطبقة الأخرى التى تمدنا بما يصون سلامتنا بمجموعة أخرى من الحرف ستكون تحت حاية أريس وأثينا (Ares and Athena) وهاك من الأسس القوية لهذه الحماية الإلهية فى الحالة الثانية كما فى الحالة الأولى لأن الجميع يتشابهون ويشغلون بالخدمة المتواصلة للدولة والناس ، فنوع منها يتحمل مسئولية كفاحنا فى ميدان القتال ، والآخر ينتج من السلع والأدوات ما يستأجر) ولذلك كان ، احترام أسلافهم الإلهيين سبيلا إلى أن يكون مما لا يليق بأمثال هؤلاء الرجال أن يخونوا عهدهم المتصل بعملهم . فإذا فشل صاحب مهنة إذا فى إنجاز عمل فى وقته المعين ، وكان مدانا فى فشله ، ونسى بذلك التوقير للإله الذى يستمد منه حياته متصورا فى جهله أن الله رفيق متسامح ، فإنه سيسأل عن ذلك أولا أمام الإله ، وسيكون هناك ثانيا قانونا يناسب

هذه الحالة . وسيعطى القانون بالإضافة إلى ذلك نفس المشورة للمتعاقدين كما أعطاها للبائعين ، فلقد نصح البائع ألا يحصل على فائدة يطلبه ثمنا عاليا جدا ، ولكن بأن يضمن سلعه بكل صدق وصراحة طبقا لقيمتها الحقة ، والقانون يقدم نفس النصيحة للمتعاقد الذى يعرف بالطبع بوصفه صاحب مهنة ، القيمة الحقة لعمله . ولا ينبغي أبداً في مدينة أهلها أحرار أن يقوم صاحب مهنة بعمل في خدمة الجميع باستعمال معرفته الحيرة الماهرة التى هى في ذاتها رضى أمين ومستقيم وعادل ، أن يحصل على فائدة ممن هو غير ذى مهنة . بحيل التجارة وألعيها ، ويجب أن ينال الأشخاص الذين يخطئ التجار في حقهم بمثل هذه الحيل تعويضا قانونيا ، ومن الناحية الأخرى إذا كان الطرف المتعاقد مع صانع لم يدفع أجره كما هو مشترط بدقة في اتفاقية قانونية صحيحة ، فسيكون ذلك مما يشين زيوس ، حامينا الإلهي ، وأثينا ، وكلاهما شريك في مجتمعنا ، ومن أجل نقضنا للقيود الاجتماعية العليا من أجل ربح زهيد سيكون هناك قانون الرباط الإلهي المدنى الذى فرضه الله بهذا الشأن . وإذا لم يدفع رجل تسلم ما تعاقد - على صنعه ، الثمن في الزمن المشروط فإنه سيؤدى ذلك الثمن مضاعفا . وإذا لم يتم الدفع خلال العام ، فبينما لا تتحمل كل الأموال الأخرى المقترضة فائدة ، فإن المذنب في ذلك النوع سوف يدفع فائدة قدرها أويل واحد^(٦) عن كل دراخمة عن كل شهر تأخير ، وتتخذ الإجراءات المتعلقة بهذا الموضوع في المحاكم القبلية .

وبما أننا أثرنا ذلك الموضوع عن الصنائع المهرة من الصواب أيضا أن نقول كلمة عابرة ، عن الصنائع المهرة الذين يصنون وجودنا في الحرب ، وهم القواد وغيرهم من الخبراء العسكريين . ففي حالتهم أيضا ، وبوصفهم كالأخرين كذلك أهل مهنة ، وإن كانت مهنة من نوع آخر ، إذا ما تكفل أى واحد منهم بأمر من أجل الجمهور عن طوعية أو بالأمر ، وأداة على نحو طيب وأمين ، فإن القانون لن يتعب أبداً من مدح المواطن الذى يؤدي له بإخلاص - واجب الجندي ، أى

أجهاده ، ولكن إذا تسلم الجندي وتناول القطعة الجميلة من الفن الحربي وأمسك عن دفع نمها ، فإن القانون سوف يلومه ، وسنسن بناء على ذلك وسنقرر مديحنا لأولئك الأبطال ، القانون الاتي :

الذى نوجهه إلى العامة كنصيحة وليس كإلزام إن الشجعان الذين يحفظون كل دولتنا بأعمال الجسارة والبأس وبالمهارات العسكرية ، سيناهم تكريم من النوع الثانى . (ويجب أن يكون - أسمى ما يمنحه من امتياز خاص للذين يقفون قبل كل شىء عن أهلية وجدارة ، الذين اثبتوا أنهم على مستوى رفيع الشأن من احترام شريعة المشرعين الصالحين . ويمكن أن نقول أنهم - الآن تنظيمنا للصلوات الأكثر أهمية فى شئون العمل بين الرجل والرجل ، فيما عدا الصلات التى تتعلق بالأيتام والأشراف عليهم من قبل من يرعونهم . وتلك هى المجالات التى نحن مساقون ثانيا إلى تنظيمها بأحسن ما نستطيع . ويقوم الناس الموضوع كله على رغبة - المولى فى الأعداد لما يملكون وللموت دون أى تصدع . وكان السبب أننا مسوقون لعلاج ذلك - ياكلييناس هو أئى رأيت المصاعب والتعقيدات التى ينطوى عليها ذلك الموضوع ، ومن المؤكد أننا لا نستطيع ترك مثل هذه الأمور بدون تنظيم كلى . اترانا نرضى عن الشرعية الزائفة لأى ترتيب موصى به ، ثم فى هاية الحياة ، دون أن نلتفت إلى ظروف الموصى (ونحن نعرف) أن الرجال غالبا يعدون ترتيبا متناقضا فى ذاته وينفر منه القانون ، أو الأحياء - أو حاسة الموصى نفسه فى وقت باكر من حياته . ذلك أن أغلبنا كما نعرف ، عندما نكون متوقعين الموت وشيكا ، نتوقف فينا القوى العقلية ، أو تتحطم كما يمكن أن أقول .

كلييناس : نعم ياسيدى ، وماذا عن ذلك ؟

الأبلى : الإنسان وهو على أبواب الموت ياكلييناس لا يكون من السهل عليه أن يتصرف ، وتشيع فيه حالة فكرية يجب أن تثير فى المشرع حيره وقلقا خطيرا .

- كلينياس** : وكيف ذلك ، أرجوك ؟
- الأتيني** : إنه يريد^(٧) أن تكون له طريقته الخاصة بخصوص كل شئ* ولذلك تكون هناك عادة لمسة من الانفعال في لغته .
- كلينياس** : لغته ؟ أى لغة ؟
- الأتيني** : أنه سيقول رباه ، أننى أعتبر من العار ألا أكون حرا تماما فى أن أمنح ثروتى الخاصة لرجل أو لا. أمنحها كما أشاء بالضبط ، ولست حرا فى أن أعطى الكثير منها لرجل وأقلها لرجل آخر تبعا لما وجدته من معاملتهم الطبية لى أو السيئة خلال اختيار المرض والهزم ، وظروف الحياة المتأينة .
- كلينياس** : وذلك أيضا شئ* نقوله عن سداد تام. ألسنت ترى ذلك ؟
- الأتيني** : ولماذا يا كلينياس ؟ أننى أظن أن مشرعينا السابقين كانوا أكثر مما ينبغى فى النعموة والرخاوة فجاءت قوانينهم مؤسسة على قصر النظر فيما يتعلق بالحياة الإنسانية والفهم غير الكامل لها .
- كلينياس** : ولكن على أى نحو كان ذلك ؟
- الأتيني** : ولماذا يا سيدى العزيز ؟ لقد كانوا يخشون مثل هذه الشكوى ، وذلك هو السبب فى - أنهم سنوا القانون الذى يسمح بتدبير الثروة كليه كما يشاء الموصى ، وأنت وأنا يجب أن نطرح أجابتنا على اللذين فى طريقهم إلى الموت فى مجتمعك هذا فى صورة مدخل أنسب - «أبها الأصدقاء» اللذين ليس أمامهم من حيث الواقع الحرفى غير يوم واحد يعيشونه . وذلك ما سوف نخبرهم به أنه من الصعب بما فيه الكفاية أن تعلموا ما هى ثرواتكم الخاصة . وأكثر من هذا فصعب كما يقول النقش فى «دلقى» أن تعلموا ماذا أنتم أنفسكم . ولذلك أحكم وأنا أتكلم كمشرع أنه لا شخصكم ولا عقاركم يعتبران ملكا خاصا لكم . إذ كلاهما يخصان البطن الخاص الذى انحدرتم منه بماضيه وبطنكم الخاص بماضيه ومستقبله . وأيضا نسلكم وعقاركم يخصان الجماعة على نحو أكثر

إطلاقاً . - وذلك مؤكداً إلى حد أنى لن أسمح لكم بقدر ما أطيق وأنتم فى هزة المرض والقلق أن ترضوا بالزلزلى فتتورطون فى ترتيبات وضعية بفنون المتملق التى يدسها فيكم . وسيسن قانون واضعاً نصب عينيه أفضل مصلحة للجماة بوجه عام وكل بطنكم لأنى أتمسك عن حق بأن الشخص المفرد وشئونه أقل أهمية . فبارحونا فى سلام واردة طيبة إلى الرحلة التى عليكم أن تقوموا ، بها الآن ، كما يجب أن يفعل كل ذى حلم . وسوف يكون من شأننا ما تتركون ، وسيكون كل تفكيرنا فيه بقدر المستطاع ، وذلك دون اهتمام متحيز ، وسيكون مثل ذلك النصع والإيذار للأحياء والموتى مقدمتنا يا - كلىنياس ، وسيكون قانوننا بذلك الصدد : أن الشخص الذى يعد تديراً بوصية لأملاكه سوف يضع أولاً إذا كانت له (ذرية) اسم الابن الذى يراه جديراً بالإرث^(٨) ، وإذا كان له ابن آخر يهيه ليتبناه زميل مواطن فسيفضع اسمه أيضاً . وإذا كان ما يزال هناك ابناً متروكاً لم يتخذ كوارث لأى إرث ، وقد ينتظر أن يرسله القانون إلى بعض المستعمرات فيما وراء البحار ، فسيكون من المتاح له أن يترك لمثل ذلك الابن من سلعة ما يراه صالحاً ، وذلك عدا إرثه العقارى وكل ما يسد نقصه سدا كاملاً ، وإذا كان هناك أكثر من واحد من مثل هؤلاء الأولاد ، فإن الولد سيوزع ممتلكاته بخلاف أرثه فيما بينهم بالنسب التى يفضلها . ولكن إذا كان ابن يملك بيتاً^(٩) من قبل ، فسوف لا يترك له جزء من مثل هذه السلع ، وسيكون الأمر بالمثل فى حالة البنت ، وستسلم الابنة التى لم يعقد لها على زوج نصيبها ، والابنة المعقود لها فسوف لا تتسلم شيئاً .

وإذا تبين أن ابناً أو بنتاً ملك حصّة من الأرض فى تاريخ لاحق للوصية ، فإن ذلك الطرف سترك الشئ المتروك فى يد الوارث للموصى^(١٠) وإذا كان الوصى قد ترك ذرية من الإناث فقط بدون ذكر ، فإنه سيوزد بإرثه ابنه واحدة يختارها كما يشاء بزواج ، وهكذا يزود نفسه بولد ، وسيسمى مثل ذلك الزوج وارثه . وإذا مات ابن لرجل - سواء كان - ابناً طبيعياً ، أو متبنياً فى الطفولة ، وقبل أن يبلغ سن

الرجولة ، فإن الموصى سوف يحتاط بالإضافة إلى ذلك لهذا العارض بتعيين طفل ليخلف مثل ذلك الابن بفأل أسعد . وإذا كان الطرف الذى يكتب الوصية ، عديم الذرية اطلاقا ، فيستطيع أن - يترك جانبا عشر ممتلكاته المكتسبة كتراث لأى أشخاص يشاء^(١١) . وسوف يترك كل ما عدا ذلك للوارث المتبنى المتبنى الذى سيجعله ولدا له ، وذلك بكل استقامة من جانبه وبكل عرفان وشكر من الجانب الآخر وبموافقة من القانون . وحين يحتاج الأطفال إلى من يرعاهم^(١٢) فإذا كان المتوفى قد قرر فى وصيته كم يحتاج منهم ومن هم ، وإذا كانت الأطراف التى سهاها تقبل فإن تعيين الرعاة فى الوصية سيكون نهائيا ، وإذا مات الرجل دون وصية بالكلية أو بدون اختيار مثل هؤلاء الرعاة ، فإن الرعاة القانونيون سيكونوا أقرب الأقرباء من الطرفين ، اثنان من ناحية الأب ، واثنان من ناحية الأم ، - ومعهم صديق شخصى للمتوفى ، ويقوم الحراس بالتعيين لليتيم فى مثل هذه الحالة . وستكون كل مصلحة الوصايا والأيتام تحت إشراف خمسة عشر من الحراس وهم الأعضاء الكبار فى المجلس ، أولئك الذين سيقسمون أنفسهم عادة إلى مجاميع ثلاثة وفقا لأقدمينهم وتقوم مجموعة بالعمل عاما ، ومجموعة أخرى فى العام التالى ، حتى تنتهى المدد السنوية الخمسة ، وسوف لا يسمح بكسر يمكن تجنبه فى هذه الدورة ، وإذا مات رجل دون وصية بالكلية ، وترك أطفالا يحتاجون إلى من يرعاهم ، فإن كرههم سيأخذ نصيبه من مزايا نفس هذه القوانين . ولكن إذا كان قد لنى حتفه فى حادث لم يحسب حسابه ، تاركا بنات خلفه ، فإنه يجب أن يتيح للمشرع تدير زواج بناته إذا حصل الأمر على نقطتين من ثلاثة فى الحسبان . وهى قرى الدم ، وحماية الأرث ، والثالثة ، وهى ما كانت جديرة بشغل انتباه الأب ، انتقاء شخص من بين كتلة المواطنين ، يكون أكثر تجانسا فى السجايا والاستعداد كولد له وكعريس لابنته مما يعتبر المشرع إغفاله أمرا مستحيلا .

وهذا إذا أفضل قانون يمكن أن نواجه به هذه الحالة . إذا ترك غير ذى

وصية بناتا فإن أخا للمتوفى من ناحية الأب ، أو أخا من ناحية الأم ، ليس له إرث خاص به ، - سوف يتزوج ابنته ويستولى على إرثه ، وستكون الحالة على نفس الوضع إذا كان هناك ابن لأخ . ولا وجود للأخ ، بشرط أن يكون الأطراف في السن المناسب ، وإذا لم يكن هناك أحد من هؤلاء ، فستتمسك القاعدة بابن الأخت ، وسيكون أخ الأب الرابع في التعاقب ، وسيكون ابنه الخامس ، وابن أخت السادس . وفي كل الحالات التي تترك فيها ذرية من البنات فإن تعاقب الأسرة سيمضي في الترتيب المنتظم لقربة الدم من خلال الإخوة ، والأخوات وذريتهم ، وللكور حق التقدم على الأناث في نفس الجيل . وستحدد مناسبة أو عدم مناسبة المباراة بالنظر إلى السنين بواسطة التفتيش ، وسيرى القاضي الذكور والأناث مجردين عن ثيابهم حتى سرية البطة - وإذا فشلنا في إيجاد قريب بالعائلة حتى جدود الأخ ، وجدود أولاد الأب ، فستكون الفتاة حرة بموافقة رعاتها في الاختيار من المواطنين ، وسيصبح الشخص المختار إذا ما وافق ، وارثا للميت وزوجا لابنته ، - والحياة مليئة إلى جانب ذلك بالأحداث ويحتمل أن يحدث أحيانا أن يصبح وجود وارث في الدولة أمرا صعبا كذلك ، ولذلك إذا لم نجد فتاة زوجا في الحال ، وكانت عينا على - طرف سبق أن أرسل إلى إحدى المستعمرات وأعملت عقلها على أن تجعل منه وارثا لأبيها ، فإذا كان ذلك الطرف قريبا فإنه سيصبح وارثا وفقا لما يعنيه القانون . وإذا كان من خارج الأسرة ، وبشرط ألا يكون هناك قريب في الدولة ، فإن موافقة ابنة الميت ورعاتها ستعطيه القدرة على أن يفوز في المباراة وأن يعود للوطن ليخلف الشخص الذي لم يترك - وصية . وإذا مات واحد بغير وصية ولم تكن له ذرية ، ذكرا كان أم أنثى ، فسيطبق القانون السابق على حالته من جميع الاعتبارات الأخرى . ولكن الذكر والأنثى من العائلة سيتزوجان كما يمكن أن نعبر ويستقران في المزرعة المهجورة ، وقد أصبح الإرث حقها شرعا . وسيكون ترتيب التعاقب في العائلة الأخت ابنة الأخ ابنة الأخت أخت الأب ابنة أخ الأب ابنة أخت

الأب ، هؤلاء سيتقرر أنهم أقرباءهم وفقا للمواد القانون السابق ، وكما يتطلب صلة الدم والدين . ويجب ألا ننسى بالطبع أن مثل هذه - القوانين يمكن أن تشكل عبئا ثقيلا ، فمن المصاعب أحيانا الاحتياج إلى صلة دم - للميت كى يتزوج قريبته . ويبدو أنها تغفل العقوبات العديدة التي تجعل أى فرد كارها لأن يذعن بالأمر ومستعدا لمواجهة أية نتائج بدلا من أن يطيع ، وذلك مثل الاضطراب والقصور الجسمى والعقل في طرف يطلب منا القانون أن نتخذ منه زوجة أو زواجا .

ومن هنا كان من المحتمل افتراض أن المشرع لا يولى هذه الاعتبارات اهتماما ، ولكن سيكون ذلك سوء فهم . ولهذا يجب أن تؤخذ ملاحظاتى كمقدمة توضع في اعتبارها مصلحة المشرع والأطراف التي يشرع لها بالمثل . إنها تقصد أن تشير مقدما إلى تضاوى المشرع عن مثل هؤلاء الأطراف ، إذا كان اعتباره للصالح العام يتركه في النادر حرا - بالمثل في ضبط حظوظ الأفراد . ومثل ذلك التضاوى لشئون من يتلقون قوانينه ، جعلهم يجدون أنفسهم أحيانا بل وطبيعيا غير قادرين على أن ينفذوا أوامر تفرض عليهم عن جهل بالحقائق .

كلينيئاس : إذا دعنى أسألك يا سيدى ، ماذا يجب أن تكون عليه الطريقة الأكثر عدلا للتصرف في مثل ذلك الموقف ؟

الاثينى : يجب أن نعين في مثل ذلك الحال يا كلينيئاس قضية عريين ليفصلوا بين القانون وبين ما - يتطلبه من الأشخاص . إذ أحيانا ما يكون ابن الأخ أو الأخت ثريا فتثار صعوبات بصدد ، زواجه من ابنة عمه لأن له ميولا عالية ويطمع في زواج أكثر فخامة . وأحيانا يحدث أيضا أن - ينساق رجل إلى عصيان القانون لأن ما يريده المشرع كرب وهم مثلا يرغمك على أن تصل نفسك بيت غير سليم العقل ، أو به محنة أخرى خطيرة في الجسم أو في العقل مما - يجعل الحياة غير محتملة في الواقع . ولذلك سوف أقدم ما لدى عن الموضوع في صورة قانون بذلك الخصوص . إذا شكا طرف بأنه حزن واغتم من القوانين التي نسنها ، الآن كقانون تنظيم - الوصايا أو غيره ، وعلى الخصوص من قانون الزواج ، ويقذف

بتصريح مهيب بهذا الخصوص ، بحيث أن المشرع لو كان حيا الآن . وحاضرا بشخصه فإنه ما كان يحتاج لاجراء الأخذ والعطاء في الزواج من - كلا الطرفين اللذين يطلب منها الآن ذلك . وإذا قام قريب أو راع بتأكيد العكس ، فإن - القانون سوف يأخذ بالنظرة القائلة أن المشرع قد ترك الخمسة عشرة حارسا لأيتامنا من الجنسين ليكونوا قضاة عرفيين وآباء لهم . وسيرجع المدعون في هذه المسائل إليهم لتحديد نزاعهم ، وسيتصرفون وفقا لفتواهم كقرار نهائي . وإذا رأى أى طرف أن السلطات الممنوحة للحراس أوسع مما يجب ، فإنه سوف يقدم الحراس إلى المحكمة المختار أعضاؤها ويأخذ بفضلها في الموضوع . وإذا خسر قضيته ، فسيعاقبه المشرع بالتأنيب والعار وهي عقوبات أثقل في حكم العقل من أكثر الغرامم خطورة ، وهكذا سيدخل أيتامنا في تجربة ميلاد جديد .

وقد شرحنا من قبل كيف يجب أن يتقفوا جميعا ويدربوا ، والذي علينا أن نفعله بعد - ذلك المولد الثاني ، مولد بغير أب ، هو أن نكتشف الحطة التي ينجم بها مع حرمانهم التعميس أقل الكروب بالنسبة لمن يعانون ذلك الحرمان ، فنسن أولا قوانين من أجل سلوكهم بحيث - نعين الحراس بدلا من آبائهم الجسديين . وفوق ذلك فسنعهد على الخصوص إلى ثلاثة منهم بأن يبذلوا عنايتهم من أجلهم كما لو كانوا يخدمونهم ، ونضيف مقدمة عن تنشئة الأيتام على نحو موافق لهؤلاء - الضباط (الحراس) كما هو موافق لكل الرعاية ، واعتقد في الحق أنه قد كان هناك شيء صحيح حقيقة في كل ما قلناه من قبل عن قوة القصص التي نجد مسرة في الحياة المتبقية ، بالنسبة لنفوس الموتي بعد موتهم - وقد تكون القصص التي تحمل ذلك المغزى طويلة ومسهبة . ولكنها صادقة ، وينبغي أن تؤمن بالتقاليد العامة المتعلقة بالموضوع ، وذلك عندما نرى كم هي كثيرة هذه التقاليد وكم هي جد - وقورة . ولكن الأمر يخص المشرعين على الخصوص الذين يجيزون مثل هذه الاعتقادات ، - إلا إذا اعتبرناهم في الحقيقة رجال لا حكم لهم على الإطلاق . فإذا كان كل

ذلك هكذا حقا . - فيجب أن يكون هناك أولا وقبل كل شيء -
الخوف من الآلهة في السماء ، الذين يشاهدون - اليتيم في وحدته ، وثانيا
من الأرواح التي رحلت والتي من شأن غريزتهم الفطرية أن يراقبوا
نسلهم الخاص مراقبة خاصة ، وأن يبدوا إرادة طيبة لذلك الذي
يحترمها ، وإرادة سيئة لمن يهملها ، وأن يخشوا ثالثا نفوس الناس الذين
ما يزالون أحياء ولكن سهم متقدم وامنيازهم رفيع . وحيث تكون قوانين
الدولة طيبة وحظها سعيد ومبارك فإن الأطفال والأحفاد سيجدون مسرة
في غمر مثل هؤلاء الرجال - بحب مفرط . ذلك أن نظر هؤلاء الرجال
وسمعهم في مثل هذه الأمور سريع ، وتؤكد إرادتهم الطيبة لمن يسلك
معهم سلوكا مستقيما ، ويثور غضبهم على من ينهب اليتيم الذي
لا يستطيع دفاعا ، إنهم يعدونه ودیعة مهيبة ومقدسة . فإذا كان الرعاية
والحكام رجالاً ذوي حصافة مها كانت قليلة فلأنهم يجب أن يقفوا في
خوف من كل هذه القوى ويأخذوا أنفسهم بالوعى والحیطة - في كل
ما - يتعلق بتنشئة اليتيم وتعليمه . ويجب أن يقدموا له كل خير يستطيعونه
بكل وسيلة ، كما لو كانت الفائدة ستعود عليهم وعلى أولادهم . وهكذا
كل من يصغى إلى كلمات مقدمتنا ويصون نفسه عن كل ما يفسد اليتيم
فلن ينال شيئا من غضب المشرع للمجرد إزاء هذه الجرائم ولكن ذلك
الذي سوف لا يصغى ، ويسبى إلى يتيـم الأب والأم فإنه سيدفع
ضعف التعويض الذي سيطلب ممن يتعامل معاملة سيئة مع أولئك الذين
ما يزال والداهم على قيد الحياة ، أما - بالنسبة لسن تشريع عام للرعاية
والأيتام ، أو الحكام الذين سيعهد ، إليهم بالإشراف على الرعاية
(gardians) وهم إذا كانوا وليس لهم من قبل في تنشئة الأبناء الرقبي
المولد نموذجا يتمثل في تنشئة أطفالهم وإدارة ممتلكاتهم ، أو إذا لم يكن
لهم بالإضافة إلى ذلك سند من القانون يؤهلهم لمثل هذه الأمور ، فلن
يكون أمامنا أكثر من العقل يطرح قانون اللوصاية متسا بالسمة الخاصة
به ، وتميز فيه بين حياة اليتيم وحياة غيره بقواعد خاصة متنوعة . والحال
أن قانون الأيتام في مجتمعا لا يختلف كثيرا في كل هذه الاعتبارات عن

قانون الطفل الذى يرقاه أبوه . وإن كان الاثنان عادة فى مستويين على قدر من الاختلاف فى التقدير العام - وبالنسبة إلى العناية التى تمنح لكلية ، والحقيقة أنه بسبب ذلك الفارق بالذات اهتم قانوننا اهتماما كبيرا بالوعظ والإنذار فى قواعد المتعلقة باليتيم . وقد نستطيع أن نضيف إلى جانب ذلك الإنذار الذى يأتى فى وقته تماما . إنه بالنسبة لأولئك الذين يرفعون طفلا ذكرا كان أم أنثى ، على الحارس المعين للإشراف على أمثالهم ألا يبذل عناية باليتيم المحروم أقل من عنايته بأطفاله ، وأن يهتم نفس الاهتمام الغيور بالعقار الذى تحت حراسته كما يفعل بعقاره أو أكثر فى الحقيقة . سيكون ذلك هو القانون ، والقانون الوحيد ، الذى ستمارس فى ظله الحراسة على الأيتام ، وفى حالة أى اعتداء على ذلك القانون ، سيفرم الراعى بواسطة الحاكم (القاضى) وسيطلب الحاكم المقصر للمقاضاة أمام محكمة القضاة المختارين ، وسيفرم ضعف المبلغ الذى اختلسه وبدده كما تقدره المحكمة ، وإذا اتهمت العائلة ، أو أى زميل مواطن وصيا بالاهمال أو عدم الأمانة فإن القضية ستنظر أمام نفس المحكمة ، وسيعرض أى اختلاس يثبت بدفع أربعة أضعافه ، ليذهب نصفه لليتم ، والنصف الآخر للمتقاضى الناجح فى القضية . وإذا كان اليتيم الذى بلغ سن الرشد يعتقد أن إدارة وصية كانت خاطئة فسيكون متاحا له اتخاذ الإجراءات فيما يتعلق بالوصاية فى أى تاريخ خلال خمسة سنوات بعد انتهاء الوصاية المفروضة - وإذا أدين الوصى ، فستحدد المحكمة العقاب أو الغرامة ، وإذا كان المدان حاكما وثبت أن الضرر الذى لحق باليتيم كان بسبب الإهمال ، فإن المحكمة ستحدد المبلغ الذى - يدفع للوصاية . ولكن إذا جاء الحكم صدى للرشوة والاختلاس فإن الجاني سوف يبعد من - مكتب الوصاية إلى جانب تغريمه ، وسوف تمتد السلطات الدولة والحكومة بحارس بدلا منه . وستثور خلافات أخطر بين الآباء والبنين ، وبين البنين والآباء ، على نحو أكثر مما يجب ، ونتيجة لذلك نجد الآباء مهينين للأخذ بوجهة نظر أن واجب المشرع هو أن يقوى مركزهم ، إذا رأوا أن من الصالح إذا أبلغوا تبليغا علنيا وشرعيا بواسطة

الصالح أنهم سوف لا يعتبرون ابنا ، ولذا لهم ، بينما الأبناء ومن جانبهم ينتظرون سلطة شرعية تتيح لهم اتخاذ اجراء آت الجنون ضد والد أصبح غير أهل للثقة تحت ثقل السنين أو المرض ، والسبب في مثل هذا الخلاف يوجد عادة في حالة مطلقة وكاملة من سوء الخلق . وعندما يكون السوء من جانب واحد فقط مثل الحال عندما يكون الولد رجلا مريضا وليس الأب كذلك ، أو بالعكس ، فإن مثل ذلك النزاع لا يدفع إلى الحد الذي تنتج عنه كارثة - والآن في أى مجتمع عدا مجتمعنا لا يفقد الولد المحروم من الميراث بالضرورة حقه في المواطنة ، ولكن في الدولة التي نعنيها بقوانيننا هذه ، يصبح الرجل الذي يخلع أبوه عنه ، يصبح ولا خيار له في أن يبنى نفسه إلى مكان بعيد ، لأننا لا نسمح بأية إضافة مهما كانت لعدونا المكون من خمسة آلاف وأربعين رب منزل . ولذلك كان الإقصاء القانوني يستوجب عدم انتساب الرجل لا لجهرد والده فقط ، ولكن لجميع الأقارب كذلك ، وهكذا سيمدنا قانوننا في مثل هذه الأحوال بمثل هذه الإجراء آت إنه إذا حدث وبسبب عادل أو بغير سبب ، واجتاح انفعال غير سعيد رجلا بالرغبة بخلع قرابته لابن من صلبه ومن تنشئته فإنه سوف لا يسمح له بذلك على نحو فاجر وفي غير الصورة الواجبة . إنه ينبغي أولا أن يستدعى أقاربه حتى أبناء عمومته ، وأقارب ابنه من ناحية الأم بالمثل ، ويضع الالهام أمامهم مثبتا أن الطرد من القرى ليس إلا ما يستحقه المتهم على يد الجميع ، ثم إنه سيمنع الابن التسهيلات الماثلة للدفاع عن نفسه بأنه لا يستحق مثل ذلك الأمر ، فإذا ساد الأب واستطاع أن يفوز بأكثر من نصف أصوات الأقارب ، وباستثناء الأب والأم والمتهم نفسه ، وهم الذين سوف لا يكون لهم صوت ، والأشخاص الآخرين ذكورا كانوا أو أناثا ممن لم يصلوا بعد إلى سن الرشد ، فسيسمح للأب بنبذ ولده وفقا لهذه البنود والشروط المقررة وليس سواها . وإذا رأى مواطن أن يتبنى مثل ذلك الولد ويدخله في أسرته فسوف لا يكون هناك مانع في القانون من التبنى (لأن الحياة تحدث عادة تغيرا متعدد في طبع الشباب) ولكن إذا لم يقم

أحدا خلال عشر سنوات بإبداء رغبة في تبني الأبن الذي لا يملكه أحد فإن الضباط المملكون بملاحظة الزيادة العددية في الأطفال الذين تخصص لهم مستعمراتنا في الخارج سوف يجعلون حالته أيضا في عهدتهم ، وذلك كما يأخذ مكانه الواجب هناك . وإذا أدى المرض ، وكبر السن ، والطبع النكد ، أو كل هذه مجتمعة إلى تعطيل عقل رجل بأكثر من إكراه عام ، فإنه وإن مضت هذه الحقيقة ، دون أن يكشفها أحد سوى أولئك الذين يقاسمون حياته اليومية ، ورأى أحد أنه يبدد ثروة العائلة كما لو كان هو السيد المطلق لها ، بينما لا يدري ولده إلى أين تذهب ويتشكك في اتخاذ إجراء الجنون (الحجر) وفي هذه الحالة سينص القانون على أنه يجب أن يمضى أولا إلى أكبر الحراس سنا ويخبرهم بحالة أبيه ، وسيقومون ببحث جاد ، ثم ينصحونه إذا كان يقوم باتخاذ الإجراء أولا - وإذا نصحوه بذلك. يتخذ الإجراء فإنهم سوف يخدمون الشاكي عندما يحين النظر في القضية كشهود ومحامين. والوالد الذي يخسر مثل هذه القضية سيبقى بعد ذلك عاجزا عن أن يتخذ أى تدبير بالنسبة لأصغر سلعة ، وسوف يعامل كطفل بقية حياته . وإذا كان لابد من تباعد رجل وزوجته تباعدا مطلقا بسبب مزاجهما المنكود ، فإن الأمر يجب في كل حاله أن يحال إلى عشرة رجال ، حراس يتوسطون بين الأطراف من ناحية السن ، وعشرة نسوة ممن يحبون الحياة الزوجية . فإذا استطاعا تسوية الخلافات فإن الترتيبات التي ستتخذ على ذلك النحو ستكون مجدية ولكن إذا كانت العاصقة ، مستعرة كل الاستعارة بينهما ، فإنهم سيبحثون عن أفضل رفيق يستطيعون أن يجدوا لكل طرف منها . وأنه ليس ببعيد أن يكون المزاج في هذه الحالة أبعد شئ عن الرقة ، ومن هنا نحاول أن نزوجها بشريكين ذوي مزاج أكثر رزانة ورقة . وعندما لا يكون للطرفين غير المتوائمين أطفال ، أو كان لهم أطفال جدد قليلين ، فإن العين ستكون على القران الجديد من أجل النسل ، وعندما يكون هناك من قبل عدد كاف من الأطفال فإن نهاية الانفصال والاتحاد . الجديد يجب أن تكون زمالة في العمر والعناية المتبادلة بين الواحد

والآخر ، وإذا ماتت امرأة ، تاركة من بعدها ذكورا وإناثا ، فإن قانوننا سوف ينصح ولا يرغم زوجها على أن ينشئ أطفاله ولا يحضر لهم زوجة أب . وإذا لم يكن هناك أطفال فإن الزوج سيكون ملزما بالزواج ثانيا حتى يأتي بعدد من الأطفال كافيا للمنزل وللدولة ، وإذا مات الزوج تاركا عددا كافيا من الأطفال فستبقى الأم كربة منزل لتنشئتهم . فإذا رأى أن الوقت لا يسمح بسبب شبابها بأن تعيش من غير رجل ، ونصون صحتها فإن أقاربها سوف يتصلون بالنسوة اللاتي يأخذن على عاتقهن المسألة ويتصرفون بما يبدو أن فيه الخير لأنفسهم ولهم . وإذا لم يكن هناك أطفال ، فستدخل هذه النقطة أيضا في الاعتبار ، وأقل عدد يكون فيه الكفاية قانونا ، هو ولد وبنت . وعندما نسلم بأصل السلالة ، ويصبح علينا أن نحدد أى الوالدين يتبعه النسل ، فإنه إذا كان الأمر يتعلق بصلة المرأة الرقيقة برقيق ، أو برجل حر ، أو برقيق تحرر ، فإن النسل سيكون في كل حالة حقا لوالدها ، وإذا اختلعت امرأة حرة بعد ، فإنه سيكون حقا لسيدة ، وإذا أصبح لسيد طفل من رفيقته ، أو لسيدة نفس الشيء من عبدها ، وكانت الواقعة مدعاة للتشهير فإن ابن المرأة سيرسل مع والده بقرار من إدارة النسوة إلى أرض أخرى ، وكذلك سيرسل الطفل مع لأمه بقرار من الحراس^(١٣) . وإهمال الوالدين شيء لا ينصح به أبدا إله ولا رجل ذا تفكير صائب ، ويجب أن يكون لدى الإنسان من الحصافة ليرى كيف أن المقدمة التي سننطق بها الآن عن العبادة الالهية جديرة بأن تكون صالحة لذلك الموضوع الخاص باحترام أو عدم احترام الوالدين . وتنقسم كل الدنيا بالنسبة لقواعد العبادة البدائية إلى قسمين . فبعض الآلهة التي نعبدنا تظهر للعين^(١٤) وبعضها الآخر يتخذ شبيها له صورا معتقدين أننا حين نعبد الصورة العديمة الحياة وهم بها ننال الرعاية السخية والنعمة من الإله الذي تمثله الصورة ، وعندما يكون للرجل أب أو أم أو والدين لأحدهما ، سالمين وفي مأمن بين الجدران في الوهن الأخير للشيخوخة ، فإنه يجب أن يتذكر أنه حينما يوجد مثل ذلك الوجه ليبارك مسكنه في الوطن ، فلن

يكون لأية صورة قدرة بالكلية إلا إذا قدم لها مالكمها العبادة الحقيقية التي يجب عليه أن يقدمها .

كلينياس : والآن ماذا يمكن أن نغنى بهذه العبادة الحقيقية .

الأيثي : ولماذا؟ سأخبرك يا عزيزي ، أنه في الحقيقة موضوع يستحق انتباهنا .

كلينياس : إذا فلتخبرنا .

الأيثي : إننا نقول عادة أن أوديبوس استنزل اللعنات على أولاده عندما أظهروا له

عدم الاحترام . وإنها لقصة مألوفة لنا جميعا ، كما تعلم ، قصة كيف

استجاب الله بسخاء لمصلاته . ولدينا قصص عن اللعنات التي نزلت على

رأس فونكس (Phoenix) من والده الغاضب امينتور (Amintor)^(١٥)

وعلى رأس هيولوتوس (Hippolytus) بواسطة تريوس وكثير غيرها بنفس

الخصوص . وهي دليل واضح على أن السماء تستجيب لدعاء الوالدين

ضد أبنائهم . والحقيقة أن لعنة الوالدين على النسل أكثر فاعلية من أية

لعنة سواها ، ومن العدل أيضا أن تكون كذلك ، ثم إذا كان نظام

الأشياء يقضى بأن يستمع الله بسرعة فائقة دعاء الأب أو الأم عندما

يظهر لهم أولادهم أنهم يهونون عليهم فلن يغتر أحد بنفسه عندما ينال

أحد الوالدين حقه في التكريم فإنه يفرح ويتهيج ويتحرك رافعا يديه

بالدعاء في حرارة وتوقد طالبا النعمة والبركة للأولاد . ألا يجب أن نظن

فيما أقول ، أن الله يستمع إلى ذلك الدعاء ليس أقل من استماعه للدعاء

الآخر ، وأنه يمنح النعمة والبركة . وإذا لم يكن الأمر كذلك فلن تكون

نعمة ممنوحة بعدل . وذلك أبعد الآراء عن اللباقة .

كلينياس : إنه كذلك في الحقيقة .

الأيثي : وهكذا ، وكما قلت توا ، يجب أن نعتقد أنه ما من صورة نستطيع أن

نحصل عليها هي أئمن في عين الله من والد أوجد في وهن الشيخوخة أو أم

في ذلك الحال ، إنه عندما يقدم الرجل العبادة لهم والتكريم ، سيكون

الفرح في السماء ، وإلا لما استجيب لهم دعوات . إن أسلاف أي

شخص هم في الحقيقة صورة لله أروع من أي تمثال لا حياة فيه . وهذه

الصور الحية ستسند دائما دعاءنا لأنفسنا عندما نقدم لهم العبادة ، كما أنها ستدعو الدعاء المضاد عندما نسيى* إليهم ، ولكن الآخرون (من الناس) لا يستطيعون أن يفعلوا هذا ولا ذاك . ولذلك كان الرجل الذى يسلك كما ينبغي مع الوالد ، ووالد الوالد ، وبقية أسلافه ، سوف لا يجد صورة أكثر فاعلية فى تأكيد رعاية السماء وفضلها كتلك الصورة التى لديه .

كلينياس : كلام غاية فى العجب

الأينى : ولذلك كان كل مستقيمى الفكر من الرجال يقابلون دعاء الوالدين بالخوف والتوقير لأنهم - يعلمون كيف تصبح هذه الالتماسات مؤثرة بالتكرار . وإذا كان ذلك هو قانون الطبيعة فإن الرجل الطيب يجد فى والديه المسنين كنزا حتى آخر نفس فى حياتهم . عندما يرحلون يكون مصاب - صغارهم جد فادح ، وهم بالنسبة للأشرار من الرجال سبب فى انزعاج حقيقى وعميق . ولذلك أود أن يصفى كل الرجال لدفاعنا الحالى وأن يظهروا لوالديهم كل تكرم مشروع . وإذا كان هناك - من تلتطخه الشهرة بالصمم - إزاء مقدمة فيها مثل ذلك الجهد ، فسيكون القانون صالحا ضد مثل - هؤلاء الرجال ليحكم كما يلى : إذا كان أى شخص فى مملكتنا أقل اهتماما بوالديه عما يجب ولا تظهر نفسه فى صورة الاعتبار والإذعان لرغباتهم ، على نحو أكثر من اعتباره واذعانه لرغبات اولاده وای خلف آخر مها يكن رغباته الخاصة أيضا . فان من يقع تحت طائلة ذلك الإهمال - يستطيع أن يبلغ عنه شخصا أو بواسطة وكيل عنه ، وذلك للحراس الثلاثة الكبار والثلاثة من النسوة المكلفين بأمور الزواج ، وهؤلاء سيتعاملون مع الشاكى ، وسيعاقبون المذنب بالجلد والسجن ، إذا كان ما يزال صغيرا أى رجلا ليس فوق الثلاثين ، وسيكون عقاب المرأة المذنبه نفس الشئ* مع إضافة عشر سنوات إلى سنه ، وإذا كان هناك أشخاص بعد ذلك السن ما يزالون مكابرين على إهمال - والديهم ، أو ربما كانت معاملتهم لهم سيئة* ، فسوف يستدعونهم أمام محكمة تتألف من مائه مواطن وواحد وهى أقدم محكمة

عندنا ، وفي حالة الإدانة فسوف تحدد المحكمة الغرامة وعقوبة أخرى .
وسوف - نتمسك بأنه لا معارضة تحول بينهم وبين فرض اشد
ما يستطيع أن يعانيه الرجل منهم أو يدفعه . وإذا كان رجل ممن أسيئت
معاملته على ذلك النحو عاجزا عن الشكوى ، فإن أى واحد سيقف على
الوقائع سوف يبلغ عنها السلطات ، والا فسوف يعتبر جبانا ويصبح تحت
طائلة الإجراء ات في قضيه يرفعها أى رجل بسبب الضرر^(١٦) وإذا كان
المبلغ عبدا فسوف ينال حريته ، وإذا كان مالكة هو الطرف الذى يتزل
الضرر بالغير أو يقاسيه ، فإن القاضى سوف يقضى بتحريره ، وإذا كان
مواطنا آخر ، فإن ثمنه سيدفع للمالكة من الخزانة العامة وسوف تبذل
السلطات عنايتها حتى لا يصيبه أذى انتقاما من تبليغه . ولكيما نأتى إلى
الضرر الذى يتزل بالغير بسبب السموم ، فقد عالجنا - على نحو واسع
الحالات التى ينتج عنها الموت ولكننا لم نعالج بعد الأضرار الأقل ،
الناجم عن الإعطاء المروى والمتعمد لمواد من اللحم أو الشراب
أو الدهن . وما يجعلنا نتوقف هنا هو أن الإنسان يمارس عملية التسميم
(السم) عن طريقين مختلفين . والصورة التى عبرنا عنها توا هى التى يضار
فيها الجسم بسبب جسم آخر على نحو معتاد . وهناك صورة أخرى تعمل
بفن - السحر ، وبالرق والتعاويذ كما يسمونها ، وتولد في عقل القائلين
بها الاعتقاد بأنهم يملكون مثل هذه القوى التى تسبب الضرر وتولد في
نفس ضحاياها الاعتقاد بأن الذين يتسببون فيما يعانون ، يستطيعون يقينا
أن يسحروهم ، وبالنسبة لكل مثل هذه الأمور من الصعب أن تعلم
الوقائع الصحيحة ، بل وإذا تعلمها أحد فن الصعب إقناع الغير بها .
وسيكون ضائعا ما يبذل في محاوله ادخال - الاعتقاد في عقول مأخوذة
بمثل ذلك الإرتياب في بعضها الآخر وأن نخبرها انها اذا وجدت
بالمصادفه تمثالا من الشمع ملقى به عند الباب ، أو في مفترق الطرق ،
أو عند قبر - والد أنها (هذه العقول) لا ينبغي ان نظن شيئا في هذه
الأعمال لاننا لا نعلم عنها شيئا مؤكد ، ولذلك سنقسم قانون السموم إلى
فصلين ، وذلك وفقا للنحو الذى سينجز به القائم بالعملية ، محاولته ،

ولكننا سنذيع أولا رجاءنا وورغبتنا أونصيحتنا بألا تتخذ مثل هذه المحاولة، وبألا تكون بيننا أعمال تسبب - في إزعاج البشر، بحكم أن أكثرهم هياب كالطفل، وبألا يكون هناك قيد على المشرع أو القاضي كما يجد علاجا لهذه الأنواع من الرعب. وسنقول أولا أن من سيصبح مرتكبا لعملية التسميم لا يعرف شيئا عما يفعل، ما لم يكن خبيرا بالدواء، وبالعلاج الجسم، أو نبيا أو كاهنا عرافا. وسيكون قانون السم بذلك الصدد. أن أى رجل يعطى الآخر سما، أو لأشخاص يؤجرهم، دون أن يكون لذلك أثر قاتل أو ذا أثر قاتل، بالعكس لما شيته ونخله، وأدين بالتهمة فإنه سوف يلتق الموت إذا كان طبيبا - وسينال العقوبة التي تفرضها المحكمة، أو الغرامة إذا كان عاملا. وإذا وجد شخص - مشبوها بإلحاق الضرر بالغير عن طريق التعاويذ والطلاسم والرقى، أو فنون العرافة الأخرى مهما كان أمرها، فإنه سوف يقضى عليه بالموت إذا كان نبيا أو كاهنا، وإذا كانت بالعرافة دون استعمال الفن السحري (النبوى) فإنه سيعامل كما فعلنا في الحالة الأولى، إذا ستحدد المحكمة بحصافتها العقوبة أو الغرامة - وفي كل أحوال الضرر الناشئ عن السرقة واللصوصية بالإكراه، فإن المتهم سيدفع تعويضا للطرف المضاد كبيرا أو صغيرا تبعا - لفداحة الضرر، ولكنه كافيا في أية حالة لتغطية الخسارة كلها تغطية كاملة، ذلك بالإضافة إلى ما سيلقاه مثل ذلك الجرم من عقوبة تفرضها المحكمة على الجريمة من أجل الإصلاح، وستكون عملية التصحيح أخف عندما يكون المذنب قد ضل بحماقة غيره حيث أذعن لاستمالاته الملحة بسبب شبابه أو بسبب آخر من ذلك القبيل، كما سنكون ثقيلة عندما تكون الجريمة بسبب حماقته الخاصة، حيث يكون قد فشل في مقاومة اللذة والألم، أو ضغط الشهوة المتهورة، أو الحسد أو الغضب - وليس هدف العقاب إبطال الجريمة، مما حدث مرة لا يمكن قط أن يصبح كأن لم يكن، ولكن الهدف هو جعل الجرم، وكل من يشهدون عقابه في المستقبل في حالة من الرفض التام لمثل - ذلك النوع من الإجرام، أو على الأقل الشفاء إلى حد كبير من الحالة المرعبة

(التي كان عليها) - فمن أجل هذه الأسباب ، ولأنه يضع هذه الأهداف نصب عينيه ، فإن القانون يجب ان يصوب بحذر نحو هدفه ، فيجب أن يكون مضبوطا في تحديد حجم التصحيح الذى سيفرض على جرم خاص - وقبل كل شئ قدر التعويض الذى يجب أن يدفع . ويجب أن يكون أمام القاضى نفس ذلك العمل ، ويعبر خدماته للمشرع ، عندما يترك القانون الأمر لحصافته في تحديد غرامة المتهم أو عقوبته ، والمشرع في هذه الحال كالمصور الذى يجب عليه أن يضع الخطوط العامة للحالات التى تخضع - للقانون ، ذلك يا ميجالوس وكلينياس هو ما علينا في الحقيقة ان نفعله الان بكل ما فينا من ، طاقة ، علينا أن نعين العقوبات التى تفرض على السرقات واللصوصية من كل نوع ، وذلك بقدر ما تسمح لنا الآلهة وأبناؤها من التشريع في الموضوع . وسوف لا يسمح بوجه عام بوجود المسلوب العقل في المجتمع ، وسيقوم أقارب مثل هؤلاء الأشخاص بحفظهم سالمين في المنزل بالوسائل التى يمكنهم اتخاذها ، وإلا غرموا ، وستكون غرامه الفشل في الهيمنة على الجنون عبدا كان أو حرا في المذنبين من الطبقة العليا المالكه منيا واحده^(١) والطبقة التالية لها أربعة أخماس ذلك المبلغ ، والطبقة الثالثة ثلاثة أخماس ، والرابعة خمسان . والآن هناك مجانين كثيرون ولجنونهم صور كثيرة مختلفه . وفي الحاله التى أشرنا إليها توا ينبع الجنون من المرض ، ولكن هناك أنواع أخرى من المجانين ينبسون جنونهم إلى ميل فطرى غير سعيد لانفعال الغضب للذى يزداد قوه بالتدريب السيئ ، ويستفز النزاع التافه ذلك النوع من الرجال فيصخبون ويسبون بعضهم الآخر سبا سفيها مقذعا ، وذلك سلوك لا مكان له دائما وبالكلية ، في مجتمع حسن التنظيم ، ولذلك سيكون لنا قانون واحد لألفاظ القذف ليعالج كل هؤلاء الناس ، وسيكون ذلك القانون هكذا ، محظور على أى فرد استعمال - ألفاظ القذف لأى فرد آخر ، والطرف الذى يدخل في منازعة من أى نوع سوف يصفى للمنازعة وسيضع رده أمام خصمه والحاضرين دون بدءا من أى نوع ، وعندما

يبدأ المتخاصمون في - استنزال اللعنات على بعضهم ويتبادلون الطعان بالألفاظ الدنسة. العفنة، كالثسوة الوقحات - الصاخبات المتخاصمات، فإن النتيجة الأولى لمثل هذه الكلمات، وهى فى ذاتها تافهه وخفيفة كالهواء، فإنها تنتج محصولا ثقيلا من أفعال الغل والحققد والكراهية. إن الانفعال معين نسبي، - والمتكلم الذى يقوم حنقه بفضل دعوته الى وليمة السم الذى يشنّبه، يتحول كل التهذيب الذى شكلته الجماعة فيه إلى البهيمية - مرة أخرى. والتشبث بحقده الشكس يجعل منه حيوانا متوحشا، وذلك الارتداد المؤسف هو كل العائد الذى يقدمه له الانفعال بأفضاله. وإلى جانب ذلك، فالطريقة المعتادة مع كل الرجال وفى مثل ذلك النزال، هى العودة الدائمة إلى توجيه ألفاظ الهزاء والسخرية للخصم، هى ممارسة لا يبيى الإنسان لها نفسه مطلقا إلا بشئ هو فقد جاذبية الخلق، أو فقد أفضل شئ: مقامه وشرفه ولكل هذه الأسباب سوف لا ينطق رجل بكلمة هزاء فى أى معبد أو أى مكان عام للقربان. بل ولا فى الألعاب الرياضية العامة، ولا فى السوق ولا فى محكمة العدل، أو فى أى مكان عام يلجأ إليه الناس، وستعاقب الجريمة فى كل حال بالموظف المنوط به وإلا حكم عليه بعدم الأهلية لكل حقوق الامتياز وكرجل لا يأبه للقانون، ومهمل تنفيذ وصايا المشرع، وإذا انغمس رجل فى أى مكان فى هذه - البذات، وسواء بدء السب أو رد الإهانة، فإن أى مشاهد ممن هم أكبر سنا يستطيع ان يعلى شأن القانون ويطرد بضرباته الذى يسخر من زميله الذى يساير مزاجه السيئ^(١٧) لأن المزاج أو غيره سيخضع للغرامة المحتومة. والآن لاحظ نقطتى - إنه عندما يقع رجل فى أحبولة مباراة عنف وزجر فإنه يستطيع ألا يقول شيئا بل ولا يحاول - لطلاق ضحكته، وهذه الحيلة هى الملجأ عندما يستفزنا انفعال الغضب - ذلك الذى نشكو منه ولكن ماذا ينتج؟ أترانا نغير ملامح وجهنا تبعا لجهود الكوميدي لكى يطلق - ضحكاته ضد البشر بشرط ان يصل موضوع كوميدياته إلى نتيجته، أى إلى تحويل الضحك ضد زملائه المواطنين بغير مثل ذلك الانفعال؟ هل

سنضع خطا بين الهزل والجد ، فنسمح للرجال بأن يسخروا من بعضهم هزلا ودونما غضب ، ولكننا نحرّم تحريما مطلقا ذلك كما فعلنا توا ، عندما يكون هزلا جادا كلبية ومشحونا بالغضب ؟ من المؤكد أن يجب الا نلتى ذلك الشرط ، وسيضئ القانون فى تعيين الأشخاص الذين سيعطون أو سوف - لا يعطون ذلك الحق ، إذ سوف لا يسمح لمصنف الكوميديا ، سواء كانت مفعوليه الوزن^{٨٨} (Iemlri) أو غنائيه الشعر ، بأن يستثير اى مواطن للضحك ، بالكلمة او بالإشارة فى - انفعال أو غيره ، وفى حاله العصيان ، سيقوم رؤساء المهرجان بإصدار الأوامر بإبعاد - المذنب عن أرض الوطن فى نفس اليوم والا دفع غرامة قدرها ثلاثة مينات للإله الذى كان المهرجان من أجل تكريمه ، والأشخاص الذين منحوا الإذن فى ترتيب سابق ليؤلفوا هجاء شخصيا فإنهم سيكونون أحرارا فى هجو بعضهم الآخر. هازلين ، ولكن دونما جد وشعور بالغضب ، وستترك التمييز الفعلى للوزير المنوط به تعليم الصغار ، فإذا ما وافق على قطعة فان مؤلفها سيسمح له بانناجها جهرا . وإذا لم يوافق ، فإن المؤلف سوف لا يظهر بها نفسه ولا يدرب أى شخص آخر على أدائها عبدا كان أو حرا ، وإلا فسيعلن أنه مواطن سيئ ومتهك للقانون . إن الموضوع الجدير حقا بالشفقة ليس هو الرجل الجائع أو فى حالة احتياج ماثلة ، ولكنه الرجل الذى له من وقار النفس أو من الفضائل الأخرى ، ما يشارك به مثل هذه الفضيلة ، ثم يحيلها إلى نكبة بطلب. المنفعة . إنه فى المملكة التى يكون فيها الدستور مثل المواطنين معتدلا اعتدالا طيبا فإنه يكون عجيبا أن نجد مثل ذلك الرجل حرا كان أو عبدا مهملا إهمالا كليا بحيث يصير أمره إلى التسول إطلاقا . وسيكون مثل هؤلاء الرجال فى غير ما خطر إذا أصدر المشرع القانون الآتى . التسول محرم فى الدولة ، وإذا حاول فرد ومضى يبحث عن التورط فى عيش بتوسلاته المتصلة ، فإنه سوف يطرده من السوق بواسطة مأميره ومن المدينة بواسطة المأمورية الحضرية ، وسوف تخفقه عبر الحدود الشرطه الحضرية ، وذلك كما ، يطهر أرضنا كليه من هذه المخلوقات .

وإذا حدث تلف في أملاك شخص من أى نوع بواسطة آخر عبدا ذكرا كان أو أنثى فإذا لم يكن مثل ذلك الشخص مشتركا في التهمة بخرقه أو بسوء تصرف آخر^(١٨) فإن مالك الطرف المتسبب في التلف إما أن يدفع تعويضا بالكامل ، وإما أن يسلم شخص المذنب . وإذا ادعى ذلك المالك أن التهمة كانت بالتواطؤ بين الطرف الذى تسبب في الضرر والطرف الذى يستنده ، بقصد اختلاس عبده فإنه سيتخذ الإجراءات ضد الشخص الذى يزعم أنه عاون في التلف . وإذا ربح القضية فإنه سوف يتسلم ضعف الثمن الذى تقررته المحكمة للعبد ، وإذا خسرها فإنه سوف يدفع تعويضا عن الخسارة بالإضافة إلى تسليم العبد . وبالمثل إذا تسبب حيوان جار في إلحاق الضرر بأملاك أحد الجيران سواء كان حصانا أو كلبا أو حيوانا آخر ، فإن صاحبه سوف يدفع تعويضا عن الخسارة ، وإذا رفض رجل الإدلاء بشهادة فسوف يستدعى للمحكمة بواسطة الشخص الذى يرغب في شهادته ، وعند تسلمه الطلب الذى استدعى من أجله فإنه سوف يحضر بنفسه عند نظر القضية ، وإنه كان على علم بالوقائع ومستعد لأن يشهد بعلمه فسيشهد ، وإذا أنكر أى علم ، فإنه سوف يعترف بإنكاره مقسما بثلاثة آلهة هي زيوس ، وأبولو ، وثانيس Thamis وسوف يستغنى عنه في القضية . وإذا استدعى أى شخص للشهادة ولم يلب الدعوة فإنه سيكون عرضه قانونا لإجراء فيه خسارة عليه . وإذا طلب من أحد القضاة الذين ينظرون القضية أن يدلى بشهادته ، فإنه سوف يدلى بها دون أن يكون له صوت في الحكم في مثل هذه القضية ، وستكون المرأة الحرة ذات صلاحية للإدلاء بشهادة تدعم القضية^(١٩) إذا كانت قد بلغت الأربعين . وإذا لم يكن لها زوج فإنها ستكون صالحة بالإضافة إلى هذا لتلقى أوليات قضية تحت المرافعة . أما إذا كان لها زوج فستدلى بشهادتها فقط وسيكون العبد من كلا الجنسين أو الطفل ذا صلاحية للإدلاء بشهادته وتدعيم قضية ولكن فقط في إجراءات القتل ، وسيزود بقدر كاف من الطمانينة بحيث أنه إذا قدم دفع بطلان الشهادة لزيورها فإن الشاهد سينتظر المقاضاة وإذا ادعى

المدعى أو المدعى عليه زيف الشهادة فانه سيقدم دفعة بالبطلان فى كل الشهادة أو فى جزء منها قبل أن يحل موعد الفصل فى القضية ، وستكون حجج الدفع بالبطلان ممهورة بختم أطراف القضية وتحفظ لدى الموظفين لتقدم عند الاستماع إلى نعمة الشهادة الزور . وإذا أدين شخص مرتين بأداء شهادة زور فإنه سوف يصبح ولا قانون يلزمه بأداء الشهادة مستقبلا . وإذا أدين شخص بذلك ثلاث مرات فسيكون فى المستقبل غير أهل لأداء للشهادة . وأى شخص يجد لنفسه قابلية لأن يفعل ذلك بعد إدانات ثلاث فإنه بإحراز سيحجز عند الإبلاغ عن الواقعة بواسطة الحكام الذين سوف يقدمونه للمحكمة ، ليتلقى حكم الإعدام إذا ثبتت إدانته . وحينما يحكم قضائيا هكذا بقرار على الشهادات بأن فوز المدعى ينسب إلى شهادة مزورة ، فإذا كان الحكم ينصب على نصف أو ما هو أكثر من النصف فى مثل هذه الشهادات فسوف تفسخ القضية التى يفصل فيها هكذا ضد متقاض ، وسترفع المسألة وتحدد سواء كان قد فصل فى القضية بواسطة هذه الشهادات أو لم يفصل ، وستعد نتيجة التحقيق ، فى أى ماة الأشياء الطيبة ، ولكن أغلب هذه الأشياء يصاب بالتلوث والتدليس من الطفيليين . فالعدالة مثلا ، ودون إنكار ، نعمة على البشر . وذلك لأنها أشاعت الإنسانية فى كل الحياة ، وإذا كانت الحياة نعمة على ذلك النحو فكيف يمكن أن يكون الدفاع عنها إلا نعمة كذلك ؟ حسنا . ولكن كلتا النعمتين قد تلوثت سمعتهما برذيلة تستر نفسها تحت إسم مموه لأحد الفنون . وهو يبدأ بإعلان أن هناك اختراع للنهوض بشئون الإنسان القانونية ، وبأنه فى نفسه وفى الحق - اختراع للنهوض بمثل هذه - الشئون الخاصة بأحد الناس ولمساعدة آخر للنهوض بشئونه . وأن ذلك التدبير يضمن الفوز سواء كان السلوك خلال إجراءات القضية - مهما كانت - كان مصيبا أو مخطئا ، ثم هو يضيف بعد ذلك الفن والبلاغة للذين تعلمها ويمكن الحصول عليها كهدية بواسطة أى شخص يقدم فى مقابلها هدية مالية (٢٢).

والآن يجب إذا استطعنا ألا ينشب ذلك الاختراع - وليكن من أمره

ما يكون - فنا كان أو لعبة بارعة عديمة الفن - جدوره في مجتمعا وسيدعوه المشرع إلى الصمت المطيع في حضره الحق وإلى الرحيل إلى أرض أخرى ، وسوف لا يكون هناك المزيد لنقوله لمن يخضع للقانون . ولكن لغة القانون ستكون هكذا بالنسبة لمن يعصونه . إن كل من يشك في عقل القاضي ، ويكثر خطأ من تقديم القضايا للمرافعة ، أو يساعد خطأ الكثيرين على تقديم مثل هذه القضايا ، سيكون عرضة للمحاكمة بواسطة من يشاء بتهمه تضليل العدالة ، أو التحريض على ذلك التضليل وفقا للحالة . وستنظر التهمة أمام هيئة القضاة المختارين ، وإذا نتج عنها إدانة ، فإن المحكمة ستحدد في حكمها إذا كان المدعى عليه كان يصدر فيما فعل عن طمع أو عن شراهة للمال الحرام . فإذا كان قد صدر عن طمع فإن المحكمة ستحدد فترة من الزمن لا يكون فيها للطرف المذنب حقا في الدخول في قضية ضد رجل آخر ، ولا أن يساعد رجلا في قضية ، أما إذا كانت الجريمة بسبب الشراهة للربح ، فإن المجرم سوف يطرد إذا كان أجنبيا عن الدولة ، ويعدم إذا ما عاد ، وإذا كان مواطنا فإنه يلقى الموت جزاء على حبه الذي لا يشبع للمال الحرام . وأيضا ستؤدي إدانة أخرى بارتكاب نفس الجريمة بسبب الطمع إلى حكم الإعدام .

هوامش الكتاب الحادى عشر

- (١) هو صولون وعاز ومشرعا الكلمات التالية هما صولون وإضا ومشرع المدينة الكريتية المقترضة .
- (٢) أى ملك ذلك الشخص الذى أصبح حقه فيما يملك موضع نزاع .
- (٣) يفترض أن العمل مع تجار البحار يكون قاصرا على الصيغ بوصفهم « طيورا عابره » .
- (٤) كان معمولا بنظامها على نحو ما فى أثينا لأغراض دينيه أو إجتماعية أو لإنتفاع الأعضاء أنفسهم .
- (٥) وهو مرض أخف من الأمراض السابقة .
- (٦) (ly, obol) عملة إغريقية زهيدة القديمة .
- (٧) يقصد صاحب الوصية .
- (٨) أرض العائلة لا تنقل الى آخر ولا تقسم كما جاء فى الكتاب الخامس .
- (٩) البيت هنا معناه العائلة وليس المسكن وليس لمثل هذا الابن حق فى الممتلكات الشخصية لأنه مزود بما يغنيه .
- (١٠) تقتضى روح القانون هنا أن يعود التراث لعقار الموصى .
- (١١) ذلك هو الشيء الوحيد من التركة الحر الذى يسمح به أفلاطون .
- (١٢) عندما لا يكون لهم أقرباء ينهضون بعينهم بحكم قرابتهم .
- (١٣) وذلك لمنع الأطفال الذين يجرى فى عروقهم دم الرقيق من الاختلاط بعائلات المواطنين . وأفلاطون لا يشجع الاختلاط بين العبد والمواطن ولذلك يبعد المحب أو المحبة من الرقيق .
- (١٤) هى النجوم ، والأعزى الهه الميثولوجيا .
- (١٥) كانت اللعنة بسبب عدم الذرية .
- (١٦) الضرر الناتج عن سوء المعاملة التى كان عليه أن يبلغ عنها .
- (١٧) يقصد مزاجه .
- (١٨) تاريخيا ، صيغة من الشعر ملائمة للطعن والقذف .
- (١٩) الإهمال الجدير بالإدانة .
- (٢٠) ولها الحق فى الشهادة دون الدفاع .
- (٢١) ذلك إجراء ايتكى .
- (٢٢) إشارة إلى السفستانيين .

الكتاب الثاني عشر

وإذا سلك سفير أو مبعوث لحكومة أجنبية سلوكا غير مخلص في وظيفته ، سواء بتزييف الرسالة المكلف بتسليمها أو بتشويه ثابت للبلاغات التي تأتمن عليها الدولة . فكل مثل هؤلاء الأشخاص سوف يناقشون الحساب بسبب جريمة التدليس المرتكبة ضد وظيفة وشريعة هرمس وزيوس (Hermes, Zeus) وسوف يتحدد أى حكم أو غرامة بعد الإدانة . إن الاختلاس شئ دنيئ ، والسرقعة العلنية أمر فاضح أثم^(١) ولا أحد من أبناء زيوس كان له تعامل مع واحد منها ، ذلك أنه لا التدليس ولا الإكراه مما يحبانه . وإذا فلا ينبغي لأحد منا إذا ما تورط في مثل ذلك النوع من الخطأ ، ان يجيز لنفسه الانخداع بالقصص الخيالية للشعراء وكتاب الأساطير ، إنه لا ينبغي له أبدا أن يتصور أن اختلاسه أو سرقة ليس من الأعمال التي تجلب العار ، بل هي عمل ليس من قبيل ما يعمله الآلهة أنفسهم . إنها قصة لا تحقق فيها ولا شئ شبيه بالحق ، ومن يعتدى على ذلك الحق ليس ألها ولا ابن أى إله على الإطلاق . ومن شأن المشرع أن يعرف عن هذه الأمور أفضل مما يعرف عن الشعراء مجتمعين . ولذلك إذا أطاع رجل نصيحتنا ، فسيكون خيرا له ، ولیدم ذلك له أبدا ، أما إذا لم يطع ، فسيجد القانون واقفا ومسلحا في وجهه بذلك الخصوص ، إن كل سرقة من المال العام صغيرة كانت أم كبيرة ، ستقابل بحكم واحد لا يتغير . ذلك أن من يختلس شيئا صغيرا يرتكب جرمته بيد أضعف ولكن ليس بشهوة أقل ، ومن يختلس ما هو أكبر مم لا يسلمه «للدولة» يجرم في حق القانون كله . وذلك هو السبب في أن القانون

يرى أن من الصالح أن يقابل مذنب بحكم أخف من الحكم الذى يقابل به آخر وذلك لا لأن ما سرق كُن شيئا أقل ، ولكن لأن الإنسان يمكن مع ذلك أن يشفى ، بينما حالة الآخر ليست فى متناول الشفاء . ومن هنا كانت الإدانة بالاختلاس من الأملاك العامة إذا ما ثبتت فى المحاكم ضد أجنبى أو عبد ، ورؤى أن هناك مع ذلك احتمال فى شفاء المجرم ، فإن المحكمة ستقرر أى حكم يجب أن يعاقب به ، أو أية غرامة يدفعها . وإذا وجد مواطنا قد تدرب كما يتدرب مواطنون ، إذا وجد أنه أجرم باختلاس أموال وطنه الأصلى أو الاستيلاء عليها بالقوة وسواء ضبط متلبسا أو غير متلبس ، فإنه سيلقى الموت لأن حالته تستعصى على العلاج ، إن تنظيم قواتنا أمر يتطلب بطبيعته توجيه كثير لإحكام لقواعد كثيرة ، ولكن ذلك هو المبدأ إنه سوف لا يسمح أبدا لرجل أو امرأة بالحياة دون ضابط يشرف عليها كما سوف لا يسمح لنفس رجل أن يتعلم لعبة القيام بعمل واحد بما يملك من حركة وحيدة ، جدا كان ذلك أم هزلا ، وفى الحرب أيضا كما فى السلم ، وأن يعيش أبدا مع الأمر الظاهر بنقاده ، وأن يتلقى حركاته منه فى أبسط تفاصيلها ، وأن يتوقف أو يتقدم ، وأن يتدرب وأن يستحم ، وأن يتناول غذاءه ، وأن يظل مستيقظا ساعات الليل كديديبان أو حاملا رسالة ، كل ذلك بأمره ، ولا أن يهاجم أو ينسحب من ميدان الضرب بنفسه بدون إشارة من القائد ، وفى كلمة ، أن يدرب نفسه على عادة ألا يفكر مطلقا فى أداء عمل واحد منفصلا عن عمل زميله ، وأن يجعل من الحياة زواجا غير قابل للخصم إلى أقصى حد بحيث يكون المجتمع شركة للجميع وبالجميع (لم يكتشف ولن يكتشف الإنسان قاعدة أحكم ولا أفضل من هذه ، وسوف لا يكتشف فنا عسكريا أصدق من ذلك لتحقيق السلامة والنصر) . وذلك الدرس فى قيادة رفقاتنا والانقياد لهم نكره ونسمعه لأنفسنا فى أيام السلم ابتداء من ذات أيام المهدي ، إن الفوضى أى غياب القائد ، ذلك ما يجب أن نفتلح جذوره وفروعه من حياة البشر ، نعم وكل أنواع الدواب التى تحت سيطرة الإنسان ، وعلى الخصوص كل

الرقصات الترتيبية التي على ذويها أن يتعلموها ، يجب أن يكون نصب
عيناها البسالة في الميدان ، ونفس الشيء يجب أن يكون هدف كل
تدريبهم على الحركات السهلة والخفيفة ، وكل احتمالهم للجوع والظما
وللحر والبرد والاضطجاع على الأرض الخشنة ، وفوق كل شيء يجب
عليهم ، ومن أجل نفس الهدف ، أن يتعلموا ألا يفسدوا القوة الفطرية
في الرأس والقدم بلفها في أغطية مصطنعة ، وهكذا فإن العبث بزيادة
أعطيه الرأس والرجلين ينسخ ما أمدتنا به الطبيعة . ذلك أن الرأس
والقدمين هما أقصى نهايات الجسم والعناية الواجبة بهما تؤثر في الجسم كله
بكل قوة تأثيرا طيبا ، بينما يؤدي إهمالها إلى الأثر السيئ . إن القدم هي
خادم الخدام للجسم كله . والرأس هي العضو السيد الذي صنته
الطبيعة ليشمل كل أعضاء حسه الرئيسية ، ويكفي ذلك في مديح حياة
المحارب التي نريد أن يصفى إليها شاب (في تصورنا) ، والآن إلى
القوانين النسبية ، إن الرجل الذي يوضع اسمه في الكشف أو الذي
يلحق بأي سلاح من القوات ، سوف يؤدي ما عليه من خدمات . وإذا
غيب الجبن أحدا دون موافقة من القواد فإنه سوف يناقش الحساب أمام
الضباط عند عودة القوات من الميدان بتهمة التحايل على الملص من
الواجب العسكري . وسيصدر الحكم عن كل فرع من فروع القوات
المشاة ، والخيالة ، وغيرهما من القوات في جلسات متتالية . وهكذا
سيحكم الجندي من المشاة أمام هيئة المشاة ، ومن الخيالة أمام هيئة
الخيالة ، والعضو من القوات الأخرى بالمثل أمام زملائه ، وستنزع قبل
كل شيء الأهلية طوال الحياة عن الشخص المدان فلا يدخل كل
مباريات الإمتياز ، وسيحرم من أن يقدم حسابا من نفس النوع ضد
شخص آخر ، أو التكلم كمدع في مثل هذه الحالات . وستحدد المحكمة
إلى جانب ذلك أي حكم يضاف أو أية غرامة يفرضان عليه زيادة على
ذلك . وثانيا بعدما ننظر كل تهم التحايل على الفرار من الخدمة
العسكرية ، سيقوم الضباط باستعراض ثان لكل الأسلحة ، وسيبت في
جميع مطالب التلاميذ الذين هم تحت العرين ، والخاصة بجوائز

الامتياز ، بواسطة مجلس من زملائهم ، وسوف تقتصر كل الوثائق وشهود التزكية التي يقدمها التلاميذ على ما يتعلق بآخر معسكر انتهى توا وليس على الخدمة السابقة ، وستكون الجائزة على كل فرع من فروع الخدمة إكليلا من أوراق الزيتون ، وسوف يدثر الفائز بالإكلييل في أحد معابد آلهة الحرب التي قد يفضلها كدليل يبشر بجائزة امتياز في المستقبل من الدرجة الأولى والثانية والثالثة على السلوك طوال الحياة ، وإذا ذهب رجل في الخدمة ولكنه عاد قبل الأوان قبل أن يسحب القادة القوات فإنه سيكون عرضة للحساب على هروبه أمام نفسه المحكمة التي تنظر في حالات التحايل للفصل من الخدمة وستكون العقوبات في حالة الإدانة مثلها في تلك الحال . ويجب على الشخص الذي يتم آخر أن يكون بالطبع أكثر ما يكون دقة في حذره لئلا يجلب عليه بقصد أو بغير قصد عقابا لا يستحقه . (إن العدالة في الحقيقة وكما تسمى هي الابنة العذراء للضمير ، وكل من الضمير والعدالة يكرهان من أعماق القلب التهمة الزائفة) وأقول أنه ينبغي للرجل أن يصون نفسه من ذلك ، ومن الجرائم الأخرى في حق العدالة ، ولا سيما فيما يتعلق بفقدان السلاح في الحرب . إذ يجب أن يكون المرء حساسا حتى لا يصدر حكما لا يستحقه برئ وذلك بالخطأ في حسابان الفقدان الاضطراري فقدانا ملطخا بالعار ، وهكذا يجعل منها محالا للتبكي . ومن الحق أن نقول أنه ليس من السهل أن نرسم خطا يميز بين الحالتين ، ولكن يجب على القانون مع ذلك أن يبذل ما يستطيع من جهد للتمييز بينها . ولذلك فسنساعد أنفسنا باستعادة أسطورة باتروكليس . لو أن باتروكليس (Patroclis) قد عادت إليه الحياة في الخيمة عندما حمل إليها بغير سلاحه ، وذلك الشيء كما تعلم الألوف بينما كان الدرع الباهر الذي يلبسه (يروى الشاعر أن ذلك الدرع قد أحضرته بيلوس Thetis Pelus كهدية زواج من الآلهة) في يد هيكتور ، فإن أحط شيء كان يمكن أن يحدث في ذلك اليوم هو أن تتاح لهم فرصة لتعنيف الابن الشجاع لـ (Menottus) بسبب طرحه أسلحته جانبا^(٢) ، ثم أن هناك كل حالات أولئك الذين فقدوا أسلحتهم بالسقوط من عل أو في البحر أو عندما اقتلعت أقدامهم

فجأة تحت ضغط الجو أو في دوامة ماء ، أو بسبب أعذار أخرى لا تعد
يمكن أن نستخلصها لنضع وجهها جميلا عادلا على مغامرات سيئة
الطالع ومشبوهة ، ولذلك يجب أن نبذل أقصى جهدنا للتمييز بين
حالات عدم التوفيق الخطيرة والبشعة ، والحالات الأقل خطورة
وبشاعة . وإذا يجب أن يكون هناك فرق في التمييز عندما تستعمل هذه
النوعت في التوبيخ ، ولن يكون من الإنصاف في جميع الحالات أن
نصف الرجل بأنه طرح سلاحه عن نفسه وإن كان يمكن أن يقال عنه إنه
فقد سلاحه . إن الرجل الذي يجرّد من سلاحه تحت ضغط قوة جسيمة
لا يمكن أن يقال عنه أنه طرحه عن نفسه بنفس الصدق الذي يقال عن
شخص أسقطه بفعله الخاص . وفي الدنيا كل الفروق بين الحالات .
وإذا فنصوغ قانوننا في هذه العبارة . إذا أحاط العدو برجل وكان
سلاحه في يديه ، ولكنه لا يستدير ليحاول الدفاع عن نفسه ، وبطرح
أسلحته عن قصد أو يرمى بها بعيدا ، وهكذا يختار شراء حياة عار بجبنه
بدلا من الموت الجميل المجيد بحسارته ، فستكون هناك محاكمة على
الأسلحة المطروحة على ذلك النحو ، ولكن في الحالة الأخرى التي أشرنا
إليها سابقا ، يجب أن يتمسك القاضى بتحقيق حذر ويجب أن يقابل
دائما الرجل السيئ بالتصحيح والإصلاح ، كيما يجعل منه رجلا أصليح ،
أما سيئ الحظ فلا تقابله بهما لأنها يصبحان فاقدا بالنسبة له . والآن
ماذا يجب أن نسمى العقاب الصالح للجبان الذي يلقي بالسلاح الهائل
القيمة بالنسبة لحمايته . إن القاضى البشرى ، لا يستطيع في الحقيقة أن
يعكس التحول الذي حدث لكانيوس تساليا (Caenus of Theasaly) ، ذلك أنه فيما اخبر ونابه كان امرأة ، ولكن إلها حوله إلى
رجل ، فلو كانت العملية المضادة ممكنة ، وهي عملية تحول الرجل إلى
امرأة فإن ذلك يجب أن يكون بنحو ما أنسب أنواع العقاب للرجل الذي
ي طرح عنه درعه ، ولكي نقرب من ذلك قدر المستطاع في معالجتنا
للتعلق بالحياة الجديرة بالثناء والصادر عن جبان ، وحتى لا يكلف
مخاطر في المستقبل ، بل نطول له حياة الفضيحة والعار إلى آخر دقيقة
ممكنة ، فإن قانوننا في هذه الحالات سيكون هكذا . إذا أدين رجل

إدانة شرعية بالتهمة المشينة تهمة طرح أسلحة الحرب عن نفسه...
فسوف لا يعمل ثانيا جنديا أو يعين في أى مركز عسكري مهما كان عن طريق أى قائد أو ضابط عسكري آخر . وفى حالة عدم احترام ذلك فإن الضابط الذى يوظف ذلك الجبان على ذلك النحو سوف يغرم بواسطة المراجع الذى يفحص حساباته الرسمية ألف دراخمة (٣) إذا كان من أبناء أغنى طبقة ، وخمسة ميناى إذا كان من أبناء الطبقة الثانية ، وثلاثة بالنسبة للطبقة الثالثة وواحد بالنسبة للطبقة الرابعة ، وسوف لا يعنى الجبان المدان فقط وتبعاً لروحه المخبثة ، من كل الخدمات الخطرة التى تليق بالرجل الحق ، بل إنه سيدفع الثمن زيادة على ذلك بما قيمته ألف دراخمة إذا كان منحدار من الطبقة الأغنى ، وخمس مينات إذا كان من الطبقة الثانية وثلاثة إذا كان من الثالثة أما إذا كان من الرابعة فيدفع مينا واحدة كما ذكرنا فى العبارة السابقة .

والآن وبالنسبة لمراجعى الحسابات (٤) ، أى تخطيط يعتبر مناسبا لنا ، ومأميرهم قد عينوهم ، البعض لمدة سنة ، وبالقرعة ، والبعض لسنوات مجتمعة ، وبلاختيار من قائمة المرشحين ، أى الناس سيكون قادرا على أن يجعل المعوج من أمثال أولئك الضباط مستقيما إذا تصرف الواحد منهم بالصدفة تصرفا ملتويا تحت الثقل الساحق لأعباء وظيفته ، وعجزه الخاص عن الارتفاع إلى مستوى قدره . وفى الحقيقة لن يكون الأمر سهلا بالنسبة لاريجاد ضابط يمثل ذلك القدر من التفوق والاستعلاء لتجعله قima على ضباطنا أنفسهم ، ومع ذلك فيجب أن تبذل المحاولة من أجل اكتشاف مثل هؤلاء المراجعين ذوى الاستعداد فوق الإنسانى . ذلك أن الأمر يقوم فى الحقيقة على النحو الآتى . تشبه الدولة سفينة أو كيانا عضويا حيا . ويتوقف فساد البناء على جمع من التدبيرات ذات صفة واحدة نتدرج تحت صورها المتنوعة التى تعطياها أسماء مختلفة فى الحالات المختلفة ، مثل الدعامة والقنطرة وعصب وتر العضلة ، وفى حالة الدولة ، واحداً فيها ، ليس أقلها خطوره وإشكالا من حيث عمله على صيانتها أو إفسادها لإفسادا مطلقا ، هو الذى نضعه الآن فى

اعتبارنا . ذلك أنه إذا كان الرقباء الذين سيزكون حكامنا إناس أفضل منهم ، ويؤدون عملهم على نحو سليم وفي عدالة لا تقبل النقد ، فسيحقق إذا النجاح والسعادة الحقّة بالنسبة للأمة والمجتمع . ولكن إذا نقص أى شىء فى حساب حكامنا ، فإن قيود الحق التى تربط كل فروع البناء الاجتماعى ببعضها إلى بعض وتجعل منها واحدا ستفك وستفصل كل إدارة عن الأخرى وسيتوقف تعاون الجميع من أجل هدف ،

ولا تقود الدولة دولة واحدة بل ستصبح دولا كثيرة ، وستمتلئ بالفن المتصارعة ، وستتخطم وشيكا ، ولذلك يجب أن نبحث (ونؤكد) أن كل هؤلاء المراجعون جميعا متعاونون فى كل أنواع الامتياز . ولذلك سنحاول تشكيلهم على نحو مثل هذا . إن المواطنين جميعا سيجمعون بعد يوم انقلاب الشمس الصينى ، سيجمعون فى دائرة وسيقدمون معا التقديس للشمس ولأبولو بقصد أن يحضروا أمام الإله ثلاثة رجال - يقوم كل مواطن بتقديم رجل ليس أقل من خمسين يحكم أنه الأحسن من جميع الوجوه - وذلك باستثناء شخصه . ومن هؤلاء الذين انتخبوا أولا على ذلك النحو ، سيختارون بعد ذلك أولئك الذين حصلوا على أغلب الأصوات حتى نصف عدد المجموع ، ذلك إذا كان العدد الكلى متساو ، أما إذا لم يكن كذلك فسوف يحدفون الواحد الذى حصل على أقل الأصوات ، وبذلك نبقى على نصف الأسماء كما تحدده الأصوات التى أعطيت ، وإذا حصلت أسماء عديدة على عدد متساو من الأصوات ، ويصبح نصف الأسماء هكذا جد كثير ، فإنهم سيخففونه بحدف أصغر الأسماء والإبقاء على غيرها ، ثم سيعاد التصويت حتى تبقى ثلاثة أسماء فقط ذات عدد غير متساو من الأصوات ، وإذا كانت الأسماء المعطاة للثلاثة جميعا أو لاثنين منهم ، متساوية فإنهم سوف يعهدون بالأمر للعناية الإلهية والخط الطيب ، ويفصلون فى الموضوع بالقرعة ، ثم هم سوف يتوجون الثلاثة المتنافسين بإكليل الزيتون ، وعندما يثبت فى الامتياز ، فإن الإعلان العام عنه سيكون بهذه الصيغة ، أن حكومة المجنازين ، وقد عادت الآن بفضل العناية الإلهية لمجدها

القديم ، تقدم هنا مواطنيها الثلاثة الأكثر فضلا وامتيازاً للشمس ، وتكرسهم وفقا لتقاليدها القديمة كهبة مختارة من ثمراتها الأولى لأبولو وللشمس على الشيوخ بقدر ما سيهبون أنفسهم لعملهم كقضاة ، وسنعد إثني عشر من أمثال هؤلاء المراجعين في السنة الأولى ، ويقوم كل منهم بعمل الوظيفة حتى يبلغ سن الخامسة والستين ، ومن ثم ستزيد عليهم ثلاثة^(٥) كل عام وهم سيقومون بتقسيم المأموريات إلى إثني عشر مجموعة وسيقومون بفحص دقيق لكل تطبيق كل اختبار يمكن أن يخضع له الرجل المهذب ، وطوال فترة حكمهم سيقومون في نفس دائرة اختصاص أبولو والشمس ، حيث يتم انتخابهم ، وسيقومون فرادى أو مجتمعين أحيانا بفحص سلوك جميع موظفي الدولة العاملين ، وسيعلمون بالنشر كتابه في ميدان السوق أى حكم أو غرامة يجب أن يجازى بها كل موظف تبعا لقرار مجلس المراجعين . وأى موظف يدعى أن حكمهم عليه غير منصف سوف يستدعى المراجعين أمام محكمة القضاة المختارين ، وإذا برئت ساحته من رقاتهم ، فإنه يستطيع إذا شاء أن يرفع قضيته ضد المراجعين أنفسهم ، أما إذا خسر القضية ، وكان الحكم الذى صدر ضده من قبل بواسطة المراجعين هو الموت فسيظل ذلك الحكم كما هو ببساطة ، ما دام لا يمكن أن يفعل به أكثر من ذلك . ولكن أى حكم آخر يمكن مضاعفته عند توقيع الجزاء فسيكون حتما مضاعفا . ويجب أن نخبر بعد ذلك عن أى حساب سيعد من أجل المراجعين أنفسهم ، وكيف سيحاسب الأمر . إنهم بوصفهم رجال حكم المجتمع كله بمحذرتهم بأسمى تقديره وامتياز ، فيجب أن يكون لهم المقعد الأول في كل المهرجانات ، وبالإضافة إلى ذلك فإن رئاسة كل الوفود المرسلة لتقديم قربانات داخل هيلينيا (العالم الهيليني) والتجمعات الدينية ، وغير ذلك من مظاهر الهيبة الدولية ، كل ذلك ستكون رئاسته من بينهم : وسيكونون المواطنون الوحيدون الذين سيسمح لهم بتزين أنفسهم بأكاليل الغار . وسيكونون جميعا قساوسة لأبولو والشمس . بينما سيستمع بوظيفة القسيس الأكبر كل عام بعضو الكلية الذى نصب الاول في انتخابات هذا العام ، وسيسجل العام رسميا باسمه ، كوسيلة

من وسائل التأريخ ، وذلك طوال حياة مجتمعنا ، وعندما يموتون ، فإن عرض الجثمان ، وإجراءات المسيرة إلى القبر ، والقبر نفسه ، ستكون جميعا متميزه بالمقارنة بالمواطنين الآخرين . وستكون جميع الأقمشة بيضاء . وسوف لا تكون هناك مراثاة ولا أناشيد جنازية ولا نذب ونواح . ولكن النعش سيحاط بجوقة مرمين مكونة من خمسة عشر صبية ، وبجوقة أخرى تتكون من خمسة عشرة صبي . وسوف تتغنى الجوقتان على التعاقب بتأيين القساوسة في صورة ترنيمة ، وسوف يستمر ذلك التبجيل الغنائى طوال العام ، وسيحمل النعش فجرا اليوم التالى إلى القبر في حراسة فعلية من مائة من شباب المدرسة الثانوية يختارهم أقارب الميت كيف يشاءون . وسيسير على رأس الموكب الشباب الأعزب متسرلين جميعا بعتادهم والخيالة بجيادهم ، في كسوتها المائلة ، وسيكون النعش مسبوقا مباشرة بالصبية الذين سيتغنون بنشيدهم القومى ، تتبعهم الفتيات وبعض النسوة المتزوجات اللاتي اجتزن زمن الإنجاب . وسأى القسوس والقسيسات في المؤخرة ، لأنهم حتى ولو كانوا ممنوعين من إصطحاب الجنازات الأخرى ، فإنهم يستطيعون أن يتبعوا هذه الجنازة كواحدة لا يفوح منها دنس ، ذلك إذا ما أضافت راحبه النبية الفيشينية (Phythian) تصديقها على ذلك الاقتراح . وسيعد القبر في صورة قبو مستطيل تحت الأرض ومن صخر بركانى ، وهو أشد الصخور الممكن الحصول عليها مقاومة للتلف . وسيزود القبر بمساند من الحجر توضع جنباً إلى جنب ، وعندما يتم وضع الميت السعيد ليستريح هناك ، سيغطون المكان بالتراب ، وسيزرعون حديقة صغيرة من الأشجار حوله ، تاركين جانبا خال من الزرع ، حتى يمكن أن يسمح مكان الدفن بامتداد في ذلك الجانب ، حيث لا يكون هناك تراب أبداً فوق المدفون . وستقام مسابقة سنوية في الموسيقى ، وألعاب القوى ، وسباق الخيل تكرمهم . وستكون هذه إذا المكافأة التي ستمنح لأولئك الذين ثبتوا على واجبهم في المراجعة وخرجوا منه نظفاء . ولكن إذا اجتراً أى واحد منهم على انتخابه وأثبت أنه بعد كل شئ 'بالغ الإنسانية' (١٧)

ونحن نريده اقرب للملاك. وذلك بالانحلال بعد تعيينه ، فإن القانون سيفرض إمكان حسابيه بواسطة من يشاء ، وستكون المحكمة التى تنظر فى القضية مكونة كما يلى : إنها ستتألف من : ١ - الحراس ، ٢ - الباقون على قيد الحياة من مجلس المراجعين نفسه ، ٣ - قائمة القضاة المختارين . وستكون الصيغة اللفظية للمدعى الاتهام « مثل ذلك الشخص غير جدير بامتيازاته وبالوظيفة التى يشغلها » فإذا أدين المتهم فسوف يخسر وظيفته ، وكذلك لإجراءات الدفن العامة وبعض صور التكريم الأخرى الممنوحة له . ولكن إذا استطاع المدعى الحصول على خمس الأصوات فسيُدفع غرامة قدرها اثني عشر ميناى إذا كان من أغنى طبقة ، وثمانية إذا كان من الطبقة الثانية ، وستة إن كان من الطبقة الثالثة ، وإذا كان من الطبقة الرابعة فإنه يدفع اثنين . وقد نستطيع أن نعجب جيدا بشئ واحد يتعلق بطريقة راهدامانتر (Rhadamanth) فى الفصل فى القضايا التى تحت المرافعة كما تصفها القصة . فلقد كان يشعر أن رجال عصره كانوا واثقين من الوجود الظاهر للآلهة . على مثل ما يمكن أن يكونوا عليه ، وفقا للقصة - بما أن أغلبهم فى ذلك الوقت ومن بينهم راهدامانت كانت أبائهم آلهة . ويبدو أنه كان يتمسك بأن عمل القاضى يجب ألا يعهد به إلى أى رجل مجرد - ولكن فقط للآلهة ، وذلك هو السبب فى أنه كان يستطيع أن يفصل فى الحالات التى كانت ترد إليه على نحو جيد من البساطة والسرعة ، فلقد كان يضع المدعين فى حالة تتمشى مع مايقسمون به عما يؤكدون ، وهكذا كان عملهم ينجز بسرعة وعلى نحو مؤكد . أما فى أيامنا هذه ، وكما قلنا ، فإن بعض الرجال ليس لديهم اعتقاد ما فى الآلهة ، وآخرون يتشبثون بأنهم أى الآلهة لا يبالون بنا ، وهناك الاعتقاد والأسوأ ، وهو اعتقاد الأغلبية بأنهم يدفعون للآلهة شيئا زهيدا فى صورة قربان وتملق ، فيجدونهم يعيرونهم مساعدتهم فى تدليس بالغ ويخلصون المحرم من كل أنواع العقوبات الثقيلة فى دنيانا الحاضرة . ولم يعد هناك بالطبع مجال للطرق التشريعية لردمانت فقد تغير اعتقاد الناس فى الآلهة ، ولذلك يجب أن يتغير القانون أيضا . إن المشرع المفكر يجب أن يحذف القسم الذى يقسمه كل من المختصين فى نظام

القضية الخاصة . وعلى الطرف الذى يتخذ الإجراءات يجب أن يقرر تهمته كتابة ، ولا يقسم على صدقها ، وبالمثل على المدعى عليه أن يعلن رفضه للتهمة للقاضى كتابة ، دون أن يقسم على ذلك . ومن المؤكد إنه لشيء فظيع فى مدينة تعتبر فيها القضايا القانونية أمرا معتادا ، أن نعرف تماما أن نصف السكان تقريبا يحثون بأيمانهم ولا يجدون مع ذلك صعوبة فى الارتباط ببعضهم فى الولائم العامة وفى كل الظروف الأخرى التى يتصلون فيها ببعضهم اتصالا عاما أو خاصا . وإذا سيحتاج قانوننا الى أن يحصل من القاضى على قسم قبل أن يصدر حكمه . وسيطلب من المواطن الذى يعطى صوته فى تعيين موظف عمومى أن يفعل ذلك فى كل الحالات سواء بقسم أو باستعمال ورقة قرعة سرية جلبها من مكان مقدس^(٧) وهو سيحتاج بالمثل إلى قسم من قضاة الجوقات التريمية او الموسيقيين الآخرين ، ورؤساء وحكام الألعاب الرياضية وألعاب الفروسية ، والأشخاص الذين فى أى مركز مماثل . وبما أن القسم الكاذب لا يجلب شيئا فإن الرجال بوجه عام يعتبرونه ربحا للحالف حيثما يكون هناك ربح كبير وظاهر كما يقدررون فى إنكار الحق وفى التمسك بالإنكار عن طريق القسم ، فإنه يجب أن نحقق الفصل بين الأطراف المتنازعة بإجراءات قانونية لا تحتاج إلى قسم ، وأكثر من ذلك عمومية فإن السلطات الرأسية فى المحكمة سوف لا تسمح للمدعى لا بأن يلتمس الطريق إلى تصديقه عن طريق الإيمان المؤيد لتأكيداته ، ولا بتدعيم هذه التأكيدات باللعنات التى يصبها على نفسه وعلى بيته ، ولا بأن ينغمس فى التماسات تحط من قدره من أجل الرحمة أو العلل غير الرجولية . وهم سوف يتحققون من أنه سيقصر كلية على تقرير الحقوق التى يدعيها فى لغة مهذبة وقوره . ويعتبر خصمة سامعا مشابها مهذبا . وفى حالة كسر هذه القاعدة فإن الضباط الرؤساء سيعتبرونه خارجا على النظام وسيدعون ثانيا لأن يسلك السلوك المناسب بالنسبة للأمر الذى تنظره (المحكمة) ، وفى حالة وجود ذلك بين الأجانب فإنه سيسمح قانونا للأطراف (كيفما كان الحال) بأن يقدموا قسما للخصم ، أو أن يتقبلوا منه مثل ذلك العطاء اذا شاءوا (تذكر أنهم كقاعدة سوف لا يعيشون بيننا

إلى أن يشيخوا أو أن يصنعوا لأنفسهم عشا بينما آخرون من طرازهم سوف ينشأون على أن يتأقلموا في مملكتنا ، وسوف نقرر كيف أن كل مثل هؤلاء الأطراف سوف يقومون برفع قضايا خاصة ضد بعضهم على أساس نفس المبدأ . وفي حالة عصيان الدولة بواسطة مواطن حر أعنى حالات ليست من الخطورة بحيث تتطلب الضرب بالسوط والسجن ، أو الموت ، مثل الإهمال في الحضور في اجتماعات الجوقة ، أو أن يشارك في الإجراءات ، أو أعمال أخرى احتفالية ، أو عمل من أعمال الخدمة العامة^(٨) مثل تقديم القربان وقت السلم ، أو دفع ضريبة خاصة أثناء الحرب ، فإنه في كل مثل هذه الحالات كما أقول فإن أول ما يطلب هو أن يعرض ما فقدته الدولة . وسوف تحتاج الأطراف العاصية إلى تقديم رهن للمواطنين الرسميين الذين يجعل القانون من سلطتهم تقديم ذلك الرهن ، وإذا استمر العصيان بعد تقديم الرهن فإن الأدوات المرهونة ستباع ، وسيصادر المتحصل للدولة . وإذا استمر الأمر في حاجة إلى مزيد من العقوبات فسوف تفرض فرضا مناسباً بواسطة الضباط الذين لهم سلطة التعامل مع الحالة المشار إليها والذين سيستدعون الأطراف الكاسرة للقانون للمحاكمة أمام المحاكم حتى يوافقوا على الرضوخ للأوامر .

والدولة التي ليس لها من الدخول غير ما تدره عليها تربتها الخاصة ، وليس لها تجارة تضطرها إلى أن تفكر في أي مهب يجب أن تهجه بالنسبة للأسفار الخارجية من جانب مواطنيها وبالنسبة للسماح للأجانب بزيارة مستعمراتها الخاصة ، ولذلك كان على المشرع أن يفتح علاجه للموضوع بتقديم نصائح يبذل فيها غاية جهده لتكون مقنعة . وإن الاختلاط الحر الآن بين الممالك المختلفة ينتج كل أساليب امتزاج الأخلاق لأن أداء التجديد ينتقل للمضيف إلى الزائر ومن الزائر إلى المضيف . والآن قد يؤدي ذلك إلى أكثر النتائج ضرراً في جماعة تقوم فيها الحياة العامة على نحو سليم ونهيم عليها قوانين صحيحة . وإن كان الأمر في أغلب المجتمعات التي

قوانينها بعيدة عما يجب أن تكون عليه لا ينشأ عنه فارق حقيقي إذا رحب السكان بالزائر واختلطوا به أو قاموا هم أنفسهم بجولة في دولة أخرى عندما يملكهم خيال السفر صغارا كانوا أو كبارا ، ومن ناحية أخرى فإن رفض أى تصريح بدخول الأجانب وعدم السماح للأمة بفرصة السفر للخارج هو ، ومن ناحية واحدة ، ليس دائما ممكنا ، وهو من ناحية أخرى قد يجلب على الدولة شهرة البربرية والتوحش بالنسبة لبقية العالم . وسيظن بمواطنيها أنهم يتبعون سياسة إبعاد الأجانب ، وتنمية خلق شنيع جموح ، ولذلك يجب ألا نقلل أبدا من قيمة الشهرة الجيدة أو الحسنة مع العالم الخارجى . إن البشر عموما قد يصبح عاجزا جدا عن الإحراز الحقيقى للفضيلة ، ولكنهم قطعاً عاجزون بالمثل فى القدرة على الحكم على فضيلة أو رذيلة الآخرين . وهناك بين الأشرار أنفسهم فطنة مدهشة يستطيع بها أكثرهم شرا أن يستعين فى الغالب لتمييز الرجل الأفضل من الرجل الأسوأ بدقة كافية فكرا أو تعبيرا . ومن هنا تكون النصيحة التى تقدم لأغلب الممالك سليمة إذا نصحتها أحدهم بأن تخرز شهرة طيبة فى الدنيا الأوسع .

إن القاعدة المثلثى ، وهى القاعدة الوحيدة الصحيحة بالإطلاق . وفى الحقيقة ، هى أن نكون أولا خيرين بإخلاص وبغير تصنع ، ثم أن نطلب الشهرة من أجل الخير ، وليس أبدا ، الشهرة المجردة فى ذاتها . ولذلك سيكون الشئ المناسب فقط للدولة التى تؤسسها الآن فى كريت ، كغيرها من الدول ، أن تخرز أعلى وأجند شهرة بالفضيلة بين جميع جيرانها ، ونستطيع أن يكون لدينا كل أمل معقول فى أنه إذا نفذ تصميمنا فإن دولتنا ستكون من الدول والممالك القلائل ذات الحكم المحكم المضبوط ، والتى تتمتع بأشعة إلهة الشمس وزملائها الآلهة . وإذا سيكون نهجنا فيما يتعلق بالأسفار للأقاليم الأجنبية ، وفيما يتعلق بالسماح للأجانب بدخول أراضيها ، سيكون كما يلى :

أولا : لا تصريح بالسفر إلى الخارج في أى ظرف مهما كان ، يمنع
لأى شخص تحت سن الأربعين ، وزيادة على ذلك فسوف
لا يمنع ذلك التصريح لشخص ما من أجل ظروفه الخاصة ،
ولكنه سيمنح فقط لأولئك الذين يسافرون من أجل أعمال الدولة ،
وللبعثات ، والسفارات ، وللوفود التي ترحل من أجل الاحتفالات
الدينية المختلفة (وسوف لا يكون المناسب أن نحسب التغيب عن
الحرب أو خدمة الميدان من بين هذه الظروف) . وكما أنه سيكون
من واجبا أن نرسل وفودا إلى أبولو^(٩) (Apollo) وزيرس
(Zeus)^(٧) كما ترسل إلى نيميا (Nemca) وإلى إثمونس
(Isthmnsus) لكي يشاركوا بدورهم في تقديم القرابين وفي
المباريات التي نكرم بها هذه الآلهة ، إنه يجب علينا أن نبذل أقصى
ما نستطيع لكي تكون هذه الوفود عديدة ، ونبيلة ، وممتازة بقدر
ما نستطيع ، ويجب أن تكون هذه الوفود من رجال يجعلون مدينتنا
مجيدة في تجمعات الدين والسلم ، ويخلعون عليها من الجلال ما
يعدل أحقيتها في الميدان . وسوف يشرحون عند عودهم لمن هم
أصغر منهم كيف أن أساليب الأمم الأخرى أحط من نظم بلادهم
الخاصة ، وسيكون هناك مآمير آخرون تجب أن يرسلوا للخارج
بموافقة الحراس . وها هي الأسباب : إذا كان علينا أن يكون لنا
مواطنون راغبون في أن يبحثوا شئون الشعوب الأخرى في فراغ
أوسع ، فلن يقف قانون في وجههم . إن الدولة التي لا تعلم شيئا
عن البشر ، طيبا كان أو سيئا سوف ، لا تصل مطلقا في عزلتها إلى
المستوى المناسب من الحمد والنصح ، بل وسوف لا تنجح في
الحفاظة الدائمة على قوانينها ، مادامت قبضتها عليها تعتمد على
التعود المجرد دون فهم — ذلك أنه يوجد في الحقيقة دائما بين أفراد
كتلة الناس الكبيرة بعض الأفراد ذوي الاستعداد الإنساني الممتاز ،
وإن كانوا قلائل . ولنا لنجدهم في الممالك ذات القوانين المعابه
الناقصة على نحو ليس أقل مما نجدهم عليه في ذات القوانين الجيدة ،
وجماعة مثل هؤلاء شيء لا يقدر بثمن . ويجب على المقم في مملكة

ذات إدارة قيادية جيدة ، ولا يؤثر الفساد في خلقه الخاص ، يجب أن يقتنى أثرهم في البحر والأرض واضعا نصب عينيه تأييد بعض التطبيقات السليمة في مجتمعه وإصلاح أى تطبيق به عيب ، والحق أنه بدون ذلك النوع من الملاحظة والبحث ، أو إذا كان النهج فيها سيئا ، فلن يكون أى تخطيط للحكومة ثابتا ثباتاً كاملاً .

كلينياس : إذا كيف ستضمن ذلك الزوج من النتائج ؟

الأبني : ولماذا ؟ سيكون الأمر هكذا . إن ذلك الملاحظ الذى نتكلم عنه سيكون عمره في المقام الأول في الخمسين أو ما بعدها . وثانيا ، إذا سمح له حراسنا بالوصول إلى أراضى أخرى كعينة مما يستطيعون الخروج منه بشمرة ، فيجب أن يكون ذا شهرة عالية ، عسكرية وغير عسكرية . وسوف لا تمتد مدة ملاحظاته إلى ما بعد سنته السادسة ، وسوف يمضى جزءاً من هذه السنوات العشر في ملاحظاته كما يشاء ، وعندما يعود منها سوف يقدم تقريراً للمجلس الموكول إليه الإشراف الأعلى على القوانين . وسيكون ذلك المجلس جهازاً مكوناً من أعضاء صغار وكبار ، وسيحتاج لأن يعقد جلساته يومياً منذ الغروب حتى إلى ما بعد شروق الشمس . وسوف يشمل أولاً القيسيسين الذين حصلوا على امتياز من الدرجة الأولى ، ثم العشرة الحراس الكبار الذين في وظائفهم ، ثم وزير التربية والتعليم الأخير المنتخب وأى متقاعد ممن شغلوا ذلك المنصب ، وسوف لا يحضر كل من هؤلاء بأشخاصهم المجردة ، ولكنهم سيصبحون معهم الأشخاص الأصغر في السن ما بين الثلاثين والأربعين ممن يرون أنهم أفضل الأشخاص ، وسيكون دائماً موضوع حديث مداولهم هو قوانين مجتمعه الخاص . مع الاقتراحات المناسبة ذات الأهمية التى قد استوحوها من الأقطار الأخرى ، وعلى الخصوص كل فروع الدراسة التى قد يرونها جديرة بتحقيق التقدم لأبحاثهم ، وذلك بالقاء الأضواء على نقاط في القانون ، تظل غارقة في ظلام غير واجب ومهترئة إذا ما أهملت هذه الدراسات . وسيبذل الأعضاء الصغار كل جهدهم في طلب أى نوع من هذه الدراسات التى يركبها من هم أكبر منهم سناً ومقاماً ، وإذا

ثبت أن أى واحد من هؤلاء المجتمعين غير جدير فإن المجلس كله سيقوم بتوبيخ من دعاه للحضور . والذي سيحصل منهم على شهرة طيبة سيصبح هدفا تلاحظه كل الجماعة . وموضوعا لرعايتها الخاصة واعتبارها ، ويتسلمون شارات التكريم أو ما هو أكثر من القار العام وفقا لما يقدمون مما يجلب عليهم الاعتبار ، أو يجعلهم فى سلوكهم تحت المستوى العام . والآن وقد عاد الملاحظ من أسفاره حول العالم عليه أن يتقدم بنفسه على نحو عالمى إلى ذلك المجلس . وإذا كان قد التقى بأشخاص تملكهم معلومات عن التشريع أو التعليم أو تدبير شئون الأطفال - كما يحدث أيضا - وإذا قضوا بأنه عاد بغير ما هو أحسن أو أسوأ ، فإنه سيظل موضع ثنائهم من أجل عمله وعنائه . وإذا كان قد عاد بخبر كثير فإنه سيثنى عليه خلال حياته بدفء أكثر وأكثر ، وسيكرم عند موته بالامتيازات المناسبة بسلطة المجلس . ولكن إذا ظهر أنه قد عاد إلى الوطن وقد أفسدته الأسفار ، فسوف لا يجعل من حكمته المتتحلة نكأة للتداول مع الصغير أو الكبير . وإذا أطاع الأوامر الخاصة بذلك الصدد فإنه سيحيا حياته الخاصة . وألا فسيفضي عليه بالموت ، أعنى إذا أدانته محكمة بأنه يضع أنفه فى أى شأن من شئون التربية والتعليم أو التشريع . وإذا أهمل الحكام تقديم مثل ذلك المذنب للمحكمة ، حيث يكون قد قدم للسبب فى الإجراءات ، فإن الحقيقة ستذكر لتثنيهم عند المكافأة بالامتيازات . ويكنى ذلك إذا بالنسبة للأطراف التى سيرخص لها بالسفر للخارج وتجلد ذلك الترخيص . وعلينا ثانيا أن ننظر فى الترحيب الذى يقابل به الزائر القادم من الخارج . إن الزوار الأجانب الذين يجب أن يحسب حسابهم أربعة أنواع . أولهم وأدومهم الضيف الذى يلبى حاجاته المستمرة ، فى الصيف غالبا ، كالطائر العابر ، وأكثر أنواعه فى الحقيقة كالكائنات المهنحة بالطريقة التى تأتى بها طائفة عبر البحار ، وفى الفصول المناسبة ، من أجل أغراض عملهم المربح ، وسوف يزور بواسطة الموظفين الرسميين المعيّنين فى خدمة السوق والموانى ، عددا معينا من المباني العامة المقامة قرب المدينة ، ولكن خارج أسوارها . وسيعفى الرسميون بمنع لإدخال ما لدى هؤلاء الضيوف من

تجديد ، وسوف يوفرون لهم العدالة المناسبة ، ولكنهم سوف يقصرون حديثهم معهم في الحدود المستقيمة للضرورة . والنوع الثاني هم الملاحظون بالمعنى الحرفي للكلمة ، أنهم يأتون للأماكن التي ترى بالعين ، وللعروض الموسيقية التي تمتع الأذن . وستتاح الإقامة لكل من هؤلاء الزوار في المعابد بالكرم المضيف ، وسيكونون موضع الإلتفات والحب من قبل قساوستنا وقدندلقتات الكنائس خلال إقامة ذات مدى معقول ، ولكن عندما يكونوا قد رأوا أو سمعوا ما قصدوا اليه ، يجب أن يرحلوا دون أن يحدثوا ضرر أو يصيبهم ضرر ، وفي حالة وقوع أخطاء منهم أو عليهم ، فإن الأمر سيقضى فيه بواسطة القسوس ، عندما يتجاوز مبلغ الدعوى ٥٠ دراخمة ولكن إذا كان مبلغ الدعوى أعلى من ذلك ، فسوف تعرض الحالة على مأمير السوق . ونوع ثالث يجب أن يكرم كضيف للدولة هو أولئك الذين يأتون من ممالك أخرى في شئون رسمية . وهؤلاء سيرحب بهم قادة وقومندات أقسام الحياالة والمشاة دون أحد آخر ، وسيقصر شأن الترحيب بهم على القومندان الخاص الذي سيقم بمنزله مثل ذلك الضيف والذي سيعمل في وفاق مع البريتانس (Prytans) (١١) وفي هذه الحالة الزائر من النوع الرابع ، فسيكون الحدث في الحقيقة غير عادي ، ولكن إذا ما زارنا من يقبلون ملاحظتنا من بعض البلاد الأخرى فإنه يجب في المقام الأول ، أن يكون قد بلغ الخمسين على الأقل ، وإلى جانب ذلك فإن موضوعه المعترف به يجب إما أن يكون أن يرى بنفسه بعض القسامات الممتازة التي تعتبر أعلى من مظاهر الجمال التي توجد في المجتمعات الأخرى . أو أن يكشف بنفسه شيئا من ذلك النوع لمملكة أخرى . ومثل ذلك الزائر إذا سوف لا يحتاج الأمر لأن يدخل به أبواب رجالنا ، من ذوى الثروة والحكمة ، لأنه نفسه رجل يتصف بنفس هذه الصفات . أعني أنه يستطيع أن يذهب إلى بيت وزير التربية ، واثقا من أهليته لأن يكون ضيفا على مثل ذلك المضيف ، أو إلى بيت رجل نال جائزة الفضيلة . وهو سيمضي وقته مع بعض هؤلاء معطيا للمعرفة ومكتسبا لها ، وعندما يرحل سيمضي مثل صديق

الأصدقاء ، محملا بهدايا الوداع المناسبة وامتيازاته. وهذه فيما أقول ،
 هي القوانين التي يجب أن يدبر بها مواطنونا كل استقبال للزوار الأجانب
 إناثا كانوا أم ذكورا ، ويرسلوا وفقا لها مواطنيهم إلى الأقطار الأجنبية ،
 إنه يجب أن يظهروا توفيرهم لزيوس راعى الغرباء ، ولا يجعلوا من
 اللحوم والقربانات خيلة يدرأون بها الأجنبي ويثيرون اشمئزازه ، كما نرى
 النسل الأغبر لنيلوس^(١٣) (Nilos) يفعل اليوم ، أو أن نبعده بأوامر عالية
 همجية .

وأى شخص يعطى ضمانا يجب أن يفعل ذلك فى حدود واضحة . إنه
 سيضع العملية كلها فى وثيقة قانونية وفى حضور ثلاثة شهود على الأقل ،
 إذا كان المبلغ ليس أكثر من ألف دراخمة أو خمسة آلاف على الأقل إذا
 كان أعلى ، وأيضا سيكون السمسار فى البيع ضمانا للبائع الذى ليس
 لديه وثيقة امتلاك صحيحة للشيء للمباع ، أولا يستطيع أن يضمن
 التسليم ، وستقام القضية ضد البائع . وإذا طلب شخص أن يبحث عن
 بضائع مسروقة فى مسكن آخر ، فانه سوف يتعرى أولا عن قبضه ،
 ويضع جانبا حزامه ، وسوف يقسم أيضا بالآلهة كما يتطلب القانون ،
 يقسم أنه ينتظر بلمانة أن يجد بضائعه . وسيسمح الطرف الآخر بالبحث
 الذى سيتمند إلى المحافظ المختومة وغير المختومة ، وإذا رغب طرف فى
 القيام بالبحث ورفض الطرف الآخر السماح له فإن الطرف الذى يصد
 على ذلك النحو سيرفع قضية ، وسوف يحدد عن البضائع الضائعة ،
 وسيقوم المدعى عليه فى حالة الإدانة بدفع ضعف المبلغ المحدد . وإذا كان
 مالك المنزل بعيدا عن الوطن ، فإن السكان سيسمحون بتفتيش المحافظ
 غير المختومة ، أما المحافظ المختومة ، فسوف يقوم الباحث عن بضائعه
 بختمها تأييدا لما تحمله من اختتام وسيتركها محرومة على النحو الذى يشاء
 لمدة خمسة أيام . فإذا امتد غياب المالك إلى أكثر من ذلك ، فإن
 الباحث سيستدعى المأمير الحضرية ويجرى بحثه ، وستفتح المحافظ
 المختومة ذاتها ولكنها ستختم ثانية كما كانت مختومة من قبل ، وذلك فى
 حضور أهل المنزل والمأمير ، وفى حالة الخصومة بشأن وثيقة امتلاك

فستكون هناك هذه الحدود الزمنية التي يكون قد أعدها المالك بوثيقة غير قابل بعدها للمسائلة. ففي هذه المدينة الكريتيّة لا يمكن أن يكون هناك شيء مثل وثائق الامتلاك المتنازع عليها والخاصة بعقار أرضي أو مسكن ، أما بالنسبة للأُملاك الأخرى التي قد يحررها رجل ما ، فإنه عندما يسمح مالك باستعمال مفتوح لما يملكه في المدينة ، أو ميدان السوق ، والمعابد ، فلن تغلح في الموضوع دعوى فرعية ، من المدعى عليه ضد المدعى ، ثم إذا اعترف آخر بأنه كان يبحث عن الشيء أثناء هذه المدة ، بينما كان المالك غير قائم في وضوح بعملية إخفاء للشيء ، وإذا استمرت الملكية من ناحية ، والبحث من الناحية الأخرى سنة ، فإنه بعد انقضاء مثل هذه المدة فلن يكون لأحد حقاً قانونياً في ادعاء ذلك الشيء . وإذا كانت السلعة تحت الاستعمال المفتوح في عقار ريفي . فلن بالمرغم من عدم وجودها في المدينة أو في مكان السوق ، إذا لم يظهر مدع للملكيتها خلال خمس سنوات ، فإنه لن يرحب بعد ذلك بادعاء رجل ملكية ، مثل هذه السلعة ، وإذا كانت السلعة تستعمل داخل الأبواب وفي المدينة ، فإن فترة التملك بمضى المدة ستكون ثلاث سنوات . وإذا كانت موضع تملك غير معلن على ذلك النحو وتقدم على عقار ريفي لرجل ما فستكون المدة عشر . وإذا كانت السلعة في مملكة أخرى ، فلن يكون التملك بمضى المدة حاجزاً دون ادعاء من يجدها في أي وقت ، وإذا قام رجل بالقوة بإخفاء مدع وشهوده ليحول بينهم وبين الحضور أمام المحكمة ، وكان الطرف المحباً على ذلك النحو عبداً ، أو عبده الخاص ، أو عبد غيره فسيعلن أن القضية باطل وعبث . أما إذا كان المحباً رجلاً حراً فإن المذنب سيعاقب كذلك بسنة سجن وسيكون عرضة لقضية اختطاف بناء على رأى من يشاء . وإذا منع رجل بالقوة حضور متنافس في أي مباراة رياضية أو موسيقية فإن أي شخص يشاء سيقوم بإخطار رؤساء المباراة ، وهم سيحررون المتنافس المقصود كما يدخل المباراة . وفي حالة ما يكون ذلك مستحيلاً ، فإن الطرف الذي يحجب ظهور المتنافس يفوز بالنصر ، وسيمنح الرؤساء الجائزة للذي أخفى على ذلك النحو ، وسوف يحفرون اسمه كفاثر في بعض المعابد التي يختارها . أما الطرف الذي قام

بالإخفاء فسوف يحرم عليه الاحتفال بذكرى مثل هذه المباراة .
 بالتقديس والإهداء ، وبالتسجيل ، وسيكون عرضة بالمثل لقضية
 إتلاف سواء انتصر في المباراة أو انهزم . وإذا تسلم رجل بضائع مسروقة
 عن علم بأنها كذلك ، فإنه سيكون عرضة لنفس العقوبات ككلص ، كما
 سيكون الحكم على من يتسلم منفيا هو الموت . وإذا قام قسم من الدولة
 بإعلان حرب أو إقامة سلام مع أى طرف لحسابه الخاص فإن القواد
 سيحضرون مرتكبى ذلك الإجراء أمام المحكمة . وسيكون عقاب الإدانة
 هو الموت . وعلى خدام الشعب أن يؤدوا خدماتهم دون أى قبول
 للهدايا ، وسوف لا يكون هناك تعليق على ذلك بل ولا قبول للمبدأ
 القائل أن الهدية يجب أن تؤخذ من أجل العمل الجيد ، وإن كانت
 لا تؤخذ على العمل السيئ ، وأنه ليس بالعمل السهل أن تكون حركتك لم
 تحتمل البقاء عليه ، وأكد منهج للرجل هو أن يقدم الطاعة المخلصة
 للقانون الذى يأمر « بألا نقدم خدمة من أجل جائزة » وسيموت العاصي
 في حالة الإدانة دون احتفال . وفيما يتعلق بالدفع للخزانة العامة يجب أن
 يقوم عقار كل رجل ، وذلك من أجل أكثر من سبب واحد ، ولكن
 أعضاء كل قبيلة سيزودون أيضا المأمير الريفين بسجل مكتوب عن إنتاج
 كل عام لتستطيع خزانة الحكومة أن تكون حرة في استعماله كما تشاء ،
 وهى تختار بين الوسيلتين اللتين ترفعان دخلها ، أن هدايا الرجل المتواضع
 المعتدل التى يقدمها على سبيل الهبة للآلهة يجب أن تكون في ذاتها
 متواضعة . والآل فالتربة وحجر موقد العائلة شيثان مقدسان في اعتقادنا
 العام بالنسبة لجميع الآلهة ، وإذا فسوف لا يقوم رجل بإعادة تكريس
 ما هو مكرس من قبل ، وسترون في المجتمعات الأخرى الذهب والفضة
 في المعابد كما هي في المنازل الخاصة . ولكنها ممتلكات تولد إرادة سيئة
 ضد مالكها . أما العاج وهو جسم هجرته الشمس ، فليس بالهبة النظيفة .
 وكل من البرونز والحديد أدوات قتال وإذا شاء أى رجل فليقدم في
 معابدنا العامة صوره من خشب ، محفورة في قطعة واحدة ، او من
 صخر يشكله بالمثل ، أو قطعة من نسيج لا تزيد على ما تستطيع امرأة
 واحدة أن تنسجه في شهر ، واللون الأبيض هو أنسب لون يليق

بالآلهة ، وذلك في القماش المزين بالصور وفي غيره من المواد الأخرى ، والأصباغ لا تستعمل إلا من أجل التزين العسكري ، وأكثر الهدايا التي يمكننا أن نهيا للآلهة تقي وورعا هي الطيور والصور التي تكون على مثل ذلك القدر من الأبعاد بحيث يستطيع الفنان أن ينجزها في يوم واحد . وستكون هباتنا الأخرى على طراز هذه ، وقد تكلمنا الآن عن الأقسام التي يجب أن تنقسم إليها مدينتنا من حيث عددها وطبيعتها ، وفعلنا ما يمكن أن نفعله من أجل تقرير القوانين الخاصة بشئونها المالية الأساسية . ويتبقى أن نكون هيتتنا القضائية ، وستألف محكمة أول درجة من قضاة يعينون بالاختيار المشترك من كل من المدعى والمدعى عليه ، وسيكون اسم المحكام أو القضاة العرفيين أكثر لياقة بهم . وستألف المحكمة الثانية من القرويين ورجال القبائل (حيث أن كل قبيلة يعاد تقسيمها إلى إثني عشر قسما) فإذا لم يمكن الوصول إلى فصل في المستوى الأول ، فإن المتقاضين سيستمرون في عرض نزاعهم على هؤلاء القضاة ، ولكن الرهن سيزداد وإذا خسر المدعى عليه مرة ثانية فإنه سوف يلتقي الجزاء الذي فرض عليه في القضية الأصلية مضافا إليها الخمس . فإذا لم يقتنع بقضائه ورغب في الاختصاص للمرة الثالثة ، فسيعرض على القضاة المختارين وسوف يلتقي إذا خسر مرة أخرى الجزاء الأصلي مضافا إليه النصف ، والمدعى الذي سوف لا يسلم بهزيمة في محكمة أول درجة ويعرض القضية على المحكمة الثانية سوف يتسلم إذا كسب القضية ، الخمس الإضافي ، ولكنه سيدفع إذا ما خسر نفس الجزء من المبلغ المتنازع عليه . وإذا رفض الخصوم الخضوع للقضاة السابقين وعرضوا القضية على المحكمة الثالثة ، فإن الطرف الخاسر سوف يدفع إذا كان هو المدعى عليه ، الجزء الأصلي مضافا إليه النصف كما تقرر من قبل ، وإذا كان هو المدعى فسوف يدفع النصف فقط . اما بالنسبة للاقتراع السري للمحلفين وملاً الثغرات بينهم وتدير جهاز من القضاة للمحاكم المختلفة ، والفترات التي ستعقد فيها الاجتماعات ، وكيفية أخذ الأصوات ، وفرض الجلسات ، وغير ذلك من مثل هذه التفاصيل الضرورية لإدارة شئون العدالة ، (مثل تحديد الترتيب

الذى تستمع فيه المحكمة للقضايا ، وقواعد الإجابات الاضطرارية على أسئلة المستجوبين ، والحضور الاضطرارى للمحكمة ، وما يشبه ذلك بوجه عام ، فإن ذلك قد عولج من قبل^(١٣) ولكن ليس من العبث أن نكرر مبدأ سليما أو حتى أن نقرره للمرة الثالثة ، وفي كلمة ، كل مثل هذه التفاصيل الصغيرة والبسيطة للإجراءات القضائية يمكن أن يتركها مشرعنا المسن لخلفائه الأصغر كما يملأوها . إذا فهنا نموذج طيب لتكوين المحاكم التى تقضى فى النزاع الخاص ، أما عن المحاكم التى تنظر فى الشئون العامة والمتعلقة بالصالح العام ، والمحاكم التى عليها أن تسعف المحاكم وتساعده على ممارسة وظيفته ، فإن جماعات كثيرة تمتلك الآن نظما ملائمة مستخلصة من مؤلفين ممتازين ، ويجب على حراسنا أن يصنعوا من هذه المادة مشروعا يناسب الحكومة التى هى الآن فى طريقها إلى الميلاد ، وهم سيقارنون هذه النظم ويعدلونها فى ضوء تجربتهم الشخصية حتى تصبح كلها فى حكمهم كاملة بما فيه الكفاية ، ثم هم سيقومون فقط بالخطوة الأخيرة وسيختتمونها على أنها ثابتة كلية ، ويضعونها فى التطبيق لكل الأزمان التالية ، وأما بالنسبة للصمت والكلام اللبق اللذان يجب أن يلاحظهما القضاة ، وبالنسبة لتقيضيهما ، ثم بالنسبة لانحرافنا عن المستويات المتنوعة للحق والخير والشرف فى المجتمعات الأخرى ، فإن شيئا قد قيل عن ذلك من قبل ، وسنجد ما هو أكثر لنقوله فى النهاية . إن ذلك الذى يريد أن يثبت أنه قاض عادل ، يجب أن يضع هذه الأمور نصب عينيه . إنه يجب أن يحصل على كتب فى القانون ويجعلها موضع دراساته . إنه ليس هناك فى الحقيقة دراسة أبدا كانت قوية وقادرة كهذه الدراسة للقانون ، وذلك إذا كان القانون ما يجب أن يكون ، قادرا على أن يجعل من تلميذه رجلا أفضل ، وألا فسيكون عبثا أن يحمل القانون الذى يحرك فينا العبادة والدهشة اسما يشابه اسم العقل والفهم وإذا اعتبرنا زيادة على ذلك الأحاديث الأخرى الشعرية بتقريطها وسخريتها ، أو التى ننطق بها نثرا (سواء فى الأدب أو فى الحديث العام للحياة اليومية) بما فيها من

خصومات وخلافات ، وما لها من تسليم بأمور لا معنى لها في الغالب
 جدا ، إن الجحك المؤكد لذلك كله هو نص المشرع . إن القاضي الممتاز
 سيملك النص بين حنايا صدره ، كترياق يشق من سموم غيره من
 الحديث . وهكذا سيكون الحافظ للدورة كما هو الحافظ على نفسه ،
 وهو سيصون في الأخير ما تبقى فيهم وسيزيد من صوابهم . وهو سيعمل
 في الأشرار أو في أولئك الذين تسمح مبادئهم الشريرة بالعلاج بقدر
 ما يستطيع على تشجيع التوبة من الحاققة ، والخلاعة والجن ، وفي كلمة
 من كل أنواع الخطأ . أما بالنسبة لأولئك الذين هم مرتبطين ارتباطا
 مشثوما بمثل هذه المبادئ فإذا حكم قضائنا ورؤسائهم بالموت كعلاج
 للنفس التي في هذه الحالة فإنهم ، وكما قيل من قبل أكثر من مرة ،
 سوف يستحقون مدح الجماعة على مسلكهم . وعندما يتم بالنسبة لقضايا
 العام صدور الحكم النهائي ، فإن قانون تنفيذ الحكم سيكون ذلك ، :
 فأولا سيقوم القاضي الذي نطق بالحكم بتفويض المدعى الذي ربح
 القضية بالاستيلاء على كل سلع الطرف الخاسر ، اللهم إلا مثل هذه التي
 يجب بالضرورة أن يحتفظ بها .
 وسيتم ذلك في كل حالة مباشرة بعد قيام صائح المحكمة بإعلان الحكم في
 حضور القضاة وبعد مرور الشهر التالي للشهر الذي نظرت فيه القضية ،
 فإنه إذا لم يصدر من المتقاضى المنتصر مخالصة ترضى الطرفين فإن القاضي
 الذي نظرت القضية أمامه سيقوم بناء على طلب المنتصر بفرض تسليم
 بضائع الخاسر له ، فإذا ثبت أن هذه السلع لا تكفي للوفاء بالالتزام
 وكان النقص عبارة عن دراخمة واحدة أو ما فوقها ، فإن الخاسر سيحرم
 من كل الحقوق التي تسمح له برفع قضيته على أي شخص أيا كان حتى
 يوفى أولا دينه كاملا للمنتصر ، بينما تحتفظ الأطراف الأخرى بحقوقها
 كاملا لاتخاذ الإجراءات ضد مثل هذا المدين . وأي شخص يضع على
 ذلك النحو عوائق أمام حكم المحكمة التي حكمت عليه سوف يأتي به
 القضاة ، الذين وضع أمامهم العوائق أمام محكمة الحراس ، وأي
 شخص يدان بمثل هذه التهمة سيلقى الموت كشخص يعمل على قلب
 نظام الجماعة كلها وقوانينها .

والآن فلنمض : عندما يولد المرء في الدنيا ويغدو فيها رجلا وينسل أطفاله وينشئهم ويقوم بدوره الواجب في إنجاز الأعمال ، ويقدم تعويضا لأي شخص الحق به ضررا ، وقبل مثل ذلك التعويض من آخر ، وقد وصل هكذا في نهج قويم إلى شيخوخة تحترم القانون فإن الهاية الطبيعية بالنسبة له هي الموت . وإذا بالنسبة للموتى ، ذكورا كانوا أو إناثا ، فإن السلطة الكاملة في تقرير الصلوات الدينية التي يكون من المناسب أداؤها نحو آلهة العالم الآخر ، أو آلهة عالمنا ، سوف تعطى لشراح القانون الديني . ولكن يجب ألا يكون هناك قبرا أو ضريح ، كبيرا كان أو صغيرا ، في أى مكان قابل للزراعة ، إنهم يجب أن يملأوا الأماكن التي تكون فيها تربتنا صالحة فقط لذلك الغرض الواحد ، الحاصل باستقبال وإخفاء أجساد الموتى بأقل المتاعب للأحياء ، إذ حينها تكون التربة وهي أم صادقة لنا في ذلك الشأن قابلة لأن تمدنا بالقوت فإن معاشنا يجب ألا يخدع بفائدة أى رجل حيا كان أو ميتا . ويجب ألا ترتفع ربوة الأرض إلى أكبر مما يمكن أن ترتفع إليه بفعل خمسة رجال في خمسة أيام . ويجب ألا يقام عليها نصب من الحجر أكبر مما محتاج إليه في استقبال الأربعة أشعار السداسية المعتادة من الخارج في تقييد حياة الميت . وسوف يكون عرض جثمان الميت في المنزل ممتدا في المقام الأول إلى الوقت الضروري فقط للتمييز بين الإغناء وبين الموت الحقيقي ، وهكذا ستكون القاعدة العامة أن من المناسب أن ينقل الرجل إلى القبر في اليوم الثالث بعد موته ، ويجب أن نتمدثقتنا على الخصوص إلى ما يقراره عندما نخبرنا أن النفس أسمى كلية من الجسد ، وأن ما يمنح كلامنا وجوده ليس شيئا آخر غير نفسه ، بينما ليس الجسم أكثر من شبح يبنى على صحبتنا ، ولذلك يقال جيدا عن الميت أن الجسد ليس إلا طيف ، وأن الرجل الحقيقي أعنى العنصر الذي لا يموت والمسمى بالنفس ، يرحل ليقدم حسابا لآلهة عالم آخر ، وأيضا كما علمتنا تقاليد الأسلاف حسابا يستطيع به الخير أن ينظر للأمام دون ريبة ، بينما ينظر الشرير إليه بئاس مفعج . ومن هنا فإن المشرع سيضيف أننا نستطيع أن نفعل القليل جدا لمساعدة الرجل عندما يموت . إن المساعدة ينبغي أن تكون قد قدمت من قبل كل

من كانوا على صلة به حينما كان لا يزال حيا . ويجب أن تكون قد ساعدته على أن يعبر الحياة أثناء استمرارها بكل صواب ونقاء وعلى أن يهرب عند الموت من انتقام الدنيا بالمجيبى . آتما إلى القبر . والآن ما دام الحال بيننا على ذلك النحو ، فيجب ألا نفقد أبدا جوهرنا فى تصورنا أن ذلك الذى كان شيئا كثيرا جدا بالنسبة لنا هو هذه الكتلة من اللحم التى نودعها قبرها وليست هى الرجل الحقيقى ، الابن ، أو الأخ ، أو قريب آخر ييكى عليه ، ذلك الذى نتصور أننا ندفنه ، وذلك الذى تركنا ليوصل ويتم قدره الخاص . إن واجبنا كما يجب أن نفكر ، هو بالأولى أن نخرج من الحالة بأحسن نفع ممكن ، وأن يقصر الإنفاق على - كما كان الأمر من قبل - مذبح للميت لا يحوم حوله روح ، وفى حدود متواضعة ، والوحي الذى قد يعلن أفضل إعلان عن كيفية ذلك التواضع هو صوت المشرع وإذن فذلك ما سيكون عليه قانوننا . إن الانفاق المعتدل يعنى أن يكون مصروف كل احتفالات الدفن لا يجب أن تزيد عن خمسة مينات للشخص من أغنى طبقة ، وثلاثة لمن هو من الطبقة الثانية ، واثنين للواحد من الطبقة الثالثة ، وواحدة للذى هو من الطبقة الرابعة ، وسيكون أقل الواجبات وأوجه العناية التى لا يمكن تجنبها بالنسبة للحراس ، هو أن يهبوا حياتهم فى الرقابة المهيمنة على الأطفال والبالغين والأشخاص من كل سن . وكل رجل على الخصوص سيوضع عند موته تحت عناية حارس يدعى كمهيم بواسطة أفراد عائلة المتوفى وإلى سلطته سيتقدم الحساب ليتبين إذا كانت احتفالات الجنازة قد سارت سيرا مناسباً ومعتدلاً ، ومن عساه سيهنم بأى خروج عما هو لائق . أما عرض الجنان وما أشبهه من الأمور فستنظم وفقا للعادة الجارية فى مثل هذه الأشياء ، ولكن العادة يجب أن تنحى أمام تشريع السياسة فى النقط التى سأخصصها الآن . إن طلب أو تحريم إراقة الدمع على المتوفى أمر غير مناسب . ولكن سيحرم نديه بالأناشيد الجنائزية أو جعل أصوات النالحين مسموعة خارج المنزل ، وسنحرم أيضا حمل الجنان فى الطرقات العامة وارتفاع الصياح أثناء عبور النالحين عليه ، ويجب أن تكون الجماعة خارج أسوار المدينة قبل أول النهار . وهذه هى التنظيمات التى سنفرضها

بذلك الصدد . والإذعان لذلك سيصون الرجل من كل عقاب ،
وسيقابل العصيان من أحد الحراس بعقوبة يزكها كل أفراد الجهاز ،
وما يضاف إلى ذلك من شعائر الدفن ، وكذلك الأعمال التي تتضمن
فقدان حق الدفن ، كقتل الوالدين ، وتدنيس الأماكن المقدسة ،
وغيرها ، قد أصبحت من قبل موضوعا للتشريع ، وقد نستطيع تبعا
لذلك أن نقول أن قانوننا قد اكتمل من الناحية المادية ، ولكن الهدف
من أى مشروع لا يتحقق أبدا بمجرد أداء الفعل ، بمجرد الامتلاك ،
وإرساء الأساس ، إنه يجب ألا نعتبر أنفسنا أبدا قد أجزنا كل ما كان
يجب أن ينجز حتى نستطيع أن ندير ضمنا تاما ودائما لصيانة عملنا ،
وحى يتم ذلك يجب أن نعتبر كل ما أجزناه منقوصا .

كلينياس : إن ذلك جد صحيح يا سيدى ، ولكنى أرغب فى مزيد من الضوء فيما
يتعلق بتطبيق هذه الملاحظة الأخيرة .

الأثينى : ولماذا ؟ إن هناك لمعنى طيب فى الكثير من عباراتنا العائلية ، وليس مطلقا
فى دلالة المضامين التي أعطاها الرجال للأقدار .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ .

الأثينى : لقد روي لنا أن أولهم اسمه (Lashesis) والثانى اسمه (Jlotho) والثالثة
وهى التى فى الحقيقة تجعل النتيجة سريعة واسمها (Atropos) وذلك مع
الإشارة إلى^(١) وهو ما يجعل النسيج (أو الدوران حول النفس)
أمرا لا يزيد (ولا ينقص) وليست حاجة الدولة أو الدستور كذلك ،
وبالمثل هى مجرد توفير الصحة الجسدية وصيانتها ، ولكن توفير الإخلاص
للقانون فى النفس أو بالأحرى الصيانة الدائمة ، لقانونها . وذلك فيما
اعتقد هو الشيء الوحيد الذى يبدو أنه ما زال ينقص قانوننا ، إنه يحتاج
منا (نقدر ما نستطيع) إلى وسيلة لتأكيد ذلك الشيء الحق ، وهو عدم
القابلية للنقص .

كلينياس : وإنه لنقص خطير أيضاً فى أى عمل إذا كان مستحيلا حقا أن نعطيه مثل
هذه الصفة .

الأثيني : كلا ، فالشيء ممكن بالتأكيد ، كما أستطيع الآن أن أراه واضحا تماما .

كلينياس : وإذا يجب ألا تنتحى مهما كان الأمر عن عملنا دون أن نؤدى نفس هذه الخدمة لقانوننا المقترح . وأنت تعلم أنه من المضحك دائما أن نفقد ما بذلنا من كد وعناء بالبناء على أساس واه .

الأثيني : ذلك تنبيه جيد ، إنك ستجدنى على وفاق معك هناك .

كلينياس : وأنا سعيد لأن اسمع ذلك . حسن اذا . دعنى أسألك : ما عسى أن يكون ذلك الواقى لنظامنا وقوانينه وماذا نفعل ، وكيف ستقترح لتحقيقه ؟ .

الأثيني : ولماذا ؟ ألم نقل أن دولتنا يجب ان يكون لها مجلس يتكون على مثل ذلك النحو ، العشرة الكبار العاملين من الحراس ، وكل الجهاز المؤلف من الأشخاص الذين حصلوا على أعلى امتياز ، يجتمع وهؤلاء فى المجلس ، وذلك بالإضافة إلى أى شخص سافر إلى أقطار أجنبية باحثا فى أى عاصمة اختراعا لصيانة القانون يكون قد سمع عنه ثم عاد وأخبر بذلك المجلس وقضى بعد المصادقة إنه جدير بالانضمام إليه وزيادة ، على ذلك فقد كان على كل عضو أن يحضر رجلا أصغر ليس تحت سن الثلاثين ، ويقدمه لزملائه ، بعد أن يكون قد حكم شخصيا بأهليته لذلك الشرف بمواهبه وتعليمه . فإذا أحرز مصادقة المجلس كله فان الشاب سيستقبل كزميل ، سيحفظ ترشيحه كسر عميق لا يعلم به أى شخص حتى ولا الشاب نفسه على الخصوص . وكان على المجلس أن يعقد جلساته قبل أفول النهار ، وهو الوقت المفضل على جميع الأوقات حيث يكون الرجل دائما فى أقصى تحرر من الشئون الأخرى العامة والخاصة ، أظن أن ذلك كان إلى حد كبير جوهر ما قيل .

كلينياس : إنك على حق - فقد كان الأمر كذلك .

الأثيني : وإذا نعود إلى موضوع ذلك المجلس ، وذلك ما أود أن أؤكدك عنه . أنه إذا كان يطرح - كما يقال - ليكون كمرساة أمن للدولة - ومزودا بكل تذييلاته وملاحقة المناسبة ، فانه سيثبت أنه الحارس الواقى لجميع آمالنا .

- كلينياس** : وكيف ذلك ؟ .
- الأتيني** : آه هاهنا النقطة الخطيرة الحرجة . التي عليك أو على أن نبذل ما عندنا للتناصح المصيب .
- كلينياس** : ذلك قول بديع ، ولكن أرجو أن تضع هدفنا موضع التنفيذ .
- الأتيني** : حسنا إذا يا كلينياس . إن علينا أن نكشف ما هو الواقي الصالح لأى شئ* فى كل أنشطته المتنوعة . فى الجسم العضوى الحى مثلا ، إنه وقبل أى شئ* آخر ، يقوم فى النفس والرأس المصممان من آجل هذه النتيجة .
- كلينياس** : مره أخرى - وكيف ذلك ؟
- الأتيني** : ولماذا إنه كما هذين الأثنين هو الذى يصون ويضمن استمرار الكائن كله ؟
- كلينياس** : انه ينمو العقل فى النفس والنظر والسمع فى الرأس بوصفها الهبة التى تتوج كلا منهما . ولكما اختصر لك الأمر : عندما يمتزج العقل فى وحده مع هذين وهما أنبل الخواص ، فإنه يؤلف معهما ما يكون لنا كل الحق فى تسميته بـ خلاص الكائن .
- كلينياس** : من المؤكد أن ذلك يشبه رنين الحق .
- الأتيني** : الأمر كذلك فى الحقيقة . ولكن ماهو على الخصوص الموضوع الذى يواجه الذكاء والخواص المؤتلفه معا ، والذى هو إنقاذ المركب فى العاصفه وفى الهدوء . إنه فى هذه الحاله حاله المركب ، اتحاد الخواص الحاده للقبطان والبحارة بالمثل ، مع ذكاء القبطان ، ذلك هو ما يصون المركب وأصحابها معا ، أليس كذلك ؟
- كلينياس** : مؤكد .
- الأتيني** : حسنا ومن المؤكد أن هذه النقطة لاتدعو إلى عدد كبير من الأمثلة الموضحة ، خذ حالة الحملة العسكرية ، سيكون علينا أن نسأل أنفسنا ماذا يجب أن يكون الغرض الذى يهدف إليه قوادها ، أو أطباؤها بآية خدمة طبية - ذلك إذا كانوا يهدفون إلى (الخلاص) كما يجب أن يفعلوا .

ففي الحالة الأولى ، وكما أرى ، الغرض هو النصر والاستعلاء على العدو ، وبالنسبة للأطباء ومساعدتهم فهو صيانة الصحة الجسمية

كلينياس : نعم بالطبع .

الأثيني : حسنا إذا ، وإذا كان الطبيب لا يعرف شيئا عن طبيعة الصحة الجسمية ، كما ، وعونها توا ، وإذا كان القائد لا يعلم شيئا عن طبيعته النصر ونتائج الأخرى التي أشرنا إليها ، فمن المؤكد أنه سيكون واضحا أنه لا يدرك شيئا عن موضوعه مهما كان .

كلينياس : ولماذا ؟ أن ذلك مؤكد .

الأثيني : حسنا إذن ، ولكيما نتناول ما يتعلق بالدولة ، إذا كان أحدهم لا يعرف ببساطة شيئا عن الهدف الذي يجب أن يجعله السياسي نصب عينيه ، فهل يكون له ، من أجل شيء واحد ، أي حق في أن يكون من طراز الحاكم ؟ وهل سيكون له من أجل شيء آخر ، أية قدرة في صيانة ما بهجّل هدفه جهلا مطبقا ؟؟

كلينياس : لاشيء مهما كان

الأثيني : ولماذا . لاحظ ذلك الاستدلال . إننا إذا أردنا لتدبيرنا من أجل الوطن أن يكتمل فإنه يجب أن نعمل على توفير جهاز يدرك - في المقام الأول الطبيعة الحققة لهذا الهدف السياسي ، كما دعوانه ، ويدرك ثانيا الوسائل التي يمكن بها أن يتحقق ، والنصائح التي تنبعث أصلا من القوانين ذاتها ، وثانيا ، من الأفراد (الرجال) الذين يقفون مع ذلك الهدف أو ضده ، وإذا لم تترك دوله مكانا لذلك الجهاز ، فيجب ألا نعجب إذا كانت دولة بذلك القدر من العناد وعدم الإدراك تجدهم نفسها وقد جرفت . وأصبح تحت رحمة الظروف في مشروعاتها المتنوعة .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثيني : والآن أين في مجتمعنا ، وفي أي أقسامه أو نظمه ، وفي المدى الذي ذهبنا إليه في تقريرها ، أين يكون قد وفرنا مثل ذلك الحارس الواقي توفيراً كافياً ؟ هل نستطيع أن نعين أي شيء من ذلك النوع ؟

كلينياس : كلا في الحقيقة ياسيدى ، لاشئ نستطيع تعيينه مع أى تأكيد . ولكن

إذا كان لى أن أخطر بالتخمين ، فإنه يبدو أن ملاحظاتك تشير إلى المجلس الذى قلت عنه توا ، أنه ينتظر أن يجتمع فى الساعات الدقيقة .

الأيثنى : إنك تفهمنى ياكلينياس فهما كاملا . إن ذلك الجهاز كما تنخيله ملاحظاتنا

الحاضرة ، يجب فى الحقيقة أن يكون مسلحا بالفضيلة كلها . وأول نقطة فى هذه الفضيلة . هو ألا يتذبذب هدفه بين موضوع وآخر . إنه يجب أن يكون أمام عينيه دائما غرض واحد ، هو هدف كل سهامه .

كلينياس : يجب ذلك يقينا .

الأيثنى : الآن وقد وصلنا لهذه النقطة ، إننا سندرك أنه لاشئ عجيب فى حقيقة

أن قوانين المجتمعات المتنوعة يجب أن تكون ضائعة لاننا نجد أهداف المشرعين فى كل منها جد متضاربة . ويجب على العموم ألا نعجب إذا كان مقياس الحق عند بعض الرجال هو حصر القوة فى فريق معين ، بصرف النظر عما إذا كان ذلك الفريق أحسن فى الحقيقة أو أسوأ من غيره ، وعند غيرهم اكتساب الثروة بصرف النظر عما إذا كان أو لم يكن ثمن ذلك هو العبودية والاسترقاق ، وأيضا اخرون يجعلون من الحرية موضوعا للهوهم ، وآخرون كذلك ، يربطون بين موضوعين فى تشيعهم ويضعون أعينهم عليهما معا ، وهما الحرية والتسلط على الجماعات الأخرى ، بينما أحكم هؤلاء جميعا ، كما يتخيلون أنفسهم ، ينشدون هذه الأهداف جميعا وأهدافا أخرى مثلها فى الحال . إنهم لا يترحمون واحدا يدنون له بالولاء الخاص بحيث يمكن أن يشيروا إليه كهدف اللائق بكل المطالب الأخرى .

كلينياس : من المؤكد إذا ياسيدى أن الموقف الذى التزمنا به منذ طويل كان هو

الموقف السليم . لقد قلنا أن هناك هدف واحد يجب أن يبقى نصب عين قوانينا ، وقد اتفقنا فيما أعتقد أن الاسم الصحيح لذلك الشئ هو الفضلة .

الأيثنى : لقد اتفقنا على ذلك .

كلينياس : ولقد قلنا إن الفضيلة - كما أتذكر - ذات أربعة أجزاء .

الأيثنى : تماما .

كلينياس : ولكن سيدها جميعا ، هو العقل ، ويجب أن يكون هدف الأجزاء . الأخرى ، كما هو هدف كل شيء آخر .

الأيثنى : إنك تتابع حديثي متابعة كاملة ؛ يا كلينياس ، فأرجوك أن تكون معي في الخطوة التالية . - وبالنسبة لذلك الأمر ذى الهدف الواحد ، فلقد عينا الهدف الذى يجب أن يشخص اليه عقل الملاح والطبيب ، والقائد العسكرى ، ونحن الآن بصدد اختبار هدف السياسى إننا اذا شئنا أن نجد حكمته ، فقد نخطبها بهذه الكلمات . باسم كل ما هو مدهش وبديع ، ماذا عسى أن يكون هناك فى نظرك ، وما هو هدفك الواحد ؟ ان حكمه الطبيب تستطيع ان تعطينا إجابة محده ، وأنت يا أحكم الحكماء فى حسابك الخاص ، أليس لديك إجابة ؟ والآن يا ميجالاس وكلينياس ، هل تستطيعان فيما بينكما أن تتكلما بالنيابة عنه ، هل تستطيعان ان تعطيانى تعريفا يقرر ما عسى أن يكون فى رأيكما ذلك الموضوع ، مثل التعريفات التى قدمتها لكما فى الكثير الغالب كمتكلم بالنيابة عن الأطراف الأخرى ؟ .

كلينياس : كلا يا سيدى ، اننا نشعر اننا نفتقد ذلك هنا .

الأيثنى : والآن ما هو ذلك الذى يجب أن نكون جد تواقين إلى ادراكه (وتمييزه) فى نفسه مثلا نكون تواقين إلى ذلك فى مظاهره المتنوعة ؟

كلينياس : إنى لأود بعض التوضيح لما تقصد بالمظاهر - فلنأخذ إذا - كتوضيح لغتنا عن النماذج الأربعة للفضيلة ، ذلك أنه إذا كان هناك أربعة منها ، فن الواضح أننا يجب أن نتمسك بأن كل نموذج فى نفسه هو واحد .

كلينياس : واضح .

الأيثنى : ومع ذلك نعطى لها جميعا إسما واحدا ، إننا نتكلم فى الحقيقة عن

الشجاعة كفضيلة ، وكذلك عن الحكمة ، وبالمثل عن الاثنتين الأخريتين ، وذلك يتضمن أنها ليست في الحقيقة أشياء متعددة ، بل هي بالضبط ذلك الشيء الواحد ، الفضيلة بالتأكيد .

الأبني : والآن ، من السهل بما فيه الكفاية ، أن نشير أين يختلف هذان الإثنان ، أو أين يختلف الآخران ، ولماذا كان لكل منهما اسما متميزا ، وليس هو بالأمر الجدهن أن نبين لماذا - أعطينا كلا منهما والاثنتين الباقيتين ، الأسم الواحد العام « فضيله » .

كلينياس : والآن ما هي نقطتك ؟
الأبني : إنها نقطة استطع أن أشرحها باستعداد كاف . ولنفترض أننا قسمنا فيما بيننا دورى السائل والمجيب .

كلينياس : إنني يجب أولا أن أسألك ، وثانيا أن تشرح أنت نفسك .
الأبني : أسألتني لماذا أسمينا في المبدأ كلا من الشيثين باسم واحد هو الفضيله ، ثم رحنا نتكلم عنهما كلمتين - الشجاعة والحكمة - إنني سأعطيك السبب إن أحدهما وهي الشجاعة تتعلق بالخاوف ، ولذلك توجد في الوحوش وفي سلوك الأطفال المجردين ، إن نفسا ما يمكن أن تنال الشجاعة في الحقيقة ، بمجرد الطبع الفطري مستقلا عن حديث العقل ، ولكن بغير ذلك الحديث ، لا يمكن أن تحصل نفس أبدا على الفهم أو الحكمة ، لا أحد حدث له ذلك قط ، ولا أحد سيحدث له ، لأن الحالتين تختلفان كليهما

كلينياس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية .

الأبني : حسنا جدا ، لقد أخبرك بياني أين يختلف الشيثان ولماذا هما اثنان ، والآن دورك لتخبرني على أي الاعتبار هنا نفس الشيء الواحد . ولنذكر أنه سيكون عليك أيضا أن تشرح لي بأي نحو تصبح الأشياء الأربعة شيئا واحدا ، وأنت عندما تنتهي من شرحك فعليك مرة أخرى أن تسألني على أي نحو تعتبر هذه الأشياء أربعة . وستظل هناك زيادة على ذلك

نقطة للبحث ، ذلك أنه إذا كان على رجل ما أن يعلم العلم المناسب بأى شىء مهما كان ليس له اسم فقط ، ولا تعريف ، أترى يكفى أن يلم باسمه المجرد ويبقى على جهل بتعريفه ؟ اليس مثل هذا الجهل فى الرجل بأى موضوع أمرا مشينا ، عندما يكون الموضوع الذى نحن بصدد موضوعا ذا أهمية رئيسيه وقدر عظيم ؟

كلينياس : ذلك ما يجب أن أظنه .

الأتيني : إن الرجل الذى يعتقد فى علو قدره فى الفضيلة ويحز الجوائز من أجل هذه الصفات التى نعالجها ، أترى هناك فى نظر مؤلف القانون ومحاميه شىء ذا أهمية أكبر من هذه الصفات نفسها ! صفات الشجاعة ونقاء النفس والعدالة والحكمة ؟

كلينياس : وإذا فعندما تكون هذه الحصيلة من الصفات فى خطر ، أصدق أحد أن شراحنا ومشرعينا ومعلمينا ، وهم نفس الرجال الذين يعيش بقيتنا فى صونهم وحياتهم ، أقول أصدق أحد عندما يكون الأمر بصدد تدبير شخص يحتاج لأن يعلم ويتعلم ، أن ألا يصحح ولا يلام من أجل أخطائه ، أصدق أحد أن رجلا مثل ذلك الذى نمثله فى عقولنا لا يثبت أنه على الشأن كمعلم يعلمنا الصفة المميزة للفضيلة والريضة ، ويعمل كمهذب بوجه عام . أنستطيع أن نفترض أن شاعرا أو معلما مزعوما للشباب جاء إلى مدينتنا سينال فخر التفوق على شخص فاز بالفضيلة الكاملة ؟؟ ، إنه فى دولة كهذه ، حيث لا وجود لحراس على كفاية فى العمل مثل كفايتهم فى النظر بسبب معرفتهم المقدرة للفضيلة ؟ وإنى لأسألك أياكون مدهشا - أن دولة تترك بغير حراسة على ذلك النحو ، تلقى حظ الكثير من دول هذه الأيام ؟؟ .

كلينياس : ولم لا افترض أن الأمر لن يكون مدهشا ؟

الأتيني : وماذ بعد ذلك ؟ أترى ستعمل كما تقترح الآن ، أو كيف ؟ أترى سنسلح حراسنا بسيطره أكثر أتقانا وصقلا فى النظر والعمل فى الفضيلة ليكونوا فى ذلك على قدر أو فى من كتلة جيرانهم ؟ وإلا فكيف بغير ذلك يمكن

أن تشابه مدينتنا رأس رجل ذكى فى حوزتها أعضاء حسها كخط دفاع
فى داخلها؟؟

كلينياس : أرجوك يا سيدى كيف يمكن أن نفهم المقارنه ، وفى أى شىء يقوم ذلك
التشابه ؟

الأثينى : ولماذا؟ أن المدينة فى عمومها هى جذع الجسم ، ونحن ننتقى الحراس
الصغار للمناقبم العليا ، ومن أجل حدة وسرعة ملكاتهم ، وهم يستقرون
كما يمكن أن نقول على قمتها ، وتمتد رؤيتهم إلى كل محيط الدولة ، وهم
يودعون فى ذاكرتهم ما يدركونه فى مراقبتهم ، ويستخدمون كبراءهم
كرواد فى كل فرع من فروع الأعمال هؤلاء الرجال الكبار يمكن أن
نقارنهم بالعقل نظرا لحكمتهم الخاصة فى كثير جدا من الشئون الهامة .
هؤلاء فى صوره مجلس حيث ينتفعون بخدمات واقتراحات صغارهم ،
وهكذا وبواسطة عملهم المشترك ، يشكل الطرفان فيما بينهم الخلاص
الحقيقى للمملكة كلها ، وذلك ما سوف يكون مشروعا ، أو علينا أن
نجد ترتيبا آخر لأنفسنا ؟ هل علينا أن نترك كل مواطنينا فى مستوى واحد
من التدريب والتعليم دون أن يكون بينهم طبقة أكثر جدا ومواظبة
واجتهادا فى هذه الناحية ؟

كلينياس : ربما لم يكن مستطاعا ياسيدى العزيز أن نأخذ ذلك المنهج .

الأثينى : وإذا فسيكون علينا أن نأخذ فى تعليم من نوع آخر أكثر دقة وإحكاما مما
فكرنا فيه .

كلينياس : إني لأجرؤ فأقول إننا سنفعل .

الأثينى : وما قد لمسناه توا يثبت أنه بالذات ما نريد .

كلينياس : قد يكون ذلك حقا .

الأثينى : أعتقد أننا قلنا أن صاحب المهنة الكامل أو الحارس فى أى مجال سيحتاج
إلى القدرة على مجرد تركيز اهتمامه فقط على الكثير ، ولكن أيضا على
التقدم لمعرفة «الواحد» ، وعلى تنظيم التفصيلات الأخرى فى ضوء هذه
المعرفة ؟

كليتياس : نعم ، ولقد كان ذلك حقا .

الأتيني : ولكن أى الناس تكون رؤيته ونظراته إلى موضوعه أكثر إخلاصا من رؤيته ونظرة ذلك الذى تعلم أن ينظر من خلال الكثير غير المتشابه إلى «الصورة الواحدة» .

كليتياس : قد تكون محقا .

الأتيني : انفض الشر ولا تقبل «قد يكون» ، إنه ليس هناك أوكد من ذلك الطريق بالنسبة لخطى الرجل .. ولا طريق غيره

كليتياس : حسنا يا سيدى وانا اقبله وفقا لتأكيدك ، ولذلك نستطيع أن نجعل الحديث يعضى فى ذلك - الطريق .

الأتيني : إذا يبدو كما لو أن الحراس أيضا على ما أعطانا الله من دستور يجب أن يكرهوا أولا ، وقبل كل شئ على أن يروا تماما ما هى الذاتية التى تتخلل الأربعة جميعا ، ما هى الوحدة التى توجد بتشابه كما نصر فى الشجاعة ، ونقاء النفس ، والصواب والحكمة ، والتى تجعلها جميعا أهلا لأن تسمى باسم واحد ، هو الفضيلة . ذلك هو إذا ما سمحتم يا أصدقائى ، وما يجب أن نقبض عليه بيد ثابتة لا تلين ، حتى نفتتح بياننا عن الصفة الحقيقية للهدف الذى ستثبت عليه عيوننا سواء ثبت أنه وحده ، أو كل ، أو كلاهما معا ، أو ما تشاء ، فإذا تركنا ذلك يترلق - ويفلت من بين أصابعنا فهل يمكن أن نفترض أننا سيمكن أن نكون مسلحين من أجل فضيلة لا نستطيع أن نخبر إذا كانت أشياء كثيرة ، أو أربعة أشياء ، أو شيئا واحدا ؟ كلا إنه إذا كان علينا ان نتبع نصيحتنا الخاصة ، فإنه يجب علينا أن نجد طريقا آخر لتوفير هذه النتيجة فى مجتمعنا ، ولكن يجب بالطبع إن ننظر غما إذا كان يجب علينا ان نترك الموضوع كله جانبا .

كليتياس : كلا يا سيدى ، وباسم إله الغرباء ، إنك لا تستطيع أن تسقط ذلك الموضوع . إننا نجد ملاحظاتك مليئة بالصدق .. ولكن كيف يمكن أن
نم ؟

- الأثيني** : آه - ذلك سؤال لسنا بعد مستعدين لتوجيهه . إذ يجب ان نتأكد أولاً أننا متفقين إذا كان يجب أولاً يجب أن يفعل الشيء .
- كلينياس** : إنه يجب أن يفعل ، إذا كان فقط من الممكن فعله .
- الأثيني** : وإذا فماذا نقول جواباً عن هذا ؟ أترى نتخذ نفس النظرة عندما نكون بصدد (الجميل) أو (الخير) ؟ أسيكون على حراسنا مجرد العلم أن كلا منهم كثير ، أو أنه يجب عليهم أن يعلموا زياده على ذلك كيف وبأى أسلوب ، كلا منهما يمثل وحده ؟
- كلينياس** : ولماذا ، أنه ليدوا أننا مساقين بعدل لأن نتمسك بأنه سيكون عليهم بالفعل أن يفهموا وحدثهم .
- الأثيني** : وافرض أنهم يستطيعون أن يدركوا ذلك ، ولكنهم عاجزون عن أن يقدموا عنه أى تدليل واضح .
- كلينياس** : ذلك أمر لا يصح ذكره ، وأنه لظرف يصلح فقط للعبيد .
- الأثيني** : حسناً ، ومرة أخرى ، أترى يجب ان نقول نفس الشيء عن كل الامور الهامة ؟ إن أولئك الذين سيكونون الحراس الحقيقيين^(١٤) للقانون ، سيحتاجون إلى معرفة حقة به جميعاً ، ويجب أن يكونوا قادرين على شرح هذه المعرفة في كلامهم وأن يلزموها في تطبيقهم ، كما يميزوا بين الحدود الذاتية للحقة وبين الخير والشر ؟
- الأثيني** : والآن أليس موضوع الألوهية العليا ، والذي علجناه بكثير من الجدل والغيرة ، أليس غاية في السمو ؟ إنه بالنسبة لنا بلغ الخطورة ، أليس هو أن نعلم بكل ما متاح للإنسان من يقين ، أن هناك آلهة ، وبأيه قوه ظاهرة يتقلدون عناصرتهم .، إننا قد نسمح - بالنسبة لكتلة مواطنينا الكبيره ، بمجرد التوافق مع التقاليد المحسنة في القوانين ، ولكننا سنحسن صنعا إذا أنكرنا كل زياده تضاف إلى جهاز حراسنا لرجل لم يجعل السيطرة على كل برهان موجود وشخاص بوجود الآلهة شغله الشاغل ، واقصد بانكار الزيادة أن كل رجل لم يوهب الموهبة المقدسة ، أو لم يشغل

باللاهوت ، سوف لا يختار أبدا كحارس ، بل ولا أن يعد مطلقا بين ممن ينالون امتياز الفضيلة .

كلينياس : سيكون من الصواب فقط ، وكما نقول ، أن يستثنى الكسالى والعاجزون في ذلك المضمار بغير أمل في الامتياز الرفيع .

الأيثي : أنستطيع أن نقول إذن أننا نعرف محركين وهما هذين اللذين كررناهما من قبل ويتعلقان بالتصديق بالألوهية .

كلينياس : وما هما هذان الاثنان ؟

الأيثي : إحداها نظريتنا عن النفس ، أو مبدؤنا القائل بأنها أكثر قدما وأكثر ألوهية من أى شيء يستمد الوجود المعمر من حركة كانت لها بدايه . والآخر مبدؤنا عن النظام في حركة الكواكب والأجسام الأخرى التي يسوسها العقل الذي وضع كل ذلك الإطار للإشياء في نظام جميل ، وما من رجل قلب نظره مره بعناية وتمرس في ذلك المشهد وقد خرج منه أبدا بقلب جد ضال بحيث إن النتيجة لم تكن العكس بالذات لما هو من المألوف أن يقع . إن الاعتقاد الشائع هو أن الرجال الذين يشغلون أنفسهم بمثل هذه المشروعات يصيرون كفرة بعلمهم الفلكي وأخواته من العلوم ، وذلك بما تكتشفه هذه العلوم في مملكة تقع الأحداث فيها بالضرورة اللازمة ، وليس بفرض ارادة تهدف إلى فعل الخير .

كلينياس : وما الحق في ذلك الأمر ؟

الأيثي : لقد انقلب الموقف بدقه - كما قلت لك ، منذ الأيام التي تصور فيها الملاحظون لهذه الأجسام أنها بغير نفوس . لقد ايقظوا حتى ذلك الحين الدهشه وأثاروا الشكوك في نفوس تلامذتهم الآخرين ، تلك الشكوك التي ارتدت الآن لمبدأ مقبول يقول أنه^(١٥) لو كانت هذه الكواكب بغير نفوس ، وبالتالي بغير عقول ، لما أمكن أبدا أن تتطابق مع مثل ذلك الحساب الدقيق . وحتى في هذه الأيام كان هناك أشخاص على قدر كاف من الشجاعة سمح لهم بأن يخاطروا بالتأكيد الصحيح القائل بأن السماوات إنما تدين في كل نسقها المنتظم للعقل ، ومع ذلك فقد أضل

هؤلاء المفكرون أنفسهم بالنسبة للنفس . ذلك أنهم اعتبروها أقل مقاما من الجسد وليس العكس . ولقد حطمت غلظتهم كما يمكن أن أقول - المشروع كله ، أو - لكما أكون أكثر دقة - حطمت أنفسهم . ذلك أنهم بالنظرة القصيرة المدى ، بدت لهم كل محتويات السماء المتحركة ، مجموعة من الأحجار بما في ذلك الأرض والأجسام الأخرى غير ذات النفوس . بالرغم من أنها تمد منابع النظام الدنيوى بما يلزم . وذلك هو ما ورط مفكرى هذه الأيام في نهم جد كثيرة من الكفر وفى شيء كثير غير مألوف . وزياده على ذلك فقد ألهم الشعراء بأن يفضحوا طلاب الفلسفه وذلك بمقارنتهم بالكلاب التى تنبح القمر ، وأن يتكلموا إلى جانب ذلك كلاما يشكل عالما من الحماقه ، ولكن الموقف قد انقلب كما أخبرتك اليوم .

كلينياس : على أى نحو ؟

الأبى : لن يخشى بشر الله خشية راسخه حتى يمسك الحقيقتين اللتين نثبتهما الآن ، أسبقية النفس الأبدية على كل الأشياء المخلوقة وخلودها وسيادتها على عالم الأجسام ، وإلى جانب ذلك هذا الوجود بين الأجسام السماوية لعقل وراء جميع الأشياء التى تكلمنا عنها غالبا من قبل . وهو يجب أيضا أن يحجز العلوم الأولية الضرورية ، وأن يدرك الصلة التى تربطها بالموسيقى ، وأن يطبق معرفته على سلوكه الخلقى والقانون بنحو مناسب ، ويجب أيضا أن يكون قادرا على أن يقدم بيانا معقولا عن كل المقبول منها . وذلك الذى لا يضيف هذه المناقب لما يملكه من الفضائل الشائعه ، لن يكون قط حاكما صالحا للجماعه كلها ، ولكنه سيكون فقط تابعا ومرؤسا لحاكم ، وهكذا يكون قد حل الوقت الآن يا ميجالاس وكلينياس الذى يجب أن نسأل فيه أنفسنا عما اذا كنا سنضيف قانونا واحدا لكل القوانين التى تلونها حتى الآن . قانونا ينظم المجلس الليلي للحكام الذى تزودوا كما يجب بكل القوانين التى تلونها حتى الآن ، كحام للدولة وعامل على بقائها . فكيف سنعمل فيما نظن ؟ كلينياس : وكيف يا صاحبي العزيز . أنستطيع أن نفعل شيئا غير أن نضيف

« ما تريد » إذا كانت لدينا القوة ، ولو على درجة ما منها تكون منخفضة ؟

الأبني : إذا دعنا في الحقيقة ، دعنا نحن الكل قاطبة ، نلقى بثقلنا في ذلك المشروع الجدير ، إن ذلك على الأقل عمل ستجدني فيه مشوقا ومتهلها على المساعدة ومن المحتمل أن أكتشف متعاونين آخرين يعملون فيه إلى جانبي ، وذلك من خلال تجربتي المستفيضة في مثل هذه الأمور والتأمل فيها .

كلينياس : من المقطوع به يا سيدى أننا يجب أن نمضى في الطريق الذى يقودنا فيه الله على ذلك النحو الواضح . ولكن ما هو طريقنا المستقيم الذى يجب أن نتخذه فيه ؟ ذلك ما ينبغى على مؤتمرننا الحاضر أن يكتشفه .

الأبني : أما بالنسبة للقوانين المتعلقة بهذه النقطة يا كلينياس وباميجالاس فن الحال أن نضعها الآن ، وقبل أن يوضح التنظيم في قلبه . إننا نحتاج لوقت نحدد فيه قوانينه الدستورية عندما توجد ، وكل ما يمكن أن نفعله الآن حيال تشكيل مثل ذلك الجسم - هو التعليم بالمؤتمرات المتكررة - ذلك إذا أردنا أن يتم العمل على نحو صحيح .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ وما معنى هذه الملاحظة ؟

الأبني : إنه من الواضح أننا يجب أن نبدأ بتصنيف قائمة بأشخاص مؤهلين لوظيفة الحارس من حيث السن والقدرة العقلية ، والخلق ، والعادات . وعندما نأتى للنقطة الثانية ، أى للموضوعات التى يجب أن تدرس ، فليس من السهل أن نختارها ، ولا أن نذهب إلى المدرسة ملتسمين إياها من مخزيع آخر^(١٦) ، وإلى جانب ذلك سيكون من العبث أن نعطي قواعد تتعلق بطول المدة الخاصة بدراسة المواضيع المقررة أو بالترتيب الذى ينبغى أن تدرس وفقا له . والطالب نفسه سوف لا يكتشف أى الدراسات أليق إلا بعد أن تستقر في نفسه الدراسة العملية للموضوع . وهكذا نجد أنه بينما يكون من الخطأ أن تدعو هذه الموضوعات المتنوعة بأنها غير قادرة على الوصف ، فإنه من الصواب جدا أن ندعوها أعجز من أن تفرض ،

لأن فرضها لا يستطيع أن يلقي ضوء على محتوياتها .

كلينياس : ولم ياسيدى ، إنه إذا كان الأمر كذلك ، فهلا أسألك ماذا عسا نفعل ؟

الأنيسى : إن الأمر كما نقول العبارة يا أصدقائى . « إن لدينا حقلا خصبا ولكن ليس لنا حظ » ، إنه إذا كنا مستعدين كما يقولون ، أن ندعم كل مستقبل حكومتنا برمية سداسية التثليث أو أحادية ، ولماذا ، هكذا يحب علينا ، وأنا كواحد سأقوم بنصيبى فى المسؤولية . وسيكون دورى تقرير وعرض لاعتقاداتى الخاصة عن مشروع التعليم والتدريب الذى تناولته هكذا مناقشتنا لثانى مرة . ولكن تمهل - إن المحاطرة التى قمنا بها ليست بالأمر إلهين ، وليس هناك الكثير مما يقارن بها ، وأود أن أنصحك أنت يا كلينياس بنوع خاص أن تضع الأمر فى أعماق قلبك . إنكم أنتم المختارون لبناء دولة ما جنيزيا - أو الدولة التى تحمل أى اسم يشاء لها الله فيما بعد ، على خطوط صحيحة فعليكم ، أن سربلوا أنفسكم بثوب الفخار وأن تجلبوا من الشهرة الدائمة مالا تجزؤه شهرة أخرى . أن تساومها فى كل العصور المقبلة ولكن إذا استطعنا مرة أن نخلق ذلك المجلس المدهش فإننا يجب يا أصدقائى وزملائى الطيبين أن نجعل الدولة فى حفظه وصيانتة ، وسيكون من الصعب ألا يوافقنا مشروع حديث على ذلك . إن الحلم الذى لا مسناه منذ برهة فى حديثنا ، عندما كنا نرسم صورتنا عن المشاركة بين العقل والرأس ، سيجد الطريق إلى تحقيقه فى الواقع الحقيقى الفعال ، ذلك إذا وعندما ترى رجالنا قد هم انتقاءهم بدقة ، وقد تعلموا كما يجب ، وقد استقروا فى آخر الأمر فى قلعة الأمة المركزية وقاموا فيها كحراس لم نر لهم نظيرا كحماة فى كل سعينا نحو الكمال .

ميجالوس : يا عزيزى كلينياس ، أنه بعد كل ما قيل ، فإنه سيكون علينا إما أن نقلع عن تأسيس مدينتك أول نكون على صمم بالنسبة لأعداء صديقنا ونحاول معه كل استعطاف وإغراء للاحتفاظ به كمعاون فى التأسيس .

كلينياس : ذلك جد صحيح يا بحالاس ، وأنا سأفعل كما تريد ، ويجب أن
تساعدنى .

ميجالوس : اعتمد على .

هوامش الكتاب الثانى عشر

- (١) لقد عالج من قبل السرقة من الأفراد وهو يعالج هذه السرقة المتعلقة بمال الدولة . وقوته هنا لا تتمشى مع بعض التساهل الذى يديه فى السرقة من الجمهور .
- (٢) . تروى الالياذه أن بتروكليس نقل الى الحيمة ميتا وأن الدرع الذى كان يلبسه هو درع اشيل .
- (٣) الالف دراخمه = ١٠ ميناى .
- (٤) النظام مأخوذ من التطبيق الاتيكى وما يتعلق بنظام التمين والسلطات الممنوحة لهم وما يفتقد عليهم من تكريم - ذلك كله من عند افلاطون .
- (٥) أى ١٢ فى أول النظام وثلاثة فقط كل عام .
- (٦) ونحن نريده أقرب للملاك وبعيدا عن الضعف الإنسانى بقدر الإمكان .
- (٧) انها قطعة حجر من مذبح اله . وهى أشبه بالقسم لأنها تعرض صاحبها لغضب الإله إذا أساء استعمالها .
- (٨) مثلها يفرض على الأغنياء من أعباء بحكم إمكانياتهم .
- (٩) Apolo of Pytho
- (١٠) Zeus of Olympia
- (١١) البريتانس اصطلاح فنى فى النظام الاتيكى يقصد بها أعضاء الجمعيات التى سبق وضعها فى القسم ٧٥٨ .
- (١٢) لا يأكل المضربون الخبز مع اليهود لأن ذلك كان أمرا كريها عندهم .
- (١٣) انظر على الخصوص قسم ٨٤٦ .
- (١٤) هم النخبة التى تكون المجلس الليلى كما يتميزون عن السبة والثلاثين حاكما الذين يسمون رسميا بالحراس

(١٥) المقارنة بين الفلك القديم الالى وفلك أفلاطون المتأثر بانكساجوراس .

(١٦) كانت الرياضيات الضرورية لمثل هذه المسائل فى دور التكوين ، وفى ذلك إشارة إلى التقدم الرياضى فى الأكاديمية . وكذلك الإشارة إلى المشرعين الحديثين ليست إلا تنويها بتقدم دراسة التشريع فى الأكاديمية .

الفهرس

صفحة	
٧	الإهداء
٩	مقدمة
١٥	مقدمة الاستاذ تيلور
٣٠	ملخص الكتاب الأول
٣١	ملخص الكتاب الثاني
٣٥	ملخص الكتاب الثالث
٣٩	ملخص الكتاب الرابع
٤٥	ملخص الكتاب الخامس
٤٨	ملخص الكتاب السادس
٥٢	ملخص الكتاب السابع
٥٦	ملخص الكتاب الثامن
٥٩	ملخص الكتاب التاسع
٦١	ملخص الكتاب العاشر
٦٨	ملخص الكتاب الحادى عشر
٦٩	ملخص الكتاب الثانى عشر

٧٥ خاتمة
٨٣ الكتاب الأول
١٢٣ الكتاب الثاني
١٦١ الكتاب الثالث
٢٠٧ الكتاب الرابع
٢٣٧ الكتاب الخامس
٢٦٧ الكتاب السادس
٣١٧ الكتاب السابع
٣٧٣ الكتاب الثامن
٤٠٥ الكتاب التاسع
٤٤٧ الكتاب العاشر
٤٩١ الكتاب الحادى عشر
٥٢٧ الكتاب الثانى عشر



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٥/٧٤٠٤

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٨٣٢ - ٤

موسوعة ضخمة في فلسفة التشريع ، وهي تضم أهم الأسس والمبادئ والقيم
التي يقوم عليها التقدم الحديث ، والتي يطالع فيها حصوية فكر أفلاطون ،
ونظراته العميقة الصائبة في الميتافيزيقا والأخلاق وعلوم الاجتماع والنفس
والتربية والسياسة والقانون ، ومفهومه للحكم الصالح والبناء الاجتماعي
السليم ، ورأيه في العدالة الاجتماعية ، وفي رفعة القضاء واستقلاله .